

# عُقُود الجُمان في وقائع الأزمان

د محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المعروف بابن إياس

(ت: بعد ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)

حوادث وتراجم سنوات

(٦٤٨ - ٩٠٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٤٩٨ م)



تحقيق ودراسة  
أحمد سعيد بدير



عُقُود الجَمَان  
فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَان





رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد بهي الدين

عُقود الجمان في وقائع الأزمان

ل. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

المعروف بابن إياس

(ت: بعد ٩٢٠هـ / ١٥٢٤م)

حوادث وتراجم سنوات

(٦٤٨ - ٩٠٤هـ / ١٢٥٠ - ١٤٩٨م)

تحقيق ودراسة

أحمد سعيد بدير

الطبعة الأولى: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2024

ص. ب ٢٣٥ رمسيس

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة

الرمز البريدي: ١١٧٩٤

تلفون: ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩

فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION

P.O.Box: 235 Ramses.

1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo

P.C.: 11794

Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149

Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg

E-mail: ketabgebo@gmail.com

www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة التراث الحضاري

رئيس التحرير

سلوى بكر

مدير التحرير

د. أسامة السعدوني جميل

سكرتير التحرير

طله حسين

رقم الإيداع ٢٠٢٤/١٩٧٠٨

ISBN: 978 -977 -91 -4662 -1

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب. يحظر إعادة النشر أو التسخين أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتاب من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

تصميم الغلاف

أحمد الجنايني

تصحيح لغوي

أحمد محمد حسن

الإشراف الفني

محمد محمود سيد

# عُقُودُ الْجَمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ

لـ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

المعروف بابن إياس

(ت: بعد ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)

حوادث وتراجم سنوات

(٦٤٨ - ٩٠٤هـ / ١٢٥٠ - ١٤٩٨م)

تحقيق ودراسة

أحمد سعيد بدير



المعهد الوطني للدراسات والبحوث الإسلامية

٢٠٢٤





## هذا الكتاب

حظى العصر المملوكي بعدد لا بأس به من المؤرخين الذين سجّلوا حوادث ووقائع ما جرى بذاك العصر، مثل المقرئزي وبدر الدين العيني، والسخاوي وغيرهم، ويظل ابن إياس الحنفى واحدًا من أهم مؤرخى هذا العصر، وقد عاصر جانبًا من سنواته الممتدة، وعاش حتى زمن الاحتلال العثمانى البغيض لمصر.

ويتميز تأريخ ابن إياس، بكونه لا يكتفى برصد الوقائع السياسية، والأحداث المتعلقة بسلطة الحكم فقط، لكنه يسجل العديد من مظاهر الحياة اليومية الاجتماعية المتعلقة بحياة عموم الناس، والذي يطلق عليهم "هوام العوام"، فجاء تأريخه فى جانب من جوانبه، وكأنه مشاهد من أفلام تسجيلية، تعيدنا إلى ما كان يدور داخل المجتمع المصرى خلال أزمنته البعيدة تلك.

وكتاب عقود الجمان فى وقائع الأزمان، إنما هو مختصر لكتاب "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" وهو سفر ضخّم يُعد من أعمدة كتب التاريخ للعصر المملوكى، وقد قام باختصاره المؤلف نفسه، ليكون كتاب "عقود الجمان فى وقائع الأزمان"، والذي تضعه سلسلة التراث الحضارى بين يدي القراء، بجزئه الثانى فقط، حيث ضيّع الزمان جزئيه الأول والثالث ولم يتم العثور عليهما.

وتشكر سلسلة التراث الحضارى الباحث الأستاذ أحمد سعيد على تحقيقه الأمين لهذا النص الذى ينشر لأول مرة.

سلوى بكر





## مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى وبعد، هذا هو الجزء الثاني من عقود الجمان في وقائع الزمان، وهو كل ما وصلنا حتى اليوم من الكتاب، فالجزء الأول والجزء الثالث في حكم المفقودين، ويتناول هذا الجزء من الكتاب الذي بين يدي القارئ حوادث مصر، وتراجم أعلامها من بداية الدولة المملوكية بمصر إلى نهاية سلطنة الملك الناصر محمد بن قايטباي ٩٠٤هـ، "وردت الحوادث مرتبة على ذكر السلاطين المماليك"، علمًا بأن الجزأين الأول والثالث من هذا الكتاب في حكم المفقودين ولم يعثر عليهما للأسف حيث أنه تناول في الجزء الأول سيرة الخلفاء، والجزء الثالث منه يبدأ بأخبار دولة الظاهر قانصوه.

وانتهت المدرسة التاريخية المملوكية إلى أنها تسير في الأساس بنهج التاريخ لمصر بالنظام الحولي، وذلك بجمع وتلخيص ما أنجزه المؤرخون السابقون، ثم كتابة ما تلا ذلك من الأحداث التاريخية، فأرخ المقرئ في تاريخ المماليك في كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك" ثم استكمل أبو المحاسن بن تغري بردي كتاب المقرئ في ذلك في كتابيه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" و"حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور"، كما عُرف نظام آخر التذييل كما فعل السخاوي حين ذيل لكتاب السلوك للمقرئ في كتابه المسمى: "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، ثم تنتهي حلقات تاريخ مصر في عصر المماليك بكتابات ابن إياس "بدائع الزهور في وقائع الدهور" و"عقود الجمان في وقائع الأزمان" و"جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك".

ذكر ابن إياس في كتابه عدة جوانب، منها: الحياة السياسية، والاجتماعية، والدينية، والعلمية، والنشاط الاقتصادي والعمراني لمصر في فترة حكم



المماليك البحرية والجراسية حتى نهاية عهد السلطان الناصر محمد بن قايثباي، وهذه الأخبار اعتمد المؤلف في سردها على ما أورده في كتابه بدائع الزهور، لأن عقود الجمان هو كتاب مختصر عن بدائع الزهور.

ونظرًا لضعف اهتمام العامة وأهل العلم وعوامل أخرى سيأتي ذكر بعض منها، لجأ أصحاب المؤلفات التاريخية وخاصة المطولة إلى اختصارها، وكان أقربها عهدًا اختصار ابن تغري بردي لكتابه النجوم الزاهرة، ثم اختصر ابن إياس كتابه بدائع الزهور في كتاب سماه "عقود الجمان في وقائع الأزمان"، ثم في كتاب "جواهر السلوك"، سوف نورد الأسباب والدوافع التي أدت إلى انتشار المختصرات.

وفي الختام لا يسعني إلا الشكر لمن وجهني لتحقيق هذا الكتاب وإخراجه للباحثين في مجال الدراسات التاريخية، وأقول كما علمني د. محمد جمال الشوربجي "لا أدعي أن تحقيقي لهذا الكتاب القيم قد وصل حدَّ الكمال، فالكمال لله وحده"، ولكني بذلت فيه طاقتي.

والله تعالى الموفق والهادي

أحمد سعيد

القاهرة ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

## تمهيد

### المختصرات التراثية

#### ■ تطور الكتابة التاريخية الإسلامية:

بدايات التأريخ الإسلامي اقترنت بدراسة سيرة الرسول ﷺ، لذلك ارتبطت المغازي بالحديث، والذي ترك طابعاً لا يمحي في المنهج التاريخي باستخدام الإسناد، وهو ما رسخ بأن الأخبار وظواهرها تستند إلى أساس تاريخي قويم.

وفي بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، اتجهوا نحو جمع الأخبار وروايتها بشكل متصل ومنظم حول أي موضوع، واعتمدوا في جمعهم للمادة العلمية التاريخية على الروايات القبلية والعائلية، وكل ما كان متداولاً في هذا الوقت، ولم يكن باستطاعتهم تجاهل السند، والذي استعملوه بحرية، فازداد أهميته لدى الإخباريين بالتدريج، مما سبب الاتجاه الإسلامي في كتابة التاريخ.

ومع بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أصبح في متناول المؤرخين المسلمين كم هائل من المادة التاريخية، والتي خلفها لهم كتب السيرة النبوية والمغازي، وساعدهم في ذلك الظروف التاريخية، والتي ترتب عليها ازدهار المعرفة التاريخية وتطورها في النمط والمنهج.

وفي القرن الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، تحددت معالم علم التاريخ سواء من حيث المادة أو من حيث الأحداث التاريخية نفسها، فتعددت بتعدد المراكز السياسية في البلاد الإسلامية، واختاروا مادتهم التاريخية بعد النقد في مختلف المصادر.



وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي انتعشت الكتابة التاريخية، لتعرض البلاد للغزو الخارجي، فنظر المؤرخون للخطر الذي يهدد حضارتهم وتراثهم.

وفي القرن السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، شهد القرن نشاطاً ملحوظاً في التأليف من ناحية وفي جمع الكتب وإنشاء المكتبات من ناحية أخرى والعناية بها، فقد وجد في كل مدرسة من مدارس الشام ومصر خزانة للكتب، كما وضعت أغلبية المساجد مكتبات احتوت على مختلف أنواع العلوم.

ومع ذلك التطور في الكتابة ظهر من ضمن الاتجاهات الكتابة التاريخية، اتجه إلى كتب المختصرات والذبول والانتقاء من الكتب المطولة.

### ■ مفهوم الاختصار:

الاختصار أو التلخيص هو فن من فنون الكتابة التاريخية، وهو عبارة عن التصرف في النص الأصلي، وقلمًا تُرك نص من النصوص القديمة المهمة بغير أن يلخص أكثر من مرة، وكان المؤلف نفسه أحياناً يلخص بعض كتبه.

يعبّر الإمام العتّابي عن الاختصار فيقول: "ولاختصار همهم، اختاروا المختصر في كل شيء"<sup>(١)</sup>، وعليه يقول د. كمال نبهان<sup>(٢)</sup>: "ومن الطبيعي أن يزداد الاتكاء على المختصرات عندما تنقص الهمم في عصر أو مجتمع معين"<sup>(٣)</sup>.

ويُعرف ابن مسعود التلخيص بأنه: "إيراد الأصول وحذف الفضول"<sup>(٤)</sup>، أما ابن عبد البر، فيعتبره "اكْتفاء بالدرر والفرائد"<sup>(٥)</sup>.

(١) كشف الظنون ٩٦٣/٢.

(٢) هو أ.د. كمال عرفات نبهان، ولد بمحافظة القليوبية عام ١٩٤١م، متخصص في علم المكتبات، وله كتاب "عبقريّة التأليف العربي علاقة النصوص والاتصال العلمي"، (انظر: كمال نبهان، عبقريّة التأليف، ص ٦٣٩).

(٣) عبقريّة التأليف ٢٠٠.

(٤) جوامع إصلاح المنطق، ٣.

(٥) الدرر في اختصار المغازي والسير، ١٢.

الألفاظ المرادفة والدالة على الاختصار<sup>(١)</sup>:

(١) المستخلص = abstract

(٢) المُجمل الوافي = compendium

(٣) الخلاصة = digest

(٤) الملخص، الموجز، الرُّبدة = epitome

(٥) المُجمل = synopsis

اختصار الكتب فنٌّ من الفنون، له قَواعد وأصول، ويُشترط عند اختصار كتابٍ ما، عدم الإخلال بمقصد مؤلِّفه، وإلّا أصبح تحريقاً، قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: "ولا يَدْخل في تحريف النصِّ اختصارُه بشرطين: الإشارة إلى ذلك، وأن لا يخلَّ بمقصد قائله، ولا يَخْرُج عن مراده"<sup>(٢)</sup>، وإذا أراد أن يَزِيد شيئاً على أصل الكتاب يَنْبَهِه على ذلك.

#### ■ دوافع تأليف المختصرات:

قسم ابن حزم الأندلسي أسباب التأليف إلى سبعة أقسام مشيراً إلى إن أحد هذه الأقسام هو تأليف المختصرات، فيقول " إما شئٌ طويل فيختصره"<sup>(٣)</sup>، وأكد الشئ ذاته ابن خلدون وأشار إلى إن الدافع السابع خاص بتأليف المختصرات بقوله: "وسابعها: أن يكون الشئ من التآليف التي هي أمّهات للفنون مطوّلاً مسهباً فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرّر، إن وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلا يخلَّ بمقصد المؤلف الأوّل"<sup>(٤)</sup>.

(١) أوردهم د. كمال نبهان في كتابه عبقرية التأليف العربي. (انظر: ٢٠١-٢٠٢).

(٢) الردود ١٢٧.

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي، ١٨٦.

(٤) مقدمة ابن خلدون ٧٣٢/١.

## أولاً: مهارة التأليف:

تبرز مهارة التأليف في المختصرات أكثر منه في المطولات، فالاختصار يدل على تمتع المؤلف بقدرات بلاغية ومهارة فنية، وقد أكد حاجي خليفة أن الكتب المختصرة تكشف عن مهارة المؤلف: "فأنه لجودة ذهنه، وحسن عبارته يتكلم عن معان دقيقة بكلام وجيز كافياً في الدلالة على المطلوب"<sup>(١)</sup>، ولعل هذا السبب كان دافعاً رئيسياً ومهماً في الإقدام على تأليف المختصرات.

وقد حقق الذهبي مكانة مرموقة ونال استحسان وثناء العلماء لتمييزه بكثرة التأليف، والبراعة في تأليف المختصرات، فقليل عنه: "... جمع الكثير ونفع الجم العفير وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مؤنة التّطويل في التّأليف"<sup>(٢)</sup>، فالاختصار ليس بالعمل الهين إذ بإمكان جميع المؤلفين أن يقوموا بتأليف كتب مطولة، ولكن عدد قليل منهم من يمتلك القدرة على تأليف المختصرات لأن الاختصار يتطلب بلاغة وقدرة على التعبير، كما يتطلب وقتاً ودقة وصبراً.

## ثانياً: سهولة الحفظ:

إن الكتب المطولة والمسهبّة أصبحت تشكل صعوبة أمام طلبة العلم ولا سيما المبتدؤون منهم، وكذلك عموم الناس في متابعة الدرس والقدرة على الحفظ، وهذا حمل طائفة من المؤلفين على الاختصار إما بدافع شخصي أو بتكليف وطلب من طلبة العلم أو أحد العلماء لأجل تسهيل الحفظ.

وقد قسم حاجي خليفة المؤلفين المعتمدة تصانيفهم إلى فريقين: الفريق الثاني منهم وصفهم: "من له ذهن ثاقب، وعبارة طلقه، طالع الكتب فاستخرج دررها وأحسن نظمها، وهذه ينتفع بها المبتدؤون والمتوسطون"<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الغرض قام بعض العلماء بالاختصار، منهم:

(١) كشف الظنون ٣٥/١.

(٢) الوافي بالوفيات ١١٥/٢.

(٣) كشف الظنون ٣٨/١.

- الذهبي وصف كتابه (العبر في خبر من غبر) بقوله: " فهذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدر لي من أشهر الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه ويتحتم على العالم إحضاره"<sup>(١)</sup>.
- ابن كثير قام باختصار السيرة النبوية تلبية لحاجة طلبة العلم للتعرف على سيرة النبي، ومراعاة لمستواهم وقابلياتهم إذ لا يقوى الإنسان على استيعاب قراءة السيرة في أربع مجلدات فاختصرها في مجلد واحد بعنوان (الفصول في اختصار سيرة الرسول)، وأشار في خطبة الكتاب بأن هذا الكتاب "مما يمس حاجة ذوي الأرب إليه، على سبيل الاختصار"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: تذكرة للعلماء:

إذا كانت الكتب المختصرة يطلبها طلبة العلم والناس كافة ممن ينشدون المعرفة كونها توفر لهم معلومات مفيدة وموجزة تسهل عليهم حفظها والانتفاع منها، فإن الكتب المختصرة أيضاً تقدم فائدة للعلماء، حيث يمكن مراجعتها بسرعة للحصول على المعلومات المركزة فتكون لهم في حلقات الدرس وعند الحاجة، وما يجدر ذكره أن العلماء مهما بلغوا من درجة في سعة العلم فأنهم معرضون للنسيان إذ أن آفة العلم النسيان، وهم بحاجة إلى المراجعة والتذكير.

ومنها قول ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) عن سبب التأليف بقوله: " فهذه نبذة جمعتها، تذكرة لي ولمن تذكر، وعبرة لمن تأمل فيها وتبصر، من أخبار من تقدم من الأماثل وغبر، وصار لمن بعده مثلاً سائراً وحديثاً يذكر"<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: طلب وتكليف رجال الدولة:

ظهرت مجموعة من المؤلفات المختصرة ألفت بناء على طلب أو تكليف أحد رجال الدولة كالخلفاء أو السلاطين أو الأمراء أو الوزراء، والسبب وراء ذلك يعود إلى ما تتضمنه الكتب المختصرة من معلومات موجزة تغني بقراءتها عن مراجعة الكتب المطولة، فرجال الدولة في أمس الحاجة إلى قراءة الكتب التاريخية لأجل الاطلاع على أحوال الأمم الماضية للتسلية أحياناً أو للظة والعبرة أو لمجرد المعرفة ولعاً بالتاريخ.

(١) العبر ٣/١.

(٢) الفصول في اختصار سيرة الرسول ٣٠.

(٣) شذرات الذهب ١١٠/١.

ومن ذلك نذكر اختصار المؤرخ عبد الواحد المراكشي كتابًا يحوي بعض أخبار المغرب وخصوصًا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن، وذلك استجابة لطلب وزير الخليفة العباسي الناصر لدين الله "مؤيد الدين أبو الحسن القمي"، وإذ جاء في مقدمة المختصر قوله: "أيها السيد الذي توالى علي نعمه... فإنك سألتني... إملأ أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه، وخصوصًا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن، من لدن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا - وهو سنة ٦٢١ - وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيته، أو لقيت من لقيه، أو رويث عنه، بوجه ما من وجوه الرواية، من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل؛ فلم أر بُدًا من إسعافك والمسارة إلى ما فيه رضاك؛ إذ هي الغاية التي أجري إليها، والبغية التي أثار أبدأ عليها؛ ولوجوب طاعتك علي من وجوه يكثر تعدادها"<sup>(١)</sup>.

#### خامسًا: ضعف الهمم:

شكل ضعف الهمم لدى طلبة العلم دافعًا في التوجه نحو تأليف المختصرات ولم يكن ذلك وليد القرنين السابع والثامن الهجريين، وإنما يعود لحقب متقدمة إذًا يمكن أن نلمح ذلك في موقف الطبري من تلامذته حينما حاول استنهاض همهم بقوله: "قال: حدثنا القاضي أبو عمرو عبيد الله بن أحمد السمسار وأبو القاسم بن عقيل الوراق، أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة.

فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوا مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم"<sup>(٢)</sup>.

#### سادسًا: أسباب أخرى:

هي أسباب خاصة بالمؤلفين أنفسهم نذكر منها تنقية الكتب المطولة من الأخطاء والاستطرادات ومنها قول ابن إياس في كتابه (بدائع الزهور) يقول: "قلت: وأخبار

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١١.

(٢) تاريخ بغداد ٥٤٨/٢.



الملك الظاهر بيبرس كثيرة، في عدة مجلدات، والغالب فيها موضوع، ليس له حقيقة، والذي أوردها هنا هي الأخبار الصحيحة، التي ذكرها العلماء من المؤرخين<sup>(١)</sup>.

ومنها للأسباب المادية، فالكتب المختصرة تتميز بصغر حجمها مقارنة بالكتب الأصلية المطولة، فابن منظور حينما اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر كان المختصر بنحو ربع الكتاب الأصلي<sup>(٢)</sup>. والذهبي اختصر كتاب ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي بمقدار النصف<sup>(٣)</sup>.

ومنها ما ذهب إليه ابن تغري بردي خوفاً أن يأتي من بعده شخص يقوم باختصار الكتاب فيخرج عن مضمونه<sup>(٤)</sup>، فيقول: "فقد خطر لي أن اختصر مصنفي المسمى بالنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وسميته الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة اختصاراً يكون لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المقل، حذراً من أن يختصره غيري فيستولى على المعتبر عليه باحموله، ويحتوى على ما ضمنته فيه من الألفاظ الرشيقة وينحو على ترتيبه وفصوله، واقتديت في ذلك بجماعة من العلماء الأعلام والمؤرخين، وآخر من سلك منهم ذلك مؤرخ مكة العلامة تقي الدين، وقبله حافظ عصره أبو عبد الله الذهبي شمس الدين، وهو أنه اختصر مصنفه تاريخ الإسلام بكتاب سماه سير النبلاء، ثم اختصر سير النبلاء بالعبر في خبر من غير، ثم اختصر العبر بمؤلف سماه الإشارة إلى وفيات الأعيان، وإذا نحو الذهبي أذهب، وإلى طريقته أرغب، غير أنني لم أختصر كتابي النجوم الزاهرة إلا مرة واحدة، وأضمن هذا المختصر، بترتيب ما في أصله وأشحنه بكل فائدة، على أنني ليس كالذهبي في علمه، ولا كثرة اطلاعه، وغزير فضله"<sup>(٥)</sup>.

- تتداخل المختصرات مع أشكال أخرى من التأليف:

يقول د. كمال عرفات: "كان تلخيص نص معين يمثل في بعض الأحيان نقطة ارتكاز لتأليف نصوص جديدة تنخل تحت أشكال أخرى من التأليف"<sup>(٦)</sup>، ومن هذه الحالات:

(١) بدائع الزهور ٣٤١/١/١.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢٩٤/١.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢٨٨/١.

(٤) وللأسف مما كان يخشاه ابن تغري بردي أصبح اليوم واقعاً فنرى المختصرات تملئ دور النشر الكبرى الرسمية منها والخاصة، وقد خرجت هذه المختصرات عن مضمونها التي أرادها مؤلفيها، وجاءت هذه المختصرات تحت مسميات عدة منها "تقريب التراث، مختصرات".

(٥) الكواكب الباهرة، ق ٢٢ - ق ٢٣.

(٦) عبقرية التأليف العربي، ٢١٢.

**منها: الجمع بين التلخيص والنظم:** ويقصد بذلك المنظومات الشعرية التي كانت تُصاغ فيها علم من العلوم في شكل أرجوزة أو ألفية، أو يُحول إليها كتاب منشور ليصبح منظومة قابلة للحفظ، وكثير من المنظومات كانت تتصف بالإيجاز والاختصار لحفظها ثم تشرح للتلاميذ بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة ذلك:

"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، تم تحويله إلى منظوم في كتاب "الكفاية في نظم النهاية" نظم ابن الحنبلي.

**ومنها: الجمع بين التلخيص والتذييل:** والتذييل فن قائم بذاته من فنون التأليف، ومن أهم وظائفه أنه يأتي بعد نص معين ليكمل التغطية بعده، فإذا كان النص الأصلي تاريخياً، يغطي الوقائع حتى سنة معينة تعتبر تاريخ الإغلاق للنص السابق، فإن التذييل يعتبر تأليفاً جديداً يبدأ في تغطية الوقائع بعد هذا التاريخ وحتى تاريخ آخر جديد. ومن المفروض أن تغطية المعلومات في التذييل تبدأ مباشرة من تاريخ الافتتاح، ولكن بعض المؤلفين حرصوا على أن يجمعوا بين النص الأصلي والتذييل عليه، في عمل واحد. وكان أحد الحلول العملية أن يلخص النص الأصلي، وبعد التلخيص يبدأ التذييل وهو تأليف جديد مكمل<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة ذلك:

"تتمة المختصر في أخبار البشر" لابن الوردي، اختصر النص الأصلي، وهو "المختصر في أخبار البشر" لإسماعيل الأيوبي (صاحب حماة)، والذي يغطي حوادث حتى سنة ٧٠٩هـ، قام بالتذييل بعد تاريخ الإغلاق السابق، ووصل إلي حوادث سنة ٧٤٩هـ. وكذلك مختصر ابن الشحنة الحلبي، أضاف للمختصر في أخبار البشر تذييلاً إلى زمانه.

**ومنها: امتزاج التلخيص بالإضافة والاستدراك:** ويقصد بذلك الإضافات التي يضيفها المؤلف على الكتاب المختصر وتكون على ثلاثة عناصر، هما:

(١) إضافة فوائد من كتب أخرى: وذلك كما فعل القزويني حين قام بتلخيص القسم الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، وسمه القزويني "تلخيص

(١) عبقرية التأليف العربي، ٢١٣.

(٢) عبقرية التأليف العربي، ٢١٣.

المفتاح في المعني والبيان"، وقد فاق هذا التلخيص ما سبقه من تلخيصات للنص الأصلي، وصار كأصله وكتبت عليه شروح، وذلك للإضافات التي أضافها القزويني على الكتاب.

(٢) إضافة زوائد من عند القائم بالتلخيص: وأبرز الأمثلة في ذلك الذهبي، حيث قام باختصار كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير، ثم زاد عليه وخرجه في كتاب جديد بعنوان "تجريد أسماء الصحابة".

(٣) استدراك ما فات مؤلف النص الأصلي: وذلك مثل تلخيص أبي حيان النحوي الغرناطي لكتاب "التقريب" الذي ألفه أستاذه ابن عصفور، وسمه بـ "تقريب التقريب".

ومنها: بناء كتاب جديد على التلخيص: اتخذ التلخيص في بعض الأحيان، كنواة لبناء كتاب جديد، فقد لخصت "مقدمة ابن خلدون" تلخيصاً محكماً وأدمجت في كتاب جديد يُعد مكملاً لها، وهو "بدائع السلك في طبائع الملك" لابن الأزرق الغرناطي.

ومنها: ارتباط التلخيص بالتهذيب: توجد بينهما علاقة وثيقة، ومن أمثلة التهذيب والتيسير لكتب الأصول وعرضها بشكل يناسب قارئ العصر، الأعمال التالية لعبد السلام هارون:

\* "تهذيب سيرة ابن هشام".

\* "تهذيب إحياء علوم الدين" للغزالي.

\* "تهذيب الحيوان" للجاحظ.

- النصوص الملائمة وغير الملائمة للتلخيص:

يمثل التلخيص مدرسة متطورة في التأليف العربي، تم فيه تكثيف واختزال رموز الاتصال من الكلمات والجمل، ولكن هناك نصوصاً لا تقبل التلخيص بطبيعتها؛ لأن النص في هذه الحالة يمثل قيمة في حد ذاته، وله خصوصيته التي لا تسمح بالتصرف في بنيته الأصلية. فالنصوص الدينية المقدسة، والأشعار والقصص على سبيل المثال، لا يجدي معها التعامل مع الأفكار بمصاحبة النص الأصلي. فليس من المقبول فنياً أو أدبياً أن يلخص نص أدبي، ولكن من الممكن هو عرض الخط الرئيسي للعمل الأدبي أو حبكة الأدبية.

كما أن هناك مختصرات لم تلق قبولاً عند أهل العلم، منها: كالذي اختصر كتاب محمد بن الحسن الشَّيباني، قال السمعاني: "وقيل: لمَّا اختصر كتاب الأصل الذي صنَّفه الإمام الرَّبَّاني محمد بن الحسن الشَّيباني رآه في المنام، فقال له محمد: مرَّق الله جلَّدك كما مرَّقَت كتابي، فاستجاب الله دعاء محمد بن الحسن عليه"<sup>(١)</sup>.

ومثل: مختصر المقاصد الحسنة، قال عنه العجلوني: "فإنَّه اختصر المقاصد الحسنة لشيخه المذكور، لكنَّه أخلَّ بأشياء ممَّا فيه مسطور"<sup>(٢)</sup>.

ومثل: مختصرات الصَّابوني في العصر الحديث، وقد ألفت كثيرٌ من الكتب في نقدِّها، مثل كتاب: "التحذير من مُختصرات الصَّابوني في التفسير"؛ للشيخ بكر أبو زيد.

قال الألباني: "وهناك أشخاص آخرون ظهروا في ساحة التأليف والكتابة فيما لا يحسنون، وأحصُ بالذَّكر منهم الشَّيخين الحلبيَّين الذين اختصر كلَّ منهما "تفسير الحافظ ابن كثير"<sup>(٣)</sup>.

#### - نسبة التلخيص إلى المؤلفين<sup>(٤)</sup>:

وإذا نظرنا إلى التلخيص كنشاط تألّفي، نلاحظ:

- ١- أن التلخيص يُنسب إلى القائم به كعمل تألّفي جديد.
- ٢- أن بعض النصوص ينشأ موجزاً منذ بداية تأليفه، ويعتبر في هذه الحالة نصّاً أصلياً صادرًا عن مؤلفه، وليس تلخيصاً لعمل سابق. وقد فعل ذلك صاعد الأندلسي في كتابه "طبقات الأمم" الذي راعى الإيجاز في تأليفه منذ البداية.
- ٣- أن التلخيص يقوم به في الغالب شخص غير المؤلف، ويمثل ذلك النسبة الغالبة في التلخيص.
- ٤- أن مؤلف العمل الأصلي يقوم أحياناً باختصار بنفسه، وإذا كان مطوَّلاً، كما فعل ابن إياس الذي اختصر "بدائع الزهور"، وابن تغري بردي الذي اختصر "النجوم الزاهرة"، وقبلهم الذهبي الذي اختصر أيضاً "تاريخ الإسلام".

(١) الأنساب، ١٩٢/٨.

(٢) كشف الخفاء ١٣/١.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٧٤/٤.

(٤) عبقرية التأليف العربي، ٢١٨-٢١٩.

٥- أن الخوف من التلخيص كان أحياناً يورق بعض المؤلفين، ولعل بعضهم كان حريصاً على تلخيص كتابه بنفسه، حتى لا يفسده غيره بالتلخيص، ونستشف ذلك من تحذير المسعودي في نهاية كتابه "مروج الذهب" بقوله: "من نعمة الله التي تلحق كل من يحرف أو يطمس أو يلبس أو يغير أو يبدل أو ينتخب أو يختصر أو ينسب الكتاب إلى غيره"<sup>(١)</sup>.

#### - العلاقات الوعائية للمختصرات (التعدد والتشتت والتجميع)<sup>(٢)</sup>:

حدث أحياناً أن تفككت مكونات نصّ واحد إلى عدة مختصرات، كما حدث العكس عندما اجتمعت عدة نصوص طويلة في مختصر واحد، وفي ما يلي بعض جهود المؤلفين في هذا المجال:

١. قد يعتمد المؤلف إلى واحد من كتبه، فيخرج منه عدة مختصرات كل منها في موضوع معين، مثلما فعل الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام"، فقد اختصر منه مختصرات، منها: "العبر" و"سير النبلاء" و"طبقات الحفاظ" و"طبقات القراء" وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.
٢. قد يقوم المؤلف بتلخيص عدة أعمال له، ويجمع كل التلخيصات في نص واحد.
٣. قد يقوم شخص غير المؤلف، بتلخيص عدة أعمال لمؤلف معين، ويجمع تلخيصاته في نص واحد.
٤. قد يحظى النص الواحد بعدة تلخيصات يقوم بها أشخاص مختلفون في عصور وبيئات مختلفة، ومن أمثلة ذلك: "تاريخ الإسلام" للذهبي، فقد حدث له الاختصاران التاليان: "مختصر تاريخ الإسلام" للغزي، "مختصر تاريخ الإسلام" لابن الجزري.
٥. قد تلخص عدة أعمال لمؤلفين متعددين في موضوع معين، وتوضع التلخيصات في كتاب واحد، مع احتفاظ كل تلخيص بهويته واستقلاله وتمثيله للنص الأصلي.
٦. قد يحدث "تلخيص مزجي" لعدة أعمال، لعدة مؤلفين، وتُستوعب التلخيصات في نص واحد، يُنسب إلى مؤلف "التلخيص". وكان ذلك يتم ضمن هدف محدد يعبر عنه إبراهيم بن وهب بقوله: "وجمعت في مواضع منه ما فرقوه

(١) مروج الذهب، ٤/٤٠٩.

(٢) عبقرية التأليف العربي، ٢١٩-٢٢٠.

(٣) كشف الظنون، ١/٢٩٥.

ليخفف بالاختصار حفظه، ويقرب بالجمع والإيضاح فهمه<sup>(١)</sup>، وقد نتج عن ذلك كثير من المؤلفات تُسمى بـ "الجوامع والمتون". ومن هذه الجوامع كتاب "محبوب الشماثل في كشف المسائل" للقوشجي، جمع فيه عشرين متناً كل متن في علم من العلوم؛ وكذلك ألف حاجي خليفة "جامع المتون" جمع فيه نحو ثلاثين من المتون المشهورة في كل فن، ثم اختار منها اثني عشر متناً من مختصرات تلك المتون في مجلد أصغر حجماً سمّاه "مختصر جامع المتون"<sup>(٢)</sup>.

## - مدى اهتمام المؤلفين بالتلخيص:

اهتم كثير من المؤلفين العرب بتلخيص النصوص، وفي هذا المجال نلاحظ ما يلي:

### ١. الجمع بين التلخيص والتأليف:

اشتهر كثير من المؤلفين بالجمع بين التلخيص والتأليف، ومن هؤلاء ابن منظور الذي كانت أغلب مؤلفاته اختصاراً لكتب "الأدب والتاريخ المطولة" كالأغاني والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق وربما بلغت مختصراته خمسمائة مجلد، كما يذكر السيوطي<sup>(٣)</sup>. وقد ألف ابن منظور "لسان العرب"، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية. وكان الذهبي مولعاً بالاختصار، ويروي أنه اختصر أكثر من خمسين كتاباً<sup>(٤)</sup>.

### ٢. التخصص في التلخيص:

لوحظ أن بعض الملخصين، قد ركز اهتمامه على تلخيص مؤلفات مؤلف معين، ومن هؤلاء الفتح بن علي البنداري، الذي اشتهر باختصاره كتب عماد الدين الأصفهاني، وقد فقدت بعض الأصول وبقي التلخيص، ومن أمثلتها: "سنا البرق الشامي"، وهو مختصر لكتاب "البرق الشامي"، للعماد الأصفهاني.

(١) من مقدمة البرهان في وجوه البيان، لإسحاق بن إبراهيم بن وهب. (انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ٩٣).

(٢) انظر نماذج من الجوامع في: كشف الظنون ٥٧٢/١-٥٧٣، ١٦١١/٢.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢٤٨/١.

(٤) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ١١١، ١١٥، ١٣٢.

## ترجمة المؤلف

### ١- اسمه ونسبه:

هو أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الجركسي الأصل، المصري المولد والمنشأ والوفاء؛ وهو من مشاهير أولاد الناس في أواخر العصر المملوكي.

### ٢- أهله:

- جد والده لأمه هو الأمير أزدمر العمري الناصري الخازندار:

يقول عنه: "وأُخلع على مَنْ يُذكر من الأمراء، وهم: الأمير عز الدين أزدمر العمري أبو دقن، وقرّره في إمرة السلاح، وقد ولى أزدمر هذا إمرة السلاح مرتين، مرة في دولة الملك الناصر حسن، ومرة في دولة الأشرف شعبان، وكان أزدمر هذا جدّ والد مؤلفه<sup>(١)</sup>..... وفيه حضر، بطلب من السلطان، الأمير أزدمر العمري الناصري الخازندار، أمير سلاح، المعروف بأبي دقن، وكان منفياً بالصبيبة، فلما حضر إلى القاهرة أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف، فأقام مدة يسيرة، وتوفي إلى رحمة الله تعالى، في أثناء شهر ربيع الآخر، ودُفن بالقرافة الصغرى، بالقرب من زاوية الشيخ أبي العباس البصير، رحمة الله عليه؛ وكان أميراً جليلاً، معظماً مبجلًا، وله بر ومعروف، وأوقاف على الحرمين الشريفين، وهو الذي أنشأ خان سراقب بالقرب من حلب، وهو إلى الآن باقٍ؛ وأزدمر هذا هو جدّ والد مؤلف هذا التاريخ<sup>(٢)</sup>..... وتوفي الأمير أزدمر العمري الناصري، المعروف بأبي دقن، الخازندار، وكان أميراً معظمًا

(١) بدائع الزهور ٥٨/١.

(٢) بدائع الزهور ٧٣/١.

مبجلاً، ولى إمرة السلاح مرتين، وولى نيابة حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة صغد، وغير ذلك من النيابات، وكان له بر ومعروف"<sup>(١)</sup>.

وقد أخلع عليه السلطان الأشرف شعبان، في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م، وقرّره في إمرة السلاح؛ وولى أزدمر هذا إمرة السلاح مرتين، كانت المرة الأولى في دولة السلطان الناصر حسن؛ ثم يقول إنه جد والده كان منفياً بالصبيبة، وعاد إلى القاهرة بطلب من السلطان شعبان في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف، غير أنه توفي بعد مدة يسيرة، في نفس الشهر، ودُفن بالقرافة الصغرى، بالقرب من زاوية الشيخ أبي العباس البصير، وأزدمر هذا هو الذي أنشأ خان سراقب بالقرب من حلب. وولى نيابة حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة صغد، وغير ذلك من النيابات.

- الأمير إياس الفخري الظاهري: (جده)

كان أحد ممالك السلطان الظاهر برقوق، وترقى في عهد أستاذه هذا إلى أن وصل إلى رتبة الدوادرية الثانية أيام ابنه السلطان الناصر فرج، ومن المرجح أنه ولد سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٤م.

يقول عنه ابن إياس: "وفيه، في ثاني عشره، كانت وفاة جدّ الناصري محمد بن الشهابي أحمد، مؤلف هذا التاريخ، وهو الفخري إياس من جنيد، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق وقرّر في الدوادرية في دولة الملك الناصر فرج، وكان ديناً خيراً، رئيساً معظماً عند الناس، وعاش من العمر نحو من خمس وثمانين سنة"<sup>(٢)</sup>. توفي جدّه في ١٢ محرم ٨٥٣هـ / ٨ مارس ١٤٤٩م.

- شهاب الدين أحمد بن إياس: (والده)

هو شهاب الدين أحمد بن إياس، فيذكر المؤرخ عنه أنه كان من مشاهير "أولاد الناس"<sup>(٣)</sup>، وكان ذا صلات بالأمرء وأرباب الدولة، وكانت وفاته في

(١) بدائع الزهور ٧٨/١.

(٢) المصدر السابق ٢٧١/٢ - ٢٧٢.

(٣) اصطلاح مملوكي جرى على الألسن للدلالة على أبناء الأمراء الذين عاشوا في بيوت الإمارة لا الطباق والتربية الحربية الخشنة.



١٣ شعبان سنة ٩٠٨هـ/ ١٠ فبراير ١٥٠٣م، وخلف خمسة أولاد بين ذكور وإناث، عاش منهم ثلاثة، هم: محمد المؤرخ، وأخوه الجمالي يوسف، وأخت لهما. - أخته:

كانت زوجة للأمير قرقماس المصارع، وكان أمير آخور رابع وأحد أمراء العشرات، قتل في معركة البيرة في سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م، حيث انتصر الجيش المملوكي بقيادة الأمير يشبك بن مهدي الدوادر على جيش أوزون حسن (حسن الطويل) ملك التركمان المعروفين باسم آلاف قيونلو (الشاة البيضاء).

يقول ابن إياس عنه: "وقُتل في هذه المعركة شخص من الأمراء العشرات، يُقال له قرقماس العلاني المصارع، أمير آخور رابع، وهذا كان صهرنا، وكان إنساناً حسناً ديناً خيراً موصوفاً بالفروسية والشجاعة، علامة في الصراع، أصيب بسهم في صدغه فمات لوقته"<sup>(١)</sup>.

- أخوه:

كان بالزردكاشية، أي هندسة المدفعية، على عهد السلطان قانصوه الغوري، ويظهر أنه كان خبيراً بفنه، وبيده وظيفة رئيسة في عمله، ويذكر ابن إياس أخاه في تواضع تام ودون أي مباهاة بما أظهره من خبرة واسعة ومعرفة ودراية بفنه.

يقول ابن إياس عنه: "ومن الوقائع أن الأمير أركماس الذي كان نائب الشام طلع إلى السلطان بقطعة فولاذ هيئة الكرة، وزعم أنها صاعقة نزلت ببعض الجبال، وأن أعرابيا أهداها إليه، ففرح السلطان بذلك وجمع السبّاكين، فقالوا: "إنها صاعقة لا محالة"، فنظر إليها بعض الزردكاشية فأنكر ذلك، وقال: "هذه حجر مرقشيتة، وهو حجر صلب"، فلما سمع السلطان ذلك شقّ عليه، ونزل إلى الميدان، وجمع السبّاكين، وحضر الأمير أركماس، ووضعوا ذلك الحجر الذي [على] هيئة الفولاذ في النار، فمجرد ما وضعوه في النار صار مثل الخرنفش وتفتّت، فخجل الأمير أركماس من ذلك وانتصف عليه ذلك الزردكاش، وهو الجمالي يوسف أخو مؤلفه، وعد ذلك من النوادر"<sup>(٢)</sup>.

(١) بدائع الزهور ٨٦/٣.

(٢) بدائع الزهور ٢٠٤/٤.

### ٣- تاريخ مولده:

ذكر ابن إياس أنه ولد بعد طلوع شمس يوم السبت ٦ ربيع الآخر ٨٥٢هـ / ١١ يونيه ١٤٤٨م؛ وكنه والده بأبي البركات<sup>(١)</sup>.

### ٤- طلبه للعلم وأشهر شيوخه:

رغم ضعف المعلومات عنه إلا أنه من المؤكد تلقي التعليم المعتاد، وأنه حفظ القرآن الكريم، ثم أنه أخذ بعض العلوم، والمعارف الخاصة بالصوفية، وكذلك علم التاريخ، من مشايخ عصره أما مشافهة أو من خلال مؤلفاتهم، وقد خص ابن إياس منهما بالذكر، هما:

٤/١- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

يقول في ترجمته: ".... وفي يوم الخميس تاسع هذا الشهر كانت وفاة شيخنا الحافظ العلامة جلال الدين الأسيوطي وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الهمام الخيضرى الأسيوطي الشافعي، وكان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم، وكان كثير الاطلاع نادرة في عصره بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدة مصنفاته نحواً من ستمائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل، وكان مدة حياته نحواً من اثنين وستين سنة وأشهر"<sup>(٢)</sup>.

٤/٢- الشيخ زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي، ابن الوزير (ت: ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م):

يقول في ترجمته: "... شيخنا العلامة زين الدين عبد الباسط بن الغرسي خليل بن شاهين الصفوي الحنفي. وكان عالماً فاضلاً، رئيساً، حشماً، من ذوي البُيوت، وكان من أعيان الحنفية"<sup>(٣)</sup>.

وقد حج ابن إياس سنة ٨٨٢هـ/ ٤٧٦م دون أن يقوم على وظيفة معينة في الركب المصري، على أنه شهد ما لقيه الحاج ذلك العام من عنت وغلاء وفناء

(١) انظر: بدائع الزهور ٢/٢٦٣.

(٢) بدائع الزهور ٨٣/٤.

(٣) بدائع الزهور ٣٧٤/٤.

بمكة، بسبب ما وقع وقت ذاك بين السلطان المملوكية وبعض المكيين، كما لقي في هذه السفرة شذائد عظيمة من الغلاء وموت الجمال<sup>(١)</sup>.

## ٥- مصادر دخله:

لم يشتر ابن إياس إلى عمله بأى وظيفة مدنية حرة أو داخل دواوين الدولة، وإنما اكتفى بما يأتيه من إقطاعه أجناد الحلقة<sup>(٢)</sup> فقط، لأنه من أولاد الناس، إقطاعه هذا كان عرضه بين الحين والآخر لتقلبات أحوال الدولة في عهد الغوري، وقد أخذه السلطان الغوري في جمادى الآخرة سنة ٩١٤ هـ/١٥٠٨ م، ثم استطاع استعادة تلك الإقطاع في السنة التالية بعد أن أبلغ ظلامته للسلطان، فقد عاش المؤرخ من موارد إقطاعه الذي ورثه عن أسرته، تلك الموارد التي أعانته طوال حياته على التفرغ للتأليف وكتابة التاريخ، فترك لنا عدة مؤلفات سيأتي ذكرها، ونظم الشعر.

## ٦- صلته بأعيان عصره:

كان ابن إياس على اتصال ببعض أعيان البلاط السلطاني في عهود مختلفة كالأمير تمتاز الشمسي، والأمير أقبردي الدوادر الكبير، وكلاهما من رجال عصر السلطان قايتباي.

وأبو بكر بن مزهر وابنه البدري محمد، والقاضي محمود بن أجا، وهم ممن شغل وظيفة كاتب سر في الدولة.

وصلته بأخيه الجمالي يوسف الذي أمده بما جرى بالقلعة من أخبار، ولا سيما أخبار المدفعية التي عني ابن إياس بتدوينها والإشارة إلى إهمالها على عهد السلطان الغوري.

## ٧- أخلاقه:

يقول د. حسين عاصي: "لا سبيل لمعرفة ما اشتهر به ابن إياس من صفات عند معاصريه، ما دام الموجود من كتب المعاصرين والمتأخرين لا ينبئ عنه

(١) بدائع الزهور ١٤٤/٣-١٤٥.

(٢) يُقصد به الجنود الذين يمنحون إقطاعات ينتظمون في وحدات، عدد عناصر كل وحدة أربعون شخصاً، يرأسهم مقدم ليس له عليهم حكم إلا في أوقات الحرب. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٩.

بشيء البتة. على أن الكتب التي ألفها، والملاحظات التي أودعها في هذه الكتب عن نفسه وعن حوادث عصره ورجاله تدلنا على الكثير من كنه شخصيته الكبيرة، فضخامة مؤلفاته برهان على أنه ظل طوال حياته مجداً في الكتابة، ودؤوباً على تدوين الحوادث يوماً يوماً وشهراً شهراً في الأجزاء المعاصرة من تاريخه يشهد على دقة ملاحظاته وشدة استقصائه للحقائق، وقوته في الحكم على الناس تخبر بعلو مستواه الخلقي.

وتناول تاريخ الحكم العثماني في مصر بالنقد والسخرية أحياناً لإهمال رجاله مصالح المصريين، بالرغم مما أحاط السيادة العثمانية في القاهرة من رهبة وخشية يعطيه مكانة سامية بين المؤرخين وغير المؤرخين. بل وربما كان موقفه من الحكم العثماني هو السبب في خفاء ترجمته من كتب التراجم<sup>(١)</sup>.

كما اتسم ابن إياس بثقته في نفسه، وظهر ذلك واضحاً من قوله أثناء الانتهاء من سرد أحداث سلطنة السلطان بيبرس، يقول: "قلت: وأخبار الملك الظاهر بيبرس كثيرة، في عدة مجلدات، والغالب فيها موضوع، ليس له حقيقة، والذي أوردناه هنا هي الأخبار الصحيحة، التي ذكرها العلماء من المؤرخين"<sup>(٢)</sup>.

## ٨- وفاته:

لم أعر على تاريخ مؤيد لوفاته إلا أنه توفي بعد سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، لأنه ذكر في كتابه "بدائع الزهور" قصيدة يتناول فيها أسماء الحكام بالديار المصرية منذ أيبك حتى عهده، وذلك في آخر حديثه عن سلطنة عز الدين أيبك: "وبعده أحمد الباشا.. بسيفو جال"<sup>(٣)</sup> وأحمد باشا تولى مصر وعصى السلطان سليمان العثماني في شوال سنة ٩٣٠هـ، واستمر ستة أشهر ثم قتل، وعلى هذا أن ابن إياس عاش بعد ذلك التاريخ، وقد جاوز ثمانية والسبعين من العمر، رحمه الله رحمة واسعة.

(١) ابن إياس مؤرخ الفتح العثماني لمصر، ٥٣.

(٢) بدائع الزهور ٣٤١/١/١.

(٣) بدائع الزهور ٢٩٦/١/١، جواهر السلوك ١١٢.

## - تراث ابن إياس

### ١. مؤلفاته:

ترك ابن إياس للمكتبة العربية عدد مُصنفات:

#### ١/١: بدائع الزهور في وقائع الدهور:

يستهل المؤلف كتابه التاريخي من بداية الخليفة، ولم يصل إلينا منه إلا بداية الجزء الرابع بالحديث عن مصر منذ أقدم العصور، فهو يذكر أخبار مصر وما ورد فيها من الآيات، وما خصت به من المحاسن والعجائب، وما قيل فيها، ومن حكمها، وما قامت عليها من الدول إلى نهاية عصر الأيوبيين، يذكر المؤلف تلك الأخبار باختصار تمهيداً للدخول في تاريخ مصر في عصر المماليك حيث يشرع المؤلف في كتابة هذه الفترة بالتفصيل إلى أن يصل إلى حوادث سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م ويختمه في الجزء الحادي عشر، وذكر أنه: "يتلوه الجزء الثاني عشر"، ولم يظهر لنا هذا الجزء، لذلك رجح أنه مات قبل أن يشرع في كتابته أو أنه مات دون الانتهاء منه.

تأتى شهرة ابن إياس من كتابه التاريخي الكبير المعروف بـ "بدائع الزهور في وقائع الدهور" وهو بلا شك أهم مؤلفاته، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التي صنفت في العصر المملوكي، وبخاصة الأجزاء المعاصرة، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثماني لمصر والسنوات القليلة التي عاشها المؤلف في ظل النظام السياسي الجديد، فالجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربي يكاد يكون الوحيد عن تاريخ مصر في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربي، وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين.

ويقول محقق الكتاب: "والواقع أننا لم نعثر حتى الآن على أى من الأجزاء الثلاثة الأولى، من تقسيم ابن إياس لكتابه، ويبدو أنه لم يكتبها على الإطلاق، فإننا لا نستطيع أن نتصور المادة التي كان يفكر في كتابتها، ليملاً بها صفحات كل هذه الأجزاء الثلاثة"<sup>(١)</sup>، وعند تحقيقنا كتاب عقود الجمان تبين لنا المادة التي ذكرها ابن إياس في كتابه بدائع الزهور وهى تراجم للخلفاء الأمويين والعباسيين، وقد ذكر ذلك أثناء حديثه عن هجوم هولاكو على بغداد فيقول: "وقتل الخليفة المستعصم بالله، وقد تقدم في أوائل التاريخ".

وقد حققها وكتب لها المقدمة والفهارس د. محمد مصطفى، واعتمد في إخراج الكتاب على "٦" نسخ، وهي: نسخة ليدن رقم "٣٦٧" وهي مؤرخة بسنة ١٠٠٥ هـ، ونسخة لندن رقم "٧٣٤٣" غير مؤرخة، ونسخة باريس رقم "١٨٢٢" مؤرخة سنة ١٠٥٨ هـ، ونسخة طهران رقم "١٠٥٨" مؤرخة ٩٠٤ هـ، ونسخة فاتح رقم "٤١٩٨" مؤرخة ٩١٣ هـ كتبت بخط ابن إياس، وطبعة بولاق للجزء الأول.

وخرج الكتاب في ١٢ مجلدًا في ستة مجلدات النص المحقق وستة مجلدات الكشافات والفهارس، طبع في الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ضمن سلسلة الذخائر، سنة ١٩٩٩ م، وهي نسخة مصورة عن المعهد الألماني.

## ١/٢: عقود الجمان في وقائع الأزمان: موضوع النشر.

## ١/٣: جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك:

تحدث فيه بصورة مختصرة عن تاريخ مصر، منذ من تولى على مصر بعد فتحها بعد الإسلام حتى نهاية سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه الأشرفي، أي من المحرم سنة ٢٠ هـ حتى ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ.

وجاء نص الكتاب موافقاً لما ورد في كتاب عقود الجمان إلا أنه جاء مختصراً في كثير من المواضع وقد زاد عنه في مواضع قليل جداً وبشكل عام فالأخبار الواردة في عقود الجمان أكثر مما ورد في جواهر السلوك، وقد أثبتنا معظم هذه الفروقات في الهوامش؛ وكذلك ورد به أشياء لم ترد في كتاب بدائع الزهور وهى أيضاً قليلة جداً، وقد أثبتنا فقط الفروق في حالة اختلافها مع عقود الجمان.

(١) بدائع الزهور، مقدمة المحقق ٨/١/١.

والظاهر من اسم الكتاب أنه يتحدث عن الخلفاء والملوك، وما ورد فقط هو الحديث عن الملوك والخلفاء الفاطميين، وعليه نقول أن هذا الكتاب له جزء آخر به تراجم للخلفاء، وذلك ما أورده ابن إياس في كتابه جواهر السلوك بقوله: "وقد تقدم ذلك عند تراجم الخلفاء"<sup>(١)</sup>، وجزء ثالث به باقي أخبار سلاطين المماليك وبداية عهد ولاية الدولة العثمانية بمصر.

ولهذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث بإسطنبول رقم ٣٠٢٦، ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٠٥ تاريخ، منقولة عن نسخة المؤلف نقلها أحمد بن عليّ البواب بالأزهر الشريف سنة ٩١٦هـ، أي نقلت في حياة المؤلف، نشر الكتاب د. محمد زينهم في مجلد واحد في حدود ٥١٠ صفحة، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٦م.

#### ١/٤: نشق الأزهار في عجائب الأمصار:

يقول في مقدمته: "فأني لما طلعت كتب تواريخ الأمم الخالية، ورأيت ما فيها من العجائب المتواليّة، فاحببت أن أجمع كتابًا لطيفًا، أذكر فيه من أغرب ما سمعته، وأعجب ما رأيته، قاصدًا فيه الاختصار، لكي لا يطول في التأليف مجموعته، وفي المثل السائر أقصر الكلام منفعه، فذكرت فيه من عجائب مصر وأعمالها، وما صنعت الحكماء فيها من الطلسمات المحكمة في البرابر وغير ذلك، وذكرت فيه طرقًا يسيرة من سير ملوكها القدماء، وما صنعوا من الأبنية المحكمة في مصر وغيرها من البلاد، وذكرت طرقًا يسيرة من أخبار النيل والأهرام، وعجائب البلاد التي من أعمال مصر وخططها وإقليمها وأقطارها وغير ذلك من العجائب الغربية، والأخبار العجيبة، وقد ابتدأت فيه بذكر طرف يسير من أخبار الفلك وعلم الهيئة، فجاء بحمد الله تعالى واسطة عند العقود، وبذلك يشهد لي من طالعه ولو كان حسودًا"<sup>(٢)</sup>.

لهذا الكتاب نسخ خطية كثيرة، منها: نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٢٠٩، فرغ منها يوم الجمعة رابع عشر شعبان ٩٢٢هـ؛ وقد نشر الكتاب رافي عدلي في رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي بجماعة نجم الدين أربكان بمدينة قونية التركية سنة ٢٠١٦م، وأنه اعتمد على ثلاث نسخ من أصل أربع عشرة نسخة وقف عليها.

(١) جواهر السلوك ٣٣٦.

(٢) نشق الأزهار في عجائب الأمصار ١/٢.

## ١/٥: نزهة الأمم في العجائب والحكم:

يقول في مقدمته: "فأني لما طلعت كتب تواريخ الأمم الخالية ورأيت ما فيها من العجائب المتواليّة، استخرت الله أن أجمع كتابًا لطيفًا أذكر فيه من أغرب ما سمعته، وأعجب ما رأيته قاصدًا فيه الاختصار لكي لا يطول في التأليف مجموعته، وفي المثل السائر أقصر الكلام منفوعه، وقد ذكرت فيه من عجائب مصر وأعمالها، وما صنعت الحكماء فيها من الطلسمات المحكمة والبرابي والأهرام وغير ذلك، وذكرت طرف يسيرة من سير ملوكها، وذكر شيء من عجائب نيلها، وذكر شيء من خططها وأثارها، وذكر سعت إقليمها وأقطارها"<sup>(١)</sup>.

أحال ابن إياس لهذا الكتاب في كتابه في بدائع الزهور عند الحديث عن محاسن الأزبكية عن قصيدة لشمس الدين القادري<sup>(٢)</sup>؛ وكذلك في كتابه جواهر السلوك<sup>(٣)</sup>.

لهذا الكتاب نسخة خطيّة في مكتبة آيا صوفيا بإسطنبول رقم ٣٥٠٠، ٢٨٠ق، وعنها مُصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٨٥٠ تاريخ وبرقم ٥٩ جغرافيا، وهي منقولة عن نسخة المؤلف في ذى الحجة ٩٠١هـ، بخط محمد بن إسماعيل المقدسي الشافعي، نشره د. محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ١٩٩٥م.

## ١/٦: مرج الزهور في وقائع الدهور:

يقول في مقدمته: "الحمد لله القديم الأول، الأزلي الذي لا يتحوّل... وبعد: فقد ألفت هذا التاريخ من فوائد الذين تقدّموا في جميع التواريخ والسير، فاستخرجت من بحار معانيهم ما حسن إيراده من نفائس الدرر... إلخ.

ولهذا الكتاب نسخة خطيّة في مكتبة فيينا بالنمسا رقم ٦٨٢، رمز الحفظ: A.F.172.(108)، فاوجل: ٨٢٣، عدد الأوراق: ٣٨٨ ورقة، بخط عبد الغفار، نسخت في ٢١ رجب ١١١٢هـ، والأغلب أن هذا الكتاب منحول لابن إياس وليس له.

(١) نزهة الأمم في العجائب والحكم ١٠.

(٢) انظر: بدائع الزهور ١١٨/٣.

(٣) جواهر السلوك ٣٧٢.



ورغم ميل المؤلف إلى الشعر ونظمه، فإنه لم يكن بذاك المتمكن من اللغة والنحو والصرف جيداً، فكتابته لا تخلو من الأخطاء والأغلاط اللغوية والنحوية، وفي بعض الأحيان يستخدم ألفاظاً عامية، وفي أحيانٍ أخرى يكتب كلماتٍ بغير القواعد المتعارف عليها.

وكانَ نظم الشعر في عصر ابن إياس من مستلزمات الأدباء والمتأدبين، دليلاً على مبلغ ثقافتهم وتأديبهم؛ وكان ابن إياس نفسه ينظم الشعر، وكان يورد أبيات الشعر من نظمه في كثير من المناسبات، كما أنه كثير ما يستشهد بأبيات من الشعر في المناسبات المختلفة، وفي أغلب الأحيان يأتي بها من حفظه، لذلك نرى أنه كثير من يقول: "كما قال قائلٌ في المعنى".

أما نظمهُ للشعر، فلا يرقى إلى مستوى الجيد، بل هو شعر تقليديّ بحدود الوسط، ومن شعره:

تألفنا السحر الحلال لأنه      كالدمع حُسن البيان المنجزي  
أن طال لم يمل وأن أوجزته      فيودُ سامعه بأن لا توجز  
لما مات القاضي أبو بكر بن مُزهر، رثاه بقوله:

صارت مرامله كمثُل أرامل      تبكي بأعينها دماً وتتربُّ  
وكذا الدواة تسودت أقلامها      حُزناً عليه وأقسمت لا تكتب<sup>(١)</sup>  
ومما رثيثُ به الأتابكي تمرّاز:

أرغمت يادهر أنوف الوري      بقتل تمرّاز ويتم العباد  
أتابك العسكر ذا رافقة      من جوده شاع لأقصى البلاد  
أخطأت يا قاتله كيف قد      قتلت من يجمع أهل العناد  
مصيبة جلّت فمن أجلها      قد صيرت في كلّ قلب زناد

(١) بحر الكامل

لكن له في قاله أسوة      إلى الحسين بن علي الجواد [٢٥٢/ب]  
مذ أودعوه الرمس لو انصفوا      ما كان إلا في صميم الفؤاد  
فالله يأجره على ما جرى      من قتله بالعفو يوم المعاد<sup>(١)</sup>  
ولما مات السلطان محمد بن قايتباي رثاه بهذه الأبيات:

يا قبر لا تظلم عليه فظالما      جلي بطلعته دجى الإظلام  
عجباً لقبر قد حواه كيف لا      يحكى السماء وفيه بدر تمام<sup>(٢)</sup>

---

<sup>(١)</sup> بحر السريع.

<sup>(٢)</sup> بحر الكامل.

## عُقُود الجَمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ

أولاً- عنوانه ونسبته للمؤلف:

نَصَّ الْمُؤَلِّفُ عَلَى عَنَوانِ كِتَابِهِ وَنَسَبَهُ النَّصَّ إِلَيْهِ مَرَّتَيْنِ: الأولى فِي غِلافِ كِتَابِهِ، قَالَ فِيهِ: «الْجُزْءُ الثَّانِي عُقُودُ الْجَمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ، تَأَلِيفُ كَاتِبِهِ، الْوَائِقُ بُلُطْفِ اللَّهِ الْخَفِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِيَّاسِ الْحَنْفِيِّ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَلَوْلَا دِيَّهِ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ الْوَافِي، وَبِذَلِكَ اكْتَفَى».

والثانية أورد فيها العَنوان ونسبة النص إليه أيضاً، فَقَالَ: «وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا الْجُزْءِ عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ، فَقِيرٌ رُحْمَةً رَبِّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِيَّاسِ الْحَنْفِيِّ، عَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلُطْفِهِ الْخَفِيِّ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ».

ثانياً- تاريخ تأليفه:

ذَكَرَ ابْنُ إِيَّاسٍ فَرَاغَ مِنْ كِتَابَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٩٠٥هـ/ ١٣ أكتُوبر ١٤٩٩م. أَمَّا الْجُزْأَيْنِ الْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ فَلَا نَعْرِفُ تَارِيخَ الْفَرَاغِ مِنْهُمَا لِضِيَاعِ هَذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْجُزْءِ الثَّانِي.

يَقُولُ الْمُؤَلِّفُ فِي نِهَايَةِ كِتَابِهِ «وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ الْمُقَرَّرُ السِّيفِيُّ قَانُوهُ الدَّوَادَارَ خَالَ السُّلْطَانِ كَمَا سَيَأْتِي أَخْبَارَ جَوْلَتِهِ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنَ التَّارِيخِ الْمُسَمَّى بِعُقُودِ الْجَمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ، انْتَهَى الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ ابْتِدَاءِ دَوْلَةِ الْأَتْرَاكِ إِلَى قَتْلِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ يَتْلُوهُ الْجُزْءُ الثَّالِثُ فِي أَخْبَارِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ قَانَصُوهِ ..... وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا الْجُزْءِ عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ، فَقِيرٌ رُحْمَةً رَبِّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ

أحمد بن إياس الحنفي، عَامِلُهُ اللهُ تَعَالَى بِلُطْفِهِ الْخَفِيِّ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِمَائَةٍ».

### ثالثاً- تنظيم مادته:

بدأ المؤلف تاريخه بذكر سير الخلفاء في الجزء الأول منه، وانتهى منه حتى نهاية فترة الدولة الأيوبية وهذا الجزء في حكم المفقود، أما الجزء الذي بين أيدينا الآن هو الجزء الثاني الذي يبدأ من تولى شجرة الدر الحكم سنة ٦٤٨ هـ ثم تنازلها عن الحكم لمعز أبيك، وبعدها انتقل إلى التأريخ للحوادث في عهد أبيك مرتبة على السنين، ثم تناول سلاطين المماليك البحرية بالذكر حسب تولي كل سلطان إلى أن انتهى بسلطنة الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان، ليبدأ بذكر ابتداء دولة الجراكسة بسلطنة الظاهر برقوق، ثم يتتبع ذكر السلاطين إلى أن يصل نهاية سلطنة الناصر محمد بن قايטباي وبه يختتم هذا الجزء.

وكان منهجه في إيراد مادته: كان يذكر اسم السلطان، وتاريخ التولية، وطريقة توليته، ومُدَّة الحكم، وعماثره التي أنشأها أو جدَّدها، وبعض الحوادث المهمة التي وقعت في عهده كالحروب والفتن، ومن توفي في عهده، وذلك على عادة مؤرخي عصره.

وكان يختتم ترجمة كل سلطان عادة بذكر من تولى بعد هذا السلطان، وأنه أورد أخباره مختصراً، كما اهتم بذكر الصفات الخُلقية والخِلقية لشخصياته التاريخية، وذلك للسلاطين وبعض الأمراء.

وكان منهجه في ترتيب الحوادث أنه اتبع المنهج الحولي، فكان يرتب الحوادث على السنين إلا في بعض المواضع كان يهتم بإيراد الحدث كاملاً دون مراعاة الترتيب الحولي وذلك في ذكره عن الغلاء، وكان يستهل كلامه في إيراد الحدث بعدة ألفاظ منها: "ثم دخلت سنة"، "وفيها"، "وفي هذه السنة"، "وفي أوائل دولته"، "وفي أواخر هذه السنة".

اهتم ابن إياس بذكر أخبار النيل وكذلك الغلاء والسلع، كما اهتم بالأوبئة والأمراض وحصر عدد الوفيات بسبب تلك الأوبئة، وكذلك اهتم بالظواهر الطبيعية كالنجوم والفلك.

اهتم ابن إياس بذكر الأوائل من الأحداث، فيقول: " وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْكَنَ الْمَمَالِيكَ فِي أَبْرَاجِ الْقَلْعَةِ، وَسَمَاهُمْ الْبُرْجِيَّةَ"، وقوله: " وَهُوَ أَوَّلُ سُلْطَانٍ حَسَا فِي

المراسيم بخطه بين السطور"، وقوله: "وهو أول من اتخذ الشاش والقماش للعسكر، والأقبية المفتوحة، والطرز الذهب، والحوايص الذهب، والأقبية القاقم. وهو أول من رتب المواكب في القصر على هذا الترتيب الحسن"، وقوله: "وأبيك الأشقر وهو أول من تسمى مديبر المملكة"، وقوله عن الأمير شيخوا: "وهو أول من سمي بأمير كبير، وليس لها خلعة".

واهتم بإيراد وفيات الأعيان من الناس في نهاية حديثه عن السلاطين، وكان هذا منهجه في نهاية ذكر كل سلطنة إلا أنه خالفه في بعض الأحيان فكان يذكرهم في نهاية كل سنة، وكان يذكر أسماءهم فقط دون ذكر تاريخ الوفاة أو معلومات عن المتوفى إلا في قليل النادر، ويرجع ذلك لأنه أراد أن يخرج كتابه مختصرًا وأكد على ذلك فيقول: "وتوفي في أيامه جماعة كثيرة من أعيان العلماء والقضاة والفقهاء وأعيان الناس لم نذكرهم هنا خوف الإطالة"، كما أنه كان يصنف هذه التراجم فيقول "ومن الشعراء".

اهتم بإيراد القصائد الشعرية ومقاطع الزجل، وكان أحياناً ينسب الأبيات لصاحبها وأحياناً كثيرة لا ينسبها فيقول "قال قائل" أو "كما قيل في المعنى"، وكان يذكر الأبيات من حفظه لذلك كثيراً ما أورد أبياتاً لشعراء تختلف عما ورد في ديوان الشاعر نفسه.

#### رابعاً- طريقته في الاختصار:

\* ترك ابن إياس لنا تراثاً تاريخياً هاماً، يحوي ثلاثة كتب تاريخية، أهم هذه الكتب كتابه المسمى "بدائع الزهور في وقائع الزهور" هو الأصل الذي اعتمد عليه في إخراج ملخص عن تاريخ مصر سماه "عقود الجمان في وقائع الأزمان"، وكتاب آخر مختصر وهو "جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك"، لم يصل إلينا مقدمة بخط ابن إياس لهذه الكتب الثلاثة، وما جاء إلينا فقط هو بداية من الجزء الرابع إلى نهاية الجزء الحادي عشر من بدائع الزهور، والجزء الثاني من عقود الجمان، وجزء من جواهر السلوك.

\* فرغ ابن إياس من كتابه "بدائع الزهور" في يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ٩٢٨هـ، وفرغ من كتابه "عقود الجمان" الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ٩٠٥هـ، وفرغ من كتابه "جواهر السلوك" بعد ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ، ولذلك نقول أنه شرع في البدء بتأليف الملخص والمختصر قبل أن ينتهي من

مؤلفه الأصلي وهو "بدائع الزهور" أي أنه قام بتأليف الملخص والمختصر أثناء تأليفه لمؤلفه الأصلي.

\* المادة العلمية بين الأصل والملخص والمختصر:

| الجزء        | بدائع الزهور   | عقود الجمان   | جواهر السلوك   |
|--------------|--|---|--|
| القسم الأول  | فضائل مصر وصولاً للفتح الإسلامي ثم ذكر الممالك التي تعاقبت على مصر إلى سنة ١٣٦٣هـ/١٧٦٤م. | الجزء الثاني<br>تناول أحداث من سنة ٦٤٨هـ/ إلى سنة ١٤٩٩هـ/ ٩٠٤م. | جزء واحد<br>تناول منذ الفتح الإسلامي إلى سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م. |
| القسم الثاني | أحداث من سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م إلى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.  |   |  |
| الثاني       | أحداث من سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م إلى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م.  |   |  |
| الثالث       | أحداث سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م إلى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م.   |   |  |
| الرابع       | أحداث سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م إلى سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م.   | مفقود   | مفقود  |
| الخامس       | أحداث من سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م إلى سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م.  | مفقود   | مفقود  |

مما عرضه يتضح أن كتاب عقود الجمان جاء ملخصاً لأحداث جاءت في بدائع الزهور في ٤ مجلدات، أي حوالي ٢٠١٠ صفحة من المطبوع، وحوالي ٨٠٠ لوحة من المخطوط، لخصهم ابن إياس في الجزء الثاني من عقود الجمان في ٢٦٠ لوحة في المخطوط، هذا ما يخص عقود الجمان.

أما ما يخص المختصر وهو "جواهر السلوك" جاء المطبوع في حدود ٣٩١ صفحة، وجاء يتضمن أحداثاً منذ ذكر من تولي على مصر بعد فتحها حتى سنة

٩٠٥هـ/١٥٠٠م، وجاءت هذه المادة في الأصل في ٤ مجلدات، أي في حوالي ٢٢٠٢ صفحة من المطبوع.

• منهجه في الاختصار في عقود الجمان بناء على الأصل، وهو "بدائع الزهور":

أولاً: يقول ابن إياس عن كتابه عقود الجمان:

تَأَلَّفْنَا السِّحْرَ الْحَلَالَ لِأَنَّهُ كَالدَّرِّ مَعَ حُسْنِ الْبَيَانِ الْمُنْجِزِي  
أَنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ وَأَنْ أَوْجَزَتْهُ فَيَوَدُّ سَامِعُهُ بَأَنْ لَا تُوجَزَ<sup>(١)</sup>

هذا رأي ابن إياس في مؤلفه عقود الجمان، وهذا الرأي صحيح، وذلك لأن كتابه عقود الجمان خرج بشكل ملخص عما أورده في بدائع الزهور، وقد أضاف ابن إياس فيه أخبار، وأشعار، ورتبه كما رتب بدائع الزهور، الآن نعرض لأهم الفروقات بين الأصل الذي يتمثل في كتاب "بدائع الزهور"، والملخص وهو "عقود الجمان"، والمختصر وهو "جواهر السلوك":

\* منها: منهجه في عرض المادة التاريخية: في الأصل التزم ابن إياس المنهج الحولي في إيراد الأخبار، فهو يدون الحوادث سنة سنة، وشهراً شهراً، في السنين التي لم يعاصرها، ويوماً فيوماً في السنوات التي عايشها، أما في الملخص والمختصر لم يهتم ابن إياس بالمنهج الحولي حتى لا يقطع الخبر الواحد إذا جاء ممتداً على السنين، مثل أخبار الغلاء والتجاريد.

\* منها: طريقته في عرض المادة التاريخية: التزم ابن إياس منهجاً محدداً في عرض مادته التاريخية حيث اهتم بذكر السلاطين (الاسم، تاريخ التولية، أصله، المراحل التي مر بها حتى وصوله للحكم، أرباب الوظائف العليا، والتجاريد، والفتن، والأوضاع الاقتصادية (الغلاء)، والاجتماعية (زواج وختان)، وأخبار النيل، ونهاية كل سلطان، ووفيات الأعيان)، زاد في الأصل عن ذلك، أخبار بعض الدول الآخر، مثل: (أخبار بنى عثمان)، وأرباب الوظائف (كشاف الأقاليم)، وذكر مواكب السلاطين.

أما ما يخص ذكر الوفيات في الأصل فكان يذكرها داخل أحداث كل سنة، وأحياناً قليلة كان يذكرهم في نهاية كل سنة، أما في الملخص فكان يذكرها في

(١) بحر الوافر.

نهاية ذكر كل سلطان، وقد أضاف طريقة أخرى في ذكر الوفيات في المختصر، قام بجمع ذكر وفيات الأعيان، مثل: من دولة الظاهر بيبرس البندقداري إلى دولة الملك المنصور لاجين<sup>(١)</sup>.

وقد أهمل ابن إياس في الملخص والمختصر ذكر تراجم للوفيات من الأعيان، واكتفى بذكر أسمائهم فقط، وأحياناً يكتفي بذكر المشاهير من الأعلام.

**\* منها: أخبار لم ترد في الأصل وجاءت في الملخص:** وهي كثيرة، وقد أشرنا لها في الهوامش، مثل:

- ذكر كفردين من ضمن فتوحات الظاهر بيبرس، لم يرد هذا الخبر في الأصل.
- خبر الإفراج عن الأمير سنقر الأشقر والأمير بيسري، لم يرد هذا الخبر في الأصل.
- ذكر قتال جاليش السلطان الناصر محمد جاليش قطلوشاه قبل وصول السلطان إلى دمشق، لم يرد هذا الخبر في الأصل.
- أرسل السلطان سنة ٧٣٧هـ تجريدة إلى البلاد الحلبية، لم يرد هذا الخبر في الأصل.
- حضور زوجة ملك الغرب طالبة الحج في سنة ٧٣٧هـ، لم يرد هذا الخبر في الأصل.

**\* منها: تصحيح أخبار وردت في الأصل:** وذلك في أكثر من موضع، وقد أشرنا إليه في الهوامش، مع ذكر ما يؤيد التصحيح في المصادر الأخرى، منها: لقب الأمير علم الدين سنجر الحلبي حيث لقب نفسه بالملك المجاهد، وفي بدائع الزهور "الملك الأمجد"<sup>(٢)</sup>.

**\* منها: أخبار وردت مختصرة في الأصل، وجاءت مفصلة في الملخص:** مثل: خبر الغلاء في سنة ٧٢٦هـ<sup>(٣)</sup>.

**\* منها: اختلاف الألفاظ في ذكر الشواهد الشعرية:** أورد ابن إياس في الملخص أبياتاً لم يأت ذكرها في الأصل، وقد أشرنا لذلك في الهوامش، منها: الأبيات التي أوردتها لمحيي الدين ابن عبد الظاهر.

(١) انظر: جواهر السلوك ١٥٠-١٥٣.

(٢) انظر: بدائع الزهور ٣١١/١/١.

(٣) انظر: بدائع الزهور ٤٥٨/١/١.



ولكن هنا بعض الملاحظات التي جاءت في الملخص، منها:

- الاضطراب في ذكر بعض الحوادث، وذلك لأن ابن إياس في كثير من الأحيان كان يكتب من حفظه.
- الخطأ في تأريخ بعض الحوادث، وذلك من خلال إيراد حوادث داخل سنة معينة، وهي تخص حوادث سنة أخرى.
- الخطأ في إيراد أسماء وفيات بعض الأعيان داخل ترجمة بعض السلاطين.

وفي النهاية ترك لنا ابن إياس كتابه "عقود الجمان" مشحونًا بفوائد، كتبه ابن إياس بيديه بلغة عصره، واهتم فيه ابن إياس بإيراد الأخبار التي رآها من وجهة نظره أنها تهم القارئ.

#### خامسًا- منهج المؤلف في التعليق على الأخبار في الملخص:

اهتم ابن إياس بمادته التاريخية فلم يخرج لنا الأحداث بطريقة سردية يجعل القارئ يمل منها، وقد أوضح ذلك عند الشروع في الحديث عن تاريخه لسلاطين العصر المملوكي، وخرجت تعليقاته التي اختلفت أحجامها وصيغتها وأهدافها على ثلاثة محاور، وهي:

##### - المحور الأول:

يأتي هذا المحور في متن الخبر للتعريف بالمصطلحات والطوائف والأماكن ونحو ذلك، كقوله: "... فلبس خلعة السلطنة وهي جبة سوداء بطرز ذهب، وعمامة سوداء، وسيف بداوي مُقلد به"، وقوله في تعريف التُومان: "والتُومان عند التتار عشرة آلاف ألف دينار".

##### - المحور الثاني:

يأتي هذا المحور في خاتمة الخبر قبل كلمة "انتهى"، وهي عبارات مُقتضبة صغيرة، منها ما كان للعبارة والعظة، كقوله: "وَبِهَ زَالَتْ دَوْلَةُ الْمُؤَيَّدِيَّةِ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ، فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، وقوله: "فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ"، وقوله: "وَزَالَ مُلْكُهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ".

أو إنكاره للحال الواقع، كقوله عند تغير لقب السلطان: "فعند ذلك نادوا في القاهرة أن السلطان صار لقبه الملك الأشرف، فتعجبوا الناس من ذلك بعد مُدَّة سبعة أشهر يتغير لقب السلطان، وهذه الواقعة قط ما اتفقت لأحد من أبناء

الملوك قبله، غير أن الملك الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان، لما سلطوه أولاً تلقب بالملك الصالح، فلما خلع من السلطنة وأعيد ثانياً مرة، لقبوه بالملك المنصور".

### - المحور الثالث:

وهو خاص بالتعليقات الشعرية، وهي تحمل الأهداف السابقة نفسها، وهي كثيرة جداً في النص، منها مثلاً:

قوله عن مدة سلطنة الملك شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون:

قَلِمَ يَقْمُ إِلَّا بِمَقْدَارٍ أَنْ قَلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا" وكثر تلك الشواهد الشعرية التي استخدمها ابن إياس في أغلب تعليقاته على الحوادث التي أوردها في كتابه لا يسع ذكرها في هذا الموضع، وأحياناً يأتي الشاهد الشعري مع ذكر صاحبه وأحياناً يذكر الشاهد الشعري فيقول "وقيل في المعني".

### سادساً- أسلوبه في الملخص:

كتب ابن إياس تاريخه بلغة سهلة وبسيطة أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى، وكلمات مشكولة في كثير من الأحيان، إلا أنها لم تخل من الأخطاء النحوية، فقد كان عدم التقيد بالقواعد النحوية أحد سمات الكتابة التاريخية بين مؤرخي العصر المملوكي، ويكشف عن عمق المؤثرات الأجنبية، ثم هو صورة لفعاليات شعبية؛ فضلاً عن الفائدة التي يجنيها الباحث في دراسة تطور اللغة وعلاقة اللهجة المصرية بالفترة الزمنية التي كتب بها ابن إياس تاريخه.

كما اتبع أسلوباً خاصاً في الكتابة، ويمكن ملاحظته في النقاط التالية:

- لغة ابن إياس كانت تحفل بالكثير من الألفاظ والمصطلحات التركية التي لا تزال اللهجة المصرية المعاصرة تضم عدداً كبيراً منها.
- اعتاد كتابة بعض الأسماء والكلمات والألفاظ بصورة مخالفة للمشهور اليوم في رسمها، مثل: أستاذ= إن شاء الله= إن شاء الله، ذهن= دهن، الفرة= الفرات، بدنه= الأديه= الأذية، تدل= ذري= درى، الدخائر= الذخائر، نذب= ندب، أدعن= أذعن.

- في الكتاب كثير من الإلحاقات التي ألحقها ابن إياس على المتن، مُشيرًا إلى موضعها داخل النص، وأنهى أكثرها بلفظ "صح"، وكذا بعض المواضع بيّض لها لحين الوقوف على خبرها فيما بعد، وهو بين الحين والآخر يُسقط بعض الكلمات سهوًا.
- كان يكتب الكلمة أحيانًا على جزأين كل جزء منها في سطر.
- لم يهتم ابن إياس بتمييز العدد، مثل: خمسة وخمسين سنة.
- لم يهتم ابن إياس بالهمزات، كالثلاثا، والأربعاء وغيرها.

### سابعًا- النسخ الخطيّة:

من حُسن الحظ أن وصل إلينا الجزء الثاني من نُسخة مُبيّنة الكتاب بخط المؤلف Holographe، إذ نادرا ما تصل إلينا نُسخة المؤلف، وهي محفوظة في أيا صوفيا برقم (٣٣١١) تاريخ.

يتكون من ستة وعشرين كُرّاسة، كلّ كُرّاسة عشر ورقات، أي عشرين صفحة، وعدد أوراقه ٢٦٠ق، ومسطرته ٢٣ق، وبه تعقيبة، وهو مشكول، وكتبت بخط النسخ المملوكي الجميل الواضح، أمّا الترقيم الوارد في المتن فهو ترقيم المُفهرس بالمكتبة، سقط من هذا الترقيم ٤ صفحات قطع صغيرة.

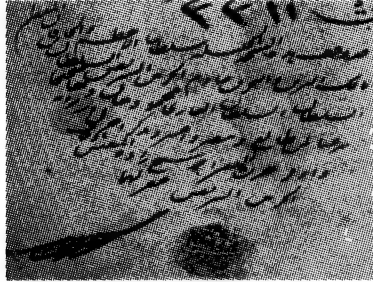
ويبدأ النص بذكر تسلطن شجر الدر وابتداء دولة المماليك الأتراك بالديار المصرية في صفر سنة ٦٤٨هـ/ مايو ١٢٥٠م، وينتهي بقتل السلطان الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف قايتباي في ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ/ أكتوبر ١٤٩٨م.

وقد كُتبت الصفحة الأولى بخط المؤلف، أولها: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ، الجزء الثاني في ابتداء دولة الأتراك، وذلك على سبيل الاختصار، منها قيل....».

وينتهي الكتاب بقول مؤلفه: "وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا الْجُزْءِ عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ، فَقِيرٌ رَحِمَهُ رَبُّهُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِيَّاسِ الْحَنْفِيِّ، عَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِطُفْهِ الْخَفِيِّ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِمَائَةٍ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَرَضَى اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَمَ ذَلِكَ".

وهذه النسخة من أوقاف السلطان العثماني محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٨م)<sup>(١)</sup>، وقد كُتِبَ نصّ وقفيته على الورقة الأولى مكتوب بالخط الفارسي بخط عريض، وهذه التقييد الوقفية توجد في جميع كتب مكتبة آيا صوفيا، ونصّها:

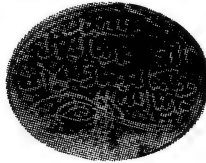
قد وَقَفَ هذه النُسخة الجليلَة سُلطاننا الأعظم، والخاقان المُعظم، مَالِكُ الْبَرِّينَ وَالْبَحْرَيْنِ، خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، السُّلْطَانُ ابْنُ السُّلْطَانِ، السُّلْطَانُ الْغَايِي مَحْمُودُ خَانَ، وَفَقًا صَاحِبًا شَرْعِيًّا لِمَنْ طَالَعَ وَتَبَصَّرَ وَاعْتَبَرَ وَتَذَكَّرَ، أَجَزَلَ اللَّهُ ثَوَابَهُ وَأَوْفَرَ، حَرَرَهُ الْفَقِيرُ أَحْمَدُ شَيْخ زَادَهُ، الْمُفْتَشِّ بِأَوْقَافِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، غَفَرَ لَهُمَا.



وكذلك وجدنا ختمين في وَسْطِ الصَّفْحَةِ الأولى من المخطوط بشكل بيضوي عليها كتابة بالخط النستعليق الأبيض على أرضية سوداء، وهما:

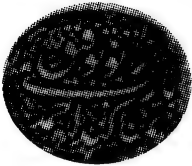
الختم الأول: خَتَمُ وَقَفِ السُّلْطَانِ مَحْمُودَ، وصورته:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: الآية ٤٣] وفي أسفل الخَتَمِ طُغْرَاءُ الْوَقْفِ.



الختم الثاني: ختم الواقف أحمد زادة<sup>(٢)</sup>، وهو دعاء:

زَتُو<sup>(٣)</sup> توفيق يا رب منا كتب أحمد



(١) انظر ترجمته في: عجائب الآثار، ١/ ٢١٧.

(٢) هو: أحمد بن الشيخ مُحَمَّدُ الرَّاهِدِ الأدرنَه وَى القاضى الرُّومى الْحَنَفِيّ الشهير بشيخزاده. من القضاة. له حاشية على شرح مفتاح العلوم في المعاني والبيان ورسالة على مبحث الاستعارة من أوائل الكشف، ت: ١٠٣٣/هـ ١٦٢٤م. (هداية العارفين، ١/ ١٥٦).

(٣) لعله يقصد «زدت».

## ثامناً- طريقة إخراج النص:

- نَسَخْتُ النص، ونَظَّمْتُ مادته.
  - شَرَحْتُ المُصطلحات، وعرفت بالأماكن، وترجمتُ للأعلام بقدر الوسع والإمكان، ونَبَّهْتُ على الأخطاء التي وقع فيها ابن إياس، وأضفتُ إلى النص ما احتاج من إضافة.
  - وضعتُ النُّقْطَ على الحروف التي كان يُهملها بين الحين والآخر: كالقاهره، والرملة، وغيرها؛ وكذا الهمزات المُهملة: كالثلاثاء، والأربعاء، راس وغيرها، بينما أبقيتُ على كلمات في صورتها العامية مثل كلمة "البير"، ووَحَّدْتُ لفظ "ابن" في النص على ما هو مُتعارف عليه في الإملاء الحديث، لأن ابن إياس لم يلتزم بذلك، وهي عادة المؤلفين قديماً.
  - كتبتُ الأسماء على الرسم الإملائي الحديث: كجزا= جزى، وإنشاء الله= إن شاء الله، وأوفا= أوفى، وشكى= شكى، وثلثون= ثلاثون. وهو أحياناً يكتُبُها بالرسم الإملائي الحديث كثلاثون.
  - خرَّجْتُ النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها بقدر الوسع والإمكان.
- صنعتُ للنص عدة كشافات متنوعة.





بسم الله الرحمن الرحيم ريت تيسر وأعين الحق الكافي  
 في بيان دولة آل قتل وذلك على سبيل الاختصار منها  
 قبل لما أن قبل الملك العظيم توران شاه وهو توفيق توفيق  
 بني أيوب وقد تقدم ذلك في الجزء الأول فتعصبوا إلى الملك  
 الصالحية وقالوا أما سلطان الأزوجت استأذنا الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب وهي شهر الدر في سلطنة بها في أوائل شهر صفر  
 سنة ثمان وأربعين وكان أصلها من جوار الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب اشتراها في أيام أبيه الملك الكامل محمد بن طغتكين  
 عنده وأستولدها أبوه خليل ثم رقت عنها وترجى بها وكانت  
 معه في البلاد الشامية مدة طويلة ثم قدمت معه إلى  
 الديار المصرية فلما استأذن الملك الصالح عظمته شهر الدر  
 في دولة استأذنها الملك الصالح وعاشت ثلث ثمانمائة  
 بالديار المصرية في حياة استأذنها الملك الصالح وكانت ذات  
 عقل وحزم ومعروفة بأمرها وأحوالها الملكة فسلطنتها بحسن  
 سيرة تقا وخمودة تدبيرها وأحوالها الملكة وصاحبها خطيب بأمر  
 إمام الحكام ومشاركتها في أحوال الملكة وصاحبها خطيب بأمر  
 شهر الدر على منابر مصر وأعمالها وكانت الخطباء تقول بعد  
 الدعاء للوليقة وأحفظ اللهم الجمعة الصالحية ملكة المسلمين  
 عصمة الأنبياء والدين والدرة المرحومة خليل زوجت الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب وكانت تكتب علاقتها على المراسيم والدرة  
 خليل فاقامت على ذلك مدة ثلثه أشهر فسأست الزوجة  
 في مدة سلطنتها أحسن سياسته وسارت فيهم أحسن  
 التي أن بد القاطل نفسها من السلطنة باختيارها وقيل أن  
 الخليفة



الخليفة ارسل من بغداد يقول لا تمروا بمصر اعلموا ان كان  
 ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فلحق  
 ترسل اليكم من يجهل لها اما سمعتم الحديث عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا تظلموا قوموا ولو امرت امرأة  
 وانكرت عليهم بسبب ذلك غاية الانكار وقد قال القائل  
 النساء واقفات عقل ودين ما راها الهن راها سنياء  
 ولا يحل لرجال ان يجعلوا الله معالي من النساء نبيا  
 فلما بلغ ذلك الي شهر الذر خلعت نفسها من السلطنة من  
 غير كره وتوفي الامير ابي القزحاني برضاها ثم مشوا بينهما  
 فتزوج ابي شهر الذر وكان لا يتصرف في شيء من امور المملكة  
 الا بترخيصها وكانت ذات شهامة رابده وكانت تركية الجنس  
 شديد في الغيرة صغيرة الخلق وكان ابيك معها في غاية العكس  
 ذكر سلطنة الملك المنذر ابي القزحاني وهو اول  
 ملوك الترك بالديار المصرية توفي الملك في يوم السبت  
 تاسع عشرين ربيع الاخر سنة ثمان واربعمائة وركب  
 بشعار السلطنة وجلست على راسه القبة والطير والحيوان كلها  
 بالخطب في الذهب فلما اجلس على سرير الملك واستقر في السلطنة  
 قالوا له يا امير المؤمنين لا بد لنا من واحد من بني ايوب سلطنة  
 وكان المنكر يومئذ في امور المملكة الامير ابي القزحاني والامير  
 قارص الدين اقلماي والامير يوسف البندقداري والامير شاذي  
 الرومي وجماعة كثيرة من اهل السلطنة فاستقر على شخص من  
 ذرية بني ايوب يقال له مظهر الدين يوسف من اولاد الملك  
 مسعود صاحب بلاد الشرق وكان عند عماته في بلاد الشرق فلما

التي تفتقر ذلكها وكانت الدعوى بكثرة من الذين علموا  
 فمما جدد ذلك جرى له ما جرى وما فعل الملك الناصر قولي  
 من بعده المقتدر السيفي فاقصوه الدوا دار حال الظلمان  
 كما سياتي اختيار دولته في الجزء الثالث من التاريخ الحنفية  
 يعقود الجان في وقايح الاركان انتهى الجزء الثاني من  
 التذكرة دولة الامير الى قبيلة الملك الناصر محمد ابن الملك  
 الاشراف ما يتدلى وذلك على سبيل الاختصار بقلوب الجزء  
 الثالث في الجمار دولة الملك الظاهر قاصوه ومن جاء من  
 بعده الى ما سياتي من الواو واث من بعده ذلك وقد قلت  
 في ختم هذه الجزء هذه الامنيات  
 اغفر لمن يشاء واعفوا عما خبا بالشفاعي  
 احسن لي في ابتدائي يا ربنا حسن ختام  
 وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء على يد المؤلف في سنة  
 ربيع محمد ابن احمد ابن ابراهيم الحنفية عامه الله تعالى بالطف  
 الحنفية في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة خمس وسبع  
 وخسين لله وفيه التوكل  
 وصلى الله على سيدنا محمد  
 وعلى آله وصحبه وسلم  
 ورخص الله عن اصحاب  
 رسول الله اجمعين  
 والحمد لله رب  
 العالمين  
 محمد ذلك

النص المحقق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزْ

الْجُزْءُ الثَّانِي

فِي ابْتِدَاءِ دَوْلَةِ الْأَتْرَاكِ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ.

مِنْهَا قِيلَ: لَمَّا أُنْ قُتِلَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ تَوْرَانُ شَاهٍ وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَلَّى مِنْ بَنِي أُيُوبَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، فَتَعَصَّبُوا الْمَمَالِيكَ الصَّالِحِيَّةَ وَقَالُوا: "مَا نُسْلُطْنَ إِلَّا زَوْجَةً أَسْتَاذِنَا" <sup>(١)</sup> الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أُيُوبُ " وَهِيَ شَجَرُ الدُّرِّ <sup>(٢)</sup>، فَسَلَطْنَاهَا فِي أَوَائِلِ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

وَكَانَ أَصْلُهَا مِنْ جَوَارِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أُيُوبَ اشْتَرَاهَا فِي أَيَّامِ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدٍ، فَحُظِيَتْ عِنْدَهُ وَاسْتَوْلَدَهَا ابْنُهُ خَلِيلٌ ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَ بِهَا، وَكَانَتْ مَعَهُ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ مُدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَدِمَتْ مَعَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ.

فَلَمَّا تَسَلَّطَنَّ الْمَلِكُ الصَّالِحُ غُظِمَتْ شَجَرُ الدُّرِّ فِي دَوْلَةِ أَسْتَاذِهَا الْمَلِكِ الصَّالِحِ، وَصَارَتْ تُدَبِّرُ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي حَيَاةِ أَسْتَاذِهَا الْمَلِكِ الصَّالِحِ.

وَكَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَحَزْمٍ، وَمَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِأَحْوَالِ الْمَمْلَكَةِ؛ فَسَلَطْنَاهَا لِحُسْنِ سَيْرَتِهَا وَجُودَةِ تَدْبِيرِهَا، وَجَعَلُوا الْأَمِيرَ عَزَ الدِّينِ أَبِيكَ التُّرْكَمَانِيَّ أَتَابِكَ الْعَسَاكِرَ وَمُشَارِكَهَا فِي أَحْوَالِ الْمَمْلَكَةِ، وَصَارَ يُخَاطَبُ بِاسْمِ شَجَرِ الدُّرِّ عَلَى مَنَابِرِ مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا.

وَكَانَتْ الْخُطَبَاءُ تَقُولُ بَعْدَ الدُّعَاءِ لِلْخَلِيفَةِ "وَأَحْفَظْ اللَّهُمَّ الْجِهَةَ الصَّالِحِيَّةَ، مَلِكَةَ الْمُسْلِمِينَ، عِصْمَةَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَالِدَةَ الْمَرْحُومِ خَلِيلِ، زَوْجَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أُيُوبَ".

<sup>(١)</sup> فِي الْأَصْلِ "أَسْتَاذِنَا"، وَهُوَ صُورَةٌ مِنَ صُورِ الرَّسْمِ الْإِمْلَانِيِّ فِي عَصْرِ الْمُؤَلِّفِ حَيْثُ يَتِمُّ كِتَابَةُ حَرْفِ "ذ" بِحَرْفِ "د"، وَقَدْ وَضَعْتَ قَائِمَةً بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ حَتَّى لَا تَنْقَلِ الْهُوَامِشُ بِالتَّصْحِيحَاتِ.

<sup>(٢)</sup> يُقَالُ: شَجَرَةٌ وَشَجَرٌ. وَأَخْبَارُهَا فِي: بَدَائِعُ الزُّهَرِ ٢٨٦/١ - ٢٨٧؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٠٨ - ١٠٩.

وَكَانَتْ تَكْتُبُ عَلَامَتَهَا عَلَى الْمَرَاسِمِ "وَالِدَةُ خَلِيلٍ"، فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، فَسَاسَتْ الرِّعْيَةَ فِي مُدَّةِ سُلْطَنَتِهَا أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ، وَسَارَتْ فِيهِمْ أَحْسَنَ سِيرَةٍ إِلَى أَنْ بَدَأَ لَهَا خَلْعُ نَفْسِهَا مِنَ السُّلْطَانَةِ بِاخْتِيَارِهَا.

وَقِيلَ<sup>(١)</sup>: إِنَّ [٢/أ] الْخَلِيفَةَ<sup>(٢)</sup> أَرْسَلَ مِنْ بَغْدَادِ يَقُولُ لَأَمْرَاءِ مِصْرَ: "أَعْلَمُونَا إِنْ كَانَ مَا بَقِيَ عِنْدَكُمْ فِي مِصْرَ مِنَ الرِّجَالِ مِنْ يَصْلُحُ لِلسُّلْطَانَةِ فَنَحْنُ نُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَنْ يَصْلُحُ لَهَا؛ أَمَّا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «لَا يَقْلُحُ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ أَمْرًا»<sup>(٣)</sup>"، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ غَايَةَ الْإِنْكَارِ، وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ:

النِّسَاءُ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ مَا رَأَيْنَا لَهُنَّ رَأْيًا سَنِيًّا  
وَلَأَجْلِ الْكَمَالِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّسَاءِ نَبِيًّا<sup>(٤)</sup>  
فلما بلغ ذلك إلى شجر الدر خلعت نفسها من السلطنة من غير كُرهِ، وتولى الأمير أيبك التُّركماني برضاها، ثم مشوا بينهما فتزوج أيبك بشجر الدر، وكان لا يتصرف في شيء من أمور المملكة إلا برأيها، وكانت ذات شِهَامَةٍ زائِدة، وكانت تُركِيَّةَ الْجَنَسِ، شَدِيدَةَ الْغَيْرَةِ، صَعْبَةَ الْخُلُقِ، فَكَانَ أَيْبُكَ مَعَهَا فِي غَايَةِ الضَّنْكِ.

(١) في بدائع الزهور ٢٨٧/١/١: نسب الخبر للشيخ شمس الدين الجزري؛ وفي: السلوك ٣٦٨/٢/١.

(٢) وهو الخليفة المستعصم بالله.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (انظر: رقم ٢٠٤٣٨).

(٤) بحر الخفيف، والبيتان لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المنصوري، الهائم. (انظر: نظم العقيان للسيوطي، ٨٤).

## ذكر

### سلطنة الملك المعز أيبك التركماني<sup>(١)</sup>

وهو أول ملوك الترك بالديار المصرية، تولى الملك في يوم السبت تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة، وركب بشعار السلطنة، وحملت على رأسه القبة والطير، ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب.

فلما جلس على سرير الملك، واستقر في السلطنة، قالوا المماليك الصالحية: "لا بد لنا من واحد من بني أيوب نسلطنه"، وكان المتكلم يومئذ في أمور المملكة الأمير بلبان الرشدي، والأمير فارس الدين أقطاي، والأمير بيبرس البندقداري، والأمير سنقر الرومي، وجماعة كثيرة من المماليك الصالحية؛ فأحضروا شخصاً من ذرية بني أيوب، يقال له مظفر الدين يوسف من أولاد الملك مسعود صاحب بلاد الشرق، وكان عند عماته في بلاد الشرق، فلما [٢/ب] حضر سلطنوه ولقبوه بالملك الأشرف، وكان له من العمر نحو من عشرين سنة<sup>(٢)</sup>.

ولما تسلطن يوسف المذكور لم يعزل أيبك التركماني من السلطنة، بل صار يُخطب باسمهما على المنابر، وضربت السكة على الدراهم والدنانير باسمهما، فلم يسع أيبك إلا الإذعان في ذلك واستمر المعز أيبك في السلطنة ويوسف المذكور شريكه، إلى أن قويت شوكة المعز أيبك وأنشأ له ممالك، وأقام له عصابة، فحسن برأيه أن يقتل الأمير فارس الدين أقطاي، وكان رأس المماليك الصالحية، فاستدعاه وقت الظهر على أنه يذكر له شيئاً من أمور المملكة، وأكمن له كميناً وراء باب قاعة الأعمدة، وقرر معهم بأنه إذا مر عليهم يقتلوه من غير معاودة.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٢٨٨/١ - ٢٩٦؛ جواهر السلوك ١١٠ - ١١٢.

(٢) في: البداية والنهاية ٣٠٨/١٧: "ابن عشر سنين"، وكذلك في النجوم الزاهرة ٥/٧؛ والسلوك ٣٦٩/٢/١: "وله من العمر نحو ست سنين"؛ وفي بدائع الزهور ٢٨٩/١/١: "وكان له من العمر نحو عشرين سنة".

فلما كانَ يومَ الإثنينِ حَادَى عشرينَ شعبانَ من سَنَةِ اثنتينِ وخمسينَ وستمائةَ أرسلَ المُعزَّ أيبكَ خَلفَ الأميرِ فارسَ أَقْطايَ فبادرَ بالركوبِ في نفرٍ يسيرٍ من مَماليكِهِ وطلعَ إلى القلعةِ، فلما وصلَ إلى بابِ قاعةِ الأعمدةِ وثبوا عليه المماليكُ المُعزِّيَّة، وأذاقوه كأسَ المنيَّة، فلما قَتَلَ الأميرُ فارسَ أَقْطايَ أمرَ المُعزَّ أيبكَ بَغلِقَ بابِ القلعةِ.

فلما شاعَ قتلُهُ بينَ الناسِ رَكِبَتِ مَماليكُهُ وخشداشِينَهُ<sup>(١)</sup> وكانوا نحوَ سبعمائةِ إنسانٍ، فلما طلعوا إلى الرملةِ<sup>(٢)</sup>، وأحاطوا بالقلعةِ، فرمى لهم المُعزَّ رأسَ الأميرِ أَقْطايَ من فوقِ السورِ، فلما تحقَّقوا قتلَهُ انفضوا خائِبينَ، فخرجوا على حَمِيَّةٍ نحوَ البلادِ الشاميَّة، وكانَ أعيانُهُم يَوْمُئِذٍ يَبِرسُ البُنْدَقَدَارِي، وقلاونَ الألفي، وسُنقرَ الأشقر، وبَيْسَري، وسِكْز، وبِزْمَق، فلما قصدوا الخُروجَ وجدوا أبوابَ المَدِينَةِ مغلقةً فقصدوا بابَ القَرَّاطينَ فأحرقوه فسمى من يَوْمُئِذٍ البابَ المحروقَ فلما بلغَ الملكُ المُعزَّ [٣/أ] هروبَهُمَ أمرَ بالحوطةِ على أموالِهِمَ وأملاكِهِمَ ونسائِهِمَ وأولادِهِمَ، وحملَ موجودَ الأميرِ فارسَ أَقْطايَ إلى الخزانِ الشَريفَةِ، فلما تمكَّنَ الملكُ المُعزَّ أيبكُ مِنَ السُلْطَنَةِ قَبِضَ عَلَى الملكِ الأشرفِ يوسفَ الَّذي كانَ شَريكَهُ في السُلْطَنَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتِ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فِيهَا: أَرْسَلَ الملكُ المُعزَّ أيبكُ يَخْطُبَ بِنْتَ بَدْرِ الدِّينِ لَوْلُؤَ صَاحِبِ المَوْصِلِ، فَلَمَّا بَلَغَ شَجَرَ الدُّرِّ ذَلِكَ تَغَيَّرَتِ عَلَى أيبكَ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَتَقُولُ لَهُ: "لَوْلَا أَنَا مَا تَسَلَّطَنْتِ أَنْتِ"، وَكَانَتْ قَدْ مَنَعَتْهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بِزَوْجَتِهِ أُمِّ وَلَدِهِ عَلِيٍّ حَتَّى أَنهَا أَلْزَمَتْهُ بِطَلَاقِهَا بِالثَّلَاثَةِ، فَحَقَّقَ مِنْهَا أيبكُ وَنَزَلَ وَهُوَ غَضَبَانٌ إِلَى مَنَاطِرِ اللُّوقِ، وَكَانَتْ مَنَاطِرُ اللُّوقِ<sup>(٣)</sup> مَكَانَ الأَزْبَكِيَّةِ الآنَ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ شَجَرَ الدُّرِّ مِنْ تَلَطَّفٍ بِهِ وَحَلَفَ عَلَيْهِ، فَسَكَنَ غَضَبَهُ، وَقَامَ وَطَلَعَ إِلَى القلعةِ.

وَكَانَتْ شَجَرَ الدُّرِّ قَدْ أَعَدَّتْ لَهُ مِنْ يَقْتَلُهُ إِذَا طَلَعَ إِلَى القلعةِ، فَلَمَّا طَلَعَ وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الأَرْبَعَاءِ خَامِسَ عَشْرِينَ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ،

(١) لَقَّبَ الأُمراءُ المَماليكُ الَّذينَ نَشَأُوا عِنْدَ سَيِّدٍ وَاحِدٍ بِالخَشْدَاشِيَّةِ. (انظر: تَكْمِلَةُ المَعاجِمِ العَرَبِيَّةِ لِذُوْزِي، ٢٦/٤؛ مَعْجَمُ الأَلْقَابِ وَالمَصْطَلَحَاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِمَصْطَفَى عَبْدِ الكَرِيمِ الخَطِيبِ، ١٦٢).

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِ وَكَذَلِكَ تَرَدَّدَتْ فِي أَغْلَبِ المَصَادِرِ، وَالرَّسْمُ الصَّحِيحُ لَهَا "الرَّمِيلَةُ" وَهِيَ الآنَ مِيدَانُ صَلاَحِ الدِّينِ بِالْقَلْعَةِ.

(٣) بِمِيدَانِ الظَّاهِرِيِّ مِنْ بَرِّ الخَلِيجِ العَرَبِيِّ، وَأَنْشَأَ فِيهِ السُّلْطَانُ الملكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ مَنَاطِرَ جَبَلِيَّةٍ تَشْرَفُ عَلَى النِّيلِ الأَعْظَمِ. (انظر: الخَطُّ المَقْرِيزِيَّة، ٣/٣٤٦).



فلما دخل إلى شجر الدُر قامت إليه وَقَبِلَتْ يَدَهُ من غير عَادَة فقعد عندها، ثم كَانَ بينه وبينهما مَا كَانَ، ثم قام إلى الحمام فدخلوا عليه خمسة من الخُدَام الخصي الروم، وكانت شجر الدُر قَدْ أَعْدَتَهُمْ لِقَتْلِهِ، فلما دخلوا عليه لِيَقْتُلُوهُ فاستغاث بشجر الدُر، فقالت للخُدَام: "اتركوه"، فاغلظ عليها بعض الخُدَام في القول، وَقَالَ لها: "متى تركناه لا يبقى عليك ولا علينا"، فقتلوه في الحمام خنقًا، ثم حملوه وأخرجوه وأشاعوا أَنَّهُ قَدْ أَغْمَى عَلَيْهِ مِنَ الحمام، فأرقدوه على فراشه، [٣/ب] فلما أصبح الصبح أشاعوا خبر قتله، وذلك في ليلة الأربعاء رابع عشرين ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وستمائة<sup>(١)</sup>.

فلما علم ابنه عليّ بذلك وَالمالِك المُعْزِيَة فقبضوا على الجوار، فأقروا بما جرى، فأمسكوا شجر الدُر، وسلموها إلى زوجة المُعْزِ أم أولاده، فقتلوا الجوار بالقباقيب إلى أَنْ مَاتَتْ، فرموها من فوق السُّور إلى الخندق، وَهِيَ عُريانة، ولم يكن عليها غير اللباس في وَسْطِهَا، فأقامت مرمية ثلاثة أيام، حتى أَنْ بَعْضُ الحرافيش<sup>(٢)</sup> نَزَلَ إِلَيْهَا في الليل وقطع تكة لباسها، لأنها كَانَ فِيهَا أَكْرَة<sup>(٣)</sup> لُولُو، ثم بعد أيام حُمِلَتْ وَدُفِنَتْ في ثُربتها التي هي بالقرب مِنَ السيدة نَفْسِيَة.

وَأَمَّا الخُدَامُ الَّذِي<sup>(٤)</sup> قَتَلُوا أَيْبِكَ فَهَرَبَ بَعْضُهُمْ وَصَلَبُوا بَعْضُهُمْ عَلَى باب القلعة.

وكانت شجر الدُر لَهَا بَرٌّ وَمَعْرُوفٌ وَأَوْقَافٌ عَلَى جِهَاتٍ خَيْرٍ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقَدْ نَالَتْ شَجَر الدُر مِنَ العَزِّ وَالرَّفْعَةِ مَا لَا نَالَتْهُ امْرَأَةٌ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فَخُطِبَ لَهَا عَلَى منابر مصر وجهاتها وتصرفت في أمور المملكة بحسب مَا تَخْتَارُهُ.

### وكانت مُدَّة سلطنتها بالديار المصرية نحو ثلاثة أشهر.

(١) يوجد اضطراب في الخبر حيث ذكر ابن إياس أن طلع أيبك للقلعة كان يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول، وقتله كان يوم الأربعاء ٢٥ ربيع الأول؛ وفي: البداية والنهاية ٣٤٧/١٧: "كَانَ مَوْئِدُهُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ"، وكذلك في النجوم الزاهرة ١٣/٧ وجواهر السلوك، ابن إياس، ص ١١١؛ وفي السلوك ٤٠٣/٢/١: "يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر ربيع الأول"؛ وفي بدائع الزهور ٢٩٤/١/١: "وكانت قتلته ليلة الأربعاء خامس عشرين ربيع الأول".

(٢) مفردها: حرفوش. لقب اتصل منذ بداية العصر الأيوبي بجماعة من أحط طبقات المجتمع، أكثرهم من الشحاذين والمعوقين والمصابين ببعض العاهات.

(٣) في الأصل "أكبر"، والتصحيح من بدائع الزهور ٢٩٤/١/١ وجواهر السلوك ١١١.

(٤) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

وكانت مدة سلطنة الملك المعز أيبك التركماني بالديار المصرية سبع سنين،  
منها مدة انفرادِه بالسلطنة خمس سنين وثلاثة أشهر، ومدة الأشرف يوسف الذي  
كان شريكه في السلطنة سنة وأشهر، وقد تقدم ذلك.  
ولما قُتل المعز أيبك تولى من بعده ابنه نور الدين علي.

### فائدة لطيفة:

وهي هذه الأبيات تتضمن أسماء ملوك الترك كلهم ممن تولى مملكة الديار المصرية، وذلك دون أسماء أولادهم وهم على الترتيب، وهي هَذِهِ الأبيات [٤/أ]:

أَبِيكَ قَطَز يَعْقُبُو بَيْبَرس ذُو الْأَكْمَالِ  
بَعْدُو قَلَاوُونَ بَعْدُو كُتُبُغَا الْمَفْضَالِ  
لَاجِينَ بَيْبَرس بِرَقُوق شَيْخ ذُو الْأَفْضَالِ  
طَطَّر بُرْسَنِيهِ<sup>(١)</sup> جَقْمَق ذُو الْعُلَا أَيْنَالِ  
وَحْشَقْدَم عَنْهُ قَلَّ يَلْبِيهِ ذُو الْأَخْوَالِ  
تَمْرِبْغَا قَيْتَبِيهِ الْفَخْل ذُو الْإِقْبَالِ  
وَقَانَصُوه جَنْبَلَاط عَنْهُمْ خُذ الْأَقْوَالِ  
وَبَعْدَهُمْ جَاء طُومَان بِيهِ بِالْإِقْبَالِ  
وَقَانِصُوه بَعْدَهُ قَدْ أَظْهَرَ الْأَهْوَالِ<sup>(٢)</sup>

وقبل الدُخُول في تراجم الملوك والسلاطين، أقول هذه الأبيات، مع التضمنين، وهما:

تَأَلَّفْنَا السَّحَر الْحَلَالِ لِأَنَّهُ      كَالدَّر مَعَ حُسْنِ الْبَيَانِ الْمُنْجَزِي  
أَنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّمْ وَأَنْ أَوْجَزَتْهُ      فَيَوْدُ سَامِعُهُ بَأَنْ لَا تُوجَزِ<sup>(٣)</sup>

(١) وهي صورة من صور الكتابة في عصر المؤلف، وفي النجوم الزاهرة ٤/٧: (برسباي).

(٢) من المواليا؛ في بدائع الزهور ٢٩٦/١/١: "وبعده قانصوه الغوري أبو الأهوال". الأبيات بتعري بردي من إنشائه ماعدا الثلاث الأبيات الأخيرة لم ترد في كتابه النجوم الزاهر، وأظنهم من إنشاء ابن إياس. (انظر: النجوم الزاهرة ٣/٧ - ٤).

(٣) بحر الوافر؛ لم يرد ذكر البيتين في بدائع الزهور وهما من نظم ابن إياس مؤلف الكتاب.

## ذكر

### سلطنة الملك المنصور نور الدين علي

#### ابن الملك المعز أبيك التركماني الصالح النجمي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّانِي مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِیَّةِ، تَسْلُطَنْ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ الْمُعْزِ أَبِيكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَحَدُ عَشْرَةِ سَنَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ الْأَمِيرَ عِلْمُ الدِّينِ سَنْجَرِ الْحَلْبِيِّ، وَكَانَ الْوَزِيرُ يَوْمَئِذٍ شَرَفُ الدِّينِ ابْنُ صَاعِدِ الْفَائِزِيِّ، وَهُوَ وَزِيرُ أَبِيهِ [٤/ب] الْمُعْزِ أَيْضًا.

وَكَانَ شَرَفُ الدِّينِ ابْنُ صَاعِدٍ هَذَا يُسَمَّى هَبَةَ اللَّهِ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ أَقْبَاطِ النَّصَّارِيِّ، فَأَسْلَمَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدٍ، فَلَا زَالَ يَرْقَى حَتَّى بَقِيَ وَزِيرَ الدِّيَارِ الْمَصْرِیَّةِ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُعْزِ أَبِيكَ، ثُمَّ اسْتَوَزَرَ لِوَلَدِهِ نُورِ الدِّينِ عَلِيٍّ.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ فِي السُّلْطَنَةِ، اسْتَحْلَفُوا لَهُ جَمِيعَ الْعَسَاكِرِ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ قُطْرُ الْمُعْزِيِّ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَأَتَابُكَ الْعَسَاكِرِ، وَمُدَبِّرُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ، صَعَبَ الْخُلُقِ، اسْتَقَرَّ بِالصَّاحِبِ شَرَفُ الدِّينِ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهُ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ قَبِضَ عَلَيْهِ وَصَادَرَهُ حَتَّى اسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ، وَكَانَ فِي سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ ثُمَّ قَتَلَهُ، وَاسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ بِالصَّاحِبِ زَيْنُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

وَفِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ هَذَا كَانَ قُدُومُ هُلَاكُوا<sup>(٣)</sup> مَلِكِ التَّتَارِ إِلَى بَغْدَادَ، وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعَصِمِ بِاللَّهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ التَّارِيخِ، ثُمَّ إِنْ هُلَاكُوا لَمَّا

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٢٩٦/١ - ٣٠٢؛ جواهر السلوك ١١٢ - ١١٤.

(٢) في السلوك ٤٠٥/٢/١ والنجوم الزاهرة ٤١/٧: "عمره خمس عشرة سنة"؛ وفي بدائع الزهور ٢٩٦/١/١: "وكان له من العمر لما ولي السلطنة إحدى وعشرين سنة"؛ وفي جواهر السلوك ١١٢: "وله من العمر نحو إحدى عشرة سنة".

(٣) كذا في الاصل، وفي المصادر (هولاكو)، وهي صورة من صور الرسم الإملائي في عصر المؤلف، وقد أوردها بعد ذلك بالرسم الصحيح.

فَعَلَ مَا فَعَلَ فِي بَغْدَادَ قَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَقَدْ وَصَلَ أَوَائِلَ عَسْكَرِهِ إِلَى الْبِلَادِ الْحَلِيبَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ عَقَدَ الْأَمِيرُ قُطْرَ مَجْلَسًا، وَجَمَعَ فِيهِ سَائِرَ الْقُضَاةِ، وَأَكَابِرَ الْعُلَمَاءِ، وَسَائِرَ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلَسِ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ<sup>(١)</sup>، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِسُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ.

فَأَقَامُوا<sup>(٢)</sup> مُدَّعَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلَسِ، وَذَكَرَ هَيْئَةَ سُؤَالٍ فِي أَمْرٍ مَجِيءٍ هَلَاكُوا مَلِكَ التَّتَارِ، وَأَنْ بَيْتَ الْمَالِ خَالٍ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَأَنْ السُّلْطَانَ مُحْتَاجًا لِلْمُسَاعَدَةِ مِنَ الرِّعْيَةِ، وَأَعْيَانِ التَّجَارِ، وَالْأَغْنِيَاءِ، لِإِقَامَةِ الْعَسْكَرِ، وَتَجْهِيزِهِمْ لِلسَّفَرِ، وَمَا يُعِينُهُمْ عَلَى ذَلِكَ؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلَسِ وَقَالَ: "إِذَا طَرَقَ الْعَدُوُّ الْبِلَادَ وَجَبَ عَلَى الْعَالَمِ قِتَالُهُ، وَجَازَ لِلسُّلْطَانِ بِأَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِ التَّجَارِ وَالرِّعْيَةِ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَجْهِيزِ الْعَسْكَرِ، بِشَرْطِ [٥/أ] أَنْ لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْقِمَاشِ، وَيَقْتَصِرَ كُلُّ مَنْ الْجُنْدِ عَلَى فَرَسِهِ وَسِلَاحِهِ، وَتَتَسَلَّوُوا فِي ذَلِكَ أَنْتُمْ وَالْعَامَّةُ؛ وَأَمَّا أَخْذُ أَمْوَالِ الرِّعْيَةِ مَعَ إِبْقَاءِ مَا فِي أَيْدِي الْجُنْدِ مِنَ السَّرُوجِ الْفُضَّةِ، وَالْحَوَايِصِ الذَّهَبِ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ".

ثُمَّ تَكَلَّمُوا فِي إِقَامَةِ سُلْطَانٍ كَبِيرٍ مَهَابٍ لِدَفْعِ الْعَدُوِّ، فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْقُضَاةِ عَلَى خَلْعِ الْمَنْصُورِ عَلِيِّ بْنِ الْمُعْزِ أَبِيكَ، وَسُلْطَانَةِ الْأَمِيرِ قُطْرَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَلَعَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلِيًّا.

وَكَانَ كَثِيرَ اللَّعِبِ طَائِشَ الْعَقْلِ، وَكَانَتْ وَالدَّتُهُ تَدْبِرُ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ، فَكَانَتْ مُدَّةَ سُلْطَانَةِ الْمَنْصُورِ عَلِيِّ بْنِ الْمُعْزِ أَبِيكَ سِنَتَيْنِ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَى الْإِعْتِقَالِ بِبِرْجِ السَّلْسَلَةِ بِثَغْرِ دِمِياطِ<sup>(٣)</sup>، وَأَرْسَلُوا أَخُوتهِ وَأُمَهُ مَعَهُ إِلَى دِمِياطَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ.

(١) وَلِدَ سَنَةَ ٥٧٧هـ. وَنَشَأَ فِي دِمَشْقَ وَزَارَ بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٩٩هـ. فَأَقَامَ شَهْرًا وَعَادَ، وَتَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ ٦٦٠هـ. وَلَهُ عِدَّةُ مَصْنُفَاتٍ. (انظر: فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٣٥٠/٢ - ٣٥٢).

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٣٠١/١: "قَامَ شَخْصٌ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ".  
(٣) كَانَ حَصْنًا مَنِيعًا، وَهُوَ قَلْعُ بِلَادِ مِصْرَ، وَصَفَتْهُ أَنَّهُ فِي وَسْطِ جَزِيرَةٍ فِي النَّيْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَى الْبَحْرِ؛ وَمِنْ هَذَا الْبِرْجِ إِلَى دِمِياطَ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَحَافَةِ النَّيْلِ سَلْسَلَةٌ، وَمِنْهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَعَلَى الْجِسْرِ سَلْسَلَةٌ أُخْرَى، لِيَمْنَعَ دُخُولَ الْمَرَاقِبِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى النَّيْلِ. (حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ السِّيُوطِي، ٢٣/٢).

**ومن الحوادث في أيامه:** قد ظهرت بالمدينة الشريفة عند وادي شطا شرقي المدينة نارٌ يطير منها شرراً يأكل الحجارة، فكان طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال، فكانت تختفى بالنهار وتظهر بالليل، يراها الناس من مسافة بعيدة، وكان يظهر لها دُخانٌ عظيم، فأقامت على ذلك نحو أربعين يوماً، ثم خفيت بعد ذلك، وقد قال بعض الشعراء في هذه الواقعة:

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سَفَنٌ      مِنْ الْهَضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءٌ  
مِنْهَا تَكَاثُفٌ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى      أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ  
يُرْمَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةً      كَأَنَّهَا دَيْمَةٌ تَنْصِبُ هَطْلَاءُ  
فِيهَا آيَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ      اللَّهِ قَدْ ظَهَرَتْ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ<sup>(١)</sup>

يُشير الناظم إلى الحديث الشريف «أن الساعة لا تقوم حتى تخرج من أرض الحجاز نارٌ يُضيء منها أعناق الإبل بالبصرة»<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ذلك البخاري - رضي الله عنه - في باب الفتن وخروج النار<sup>(٣)</sup> [٥/ب].

**وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَهُم:** الشيخ زكي الدين عبد العظيم المُنذري<sup>(٤)</sup>؛ والشيخ أبو الحسن الشاذلي شيخ الحقيقة<sup>(٥)</sup>؛ والشيخ شُعلة شيخ القراءات<sup>(٦)</sup>، والفاسي المغربي<sup>(٧)</sup>، والشيخ سعد الدين ابن العربي صاحب النظم اللطيف<sup>(٨)</sup>؛ والصرصري صاحب الديوان اللطيف<sup>(٩)</sup>؛ وابن الأَبَّار المؤرخ، وغيرهم من أعيان العلماء والصلحاء وغير ذلك.

(١) بحر البسيط؛ أورد هذه الأبيات أبو شامة في كتابه ولم يذكر صاحبها. (انظر: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ١٩٣).

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسْتَيْبِ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَغْنَاقَ الْإِبِلِ بِبَصْرَى».

(٣) انظر: صحيح البخاري ٢٦٠٥/٦، في كتاب الفتن باب خروج النار.

(٤) هو عَبْدُ الْعَظِيمِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُنْذِرِيِّ، ت: ٦٥٦ هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣ - ٣٢٤).

(٥) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الهذلي الشاذلي، ت: ٦٥٦ هـ. (انظر طبقات الأولياء ص ٤٥٨ - ٤٥٩).

(٦) هو شُعْلَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَصِّلِي، ت: ٦٥٦ هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٠/٢٣).

(٧) هو أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن تَامْتِيت، ت: ٦٥٧ هـ. (انظر: تاريخ الإسلام، ٣١٢/٤٨ - ٣١٣).

(٨) هو محمد بن محمد بن علي، سعد الدين، ت: ٦٥٦ هـ. (انظر: المقفي الكبير ٦٧/٧ - ٦٨).

(٩) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور، جمال الدين الشيخ العلامة الزاهد الضرير، ت: ٦٥٦ هـ. (انظر: فوات الوفيات ٢٩٨/٤ - ٣١٩).

## ذکر

### سلطنة الملك المظفر

#### سيف الدين قُطز المعزي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، تَسْلُطْنَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ قَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ خُشْدَاشِيْنِهِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْخِدَامِ وَغَيْرِهِمْ، فَتَمَّتْ أُمُورُهُ وَمَشَى حُكْمُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ بَيْبَرَسِ الْبُنْدُقْدَارِيِّ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ وَفُوضَ إِلَيْهِ أُمُورُ الْمَمْلَكَةِ.

ثُمَّ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنْ عَسَكَرَ هُلَاكُوا وَصَلُوا إِلَى دِمَشْقَ وَمَلَكُوهَا وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، ثُمَّ أُرْسِلَ هُلَاكُوا كِتَابًا عَلَى يَدِ أَمِيرٍ مَنْ يُقَالُ لَهُ كَتَبْنَا نُؤَيِّزُ<sup>(٢)</sup>، وَصَحْبَتُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ التَّتَارِ، وَمَعَهُمْ كِتَابٌ مِضمُونُهُ: "مَنْ مَلِكُ الْمُلُوكِ شَرْقًا وَغَرْبًا الْقَانِ الْأَعْظَمُ"، وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ بِالْفَافِ يَابِسَةً وَعِبَارَةً خَشَنَةً.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ الْمَظْفَرَ مِضمُونُ مَا فِي كِتَابِ هُلَاكُوا، فَاحْضَرَ الْأُمَرَاءَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَعْرَضَ الْعَسَاكِرَ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ بِنَفْسِهِ وَأَمَرَ بِالْمُنَادَاةِ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ بِأَنْ النْفِيرَ عَامَ إِلَى الْغَزَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ، فَأَخَذَ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ دِينَارًا، وَأَخَذَ أَجْرَةَ الْأَمْلَاكِ [٦/أ] وَالْأَوْقَافِ شَهْرًا وَاحِدًا، وَأَخَذَ مِنْ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ وَالتَّجَارِ زَكَاةَ

(١) أَخْبَارُهُ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٣٠٣/١/١ - ٣٠٨، وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١١٤ - ١١٥.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَبَدَائِعِ الزُّهُورِ ٣٠٤/١/١؛ وَجَاءَ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، ت: التُّرْكِي، ٤٠١/١٧ وَالسُّلُوكِ ٤٢٤/٢/١ وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧٨/٧: "كُنْتُغَا نُؤَيِّزُ"؛ وَمَعْنَاهُ: أَمِيرُ عَشْرَةِ آلَافٍ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ مُلُوكِهِمْ فِي آخِرِهِ نُؤَيِّنُ مَعْنَاهُ: رَأْسُ عَشْرَةِ آلَافٍ. (صَبِيحُ الْأَعْشَى، الْقَلْقَشْنَدِيُّ، ٤٢٣/٤).

أموالهم مُعجلاً؛ وأخذ منَ الترك الأهلية التُّلث من المال؛ وأحدث من أبواب المظالم من هذا النمط أشياء كثيرة، فبلغ جُملة ما جمع من الأموال في هذه الحركة ستمائة ألف دينار.

فلما كان أواخر شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة نزل السلطان الملك المظفر قطز من قلعة الجبل في موكب عظيم والأمراء والعسكر قدامه، فلما كان يوم خروجه أمرَ بتوسيط<sup>(١)</sup> قصادٍ هُلكوا فوسطوا في ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>.

ثم إن السلطان رحل من الريدانية<sup>(٣)</sup> ونزل بمنزلة الصالحية<sup>(٤)</sup> إلى أن تكامل العسكر، ثم رحل وجداً في السير إلى أن وصل إلى عين جالوت<sup>(٥)</sup> من أرض كنعان؛ فتلاقتْ هُناك العسكران، واقتتل الجيشان، وذلك يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة، وكانتْ الكسرة على التتار فكسروهم، وشحنوهم إلى بَيْسان<sup>(٦)</sup> فاقتتلوا هُناك وقعة ثانية أعظم من الأولى، وقتل من التتار جماعة كثيرة وكذلك من المسلمين، فعند ذلك وَلوا التتار مُدبرين، وكانتْ الكسرة عليهم أجمعين.

ثم بعد ذلك توجه السلطان نحو الشام فدخلها، ونظر في أحوالها ومصالحها، ثم أخلع على الأمير علم الدين سنجر الحلبي واستقر به نائب الشام، وبالأمر علائي الدين ابن صاحب المُوصل نائب حلب، واستخلص غالب بلاد الشمال من أيدي مُلوك أولاد بني أيوب، وكانتْ جميعها في أيديهم.

(١) توسيط: إحدى طرق تنفيذ عقوبات الإعدام في العصر المملوكي، وما بعده تتم بعد تعرية الشخص المحكوم من الثياب وشده إلى خشبة مطروحة على الأرض، يضرب بعدها بالسيف تحت سرتة بقوة فينقسم جسمه إلى نصفين. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ١١٢).

(٢) الخبر مفصل في السلوك ٤٢٩/٢/١.

(٣) اسم يطلق على بستان كبير أنشأه ريدان الصقلي، خارج باب الفتوح بالحسينية. (انظر: الخطط المقرزية، ٢٤٧/٣).

(٤) هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، بأرض المسائح والعلاقة في أول الرمل الذي بين مصر والشام، وأنشأ بها قصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر إذا خرجوا من الرمل، وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة؛ وهي اليوم إحدى قرى مركز فاقوس بالشرقية. (الخطط المقرزية، ٣٤١/١؛ القاموس الجغرافي، محمد رمزي، ١١٢/٢/١ - ١١٣).

(٥) هو نبع مياه في فلسطين ويتواجد في منطقة مرج ابن عامر بالقرب من القريتين المهجرتين نارس وقومية.

(٦) هي من أقدم مدن فلسطين، على بعد ٨٣ كم شمال شرق القدس.



ثم بعد ذلك قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وهو منصوب مؤيد، فسار هو ومن معه من الأمراء والعساكر إلى أن وصل إلى قريب الصالحية، فاتفقوا الأمراء على قتله، وكان المشار إليه في ذلك الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري [٦/ب] مع جماعة من الأمراء.

فلما وصل قُطر إلى القرين<sup>(١)</sup>، فرأى أرنبا فساق خلفه وساقوا معه جماعة من الأمراء ومن جملتهم الأمير بيبرس البندقداري، فلما ساق دنا منه الأمير بيبرس ليُقبل يده، وكان المظفر قطز أنعم على الأمير بيبرس بجارية مليحة من سبايا التتار، فظن أنه جاء يُقبل يده بسبب ذلك.

فلما مَدَّ يده إليه قبض عليه الأمير بيبرس وضربه بالسيف، وحملوا عليه بقية الأمراء بالسيوف، فقتلوه وتركوه ميتا ملقى على الأرض، ثم إنهم ساقوا وهم شاهرون سيوفهم إلى أن وصلوا إلى الوطاق، فجلس الأمير بيبرس البندقداري على مرتبة السلطان قُطر، وأخذ المملكة بالقوة، فشق ذلك على بقية العسكر لكون أن المظفر قُطر قُتل من غير ذنب.

وكان خيار ملوك الترك، وله اليد البيضاء في القيام لدفع العدو عن البلاد، وعمارَة البلاد الشامية، ونصرة الإسلام.

وكانت قتلة الملك المظفر قُطر في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة، ودُفن هناك في مكان قُتل فيه.

**فكانت مدة سلطنته سنة إلا أياما، وتولى من بعده الأمير بيبرس البندقداري.**

(١) كذا في الأصل وبدائع الزهور ٣٠٧/١/١ والخطط المقيزية ٩٧/٤؛ وأما في السلوك ٤٣٥/٢/١ والنجوم الزاهرة ٨٣/٧: "القَصِير". وهي بين الصالحية والسعيدية، وهي اليوم تسمى بالجعافرة إحدى قرى مركز فاقوس بالشرقية. (القاموس الجغرافي، ١١١/٢/١).

## ذکر

### سلطنة الملك الظاهر ركن الدين

#### بيبرس العلای البندقداری الصالحی النجمي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَّةِ، تَسْلُطُنَ بَعْدَ قَتْلِ الْمَظْفَرِ قَطْزٍ فِي يَوْمِ السَّبْتِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَبِي الْفَتْوحَاتِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَسْلُطُنَ تَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْقَاهِرِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ [٧/أ] الْغُلَمَاءِ: "مَا تَلَقَّبَ أَحَدٌ بِهَذَا اللَّقَبِ وَأَفْلَحَ"، وَقَدْ جُرِبَ ذَلِكَ فَتَرْكُهُ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الظَّاهِرِ.

وَكَانَ أَصْلُهُ تَرْكِي الْجَنْسِ، أَخَذَ مِنْ بِلَادِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَابْتَاعَ لِشَخْصٍ يُسَمَّى الْعِمَادُ الصَّانِعِ، ثُمَّ اشْتَرَاهُ مِنْهُ الْأَمِيرُ عَلَانِي الدِّينِ أَيْدِكِينَ الْبَنْدَقْدَارِي، فَلَمَّا قَبِضَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْدِكِينَ الْبَنْدَقْدَارِي، وَأَحْتَاطَ عَلَى مَوْجُودِهِ، أَخَذَ بِيْبِرْسَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَوْجُودِ، ثُمَّ إِنْ الْمَلِكُ الصَّالِحُ أَعْتَقَهُ، وَجَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَمَالِيكِ الْبَحْرِيَّةِ، وَكَانَ بِيْبِرْسُ شَجَاعًا بَطَلًا فَظَاهِرٌ فِي وَقْعَةِ الْفَرَنْجِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْمَنْصُورَةِ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُورَانَ شَاهٍ مِنَ الشَّجَاعَةِ مَا لَا يَسْمَعُ بِمِثْلِهِ، فَلَا زَالَ يَرْقَى إِلَى أَنْ بَقِيَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ قَطْزٍ، ثُمَّ بَقِيَ سُلْطَانًا، كَمَا تَقْدَمُ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ فَارِسِ الدِّينِ أَقْطَايَ الْمُسْتَعْرَبِ وَيَدْعَى أَيْضًا بِالصَّغِيرِ أَتَابِكِ الْعَسَاكِرِ، ثُمَّ حَلَفَ سَائِرَ الْأُمَرَاءِ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَصَدَ الدَّخُولَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَدَخَلَهَا فِي اللَّيْلِ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ.

فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ نَادَى الْمُنَادَى فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ: "تَرْحَمُوا عَلَى الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ قَطْزٍ، وَادْعُوا بِالنَّصْرِ لِلْسُلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِيْبِرْسٍ".

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعُ الزُّهُورِ ٣٠٨/١ - ٣٤٢؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١١٥ - ١٢٥.

(٢) فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٩٤/٧: "أَبُو الْفَتْوحِ".

وكانت القاهرة قد رُيّنت لقدم الملك المظفر قطز، لما بلغ الناس هذه النصر العظيمة، فلما نادى المُنادى بذلك فمن الناس من أظهر الفرح والسرور بذلك، ومن الناس من أغمت لذلك وتأسف على قتل المُظفر قُطز، لأنه قتل من غير مُوجب لذلك.

فلما تم أمر الملك الظاهر بيبرس في السلطنة عمل الموكب، وأُخلع على من يذكر من الأمراء، وهم: الأمير فارس الدين أقطاي المُستعرب المعروف بالجمدار<sup>(١)</sup> واستقر أتابك العساكر، كما تقدم؛ واستقر بالأمير لاجين الدرفيل دَوَادار كبير؛ والأمير بَلْبَان الرشيدي استقر دَوَادار ثاني؛ وأُخلع [٧/ب] على الأمير بهاء الدين يعقوب الشهرزوي واستقر أمير أخور كبير على عادته.

ثم في الموكب الثاني أُخلع على من يذكر من أعيان الأمراء، وهم: الأمير بدر الدين بيليك الخازندار فاستقر نائب السلطنة بالديار المصرية، وصار صاحب الحل والعقد في أيام دولته، وكان من ممالك الظاهر بيبرس اشتراه صغيراً من حين كان أميراً ورياءً، فلما تسلطن أستاذَه صار نائب السلطنة بمصر.

وقيل<sup>(٢)</sup>: أن التاجر الذي أباع الأمير بيليك إلى الملك الظاهر بيبرس، كان في سعة من المال، فذهب ماله كله، وصار من جملة الحرافيش، فلما قدم إلى الديار المصرية فوجد مملوكه بيليك المذكور قد صار صاحب الحل والعقد وتصرف في الأمور كما يشاء، فقال له بعض التجار: "لو أنك تدخل إلى الأمير بيليك، وتذكر له حالك، فعسى أن يُنعم عليك بشيء".

فكتب قصّة ودخل إليه، وكان مضمون القصّة هذه الأبيات، وهما:

قَدْ صِرْتُ مِنْ بَعْدِ عَزٍّ فِي الْهَوَانِ وَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ بِضَيْقٍ نَلْتُ مِنْهُ أَدَى<sup>(٣)</sup>  
وَالآنَ أَقْبَلْتُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَرْضَى فَلَا تَنْسِنِي "إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا ..."<sup>(٤)</sup>

فلما قرأها الأمير بيليك قال: "من رافع هذه القصّة"، فقيل له: "هذا التاجر الذي أباعك للسلطان"، فقام إليه وأعتقه، ثم أجلسه على مرتبته وأكرمه غاية الإكرام، وأنعم عليه بخلق وعشرة آلاف دينار. ومن هنا نرجع إلى أخبار الملك الظاهر.

(١) لم يرد في بدائع الزهور وجواهر السلوك؛ وذكر قبل قليل أنه معروف بالصغير.

(٢) في بدائع الزهور ٣١١/١: أن القول لصلاح الصفدي في تذكرته.

(٣) جاء البيت مختلفاً عما ورد ببداية الزهور ٣١١/١ والوافي بالوفيات ٢٧٧/١٠: "كُنَّا جَمِيعًا فِي بُؤْسٍ نَكَابِدُهُ ... وَالْقَلْبَ وَالطَّرْفَ مَنَّا فِي أَدَى وَقْدَى".

(٤) بحر البسيط؛ الشطر الأخير به تضمين لقول الشاعر: "إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا ... \* مِنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشَنَ". انظر: الشفاء في بديع الاكتفاء، شمس الدين التَّوْاجِي، ٦٠.

ثم عمل الموكب بعد ذلك وأُخلع على من يُذكر من الأمراء وهم: الأمير أبيك الأفرم الصالحى فاستقر أمير جاندار؛ ومن أمرائه الأمير بدر الدين بيسري الشمسي؛ والأمير سيف الدين قلاون [أ/٨] الألفي؛ والأمير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي؛ والأمير عز الدين بيدغان المعروف بسُم الموت؛ والأمير بدر الدين أنص الأصفهاني؛ والأمير بلبان الهاروني، ثم أُخلع على صاحب بهائي الدين ابن حنا واستقر به في الوزارة؛ وهو الذي أنشأ مكان الآثار النبوي المظل على بحر النيل؛ ثم أُخلع على الأمير جمال الدين أقوش النجيبى واستقر به أستاذار العالية؛ واستقر بالأمير ركن الدين أياجي، والأمير سيف الدين بكجري حجاباً؛ ثم رَسَم بإحضار الممالك البحرية الذي<sup>(١)</sup> كانوا مُتفرقين في البلاد.

ثم أرسل مكاتبات إلى الملوك والنواب بسائر الممالك؛ فأخبرهم بما قد جَدَدَ الله تعالى له من أمر السلطنة، وطلب منهم بذل الطاعة فأجابوه الملوك والنواب بالسمع والطاعة.

ثم إن الملك الظاهر قصد استجلاب خَواطِر الرعية، فأبطل ما كان المظفر قُطر أحدثه على الناس من أبواب المظالم عند خروجه إلى التجريدة، كما تقدم، فأبطل ذلك جميعه في أول سلطنته، وكتب به مساميح، وقرئت على منابر مصر وأعمالها، فطابت له قلوب الرعية، وزادوا في الدعاء له بالنصر، كما قال القائل:

لَمْ يَنْقُ لِلْجُورِ فِي أَيَّامِكُمْ أَثَرٌ إِلَّا الَّذِي فِي عُيُونِ الْغَيْدِ مِنْ حَوَرٍ<sup>(٢)</sup>  
 ثم جاءت الأخبار من البلاد الشامية بأن الأمير علم الدين سنجر الحلبي أظهر العصيان، وخرج عن الطاعة، وجمع سائر أمراء دمشق، وتسلطن هناك، وركب بشعائر السلطنة، ولقب نفسه بالملك المُجاهد<sup>(٣)</sup>، وكتب بذلك إلى سائر [ب/٨] النواب، وخطب باسمه على منابر دمشق وأعمالها.

وكان الأمير علم الدين سنجر الحلبي لما ثقل أمره على الناس في دولة الملك المنصور علي بن المعز أبيك التركماني، فقبض عليه المظفر قُطر قبل أن يلي السلطنة، وسجنه مدة، ثم إنه أفرج عنه، واستقر به نائب الشام، فلما قُتل المظفر

(١) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٢) بحر البسيط؛ البيت من قول الفضل بن شرف في المرقص، الغيد: جمع مفردة غيداء وهي الحساء الناعمة التي تتمايل في مشيتها (انظر: خزنة الأدب ٤٦٣/١).

(٣) كذا في الأصل وجواهر السلوك ١١٧ والسلوك ٤٣٨/٢/١؛ وفي بدائع الزهور ٣١١/١/١: "بالملك الأمجد".

فُطِرَ وَتَوَلَّى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَمِيرِ سَنْجَرِ نَائِبِ الشَّامِ،  
وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَتَسَلَّطَنَ، كَمَا تَقْدَمُ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَى سَنْجَرِ الْمَذْكُورِ كِتَابًا، وَوَبَّخَهُ فِيهِ بِقُبْحِ فِعْلِهِ،  
وَأَمَرَهُ بِالرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ، فَعَادَتْ الْأَجُوبَةُ بِالْمُخَالَفَةِ وَعَدَمِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى  
الْعَصْيَانِ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَابِ، وَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ الظَّاهِرِ  
بَيْبَرَسَ، مِنْهَا: مَا فَعَلَهُ هُلَاكُوا مِنَ خَرَابِ الْبِلَادِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَصِيَانُ النَّوَابِ.<sup>(١)</sup>

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ وَسُتُمْنَةً، فِيهَا: قَبِضَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسَ  
عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمُعْزِيَّةِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ  
يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، فَبَادَرَ إِلَيْهِمْ، وَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ.

وَفِيهَا: كَانَ وَصُولُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيفَةِ الظَّاهِرِ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، وَذَلِكَ عِنْدَ  
خَرَابِ بَغْدَادَ بِمَا فَعَلَهُ هُلَاكُوا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ، وَكَانَ قُدُومُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى  
الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فِي تَاسِعِ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسُتُمْنَةً<sup>(٢)</sup>، فَرَكِبَ  
الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَخَرَجَ إِلَى تَلْقِيهِ وَأَكْرَمَهُ وَبَالَغَ فِي أَكْرَامِهِ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ ذَلِكَ فِي  
الْجُزْءِ الْأَوَّلِ عِنْدَ تَرَاجُمِ الْخُلَفَاءِ لَمَّا قَدِمَ الْإِمَامُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ: كَانَ قُدُومُ مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَى الْأَبْوَابِ  
الشَّرِيفَةِ وَهُمْ: الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ [٩/أ] بْنُ بَدْرِ الدِّينِ لَوْلُو صَاحِبِ الْمُوصِلِ،  
وَأَخُوهُ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدِ سَيْفِ الدِّينِ إِسْحَاقُ صَاحِبِ الْجَزِيرَةِ، وَأَخُوهُ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ،  
فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ عَلَى مَا بَأْيَدِيهِمْ مِنَ الْمَمَالِكِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: رَتَّبَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسَ أَرْبَعَ قُضَاةَ بِالدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ مِنْ  
كُلِّ مَذْهَبٍ قَاضٍ كَبِيرٌ وَتَحْتَ يَدِهِ نَوَابِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الدُّوَلِ الْمَاضِيَّةِ  
قَاضِي قُضَاةٍ شَافِعِي لَا غَيْرَ، وَالثَّلَاثَةُ نَوَابِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ  
وَسُتُمْنَةً<sup>(٤)</sup>.

(١) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣١١/١/١: أحداث سنة ٦٥٩هـ.

(٢) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣١٢/١/١: أحداث سنة ٦٧٠هـ؛ وفي السلوك ٤٤٨/٢/١، والنجوم  
الزاهرة ١٠٩/٧، وجواهر السلوك ١١٧: في أحداث سنة ٦٦٩هـ.

(٣) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣٢٣/١/١: أحداث سنة ٦٦٢هـ؛ وفي السلوك ٤٦٠/٢/١: في  
أحداث سنة ٦٦٩هـ.

(٤) في بدائع الزهور ٣٢١/١/١ والنجوم الزاهرة ١٢١/٧: "وكان ذلك في أوائل سنة ثلاث وستين وستمئة".

وفي هذه السنة: كان بمصر غلاء شديد حتى غُدمت الأقوات، فجمع السلطان الحرّافيش كلهم وفرّقهم على الأمراء، فأخذ لنفسه خمسمائة حرّفوش، وأضاف إلى الأمير بيليك نائب السلطنة ثلثمائة حرّفوش، وفرّق البقية على الأمراء، ورسم لهم أن يعطوا لكل واحدٍ منهم في كلّ يوم رطين<sup>(١)</sup> خبز، فما رأى بعدها أحدٌ يسأل من الفقراء<sup>(٢)</sup>.

ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة، فيها: رتب السلطان لعب القبق<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة اثنتين وستين: في عاشر ذي القعدة ختن السلطان ولده الملك السعيد محمد، ورسم للأمراء والجند والرعية أن من كان له ولدٌ يحضره حتى يخنّته مع ابن السلطان، فأحضروا الناس أولادهم، فبلغ عدّتهم ألف وستمائة وخمسة وأربعون صغيراً خارجاً عن أولاد الأمراء والجند، فرسم لكل واحدٍ منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس غنم، وأقام المهم عمال بالقلعة سبعة أيام.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين، فيها: كثّر الحريق بمصر والقاهرة، وأشيع بين الناس أن هذا من فعل بعض النصاري، فرسم السلطان بجمع سائر النصاري، فلما جمّعوا أمر بتحريقهم، فجُمعت لهم الأحطاب والخلفاء.

فبعد ذلك طلع الأتابكي فارس الدين أقطاي المستعرب [٩/ب] إلى القلعة، فشفع فيهم على أن يحملوا إلى بيت المال خمسين ألف دينار، ويصلحوا ما فسد من الدور التي احترقت.

ثم دخلت سنة أربع وستين، فيها: سافر السلطان إلى الشام، وحصّر قلعة صفد<sup>(٤)</sup>، وافتتحها وعمر بها البرج الكبير.

(١) كذا في الأصل. والصواب "رطين".

(٢) ما ورد في بدائع الزهور هو إجمالي عدد الحرافيش، وأما كيفية توزيعهم فلم ترد في بدائع الزهور. (انظر بدائع الزهور ٣١٩/١).

(٣) لفظ تركي معناه نبات القرعة العسلية، وقد أطلق في العربية على الهدف الذي كان مستعملاً في ملعب الرماية المعروف باسم القبق أيضاً، وقد وصف المقريري لعب القبق فقال: «والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الأرض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب، وتقف الرماة بقسيما وترمي بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك، تمرينا لهم على إحكام الرمي» الخطط المقريرية ٢٠١/٣.

(٤) هي إحدى مدن فلسطين التاريخية، تقع المدينة في منطقة الجليل.

**وفيها:** أخرج السلطان تجريدة إلى مدينة سيس<sup>(١)</sup>، وكان بَاشَ العساكر الأمير عزّ الدين بيدغانَ المعزُوف بِسْمِ الموت، وَقلاوون الألفي، وَجماعةٌ مِنَ العسكر، فتوجهوا إلى هُناكَ ففتَحُوا مدينة سيس وقلعة إياس<sup>(٢)</sup> وَعدة قلاع ورجعوا إلى الدّيار المصريّة.

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة، فيها: أبطل السلطان ضَمان الحشيش وَالنَّبِيذ وَالبُزْر، وَأَمَرَ بِإِزَاقَةِ الخُمُور، وَخَرَابِ بِيُوتِ المُسْكِرَات، وَمَنَعَ الخانات مِنَ الخواطى، واستتوب العلوق وَاللّواطى، وَعَمَّ هَذَا الأمر سائر جهات الدّيار المصريّة وَالبلاد الشاميّة، فَطُهِرَتْ في أيامِهِ تلك البقاع مِنْ جميع مَا كَانَ مِنَ المنكرات وَحَرَجَ على ذلك غاية التحريج.

ثم أحضروا إليه في أثناء هذه الواقعة بشخص يُسمى الكازروني وَهُوَ سكران، فَأمر بِصَلْبِهِ فصلبَ، وَغُلِقَتِ الجَرَّةُ في عنقه، فلما عابثُوا ذلك أرباب المُجون والخلاعة، فَأَمْتَلُوا أمرَهُ بالسمع والطاعة، وفي ذلك يَقُولُ الشيخ شمس الدّين ابن دَانِيَال<sup>(٣)</sup>:

لَقَدْ كَانَ حَدَّ السُّكْرِ مِنْ قَبْلِ صَلْبِهِ خَفِيفَ الْأَذَى إِذْ كَانَ فِي شَرْعُنَا جَلْدًا قَلَمًا بَدَأَ الْمَصْلُوبُ قَلْتُ لِمَصَاحِبِي: الْأَتْبُ فَإِنَّ الْحَدَّ قَدْ جَاوَزَ الْحَدَّ<sup>(٤)</sup>

قَالَ الشيخ شمس الدّين ابن دَانِيَال الحكيم، رحمة الله عليه: "لما قدمت مِنَ الموصل إلى الدّيار المصريّة في الدّولة الظاهرية، سقى الله عهدَها، وَأَعَذَّبَ مَشَارِبَ وَرُدْهَا، فَوَجَدْتُ [١٠/١] تلك الرّسوم دَارسة، وَمَوَاطِنُ الأَنَسِ بِهَا غير أَنَسِهِ، وَأَرْبابُ المَجُونِ لَذَلِكَ عَابسة، وَمِنَ الخلاعة وَاللهو آيسة، وَقَدْ هَزَمَ أَمْرُ السُلْطَانِ جيشَ الشَّيْطَانِ، وَتَوَلَّى الحِرَّانِي وَالِي القَاهِرَةِ، أَهْرَاقَ الخُمُورَ،

(١) عامة أهلها يقولون سيس؛ وسيسية: بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة، وهي اليوم مدينة في ترقية في إيالة أطنّة، وهي بلدة كبيرة ذات قلعة بأسوار ثلاثة على جبل مستطيل. (النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ١٢٥/٧ هامش ٤).

(٢) مدينة على الشاطئ الجنوبي الشرقي لأسيا الصغرى كان الميناء الرئيس لمملكة أرمينية الصغرى في فيليقية، وهي المملكة التي وقعت في ذلك الدور تحت سيطرة دولة المماليك. (السلوك ١٥٠/١/٣).

(٣) هو محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلّي، الحكيم الكحال، الأديب، صاحب كتاب "طيف الخيال"، ت: ٧١٠هـ. (فوات الوفيات ٣٣٠/٣ رقم ٤٤٣).

(٤) بحر الطويل؛ البيتان في: فوات الوفيات ٢٤٥/١. الوافي بالوفيات ٢١٤/١٠. بدائع الزهور القسم الأول ٣٢٦/١. خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال ص ١٥٠.

وإحراق الحشيش، وتبديد المزور، واستتوب الغلوق واللواطي، وحجر على البغايات والخواطي، وقد أذى الخلاعة غاية الأذية، وصلب ابن الكازروني وفي خلقه نباذية، فعند ذلك خطر بخاطري أن أنظم في هذه الواقعة قصيدة، وأجعلها في أسلوبها فريدة، فقلت في هذا المعني، وهو قولي من باب المجون وأرثي ابليس الملعون:

وَحَلَا مِنْهُ رَبْعُهُ الْمَانُوسُ  
وَلَعَمْرِي مَمَاتُّهُ مَحْدُوسُ  
لَمْ يُغَيِّرْ لَأَمْرِهِ<sup>(١)</sup> تَامُوسُ  
عُطِّلَ مِنْهَا الرَّاوُوقُ<sup>(٢)</sup> وَالْمَحْرِيسُ<sup>(٣)</sup>  
رُ مِنْ بَعْدِ كَسْرِهَا مَحْبُوسُ  
قَنَّ بَنَارِ تُرَاعٍ مِنْهَا الْمَجُوسُ  
كَ صِقَارًا خَضِرَاءَ وَهَى عَرُوسُ  
بَدِمُوعٍ تُطْفِئُ بِهِنَّ الْوُطَيْسُ  
حَشَّ مِنْهُ الْمَاجُورُ وَالْقَادُوسُ  
وَهُوَ بِالتُّرْبِ خُلْطُهُ مَبْسُوسُ  
دَثَّ عَلَى سَيْلِهَا تَسِيلُ النَّفُوسُ  
مِثْلَمَا قِيلَ قَمْطَرِيرٌ عُبُوسُ  
بَعْدَ هَذَا فِي شُرْبِهَا التَّجْرِيسُ<sup>(٤)</sup>  
بَاكِيَاتٌ وَزَيْنَبٌ<sup>(٥)</sup> وَعَرُوسُ  
لَا عَنَاقٍ لِأَضْمَ لَا تَبُوسُ [١٠/ب]  
نَجْمَ سَتَى قَدْ نَكَسَتْهُ الْعُكُوسُ

مَاتَ يَا قَوْمَ شَيْخَنَا إِبْلِيسُ  
وَنَعَانِي حَدَسِي بِهِ إِذْ تُؤْفِي  
هُوَ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَمَا قُلْتُ مَيْتًا  
أَيِّنَ عَيْنَاهُ تَنْظُرُ الْخَمْرَةَ إِذْ  
وَمَوَاعِينَهَا تُكْسِرُ<sup>(٦)</sup> وَالْخَمَا  
أَيِّنَ عَيْنَاهُ وَالْحَشَّائِشُ تُحَرِّ  
قَلْعُوَهَا مِنْ الْبَسَاتِينِ إِذَا  
وَالْحَرَّافِيشُ حَوْلَهَا يَتَبَاكُو  
أَيِّنَ عَيْنَاهُ تَنْظُرُ الْمَزَرَ قَدْ أُو  
وَعَجِينَ الْبُقُولِ قَدْ بَدَدُوهُ  
وَذُؤُ الْقَصَفِ ذَاهِلُونَ وَقَدْ كَا  
كَمْ خَلِيعٌ يَقُولُ ذَا الْيَوْمِ يَوْمٌ  
وَفَتَى قَانِلًا لَقَدْ هَانَ عِنْدِي  
وَقَضِيْبٌ وَنَرَجِسٌ وَسُعَادٌ<sup>(٧)</sup>  
ذِي تُشَادَى حَرِيفَهَا<sup>(٨)</sup> لِيُودَاعِ  
وَيُنَادِي قُوَادَهُمْ شُهُ عَلَيْنَا

(١) في خيال الظل ص ١٥١: "لحكمه".

(٢) الراووق: يطلق على الباطية. خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال ص ١٥١ هامش ٢.

(٣) المرجع السابق ص ١٥١: "القدريس" ومعناها: راعية للخمر. المرجع السابق ص ١٥١ هامش ٣.

(٤) في خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال ص ١٥١: "والبواطي بها تكسر".

(٥) التجريس: التشهير وأصله أن يركب المذنب دابة ووجهه إلى ذنبها وفي عنقه جرس. خيال الظل

وتمثيلات ابن دانيال ص ١٥١ هامش ٤.

(٦) خيال الظل ص ١٥٣: "وكهار".

(٧) خيال الظل ص ١٥٣: "ونزهة".

(٨) الحريف: الذي يعاملها "الزبون". خيال الظل ص ١٥٣ هامش ١.



مَنْ لَنَا مُنْصَفٌ لَجُورِ زَمَانٍ  
وَتَرَى زَنْكُلُونَ يَزْعَقُ زَيْتُون  
أَيَنْ شَكْشَاكْتِي<sup>(٣)</sup> وَطَاجِنَةُ الْفَا  
تَهْبُو الْجِصْنَ<sup>(٥)</sup> وَالطَّرَاطِيرَ وَالطَّا  
أَرْحَلُوا هَذِهِ بِلَادِ عَفَافٍ  
مَنْ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ الشَّيْخِ الْفَقْ<sup>(٧)</sup>  
لَمْ تَرَى بَعْدَهُ فَتَى ضَاحِكِ السَّ  
فَسَأَبِكِيهِ أَرْمَدَ الْعَيْنِ حَتَّى  
أَقُول: وَكَانَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ دَانِيَالِ الْحَكِيمِ شَاعِرًا مَاهِرًا، وَلَهُ شَعْرٌ  
جَيِّدٌ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ طَيْفِ الْخِيَالِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةٍ.  
وَمِمَّا قَالَهُ فِي حِرْفَتِهِ وَصَنَاعَتِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى      وَضُيْعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي  
مَا حَالُ مَنْ دَرَاهِمُ إِنْفَاقِهِ      يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَمَّا وَقَفَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَعْمَارِ عَلَى قَصِيدَةِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ  
دَانِيَالٍ، فَقَالَ فِي الْمَعْنَى هَذَا الزَّجْلُ اللَّطِيفُ مِنْهُ:  
مَنْعُونَا مَاءَ الْعَنْبِ يَا أَسَّيْنَ      رَبِّ سَلِّمْ لَا يَمْنَعُونَا التَّيْنَ<sup>(١١)</sup>  
هَآكَ<sup>(١٢)</sup> قُلْ لِي إِذَا مَنَعْنَا الرَّاحَ      وَحَرَمْنَا مِنَ الْوُجُوهِ الصَّبَاحَ

(١) القحَاب: جمع قحبة وهي البغي المتكسبة بالفجور. خيال الظل ١٥٣ هامش ٣.

(٢) الخندريس: الخمر. خيال الظل ١٥٣ هامش ٤.

(٣) خيال الظل ١٥٢: "سكركتي" ومعناها: شراب مسكر يصنع من طحين الذرة والشعير. خيال الظل ١٥٢ هامش ١.

(٤) المزراق: الرمح القصير. خيال الظل ١٥٢ هامش ٢.

(٥) خيال الظل ١٥٢: "تهبوهن".

(٦) خريطتي: حافظة نقودي. خيال الظل ١٥٢ هامش ٣.

(٧) خيال الظل ١٥٣: "خذن".

(٨) خيال الظل ١٥٣: "وجليس".

(٩) بحر الرجز؛ جاءت هذه الأبيات في بدائع الزهور ١/١/٣٢٧٠. خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال ص ١٥٠ - ١٥٤. (جاءت على غير هذا الترتيب).

(١٠) بحر السريع؛ البيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور. وذكرهما ابن شاعر في ترجمة ابن دانيال (انظر: فوات الوفيات ٣/٣٣٣؛ الوافي بالوفيات ٤/٤٤؛ خزنة الأدب، ابن حجة، ٢/٦٤).

(١١) البيت هكذا في ديوان ابن العطار ق ٣٧/ب: "منعونا ما العنب يا السَّيْن - الله يكفي لا يمنعوننا التين".

(١٢) في المصدر السابق: "هات".

بَيشَ بَقِيَنًا<sup>(١)</sup> نُسْتَجْلِبُ الْأَفْرَاخَ وَالْخَالِيعَ كَيْفَ نَرَاهُ يَعِيشُ مَسْكِينُ  
عَلَى مَاءٍ<sup>(٢)</sup> الْعُغْبَ بَكَا الرَاووقُ وَالشُّمِيعَ<sup>(٣)</sup> صَارَ بَعْبَرْتُوَا مَخْنُوقُ  
وَالْوَتْرَ بَاتَ مِنَ الْغُرُوبِ لِلشَّرُوقِ مِنْ أَتَيْنُو تَسْمَعُ لَوْ فِي اللَّيْلِ حَنِينُ<sup>(٤)</sup>  
وَهَذَا مَا حَسَنَ مِنْ أَيْرَادِهِ فِي الْمَعْنَى؛ وَمِنْ هُنَا نَرْجِعُ إِلَى أَخْبَارِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ  
بِيبَرَسَ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسَتِينَ وَسِتْمَائَةٌ، فِيهَا: سَافَرَ السُّلْطَانُ إِلَى نَحْوِ بِلَادِ  
الشَّامِ، وَحَاصَرَ مَدِينَةَ يَاقَا<sup>(٥)</sup> فَفَتْحَهَا هِيَ وَالشَّقِيفَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ  
أَنْطَاكِيَّةِ<sup>(٧)</sup> فَفَتْحَهَا فِي [١١/١] يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ  
الْمَذْكُورَةِ ثُمَّ فَتَحَ مَدِينَةَ بُعْرَاصَ<sup>(٨)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسَتِينَ وَسِتْمَائَةٌ، فِيهَا: رَجَعَ السُّلْطَانُ مِنَ السَّفَرِ إِلَى  
الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَشَقَّ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ.

وَفِيهَا: تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، وَرَسَمَ لِنَائِبِ الشَّامِ بِعَمَلِ  
الْإِقَامَاتِ، وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي ثَالِثِ شَوَّالٍ فَتَوَجَّهَ إِلَى غَزَةِ<sup>(٩)</sup>، ثُمَّ تَوَجَّهَ مِنْ غَزَةِ  
إِلَى الْكَرْكِ<sup>(١٠)</sup>، ثُمَّ تَوَجَّهَ مِنَ الْكَرْكِ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَزَارَ؛ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ  
الْمَشْرُفَةِ فَدَخَلَهَا فِي خَامِسِ ذِي الْحِجَّةِ، فَكَانَتْ فِي تِلْكَ الْوَقْفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَكَانَ  
وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ قَدْ سَافَرَ صُحْبَةَ الرِّكْبِ الْمَصْرِيِّ، فَرَجَعَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ  
مَعَ الرِّكْبِ الْمَصْرِيِّ، وَرَجَعَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ مَعَ الرِّكْبِ الشَّامِيِّ.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٣٢٨/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١١٩: "بَقِيَنًا".

(٢) فِي دِيَوَانِ ابْنِ الْعِطَارِ ق ٣٨/أ: "مَاذَا"؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٣٢٨/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١١٩: "مُوت".

(٣) فِي دِيَوَانِ ابْنِ الْعِطَارِ ق ٣٨/أ وَبَدَائِعِ الزُّهْرِ ٣٢٨/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١١٩: "الشُّمِيعَ".

(٤) مِنَ الزَّجَلِ؛ الْأَبْيَاتُ فِي دِيَوَانِ ابْنِ الْعِطَارِ ق ٣٧/ب - ق ٣٨/أ.

(٥) مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ فَلَاسْطِينَ (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٤٢٦/٥).

(٦) لَعَلَّ الْمَقْصُودَ بِهَا شَقِيفُ أَرْنُونِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا يَاقُوتُ (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٣٥٦/٣) أَنَّهَا «قَلْعَةُ حَصِينَةٍ  
جَدَا فِي كَهْفٍ مِنَ الْجِبَلِ قَرِبَ بَانِيَّاسَ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّاحِلِ»، انْظُرْ أَيْضًا أَبُو الْفَدَا،  
(تَقْوِيمُ الْبِلَادِ، ص ٢٤٤).

(٧) وَهِيَ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ، وَلَمْ تَزَلْ أَنْطَاكِيَّةَ قَصْبَةَ الْعَوَاصِمِ مِنَ الثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ أَعْيَانِ  
الْبِلَادِ وَأَمْهَاتِهَا، مَوْصُوفَةٌ بِالنِّزَاهَةِ وَالْحَسَنِ وَطِيبِ الْهَوَاءِ وَعَذُوبَةِ الْمَاءِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ وَسَعَةِ  
الْخَيْرِ. (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٢٦٦/١).

(٨) مَدِينَةٌ فِي لُحْفِ جَبَلِ اللَّكَّامِ، فِي الْبِلَادِ الْمُطَّلَةِ عَلَى نَوَاحِي طَرَسُوسَ. (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٤٦٧/١).

(٩) مَدِينَةٌ فِي أَقْصَى الشَّامِ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ، وَهِيَ مِنْ نَوَاحِي فَلَاسْطِينَ غَرْبِي عَسْقلَانِ. (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٢٠٢/٤).

(١٠) قَرْيَةٌ فِي أَسْلِ جَبَلِ لُبْنَانَ. (الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٥٢/٤).

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة، فيها: رجع السلطان إلى الديار المصرية بعد أن زار القدس والخليل عليه السلام ثانيًا.

وفي سنة تسع وستين: أرسل صاحب طرابلس للسلطان هدايا جليلة وأظهر الطاعة للسلطان.

وفي سنة سبعين وستمائة: بلغ السلطان حركة التتار، وأنهم واصلون، فخرج إليهم السلطان بنفسه، ثم أقام بدمشق إلى أن دخلت سنة إحدى وسبعين.

ففيها: بلغه أن التتار وصلوا إلى البيرة<sup>(١)</sup>، فتوجه من الشام إلى الفرات، وكان معه من الأمراء، الأمير قلاوون الألفي، والأمير بيسري، وجماعة من الأمراء؛ فكسبوا التتار على حين غفلة، فقتلوا منهم خلقًا كثيرة، وأسروا الذي بقي.

ثم دخل السلطان إلى البيرة، وأخلى على من بها من الأعيان، وفرق على الرعية [١١/ب] جملة من المال، ورجع إلى الديار المصرية، وهو في غاية النصر.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة، فيها: هجم الوباء بالديار المصرية، ومات فيه خلق كثير من النساء والأطفال والجوار والعبيد<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه السنة: توفي الشيخ عبد العظيم أبي الحسين بن الجزار الشاعر، وكان من فحول الشعراء، وله شعر جيد، وكان مولده في سنة إحدى وستمائة، ووفاته في سنة اثنتين وسبعين وستمائة<sup>(٣)</sup>، فكانت مدة حياته إحدى وسبعون سنة، وعاصر الشيخ أثير الدين أبو حيان المغربي، والشيخ قطب الدين القسطلاني، وغيرهم من العلماء والفضلاء، ومن شعره الرقيق لنفسه وهو قوله في المعاصرة للناس، هذه الأبيات:

مَنْ مُنْصَفًى مِنْ مَعْشَرٍ      كُنْزُوا عَلَيَّ وَأَكْثَرُوا  
صَادِقْتُهُمْ وَأَرَى الْخُرُوجَ      جِ مِنْ الصِّدَاقَةِ يَعْصُرُ

(١) بين بيت المقدس ونابلس، خزبها الملك الناصر حين استنقذها من الإفرنج. (معجم البلدان ٥٢٦/١).

(٢) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣٣٣/١/١: في أحداث سنة ٦٧١هـ؛ وفي جواهر السلوك ١٢٢: أحداث سنة ٦٧٢هـ.

(٣) وفاته في فوات الوفيات ٢٧٧/٤ وذيل مرآة الزمان ٦١/٤ والبداية والنهاية ٥٦٩/١٧: ت: في شوال ٦٧٩هـ.

كَالْخَطِّ يُسْهَلُ فِي الطَّرِيقِ سِ وَمَحْهُ يَتَعَزَّزُ  
وَإِذَا أَرَدْتُ كَشَطَهُ<sup>(١)</sup> لَكِنَّ ذَاكَ يُؤَثِّرُ<sup>(٢)</sup>

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة، فيها: زوج السلطان ولده الملك السعيد محمد بابنه الأمير سيف الدين قلاون الألفي.

وفي سنة أربع وسبعين، فيها: جرد السلطان العساكر إلى بلد النوبة، وذلك أن ملك النوبة تجرأ وحضر إلى الأعمال القوصية<sup>(٣)</sup> وإلى أسوان فأحرقها؛ فلما بلغ السلطان ذلك فعين له تجريدة، وكان بها من الأمراء، الأمير عز الدين أبيك الأفرم أمير جاندار، وجماعة من العسكر، فتلاقوا هم وملك النوبة على أسوان فانكسر ملك النوبة وقتل منه جماعة كثيرة، وما سلم منهم إلا القليل، ومسك أخو ملك النوبة وأولاده وأخته [١٢/أ] وأقاربه، وهرب ونجى بنفسه.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة، فيها: دخل الملك السعيد على بنت الأمير قلاون الألفي، وكان له مهم عظيم<sup>(٤)</sup>.

وفيهما: سافر السلطان إلى دمشق، ثم توجه إلى حلب، ثم إلى الدربند<sup>(٥)</sup> فمهّد البلاد من فتن التتار، وقتل منهم خلقاً كثيرة، نحو خمسة آلاف من التتار.

ثم إن أهل قيسارية<sup>(٦)</sup> أرسلوا يطلبون من السلطان أمان، فأرسل لهم السلطان أمان، ثم إن السلطان دخل إلى قيسارية، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً، ونزل بدار السلطنة وصلى بها الجمعة، ثم حصل بينه وبين أبغا ملك التتار وقعة عظيمة على الأبلستين<sup>(٧)</sup>، فقتل من الفريقين فوق المائة ألف إنسان.

(١) في بدائع الزهور ٣٣٤/١/١ وذيل مرآة الزمان ٤٠٢/٧ والفلاكة والمفلوكون ص ١٣: "كشطته".

(٢) من مجزوء الكامل.

(٣) وهي بلدة كبيرة بها جامع ومدرستان وحمام وأسواق. وهي اليوم تتبع مركز منفلوط بمحافظة أسيوط. (الانتصار ٥٨/٢، القاموس الجغرافي ٧٥/٤-٧٦).

(٤) سبق وجاء الخبر في أحداث سنة ٦٧٣هـ؛ وفي جواهر السلوك ١٢٣: في أحداث سنة ٦٧٥هـ.

(٥) المنافذ والمرتات الجبلية في جنوب شرق آسيا الصغرى، بينها وبين بلاد الشام، وهي غير الدربند أو باب الأبواب على بحر طبرستان. (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ١٥٧/٢ هامش ٣).

(٦) بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. (معجم البلدان ٤٢١/٤).

(٧) هي مدينة مشهورة ببلاد الروم. (المصدر السابق ٧٥/١)؛ وهي اليوم تعرف البستان مدينة قديمة في محافظة مرعش في تركيا.

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة، فيها: توعدك جسد السلطان الملك الظاهر بيبرس، فرجع إلى دمشق، وثقل في المرض فأسقوه الحُكماء دواء مُسهل، فأفرط في الإسهال، وقويت عليه الحمى، وسلسل في المرض أياماً، ثم مات في يوم الخميس ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وماتَ وَلُهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوَ سِتِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

وكانَ ملكًا جليلًا خفيف الركاب، مشهورًا بالفروسيّة، والإقدام في الحرب، والثبات عند التقاء الخصوم، وكان كريمًا، سخيًا، حسن الوجه، طويل القامة، مليح اللحية، مُهابًا في موكبه، ولكنه كان مُحبًّا لجمع الأموال، كثير المُصادرات للرعيّة لأجل التجاريد والأسفار.

ولما مات رثاه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر<sup>(٢)</sup> كاتب السر الشريف، بهذه الأبيات اللطيفة:

|                             |                                    |
|-----------------------------|------------------------------------|
| الله أكبرُ إنَّها لمُصيبةٌ  | منها الرواسي خيفة تتقلقل           |
| لهفى على الملك الذي كانت به | الدنيا تطيبُ فكلّ فقرٍ منزل [١٢/ب] |
| الظاهر السلطان من كانت له   | منن على كلّ الورى وتطول            |
| لهفى على آرائه تلك التي     | مثل السهام إلى المصالح ترسل        |
| لهفى على تلك العزائم كيف قد | غفلت وكانت قبل ذا لا تغفل          |
| ما للرماح تحولتْها رعدة     | لكنها إذ ليس تعقل تعقل             |
| سهم أصاب وما رنى من قبله    | سهم له في كلّ قلب مقتل             |
| أنا إن بكيت فإن عذري واضح   | ولئن صبرت فإننى أتمثل              |
| خلف السعيد لنا الشهيد فادمع | منهلة في أوجه تهمل <sup>(٣)</sup>  |

ولما مات الملك الظاهر خلف من الأولاد ثلاثة ذكور وهم: الملك السعيد محمد، والملك العادل سلامش، وسيدى خضر، ولكنه لم يتسلطن؛ وخلف من البنات سبعة.

(١) وفي بدائع الزهور ٣٣٨/١/١: "وعاش من العمر نحو اثنتين وستين سنة"؛ في السلوك ٦٣٦/٢/١: "وقد تجاوز الخمسين سنة" و "وفاته الخميس سابع عشر المحرم".

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي محيي الدين قاضى أديب مؤرخ من أهل مصر، ت ٦٩٢ هـ، وله "الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة" نقل عن المقرئ كثيراً من خطه، و"سيرة الظاهر بيبرس" نظمًا و"الألطف الخفية" وغير ذلك. (انظر: فوات الوفيات ١٧٩/٢ - ١٩١. الروضة البهية، مقدمة المحقق، ص ١٠ - ١٨).

(٣) بحر الكامل؛ الأبيات في: كنز الدرر وجامع الغرر ٢١٥/٨. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ١٨٣/٢. تاريخ ابن الفرات ٩٠/٧ - ٩٢.

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية سبع عشرة سنة وشهرين ونصف.

وأما فتوحاته التي فتحها في أيامه فهي: قيسارية، وأرسوف<sup>(١)</sup>، وصفد، وطبرية<sup>(٢)</sup>، ويافا، والشقيف، وأنطاكية، وبغراس، والقصير<sup>(٣)</sup>، وحصن الأكراد<sup>(٤)</sup>، والقرين<sup>(٥)</sup>، وحصن عكار<sup>(٦)</sup>، وصافيتا<sup>(٧)</sup>، ومرقبة<sup>(٨)</sup>، وحلباء<sup>(٩)</sup>، وبانياس<sup>(١٠)</sup>، وأنطرسوس<sup>(١١)</sup>، وكانت هذه البلاد بأيدي الفرنج.

ثم أخذ مدينة سيس بالأمان، ودركوش<sup>(١٢)</sup>، وتلميش<sup>(١٣)</sup>، وكفردنين<sup>(١٤)</sup>،

---

(١) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا. (معجم البلدان ١/١٥١).

(٢) وهي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور (انظر: المصدر السابق ١٧/٤).

(٣) قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن. (نفسه ٣٦٧/٤).

(٤) هو حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص. (نفسه ٢٦٤/٢).

(٥) حصن من حصون الأرمن، وكان لطائفة يقال لهم الاسبتار، وهو من أمنع الحصون على صفد. (نهاية الأرب ٣٠/٣٣٢).

(٦) وهي قلعة على مرحلة من طرابلس في جهة الشرق، بوسط جبل لبنان في واد، والجبل محيط بها. (صبح الأعشى ٤/١٤٤).

(٧) بلدة وحصن في جبال العلويين بسورية. (تاريخ البرزالي المقتفي لتاريخ أبي شامة ٥٦/٣ هامش ٢).

(٨) مدينة مرقبة على ساحل البحر. (خطط الشام، كرد علي، ٢٢٢/١).

(٩) منطقة منبسطة مملوءة بالقرى والسكان والمزارع. (موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، ٣٢٦/١٠).

(١٠) من أعمال منطقة الجولان، وتقع بالقرب من الحدود الفلسطينية على مسيرة ٢٥ كم للشمال الغربي من القنيطرة عاصمة المنطقة، وينبع منها نهر الأردن، وهي أقصى الينابيع شرقاً، وكانت تسمى قديماً مدينة بان على اسم أحد آلهة اليونان، ومنه اشتق الاسم الحديث. (موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ٦٣/١ - ٦٤).

(١١) بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص. (معجم البلدان ١/٢٧٠).

(١٢) حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم. (معجم البلدان ٢/٤٥٢).

(١٣) حصن قرب أنطاكية. (انظر: نهاية الأرب ٣٠/٣١٠).

(١٤) لم ترد في بدائع الزهور؛ وهو حصن قرب أنطاكية. (انظر: المصدر السابق ٣٠/٣١٠).

ورعبان<sup>(١)</sup>، ومرزبان<sup>(٢)</sup>، وكينوك<sup>(٣)</sup>، وأدنة<sup>(٤)</sup>، والمصيصة<sup>(٥)</sup>.

والذي صَار إليه من أيدي المُسلمين وَهي دمشق، وبعلبك<sup>(٦)</sup>، وقلعة الصببية<sup>(٧)</sup>، وقلعة شيزر<sup>(٨)</sup>، وعجلون<sup>(٩)</sup>، وبُصري<sup>(١٠)</sup>، وصرخد<sup>(١١)</sup>، وَالصَلت<sup>(١٢)</sup>، وحمص، وتدمُر<sup>(١٣)</sup>، والرحبة<sup>(١٤)</sup>، وتل بَاشِر<sup>(١٥)</sup>، وَصَهْيُون<sup>(١٦)</sup>، وقلعة الكهف<sup>(١٧)</sup>، والقدموس<sup>(١٨)</sup>، والخابوي<sup>(١٩)</sup>، والكرك، والشوبك<sup>(٢٠)</sup>.

(١) مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم، وهي قلعة تحت جبل. (معجم البلدان ٥١٣/٥).

(٢) مدينة بالثغور بين عين تاب ورعبان. (انظر: المختصر في أخبار البشر ٧٥/٤).

(٣) وهو قريب من مرعش. (عقد الجمان، تاريخ المماليك، ١١٩/٢).

(٤) مدينة في الجنوب الشرقي للأناضول، على الجهة اليمنى من شاطئ نهر سيحان، تبعد عن شاطئ البحر إلى الداخل نحو ٥٠ كيلومترا، وهي شرقي طرسوس، تبعد عنها ٣٨ كيلومترا. (نيل الأمل في ذيل الدول، عَدَّ البَاسِط المَلْطِي، ١٨/٨ هامش ٥).

(٥) وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. (معجم البلدان ١٤٤/٥ - ١٤٥).

(٦) مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا. (معجم البلدان ٤٥٣/١).

(٧) اسم لمكان به قلعة بانياس، وهو من الحصون المنيعّة. (تقوم البلدان، ص ٢٤٨).

(٨) قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. (معجم البلدان ٣٨٣/٣).

(٩) حصن وربضة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان. (النجوم الزاهرة ٣٠٤/٦ هامش ٥).

(١٠) بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبّة كورة حوران. (معجم البلدان ٤٤١/١).

(١١) بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة. (المصدر السابق ٤٠١/٣).

(١٢) بليدة وقلعة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي جنوبي عجلون. (انظر: تقويم البلدان، ص ٢٤٥).

(١٣) مدينة قديمة مشهورة في برية الشام. (معجم البلدان ١٧/٢).

(١٤) قرية بحداء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. (معجم البلدان ٣٣/٣).

(١٥) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب. (المصدر السابق، ٤٠/٢).

(١٦) حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر، وهي قلعة حصينة مكيّة في طرف جبل. (نفسه ٤٣٦/٣).

(١٧) حصن «الكف» بغير هاء. قلعة بالقرب من القدموس على نحو ساعة. (صبح الأعشى ١٤٧/٤).

(١٨) وهي قلعة بالقرب من الخوابي. (المصدر السابق ١٤٧/٤).

(١٩) في جبل نهران. (خطط الشام ٢٢٢/١).

(٢٠) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عَمّان وأيلة والقارم قرب الكرك. (معجم البلدان ٣٧٠/٣).

وفتح في أيامه بلاد النوبة، وأعمالها، وفتح عدة بلاد من بلاد السودان، وفتح قلعة العميدين<sup>(١)</sup> من أعمال برقة، وفتح عدة جزائر من أعلا [١٣/١] الجنادل<sup>(٢)</sup>.

وأما الذي أنشأه في أيام من العمار، فمنها: أنه عمر الحرم الشريف النبوي، وعمر قبة الصخرة بالقدس الشريف، وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام، وعمر قناطر شبرا منت<sup>(٣)</sup> بالجيزة، وعمر أسوار مدينة الإسكندرية، وعمر منار ثغر رشيد، ورَدَمَ فم بحر دميّاط بالقرابيص<sup>(٤)</sup> حتى لا تدخله مراكب الفرنج، وعمر الشواني وإعادتها لما كانت عليه بالصناعة، وحفر بحر أشموم طناح<sup>(٥)</sup>، وعمر القلاع التي أخرجها هلاكوا، وعمر المدرسة التي بين القصرين التي إلى جانب المدرسة الصالحية النجمية، وعمر الجامع الكبير الذي بالحسينية، وعمر حان بالقدس الشريف، وحفر خليج الإسكندرية وباشره بنفسه، وجدّد عمارة المنار بالإسكندرية، وجدّد عمارة جامع الأزهر وأعاد فيه الخطبة بعد ما أقام وهو خراب من أيام الحاكم بأمر الله، وعمر بلدًا بالشرقية عند العباسية وسماها الظاهرية<sup>(٦)</sup>، وعمر القصر الأبلق بدمشق، وله آثار كثيرة غير ذلك.

وهو الذي رتب خيل البريد، بسبب سرعة أخبار البلاد الشامية، حتى قيل: "كان الخبر يصل من البلاد الشامية إلى قلعة الجبل في أربعة أيام ويعود في مثلها"، فكانت أخبار البلاد الشامية ترد عليه في الجمعة مرتين، وقيل: "أنه أنفق على ذلك مالا عظيما حتى تم له ترتيب ذلك".

وكان مبتدأ هذا الأمر في سنة تسع وخمسين وستمائة، وما زال أمر البريد مستمرًا بين القاهرة ودمشق إلى أيام الملك الناصر فرج بن برقوق، فلما جرى له مع تمرلنك ما جرى وخربت البلاد الشامية في هذه الحركة، فبطل أمر خيل

(١) هي آخر الحدود الغربية للديار المصرية. (انظر: التعريف بالمصطلح الشريف ص ٢١٨).

(٢) جمع جندل، وهي الحجارة: موضع فوق أسوان بثلاثة أميال في أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة. (معجم البلدان ١٦٦/٢. الانتصار ٩٢/٢).

(٣) هي من القرى القديمة من أعمال الجيزة. (القاموس الجغرافي ١٥/٣/٢).

(٤) هي الحجارة ومفردها قرباص، ويظهر أن أصل اللفظ يوناني:

Dozy: Supp. Dict. Ar. V. 2 P. 323.

(٥) وهي قرب دميّاط، وهي مدينة الدقهلية، وهي مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق، وهي على خليج النيل الشرقي، وهي اليوم من قرى مركز دكرنس (انظر: معجم البلدان ٢٠٠/١). الانتصار ١٧٨/٢. القاموس الجغرافي ٢٢٩/١/٢.

(٦) هي من القرى القديمة أنشأها الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٦ هـ، وهي الآن تابعة لمركز أبي حماد بالشرقية. (انظر القاموس الجغرافي ٦٨/٢/١ - ٦٩).



البريد من يومئذ مع جُملة ما بطلَ من شِعَار المملكة، وكان إبطاله في سنة ثلاث وثمانمئة.

وكانَ خيل البريد عبارة عن مراكز بين القاهرة ودمشق، في كلِّ مركز عدَّة خيول تُعرف بخيل البريد، وعندَها رجالٌ [١٣/ب] يُعرفون بالسَّواقين، ولا يقدر أحدٌ يركب من خيول البريد، إلا بمرسوم سلطانِي؛ وكانَ عند كلِّ مركز ما يحتاج إليه المُسافر من زادٍ وعلفٍ وغير ذلك، وهذا كله لأجل سرعة مجيء الأخبار من البلاد الشاميَّة إلى القاهرة بسرعة، وفيه يقولُ بعض الشعراء:

يَوْمًا بِمِصْرٍ وَيَوْمًا بِالْحِجَازِ وَيَوْمًا بِالشَّامِ وَيَوْمًا فِي قَرْيِ حَلَبٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ الْوَرْدِيِّ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ:

الْمَلِكُ الظَّاهِرُ أَثَارُهُ مُعْجَبَةٌ الرَّاحِلُ وَالْقَاطِنُ<sup>(٣)</sup>  
تَأْمَلُوا أَخْبَارُهُ وَانظُرُوا مَا فَعَلَ الظَّاهِرُ بِالْبَاطِنِ<sup>(٤)</sup>

وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسَ كَتَمَ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَيْلِيكَ مَوْتَهُ عَنِ الْعَسْكَرِ، فَأَنَّهُ مَاتَ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ خَارِجًا عَنْ دِمَشْقَ، فَكَتَمَ مَوْتَهُ وَحَمَلَهُ فِي مَحْفَةٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ، فَجَعَلَهُ فِي تَابُوتٍ وَعَلَقَهُ فِي بَيْتٍ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مَرِيضٌ، وَرَتَّبَ حَضْرَ الْأَطْبَاءِ عَلَى عَادَتِهِمْ.

ثُمَّ أَخَذَ الْأَمِيرُ بَيْلِيكَ خَزَائِنِ الْمَالِ، وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَحَمَلَ مَعَهُ مَحْفَةً فِي الْمَوْكَبِ، وَجَعَلَ قُدَامَهَا الْجَنَائِبَ، وَهِيَ مُحْتَرَمَةٌ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْرُبَ إِلَيْهَا وَلَا يَتَفَوَّهَ بِمَوْتِ السُّلْطَانِ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ دَخَلُوا إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ بِالقاهرة، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَشْبَعَ مَوْتَ السُّلْطَانِ.

وَقِيلَ: أَنَّهُ دُفِنَ بِدِمَشْقَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ.

(١) بحر البسيط؛ البيت لسيف الدولة المهندار. (انظر: كنز الدرر ٢١٢/٨. السلوك لمعرفة دول الملوك ٩٨/٢). في بدائع الزهور ٣٣٢/١/١.

"يوما بمصر ويوما بالشام ويوما بالفرات ويوما في قري حلب".  
(٢) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردى المعري الكندي، شاعر أديب مؤرخ، ولد في معرة النعمان بسورية سنة ٦٩١ هـ، ت ٧٤٩ هـ، ومن كتبه "ديوان الشعر" و"تنمية المختصر" وغيرها. (انظر: فوات الوفيات ١٥٧/٣ - ١٦٠. النجوم الزاهرة ٢٤٠/١٠).

(٣) في بدائع الزهور ٣٤١/١/١: "الملك الظاهر أخبره \* تشمل للراحل والقاطن".

(٤) بحر السريع.

وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ:  
 الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ  
 وَكَانَ يُقَالُ بِسُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ لَهُ كِرَامَاتٌ خَارِقَةٌ؛ وَتُوفِيَ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ  
 وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ؛ وَتُوفِيَ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ ابْنُ بَنْتِ الْأَعَزِّ الشَّافِعِيِّ<sup>(١)</sup>؛  
 وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَدْلَانَ<sup>(٢)</sup>؛ وَالشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ [١٤/أ] دَقِيقُ الْعَيْدِ؛ وَالِدُ  
 الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ، وَالْفَرُطَبِيُّ صَاحِبُ التَّذَكُّرَةِ، وَالشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الطُّوسِي،  
 وَاللُّورَقِيُّ<sup>(٣)</sup>، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ.

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلّامي المصري الشافعي، وزير فقيه، له نظم حسن ولي الوزارة مع القضاة بمصر، ثم استعفى وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي، وتوفي كهلا سنة ٦٩٥هـ. (انظر: فوات الوفيات ١٠٦/١ - ١٠٧).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان شيخ الشافعية، ولد سنة ٦٣٣هـ، ومات سنة ٧٤٩هـ. (انظر: أعيان العصر ٢٩٧/٤).

(٣) هو القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي المرسي اللورقي، من علماء العربية بالأندلس، ت ٦٦١هـ، له "شرح المفصل" و "شرح الشاطبية" وغير ذلك. (نفح الطيب، ١٣٧/٢).

## ذكر

### سلطنة الملك السعيد أبي المعالي محمد بركة خان

#### ابن الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالح النجمي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِرُكَّةِ خَانَ عَلَى اسْمِ جَدِّهِ لِأَبِيهِ، وَكَانَ مَوْلَدَهُ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ بَعْدَ أَبِيهِ، فَكَانَ الْقَائِمَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بِيْلِيكُ الْخَازِنْدَارِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ، فَحَلَفَ لَهُ الْأَمْرَاءُ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ، فَأَقَامَ مَاشِيًا عَلَى نِظَامِ وَالِدِهِ مُدَّةَ يَسِيرَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ بِيْلِيكَ تَوَفَّى فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ، وَكَانَ الْأَمِيرُ بِيْلِيكَ رَجُلًا جَيِّدًا صَالِحًا دِينًا، كَثِيرَ الْبَرِّ وَالصَّدَقَاتِ، أَقَامَ نَائِبًا بِمِصْرَ مُدَّةَ أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرِسَ، وَمُدَّةَ يَسِيرَةٍ مِنْ أَيَّامِ وَلَدِهِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ.

وَلَمَّا مَاتَ حَزَنُوا عَلَيْهِ النَّاسُ حُزْنًا شَدِيدًا، وَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ دَوْلَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ بَعْدَهُ وَطَاشَ فَمَسَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَمْرَاءِ وَالِدِهِ مِنْهُمْ: الْأَمِيرُ سُنْقَرُ الْأَشْقَرِ، وَالْأَمِيرُ بَيْسَرِي وَكَانَا جَنَاحًا وَالِدِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْرَجَ عَنْهُمَا<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ آقْسُنْقَرُ الْفَارْقَانِي نَائِبُ السُّلْطَنَةِ غَوْضًا عَنِ الْأَمِيرِ بِيْلِيكَ الْخَازِنْدَارِ، فَأَقَامَ مُدَّةَ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِخَنْقِهِ وَهُوَ فِي السَّجَنِ فَخَنْقَهُ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ كُؤُنْدَكَ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فِيهَا: سَافَرَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ مُحَمَّدٌ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ، وَنَزَلَ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ الَّذِي أَنْشَأَهُ وَالِدُهُ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ صَارَ يَأْخُذُ فِي أَسْبَابِ إِبْغَادِ أَمْرَاءِ أَبِيهِ، وَقَصْدِ يَمْسِكِ جَمَاعَةَ مِنْهُمْ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١-٣٤٢-٣٤٦؛ جواهر السلوك ١٢٥-١٢٧.

(٢) خبر الإفراج عنهما لم يرد في بدائع الزهور وحواهر السلوك.

فلما بلغ الأمراء ذلك خرجوا من دمشق، وأقاموا بالمرج<sup>(١)</sup>، ثم إنهم رحلوا عن  
المرج، ونزلوا بالجسورة<sup>(٢)</sup> وقد [١٤/ب] أظهروا الخلاف والعصيان على الملك  
السعيد، فلما بلغه ذلك أرسل إليهم الأمير سنقر الأشقر، فلاطفهم فأبوا الصلح.

فلما عاد الجواب بذلك فركبت خوند والدته الملك السعيد، وكانت سافرت معه  
إلى الشام، فلما جرى هذا الخلف بين الأمراء وبين ابنها الملك السعيد فركبت  
وتوجهت إلى الأمراء بنفسها، وكان الأمراء نازلين بمكان يقال له الكسوة<sup>(٣)</sup>  
بالقرب من دمشق، فلما اجتمعت بهم مشى بينهم وبين ابنها في أمر الصلح فأبوا  
من ذلك فرجعت والمجلس مانع.

ثم إن الأمراء رحلوا وقصدوا التوجه إلى نحو الديار المصرية، ثم إن  
السلطان الملك السعيد رحل أيضاً من دمشق، وقصد التوجه إلى مصر وجمع  
معه جمًا كثيرًا من عسكر الشام ومن غربان نابلس، ونفق<sup>(٤)</sup> عليهم الأموال،  
وصل إلى غزة، فصار أكثر الغربان يتسحبون من عنده وكذلك عسكر دمشق  
وجماعة من الثواب، ولم يبق مع السلطان الملك السعيد إلا مماليكه خاصة ومن  
الأمراء سنقر الأشقر.

فلما وصل إلى المطرية<sup>(٥)</sup> فبلغ الأمراء الذين بمصر مجيء السلطان فركبوا  
وخرجوا إليه على حمية، وكان في ذلك اليوم ضباب عظيم، وهذا من لطف الله  
بالمسلمين فستر الله على الملك السعيد حتى طلع إلى القلعة ونجى بنفسه.

فلما بلغ الأمراء طلوع السلطان إلى القلعة فرجعوا من المطرية، وحاصروه  
وهو في القلعة ثم إن المماليك السلطانية صاروا يتسحبون من القلعة وينزلون  
إلى الأمراء واستمر الحرب ثائر بينهم سبعة أيام.

(١) في بدائع الزهور ٣٤٤/١/١: "المرج الأصفر"؛ وفي النجوم الزاهرة ٢٦٦/٧: "مرج الصفر"؛  
وموضعها بين دمشق والجولان صحراء. (معجم البلدان ٤١٣/٣).

(٢) بظاهر دمشق (انظر: نزهة الممالك والملوك، ص ١٢٦).

(٣) قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. (معجم البلدان ٤٦١/٤).

(٤) كذا في الأصل. والصواب "أنفق".

(٥) من قرى مصر بمحافظة القاهرة، عندها الموضع الذي به شجر البلسان الذي يستخرج منه الدهن  
فيها والخاصية في البئر، يقال إن المسيح اغتسل فيها. (انظر: المصدر السابق ١٤٩/٥؛ القاموس  
الجغرافي ١/٢/١).

فعند ذلك أرسل الخليفة إلى الأمراء يقول لهم: "إيش آخر هذا الحال، وما قصدكم"، فقالوا: "قصدنا يخلع نفسه من الملك ونرسله إلى الكرك من [١٥/أ] غير سجين".

فعند ذلك اجتمع الخليفة بالسُلطان وذكر له ذلك، فأجاب إلى الخلع ونزل من القلعة، وحضر الخليفة والقُضاة الأربعة، وشهدوا عليه بالخلع، وأرسلوه إلى الكرك من وقته، وكان المُتسفر عليه الأمير بيدغان الرُكني المعروف بسُم الموت، فسار به إلى الكرك، وذلك في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وستمائة.

فكانت مدة سلطنة الملك السعيد بالديار المصرية سنتين وشهر وأيام.

ثم إنه أقام في الكرك إلى أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة، فلعب بالأكرة<sup>(١)</sup> في ميدان الكرك فتقنطر به من الفرس، فمات بعد أيام وكانت وفاته في حادي عشر ذي القعدة من السنة المذكورة، ودُفن هناك مدة، ثم نُقل إلى دمشق، ودُفن على والده الملك الظاهر ببيبرس.

وكان الملك السعيد ملكًا جليلاً كريماً سخيًا، كثير العدل في الرعية، ولما خلع الملك السعيد تولى من بعده أخيه الملك العادل سلامش.

---

(١) لعبة الأكرة: وهي مزيج من رياضتي الفروسية والجولف، يقوم فيها الفارس من على ظهر الخيل بتحريك الكرة بالمضرب ومحاولة إسقاطها في الحفر المخصصة لها، تسمى اليوم بالبولو.

## ذكر

### سلطنة الملك العادل سيف الدين سلامش

#### ابن الملك الظاهر بيبرس الصالحى البندقدارى<sup>(١)</sup>

وَهُوَ السَّادِسُ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ الْبُدُويَّةِ؛ تَسَلَّطَنَ بَعْدَ خَلْعِ أَخِيهِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ يَوْمَئِذٍ سَبْعَ سِنِينَ وَنِصْفٍ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ جُلُوسُهُ عَلَى سُرِيرِ الْمَلِكِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

وَكَانَ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ مُلْكِهِ الْمُقَرُّ الْأَتَاكِى قَلَاوْنُ الْأَلْفِي، فَصَارَ يُخْطَبُ لَهُ وَلِلْعَادِلِ سَلَامُشَ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَضُرِبَتْ السَّكَّةُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ الْعَادِلِ سَلَامُشَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَادِلِ سَلَامُشَ فِي السُّلْطَنَةِ إِلَّا مُجَرَّدُ الْاسْمِ فَقَطْ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِقَلَاوْنِ.

وَكَانَ الْأَمِيرُ بَيْسَرِي يُشَارِكُ قَلَاوْنَ فِي أُمُورِ السُّلْطَنَةِ، لَكِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا بِحَبِّ [١٥/ب] الصَّيْدِ وَالْخُرُوجِ إِلَى السَّرْحَاتِ، وَكَانَ الْأَتَاكِى قَلَاوْنَ ضَابِطَ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ، وَهُوَ يُمَهِّدُ لِنَفْسِهِ فِي الْبَاطِنِ، وَأَخَذَ فِي أَسْبَابِ تَقْرِيبِ الْمَمَالِيكِ الْبَحْرِيَّةِ، وَأَعْطَاهُمُ الْإِقْطَاعَاتِ السَّنِيَّةَ، وَأَرْسَلَ بِعِزْلِ النُّوَابِ عَنِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَوَلَّى فِيهَا مَنْ يَتَّقَى بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْقَبْضِ عَلَى أَعْيَانِ الْمَمَالِيكِ الظَّاهِرِيَّةِ.

فَلَمَّا بَلَغَ مَقْصُودَهُ وَاسْتَحْكَمَ أَمْرَهُ خَلَعَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ سَلَامُشَ مِنَ السُّلْطَنَةِ، أَرْسَلَهُ إِلَى الْكُرْكِ وَمَعَهُ أَخُوهُ سَيِّدِي خُضْرَ، فَأَقَامُوا فِي الْكُرْكِ إِلَى أَيَّامِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوْنَ فَتَخِيلَ مِنْهُمَا فَأَخْرَجَهُمَا مِنَ الْكُرْكِ وَأُمَهَّاتَهُمَا مَعَهُمَا، وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى ثَعْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ صُحْبَةَ الْأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ أَبِيكَ الْمُوصَلِيِّ أَسْتَاذَارِ الْعَالِيَةِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُمَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَالِحِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهَا أَحْسَنَ إِلَيْهِمُ الْأَشْكُرِيُّ صَاحِبُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمَا مَا يَقُومُ بِهِمَا مِنَ النَّفَقَةِ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١-٣٤٦-٣٤٧؛ جواهر السلوك ١٢٧-١٢٨.

(٢) في النجوم الزاهرة ٧/٢٨٦: سبع سنين؛ وفي السلوك ١/٢٥٦: "وأشهر".

فَأَمَّا سَلَامُشُ فَأَنَّهُ أَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ، فَمَاتَ هُنَاكَ فَصَبَّرَتْهُ أُمُّهُ، وَصَبَّرَتْهُ فِي تَابُوتٍ<sup>(١)</sup>  
إِلَى أَنْ اتَّفَقَ عَوْدَهَا إِلَى مِصْرَ، فَحَمَلَتْهُ مَعَهَا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَدُفِنَ بِهَا.  
وَكَانَ سَلَامُشُ الْمَذْكُورُ شَابًّا مَلِيحًا فِي شَكْلِهِ ظَرِيفًا فِي هَيْئَتِهِ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ  
الْعُمَرِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>.  
وَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ نَحْوَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ  
آلَةٍ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَى قَلَّادُونَ، وَلَمَّا خُلِعَ سَلَامُشُ مِنَ السُّلْطَانَةِ تَوَلَّى بَعْدَهُ قَلَّادُونَ.

---

(١) فِي الْأَصْلِ "تَابُوتٌ".

(٢) فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢٨٩/٧: "مَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ قَرِيبٌ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً".

(٣) فِي السُّلُوكِ ٦٥٨/٢/١: "مُدَّةُ مُلْكِهِ مِائَةُ يَوْمٍ"؛ وَفِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢٨٨/٧: "ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ".

## ذكر

### سلطنة الملك المنصور سيف الدين

#### أبي المعالي قلاؤن الألفي الصالح النجمي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ تَسْلُطُنَ بَعْدَ خَلْعِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَلَامُشِ بْنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ [١٦/١] وَكَانَ جُلُوسَهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَانِي عَشْرِينَ شَهْرَ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسُتْمَانَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ أَوَّلُهُ مِنْ مَمَالِيكَ الْأَمِيرِ أَقْسُنُقَرِ الْكَامِلِيِّ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مُلْكِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ، فَأَعْتَقَهُ فِي أَثْنَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسُتْمَانَةَ.

وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْمَنْصُورِ قِلَالُونَ فِي السُّلْطَنَةِ أَمَرَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ مَمَالِيكِهِ الْقُدَمَاءِ، وَهَمَّ طَرْنِطَايَ، وَكُتْبَعَا، وَلَاجِينَ، وَالشُّجَاعِيَّ، وَأَيُّوكَ الْخَازَنْدَارَ، وَطَقْصُوَا، وَطُغْرِيْلَ الْإِيغَانِيَّ، وَقَفْجَقَ، وَبَلْبَانَ الطَّبَّاحِيَّ، وَأَقُوشَ الْمُوَصِّلِيَّ، وَسُنُقَرَ جِرْكَسَ، وَأَزْدَمَرَ الْعِلَانِيَّ، وَقُلْجَقَ، وَأَيْدَمَرَ الطَّبَّاحِيَّ، وَقِيرَانَ الشَّهَابِيَّ، وَمُحَمَّدَ الْكُورَانِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ الْجَاكِيَّ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ أَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمِيرِ أَبِيكَ الْأَفْرَمِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةَ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ، فَأَعْفَاهُ السُّلْطَانُ، وَاسْتَنْابَ مَمْلُوكَهُ طَرْنِطَايَ.

وَوَلَّى الْأَمِيرَ سُنُقَرَ الْأَشْقَرِ نِيَابَةَ دِمَشْقَ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ عَصَى بِهَا، وَتَسْلُطَنَ هُنَاكَ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ؛ فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ أَضْمَلَ أَمْرَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَهَرَبَ إِلَى صَهْيُونَ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١/٣٤٧-٣٦٤؛ جواهر السلوك ١٢٨-١٣٤.

(٢) "٢٠ رجب" في السلوك ١/٣/٦٦٣؛ "٢١ رجب" في النجوم الزاهرة ٧/٢٩٢.

(٣) ذكر المقرئ أن هذا الأمير من مماليك الملك العادل أبي بكر بن أيوب، لذلك لقب بالعادلي.

(انظر: السلوك ١/٣/٦٦٣)؛ وفي النجوم الزاهرة ٧/٣٢٦: "الأمير آق سُنُقَرُ الْكَامِلِيَّ".

(٤) أورد ابن إياس هنا أسماء أكثر مما ورد في بدائع الزهور. (راجع: بدائع الزهور ١/١/٣٤٨).



ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمئة، فيها: جاءت الأخبار بأن أبغا ملك التتار جهز عساكر عظيمة، وصحبتهم أخوه منكوتر، فلما بلغ السلطان الملك المنصور قلاون ذلك تجهّز، وخرج إليه بنفسه، فجاءت إليه الأخبار في أثناء الطريق بأن التتار ملكوا حلب ونهبوها وأحرقوا الجامع، وقتلوا منها جماعة ثم رجعوا إلى بلادهم لما بلغهم مجيء السلطان.

فلما جاءت الأخبار بذلك، وكان السلطان قد وصل إلى غزة؛ فرجع إلى الديار المصرية، فلما بلغ التتار رجوع السلطان رجعوا إلى [١٦/ب] البلاد، وأخذوا في أسباب الفساد، فخرج إليهم السلطان ثانيًا، فتلاقى مع عسكر التتار على المرج، وذلك في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستمئة، فوقع بينهما هناك وقعة عظيمة، وقتل من الفريقين جماعة كثيرة، وتقطر منكوتر أخو أبغا ووقع إلى الأرض، فلما رآوا التتار ذلك ترجلوا لأجله وحملوه، فلما رأوهم المسلمون قد ترجلوا فحملوا عليهم حملة عظيمة، فكانت النصر للمسلمين وانكسروا التتار أنحس كسره، وهرب التتار، وكانت هذه الوقعة من الوقعات المشهورة ورجع السلطان إلى الديار المصرية وهو في غاية النصرة.

وفي سنة إحدى وثمانين وستمئة، فيها: قبض السلطان على جماعة من الأمراء، منهم: الأمير بيسري، والأمير بكتوت الشمسي، والأمير كشتغدي، وجماعة كثيرة من المماليك السلطانية من خُشداشينه وشرع في إنشاء مماليكه<sup>(١)</sup>.

وفيها: تزوج السلطان الملك المنصور قلاون بأشلون بنت الأمير نُكاي، وهي أم ولده الناصر محمد<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة اثنتين وثمانين وستمئة، فيها: ابتدأ السلطان الملك المنصور قلاون بعمارة القبة والمدرسة والبيمارستان التي بين القصرين؛ وقيل: انتهى منهم العمل في مدة عشرة أشهر، على ما نُقل في الأخبار.

قيل<sup>(٣)</sup>: وكان سبب بنائه لهذا البيمارستان أن الملك المنصور قلاون أمر بقتل جماعة من العوام، بسبب أمور وقعت له معهم، فأوجب تغير خاطره عليهم،

(١) في جواهر السلوك، ص ١٢٩: في أحداث سنة ٦٨٠ هـ.

(٢) في جواهر السلوك ص ١٢٩: في أحداث سنة ٦٨٠ هـ.

(٣) في بدائع الزهور ٣٥٤/١/١: نسب القول للشيخ تقي الدين المقرئ؛ أورد المقرئ سبب البناء وهو غير المذكور هنا. (انظر: المواعظ والاعتبار ٢٦٨/٤).

فأمر بوضع السيف فيهم ثلاثة أيام، ثم إن القضاة والغلماء طلّعوا إليه وشفّعوا فيهم، فعفى عنهم بعد ما قُتل منهم جماعة كثيرة، ثم إنه ندم بعد ذلك على ما فعل، فأمر ببناء هذا البيمارستان، وأوقف عليه هذه الأوقاف الكثيرة، وفعل هذه الخيرات العظيمة، ليكفّر الله تعالى عنه ما فعله بالناس؛ مما تقدم ذكره؛ والله أعلم بحقيقة ذلك. انتهى.

**وفي سنة ثلاث وثمانين وستمئة، فيها:** توجّه السلطان إلى البلاد الشاميّة لتفقد الأحوال، فوصل إلى حصن المرقب<sup>(١)</sup>، فحاصره مدة ثمانية وثلاثين يوماً، ثم أخذه بالأمان، ورجع إلى الديار المصريّة.

**ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمئة [١٧/أ]، فيها:** أرسل السلطان الأمير طرُنطاي نائب السلطنة إلى حصار سُنقر الأشقر، الذي تقدّم أنه تسلطن بدمشق، ولما تلاشى أمره هرب إلى صهيون، وعصى بها، فلما وصل إليه الأمير طرُنطاي النائب، فحاصره أشدّ الحصار، فعند ذلك أذعن<sup>(٢)</sup> للطاعة، وأرسل يطلب الأمان، فأجابه الأمير طرُنطاي إلى ذلك، فنزل سُنقر الأشقر إلى الأمير طرُنطاي فتعانقا وتحالفا لبعضهما، فلما استوثق منه سُنقر الأشقر أخذ عياله وأولاده وسافر صحبة الأمير طرُنطاي قاصداً للديار المصريّة.

فلما بلغ السلطان الملك المنصور قلاؤن مجيء سُنقر الأشقر، خرج إلى تلقّيه، فاجتمعاً عند مسجد التبن بالقرب من المطريّة، وكان ذلك في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، فلما وقعت عين سُنقر الأشقر على السلطان قلاؤن ترجّل عن فرسه، وكان بلا سيف مشدود الوسط بمنديل<sup>(٣)</sup>، فلما قُرب منه الملك المنصور قلاؤن ترجّل له السلطان أيضاً، ومشى له خطوات وتعانقا، ثم بكى سُنقر الأشقر، فَرَقَّ له السلطان وأخلع عليه، وأركبه فرس، وركب إلى جانب السلطان حتى طلعا إلى القلعة، ثم نزل إلى مكانٍ عُذّ له.

**وفي سنة خمس وثمانين وستمئة، فيها:** قبض السلطان على مملوكه الأمير عَلم الدين سنجر الشجاعى، وصادره واحتاط على موجوده، ثم عصره

(١) بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام. (معجم البلدان ١٠٨/٥).

(٢) في الأصل "أذعن".

(٣) في الأصل "منديل".

بالمعاصير، واستسقى أمواله، وخلصه من الوزارة، ثم أخلع على الأمير بدر الدين بيدرا المنصوري واستقر به وزيراً<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ست وثمانين وستمائة، فيها: توعك جسد السلطان الملك الصالح نور الدين علي ابن الملك المنصور قلاؤن، وكان [١٧/ب] قد تسلط في حياة والده المنصور قلاؤن عندما عزم على المسير إلى حركة التتار، فأركبه بشعار السلطنة، وشق المدينة وزينت له، وطلع إلى القلعة وجلس على سرير الملك إلى جانب والده، وبأسوا له الأمراء الأرض، وذلك في سنة تسع<sup>(٢)</sup> وسبعين وستمائة، وسبب ذلك أن المنصور قلاؤن كان كثير الأسفار؛ فسلطن ولده الملك الصالح علي ليكون نائبه إذا سافر إلى البلاد الشامية، فأقام الملك الصالح على ذلك مدة.

حتى دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة فمرض الملك الصالح مرضاً شديداً بعلّة الكبد، ورمي الدم وسلسل في المرض مدة طويلة حتى مات في ليلة الجمعة رابع شهر شعبان سنة سبع وثمانين، فحزن عليه والده الملك المنصور قلاؤن حزناً شديداً، ورمي كلوتته من على رأسه، وصرخ "واولاده".

وكانوا الأمراء جلوساً على باب الستارة<sup>(٣)</sup> ينتظرون ما يكون من أمره، فلما وقع الصراخ دخل الأمير طرنتاي النائب على السلطان، فوجده مكشوف الرأس وكلوتته مرمية على الأرض، وهو يصيح، فلما رآه الأمير طرنتاي على هذه الحالة، فأرمي كلوتته عن رأسه، وكذلك بقية الأمراء واستمر هذا الأمر ساعة.

ثم إن الأمير طرنتاي أخذ شاش السلطان من على الأرض، وبأس الأرض هو والأمير سنقر الأشقر الذي تسلطن بدمشق، وناول له السلطان فدفعه، وقال: "إيش بقيت أعمل بالملك بعد ولدي؟"، فقالوا له: "تعيش رأس مولانا السلطان"، ثم تقدموا جميع الأمراء [١٨/أ] وبأسوا الأرض، ووضعوا كلوتت السلطان على رأسه واستمر العزاء قائماً في تلك الليلة.

(١) الخبر في جواهر السلوك ١٣٠: في أحداث سنة ٦٨٧هـ.

(٢) كذا في الأصل، والصواب "سبع".

(٣) كان من أبواب القصور المخصصة لسكنى الملك وحرمه، وقد زال الباب بزوال تلك القصور وحل مكانها السراى الكبرى التي أنشأها محمد علي باشا الكبير في سنة ١٢٤٣هـ لسكناه هو وحرمه. (النجوم الزاهرة ١٤٨/١٠ هامش ١).

فلما أصبحوا أخذوا في أسباب تجهيزه، فأخرجوه وصلّوا عليه بالقلعة، وأراد السلطان أن ينزل معه إلى الثّربة؛ فمَنَعُوهُ الأمراء من ذلك، ونزلوا به فكان له مشهدٌ عظيمٌ، وذلك في يوم الجمعة قبل الصلاة، فمشوا قُدَّامَهُ النَّاسَ قَاطِبَةً إلى ثُربَةٍ والدَّتِهِ خوند خاتون، وهي التي بالقرب من السيِّدة نفيسة، رضي الله عنها.

فلما أصبح السلطان يوم السبت نزل إلى ثُربة ولده وزار قبره، وجلس عنده، وكان معه سائر الأمراء، ولما مات الملك الصالح علي خلف ولداً ذكراً يُسمى الأمير موسى، وهو صاحبُ الرِّبْع الذي في الغرابليين<sup>(١)</sup>، ثم صار المائِم عمال سبعة أيام، والصدقات مُستمرة في كلِّ ليلة.

ثم كتب القاضي مُحبي الدين ابن عبد الظاهر كاتب السرّ الشريف عن لسان أبيه الملك المنصور قلاؤن إلى نائب الشام، وغيره من النواب، كتاباً يذكر فيه ما أصابه من الرّوِيّة، ويشرح فيه معنى القضيّة، وهي هذه الألفاظ السنيّة، ونحمدُ الله على حُزنٍ حُزنًا به بالصبر، حُسن الثواب على هذه المُصيبة الظاهرة، وكان قصدنا أن نجعله ملكاً في الدُّنيا، فأختاره الله ملكاً في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمئة، فيها: سافر السلطان الملك المنصور قلاؤن إلى نحو البلاد الشاميّة، فدخل إلى دمشق في ثالث عشر صفر، فأقام بها إلى العشرين من صفر، ثم توجه وصُحِبَتُهُ العساكر إلى نحو طرابلس، وحاصر أهلها، ونصب على سورها المناجنيق، واستمر مُحاصرها أربعة وثلاثون يوماً، ففتحها بالسيف في يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة، فوردت البشائر إلى الديار [١٨/ب] المصريّة بهذه النُصرة التي حصلت، وفتح مدينة طرابلس وجبيل<sup>(٣)</sup>، ثم رجع السلطان إلى القاهرة، وهو في غاية النُصرة<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه السنة: جرّد الأمير عز الدين أيك الأفرم إلى نحو بلاد النوبة، لأن صاحب النوبة تجرّأ وهجم على مدينة أسوان، ونهب أسواقها، فجرّد إليه

(١) داخل باب زويلة (انظر: الخطط المقرزية ١٨٢/٣).

(٢) نقله ابن إياس في بدائع الزهور ٣٥٨/١/١ - ٣٥٩ عن "الصلاح الصفدي".

(٣) مدينة تقع على الساحل اللبناني بين طرابلس وبيروت. (انظر: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ٣٤٢).

(٤) في جواهر السلوك، صد١٣٢: في أحداث سنة ٦٨٩هـ.

السلطان الأمراء والعسكر، فلما وصلوا إليه هرب منهم، فتبعوه إلى آخر بلاده، فغنموا أشياء كثيرة من الجوار والعبيد وغير ذلك، ورجعوا العسكر إلى القاهرة.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة، فيها: عزم السلطان الملك المنصور قلاؤن على التوجه إلى نحو البلاد الشامية، وقصد أن يحاصر مدينة عكا، فخرج من القاهرة في ثامن عشر شوال من السنة المذكورة فنزل بالريمانية، وأقام بها حتى يتكامل العسكر؛ فوجد في نفسه توعك، ثم صار الأمر يترأى عليه، وثقل في المرض.

وكان ولده الأمير خليل قد عهد إليه والده قلاؤن في أيام حياته، ولقبه بالملك الأشرف، لما توعك السلطان اضطربت الأحوال، وصار ولده الأشرف خليل ينزل إليه في كل يوم من القلعة ويفقد أحواله، ثم يرجع إلى القلعة.

وكان الأمراء يدخلون على السلطان في كل يوم صُحبة الحكماء، فلما رأى الأمير طرُنطاي النائب حال السلطان قد تغير وزاد به الإسهال، منع الأمراء من الدخول إلى السلطان، وصار يدخل إليه الأمير طرُنطاي وحده.

فلما قوي بالسلطان الألم، وتحققوا موته، فاجتمعوا الأمراء، وجاءوا إلى الأمير طرُنطاي النائب، وقالوا له: "أنت تعلم ما بينك وبين الملك الأشرف خليل من حظ النفس، وبُغضة فيك، وقد صار الأمر إليه، والسلطان ما بقي [١٩/أ] فيه رجوة، ومتى صار الحكم إليه، فهو قاتلك لا محالة، فبادر إليه وأمسكه قبل أن يمسكك، ونحن كلنا غصبتك"، فسكت الأمير طرُنطاي ساعة، ثم قال: "كيف يُشاع عني أني خنت ابن أستاذي من بعده وقتلته فإن رضي بي كنت مملوكه ومملوك والده، وأن قتلني صرت من جملة الشهداء، وكنت مظلوماً".

ثم إن المنصور قلاؤن أخذ في النزاع، ففقد الأمير طرُنطاي عند رأسه حتى مات، وغمضة.

فلما أصبح الصباح، جاء الأمراء على العادة، فلم يمكنهم من الدخول إلى السلطان، فمضوا إلى بيوتهم، ثم إنه أرسل خزائن المال والاطلاب<sup>(١)</sup> الذي كانوا مع السلطان بسبب السفر إلى الشام، وأرسل يُعرف ولده الأشرف خليل، وأشار عليه أنه يقيم بالقلعة، ولا ينزل إلى المدينة، وكل به مقدم المماليك.

(١) لفظ كردي معناه الأمير. ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتبية من الجيش، وكان أول استعمال هذا اللفظ بمصر والشام أيام صلاح الدين الكبير. (تكملة المعاجم العربية ٦٣/٧).

ثم إنَّ الأمير طُرْنُطايَ حَمَلَ السلطانَ قَلَاوُنَ في محفَةٍ بعدَ المغربِ، وَهُوَ مَيْتٌ، وَطَلَعَ بِهِ إِلَى القلعةِ، وَغَسَلَهُ وَكَفَنَهُ، وَنَزَلَ بِهِ فِي تَائُوتٍ بَعْدَ العشاءِ، وَالْأُمَرَاءَ وَأَعْيَانِ النَّاسِ مِنَ القُضَاةِ وَغَيْرِهِمْ مَشَاهِدُ قُدَامَهُ، وَهُمْ يَتَبَاكُونَ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا بِهِ إِلَى القُبَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بَيْنَ القَصْرَيْنِ، فَذُفِنَ بِهَا.

وكانت وفاته في يوم السبت سَاسِدَ ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة، وَذُفِنَ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ، وَكَانَتْ مُدَّةُ تَوَعُّكِهِ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وكانت مُدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالذِّيَارِ المِصْرِيَّةِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةِ أَيَّامٍ، كَمَا قِيلَ:

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا مَاتَ الْمَنْصُورُ قَلَاوُنُ خَلَفَ مِنْ الْأَوْلَادِ ثَلَاثَةَ ذُكُورٍ، هُمْ: الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ، وَالنَّاصِرُ مُحَمَّدٌ، وَالْأَمِيرُ أَحْمَدُ وَلَدَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. [١٩/ب]

وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَلَاوُنُ حَسَنَ الشَّكْلِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، دَرَى اللَّوْنِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ بِالْعَرَبِيِّ، وَكَانَ شَجَاعًا بَطْلًا مَقْدَامًا، وَكَانَ مُغْرَمًا بِمُشْتَرِي المَمَالِيكِ، حَتَّى قِيلَ: "تَكْمَلُ عِنْدَهُ مِنَ المَمَالِيكِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ"، وَقِيلَ: "سَبْعَةُ أَلْفِ مَمْلُوكٍ".

وَمَا يَدُلُّ عَلَى غُلُوِّ هِمَّتِهِ، وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ؛ وَهُوَ عِمَارَتُهُ لِلْبَيْمَارِسْتَانِ الَّذِي بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ، وَهُوَ مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْغَنِيُّ وَالصَّغْلُوكُ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ أَحْسَنَ وَفَقًا وَلَا أَحْسَنَ شَرْطًا مِنْهُ، وَلَا أَكْثَرَ مَصْرُوفًا عَلَى وَجْهِ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ مِثْلَهُ، وَقَدْ كَفَاهُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَهُوَ الَّذِي غَيْرَ تِلْكَ الْمَلَابِسِ الشَّنِيعَةِ، الَّتِي كَانَتْ تُلْبَسُ فِي الدُّوَلِ الْقَدِيمَةِ لِلْعَسْكَرِ، قِيلَ: كَانُوا كُلُّوْنَاهُمْ صُوفَ أَصْفَرٍ مُضْرَبَةٍ عَرِيضَ بَغِيرِ شَاشٍ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَتْ المَمَالِيكُ تُرَبِّي لَهُمْ ذَوَائِبَ شَعَرٍ خَلْفَهُمْ وَيَجْعَلُونَهَا فِي أَكْيَاسٍ حَرِيرٍ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَكَانُوا يَشْدُوْنَ فِي أَوْسَاطِهِمْ بَنُودَ بَلْبَكِي مَصْبُوغَةً غُوضًا عَنِ الْحَوَائِصِ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَتْ أَمَامَهُمْ ضَيْقَةٌ جَدًّا، وَكَانَتْ أَخْفَافُهُمْ بُرْغَالِي<sup>(٤)</sup>، وَيَلْبَسُونَ

(١) بحر البسيط؛ البيت لكعب بن زهير بن أبي سلمى. (انظر: جمهرة أشعار العرب، ص ٦٣٨).

(٢) جمع كلوة وهي غطاء للرأس تشبه الطاقية؛ والشاش: هي قطعة من قماش. (انظر: الملابس العربية، دوزي ٢٣٦ - ٢٤٠).

(٣) حياصة، بمعنى الحزام، أى ما يشد في الوسط. (صبح الأعشى ٤٠/٤).

(٤) خف من جلد الفرس مبطن بجلد ذئب. (النجوم الزاهرة ٣٣١/٧ هامش ٤).

فوقها سُقْمَان، وَيَشْدُوا مِنْ فَوْقَ قِمَاشِهِمْ أَبْرِيم<sup>(١)</sup> جلد بحلق، وكانتْ لَهُمْ صَوَالِقُ بُرْغَالِي كِبَار، يَسْعُ الْوَاحِدُ مِنْهَا قَدْرَ نَصْفِ وَبِيَةِ قَمْحٍ، وكانتْ مُنَادِيْلَهُمْ خَامَ كُلِّ مُنْدِيلٍ قَدْرَ الْفُوطَةِ لِمَسْحِ أَيْدِيهِمْ، فَغَيَّرَ الْمُنْصَوِّرُ قَلَاوُنَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ وَجَدَّدَ لَهُمْ مَلَابِيْسَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَأَيْضًا كَانَتْ خَلْعُ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ الْأَلُوفَ عَتَابِي، فَرَسَمَ أَنَّ تُعْمَلَ لَهُمْ خَلْعٌ مِّنَ الطَّرْدِ وَحَش<sup>(٢)</sup>.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْكَنَ الْمَمَالِيكَ فِي أَبْرَاجِ الْقَلْعَةِ، وَسَمَّاهُمْ الْبُرْجِيَّةَ.

وَأَمَّا فَتُوحَاتِهِ مِنْ بِلَادِ الْفَرَنْجِ: الْمَرْقَبِ، وَجُبْلَه، وَطَرَّابُلُسَ الْغَرْبِ [٢٠/أ]، وَاللَّادِيقِيَّةَ<sup>(٣)</sup>، وَجُبَيْلَ.

وَأَخَذَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ: الْكَرْكُ، وَالشُّوبُكُ.

وَأَمَّا مَا أَبْطَلَهُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ: وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يُؤْخَذُ مِمَّنْ عِنْدَهُ مَالٌ زَكَاتِهِ، فَإِذَا مَاتَ ذَلِكَ أَوْ غَدِمَ مَالُهُ، فَيُؤْخَذُ ذَلِكَ الْقَدْرُ الْمَقْرَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَوْلَادِهِ أَوْ وَرَثَتِهِ أَوْ أَقَارِبِهِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَيُأْبَلُ ذَلِكَ.

مِنْهَا: مَا كَانَ يَأْخُذُ لِلْمُبْشَرِينَ إِذَا حَضَرُوا يَبْشُرُونَ بِأَخْذِ حِصْنٍ أَوْ بِنَصْرَةِ عَسْكَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَيُجْبَى مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَلَى قَدْرِ طَبَقَاتِهِمْ فِي السَّعَةِ.

وَأَبْطَلُ مَا كَانَ يُجْبَى مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَ وِفَاءِ النِّيلِ الْمُبَارَكِ مِمَّا كَانَ يُعْمَلُ بِهِ شُؤْيٌ وَخَلْوَى وَفَاكْهَةٌ بِرِسْمِ الْمَقْيَاسِ فَيُأْبَلُ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النَّمْطِ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ.

وَكَانَ قَلَاوُنٌ مِنْ أَجْلِ مُلُوكِ التُّرْكِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ آثَارًا، وَأَعْلَاهُمْ هَمَّهُ، وَلَمَّا مَاتَ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ خَلِيلٌ.

وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمُنْصَوِّرِ قَلَاوُنٌ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَهُمْ: الشَّيْخُ بُرْهَانَ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةٍ، وَالشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِي صَاحِبُ الْمُنْهَاجِ<sup>(٤)</sup>، وَابْنُ خَلْكَانِ الْمَوْرَخِ،

(١) الْإِبْرِيمُ حَبِيدَةٌ تَكُونُ فِي طَرَفِ جَزَاءِ السَّرْجِ يَسْرُجُ بِهَا. (لسان العرب، ابن منظور، ٤٩/١٢).

(٢) كَلِمَةُ مَرْكَبَةٍ تَطْلُقُ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الثِّيَابِ تُصَنَعُ عَلَى هَيْئَةِ جِلْدِ الْوَحْشِ. (للمزيد انظر: النجوم الزاهرة ٣٣٢/٧ هامش ١).

(٣) مَدِينَةٌ فِي سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ تَعَدُّ فِي أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ غَرْبِيَّ جَبَلَةٍ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبِ. (معجم البلدان ٥/٥).

(٤) انظر ترجمته في بدائع الزهور ٣٦٣/١ - ٣٦٣.

وَالشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ الْمُنِيرِ<sup>(١)</sup>، وَالشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ الشَّرِيشِيِّ<sup>(٢)</sup> شَارِحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ، وَالشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ ابْنُ النَّفِيسِ شَيْخُ الْأَطْبَاءِ، وَابْنُ النَّحَاسِ النَّحْوِيُّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن منصور، من علماء الإسكندرية وأدبائها ولى قضاءها وخطابتها مرتين، ولد سنة ٦٢٠هـ، ت ٦٨٣هـ، له تصانيف منها "تفسير" و"ديوان خطب" وغيره، وله نظم. (انظر: فوات الوفيات ١/١٤٩ - ١٥٠).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن سحمان الوائلي البكري الشريشي المالكي، ت ٦٨٥هـ، له "شرح ألفية ابن معطى" في النحو مجلدان، وكتاب في "الاشتقاق". (انظر: نفح الطيب، المقري التلمساني، ١٣١/٢).



## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين

#### خليل ابن الملك المنصور قلاؤن الصالح<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْأَنْدَلُسِ الْمَصْرِيَّةِ؛ أَسْتَقَلَّ بِالْمَمْلَكَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُنَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسِتْمِائَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ. [٢٠/ب]

فَلَمَّا تَسَلَطْنَ اسْتَحْلَفَ لَهُ سَائِرُ الْأُمَرَاءِ، ثُمَّ رَكِبَ بِشَعَارِ السُّلْطَانَةِ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْمِيدَانِ الَّذِي تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَأَخْلَعَ هُنَاكَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَأَعْيَانِ الدَّوْلَةِ، وَسَبَبَ نَزْوِلَهُ إِلَى الْمِيدَانِ فَإِنَّ الْأُمَرَاءَ تَخَيَّلُوا مِنْ طُلُوعِهِمْ إِلَى الْقَلْعَةِ<sup>(٢)</sup>، فَنَزَلَ السُّلْطَانُ إِلَى الْمِيدَانِ، وَأَخْلَعَ عَلَيْهِمْ هُنَاكَ، ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ عَلَمِ الدِّينِ سَنْجَرِ الشَّجَاعِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ وَزِيرًا، وَانْقَضَ الْمَوْكِبُ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ طَرْنُطَايِ النَّائِبِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَشْرَفِ خَلِيلٌ حَظَّ نَفْسٍ مِنْ أَيَّامِ وَالِدِهِ، وَكَانَ الشَّجَاعِيُّ يَكْرَهُ الْأَمِيرَ طَرْنُطَايِ أَيْضًا؛ فَحَسَّنَ لِلْسُّلْطَانِ الْقَبْضَ عَلَيْهِ، فَاسْتَدْعَاهُ وَقَتَّ الظَّهْرَ فَطُلِعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ أَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ إِلَى الْإِعْتِقَالِ وَهُوَ عَلَى أَسْوَأِ حَالٍ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

أَحْذَرُ مِنَ النَّاسِ وَلَا فِي مَعْرَكِ الشَّدِيدِ تَجَلُّلُ<sup>(٣)</sup>  
فِي قَلْبِ لَيْثٍ بَتٌ وَخَفَ أَنْ بَتَ فِي قَلْبِ رَجُلٍ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ الْأَشْرَفَ خَلِيلَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَمِيرِ طَرْنُطَايِ النَّائِبِ، فَقُتِلَ وَهُوَ فِي السَّجَنِ، وَذَلِكَ فِي ثَامِنِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَاقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣٦٥/١/١-٣٧٨؛ جواهر السلوك ١٣٤-١٤٠.

(٢) ورد في بدائع الزهور ٣٦٥/١/١: سبب عدم طلوع الأمراء "خشية أن يقبض عليهم".

(٣) "في معرض الشك بجل" في السحر الحلال في الحكم والأمثال ص ٩٧.

(٤) بحر مجزوء الرجز.

يُدفن، ثم أخرجوه بعد ذلك على جنوبيه فغسله وكفنه بعض أصحابه ودفنه في القرافة.

ثم إن الأشرف خليل رسم للشجاعي أن يحتاط على موجود الأمير طرنتاي، فنزل إلى بيته ورسم على مبشرينه وقبض على مماليكه، وجميع خاشيته، وعلى نسائه، وسراريه، وأحضر لهم المعاصير وعصرهم، وجعل يقررهم على موجوده وأمواله، بقى الشجاعي ينزل في كل يوم إلى بيت الأمير طرنتاي، ويقرر جميع [٢١/١] خاشيته وعياله فظهر<sup>(١)</sup> له أشياء كثيرة من الأموال والتحف وغير ذلك.

ثم إن الأشرف خليل أخلع على الأمير بيدرا واستقر به نائب السلطنة عوضاً عن الأمير طرنتاي.

ولما تم أمر الأشرف خليل في السلطنة واستقامت أحواله؛ أرسل خلف القاضي شمس الدين ابن السلغوس وكان بالحجاز الشريف من أيام والده المنصور قلاؤن، فلما صار الأمر إلى الأشرف خليل أرسل له نجاب، وعلى يده مرسوم، وحشاه الأشرف بخطه، بقلم العلامة بين السطور، وهو يقول: "يا شقير، جد السير، جاء الخير".

وكان كثيراً ما يحشى في مراسيمه بقلم العلامة.

وحشاً أيضاً مرسوماً إلى دمشق، لما رسم بإسقاط ما كان يؤخذ من باب الجابية على كل حمل من القمح خمسة دراهم مكساً، فكتب في مرسومه بين السطور: "ولنكشف عن رعايانا هذه الظلامة، ونستجلب بذلك الدعاء لنا من الخاصة والعامة"؛ وهو أول سلطان حشاً في المراسيم بخطه بين السطور.

فلما حضر شمس الدين ابن السلغوس من الحجاز خلع عليه، واستقر به وزيراً، وفوض إليه أمر المملكة جميعها، وخلع الشجاعي من الوزارة، وكان حضور ابن السلغوس من مكة في ثالث عصر المحرم مع مبشر الحاج.

وكان أصل ابن السلغوس تاجراً في دمشق، فحضر إلى مصر، وصار في خدمة الأشرف خليل من أيام والده قلاؤن، ثم إن ابن السلغوس استأجر للأشرف خليل مواضع كثيرة بدمشق، فحصل له منها ربح كثير، فلما أحضره بين يدي

(١) في الأصل "فظهر".

الأشرف خليل فأعجبته ذلك، وحُطّي عنده ابن السلغوس فجعله ناظر ديوانه، وكان يكتب خطًا جيدًا، فلما بلغ المنصور قلاؤن أن ابن السلغوس قد احتوى على عقلٍ ولده [٢١/ب] خليل فأمر بنفيه إلى مكة، فأقام بها إلى أن مات قلاؤن، وتسلطن ابنه خليل أرسل خلفه، كما تقدم.

فلما حصر استقر به وزيرًا وفوض إليه أمور المملكة، وأحال الأمراء وأعيان الناس في أشغالهم عليه، ورسم السلطان لجماعة من رؤوس الثوب والماليك السلطانية بالركوب في خدمته كل يوم، فصار يركب في موكبٍ عظيم، وكانت القضاة الأربعة تركب قدامه في أيام الموكب، فرقى ابن السلغوس في دولة الأشرف خليل إلى السهى، وأظهر من العظمة والكبرياء أمرًا عظيمًا، وصارت الناس قاطبة على بابه، وانفرد بالكلمة، وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية، فكان كما قال القائل:

مَلِكٌ إِذَا قَابَلَتْ بِشَرِّ جَبِينِهِ      فَارْقَتْهُ وَالْبِشْرُ فَوْقَ جَبِينِي  
وَإِذَا لَثَمْتُ يَمِينَهُ وَخَرَجْتُ مِنْ      أَبْوَابِهِ لَثَمْتُ الْمُلُوكَ يَمِينِي<sup>(١)</sup>  
وكان الأشرف خليل لما قتل الأمير طرناي النائب صفًا له الوقت وطاش، واستخف بالناس، وعظم أمره، ثم إنه جرّد وخرج بنفسه إلى نحو البلاد الشامية، وقصد حصار مدينة عكا، وكانت بيد الفرنج، وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين من التجار وغيرهم، فتوجه الأشرف خليل إليها وحاصرها ونصب عليها المناجنيق، وكان عدّتهم نحو خمسة وسبعين منجنيقًا، فأقام يحاصرها مدة يسيرة هو والعساكر، فأعطاه الله تعالى النصر ففتحها بالسيف في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر من سنة تسعين وستمائة<sup>(٢)</sup>.

فلما فتحت عكا فأمر بهدم سورها، وكذلك صيدا وببيروت، وكانت مدينة عكا من أحسن المدائن، وأعمرها، وصاروا الناس من بعد ذلك ينقلون منها الرخام الملون مدة طويلة، ومن جملة ما نقل منها وهو الباب الرخام الذي على المدرسة الناصرية [٢٢/أ] التي بين القصرين، وكان هذا الباب على كنيسة بها، ولما

(١) بحر الكامل؛ البيتان لعمارة اليمني. (انظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢٩٨/٢).

(٢) في جواهر السلوك، ابن إياس، ص ١٣٦: الخبر جاء مضطربًا وغير واضح؛ كما جاء في أحداث سنة ٦٨٩هـ.

فُتِحَتْ عكا استشهدَ يَوْمَ فَتَحَهَا اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، وَنَحْوَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ<sup>(١)</sup>، وَمَاتَ بِهَا الْعِزِّي نَقِيبُ الْجُيُوشِ الْمَنْصُورَةُ؛ وَهُوَ صَاحِبُ سُوقَةِ الْعِزِّي<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ رَجَعَ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَهُوَ فِي غَايَةِ النَّصْرِ، وَكَانَ يَوْمَ دُخُولِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَزُيِّنَتْ لَهُ قُدْحَلٌ مِنْ بَابِ النَّصْرِ، وَشُقَّ مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْمَارِسْتَانِ الَّتِي بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ نَزَلَ هُنَاكَ وَزَارَ قَبْرَ وَالِدِهِ قَلَاوُنَ، ثُمَّ رَكِبَ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَالْأَمْرَاءِ مُشَاهِدًا قُدَامَهُ حَتَّى طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ بَيْدَرًا النَّائِبِ، وَعَلَى الْوَزِيرِ وَأَرْبَابِ الْوُظَّائِفِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ كَاتِبُ السِّرِّ الشَّرِيفُ:

يَا بَنِي الْأَصْفَرِ قَدْ حَلَّ بِكُمْ      نَقْمَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْفُصِلُ  
نَزَلَ الْأَشْرَفُ فِي سَاحِلِكُمْ      فَأَبْشُرُوا مِنْهُ بِصَاحِبِكِ<sup>(٣)</sup> مُتَّصِلُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ غَانِمٍ فِي الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ وَيُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ:

مَلِكًا قَدْ لَقَبَا بِالصَّلَاحِ      فَهَذَا خَلِيلٌ وَذَا يُوسُفُ  
فِيُوسُفَ لَا شَكَّ فِي فَضْلِهِ      وَلَكِنْ خَلِيلٌ هُوَ الْأَشْرَفُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمَّا رَجَعَ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْقَبْضِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَمَسَكَ الْأَمِيرَ حُسَانَ الدِّينِ لِأَجِينِ السِّلَحْدَارِ نَائِبِ الشَّامِ وَحَبْسَهُ بِقَلْعَةِ صَفَد<sup>(٦)</sup> لَمَّا كَانَ عَلَى مَدِينَةِ عكا، ثُمَّ أَمْسَكَ الْأَمِيرَ سُنْقَرَ الْأَشْقَرِ الَّذِي كَانَ تَسْلُطَنَ بِدِمَشْقَ، كَمَا تَقْدِمُ، وَقَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ طُقُصُوأَ، وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى مِصْرَ قَبْلَ حُضُورِهِ.

(١) في بدائع الزهور ٣٦٨/١/١: "وقتل من المماليك السلطانية مائة وعشرين مملوكًا"؛ في جواهر السلوك ص ١٣٦: "ومات يوم فتح عكا... وثلاثة وخمسون مملوكًا من مماليك السلطان، و مات نحو ثلاثين مملوكًا من مماليك الأمراء".

(٢) هذه السوق خارج باب زويلة قريبة من قلعة الجبل، كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة، فيما بين الباب الحديد والحارات وبركة الفيل، وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل. (الخطط المقرزية ١٩٣/٣).

(٣) كذا في الأصل وجواهر السلوك ص ١٣٦؛ "بصفع" في السلوك ٢٢٥/٢.

(٤) بحر الرمل؛ البيتان في: المصدر السابق ٢٢٥/٢. بدائع الزهور ٣٦٩/١/١.

(٥) بحر المتقارب؛ البيتان في: فوات الوفيات ٤١٠/١. الوافي بالوفيات ٢٥٢/١٣. المقفي الكبير ٤٥٩/٣. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ٧٤/٣-٧٥. ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٦) كذا في الأصل وجواهر السلوك ص ١٣٧؛ وفي بدائع الزهور ٣٩٦/١/١: قبض عليه وأرسله إلى ثغر الإسكندرية.

فلما حَضَرَ مسك الأمير جُرمكى وقيدَهُم، ثم أَحْضَرَ الأمير لاجين من السجن، فلما أَكْمَلَهُمْ سبعة مِنَ الأمراء فَأَمَرَ بِخَنْقَهُمْ فَخَنْقُوا تَحْتَ اللَّيْلِ، فلما أَخْرَجُوهم لِيَدْفِنُوهم فَوَجَدُوا الأمير لاجين فِيهِ بعض [٢٢/ب] رُوح، فَأَخْبَرُوا بِهِ السُّلْطَان فَرَّقَ لَهُ وَأَنْعَم عَلَيْهِ بِتَقْدِمَةِ أَلْف.

ثم أَفْرَجَ عن الأمير بيسري، وَأَحْضَرَهُ مِنَ السجن، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَان لَمَّا قَدِمَ مِنَ السَّفَرِ وَشَقَّ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا جَاَزَ عَلَى بَيْتِ الأمير بيسري خَرَجُوا بِأَوْلَادِهِ عَلَى الْبَابِ، وَكَانُوا سِتَّةَ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ صِغَارٍ، فَبَاسُوا الْأَرْضَ لِلْسُّلْطَانِ، فَقَالَ: "مَنْ هَؤُلَاءِ"، فَقَالُوا لَهُ الْأَمْرَاءُ "هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ مَمْلُوكِكَ بيسري"، فَفَرَّقَ لَهُمْ، وَرَسَمَ لَهُمُ الْإِفْرَاجَ عَنْ أَبِيهِمْ فَأَحْضَرَهُ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِمَةِ أَلْف.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ، فِيهَا: سَافَرَ السُّلْطَانُ إِلَى نَحْوِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى حَلَبٍ، ثُمَّ إِلَى قَلْعَةِ الرُّومِ<sup>(١)</sup>، فَنَصَبَ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ مَنَاجِيْقًا، فَفَتَحَهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ حَادِي عَشَرَ رَجَبٍ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَلْعَةُ كُرْسَى مَمْلَكَةِ الْأَرْمَنِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ، فِيهَا: رَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَأَقَامَ مَدَّةً، ثُمَّ سَافَرَ عَلَى الْهَجَنِ إِلَى الْكُرْكِ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ أَقُوشِ نَائِبِ الْكُرْكِ.

ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقٍ، فَعَرَضَ هُنَاكَ الْعَسَاكِرَ، وَعَيَّنَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى مَدِينَةِ سَيْسٍ، وَعَلَى أَنْ السُّلْطَانُ يَجِي بَعْدَهُمْ، فَلَمَّا وَصَلُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى سَيْسٍ، أَرْسَلَ صَاحِبُ سَيْسٍ يَطْلُبُ الصُّلْحَ، فَكَاتَبُوا السُّلْطَانَ بِذَلِكَ فَأَشَارُوا جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ بِعَمَلِ الْمَصْلَحَةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ، فَوَقَعَ الرَّأْيُ عَلَى ذَلِكَ، فَسَلِمَهُمْ صَاحِبُ سَيْسٍ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَ قَلَاعٍ وَهُمْ: بَهْنَسَا، وَمَرْعَشَ، وَتَلَّ حَمْدُونَ، فَحَصَلَ بِذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ غَايَةُ الْخَيْرِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَقَامَ بِدِمَشْقٍ إِلَى مُسْتَهْلِ رَجَبٍ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى نَحْوِ حَمَصَ، فَأَضَافَهُ الْأَمِيرُ مُهْنًا بَنَ عِيسَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ قَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ مُهْنًا بَنَ عِيسَى وَعَلَى أَخُوْتِهِ، وَوَلَّى الْأَمِيرَ عَلِيَّ بْنَ خُدَيْثَةَ غَوْضًا عَنْ مُهْنًا بَنَ عِيسَى.

(١) قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط بها مقام بطرك الأرمن خليفة المسيح عندهم ويسمونه بالأرمنية كتاغيكوس، وهذه القلعة في وسط بلاد المسلمين. (معجم البلدان ٤/٣٩٠).

ثم رجع إلى دمشق [٢٣/أ]، ثم رَسَمَ للأمير بَيدراً النَّائب بأن يأخذ العساكر  
وَيَتَوَجَّهَ إلى القاهرة، فتوجَّهَ بَيدراً بالعسكر إلى مصر.

وَأَقَامَ السلطان بَعْدَهُ بدمشق على سبيل التَّنْزَةِ أَيَّامًا، ثم قَصَدَ التَّوَجَّهَ إلى  
القاهرة، فَدَخَلَهَا في موكبٍ عظيم.

وكانَ الأشرف خليل مَسْغُودًا في حَرَكَاتِهِ، شُجَاعًا مِقْدَامًا صَابِرًا على القتال  
والحرب، وَلَوْ طَالَ عمرُهُ لَأَفْتَتَحَ غَالِبَ بِلَادِ الْعِرَاقِ، وَلَا يُعْرَفُ في أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ  
مَنْ يُنَاطِرُهُ في الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ، وَعَلَى هَذَا قَدْ اتَّفَقُوا أرباب التَّوَارِيخِ مِنْ  
الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ.

وفي هذه السَّنَةِ وهي سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ: توفي القاضي مُحْيِي  
الدين ابن عبد الظاهر كاتب السِّير الشريف، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَشْعَارِ اللطيفة،  
وكانَ مولده في سَنَةِ عَشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَعَاشَ مِنْ الْعُمُرِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً،  
وَمِنْ شَعْرِهِ اللطيف، وَهُوَ قَوْلُهُ:

شُكْرًا لِنَسَمَةٍ أَرْضَكُمُ كَمْ بَلَغَتْ عَنِّي تَحِيَّةَ  
لَا غُرُو إِنْ حَفَظْتُ أَحَا دِيكَ الْهَوَىٰ فَهِيَ الذَّكِيَّةُ<sup>(١)</sup>

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فِيهَا: تَوَجَّهَ السلطان الملك الأشرف  
خليل إلى نحو الْبُحَيْرَةِ في ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزَةِ، فَلَمَّا مَضَى إلى  
الْبُحَيْرَةِ تَوَجَّهَ إلى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْحَمَامَاتِ، وَهُوَ غَرْبِي تَرْوِجَةٍ<sup>(٢)</sup>، فَقَصَدَ يَتَصَيَّدُ  
هُنَاكَ، وَكَانَ قَصْدُهُ أَنْ يَدْخُلَ إلى الإسكندرية.

فَأَرْسَلَ الصَّاحِبَ شمس الدين ابن السَّلْعُوسِ إلى ثَغْرِ الإسكندرية لِيُجْهَزَ  
لِلْسلْطَانِ الْإِقَامَاتِ وَالتَّقَادِيمَ، فَوَجَدَ غِلْمَانَ الْأَمِيرِ بَيدراً النَّائبِ بَثْغَرِ الإسكندرية،  
وَقَدْ اسْتَوْلُوا عَلَى الْبُهَارِ، وَادْخَرُوا مِنْهُ فِي الْحَوَاصِلِ مَا لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْحَوَاصِلِ  
السُّلْطَانِيَّةِ، فَأَرْسَلَ ابن السَّلْعُوسِ يُكَاتِبُ السلطانَ بِمَا رَأَى مِنْ [٢٣/ب] حَوَاصِلِ  
بَيدراً، وَمَا فِيهَا مِنَ الْبُهَارِ.

(١) بحر الكامل؛ ديوان الصبابة ص ١١٥. خزانة الأدب، ابن حجة الحموي ٦٥/٢؛ ولم يرد ذكرهما  
في بدائع الزهور.

(٢) قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية؛ وقد اندثرت هذه القرية، ومكانها اليوم كوم  
تروجة الواقع بحوض تروجة بمركز أبو المطامير بالبحيرة. (معجم البلدان ٢٧/٢). القاموس  
الجغرافي (١٩٠/١/١).

فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ خَلْفَ الْأَمِيرِ بَيْدَرًا بِحُضْرَةِ الْأَمْرَاءِ وَوَبَّخَهُ بِالْكَلَامِ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ، وَتَوَعَّدَهُ بِكُلِّ سُوءٍ، فَتَلَطَّفَ بِهِ الْأَمِيرُ بَيْدَرًا فِي الْكَلَامِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَاجْتَمَعَ بِأَعْيَانِ خُشْدَاشِينَهُ وَهُمْ: الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ لَاجِبِينَ الْمَنْصُورِي، وَالْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ قَرَّاسَنْقَر، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَمْرَاءِ مِمَّنْ هُوَ مِنْ غُصْبَتِهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَى السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ أَعْطَى لِكُلِّ مِنَ الْأَمْرَاءِ دَسْتُورًا بِأَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى الْقَاهِرَةِ إِلَى حِينِ يَعُودَ السُّلْطَانُ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى بَعْضِ مَمَالِيكَ مِنْ خَوَاصِهِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ خَامِسَ الْمُحْرَمِ رَكِبَ السُّلْطَانُ مُنْفَرِدًا وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ سِوَى الْأَمِيرِ شَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْأَشَدِّ أَمِيرِ شَكَار.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ بَيْدَرًا ذَلِكَ قَالَ: "هَذَا أَوَانُ انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ"، فَأَرْسَلَ خَلْفَ خُشْدَاشِينَهُ وَهُمْ: الْأَمِيرُ قَرَّاسَنْقَر، وَلَاجِبِينَ، وَبَهَادِرَ رَأْسِ نُوبَةَ، وَاقْسَنْقَرِ الْحُسَامِيِّ، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِكِيَّةِ، فَشَدُّوا تَرَكَيشَهُمْ فِي أَوْسَاطِهِمْ وَرَكَبُوا خِيُولَهُمْ، وَسَاقُوا خَلْفَ السُّلْطَانِ فَوَجَدُوهُ مُنْفَرِدًا وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ سِوَى شَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْأَشَدِّ أَمِيرِ شَكَار، وَبَعْضُ مَمَالِيكَ صِغَار.

فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ وَهُمْ قَاصِدِينَهُ، وَكَانُوا نَحْوَ عَشْرَةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِكِيَّةِ، فَأَحَسَّ مِنْهُمْ بِالْشَرِّ، وَظَهَرَ لَهُ مِنْهُمْ الْغَدْرُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ عَاجَلُوهُ بِالْحَسَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ، فَأَوَّلَ مَنْ ابْتَدَأَهُ بِالْحَسَامِ الْأَمِيرُ بَيْدَرُ النَّائِبِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى يَدِهِ، فَصَاحَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ لَاجِبِينَ، وَقَالَ لَهُ: "يَا نَحْسُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَسَلَّطَنَ يَضْرِبَ هَذِهِ الضَّرْبَةَ".

ثُمَّ ضْرَبَهُ لَاجِبِينَ عَلَى كَتِفِهِ ضَرْبَةً، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَاءَ الْأَمِيرُ بِبَهَادِرِ رَأْسِ نُوبَةَ وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَأَدْخَلَ السَّيْفَ مِنْ دُبُرِهِ، وَأَطْلَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَبَقِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ يَظْهَرُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، ثُمَّ تَرَكُوهُ مَيِّتًا [٢٤/أ] فِي الْمَكَانِ الَّذِي قُتِلَ بِهِ.

ثُمَّ رَدُّوا إِلَى الْوُطَاقِ، وَاشْتَوَرُوا فِيمَنْ يَسْلُطُونَهُ، فَوَقَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى سُلْطَنَةِ الْأَمِيرِ بَيْدَرِ النَّائِبِ، فَحَلَفُوا لَهُ الْأَمْرَاءُ، وَبَاسُوا لَهُ الْأَرْضَ، وَلَقَّبُوهُ بِالْمَلِكِ الْأَمَجْدِ، وَقِيلَ: "بِالْمَلِكِ الرَّحِيمِ".

ثم قصدوا التوجه إلى القاهرة، فاركبوا بیدراً تحت العصائب السلطانية، ثم مسكوا جماعة من الأمراء الذي<sup>(١)</sup> تخلفوا هناك منهم: الأمير بيسري، والأمير بكتمر السلحدار، وغيرهم من الأمراء.

فلما وصل هذا الخبر إلى الأمراء الذين كانوا بالقاهرة، فخرجوا على حمية، ومعهم المماليك السلطانية، فلما عدوا من الجيزة، ووصلوا إلى الطرانة<sup>(٢)</sup> تلاقوا هناك مع بیدراً فوق بينهما هناك وقعة عظيمة، فلما بان على بیدراً عين الغلب، فصار يتسحب من كان معه من المماليك السلطانية، ويحيى إلى الأمير كتبغا.

وكان بیدراً قد جمع معه عربان كثيرة، فلما رأوا حال بیدراً تلاشى إلى الغلب، فلوأ عنه ورجعوا إلى البحيرة، فلم يكن إلا ساعة يسيرة، وقد مسك الأمير بیدراً ومن كان معه من الأمراء، فلما مسك بیدراً قتلوه المماليك الأشرفية، وشقوا بطنه، وأخرجوا كبده، وصار كل أحد منهم يقطع معه قطعة، ثم حزوا رأسه وحملوها على رُمح، وقصدوا التوجه إلى القاهرة.

فلما دخلوا إلى القاهرة طافوا برأسه في المدينة، وهرب من كان من عصابة بیدراً، وهم: الأمير لاجين، والأمير قراسنقر، وغير ذلك ممن كان من عصابة بیدراً، ثم إن الأمير سنجر الشجاعى نادى أن أحداً من النواتية لا يعدى بأحد من المماليك الذي<sup>(٣)</sup> كانوا مع بیدراً هذا ما كان من أمر بیدراً بعد قتل الأشرف خليل.

وأما ما كان من أمر الأشرف خليل فإنه أقام بعد قتله ثلاثة أيام، وهو مطروح في البرية حتى قيل: أن [٢٤/ب] الذباب أكلوا منه جانب، حتى قال الشاعر في المعنى، من أبيات:

أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّيْثَ حَقًّا تَنَاهَشَتْ ذِيَابَ الْفَلَا مِنْهُ ذِرَاعًا وَسَاعِدًا<sup>(٤)</sup>  
ثم إن وإلى تروجة، وهو أيدمر الفخري، حمل السلطان على جمل وأتى به إلى القاهرة، فغسل وكفن وصلى عليه، ودفن في مدرسته التي بالقرب من السيدة نفيسة.

(١) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٢) هي بلدة مصرية قديمة بالقرب من بركة النطرون، وهي الآن إحدى قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة. (الانتصار ٢ / ٣١١. والنجوم الزاهرة ١١ / ٢٩ هامش ٣).

(٣) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٤) بحر الطويل.



وَكَانَ مَلَكًا جَلِيلًا مُهَابًا، ضَخَمَ الجسد، كَبِيرَ الوجة، مُسْتَدِيرَ اللحية، حَسَنَ  
الوجحة، شَدِيدَ البأس، وَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى اللَّذَاتِ، يَمِيلُ إِلَى اللّهُوَ وَالطَّرَبِ  
وَالسَّمَاعِ الطَّيِّبِ، وَشَرِبَ الرَّاحَ، وَحَبَّ الملاح.

قَالَ القاضي مُحْيَى الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ كَاتِبُ السَّرِّ الشَّرِيفِ: «مَا رَأَيْتُ  
وَلَا سَمِعْتُ بِأَسْبَقُ مِنْ ذَهْنٍ<sup>(١)</sup> الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَحْضَرُ بِالْمَرَّاسِيمِ  
لِلْعَلَامَةِ، فَمَا عَلَّمْتُ عَلَى مَرْسُومٍ قَطٍ، إِلَّا وَقَرَأَهُ جَمِيعُهُ، وَفَهِمَ مَا فِيهِ، بَلْ وَكَانَ  
يُخْرِجُ عَلَيْنَا بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِيهَا الصَّوَابُ، وَلَقَدْ تَعَاضَفُ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، حَتَّى صَارَ  
يَكْتُبُ فِي مَوْضِعِ الْعَلَامَةِ، (خَا) وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْ اسْمِهِ، وَمَنْعَ  
الْكِتَابِ بِدِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ بِأَنْ لَا يَكْتُبُوا لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالنُّوَابِ «الزَّعِيمِي»،  
وَكَانَ يَقُولُ: "مَنْ زَعِيمَ الْجِيُوشِ غَيْرِي".

وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِأَحْوَالِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَانَ كَفُورًا لِلسُّلْطَانَةِ، وَلَكِنْ كَانَ مِنْ مَسَاوِيهِ  
أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مِنْ وَزِيرِهِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ السُّلْعُوسِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لَزَوَالِ مُلْكِهِ.

وَكَانَ مِنْ مَسَاوِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ نَفَى أَوْلَادَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِبِيرْسِ الْبُنْدُقْدَارِيِّ إِلَى  
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَهُمَا سَلَامَشُ وَأَخِيهِ خَضِرٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ غَايَةَ الْمَسَاوِي.

وَلَكِنْ كَانَ عِنْدَهُ الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ لَا يُرَاعَى فِي الْحَقِّ أَحَدٌ مِنَ  
الْأُمَرَاءِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِذَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ، وَمِمَّا مَدَحَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ فِيهِ مِنْ  
أَبْيَاتٍ: [أ/٢٥]

|   |  |
|---|--|
| يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَطَوَاتُهُ  | حُمِلَتْ بِهَا الْأَعْدَاءُ فِي يَقْظَاتِهَا                   |
| مَلِكٌ تَقَرَّرَ لَهُ الْمُلُوكُ بِأَنَّهُ  | إِنْشَانٌ أَعْيْنَهَا وَعَيْنَ حَيَاتِهَا                      |
| شَتَّتْ شَمْلَ الْمَالِ بَعْدَ وَفُورِهِ    | وَجَمَعَتْ شَمْلَ النَّاسِ بَعْدَ شَتَاتِهَا                   |
| وَظَهَرَتْ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمْسَى بِهِ | فِي الْبَيْدِ يَخْشَى ذَنْبَهَا مِنْ شَتَاتِهَا <sup>(٢)</sup> |

وَكَانَتْ قَتْلَتُهُ فِي عَصْرِ يَوْمِ السَّبْتِ خَامِسَ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ  
وَسِتْمِائَةَ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ فِي خِيَارِ شَبَابِهِ.

<sup>(١)</sup> فِي الْأَصْلِ "دَهْنٌ". وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْمُقْرِيزِيِّ نَقْلًا عَنْ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (انظر: الْمُقْفَى الْكَبِيرُ  
٤٥٦/٣).

<sup>(٢)</sup> بَحْرُ الْكَامِلِ؛ الْأَبْيَاتُ لِصَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ (انظر: دِيَوَانُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ، ١١٧-١١٨. بِدَائِعُ  
الزَّهْوَرِ ٣٧٨/١/١. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٨٦/١١).

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين وشهرين وأيام.  
وأما فتوحاته الذي فتحها في أيامه وهي: مدينة عكا، وصُور، وصيدا،  
وبيرُوت، وعتليت<sup>(١)</sup>، وقلعة الرُوم، وبهسنا، ومرعش، وتل حمدون.  
ومما أنشأه في أيامه وهي: الأشرفية التي بالقلعة<sup>(٢)</sup>، والمدرسة التي عند  
مشهد السيدة نفسية.

وقيل: أن المماليك بلغوا في أيامه اثني عشر ألف مملوك<sup>(٣)</sup>.  
ولما قُتل الأشرف، وقدم على ربه تعالى وأشرف، فاتفق رأي الأمير كتبغا  
وبقية الأمراء على سلطنة أخيه محمد بن قلاؤن، وأن يكون الأمير كتبغا نائب  
السلطنة ومُدبر المملكة، فعند ذلك سلطنوه ولقبوه بالملك الناصر محمد.

---

(١) اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر. (معجم البلدان ٨٥/٤).

(٢) هذا القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاؤن في سنة اثنتين وتسعين  
وستمئة. (الخطط المقرزية ٣/٣٦٩).

(٣) في بدائع الزهور ٣٧٨/١/١: "سنة آلاف مملوك".

## ذكر

### سلطنة الملك الناصر محمد

#### ابن الملك المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ التَّاسِعُ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ تَسَلَّطْنَ بَعْدَ قَتْلَةِ أَخَاهُ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، وَذَلِكَ فِي رَابِعِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ<sup>(٢)</sup>، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ تِسْعَ سِنِينَ، وَدَخَلَ فِي الْعَاشِرَةِ، وَكَانَ مَوْلَدِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَأُمُّهُ خَوْنَدَ أَشْلُونُ بِنْتُ الْأَمِيرِ نُكَايَ.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ، اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ كَتَبْعًا نَائِبَ السُّلْطَنَةِ، وَالْأَمِيرِ سَنَجَرِ الشُّجَاعِي وَزِيرًا، وَالْأَمِيرِ بَيْبِرسَ الْجَاشَنْكِيرِ أَسْتَاذًا رَأً؛ وَفِي [٢٥/ب] ذَلِكَ الْيَوْمِ عُلِّقَتْ رَأْسُ بَيْدَرَا عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ الشُّجَاعِي قَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ: قَفْجَقُ السُّلْحَدَارِ، وَقَرْمَشِي السُّلْحَدَارِ، وَبُورِي السُّلْحَدَارِ، وَلَاجِينَ جَرَكْسَ، وَمُغْلَطَايَ الْمِسْعُودِي، وَكُرْدِي السَّاقِي، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِمْ قَيَّدَهُمْ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى الْجُبِّ بِالْقَلْعَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَعْتَقَلَهُمْ بِخَزَانَةِ الْبُنُودِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣٧٨/١/١ - ٣٨٦؛ جواهر السلوك ١٤٠ - ١٤٣.

(٢) في بدائع الزهور ٣٧٨/١/١: "ثامن عشر المحرم"؛ في جواهر السلوك ١٤٠: كما هنا.

(٣) أحد الأسوار الداخلية الواقعة في القسم الشمالي الشرقي من مباني قلعة الجبل، وكان السور الذي فيه هذا الباب يفصل بين الساحة التي كانت خلف باب القلعة العمومي وبين الدور السلطانية، وسمي بهذا الاسم لأنه كان هناك قلعة (برج مرتفع) بناها الملك الظاهر بيبرس، وقد اندثر بسبب إزالة السور. (صبح الأعشى ٣٧٢/٣؛ الخطط المقرزية ٣٧١/٣؛ النجوم الزاهرة ٤٥/٨ هامش ١).

(٤) في بدائع الزهور ٣٧٨/١/١: "خزانة شمائل"؛ أما خزانة البنود: هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود، على يمينه من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره، وكانت أولاً في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح. (الخطط المقرزية ٣٢٩/٣).

وَتَوَلَّى عَفْوِبَتَهُمُ الْأَمِيرُ بَيْبُرسُ الْجَاشَنْكِيرِ، وَقَرَّرَ هُمْ عَلَى مَنْ كَانَ سَبَبًا فِي قَتْلَةِ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، ثُمَّ قَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرُوا عَلَى الْجَمَالِ، وَطَافُوا بِهِمْ فِي الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ مَشْهُودٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ، ثُمَّ وَسَطَهُمْ فِي سُوقِ الْخَيْلِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَبِضُوا عَلَى الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ السَّلْغُوسِ، فَتَسَلَّمَهُ الشُّجَاعِي وَلَا زَالَ يَعْصِرُهُ وَيَضْرِبُهُ حَتَّى مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ خَامِسٍ عَشَرَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَأَخَاطَ عَلَى جَمِيعِ مَوْجُودِهِ هُوَ وَعِيَالُهُ وَأَقَارِبُهُ وَخَاشِيَتِهِ، وَاسْتَصَفَى أَمْوَالَهُمْ جَمِيعَهَا.

وَكَانَ الصَّاحِبُ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ السَّلْغُوسِ لَمَّا رَقَى فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، كَمَا تَقْدِمُ، أَرْسَلَ يَطْلُبُ أَقَارِبَهُ، وَكَانُوا بِالشَّامِ فَكَلَّمَهُمْ أَجَابُوهُ إِلَى الْحَضُورِ إِلَّا شَخْصًا مِنْ أَقَارِبِهِ؛ فَإِنَّهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَمْ يُوَافِقْ عَلَى الْحَضُورِ إِلَى مِصْرَ، وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ السَّلْغُوسِ، وَهُوَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَهُمَا:

تَنْبِيهِ يَا وَزِيرَ الْمَلِكِ وَاعْلَمْ      بَأَنَّكَ قَدْ وَطِنْتَ عَلَى الْأَفْعَايِ  
وَكُنْ بِإِلَهِهِ مَعْصَمًا فَإِنِّي      أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ نَهْشِ الشُّجَاعِي<sup>(١)</sup>  
فَكَانَ الْقَالَ بِالْمَنْطِقِ، وَتَسَلَّمَ الشُّجَاعِي ابْنَ السَّلْغُوسِ، وَضْرِبُهُ حَتَّى مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ، كَمَا تَقْدِمُ.

ثُمَّ إِنَّ الشُّجَاعِي لَمَّا صَفَا لَهُ الْوَقْتُ وَرَأَى السُّلْطَانَ صَغِيرَ السَّنِ، فَصَارَ يَرْمِي الْفَتَنَ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ كَتَبًا النَّائِبِ، فَصَارَ مَعَ كَتَبًا فَرِيقَ مِنَ الْعَسْكَرِ وَمَعَ الشُّجَاعِي [٢٦/أ] فَرِيقَ.

وَقِيلَ: أَنَّ الشُّجَاعِي أَنْفَقَ عَلَى الْمَمَالِيكِ الْبُرْجِيَّةِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ أَنَّ "كُلَّ مَنْ قَتَلَ أَمِيرًا وَجَاءَ بِرَأْسِهِ، يُعْطِيهِ إِقْطَاعُهُ"، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ كَتَبًا ذَلِكَ اجْتَمَعَ بِأَعْيَانِ خَشْدَاشِينَهُ، وَلَبَسَ آلَةَ الْحَرْبِ، وَوَقَفَ فِي سُوقِ الْخَيْلِ، فَلَمَّا عَلِمَ الشُّجَاعِي بِذَلِكَ غَلِقَ بَابَ الْقَلْعَةِ، وَغَلِقَ الصَّنَجَقُ السُّلْطَانِي، وَدَقَّ الْكُوسَاتُ حَرْبِي، وَبَقِيَ مُنْتَظِرًا مَنْ يَطْلُعُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَلَمَّ يَطْلُعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَصَارَ الْأَمِيرُ كَتَبًا يُحَاصِرُ الْقَلْعَةَ، وَقَطَعَ عَنْهَا الْمَاءَ.

(١) بحر الوافر؛ البيهقي لأحمد بن عثمان أخو محمد بن السَّلْغُوسِ. (انظر: المقفى الكبير ٣٢٠/١). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٣٤/١). وجاء الشطر الأول من البيت الأول مختلفًا في المصادر، (انظر: المختصر في أخبار البشر ٣١/٤). تاريخ ابن الوردي ٢٣٢/٢. الوافي بالوفيات ٦٥/٤. النجوم الزاهرة ٥٤/٨).

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ صَفَرَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ نَزَلَ الْمَمَالِيكُ الْبُرْجِيَّةَ مِنَ الْقَلْعَةِ عَلَى حِمْيَةٍ، وَتَقَاتَلُوا مَعَ الْأَمِيرِ كَتَبْغَا أَشَدَّ الْقَتَالِ حَتَّى كَادَ كَتَبْغَا أَنْ يَنْكَسِرَ، ثُمَّ قَوَى كَتَبْغَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْأَمْرَاءِ مَعَهُ مِثْلُ: الْأَمِيرِ بَيْسَرِي، وَبُكْتَّاشِ أَمِيرِ سِلَاحٍ، وَبُكْتُوتِ الْعِلَانِي، وَأَيِّكَ الْمُوصَلِي، وَأَقْسُنْقَرِ، وَبَلْبَانَ الْحُسَيْنِي، وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَكَسَرُوا الْمَمَالِيكَ الْبُرْجِيَّةَ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلْتُ خُونْدَ أَشْلُونِ وَالِدَةَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى بَابِ السَّلْسَلَةِ، وَأَرْسَلْتُ خَلْفَ الْأَمِيرِ كَتَبْغَا وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُ مِنْ أَعْلَى السُّورِ، وَقَالَتْ لَهُ: "إِيْشْ قَصْدَكَ حَتَّى نَفْعَلُهُ"، فَقَالَ لَهَا: "مَا لَنَا قَصْدٌ إِلَّا مَسْكُ الشُّجَاعِي وَأَخْمَادُ الْفِتْنَةِ، وَنَحْنُ لَوْ بَقِيتُ مِنْ أَوْلَادِ أَسْتَاذِنَا بَنَاتِ عَمِيَاءٍ، مَا خَرَجْنَا الْمَلِكَ عَنْهَا، وَلَا سِيْمَا وَلَدَهُ النَّاصِرَ، وَفِيهِ كِفَايَةٌ"، فَاتَّفَقْتُ مَعَهُ عَلَى مَسْكِ الشُّجَاعِي، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ مِنْ كَانَ مَعَ الشُّجَاعِي، فَصَارُوا يَنْزِلُونَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى الْأَمِيرِ كَتَبْغَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشُّجَاعِي إِلَّا الْقَلِيلُ، فَطَلَبَ الشُّجَاعِي الْأَمَانَ مِنَ الْأَمِيرِ كَتَبْغَا، فَلَمْ يُوَافِقْ بَقِيَّةَ الْأَمْرَاءِ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا رَأَى الشُّجَاعِي عَيْنَ الْغُلْبِ، دَخَلَ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي صُورَةٍ أَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ [٢٦/ب] فِي أَمْرِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: "يَاعَمِي مَا سَبَبُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَإِيْشْ آخِرُ هَذَا الْحَالِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ"، فَقَالَ الشُّجَاعِي: "هَذَا مَلُهُ لِأَجْلِكَ يَا ابْنَ أَسْتَاذِي، فَقَالَ السُّلْطَانُ: "يَاعَمِي أَنَا أَعْطَيْكَ نِيَابَةَ حَلْبٍ، وَأَخْرَجْتُ رُوحَ عَنْهُمْ وَاسْتَرَيْحَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنِ"، فَلَمْ يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ.

فَقَامُوا إِلَيْهِ الْمَمَالِيكُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي الْمَجْلِسِ وَمَسْكُوهُ، وَقِيدُوهُ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى الْجُبِّ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَخَرَجُوا عَلَيْهِ الْمَمَالِيكُ فَقَتَلُوهُ، وَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وَأَخَذَهُمْ فِي فُوطَةٍ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ يُقَالُ لَهُ بِهَاءِ الدِّينِ أَفُوش.

فَلَمَّا خَرَجَ بِرَأْسِ الشُّجَاعِي إِلَى بَابِ الْقَلْعَةِ رَأَى الْمَمَالِيكَ الْبُرْجِيَّةَ مُحْتَاطِينَ بِبَابِ الْقَلْعَةِ، فَقَالُوا لِأَفُوشٍ: "مَا مَعَكَ"، فَقَالَ: "خُبِرْتُ سَخْنُ أَرْسَلَهُ السُّلْطَانُ إِلَى الْأَمِيرِ كَتَبْغَا، لِيَعْلَمَ أَنَّ عِنْدَنَا الشَّيْءَ كَثِيرٌ"، فَتَرَكُوهُ حَتَّى نَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ، وَلَوْ عَلِمُوا مَا مَعَهُ لَقَتَلُوهُ مِنْ وَقْتِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ تَوَجَّهَ إِلَى الْأَمْرَاءِ وَرَمَى رَأْسَ الشُّجَاعِي بَيْنَ أَيْدِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا رَأْسَ الشُّجَاعِي خَمَدَتْ الْفِتْنَةُ، وَسَكَنَ الْحَالُ.

ثم إن الأمراء رَسَمُوا لِلْمُشَاعِلِيَّةِ بَأْنَ يَأْخُذُوا رَأْسَ الشُّجَاعِي وَيَطُوفُوا بِهَا عَلَى رُحْمٍ، فَجَعَلُوهَا عَلَى رُحْمٍ، وَطَافُوا بِهَا مِصْرَ وَالْقَاهِرَةَ.

وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ يَكْرَهُونَ الشُّجَاعِي، فَصَارُوا يَعْطُونَ الْمُشَاعِلِيَّةِ أَشْيَاءَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْفَضَّةِ، وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الرِّأْسَ وَيَدْخُلُونَهَا إِلَى دَارِهِمْ، وَيَصَفِّعُونَهَا بِالْقَبَاقِيبِ وَالنِّعَالِ حَتَّى يَتَشَفَّوْا مِنْهُ، فَصَارُوا يَطُوفُونَ بِهَا الْحَارَاتِ وَالْأَزْقَةَ حَتَّى حَارَاتِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمْ يَصَفِّعُونَهَا بِالنِّعَالِ، وَرُبَّ مَا بَاكَوْا عَلَيْهَا، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَقِيلَ: كَانَ مَعَ الْمُشَاعِلِيَّةِ بَرْنِيَّةٌ خَضِرَاءُ، يُحْصِلُونَ فِيهَا مَا يَأْخُذُونَهُ مِنَ النَّاسِ، فَقِيلَ: أَنَّهُمْ مَلُّوا تِلْكَ الْبَرْنِيَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَضَّةً، وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ فِيمَا تَقْدَمُ مِنَ الْوَقَائِعِ [٢٧/أ] الْغَرِيبَةِ.

وَكَانَ سَنَجَرُ الشُّجَاعِي هَذَا رَجُلًا طَوِيلًا، تَامَ الْقَامَةُ، أَبْيَضَ اللَّوْنُ، أَشَقَرُ اللَّحْيَةِ، مُهَابِ الشَّكْلِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ظَالِمًا جَاهِلًا عَسُوفًا، كَثِيرَ الْأَذَى لِلنَّاسِ، جَبَارًا عَنِيدًا، لَا يُرَاعِي فِي الْأَنَامِ خَلِيلَ، وَكَانَ عِنْدَهُ قَسْوَةٌ زَانِدَةٌ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ، فَلَمَّا جَرَى لَهُ مَا جَرَى لَهُ يَرِثَ لَهُ مَخْلُوقٌ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

لَا تَفْعَلِ الشَّرَّ فَتَسْمِيَ بِهِ      وَافْعَلِ الْخَيْرَ تَجَازِيَ عَلَيْهِ  
أَمَّا تَرَى الْحَيَّةَ مِنْ شَرِّهَا      يَقْتُلُهَا مَنْ لَا أَسَاءَتَ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا قُتِلَ الشُّجَاعِي خَدِمَتْ الْفَتْنَةُ، وَطَلَعُوا الْأَمْرَاءَ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ، وَجَمَعُوا الْمَمَالِيكَ الْبُرْجِيَّةَ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ فِي أَبْرَاجِ الْقَلْعَةِ، فَأَنْزَلَهُمُ الْأَمِيرُ كُتُبًا إِلَى أَبْرَاجِ الْقَاهِرَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْكُنُوا بِهَا، وَكَانَ الْمَمَالِيكَ الْبُرْجِيَّةَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ مَمْلُوكٍ، وَرَسَمَ لَهُمْ بِمَرْتَبَاتِهِمْ عَلَى خَالِهَا بِحُكْمِ أَنَّهُمْ لَا يَرْكَبُونَ وَلَا يَنْزِلُونَ مِنَ الْأَبْرَاجِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ كُتِبَ قَبْضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ: الْأَمِيرُ بِيِيرْسُ الْجَاشَنْكِيرِ، وَاللِّقْمَانِي، وَأَمِيرُ آخَرٍ، وَقِيدَهُمْ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى السِّجْنِ بِغُرِّ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ. وَأَفْرَجَ عَنِ الْأَمِيرِ قُفْجَقِ<sup>(٣)</sup> السِّلْحَدَارِ، وَالْأَمِيرَ عَبْدِ اللَّهِ حَامِلَ الْجَتْرِ، وَعُمَرَ السِّلْحَدَارَ، وَقَرْمَشِي، وَبُورِي، وَلَاجِينَ جَرَكْسَ، وَمُغْلَطَايَ، وَكُرْدِي السَّاقِي، فَأَخْلَعُوا عَلَيْهِمْ وَأَعَادُوا إِلَيْهِمْ إِقْطَاعَاتِهِمْ وَوُظَانِفَهُمْ.

(١) فِي الْأَصْلِ "شَيْءٌ".

(٢) بَحْرُ السَّرِيعِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ "قَبْجَقُ"، وَوَرَدَ الْاسْمُ قَبْلَ قَلِيلٍ "قَفْجَقُ".

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَعٌ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةً، فِيهَا: فِي عَاشِرِ الْمُحَرَّمِ ثَارَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ الْأَشْرَفِيَّةِ فِي اللَّيْلِ، وَكَسَرُوا بَابَ سَعَادَةٍ، وَهَجَمُوا أَسْطِبلَاتِ النَّاسِ، وَأَخَذُوا خُيُولَهُمْ، وَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُجَاهِدُونَ فِي الْقَاهِرَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَرْسَلَ الْأَمِيرُ كُتُبًا قَبْضَ عَلَيْهِمْ، وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَصَلَبَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَابِ زَوَيْلَةٍ، وَوَسَطَ بَعْضَهُمْ، وَكَانُوا نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةٍ [٢٧/ب] مَمْلُوكٍ.

فَلَمَّا جَرَى ذَلِكَ، اجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ، وَضَرَبُوا مَشُورَةً، وَقَالُوا: "السُّلْطَانُ صَغِيرُ السِّنِّ، وَقَدْ طَمَعَ الْمَمَالِيكُ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ، وَالْوَقْتُ مُحْتَاجٌ إِلَى إِقَامَةِ سُلْطَانٍ كَبِيرٍ"، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَلَعُوا الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قَلَاوُنَ مِنَ السُّلْطَانَةِ، وَوَلَّوْا كُتُبًا.

فَكَانَتْ مُدَّةَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ فِي السُّلْطَانَةِ الْأُولَى أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَأَيَّامًا.

## ذكر

### سلطنة الملك العادل زين الدين

#### كُتُبًا بن عبد الله المنصوري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْعَاشِرُ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادُهُمْ بِالْإِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ تَسْلُطْنَ بَعْدَ خَلْعِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ فِي حَادَى عَشْرِ الْمُحْرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ. وَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ سَبَايَا التَّتَارِ، أَخَذَهُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُنَ فِي وَقْعَةِ حَمَصِ الْأُولَى، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فَصَارَ مِنْ جُمْلَةِ مَمَالِيكَ السُّلْطَانِ، وَقَدْ مَلَكَ قَلَاوُنَ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ السُّلْطَنَةَ، فَلَمَّا تَسْلُطَنَ جَعَلَهُ أَمِيرَ عَشْرَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ مَقْدَمَ أَلْفٍ، فَلَمَّا قُتِلَ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ وَتَوَلَّى أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ فَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ عُوضًا عَنِ الْأَمِيرِ بَيْدَرَا، فَلَمَّا خُلِعَ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ مِنَ السُّلْطَنَةِ بَقِيَ كُتُبًا سُلْطَانًا.<sup>(٢)</sup>

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ كُتُبَا فِي السُّلْطَنَةِ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ لَاجِينَ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ عُوضًا عَنْ نَفْسِهِ، وَكَانَ الْأَمِيرُ لَاجِينَ مِمَّنْ تَوَاطَى عَلَى قَتْلِ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ، فَلَمَّا قُتِلَ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ هَرَبَ لَاجِينَ وَاخْتَفَى مُدَّةً طَوِيلَةً نَحْوَ سَنَةٍ، فَكَانَ مُقِيمًا فِي مَآذِنِهِ<sup>(٣)</sup> جَامِعَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، ثُمَّ إِنْ الْأَمِيرُ كُتُبَا شَفَعَ فِيهِ أَيَّامَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، فَلَمَّا ظَهَرَ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا تَسْلُطَنَ كُتُبَا جَعَلَهُ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ؛ ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ الْحَاجَّ بَهَادُرَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ حَاجِبُ الْحُجَابِ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣٨٦/١ - ٣٩٤؛ جواهر السلوك ١٤٤ - ١٤٦.

(٢) جاءت على الهامش بخط المؤلف، (حاشية) "وفي دولة الملك العادل كُتُبًا في سنة خمس وتسعين وستمئة توفي الشيخ فاتح الأسمر بن عثمان التكروري المراكشي، ودُفِنَ بِبَغْرٍ دِمَاطٍ، وَكَانَتْ لَهُ كِرَامَاتٌ خَارِقَةٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ." في الأصل "فتح الأستمر". وبدائع الزهور "فتح الأسمر" (انظر: المواعظ والاعتبار ٤١٤/١. بدائع الزهور ٣٨٧/١).

(٣) في الأصل "مادنة".



فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ كُتُبْنَا فِي السُّلْطَنَةِ أَنْشَأَ لَهُ حَاشِيَةً، وَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنْ خُشْدَاشِيْنِهِ،  
وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِتَقَادِمِ أُلُوفٍ، وَرَاجَ أَمْرُهُ، وَاسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُ فِي السُّلْطَنَةِ [٢٨/أ].

وَمِنْ الْحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ: أَنَّ الْأَرْضَ أُجْدِبَتْ، وَوَقَعَ الْغَلَاءُ بِالْإِيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ،  
وَعَلَّتِ الْأَسْعَارُ حَتَّى وَصَلَ بِسَعْرِ الْقَمْحِ كُلِّ أَرْدَبٍ بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَاشْتَدَّ  
الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى أَكَلُوا مِنَ الْكَلَابِ وَالْقَطِطِ وَالْحَمِيرِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، حَتَّى  
صَارَ الْكَلْبُ يُبَاعُ بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ، وَالْقِطُّ بِدَرَاهِمِينَ، وَدَامَ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ.

حَتَّى دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةً، فِيهَا: اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ  
حَتَّى بَلَغَ سَعْرُ الْقَمْحِ كُلِّ أَرْدَبٍ بِمِائَةِ وَسَبْعِينَ دِرْهَمًا، وَبَلَغَ سَعْرُ الْفُولِ وَالشَّعِيرِ  
كُلِّ أَرْدَبٍ بِمِائَةِ وَعَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَأَبِيعَ الْفُرُوجُ بِخَمْسَةِ عَشْرِ دِرْهَمًا، وَأَبِيعَ  
السَّفَرَجَلَةُ وَالتُّفَاحَةُ كُلَّ وَاحِدَةٍ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، وَأَبِيعَ اللَّحْمُ كُلَّ رَطْلٍ بِسَبْعَةِ  
دِرَاهِمٍ، وَأَبِيعَ الْبَيْضُ كُلَّ وَاحِدَةٍ بِأَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ.

وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ النَّاسِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ مِنَ الْجُوعِ، وَصَارُوا  
مَوْتَى فِي الطَّرَقَاتِ، حَتَّى جَافَتْ مِنْهُمْ الْمَدِينَةُ.

وَقِيلَ: جَاءَ جَرَادٌ كَثِيرٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَأَكَلَ النَّاسُ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا، وَأَبِيعَ كُلُّ  
أَرْبَعَةِ أَرْطَالٍ جَرَادٍ بِدَرَاهِمِينَ، وَأَبِيعَ الْكُمَاةُ كُلَّ سَبْعَةِ أَرْطَالٍ بِدَرَاهِمٍ؛ وَكَانَ هَذَا  
الْغَلَاءُ عَامًا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَالْحَلِيبِيَّةِ، حَتَّى فِي الْحِجَازِ الشَّرِيفِ وَالْمَدِينَةِ.

وَمَاتَ مِنَ الْعَالَمِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَحْوُ الثَّلَاثِ، ثُمَّ تَرَاجَعَ الْأَمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ قَلِيلًا  
قَلِيلًا، وَانْخَطَّتِ الْأَسْعَارُ، وَأَنْصَلَحَ الْحَالُ بَعْدَ تِلْكَ الشَّدَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي خَصَلَتْ  
لِلنَّاسِ مِنْ هَذَا الْغَلَاءِ الشَّدِيدِ، كَمَا يُقَالُ:

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هَـمَا      أَنْ هَـمَا ذَا<sup>(١)</sup> لَا يَـدُومُ  
مِثْلَمَا تُتَفَى الْمَسَرَّاتُ      هَكَذَا تُتَفَى الْهَمُومُ<sup>(٢)</sup>

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةٌ خَمْسٌ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةً، فِيهَا: تَوَفَّى الشَّيْخُ  
سَرَّاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ الشَّاعِرُ، وَكَانَ مَوْلَاهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشَرَ وَسِتْمِائَةً، فَكَانَتْ  
مُدَّةَ حَيَاتِهِ نَحْوَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَمِنْ شَعْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

(١) "هما" في ألف ليلة وليلة ٧/١. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٣٣٤/٢.

(٢) بحر مجزوء الرمل؛ البيتان للبهاء زهير، وقد نقلهم ابن إياس بالمعنى وليس حرفيًا. (انظر: بدائع  
الزهور ٣٩١/١. ديوان البهاء زهير، ٢٣٧).

وَاخْجَلْتِي وَصَحَافِي سُودًا غَدَتْ وَصَحَافِي الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ [٢٨/ب] وَمُوبِخٍ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلٌ<sup>(١)</sup> أَكْذًا تَكُونُ صَحَافِي الْوَرَّاقِ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ دَخَلْتُ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ، فِيهَا: سَافَرَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ كُتُبَةً إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ بِسَبَبِ تَهْيِيدِ الْبِلَادِ، فَدَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَصَلَى بِهَا الْجُمُعَةَ، وَلَعِبَ بِالْأَكْرَةِ فِي الْمِيزَانِ الْكَبِيرِ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ أَيَّامًا، ثُمَّ قَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى وَادِي فَحْمَةٍ<sup>(٣)</sup>، قَبِضَ الْأَمِيرُ لِأَجِينِ النَّائِبِ عَلَى الْأَمِيرِ بُتْخَاصِ الْعَادِلِي، وَالْأَمِيرُ بِكُتُوتِ الْأَزْرَقِ، وَكَانَا جَنَاحِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ كُتُبَةً.

فَلَمَّا بَلَغَ كُتُبَةً ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَجَعَ كُتُبَةً إِلَى دِمَشْقَ احْتَوَى الْأَمِيرُ لِأَجِينِ عَلَى خَزَائِنِ الْمَالِ، وَرَكِبَ تَحْتَ الْعَصَائِبِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ نَحْوَ الدِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ، هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَمِيرِ لِأَجِينِ. وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ كُتُبَةً فَأَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ، وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْمًا، وَهُوَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ، وَأَطَاعَتْهُ الرِّعَاةُ الدِمَشْقِيَّةُ.

فَمَا عَنِ الْقَلِيلِ حَتَّى جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِأَنَّ لِأَجِينِ قَدْ تَسَلَطْنَ بِمِصْرَ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْحَلَّ أَمْرُ الْعَادِلِ كُتُبَةً، وَفَلَّتْ عَنْهُ النَّاسُ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَامِنَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَصَلَ الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ لِأَجِينِ أَسْتَاذَارَ الْعَالِيَةِ إِلَى دِمَشْقَ، وَعَلَى يَدِهِ مَرَاسِيمُ لِلْأَمْرَاءِ الدِمَشْقِيَّةِ، فَاجْتَمَعُوا بِذَارِ السَّعَادَةِ، وَحَضَرُوا الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ مَرَاسِيمَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لِأَجِينِ، فَأَذَعْنَاهُ<sup>(٤)</sup> لَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، ثُمَّ بَعَدَ ذَلِكَ دَخَلَ الْأَمِيرُ لِأَجِينِ الْأَسْتَاذَارَ وَمَعَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ الشَّافِعِي عَلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ كُتُبَةً وَهُوَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ، وَتَكَلَّمُوا مَعَهُ كَلَامًا كَثِيرًا.

(١) "وتوقعي لموبخ لي قائل" في: مسالك الأبصار ٢٢٢/١٩. الوافي بالوفيات ٢٣٩/١.

(٢) بحر الكامل؛ البيتان لسراج الدين عمر الوراق في: مسالك الأبصار ٢٢٢/١٩. الوافي بالوفيات ٢٣٩/١. خزنة الأدب وغاية الأرب ٥١/٢. بدائع الزهور ٣٨٩/١/١.

(٣) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان، وهو في فلسطين في الطريق إلى البلاد المصرية. (انظر: التعريف، ابن فضل العمري، ص ٢٤٨).

(٤) في الأصل "فأذعنوا".

ثم إن العادل كُتِبَغا أذعن<sup>(١)</sup> ودَخَلَ تحت طاعة الملك المنصور لأجين، وقال: "هَذَا خُشْدَاشِي وَمَهْمَا أَرَادَ يَفْعَلُ [٢٩/أ] فَيَا كُنْتُ رَاضِيًا بِذَلِكَ"، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ وَصَلَ الْأَمِيرُ قَفْجَقُ الْمَنْصُورِي وَقَدْ اسْتَقَرَّ نَائِبُ دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ نَزَلَ بِدَارِ السَّعَادَةِ، فَأَرْسَلَ الْعَادِلُ كُتِبَغا إِلَى قَفْجَقِ نَائِبِ الشَّامِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَعْطِيَهُ نِيَابَةَ صَرْخَدَ، وَيُرْتَبَ لَهُ مَا يُكْفِيهِ هُوَ وَعِيَالُهُ، فَأَجَابَهُ قَفْجَقُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ الْعَادِلَ كُتِبَغا تَوَجَّهَ إِلَى صَرْخَدَ وَصُحْبَتُهُ مَمَالِيكُهُ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْعِزِّ وَالْعِظْمَةِ وَالْإِكْرَامِ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ كُتِبَغا بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ إِلَى أَنْ خُلِعَ نَحْوَ سَنَتَيْنِ إِلَّا شَهْرَيْنِ، وَأَقَامَ بِصَرْخَدَ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

فَلَمَّا عَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ إِلَى السُّلْطَانَةِ الثَّانِيَةِ أَنْعَمَ عَلَى كُتِبَغا بِنِيَابَةِ حَمَاهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ خَوَاصِ مَمَالِيكِ أَبِيهِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يَمِيلُ إِلَى كُتِبَغا دُونَ مَمَالِيكِ أَبِيهِ، فَأَقَامَ كُتِبَغا بِحَمَاهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي يَوْمِ عِيدِ النُّحْرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي حَمَاهُ، ثُمَّ نَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونِ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوَ سَتَيْنِ سَنَةٍ.

وَكَانَ كُتِبَغا رَجُلًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ، قَصِيرَ الْقَامَةِ، أَجْرُودَ اللَّحْيَةِ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالشَّجَاعَةِ، وَكَانَ ذِينًا خَيْرًا سَلِيمَ الْبَاطِنِ، وَمِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِهِ وَتَغْلِيهِ الَّذِي جَعَلَ لِأَجِينِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِمَصْرَ؛ حَتَّى جَرَى عَلَيْهِ مِنْ لِأَجِينِ مَا جَرَى وَخَلَعَهُ مِنَ السُّلْطَانَةِ، وَتَوَلَّى عُوْضَهُ، فَكَانَ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَعْنَى:

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ تُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ "أَذْعَن".  
(٢) بَحْرُ الْبَسِيطِ؛ الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ. (انظر: وفيات الأعيان ٤٥٠/١. كنز الدرر وجامع الغرر ٦٠٠/٦).

## ذَكَرَ

### سلطنة الملك المنصور حُسام الدين

#### لَاجِينَ بن عبد الله المنصوري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْخَادِي عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ مَمَالِيكَ قَالُون [٢٩/١] تَسْلُطْنَ بَعْدَ خَلْعِ الْعَادِلِ كُتُبًا بِوَادِي فَحْمَةٍ، وَتَلْقَبُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ<sup>(٢)</sup>.

فَلَمَّا تَسْلُطْنَ هُنَاكَ تَوَجَّهَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَلَمَّا دَخَلَهَا رُيِّنَتْ لَهُ، وَدُقِثَ الْكُوسَاتُ، فَطُلِعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَحَمَلَتْ عَلَى رَأْسِهِ الْقَبَّةَ وَالطَّيْرَ.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَانَةِ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ قَرَّاسُنْقَرِ الْمَنْصُورِي فِي نِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يَسِيرَةً، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ بِمَمْلُوكِهِ مَنُكُوتَمَرِ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ، ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ سُنْقَرِ الْأَعْسَرِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ وَزِيرًا.

ثُمَّ أَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ عَنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِيِيرَسِ الْبُنْدُقْدَارِيِّ، وَأَرْسَلَ أَحْضَرَهُمْ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَى مِصْرَ، كَانَ سَلَامُشُ ابْنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ قَدْ مَاتَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَأَتَوْا بِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ مُصَبَّرٌ، فَذُقْنَ بِالْقِرَافَةِ الصَّغْرَى، وَأَمَّا أَخِيهِ سَيِّدِي خُضْرُ فَأَنَّهُ أَقَامَ بِمِصْرَ مُدَّةً، ثُمَّ طَلَبَ مِنَ السُّلْطَانِ دَسْتُورًا بِأَنْ يُسَافَرَ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، فَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ دَسْتُورًا، فَسَافَرَ إِلَى الْحِجَازِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَمَرَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ لَاجِينَ بِعِمَارَةِ جَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، وَكَانَ هَذَا الْجَامِعُ قَدْ أَقَامَ مُدَّةَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَهُوَ خَرَابٌ بَغِيرِ سُقُوفٍ، وَسَبَبُ عِمَارَتِهِ أَنَّ السُّلْطَانَ لَاجِينَ لَمَّا قُتِلَ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ، كَانَ لَاجِينَ مِمَّنْ وَالَسَ عَلَى

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعِ الزُّهَرِ ١/١ - ٣٩٤ - ٤٠١؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٤٧ - ١٥٠.

(٢) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٤٧: "سَنَةُ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةً".

قَتْلَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِيرُ بَيْدَرًا، كَمَا تَقْدَمُ، وَتَوَلَّى النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ فَاخْتَفَى لِأَجِينٍ فِي مَنْدَنَةِ جَامِعِ بْنِ طُولُونٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، فَنَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ نَجَى مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ يُعْمَرُ الْجَامِعُ كَمَا كَانَ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى السُّلْطَانَةَ، فَأَمَرَ بِعِمَارَتِهِ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَرَتَبَ لَهُ أَوْقَافًا، وَقَرَّرَ بِهِ دِكَّةً تَكُونُ فِي سَطْحِ الْجَامِعِ؛ بِسَبَبِ [١/٣٠] الْمِيقَاتِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْوَقْتِ، وَأَوْقَفَ عَلَى ذَلِكَ وَقَفًا، وَهُوَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ، فِيهَا: رَأَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حُسَامَ الدِّينِ لِأَجِينِ الْبِلَادِ الْمَصْرِيَّةِ، وَهُوَ الرُّوكُ الْحُسَامِي، وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ فِي سَادَسِ جَمَادَى الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَشَرَعُوا فِي عَمَلِ الْأَوْرَاقِ، وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي كُتُبِ الْقَوَائِمِ النَّجَاحُ الطَّوِيلُ.

فَلَمَّا كَانَ ثَامِنَ رَجَبٍ فَرَّقَتْ الْمَثَالَاتُ وَكَانَتْ الدِّيَارُ الْمَصْرِيَّةُ يَوْمَئِذٍ مَقْسُومَةً عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ قِيرَاطًا، مِنْهَا أَرْبَعُ قَرَارِيطَ لِلسُّلْطَانِ وَالْكَلْفُ وَالرَّوَاتِبُ، وَعَشْرُ قَرَارِيطَ لِلْأَمْرَاءِ وَالْإِطْلَاقَاتُ، وَعَشْرُ قَرَارِيطَ لِأَجْنَادِ الْحَلَقَةِ، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ لِلْمُبَاشَرِينَ بِأَنْ يَكْفُوا الْأَمْرَاءَ وَالْأَجْنَادَ بَعَشَرَ قَرَارِيطَ، وَزَادُوا الَّذِينَ تَشَكُّوْا مِنْ ذَلِكَ قِيرَاطًا، وَبَقِيَ لِلسُّلْطَانِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قِيرَاطًا، وَبَقِيَ الْعَسْكَرُ ضَعِيفٌ لَيْسَ لَهُ مَا يَقْوِي بِهِ الْفَلَاحِينَ.

وَكَانَ الشَّادُّ عَلَى ذَلِكَ الْأَمِيرُ بِهَاءَ الدِّينِ الْمَنْصُورِي، وَالْمُتَكَلِّمُ الْأَمِيرُ مَنكُوتَرُ النَّائِبِ، فَسَارَ فِي النَّاسِ أَقْبَحُ سِيرَةٍ، وَصَارَ يُقَابِحُ الْأَمْرَاءَ وَالْجُنْدَ أَنْحَسَ مُقَابِحَةً، وَيُخَاشِنُهُمْ فِي اللَّفْظِ، وَكَانَ الْأَمِيرُ مَنكُوتَرُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لِأَجِينٍ، وَلَمَّا عُزِلَ الْأَمِيرُ قَرَأَتْ سُنُقُ الْمَنْصُورِي مِنَ النِّيَابَةِ، وَتَوَلَّى مَنكُوتَرُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَالْجُنْدِ.

ثُمَّ إِنْ مَنكُوتَرُ النَّائِبِ حَسَّنَ لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لِأَجِينٍ بِأَنْ يَمْسِكَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ: الْأَمِيرُ أَيْنَبُكُ الْحُمُوي، وَالْأَمِيرُ قَرَأَتْ سُنُقُ النَّائِبِ، وَجَمَاعَةٌ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ قَفْجَقُ نَائِبُ الشَّامِ هُوَ وَالْأَمِيرُ بَكْتَمَرُ الْأُبُوبَكْرِي، وَالْأَمِيرُ بُزْلَارُ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا هَرَبُوا تَوَجَّهُوا إِلَى الْقَانِ غَارِانٍ مَلِكِ التَّتَارِ، وَكَانَ هَذَا سَبَبًا لِلْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ، كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ. [١/٣٠ ب]

(١) فِي الْأَصْلِ "نَزْلَار"، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ السُّلُوكِ ٣٨١/١/٣ وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٧٥/١١ وَبِدَائِعُ الزُّهَرِ ٢٥٧/٢/١. وَقَدْ وَرَدَ بَعْدَ ذَلِكَ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ الصَّحِيحَةُ.

فَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ لَاجِبِينَ نَفَرَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الرَّعِيَّةِ لِسُوءِ تَدْبِيرِ  
مَمْلُوكِهِ مَنُكُوتَمِرَ، وَقَدْ اخْتَارُوا عَوْدَ الْمَلِكِ لِنَاصِرِ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، فِيهَا: حَجَّ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ  
أَحْمَدُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَأَنَعَمَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ لَاجِبِينَ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، فِيهَا: تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ لَاجِبِينَ إِلَى نَحْوِ  
الْقَصْرِ الْكَبِيرِ، وَكَانَ صَائِمًا فَدَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ لِيَفْطِرَ هُنَاكَ، وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ  
الْمَمَالِيكِ الْأَشْرَفِيَّةِ أَنْفَقُوا عَلَى قَتْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ تَوَاطَى عَلَى قَتْلِهِ الْأَشْرَفِ  
خَلِيلٍ.

فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ السُّلْطَانَ لَاجِبِينَ دَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَهُوَ  
جَالِسٌ يَلْعَبُ بِالْشَطْرَنْجِ، فَأَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَمَالِيكِ كُرْجِيُّ مُقَدِّمِ الْبُرْجِيَّةِ،  
وَكَانَ قَدْ اتَّفَقَ مَعَ نُوْغَانَ الْكِرْمَانِيِّ، وَكَانَتْ نُوبَتُهُ فِي السِّلْحَدَارِيَّةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ  
لَهُ السُّلْطَانُ: "غَلَقْتَ عَلَى الْمَمَالِيكِ الْبُرْجِيَّةِ"، فَقَالَ: "نَعَمْ"، فَشَكَرَهُ السُّلْطَانُ عَلَى  
ذَلِكَ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْمَمَالِيكِ الْبُرْجِيَّةِ وَاقِفًا فِي دَهْلِيزِ الْقَصْرِ.

وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِسًا وَعِنْدَهُ الْقَاضِي حُسَامُ الدِّينِ الرَّازِيُّ الْحَنْفِيُّ، وَأَمَامَهُ  
مُحِبُّ الدِّينِ ابْنُ الْعَسَانِ، وَشَيْخُ الْعَرَبِ يَزِيدُ.

فَلَمَّا دَخَلَ كُرْجِيُّ عَلَى السُّلْطَانِ وَجَدَهُ مُنْكَبًا عَلَى الشَطْرَنْجِ، فَتَقَدَّمَ كُرْجِيُّ  
عَلَى أَنَّهُ يَصْلِحُ الشَّمْعَةَ، فَأَرْمَى الْفُوطَةَ عَلَى النَّمْجَةِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ لِلْسُّلْطَانِ: "يَا حُجْمُ  
مَا تُصَلِّي الْعِشَاءَ"، فَقَالَ السُّلْطَانُ: "نَعَمْ"، وَقَامَ لِيُصَلِّيَ الْعِشَاءَ، فَضْرِبُهُ كُرْجِيُّ  
بِالسَّيْفِ عَلَى كَتِفِهِ فَهَدَلَهُ، فَطَلَبَ السُّلْطَانُ النَّمْجَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَقَامَ مِنْ هَوْلِ  
الضَّرْبَةِ، وَمَسَكَ كُرْجِيُّ وَارْمَاهُ تَحْتَهُ، فَجَاءَ إِلَيْهِ نُوْغَانُ الْكِرْمَانِيِّ، وَأَخَذَ  
النَّمْجَةَ، وَضَرَبَ السُّلْطَانُ عَلَى رِجْلِهِ فَقَطَعَهَا.

فَصَاحَ عَلَيْهِ الْقَاضِي حُسَامُ الدِّينِ: "وَيْلَكُمْ أَسْتَازِكُمْ كَيْفَ تَقْتُلُونَهُ"، فَاثْقَلَبَ  
السُّلْطَانُ عَلَى ظَهْرِهِ مَيِّتًا، فَتَرْكُوهُ وَمَضُوا [٣١/١] وَأَغْلَقُوا بَابَ الْقَصْرِ عَلَيْهِ،  
وَتَرْكُوهُ عِنْدَهُ الْقَاضِي حُسَامُ الدِّينِ.

ثُمَّ إِنَّ كُرْجِيَّ تَوَجَّهَ فِي اللَّيْلِ بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى دَارِ النِّيَابَةِ، وَدَقَّ الْبَابَ عَلَى  
الْأَمِيرِ مَنُكُوتَمِرِ النَّائِبِ، وَقَالَ لَهُ: "إِنَّ السُّلْطَانَ يَطْلُبُكَ"، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٣٩٨/١/١: الْخَبَرُ بِدُونِ ذِكْرِ الْمَبْلَغِ الَّذِي أَخَذَهُ الْخَلِيفَةُ مِنَ السُّلْطَانِ لَاجِبِينَ.

(٢) خَنْجَرٌ مَعْقُوفٌ شَبِيهُهُ بِالسَّيْفِ الصَّغِيرِ أَوْ الْقَصِيرِ. (تَكْمَلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، دُوزِي، ١٠/٣١٢).

"قَتَلَتِ السُّلْطَانُ"، فَقَالَ كُرْجِي: "نَعَمْ، قَتَلْنَاهُ وَجِئْنَا نَقْتُلُكَ يَا نَحْس"، وَكَانَ مَنُكُوتَمَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُرْجِي حِطًّا نَفْسًا.

ثُمَّ إِنَّ كُرْجِي قَبِضَ عَلَى مَنُكُوتَمَرٍ، وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْجُبِّ، الَّذِي كَانَ بِالْقَلْعَةِ، يَحْبِسُوا فِيهِ الْأَمْرَاءَ، فَلَمَّا اعْتَقَلُوا بِهِ مَنُكُوتَمَرُ، كَانَ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ أَيْنَبُكُ الْحُمُويُّ، وَالْأَمِيرُ قَرَّاسَنْقَرُ الْأَعْسَرُ، الَّذِي <sup>(١)</sup> تَقْدَمُ ذِكْرُهُمَا <sup>(٢)</sup>، وَكَانَ مَنُكُوتَمَرُ سَبَبًا لِمَسْكَهُمَا، فَلَمَّا رَأَوْهُ شَتَمُوهُ، وَلَعَنُوهُ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ.

فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ، جَاءَ كُرْجِي إِلَى الْجُبِّ، وَذَبَحَ مَنُكُوتَمَرَ النَّائِبَ، وَهُوَ فِي الْجُبِّ، ثُمَّ دَفَنَ السُّلْطَانُ لَاجِينَ وَمَنُكُوتَمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَنْصُورِ لَاجِينَ إِلَى أَنْ قُتِلَ سَنَتَيْنِ وَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ، وَكَانَتْ قَتَلَتْهُ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ عَاشَرَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا، أَشَقَرُ اللَّحْيَةِ، أَزْرَقُ الْعَيْنَيْنِ، مُهَابًا، مَوْصُوفًا بِالْفَرُوسِيَّةِ، شَجَاعًا بَطَلًا، دِينًا خَيْرًا، أَبْطَلَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْمَكُوسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ نَحْوَ سِتِينَ سَنَةً <sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَضَرَ الْأَمِيرُ بَكْتَّاشَ أَمِيرِ سِلَاحٍ، وَكَانَ مُسَافِرًا مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ نَحْوَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، فَلَمَّا حَضَرَ نَزَلَ إِلَيْهِ كُرْجِي وَنُوعَانُ الْكِرْمَانِي، فَقَالَ الْأَمِيرُ بَكْتَّاشُ لِكُرْجِي: "تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ فِي كُلِّ شَهْرِ سُلْطَانًا"، ثُمَّ أَشَارَ لِمَنْ حَوْلَهُ، فَقَبِضُوا عَلَى كُرْجِي، وَقَتَلُوهُ فِي الْحَالِ، وَهَرَبَ نُوعَانُ الْكِرْمَانِي، وَطُوغِي، ثُمَّ قَبِضُوا عَلَيْهِمَا وَأَحْضَرَهُمَا إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ بَكْتَّاشَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا <sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَاءَ اجْتَمَعُوا وَضَرَبُوا [٣١/ب] مَشُورَةً فِيمَنْ يُؤْلُوهُ سُلْطَانًا، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى عَوْدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاطُونٍ، فَأَرْسَلُوا لَهُ نَجَابًا إِلَى الْكَرْكِ بِالْحَضْرَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَبَقِيَ تَخْتِ الْمَمْلَكَةِ خَالِيًا بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى حَضَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مِنَ الْكَرْكِ، وَتَوَلَّى السُّلْطَانَةَ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ "الَّذَانِ"

(٢) خَبَرَ الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ كَانُوا بِالْجَبِّ لَمْ يَرِدْ بِدَانِعِ الزَّهْوَرِ.

(٣) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٠٠/١/١: "وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ نَحْوُ ثَلَاثِ سِتِينَ سَنَةً".

(٤) جَاءَ الْخَبَرُ مُخْتَصَرًا فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٠٠/١/١.

## ذكر

عَوْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ

إِلَى السُّلْطَنَةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ<sup>(١)</sup>

وَهِيَ السُّلْطَنَةُ الثَّانِيَّةُ، فَدَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي ثَامِنِ جَمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةً.

فَزُيِّنَتْ لَهُ الْقَاهِرَةُ، وَدُقَّتْ لَهُ بِالْشَانِرِ، فَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَلَبَسَ خَلْعَةَ السُّلْطَنَةِ، وَهِيَ جُبَّةٌ سَوْدَاءٌ بِطُوقٍ ذَهَبٍ وَعِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ، وَسَيْفٌ بِدَاوِيٍّ، مُقْلَدٌ بِهِ<sup>(٢)</sup>، فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَتَوَدَّى بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَضَجُّوا النَّاسُ لَهُ بِالْأَعْيَادِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ عَلَائِي الدِّينُ الْوَدَاعِي<sup>(٣)</sup>:

الْمَلِكُ النَّاصِرُ قَدْ أَقْبَلَتْ دَوْلَتُهُ مُشْرِقَةَ الشَّمْسِ  
عَادَ إِلَى كُرْسِيِّهِ مِثْلَمَا عَادَ سُلَيْمَانُ إِلَى الْكُرْسِيِّ<sup>(٤)</sup>

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ النَّاصِرُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ، أَخْلَعَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ أَفْوَشُ الْأَفْرَمِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ دِمَشْقَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ سِلَّارِ الْمَنْصُورِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ؛ وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ بَيْبَرَسِ الْجَاشَنْكِيرِ أَتَابِكِي الْعَسَاكِرِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قَرَّاسُنْقَرِ<sup>(٥)</sup> الْأَعْسَرِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ وَزِيرًا؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَسْتَادَارًا؛ وَأَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَأَنْعَمَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ بِأَقْطَاعَاتٍ سَنِيَّةٍ.

(١) أخبار السلطنة الثانية في: بدائع الزهور ٤٠١/١ - ٤٢٣؛ جواهر السلوك ١٥٢ - ١٥٩.

(٢) ذكر وصف خلعة السلطنة لم يرد في هذا الموضع من بدائع الزهور.

(٣) هو علي بن مظفر الكندي. (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧١/٨).

(٤) بحر السريع؛ البيتان في: أعيان العصر ٨٠/٥. مورد اللطافة ٥٦/٢. النجوم الزاهرة ١١٦/٨.

بدائع الزهور ٤٠٢/١.

(٥) في بدائع الزهور ٤٠٢/١: "سنقر"؛ وقد ورد بعد ذلك كما في بدائع الزهور.



ثم في أوائل دَوْلَتِهِ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الْبِلَادِ الْخَلِيبَةِ بِأَنَّ غَازَانَ بْنَ أَرْغُونَ بْنَ أَبَا بَنْ هَلَاكُوا مَلِكَ التَّتَارِ، قَدْ وَصَلَ أَوَائِلَ عَسْكَرِهِ إِلَى الْفُرَاتِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفٍ<sup>(٢)</sup>.

وَسَبَبُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ أَنَّ الْمَنْصُورَ لَاجِنٍ قَصَدَ يَقْبُضَ عَلَى قَفْجَقِ نَائِبِ الشَّامِ، فَلَمَّا أَحْسَنَ قَفْجَقُ بِذَلِكَ هَرَبَ وَتَوَجَّهَ إِلَى عِنْدِ [٣٢/أ] الْقَانِ غَازَانَ، وَهَيَّجَهُ إِلَى الْحَضُورِ إِلَى نَحْوِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانَ وَالْأُمَرَاءَ ذَلِكَ تَجَهَّزُوا لِلْخُرُوجِ إِلَيْهِ، فَأَعْرَضَ السُّلْطَانُ الْعَسَاكِرَ، وَعَيْنَ الْأَتَاكِ بِبِيرْسِ الْجَاشْنَكِيرِ بِأَنَّ يَتَوَجَّهَ قُدَّامَ الْعَسْكَرِ فِي الْجَالِيشِ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، وَكَانَ خُرُوجُهُ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَمِائَةِ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ، فَوَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ فِي ثَامِنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ خُرُوجُ السُّلْطَانِ مِنْ مِصْرَ فِي نِصْفِ شَهْرِ صَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْقُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، وَسَائِرُ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ.

فَنَزَلَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ، ثُمَّ رَحَلَ السُّلْطَانُ عَنْ دِمَشْقَ، فَتَلَقَّى مَعَ عَسْكَرِ التَّتَارِ بِالْقَرْبِ مِنْ سَلْمِيَّةِ<sup>(٤)</sup> بِمَكَانٍ يُعْرَفُ بِوَادِي الْخَازَنْدَارِ، فَوَقَعَ بَيْنَ عَسْكَرِ مِصْرَ وَبَيْنَ عَسْكَرِ التَّتَارِ هُنَاكَ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْكَسَرَ الْعَسْكَرُ الْمِصْرِيُّ، وَهَرَبَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ فِي طَائِفَةٍ يَسِيرَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى نَحْوِ بَعْلَبَكَ، وَقَدْ نَهَبَ بَرَكَةً وَبَرَكَ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، وَقَتَلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مَا لَا يُحْصَى عِنْدَهُمْ.

فَلَمَّا جَاءَتْ الْأَخْبَارُ إِلَى دِمَشْقَ بِأَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ انْكَسَرَ، فَخَافَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ غَازَانَ، فَاسْتَوْرُوا أَعْيَانَ الْعُلَمَاءِ بِالشَّامِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى غَازَانَ لِيَطْلُبُوا مِنْهُ الْأَمَانَ، فَخَرَجَ قَاضِي الْقُضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ الشَّافِعِيِّ، وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْفَارَقِيُّ<sup>(٥)</sup>، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٠٣/١/١: "الْبِيرَةُ".

(٢) كَذَا فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٥٤؛ فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٠٣/١/١: "مَانَتِي أَلْفَ مَقَاتِلَ".

(٣) الرَّايَةُ الْعَظِيمَةُ فِي رَأْسِهَا خِصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَمَعْنَاهَا هُنَا الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ. (انْظُرْ: صَبْحُ الْأَعَشَى، الْقَلْقَشْنَدِيُّ، ٨/٤؛ السُّلُوكُ، الْمُقْرِيزِيُّ، ٣١٠/١/٣؛ هَامِشُ ٣؛ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي، ١٠١/٧؛ هَامِشُ ٣؛ الْعَصْرِ الْمَمَالِكِيُّ، سَعِيدُ عَاشُورَ، ص ٤٠٣).

(٤) بَيْنَ حِمَاةٍ وَرَفِيقَةٍ. (انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٢٤٠/٣ - ٢٤١).

(٥) هُوَ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ أَبُو حَفْصٍ الرَّبِيعِيُّ الْفَارَقِيُّ أَدِيبٌ عَصْرُهُ، كَتَبَ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ وَخَفَنَهُ لَصَ فِي بَيْتِهِ بِالظَّاهِرِيَّةِ (بِمِصْرَ) طَمَعًا بِمَالِهِ، كَانَ عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ وَالْأَصُولِ، لَهُ "الْمَقْدَمَةُ الْكُبْرَى" وَ"الْمَقْدَمَةُ الصَّغْرَى" فِي النُّحُو، ت ٦٨٧ هـ. (انْظُرْ: فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١٢٩/٣ - ١٣١).

ابن الصّصري<sup>(١)</sup>، والقّاضي عز الدّين ابن الزّكي، والشيخ عز الدّين ابن القلانسي، والقّاضي جلال الدّين القزويني، وغير هؤلاء من العلّماء والصلّحاء.

فلما دَخَلُوا على غَزَا ن وَوَقَفُوا بين يديه، فوقف التّرجمّان، وتكلّم بينهم، فقال لهم غَزَا ن: "إنّ الذي تطلبونه من الأمان [٣٢/ب] قد أرسلناه قبل حضوركم"، فرَجَعُوا إلى دمشق، واجتمع الناس، وقُرئ عليهم الأمان الذي أرسله غَزَا ن، وفرح الناس بذلك، وحصلَ عندهم سكون.

ثم حضرَ الأمير قفجق الذي كان نائب الشّام، ونزلَ بالميدان الأخضر، وأرسل يقول لِنائب قلعة دمشق: "بأنّ يُسلم القلعة، وإلاّ تأخذ غصباً منه"، فأرسلَ نائب القلعة يقول: "ليس عندي جواب إلاّ السيف، وكيف أسلم القلعة والسّلطان الملك النّاصر في قيد الحياة؟"، وقد وصلتَ إليّ بطاقته، وهو يُوصيني بأنّ لا أسلم القلعة".

ثم إنّ عسكر غَزَا ن حاصروا قلعة دمشق، ونصبوا عليها المنابيق، وأحرقوا غالب ضياع الشّام ونهبوها.

ثم إنّ غَزَا ن رحلَ عن دمشق في يوم الجمعة ثاني عشر جُمادى الأوّل، وأقامَ بعدَ رحيله نائبه قطلوشاه مع جماعة كثيرة من التّتار، وكانَ غَزَا ن قد ولى الأمير قفجق نيابة الشّام كما كانَ، هذا ما كانَ من أمر غَزَا ن.

وأما ما كانَ من أمر العسكر المصري والسّلطان فأنة لما انكسر، كما تقدّم، دَخَلَ إلى الدّيّار المصريّة على حين غفله، هو والعسكر، وقد نهبَ جميع برَكهم، وقُماشهم.

فلما طلع السّلطان إلى القلعة فتحَ الزردخانة، وفرّقَ جميع ما فيها من السلاح على العسكر، ثم فتحَ خزّانة المّال، ونفّقَ على العسكر، فأعطى أعيان المماليك لكلّ واحدٍ ثمانين ديناراً، وأعطى لمن دُونهم خمسة وسبعين ديناراً، وأعطى لمن دُون ذلك خمسة وستين ديناراً، وأعطى مماليك الأمراء لكلّ واحدٍ خمسين ديناراً<sup>(٢)</sup>، وأعطى عسكر الشّام لكلّ واحدٍ خمسة<sup>(٣)</sup> أَرادَب قمح، وعشرة أَرادَب

(١) هو القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الصصري الرّبيعي الدمشقي الشافعي. (انظر: ١٢٧-١٢٥/١؛ الدرر الكامنة ٣١٢/١-٣١٣؛ البدر الطالع ١٠٦/١-١٠٧).

(٢) الخبر توزيع الأموال على المماليك جاء مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٠٥/١).

(٣) في بدائع الزهور ٤٠٥/١: "عشرة".

شعير، وعشرة دنانير ذهب، وأرسل للأمراء من الأكابر والأصاغر نفقة لكل واحد على قدر مقامه.

ثم إن السلطان قصد التوجه إلى غازان ثانية، فنفق على العسكر نفقة ثانية، وكان الذي أعطاه لهم أولاً لأجل ترقيع أحوالهم، بسبب [٣٣/أ] ما جرى من أمر هذه الكسرة، كما تقدم.

ثم إن السلطان خرج من القاهرة وصحبته الخليفة الإمام أحمد، والقضاة الأربعة، والأمراء والعسكر، فسار حتى وصل إلى الصالحية، فجاءت له الأخبار برجوع غازان إلى بلاده، فضربوا الأمراء مشورة في رجوع السلطان إلى القاهرة أو توجهه إلى البلاد الشامية، فوقع الاتفاق على أن السلطان يقيم بالصالحية، وأن نائب السلطنة والأمراء والعسكر يتوجهون نحو الشام.

فتوجه الأمير سلاّر النائب والأتابكي بيبرس الجاشنكير والعسكر، فلما وصلوا إلى الشام، فتلقاهم قفجق الذي كان سبباً لهذه الفتنة، وأظهر الطاعة للسلطان، وأشار بأن يرجع السلطان إلى القاهرة، فإن في ذلك المصلحة، فكتب الأمراء السلطان بذلك، فرجع السلطان إلى القاهرة، ورجعت الأمراء بعده، وذلك في ثامن عشر شهر رمضان من السنة المذكورة.

نكتة<sup>(١)</sup> لطيفة، قيل<sup>(٢)</sup>: أن الملك المنصور قلاوون أستاذ قفجق المذكور، خرج يوماً إلى الفضاء ومعه جماعة من أخصائه، وذلك على سبيل التنزه، فذبح هناك السلطان خروفاً بيده، وأنشراح ذلك اليوم، فلما مدوا السميط جعلوا ذلك الخروف الذي ذبحه السلطان بيده في صدر السميط، فقطع منه السلطان الكتف، ثم جرّده من لحمه، وأنقاه وتركه ساعة إلى أن جفّ، ثم لوّحه على النار قليلاً، ثم ثقل عليه، وألقاه من يده، فسأله بعض الأمراء عن ذلك بعد أن سكن غضبه، فقال: "هذا الصبي قفجق لا تخرجه بعدي إلى البلاد الشامية، لأنه يحصل منه فساد كبير إذا خرج"، فكان الأمر كما قاله المنصور قلاوون، والملوك لهم فراسة [٣٣/ب]، كما قيل في المعنى لبعضهم:

(١) في الأصل "نكتة".

(٢) يذكر ابن إياس في كتابه بدائع الزهور أن القول منقول عن "الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة في السكردان" بدائع الزهور ٤٠٦/١. وهو بالفعل ينقل من ابن أبي حجلة في كتابه سكردان السلطان، ٧٨-٧٩.

يَرَى الْعَوَاقِبَ فِي أَثْنَاءِ فِكْرَتِهِ      كَأَنَّ أَفْكَارَهُ بِالْغَيْبِ كُهِانُ  
لَا طَرَفَةَ مِنْهُ إِلَّا تَحْتَهَا عَمَلٌ      كَالذَّهْرِ لَا دَوْرَةَ إِلَّا لَهَا شَأْنُ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَزَلْ قَفْجُكَ مُوْخَرًا فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُنَ مُدَّةَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ  
مَاتَ الْمَنْصُورُ قَلَاوُنَ، وَتَسَلَطْنَ وَلَدُهُ خَلِيلٌ، ثُمَّ تَسَلَطْنَ لِأَجِينِ قَوْلَى قَفْجُكَ نِيَابَةَ  
الشَّامِ، ثُمَّ إِنْ الْمَنْصُورِ لَأَجِينِ قَصْدَ مَسْكَ قَفْجُكَ فَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ<sup>(٢)</sup> الشَّرْقِ، وَأَثَارُ  
هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ، وَنَدَبَ غَازَانَ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَكَانَ لِلْمَلِكِ  
الْمَنْصُورِ قَلَاوُنَ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ فِي عِلْمِ الْكَتِفِ.

قَالَ الْقَاضِي مَحْيَى الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ: "حَكَى لِي الْأَمِيرُ قَفْجُكَ بَعْدَ مَا  
جَرَى، الَّذِي جَرَى مِنْ غَازَانَ، قَالَ: "لَمَّا تَلَّاقَيْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ - يَعْنِي عَسْكَرَ  
الْسلْطَانِ وَعَسْكَرَ غَازَانَ - فَلَمَّا كَادَ غَازَانُ أَنْ يَنْكَسِرَ وَهَمَّ بِالْهَرُوبِ، فَطَلَبَنِي  
لِيضْرِبَ غُنْقِي، لِأَنَّ مَجِيئَهُ كَانَ بِرَأْيِي، فَلَمَّا حَضَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: "مَا هَذَا  
الْحَالُ"، فَقُلْتُ لَهُ: "أَنَا أَخْبَرْتُ بِعَسْكَرِنَا فَأَنَّ لَهُمْ حَمَلَةً وَاحِدَةً، فَالْقَانُ يَصْبِرُ سَاعَةً  
فَمَا يَبْقَى قُدَّامُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ"، فَصَبِرَ سَاعَةً فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتُ، فَلَمَّا انْكَسَرْتُمْ،  
فَأَرَادَ أَنْ يَزْحَفَ عَلَيْكُمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَتَى مَا زَحَفَ عَلَيْكُمْ لَمْ  
يُبْقَى مِنْكُمْ أَحَدًا، فَقُلْتُ لَهُ: "الْقَانُ يَصْبِرُ سَاعَةً فَأَنْ عَسْكَرِنَا لَهُمْ حِيلٌ كَثِيرَةٌ،  
وَرُبَّمَا يَكُونُ لَهُمْ كَمِيْنٌ، فَيَخْرُجُ عَلَيْنَا، فَتَنْكَسِرُ"، فَوَقَّفَ سَاعَةً حَتَّى أَبْعَدْتُمْ عَنَّا،  
فَلَوْلَا أَنَا مَا سَلَّمَ مِنْكُمْ أَحَدٌ"<sup>(٣)</sup>. وَمِنْ هُنَا نَرْجِعُ إِلَى أَخْبَارِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ.

ثُمَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةً، فِيهَا: اخْتَلَفَتْ غُرَبَانُ  
الْبَحِيرَةِ اخْتِلَافًا فَاحِشًا، وَهُمُ طَائِفَتَانِ جَابِرٍ وَمَرْدِيسٍ، فَعِينُ [٣٤/أ] لَهُمُ السُّلْطَانُ  
تَجْرِيدَةً عَظِيمَةً، وَكَانَ بَاشَ الْعَسَاكِرِ الْأَمِيرُ بَيْبِرسُ الدَّوَادَارِ الْمَنْصُورِي أَحَدُ  
الْأَمْرَاءِ الْمَقْدَمِينَ، وَصُحْبَتُهُ عِشْرِينَ أَمِيرًا طَبْلَخَانَهُ وَعَشْرَ أَوَاتٍ، فَخَرَجُوا عَلَى  
الْفُورِ، وَجَدُّوا فِي السَّيْرِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى تَرْوِجَةٍ، فَوَجَدُوهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا،  
فَتَبَعُوهُمْ فَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ مِنَ الْجَمَالِ وَالْأَغْنَامِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ كَتَبُوا لَهُمْ أَمَانَ، وَأَصْلَحُوا  
بَيْنَهُمْ ثُمَّ عَادَ الْأَمْرَاءُ وَالْعَسَاكِرُ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ.

(١) بحر البسيط؛ البيهقي لابن معز المنجم. (انظر: خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٢٠٩).

(٢) في الأصل "بلا".

(٣) الخبر في سكردان السلطان ص ٧٩.

ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة النبوية، فيها: جاءت الأخبار بأن التتار وصل أوائلهم إلى الفرات، وهم خلائق لا تُحصى، فعند ذلك أحضر السلطان الأمراء وضربوا مشورة في أمر ذلك، وقرّر السلطان برأي الأمراء على الأغنياء وأعيان التجار مال؛ بسبب كلفة العسكر برسم التجريدة، وكان المتكلم على ذلك الأمير سنقر الأعسر الوزير، والأمير ناصر الدين ابن الشخي والي القاهرة، فاستخرجوا في هذه الحركة نحو مائة ألف دينار<sup>(١)</sup>.

ثم خرج السلطان وصحبته العساكر، فلما وصل إلى غزة، جاءت الأخبار بأن العساكر الحلبية توجهوا إلى التتار، وكسروهم كسرة قوية، ورجعوا إلى بلادهم، فلما بلغ السلطان ذلك رجع إلى الديار المصرية، وسبب رجوعه أن العسكر تقلقوا من قلة<sup>(٢)</sup> التبن والشعير، ولما رجع السلطان من غزة، أرسل من هناك تجريدة صُحبة الأمير بكتمر السلحدار، فأقاموا بالرها ليتطمئن الرعية.

وفيهما رسم السلطان لليهود والنصارى والسمرّة، بلبس عمائم مختلفة الألوان، فاللبس اليهود عمائم صُفر، واللبس النصارى عمائم زُرَق، واللبس السمر<sup>(٣)</sup> عمائم حُمُر<sup>(٤)</sup> [٣٤/ب]، وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي:

تَعَجَّبُوا لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ مَعًا      وَالسَّامِرِيِّينَ لَمَّا عُمُوا خُرْقًا  
كَأَنَّمَا بَاتَ بِالْأَصْبَاغِ مُنْسَهلاً      نِسْرُ السَّمَاءِ فَأَضْحَى فَوْقَهُمْ دَرَقًا<sup>(٥)</sup>

ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة، فيها: في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى توفي الخليفة الإمام أحمد الحاكم بأمر الله، وتولى ابنه المُستكفي بالله أبي

(١) في بدائع الزهور ٤٠٩/١/١: "مانتي ألف دينار وكسور".

(٢) في الأصل "قلّت".

(٣) السامرة أو السمرّة طائفة من اليهود، وهم أتباع السامري الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله: {وأضلهم السامري} انظر: صبح الاعشى ٢٧١/١٣. المواعظ والاعتبار ٣٨٣/٤.

(٤) جاءت على الهامش بخط المؤلف، (حاشية): قيل: كان سبب لبس أل الذمة هذه الألوان أن رجلاً مغربياً من أهل العلم، كان جالساً على باب قلعة الجبل، فدخل عليه بعض كتّاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فقام إليه ذلك المغربي، وعظمه وتوهم أنه مُسلم، ثم ظهر له بعد ذلك أن ذلك الرجل نصراني، فقام ذلك المغربي، ودخل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، وفأوضه في تغيير زي أهل الذمة ليقول عن الناس أذاهم، وتعرف المجرمون بسيماهم، فأجابهُ السلطان إلى ذلك، ورسم لهم بلبس هذه الألوان، وكاثوا جميع أهل الذمة يلبسون الميازير العسليّة من قديم الزمان في الدول الماضية. (والخبر نقلاً عن سكردان السلطان ١٧٩). (وانظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٨٤/٥. الوافي بالوفيات ٢٥٥/٤. المواعظ والاعتبار ٤١٩/٤. بدائع الزهور ٤٠٨/١/١).

(٥) بحر البسيط.

الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَتْ خِلاَفَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُوَ أَبُو الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ بِمِصْرَ كُلِّهِمْ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الْبِلَادِ الْحَلِيبَةِ بِأَنْ قُتِلَ وَشَاهَ أَمِيرُ غَازَانَ قَدْ تَحَرَّكَ، وَوَصَلَ إِلَى الْفُرَاتِ، وَأُرْسِلَ كِتَابٌ إِلَى نَائِبِ حَلَبٍ مَضْمُونُهُ أَنَّ بِلَادَهُمْ قَدْ أَمَحَلَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَيْنَ الْخِذَاعِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنْ طَائِفَةٌ مِنَ التَّتَارِ وَصَلُوا إِلَى مَرَعَشٍ<sup>(١)</sup>، فَجَفَلَتْ مِنْهُ الرِّعْيَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَعَدَّ السُّلْطَانُ لِلْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، وَبَرَزَتْ الْمَرَاسِيمُ الشَّرِيفَةُ لِلنُّوَابِ بِأَنْ يَسْتَعِدُّوا لِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ عَيَّنَ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمَقْدَمِينَ سِتَّةً، وَمِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ نَحْوَ أَلْفِ مَمْلُوكٍ، وَخَرَجُوا مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي ثَانِي عَشْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى قَافُونَ، تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ بِصَحَّةِ وَصُولِ التَّتَارِ، وَأَنْ غَازَانَ فِيهِمْ وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى الرَّحْبَةِ، وَأَنَّ نَائِبَ الرَّحْبَةِ الْأَمِيرَ سَنْجَرَ الْعُتْمِيَّ تَلَطَّفَ بِغَازَانَ، وَأُرْسِلَ لَهُ بِالْإِقَامَاتِ مَعَ وَلَدِهِ وَمَنْعُهُ مِنْ مُحَاصِرَةِ الْبَلَدِ، ثُمَّ إِنَّ غَازَانَ أُرْسِلَ نَائِبُهُ الْأَمِيرَ قُتْلُوشَاهَ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ طُومَانًا، وَرَجَعَ غَازَانَ إِلَى نَحْوِ بِلَادِهِ<sup>(٢)</sup>.

فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ذَلِكَ أَحْضَرَ الْأَمِيرَ سَلَارَ النَّائِبَ، وَضَرَبُوا مَشُورَةً فِي ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ سَلَارَ [أ/٣٥] وَبَقِيَّةَ الْأُمَرَاءِ أَشَارُوا عَلَى السُّلْطَانِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَنَ الْعَدُوُّ مِنَ الْبِلَادِ عَلَى الْفُورِ، وَنَادَى فِي الْقَاهِرَةِ لِلْعَسْكَرِ بِأَنْ لَا يَتَأَخَّرَ مِنَ الْجُنْدِ لَا كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ.

وَأَحْضَرَ السُّلْطَانُ طَائِفَةً مِنْ غُرَبَانِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْغُرَبِيَّةِ وَالْبُحِيرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَخَرَجَ مُسْرِعًا وَصُحْبَتُهُ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَكْفِيُّ بِاللَّهِ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ وَالْقَضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، وَسَائِرُ الْأُمَرَاءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ، فَتَقَدَّمَ الْأَمِيرُ بِيِيرَسَ الْجَاشَنْكِيرِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ، قَبْلَ وَصُولِ السُّلْطَانِ إِلَيْهَا، فَجَمَعُوا النُّوَابَ وَالْعَسَاكِرَ الشَّامِيَّةَ وَالْغُرَبَانَ حِينَ وَصُولِهِمْ إِلَى الشَّامِ.

جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِوُصُولِ جَالِيشَ قُتْلُوشَاهَ نَائِبِ غَازَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأُمَرَاءُ ذَلِكَ رَكَبُوا عَلَى حِمْيَةٍ، هُمْ وَالنُّوَابُ، فَكَسَرُوا جَالِيشَ قُتْلُوشَاهَ وَنَهَبُوهُمْ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا بَلَغَ

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤١٢/١/١: "بِالْمَرَعَشِ".

(٢) الْخَبَرُ هُنَا جَاءَ أَكْثَرَ تَفْصِيلًا عَمَّا وَرَدَ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ (انْظُرْ: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤١٣/١/١).

(٣) لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ عُرَبَانَ الْبَحِيرَةِ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ.

(٤) هَذَا الْخَبَرُ لَيْسَ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ.

السلطان ذلك خرج من القَاهرة في ثالث شعبان، وَجَدَ في السير هُوَ والعسكر حتى وَصَلَ إلى دِمَشق، فَكَانَ دخوله إليها في يَوْمَ السبت مُستهل شهر رمضان من السنة المذكورة، ففرح الناسُ بقدومه<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ السلطان بَرَزَ إلى قِتَالِ عسكر غَازان، فخرج بمنَّ معه من الأمراء والنواب والعساكر، وَمَا جَمَعَ مِنَ العُربان المصرية والشاميَّة، فاجتمعوا على مرج رَاهط، فلَمَّا تلاقى عسكر السلطان مع عسكر غَازان، وَكَانَ قتلوشاه نائب غَازان في مائة ألف مقاتل من التتار، فتلاقوا تحت جبل غَبَاغب، فكان بين الفريقين وقعة لم يُسمع بمثلها في مُبتدأ الإسلام، فكانتْ النُصرة للملك الناصر على عساكر التتار، التي قد سَدَّوا الفضاء لِكثرتهم، فقتلَ منهم جَماعة كثيرة، "وَأُسِرَ منهم أكثر من الثلث"<sup>(٢)</sup>.

وَقَتَلَ من عسكر السلطان جَماعة كثيرة منهم من الأعيان الأمير حُسَام الدِّين لاجين أستاذار العالية، وأوليا بن [٣٠/ب] قرمان<sup>(٣)</sup>، وَسُنَجِر الكافري، وأيدمر الشمسي القشاش، وَأَقُوش الشمسي الحاجب، وَعَز الدِّين أيدمر المنصوري الشهير بالرفاء، وَعَز الدين أيدمر نقيب الجيوش المنصورة، وَعَلائى الدين ابن دُذَا التُّركماني، وَحُسَام الدِّين علي بن سَاخِل، وسيف الدِّين بهادر الدكاجي، وَنحو ألف<sup>(٤)</sup> مملوك من ممالك السلطان والأمراء.

ثم حَالَ الليل بينَ العسكرين، وَاخْتَلَطَ الظلام، ثم إنَّ عسكر التتار التجأ إلى أعلى الجبال، وَبَاتُوا يُوقِدُونَ النيران، وَبَاتَ السلطان والعساكر مُحْدِقِينَ بهم كالحلقة.

فلَمَّا أَصْفَر صُبْح يوم الأحد ثاني<sup>(٥)</sup> شهر رَمَضَانَ فَعَايَنُوا التتار الخطب المهول، وَأَيَقَنُوا بالهلاك، وَأَمْتَلَتْ قُلُوبُهُمْ رُعبًا، فعندَ ذلك فسحَّتْ لَهُم العساكر السُلْطانية فَبَادَرُوا للهروب، فَحَمَلُوا عليهم العساكر السُلْطانية فصَيَّرُوهُمْ رَمَمًا، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ مَا شَاءَ فَأَمْتَلَتْ مِنْ قَتْلَاهُمْ القفار وأمسوا، كما قَالَ الشاعر، مِنْ أبيات:

(١) هذا الخبر ليس في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٤١٣/١/١: "وَأُسِرَ البعض منهم".

(٣) هذا الأمير ليس مذكورًا فيمن قُتِلَ في هذه المعركة في بدائع الزهور.

(٤) في بدائع الزهور ٤١٤/١/١: "ألف وخمسة".

(٥) في بدائع الزهور ٤١٤/١/١: "خمس".

مشوا<sup>(١)</sup> متسابقى الأعضاء فيهم إذا فاتوا السيوف تناولتهم بأسيافٍ من العطش القفار<sup>(٢)</sup> لأرجلهم بأرؤسهم عثارُ  
ثم إن السلطان أرسل الأمير بكثوث الفتح بكتب هذه النصرة إلى الديار المصرية، ثم رحل من مكان الوقعة إلى دمشق وصحبته الخليفة المستكفي بالله والقضاة الأربعة، فنزل بالقصر الأبلق ونزل الخليفة برباط الناصر بسفح جبل قاسيون، فدخل في موكبٍ عظيم، وزينت له دمشق فأقام بها أيامًا<sup>(٣)</sup>.

ثم قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، فوصل إلى القاهرة في ثالث عشرين شوال من السنة المذكورة، فدخل إلى القاهرة في موكبٍ عظيم، وزينت له زينة عظيمة، وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا، وجعلوا الأسارى من التتار في [٣٦/أ] في قيود من الحديد، وصنّاجقهم بأيديهم منكوسة وطبولهم معكوسة، فشق القاهرة وهم بين يده.

فلما وصل إلى قبة والده التي بين القصرين، ترجل الملك الناصر عن فرسه، ونخل وزار قبر والده قلاؤن، ثم خرج وطلع إلى القلعة، والأمراء جميعًا بين يديه، وفُرشت تحت رجلَيْ فرسه الشقق الحرير إلى أن وصل إلى قلعة الجبل، وجلس على سرير ملكه. نقل بعض المؤرخين: أن الذي غنموه العساكر السلطانية في هذه الوقعة، لما كسروا التتار من سلاح وقماش وخبولٍ وسبائًا من النساء والبنات، ما لا يُسمع بمثله فيما تقدم من الغنائم.

وفي هذه السنة: في الثالث والعشرين من ذي الحجة وقعت زلزلة شديدة بالديار المصرية، وسائر أعمالها، وكان قوة عملها في ثغر الإسكندرية، فهدمت سورها والأبراج، وعدة أماكن من المدينة، وهدمت جانب المنار، وفاض البحر المالح على البر.

وأما الديار المصرية فهدمت أكثر جدران الجامع الحاكمي، وهدمت مأذنة المدرسة المنصورية، ومأذنة الجامع الظافري الذي بالفكاهين<sup>(٤)</sup>، ومأذنة جامع

(١) في زبدة الفكرة ٣٧٨: "مشوا".

(٢) بحر الوافر؛ الأبيات في التحفة المملوكية ص ١٦٧. "جاءت بألفاظ مختلفة".

(٣) هذا الخبر ليس في بدائع الزهور.

(٤) هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديمًا بسوق السراجين، ويعرف اليوم بسوق الشوايين، كان يقال له الجامع الأفخر، ويقال له اليوم جامع الفاكهيين، وهو من المساجد الفاطمية. (الخطط المقرية ٨٤/٤).



الصالح<sup>(١)</sup>، وهدمت جُدْرَانِ الجَامِعِ العُمري الذي بمصر العتيقة، وَتَشَقَّقَتْ مِنْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ الْجِبَالُ وَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى الصَّحَارِي، وَظَنُّوا أَنَّهَا الْقِيَامَةُ؛ وَكَانَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ مُتَّصِلَةً إِلَى دِمَشْقَ، وَالْكُرْكُ، وَالشُّوبُكُ، وَصَفْدُ، وَغَالِبُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ.

وَأَقَامَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ تَعَاوُدَ النَّاسِ مُدَّةَ عَشْرِينَ يَوْمًا وَهَلَكَ فِيهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ تَحْتَ الرِّدَمِ، حَتَّى قِيلَ: أَنَّ شَخْصًا كَانَ يَبِيعُ اللَّبَنَ، فَسَقَطَتْ عَلَيْهِ دَارٌ، فَظَنُّوا النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَأَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا [٣٦/ب] وَهَوَّ تَحْتَ الرِّدَمِ، فَلَمَّا شَالُوا عَنْهُ الرِّدَمَ، فَوَجَدُوهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتَ الرِّدَمِ سَالِمًا، لِأَنَّهُ تَشَبَّكَتْ فَوْقَهُ الْأَخْشَابُ، فَسَلِمَ بِذَلِكَ، وَقِيلَ: كَانَتْ مَعَهُ جَرَّةٌ فِيهَا لَبَنٌ، فَوَجَدَتْ كَمَا هِيَ سَالِمَةٌ وَفِيهَا اللَّبَنُ.

وَقِيلَ: كَانَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ فِي الصَّيْفِ فَجَاءَ عَقِيبُهَا لَفَحَاتٌ سُمُومٌ تَلْقَحُ حَتَّى أَغْمَى عَلَى النَّاسِ مِنْهَا.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسَبْعُمِائَةٌ، فِيهَا: خَرَجَ الْأَمِيرُ بَيْبُرس الدَّوَادَارُ، لِعِمَارَةِ مَا تَهْدَمُ مِنَ الْأَبْرَاجِ وَالْأَسْوَارِ بِمَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، بِسَبَبِ مَا حَصَلَ مِنَ الزَّلْزَلَةِ؛ فَكَانَ عِدَّةٌ مَا سَقَطَ مِنَ الْأَبْرَاجِ سَبْعَةٌ عَشَرَ بُرْجًا وَسِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ بَدْنَةً<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ التَّزَمُّوا بِتَرْمِيمِ مَا تَهْدَمُ مِنَ الْجَوَامِعِ بِالذِّتَارِ الْمَصْرِيَّةِ، مِمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الزَّلْزَلَةِ، فَأَنْفَقُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَالِهِمْ جُمْلَةً كَبِيرَةً.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِمَوْتِ الْقَانِ مُحَمَّدٍ غَازَانَ، الَّذِي جَرَى مِنْهُمْ مَا تَقْدَمُ ذِكْرُهُ، وَهُوَ غَازَانُ بْنُ أَرْغُونِ بْنِ أَبِغَا بْنِ الْقَانِ هُلَاكُوا مَلِكَ التَّتَارِ، وَقِيلَ: أَنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا، سَمَّتُهُ زَوْجَتُهُ بُلْغَانَ شَاهٍ، وَكَانَ قَصْدُ غَازَانَ أَنْ يَزْهِفَ عَلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ثَانِيَةً، فَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ<sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ: أَنَّ زَوْجَتَهُ بُلْغَانَ شَاهٍ سَمَّتُهُ فِي مَنْدِيلِ الْفَرَشِ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْقَرَبِ مِنْ هَمْدَانَ، وَحُمِلَ إِلَى تَبْرِيزَ، فَذُقْنَ بِهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلَائِي الدِّينُ الْوَدَاعِي، شِعْرًا:

(١) هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين، وهو خارج باب زويلة. (الخطط المقرئية ٨٤/٤).

(٢) في الأصل "بذنه".

(٣) يقصد هنا بالآية القرآنية (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الأحزاب: ٢٥]

قَدَمَاتٍ غَازَانِ بِلَا مَرِيَّةٍ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَمْتَ فِي الْحُجَجِ<sup>(٢)</sup> الْمَاضِيَةِ  
بَلْ شَنَعُوا عَنْ مَوْتِهِ فَأَنْشَتِ<sup>(٣)</sup> حَيًّا وَلَكِنْ<sup>(٤)</sup> هَذِهِ الْقَاضِيَةُ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَعَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ صَاحِبُ  
دَنْقَلَةِ<sup>(٦)</sup>، وَصُحْبَتُهُ هَذَايَا جَلِيلَةً، مِنْ رَقِيقٍ وَجَمَالٍ وَالْأَبْقَارِ الْخَيْسِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ  
فَأَنْزَلَ بِدَارِ الضِّيَافَةِ [١/٣٧] وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً خَمْسَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: ابْتَدَأَ الْمَقَرُّ الرُّكْنِي بِيَبْرَسِ الْجَاشَنْكِيرِ  
بِعِمَارَةِ خَانَقَاتِهِ، الَّتِي بِرَحْبَةِ بَابِ الْعَيْدِ، قِبَالَةَ الدَّرَبِ الْأَصْفَرِ<sup>(٧)</sup>.

وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِمِائَةٍ وَقَعَ الْغَلَاءُ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَهَافَتِ الْغَلَّةُ  
وَتَشَحَّطَتْ، وَدَامَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ فَأَشْتَدَّتْ الْأَسْعَارُ، ثُمَّ  
تَرَاجَعَ الْحَالُ قَلِيلًا، قَلِيلًا، حَتَّى عَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّخْصِ<sup>(٨)</sup>.

وَفِيهَا: وَقَعَ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ سَلَّارِ النَّائِبِ، وَثَارَ بَيْنَهُمَا الْقَالُ وَالْقِيلُ،  
فَأَرْسَلَ سَلَّارُ النَّائِبِ يَقُولُ لِلْسُّلْطَانِ: "أَنْفَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَاصِكِيَّةِ، وَهُمْ: بَيْعَا  
التُّرْكَمَانِي، وَخَاصُ تَرْك، وَيَنْتَمِرُ، وَكَانُوا مِنْ خَوَاصِ السُّلْطَانِ"<sup>(٩)</sup>، فَقَالَ  
السُّلْطَانُ: "وَمَا ذَنْبُهُمْ"، فَقَالَ سَلَّارُ: "هَؤُلَاءِ يَرْمُونِ الْفِتْنَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ السُّلْطَانِ"،  
فَمَا وَسَّعَ السُّلْطَانُ إِلَّا أَنَّهُ أَخْرَجَهُمْ إِلَى الْقُدْسِ تَرْضِيَةً لِحَاطَرِ سَلَّارِ النَّائِبِ.

وَفِيهَا: عَيَّنَ السُّلْطَانُ تَجْرِيدَةً إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْيَمَنِ الْمَلِكَ الْمُؤَيَّدَ  
هَزَبَرَ الدِّينَ دَاوُدَ، مَنَعَ الْهَدْيَةَ الَّتِي كَانَتْ مُقَرَّرَةً عَلَى أَبَائِهِ، فَرَسِمَ السُّلْطَانُ

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ١/١: ٤١٨: "عَلَّة".

(٢) فِي الدَّرْرِ الْكَامِنَةِ ٢٥١/٤: "الْمَدَد".

(٣) فِي الدَّرْرِ الْكَامِنَةِ ٢٥١/٤: "وَكَانَ الْأَخْبَارُ مَا أَفْصَحَتْ".

(٤) فِي الدَّرْرِ الْكَامِنَةِ ٢٥١/٤: "عَنُ فَكَانَتْ".

(٥) بَحْرِ السَّرِيعِ.

(٦) مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي بِلَادِ النُّوبَةِ فِي الْجَنُوبِ بِهَا مَنْزِلُ مَلِكِهِمْ، عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ، لَهَا أَسْوَارٌ عَالِيَةٌ لَا  
تَرَامُ، مَبْنِيَّةٌ بِالْحَجَارَةِ. (مَرَاوِدُ الْإِطْلَاعِ ٢/٥٣٤).

(٧) ذِكْرُ الْخَانَقَةِ فِي: الْخَطُّ الْمَقْرِيزِيُّ ٢٨٥/٤.

(٨) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ١/١: ٤١٩: أَنَّ الْغَلَاءَ انْحَلَتْ فِي سَنَةِ ٧٠٦ هـ؛ وَهَذَا جَاءَ أَنَّهُ امْتَدَّ حَتَّى سَنَةِ  
٧٠٧ هـ.

(٩) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ١/١: ٤٢٠: جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ السُّلْطَانَ قَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَاصِكِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ  
عَصَبَةُ سَلَّارٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ عَزَّ عَلَى الْأَمِيرِ سَلَّارٍ؛ عَكْسُ مَا وَرَدَ هُنَا.

بعمارة مراكب تُسمى جلبات، وعيّن جماعة من الأمراء، فلما وردت عليه الأخبار بحركة التتار، فأهمل ذلك<sup>(١)</sup>.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة، فيها: جاءت الأخبار بحركة التتار، فرسم السلطان بتجهيز العساكر، وعيّن جماعة من الأمراء، منهم: الأمير جمال الدين آقوش الموصلي المسمى قنّال السبع، والأمير شمس الدين الذكّز السلحدار، وغيرهما من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، والمماليك السلطانية، فلما شرعوا في أمر الخروج إلى السفر، جاءت الأخبار برجوع التتار إلى بلادهم، فبطل أمر التجريدة<sup>(٢)</sup>.

ثم قوي عزم السلطان على الحج في تلك السنة، فلما كان يوم السبت خامس عشرين شهر رمضان من [٣٧/ب] السنة المذكورة، خرج السلطان من القاهرة، وصحبته جماعة من الأمراء، منهم: الأمير عز الدين أيدمر الخطيري أستاذار العالية، وهو صاحب الجامع الذي في بولاق، والأمير حسام الدين قرا لاجين<sup>(٣)</sup> أمير مجلس، والأمير آل ملك الجوكندار، والأمير بلبان المحمدي أمير جاندار، وأيبك الرومي، وبيبرس الأحمدي، وغير هؤلاء جماعة من الأمراء والخاصكية.

فسار إلى نحو الصالحية، فعيّد بها عيد الفطر، ورحل منها، وقصد التوجة إلى نحو الكرك، فدخلها في يوم الأحد عاشر شوال، فلما وصل إلى خندق قلعة الكرك، فمدّوا له جسرًا ليعبر عليه، فلما عبر على ذلك الجسر، فانكسرت أخشاب الجسر من تحت أرجلهم بعد أن تقدّم فرس السلطان بخطوتين، فسقط بعض مماليك في الخندق، فلم يمت منه غير واحد، وانصدع منهم جماعة كثيرة.

فلما طلع السلطان إلى قلعة الكرك واستقر بها أيامًا، فجمع الأمراء وصرّح لهم بما كان عنده كمين، وأنه قد رغب عن الملك، واختار الإقامة بالكرك، ثم رسم لنائب الكرك أن يخرج من القلعة، فخرج منها بمن كان معه من الرجال واستقر السلطان الملك الناصر بها، وكان السلطان قد قرّر مع الأمراء بأنه

(١) ورد الخبر في بدائع الزهور ٤١٩/١/١: في أحداث سنة ٧٠٦ هـ.

(٢) ورد الخبر في بدائع الزهور ٤٢٠/١/١: في أحداث سنة ٧٠٧ هـ.

(٣) في بدائع الزهور ٤٢٠/١/١: "الاجين قرا".

يتوجّه إلى الكرك قبل خروجه إلى الحج ليتفقد الأحوال، وأن عياله يسافرون مع الركب المصري وهو يلاقيهم من العقبة.

فلما كان سابع عشر شوال، خرج المحمل من القاهرة، وصحبته عيال السلطان، والسنّيح<sup>(١)</sup> والبرك السلطاني، وكان أمير المحمل في تلك السنة الأمير جمال الدين خضر بن نوكبه<sup>(٢)</sup>.

فلما وصلوا إلى العقبة، أرسل السلطان أخذ عياله، وأخذ السنّيح، وأحضرهم إلى الكرك، فلما صاروا عنده في الكرك [٣٨/أ] رسم إلى الأمراء الذين كانوا صحبته بأن يعودوا إلى الديار المصرية، وأعاد صحبتهم البرك والهجن وخزائن المال والعصائب السلطانية التي كانوا يرسم سفر الحجاز، فحضر الأمراء إلى الديار المصرية، وعلى أيديهم كتاب يتضمن رغبته عن الملك، وإقامته بالكرك، وأذن لهم في إقامة من يصلح للملك، وأشهد على نفسه بالخلع.

فلما كان يوم السبت ثالث عشرين شوال، حضر الأمراء الذين كانوا صحبة السلطان، فلما بلغ الأمراء الذين بالقاهرة مجيء الأمراء المقدم ذكرهم، ركبوا جميعاً ووقفوا بسوق الخيل فقرأوا عليهم كتاب السلطان، وأنه خلع نفسه من الملك، واختار الإقامة بالكرك.

فأستوروا الأمراء في بعضهم، وقالوا: "إن راددنا السلطان في العود، نخشى من نفاق الغربان في البلاد إلى حين عود الجواب".

فلما كان وقت الظهر ركب الأمراء وطلعوا إلى القلعة، واجتمعوا في دار النيابة، وضربوا مشورة فيمن يؤلونه السلطنة، وكانت الكلمة مجمعة بين سائر النائب، وبين الأتابكي بيبرس الجاشنكير، فطال بينهما الكلام فيمن يلي السلطنة، فوقع الاتفاق على سلطنة الأتابكي بيبرس الجاشنكير، وأن سائر يكون نائباً على عادته.

ثم إن جميع الأمراء تحالفوا على ذلك، بأن يكونوا كلمة واحدة، ثم أحضروا خلعة السلطنة والفرس والقبة والطير فلبس الأتابكي بيبرس الجاشنكير خلعة

(١) في المعجم الوسيط ٤٥٣/١: "السنّيح: السائح والدر والحي، جمعها سنح".

(٢) في بدائع الزهور ٤٢١/١/١: "الأمير جمال الدين خضر بك بن نوكبيه".

السلطنة من دار النيابة، وركبَ الفرس من دار النيابة إلى الإيوان الأشرفي،  
وحملت القبة والطير على رأسه.

**فكانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون في هذه المرة الثانية عشر سنين  
وكسور، [٣٨/ب] وهي السلطنة الثانية.**

وقيل<sup>(١)</sup>: كان سبب توجه الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الكرك، فإنه صار  
مع سائر النائب ومع الأتابكي بيبرس الجاشنكير<sup>(٢)</sup> في غاية الضنك،  
لا يتصرف في شيء من أمور المملكة إلا باختيارهما.

حتى قيل: أنه طلب يوماً خروفاً بدرياً رميساً فمنع منه، وقيل له: "حتى  
يجيء كريم الدين كاتب بيبرس الجاشنكير".

فغضب من ذلك، وتوجه إلى الكرك واختار الإقامة بها، وأخذ عياله من  
العقبة، كما تقدم.

---

(١) في بدائع الزهور ٤٢١/١/١: نسب القول إلى صلاح الصفدي؛ والخبر في: الوافي بالوفيات،  
الصفدي ٦٦/١٩.

(٢) في الأصل "الجاشنكير".

## ذكر

### سلطنة الملك المظفر ركن الدين

#### ببیرس الجاشنكير المنصوري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّانِي عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوَّلَإِهِمْ بِالْبَيْتِ الْمِصْرِيَّةِ؛ تَسْلَطْنَ بَعْدَ خَلْعِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ شَهْرَ شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَلَمَّا رَكِبَ بِشَعَارِ السُّلْطَانَةِ مِنْ دَارِ النِّيَابَةِ إِلَى الْإِيوَانِ الْأَشْرَفِيِّ، وَالْأَمْرَاءِ وَأَعْيَانِ الدَّوْلَةِ مَشَاةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَلَسَ عَلَى سُرِيرِ الْمَلِكِ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمَظْفَرِ.

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ سَلَّارٍ نَائِبًا عَلَى عَادَتِهِ، وَأَخْلَعَ عَلَى الصَّاحِبِ ضِيَاءَ الدِّينِ النَّشَائِي<sup>(٢)</sup> وَاسْتَقَرَّ بِهِ فِي الْوِزَارَةِ عَلَى عَادَتِهِ، وَأَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَرْبَابِ الْوُضَائِفِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى قِيلَ: أَنَّهُ أَخْلَعَ أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> خَلْعَةً، مَا بَيْنَ خُلْعٍ وَتَشَارِيفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسَبْعِمِائَةٌ، فِيهَا: تَوَقَّفَ النَّيْلُ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي أَوَاخِرِ مَسْرَى، وَنَقَصَ فِي أَوَاخِرِ النَّسَى، فَضَجَ النَّاسُ لِذَلِكَ، وَتَشَحَّطَتِ الْغُلَّالُ، وَارْتَفَعَ السَّعْرُ فِي سَائِرِ الْغُلَّالِ، ثُمَّ سَكَنَ الْأَمْرُ قَلِيلًا، وَانْحَطَّتِ الْأَسْعَارُ، ثُمَّ كُسِرَ السُّدُّ مِنْ غَيْرِ وَقَاءٍ، وَذَلِكَ فِي سَابِعِ تَوْتٍ، فَلَمْ يُخْلَقِ الْمَقْيَاسُ لِذَلِكَ، لِأَنَّ التَّخْلِيقَ مَا يَكُونُ [٣٩/أ] إِلَّا بِالْوَفَاءِ<sup>(٤)</sup>.

فَلَمَّا كَانَ سَابِعَ عَشْرِينَ تَوْتٍ نَقَصَ النَّيْلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَكَانَ مُنْتَهَى الزِّيَادَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ زِرَاعًا وَسَبْعَةَ عَشَرَ أَصْبَعًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّصِيرُ الْحَمَامِيُّ<sup>(٥)</sup>:

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٤٢٣/١ - ٤٣١؛ جواهر السلوك ١٦٠ - ١٦٣.

(٢) في جواهر السلوك ١٦٠: "ضياء الدين النشائي".

(٣) في بدائع الزهور ٤٢٤/١ - ٤٢٤: "ألف وثلثمائة".

(٤) في بدائع الزهور ٤٢٤/١ - ٤٢٤: توقف النيل عن الوفاء إلى ٢٧ توت، ثم نقص في ١٩ بابيه؛ وهو غير ما ورد هنا.

(٥) النصير - بفتح النون - ابن أحمد بن علي المناوي الحمّامي. (انظر: فوات الوفيات ٢٠٥/٤).

إِنْ عَجَّلَ النُّورُوزَ قَبْلَ الْوَفَا      عَجَّلَ لِلْعَالَمِ صَفْعَ الْقَفَا  
فَقَدْ كَفَى مِنْ دَمْعِهِمْ مَا جَرَى      وَمَا جَرَى مِنْ نِيلِهِمْ مَا كَفَى<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ الْعَوَامَ صَنَّفُوا كَلَامًا وَلَحْنُوهُ وَصَارُوا يَغْنُونُهُ فِي أَمَاكِنِ الْمُفْتَرَجَاتِ  
وغيرها، وَهُوَ هَذَا:

سُـلْطَانَانَا رُكـُـمـِـيـنَ      وَنـُـسـُـلـُـمـِـنَا دُقـُـمـِـيـنَ  
يَجِينَا الْمـَا      مِمَّنْ أَيْـمُنْ؟  
هَـمَّاتُوا لَنَا الْأَعْرَجَ      يَجِي الْمَا وَيَدْرَجُ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ سَلَارَ النَّائِبِ فِي ذَقْنِهِ بَعْضَ شَعْرَاتٍ فِي حَنَكِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ التَّنَارِ  
الخطاي، وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ بِهِ بَعْضُ عَرَجٍ.

فَلَمَّا فَشَى هَذَا الْكَلَامَ بَيْنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ، فَقَبِضَ  
عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَعْوَامِ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ إِنْسَانٍ، فَضَرَبَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً  
بِالْمَقَارِعِ، وَقَطَعَ أَلْسِنَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَأَشْهَرَ هُمْ فِي الْقَاهِرَةِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ حَسَنَ بِيَالِهِ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ  
الْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِكِيَّةِ، فَقَبِضَ عَلَى نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ إِنْسَانٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَفَرَتْ مِنْهُ  
الْقُلُوبُ، وَاخْتَارَ كُلُّ أَحَدٍ عَوْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ، وَصَارُوا جَمَاعَةً مِنَ الْمَمَالِكِ  
السُّلْطَانِيَّةِ يَتَسَحَّبُونَ تَحْتَ اللَّيْلِ، وَيَتْرَكُونَ بِيُوتَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،  
وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى الْكَرْكِ عِنْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ كِتَابَ عَلَى يَدِي  
الْأَمِيرِ مُغْلَطَايَ، وَالْأَمِيرِ قُطْلُوبَغَا، وَكَانَ مَضْمُونُ الْكِتَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى تَهْدِيدٍ  
وَوَعِيدٍ وَإِنْكَارٍ وَتَشْدِيدٍ، فَمِنْهَا: "إِنْ لَمْ تَنْتَهَ وَتَرْجِعْ عَنْ مُكَاتَبَتِكَ لِلْأَمْرَاءِ، وَإِلَّا  
جَرَى عَلَيْكَ كَمَا جَرَى عَلَى أَوْلَادِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ [٣٩/ب] الْبُنْدُقْدَارِيِّ،  
وَنَفِيهِمْ إِلَى الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ".

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ وَهُوَ بِالْكَرْكِ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِتَابَ، اشْتَدَّ غَضَبُهُ  
عَلَى مُغْلَطَايَ وَقُطْلُوبَغَا الَّذِي أَرْسَلَهُمَا إِلَيْهِ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ، فَقَبِضَ عَلَيْهِمَا حِينَ  
أَغْلَظَ عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ، وَأَعْتَقَلَهُمَا بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُمَا عِلْقَةً قَوِيَّةً.

(١) بحر السريع.

(٢) من غناء عامي.

ثم إنَّ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ كَاتِبَ نَائِبِ حَلَب، وَنَائِبِ طَرَابُلُس، وَنَائِبِ صَفد، وَنَائِبِ حَمَاة، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: "لَمَّا أَشْتَدَّ عَلَيَّ الضَّنْكُ خَرَجْتُ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَتَرَكْتُ لَهُمُ الْمَلِكَ، وَرَضِيْتُ بِأَحَقَرِ الْمَسَاكِينِ، وَأَصْغَرَ الْأَمَّاكِينِ، لِيَسْتَرِيحَ خَاطِرِي، فَمَا يَبْرِجِعُوا عَنِّي، وَأَرْسَلُوا يَطْلُبُونِي الْمَالَ وَالْخَيْلَ وَالْمَمَالِيكَ الَّذِي فِي خِدْمَتِي، وَانْتَهَى الْحَالُ إِلَى أَنْ أَغْلَظُوا عَلَيَّ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَأَرْسَلُوا يَقُولُونَ لِي لِأَنْ لَمْ تَنْتَهَ عَنْ مُكَاتَبَتِكَ إِلَى الْأَمْرَاءِ، وَإِلَّا جَرَى عَلَيْكَ مِثْلُ مَا جَرَى عَلَى أَوْلَادِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ، وَنَفِيهِمْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ"، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فِي رِسَالَتِهِ: "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا لَوْلَا الَّذِي عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَتَقِ وَالتَّرِيبَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَمَا أَطْنَكُمْ تَرْضَوْنَ لِي بِهَذَا الْهَوَانِ الْعَظِيمِ، فَأَمَّا أَنْكُمْ تَكْفُؤُوا عَنِّي هَؤُلَاءِ الْمُتَعَصِّبِينَ عَلَيَّ، وَتَكْفُؤُونِي هَذَا الْأَمْرَ، وَإِلَّا فَأَنَا أَلْتَجِي إِلَى بِلَادِ التَّتَارِ، وَهُوَ خَيْرٌ لِي مِنَ النِّفْيِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ"<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ أَرْسَلَ هَذِهِ الْمُطَالِعَاتِ عَلَى يَدِ شَخْصٍ يُسَمَّى تَاجَ الدِّينِ أَوْزَانَ، فَلَمَّا وَصَلَتْ هَذِهِ الْمُطَالِعَاتُ إِلَى الثُّوَابِ، فَأَخَذَتْهُمُ الْحِمِيَّةُ لَا بَيْنَ أَسْتَاذِهِمْ، فَأَرْسَلُوا يُعَرِّفُونَهُ أَنَّهُمْ طَوْعٌ يَدِهِ، وَوَفَّقَ مَقْصِدَهُ، وَمَتَى أَرَادَ الْحَرَكَةَ بَادَرُوا نَحْوَهُ.

فَلَمَّا وَرَدَتْ هَذِهِ الْأُجُوبَةُ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ قَصِدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْكُرْكِ، فَخَرَجَ مِنْهَا، وَسَارَ إِلَى الْبُرْجِ الْأَبْيَضِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَعْمَالِ الْبُلْقَاءِ، فَأَرْسَلَ الْأَمِيرَ جَمَالَ الدِّينِ أَقْوَشَ الْإِفْرَمِ نَائِبَ الشَّامِ يُعَرِّفُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ [٤٠/أ] بِبَيْبَرَسَ بِأَنَّ الْأَمْرَاءَ وَالثُّوَابَ قَدْ قُسِدَتْ بِوَاطِنِهِمْ، وَتَغَيَّرَتْ خَوَاطِرُهُمْ، وَأَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ قَدْ تَحَرَّكَ وَخَرَجَ مِنَ الْكُرْكِ، وَهُوَ قَاصِدٌ لِلدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ.

فَلَمَّا وَقَفَ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ عَلَى مُطَالَعَةِ نَائِبِ الشَّامِ، فَعَيَّنَ لِلنَّاصِرِ تَجْرِيدَةً، وَبَهَا مِنَ الْأَمْرَاءِ، الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ بُلْرَغِي<sup>(٣)</sup> صُهِرُهُ، وَالْأَمِيرَ عَزَّ الدِّينِ أَبِيكَ الْبَغْدَادِي، وَالْأَمِيرَ شَمْسَ الدِّينِ الدُّكْرَ السِّلْحَدَارَ، وَالْأَمِيرَ جَمَالَ الدِّينِ أَقْوَشَ نَائِبَ الْكُرْكِ<sup>(٤)</sup>، وَعَيَّنَ مَعَهُمْ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ<sup>(٥)</sup> مَمْلُوكَ، فَتَفَقَّ عَلَيْهِمْ وَجَهَّزُوا

(١) جاءت الرسالة أكثر تفصيلاً عما ورد في بدائع الزهور (قارن: بدائع الزهور ٤٢٦/١ - ٤٢٧ وجواهر السلوك ١٦١).

(٢) هو مركز من مراكز الطريق البريدي بين غزة ودمشق. (صبح الأعشى ٣٨٠/١٤. والسلوك ٥٩/١/٢ هامش ١).

(٣) في بدائع الزهور ٤٢٧/١/١: "بلغار".

(٤) في بدائع الزهور ٤٢٧/١/١: "الذي كان نائب الكرك" وهذا هو الصحيح، حيث ورد ذكره أنه نائب الشام.

(٥) في بدائع الزهور ٤٢٧/١/١: "ألفي".



أمرهم في سبعة أيام<sup>(١)</sup>، ثم خرجوا من القاهرة في يوم السبت تاسع رجب من السنة المذكورة، فلما نزلوا بمسجد التبن عند المطرية<sup>(٢)</sup>، فأقاموا به يوماً وليلة، ثم عادوا إلى القاهرة.

وسبب عودهم أن كتاب نائب الشام ورد على المظفر بيبرس بأن الملك الناصر دخل إلى الشام في عسكر عظيم، ورُينت له، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، ومعه بكتمر الجوكندار نائب صغد بالعساكر الصفدية، وأسندمر كرجي نائب طرابلس بالعساكر الطرابلسية، وتمر الساقى نائب حمص، ومعه عساكر حمص، وكذلك نائب حماه، وبقية الثواب، ونزل بالقصر الأبلق، والحاج بهادر حامل الجتر على رأسه.

فلما نزل بالقصر الأبلق أحضر إليه السنجري نائب قلعة دمشق بسماط عظيم، ثم إن الملك الناصر خلف سائر الثواب، وسائر الأمراء، وأرسل أمان إلى جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام، وأنه على عادته، وخطب باسم الملك الناصر في يوم الجمعة على منابر دمشق؛ ثم حضر الأمير قرا سنقر المنصوري نائب حلب، وصحبته العساكر الحلبية، فركب الملك الناصر وخرج إلى تلقيه.

فلما بلغ الملك المظفر بيبرس ذلك اضطربت أحواله، وضافت عليه الدنيا بما رحبت.

فلما كان يوم [٤٠/ب] الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان، دخل المقر السيفي سائر النائب مع جماعة من الأمراء إلى الملك المظفر بيبرس، وقالوا له: "إن غالب الأمراء والعسكر قد تسحبوا من القاهرة، وتوجهوا إلى عند الملك الناصر، وقد اختاره كل أحد من العسكر، ومن الرأي أن ترسل إلى الملك الناصر مع أحد من الأمراء، وتسأله في مكان تتوجه إليه أنت وعيالك، فلعله أن يجيبك إلى ذلك، ومتى لم تبادر بهذا، وإلا دهمتك العساكر، وتؤخذ كرهاً".

فقال المظفر: "ومن هو الذي يتوجه إلى الملك الناصر بهذه الرسالة"، فأشار عليه الأمراء: "بأن الأمير بيبرس الدوادار، والأمير بهادر أص يتوجه بها هذه الرسالة".

(١) الخير ليس في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٤٢٧/١/١: "ونزلوا بالريدانية".

ثم إن الملك المظفر بيبرس كتب كتابًا إلى الملك الناصر يترقق له فيه،  
ويسأله في مكان يتوجّه إليه هو وعياله، أما الكرك، وأما صهيون، وأما حماة.

ثم إن الملك المظفر نزل عن الملك، وأشهد على نفسه بالخلع، وجهر الخلع  
والكتاب على يدي الأمير بيبرس الدوّادار.

ومن عجائب الاتفاق أن الساعة التي ركب فيها الملك الناصر محمد من الشام  
وهو قاصد نحو الديار المصرية، كانت هي الساعة التي خلع فيها الملك المظفر  
بيبرس نفسه من الملك، فكانت كما يقال ساعة سعد؛ ودأب فيها الملك الناصر في  
السلطنة إلى أن مات على فراشه، كما سيأتي ذكره في موضعه.

فلما توجه الأميران المذكوران إلى عند الملك الناصر بكتاب الملك المظفر،  
كما تقدم، فأقام الملك المظفر بعد ذلك أيامًا، ثم دخل إلى الخزائن السلطانية،  
وأخذ من المال ما قدر عليه والتحف والخيول والسلاح، وأخذ معه سبعمئة  
مملوك، وأخذ صحبته [٤١/أ] الأمير بكنوت الفتاح، والأمير أيدمر الخطيري،  
والأمير قجماس.

فلما كان ليلة الأربعاء سادس عشر شهر رمضان من السنة المذكورة نزل  
المظفر بيبرس من القلعة بعد العشاء، من باب القرافة<sup>(١)</sup>، وأخذ من الاصطبل<sup>(٢)</sup>  
السلطاني عدة خيول من الخيول الخاص.

فلما بلغ العوام نزوله من القلعة، تجمعوا له ورجموه، وسبوه سبًا قبيحًا، فأنه  
كان أفحش في حقهم، وشوش على جماعة منهم كما تقدم من ذلك؛ فلولاً أنه  
أشغل العوام بنثر الفضة عليهم، وإلا كانوا قتلوه لا محالة؛ فلما نزل من القلعة  
توجه إلى نحو أطفيح<sup>(٣)</sup>، وقصد بأن يتوجه إلى أسوان.

فلما أصبح الصباح، وأشيع ذلك بين الناس، فخرج من بقي في القاهرة من  
الأمراء والعساكر طالبين الملك الناصر، وتأخر الأمير سلار في القلعة لحفظ  
القلعة وخزائن المال، ثم إن سلار أفرج عن الذين كان الملك المظفر أعتقلهم

(١) في بدائع الزهور ٤٣٠/١/١: "الدرفيل".

(٢) في الأصل الاصطبل.

(٣) بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل في شرقيه. وهي بمركز الصف بمحافظة  
الجيزة (معجم البلدان ٢١٨/١؛ القاموس الجغرافي ٢٥/٢/٣).

بالقلعة، ثم إنه كاتب الملك الناصر بما وقع من أمر الملك المظفر، وأرسل  
الطنْبُغَا الجمْدَار بهذه الواقعة.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خُطِبَ بِاسْمِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ قَبْلَ دُخُولِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ،  
هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بِيبرس الجَاشَنكِر.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ فَأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الشَّامِ، وَوَصَلَ إِلَى  
غَزَّةَ فَحَضَرَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ بِيبرس الدَّوَادَارُ، وَالْأَمِيرُ بَهَائِرَ آصَ، وَقَدْ سَافَرَا عَلَى  
خَيْلِ الْبَرِيدِ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَ الْمُظْفَرِ وَتَحَقَّقَ خَلْعُهُ، فَفَرَحَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ لَذَلِكَ،  
وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَانَ اللَّهَ تَعَالَى دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْقَتَالِ"، ثُمَّ أَخْلَعَ  
عَلَيْهِمَا التَّشَارِيفَ السَّنِيَّةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ كَتَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بِالْأَمَانِ،  
وَأَعَادَ الْأَمِيرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ إِلَى الْقَاهِرَةِ [٤١/ب] فَوَجَدُوا الْمَلِكَ الْمُظْفَرِ قَدْ تَعَدَّى  
عَنْ أَطْفِيحٍ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ، فَكَانَتْ مُدَّةُ غِيَبَةِ الْأَمِيرَيْنِ سِتَّةَ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup> ذَهَابًا  
وَأَيَّابَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى غَزَّةَ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ خَرَجَ مِنْ غَزَّةَ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ، فَوَصَلَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَاجِ<sup>(٢)</sup>  
فِي سَلْخِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَعِيْدَ هُنَاكَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمَقَرُّ السِّيفِي سَلَّارَ النَّائِبِ، وَقَبْلَ  
لَهُ الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَمْرَاءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ، وَأَعْيَانُ النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ  
الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَّى فِي الدَّهْلِيزِ السُّلْطَانِي صَلَاةَ الْعِيْدِ، وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي  
مَوْكِبٍ عَظِيمٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مُسْتَهْلَ شَوَالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ.

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٤٣١/١/١: "سبعة أيام".

<sup>(٢)</sup> في بدائع الزهور ٤٣١/١/١: "خانقة سرياقوس". وبركة الحاج: من قرى مركز شبين القناطر  
بمديرية القليوبية وفي الشمال الشرقي محطة المريج وبالقرب منها. عرفت قديما باسم بركة  
الحجاج أو بركة الجب نسبة إلى عميرة بن تميم بن جزء التجيبي صاحب الجب المعروف باسمه  
في الموضع الذي يبرز إليه الحجاج عند خروجهم من مصر إلى مكة. (المواعظ والاعتبار،  
المقريزي، ٢٨٨/٣ والقاموس الجغرافي ٣١/٢/١).

## ذكر

### عود الملك الناصر محمد

#### ابن قلاوون إلى السلطنة<sup>(١)</sup>

وَهِيَ السَّلْطَنَةُ الثَّالِثَةُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَانِي شَوَالِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، لَبَسَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ خُلْعَةَ السَّلْطَنَةِ، وَبَايَعَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ سُلَيْمَانُ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَخُمِلَتِ الْقُبَّةُ وَالطَّيْرُ عَلَى رَأْسِهِ.

وَجَلَسَ بِالْإِيوَانِ الْأَشْرَفِيِّ، وَأَحْضَرَ الثُّوَابَ الَّذِينَ حَضَرُوا صُحْبَتَهُ، وَسَائِرَ الْأَمْراءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ، وَخَفَّفَهُمْ لِنَفْسِهِ مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، فَلَمَّا حَلَفُوا قَامَ الْمُقَرَّرُ السِّيفِيُّ سَلَّارَ النَّائِبِ وَسَأَلَ السُّلْطَانَ بِأَنْ يَعْفِيَهُ مِنَ النِّيَابَةِ، وَيُخْرِجَ إِلَى الشُّوْبِكِ، وَيُقِيمَ بِهَا بَطَالًا، لِأَنَّ الشُّوْبِكَ كَانَتْ جَارِيَةً فِي إِقْطَاعِ الْأَمِيرِ سَلَّارَ، فَأَجَابَهُ السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَاهُ دَسْتُورًا إِلَى السَّفَرِ، وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ خُلْعَةَ الرِّضَا، وَسَافَرَ مِنْ يَوْمِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

فَكَانَتْ مُدَّةَ نِيَابَتِهِ بِالْإِيوَانِ الْمَصْرِيَّةِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ بَكْتَمَرِ الْجُوكَنْدَارِ فِي نِيَابَةٍ غُوضًا عَنْ سَلَّارَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ الْأَمِيرَ بَيْبَرَسَ الدَّوَادَارَ، وَبَهَادُرَ أَصَ إِلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ [٤٢/أ] بَيْبَرَسَ، وَكَانَ تَقْدِمَ إِلَى نَحْوِ أَخْمِيمَ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ فَتَلَطَّفَا مَعَهُ فِي الْقَوْلِ، حَتَّى اسْتَخْلَصَا مِنْهُ الْأَمْوَالَ الَّتِي<sup>(٢)</sup> كَانَ أَخَذَهَا مِنَ الْخَزَائِنِ وَالْخِيُولِ الْخَاصَةِ، وَأَخَذُوا مِنْهُ الْمَمَالِكِ الَّتِي<sup>(٣)</sup> كَانُوا مَعَهُ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا لَهُ: "إِنَّ السُّلْطَانَ يَقُولُ لَكَ امْضِ مِنْ عَلَى السُّوَيْسِ، وَتَوَجَّهْ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكَرْكِ، فَأَقِمْ بِهَا أَنْتَ وَعِيَالُكَ". فَرَحَلَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ مِنْ هُنَاكَ عَلَى أَنَّهُ

(١) جاءت أحداث السلطنة الثالثة في: بدائع الزهور ١/١/٤٣١-٤٨٦؛ جواهر السلوك ١٦٣-١٨٠.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: "التي".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

يَمْضِي إِلَى الْكَرْك، وَتَوَجَّهَ الْأَمْرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا صُحْبَةَ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ مَعَ الْأَمِيرِ بَيْبَرَسِ الدَّوَادَارِ، وَصُحْبَتُهُمُ الْمَمَالِيكُ وَالْخِيُولُ وَالْأَمْوَالُ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى نَحْوِ الْقَاهِرَةِ.

وَتَوَجَّهَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ إِلَى نَحْوِ السُّوَيْسِ عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي إِلَى الْكَرْك، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، أَرْسَلَ الْمَلِكُ النَّاصِرَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ أَسْنَدِمَرَ كُرْجِي بِمَمَالِيكِهِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ، وَأَحْضَرَهُ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ، فَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي اللَّيْلِ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ رَابِعَ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَوْدَعَهُ السُّلْطَانُ فِي الْإِعْتِقَالِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَتَ الظُّهْرِ، طَلَبَهُ السُّلْطَانُ فِي خُلُوعٍ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَخَهُ بِالْكَلَامِ، وَعَدَّدَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْهُ مِنَ الْقَبَائِحِ، ثُمَّ أَمَرَ بِخَنْقِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَخَنَقَ بَوْتَرٍ حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ، ثُمَّ نَفَسَ لَهُ وَزَادَ فِي سَبِّهِ، ثُمَّ خَنَقَهُ ثَانِيًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورِ.

ثُمَّ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يُسَلَّمَ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِ فِي ثُرْبَةٍ فِي الْقَرَّافَةِ؛ ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ تَدْخُلُ الْأَمْرَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ، بِأَنْ يُنْقَلَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَيْبَرَسَ إِلَى خَانَقَاتِهِ الَّتِي تَمَّ إِنشَائُهَا عِنْدَ الدَّرْبِ الْأَصْفَرِ<sup>(١)</sup>، بِالْقَرْبِ مِنْ خَانَقَةِ سَعِيدِ السُّعْدَاءِ<sup>(٢)</sup>.

**فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بَيْبَرَسِ الْجَاشَنْكِيرِ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَأَيَّامًا.**

وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، أَبْيَضَ اللَّوْنِ، أَشَقَرُ [٤٢/ب] اللَّحْيَةِ، أَشْهَلُ الْعَيْنَانِ، وَافِرَ الْعَقْلِ، حَسَنَ السِّيَرَةِ، وَكَانَ كَفُؤًا لِلْسُّلْطَانَةِ<sup>(٣)</sup>.

**وَفِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ: أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الثُّوَابِ وَهُمْ: الْأَمِيرُ قَرَّاسُنْقَرُ الْمَنْصُورِيُّ تَوَلَّى نِيَابَةَ الشَّامِ غَوْضًا عَنِ الْأَفْرَمِ، وَأَقَامَ الْأَفْرَمُ بِصَرَخْدَ بَطَالًا؛ وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ قَفْجَقُ الْمَنْصُورِيُّ نَائِبَ حَلَبَ، وَاسْتَقَرَّ الْحَاجُّ بِهَادِرٍ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ<sup>(٤)</sup>.**

(١) انظر المزيد عن خانقة بيبرس في: المواعظ والاعتبار، المقرئ، ٢٨٥/٤.

(٢) انظر المزيد عن الخانقة الصلاحية أو سعيد السعداء في: المصدر السابق ٣٦١/٤.

(٣) يذكر ابن إياس في بدائع الزهور عكس ما ورد هنا، أن فترة حكم بيبرس كانت أشر الأيام مع قصرها. (انظر: بدائع الزهور ٤٣٤/١/١).

(٤) الخبر ليس في بدائع الزهور.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ عَمَلِ الْمُؤَكَّبِ فِي الْإِيْوَانِ الْأَشْرَفِيِّ، وَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْبُرْجِيَّةِ، وَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِيكِهِ وَهُمْ: تَنْكُزُ، وَكُسْتَايَ، وَبِيرْسَ السِّلْحْدَارِ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ عَشْرَةٌ وَسَبْعُمِائَةٌ، فِيهَا: أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ بِكَتَمَرِ النَّاصِرِيِّ الْحَاجِبَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ وَزِيرًا.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ بَلَغَهُ أَنَّ أَخُو سَلَارَ النَّائِبَ، وَجَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ غُصْبَةِ سَلَارَ، قَصَدَهُمُ الْوُثُوبَ عَلَى السُّلْطَانِ، فَبَادَرَ السُّلْطَانُ وَقَبِضَ عَلَى أَخَى سَلَارَ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ أَمِيرًا.

ثُمَّ إِنَّهُ كَتَبَ إِلَى سَلَارَ مُطَالَعَةً تَتَضَمَّنُ مَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ رَسَمَ لِسَلَارَ بِالْحَضُورِ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ لِيُزُولَ الْقَالُ وَالْقِيلُ، ثُمَّ أَرْسَلَ هَذِهِ الْمُطَالَعَةَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ عَلَمِ الدِّينِ سَنَجَرِ الْجَاوَلِيِّ، وَأَمَرَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى سَلَارَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَنَجَرُ الْجَاوَلِيِّ، وَكَانَ سَلَارَ مُقِيمًا بِالشُّوبِكِ كَمَا تَقْدُمُ، فَلَمَّا حَضَرَ أَوْدَعَهُ السُّلْطَانُ فِي السِّجْنِ، فَلَمْ يَلْبِثْ فِي السِّجْنِ إِلَّا قَلِيلًا وَمَاتَ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ مَمَالِيكِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَلِيِّ بْنِ قَلَاوُنَ الَّذِي مَاتَ فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ، كَمَا تَقْدُمُ.

وَقِيلَ<sup>(٢)</sup>: لَمَّا سُجِّنَ سَلَارَ بِالْقَلْعَةِ أَحْضَرَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ طَعَامًا، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ، وَأَظْهَرَ الْحَقَّ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ فَأَمَرَ بِأَنْ لَا يَعُودُونَ يَرْسُلُوا إِلَيْهِ طَعَامًا، فَأَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَأْكُلْ [٤٣/٤] شَيْئًا، حَتَّى قِيلَ: أَنَّهُ لَمَّا تَزَايَدَ بِهِ الْجُوعُ أَكَلَ أَخْفَافَهُ، وَهُوَ فِي السِّجْنِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ أَرْسَلَ يَقُولُ لَهُ: "السُّلْطَانُ قَدْ رَضِيَ عَلَيْكَ، فَقُمْ وَأَخْرِجْ مِنَ السِّجْنِ"، فَقَامَ وَمَشَى خُطَوَاتٍ ثُمَّ وَقَعَ مَيِّتًا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَعَظُمَ الْقَهْرُ.

وَكَانَ شَدِيدَ الْغَضَبِ، وَكَانَ لَهُ بَرٌّ وَمَعْرُوفٌ، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ، وَكَانَ أَسْمَرَ اللَّوْنِ، مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، لَهُ بَعْضُ شَعْرَاتٍ فِي حَنْكِهِ، وَكَانَ مِنَ التَّنَارِ الْخَطَايَ، وَكَانَ لَطِيفًا فِي مَلْبَسِهِ.

(١) الخبر ليس في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٤٣٦/١/١: نسب القول لصلاح الصفدي. والخبر مذكور لدى الصفدي مختصرًا في: أعيان العصر وأعيان النصر ٤٩١/٢ - ٤٩٢. الوافي بالوفيات ٣٤/١٦.

اقتَرَحَ أَشْيَاءَ فِي الْمَلْبُوسِ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ إِلَى الْآنَ، وَهُوَ السَّلَارِي  
وَالْمَنَادِيلُ <sup>(١)</sup> السَّلَارِيَّةُ، واقتَرَحَ أَشْيَاءَ فِي قِمَاشِ الْخَيْلِ وَآلَةِ الْحَرْبِ، وَهِيَ  
مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ إِلَى الْيَوْمِ.

وَلَمَّا مَاتَ تَوَلَّى أَمْرَ دَفْنِهِ الْأَمِيرَ عِلْمَ الدِّينِ سَنَجَرِ الْجَاوِلِي، وَدَفَنَهُ فِي مَدْرَسَتِهِ  
الْجَاوِلِيَّةِ الَّتِي عِنْدَ الْكَبْشِ <sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ احْتَاطَ عَلَى مَوْجُودِ سَلَارٍ، فَظَهَرَ لَهُ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْثُحَفِ مَا  
لَا يُسْمَعُ بِمِثْلِهِ فِي خَزَائِنِ الْمُلُوكِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَاكِرٍ الْكُتُبِيُّ <sup>(٣)</sup>: وَقَفْتُ عَلَى قَوَائِمٍ بِخَدِ الْمَوْلَى جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ  
الْفَوِيرَةِ <sup>(٤)</sup> تَتَضَمَّنُ مَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ تَرْكَةَ الْمَرْحُومِ سَلَارِ النَّائِبِ:

وَهُوَ مَا ضُبِطَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَهُوَ يَوْمَ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْأَوَّلِ مِنْ  
سَنَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ: يَأْقُوتُ أَحْمَرُ بِهِرْمَانَ رَطِينِ <sup>(٥)</sup>، بَلْخَشِ <sup>(٦)</sup> رَطِينِ <sup>(٧)</sup>  
وَنَصْفِ، زُمْرُدُ رِيحَانِي وَذُبَابِي <sup>(٨)</sup> تِسْعَةَ عَشَرَ <sup>(٩)</sup> رَطْلًا، صَنَادِيقُ سِتَّةٍ، ضَمْنَهَا  
فُصُوصُ مَاسٍ، وَعَيْنُ الْهَرِّ قَطْعُ كِبَارِ الْعِدَّةِ ثَلَاثُمِائَةٍ، لَوْلُو مَدُورُ كِبَارٍ مِنْ مِثْقَالٍ  
إِلَى دَرَاهِمِ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ <sup>(١٠)</sup> حَبَّةٌ، ذَهَبُ عَيْنِ مَانَتِي أَلْفُ دِينَارٍ، دَرَاهِمُ  
أَرْبَعِمِائَةٍ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَاحِدٍ وَسَبْعُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ <sup>(١١)</sup>.

<sup>(١)</sup> فِي الْأَصْلِ "الْمَنَادِيلُ".

<sup>(٢)</sup> ذَكَرَ الْمَدْرَسَةُ فِي (الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ، الْمُقْرِيزِي، ٢٥٥/٤).

<sup>(٣)</sup> الْخَبَرُ لَدَى ابْنِ شَاكِرٍ فِي فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٨٧/٢ - ٨٩.

<sup>(٤)</sup> هُوَ: يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْقَاضِي الرَّئِيسُ جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ الْفَوِيرَةِ، ت: سَنَةِ  
٧٤٢ هـ. (أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٥/٥٧٨ رَقْمُ ١٩٥٠).

<sup>(٥)</sup> "رَطْلِينَ" فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٣٧/١/١؛ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٦٥: "رَطْلَانِ".

<sup>(٦)</sup> بَلْخَشٌ: مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، يَتَكُونُ بِنَوَاحِي بَلْخَشَانَ "بَلْخَشَانَ"، وَهِيَ بِلَادُ التُّرْكِ تَتَاخَمُ الصِّينَ،  
(انْظُرْ صَبِيحَ الْأَعْشَى ١٠٣/٢، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢١/٩ هَامِشُ ٤. عَقْدُ الْجَمَانِ ٢٤٤/٥ هَامِشُ ٤).

<sup>(٧)</sup> "رَطْلِينَ" فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٣٧/١/١؛ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٦٥: "رَطْلَانِ".

<sup>(٨)</sup> زَمْزَمُ رِيحَانِي: أَيُّ لَوْنِهِ أَخْضَرُ فَاتِحٌ شَبِيهُ بِلَوْنِ رَقِّ الرِّيحَانِ، أَمَّا الذُّبَابِي: فَهُوَ شَدِيدُ الْخَضَرَةِ،  
وَلَا يَشُوبُ خَضَرَتَهُ لَوْنٌ آخَرُ مِنَ الْأَلْوَانِ، جَيِّدُ الْمَانِيَةِ، شَدِيدُ الشَّعَاعِ، وَيُسَمَّى ذُبَابِيًّا لِتَشْبِيهِ لَوْنِهِ  
بِلَوْنِ كِبَارِ الذُّبَابِ الْأَخْضَرِ الرَّبِيعِيِّ، (انْظُرْ: صَبِيحَ الْأَعْشَى ١٠٨/٢، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢١/٩ هـ  
٥، ٦. عَقْدُ الْجَمَانِ ٢٤٤/٥ هَامِشُ ٥).

<sup>(٩)</sup> "عَشْرِينَ" فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٣٧/١/١.

<sup>(١٠)</sup> "مِائَةٌ وَخَمْسِينَ" فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٣٧/١/١.

<sup>(١١)</sup> الْخَبَرُ فِي: فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٨٨/٢، الْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ٣٤/١٦. أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٤٩٢/٢. الْمَنْهَلُ الصَّافِي نَقْلًا  
عَنْ ابْنِ شَاكِرٍ ١٠٧/٦. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢١/٩. عَقْدُ الْجَمَانِ ٢٤٤/٥. بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤٣٧/١/١.

وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ سَابِعَ عَشْرَةَ، فَصُوصَ مُخْتَلَفَةَ رَطْلَانِ، ذَهَبَ عَيْنَ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، دَرَاهِمَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، مُصَاغَ وَعُقُودَ ذَهَبٍ أَرْبَعَ قَنَاطِيرَ مِصْرِي، طَاسَاتٍ، وَأَطْبَاقَ [٤٣/ب] وَطُسُوتَ<sup>(١)</sup>، وَأَهْوَانَ ذَهَبٍ وَفَضَّةَ سِتِّ قَنَاطِيرَ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ عَشْرَةَ، ذَهَبَ عَيْنَ خَمْسَةِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، دَرَاهِمَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَطْرِيَّاتَ<sup>(٣)</sup> وَأَهْلَهَ، وَطَلْعَاتٍ، صَنَاجِقَ فَضَّةَ، ثَلَاثَ قَنَاطِيرَ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ عَشْرَةَ، ذَهَبَ عَيْنَ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، دَرَاهِمَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، أَقْيَبًا بَفَرُو قَاقَمَ ثَلَاثِينَ قَبَا، أَقْيَبًا حَرِيرَ عَمَلِ الدَّارِ مَلُونَةً بَفَرُو سَنَجَابَ أَرْبَعِينَ قَبَا، سُورُجَ ذَهَبَ بِمِيَاثَرِ زَرْكَشِ مَائَةِ سَرَجٍ، وَظَهَرَ لَهُ عِنْدَ صَهْرِهِ الْأَمِيرِ مُوسَى ثَمَانِ صِنَادِيقٍ لَمْ يُعْلَمْ مَا فِيهَا، وَوَجَدَ لَهُ مِنَ التَّفَاصِيلِ الطَّرْدَ وَحَشٍ، وَعَمَلَ الدَّارِ أَلْفَ تَفْصِيلَةٍ، وَوَجَدَ لَهُ مِنَ الْخِيَامِ سِتَّ عَشْرَةَ نُوبَةً، وَوَصَلَ صُحْبَتُهُ مِنَ الشُّوبُكِ مِنَ الذَّهَبِ الْعَيْنِ مَائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِنَ الدَّرَاهِمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَمِنَ الْخَلْعِ الْمَلُونَةِ ثَلَاثِينَ خَلْعَةً، وَخَرَكَاهُ بَغْشَاءٍ أَطْلَسَ أَحْمَرَ مَطْرَزَ بَزَرْكَشٍ، وَوَجَدَ لَهُ مِنَ الْخِيُولِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا، مِنَ الْخِيُولِ الْخَاصِّ، دُونِ الدِّشَارِ، وَمِنَ الْبِغَالِ مَائَةٍ وَعَشْرِينَ قَطَارًا، وَمِنَ الْجِمَالِ مَائَةٍ وَعَشْرِينَ قَطَارًا، هَذَا كُلُّهُ خَارِجًا عَمَّا وَجَدَ لَهُ مِنَ الْأَمْلاكِ، وَالضِّيَاعِ، وَالْمَعَاصِرِ، وَالشُّونِ، وَالْمَرَاقِبِ، وَالْعَبِيدِ، وَالْخَدَامِ، وَالْجَوَارِ، وَالْمَمَالِكِ وَالْفَرَشِ وَالْأَغْنَامِ، وَالْأَبْقَارِ، وَوَجَدَ لَهُ فِي الشُّونِ، ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَرْدَبٍ، غَلَّةً وَمَعَ هَذَا كُلُّهُ مَاتَ بِالْجُوعِ وَهُوَ فِي السِّجْنِ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ مَخْبَأَةٌ فِي دَارِهِ فَوَجَدَ فِيهَا أَكْيَاسَ ذَهَبٍ مَا

(١) طُسُوتُ أَوْ طُشُوتُ هُوَ: إِنَاءٌ كَبِيرٌ مُسْتَدِيرٌ مِنْ نُحَاسٍ أَوْ نَحْوِهِ يَسْتَعْمَلُ لِلغَسِيلِ. (معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٠٠/٢).

(٢) الْخَبَرُ فِي: فَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ ٨٨/٢. الْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ٣٤/١٦. أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٤٩٢/٢ - ٤٩٣. الْمَنْهَلُ الصَّافِي نَقْلًا عَنْ ابْنِ شَاكِرٍ ١٠/٦. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢١/٩ - ٢٢. عَقْدُ الْجَمَانِ ٢٤٤/٥ - ٢٤٥. بَدَائِعُ الزُّهُورِ ٤٣٧/١/١.

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَبَدَائِعُ الزُّهُورِ ٤٣٧/١/١ وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٢/٩؛ فِي عَقْدِ الْجَمَانِ ٢٤٥/٥: "قَطْرِيَّاتٍ"؛ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ ٤٩٣/٢ وَالْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ٣٤/١٦ وَفَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ ٨٨/٢: "بَرَاكِمَ".

(٤) الْخَبَرُ فِي: فَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ ٨٨/٢. الْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ٣٤/١٦. أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٤٩٣/٢. الْمَنْهَلُ الصَّافِي نَقْلًا عَنْ ابْنِ شَاكِرٍ ١٠/٦. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٢/٩. عَقْدُ الْجَمَانِ ٢٤٥/٥. بَدَائِعُ الزُّهُورِ ٤٣٧/١/١.



يُعلم عدّة ما فيها، وَوَجَدَ لَهُ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْخَلَاةِ فَسَقِيَّةً مَمْلُوءَةً ذَهَبَ عَيْنِ سَكَبٍ بِغَيْرِ أَكْيَاسٍ مَا يُعْلَمُ لَهُمْ عِدَّةٌ.

وقيل: كانت أجرة أملاكه وَضِيَاعَةً وَمُسْتَأْجَرَاتِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ سَلَّارَ حَوَى هَذِهِ الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ، وَقَدْ [٤٤/أ] أَقَامَ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِمِصْرَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، فَهَذِهِ الْأَمْوَالَ كُلُّهَا جُمِعَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ، وَهَذَا مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، فَأَمَّا أَنَّهُ ظَفَرَ بِكَزْزٍ، وَأَمَّا أَنَّهُ صَحَّ مَعَهُ عَمَلُ الْكِيمِيَاءِ، وَأَمَّا أَنَّهُ أَخَذَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ مِنَ الْخَزَائِنِ السُّلْطَانِيَّةِ قَبْلَ حُضُورِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مِنَ الْكُرْكِ، قَدْ قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

أَجْمَعُ<sup>(١)</sup> وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ      وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ      مُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: خُطِبَ لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُنٍ فِي أَفْرِيقِيَّةِ بِلَادِ الْغَرْبِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ أَفْرِيقِيَّةٍ، وَهُوَ أَبُو يَحْيَى اللَّحْيَانِي<sup>(٣)</sup>، قَدَّمَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَجِدَّ بِهِ عَلَى بَعْضِ مُلُوكِ الْغَرْبِ، وَالتَّزَمَ لِلسُّلْطَانِ أَنَّهُ إِذَا فَتَحَ أَفْرِيقِيَّةً أَقَامَ نَفْسَهُ فِيهَا نَائِبًا عَنِ السُّلْطَانِ، فَجَرَّدَ السُّلْطَانُ مَعَهُ أَمِيرَ عَشْرَةٍ، وَنَحْوَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ.

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا نَحْوَ بِلَادِ الْغَرْبِ تَسَامَعَتْ بِهِ الْغُرَبَاءُ وَأَهْلُ الْأَعْمَالِ، بِأَنَّهُ وَاصِلٌ بِجَيْشٍ مِنْ قَبْلِ السُّلْطَانِ فَعُظِمَ أَمْرُهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بِلَادِ الْغَرْبِ وَثَبَ عَلَى بِلَادِ بُجَايَةِ وَتُونِسَ وَمَلَكَهَا، وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَالصَّنَاقِقُ السُّلْطَانِيَّةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَرَأَجَّ أَمْرُهُ وَهَابَتْهُ مُلُوكُ الْغَرْبِ وَفَتَحَ أَفْرِيقِيَّةً، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ فَخُطِبَ لِلسُّلْطَانِ فِي هَذِهِ الْأَقَالِيمِ كَمَا قَرَّرَ مَعَهُ.

(١) هكذا في الأصل؛ وفي بدائع الزهور ٤٣٨/١/١. وفي: العقد الفريد ١٣٣/٣. رياض النفوس ٢٦٤/٢. الحلة السيرة ٢٩/١. وجاءت في أغلب المصادر "أعمل".

(٢) بحر البسيط؛ البيهقي قد نسبهم ابن الأبار إلى مروان بن الحكم. (الحلة السيرة ٢٩/١). وقد نُسِبَ البيان لسعدون المجنون، انظر: عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري ص ٥٩. وقد ورد البيهقي في المصادر بدون النسبة لأحد. (انظر: العقد الفريد ١٣٣/٣. رياض النفوس ٢٦٤/٢. تاريخ دمشق ٦/٣٨).

(٣) هو زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن الشيخ عمر، الملك أبو يحيى صاحب تونس، المغربي المالكي اللحياتي. (انظر: المنهل الصافي، ٣٦٣/٥).

**وفيهما:** قبضَ السلطان على الأمير كَرَاي المنصُوري نائب الشام، والأمير بكتمر الجُوكندار نائب السلطنة، ونقلَ الأمير أقوش نائب الكرك إلى نيابة دمشق؛ واستقرَ بالأمير بيبرس الدَوَادار المنصُوري في نيابة السلطنة بمصر.

**وفيهما:** هربَ الأمير قَراسنقر المنصُوري نائب الشام والأمير أقوش الأفرم إلى بلادِ التتار.

**ثم دخلت سنة اثنتا عشر وسبعمئة، فيها:** حضر رُسل صاحب اليمن وصُحبتُهُم هَدَايَا جَلِيلَةً. [٤٤/ب]

**وفيهما:** حضرَ ملك النوبة إلى الأبواب الشريفة، وصُحبتُهُ تَقَادِمٌ كثيرة، منها: ألف رَأْس رَقِيق وَجَمال وَأبقار كثيرة خَيْسِيَّة.

**وفيهما:** قبضَ السلطان على الأمير بيبرس الدَوَادار المنصُوري نائب السلطنة، واستقرَ بالأمير أرغُون الدَوَادار الناصري في نيابة السلطنة بمصر.

وَاستقرَ بالأمير تنكز الحسامي في نيابة دمشق غُوضًا عن الأمير أقوش؛ ولما تولى الأمير تنكز نيابة دمشق جعلَ السلطان دمشق أكبرَ مَنْ نيابة حَلَب، وكانت نيابة حَلَب أكبرَ مَنْ دمشق في أول الزمان؛ ثم استقرَ بالأمير سودُون الناصري في نيابة حَلَب.

**وفيهما:** انتهت عَمارة الجامع الجديد<sup>(١)</sup>، الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاون، عِنْد مَوْرَدَةِ الخَلْفَاء، المُطل على بحر النيل، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ في عمارته مِنْ سَنَةِ عشر وسبعمئة، وَقِيلَ: أَنَّهُ نَقَلَ حِجَارَتُهُ مِنْ صَنِمْ يُقَالُ لَهُ السَّرِيَّة، كَانَ فِي قَصْرِ الشَّمْعِ<sup>(٢)</sup>.

**وفيهما:** أَمَرَ السلطان بعمارة الميدان الذي تحت القلعة، وَأَمَرَ بعمارة الميدان الكبير الذي عِنْد مَوْرَدَةِ الجبس<sup>(٣)</sup>.

**وفيهما:** حَضَرَ مملوك نائب حلب، وَأَخْبَرَ أَنَّ التتار قَدْ تحرَّكُوا على البلاد؛ فعرض السلطان العسكر، وَنَفَقَ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ.

(١) الخبر في بدائع الزهور ٤٤١/١/١ وجواهر السلوك ١٦٧: السلطان بدأ في عمارة المسجد، بعكس ما ورد هنا جاء أنه انتهى؛ وفي صبح الأعشى بانتهاء من عمارة المسجد في ٨ صفر ٧١٢هـ (انظر: صبح الأعشى ٣٤٦/٣).

(٢) في بدائع الزهور ٤٤١/١/١: "نقل هذه الأعمدة... من قلعة الروضة"، وهنا نقلت من قصر الشمع.

(٣) في بدائع الزهور ٤٤٢/١/١: "عند البركة الناصرية".

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى غَزَّةَ، جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ التَّتَارَ لَمَّا سَمِعُوا بِقُدُومِ السُّلْطَانِ، رَحَلُوا عَنْ قَلْعَةِ الرَّحْبَةِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَأَنَّ نَائِبَ الرَّحْبَةِ<sup>(١)</sup> كَبَسَ عَلَيْهِمْ وَكَسَرَهُمْ كَسْرَهُ قَوِيَّةً، فَلَمَّا سَمِعَ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ قَوِيَ عَزَمُهُ عَلَى أَنْ يُسَافِرَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْحَجَّازِ الشَّرِيفِ، وَقَدْ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ «الْكَذَّابَةُ».

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانِ فَرَّقَ الْعَسَاكِرَ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَالْبِلَادِ الْحَلِيبِيَّةِ، وَتَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى الْكُرْكِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْحَجَّازِ، وَهَذِهِ الْحَجَّةُ الْأُولَى، فَحَجَّ السُّلْطَانُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ [٤٥/١] وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ فِي ثَانِي عَشْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشْرِ وَسَبْعِمِائَةٍ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَدَخَلَهَا فِي ثَالِثِ عَشْرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشْرِ، وَكَانَ يَوْمَ دُخُولِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَزِينَتْ لَهُ زِينَةٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانَ لَهُ مَوْكَبٌ عَظِيمٌ.

وَفِي أَثْنَاءِ السَّنَةِ الْخَالِيَةِ وَهِيَ سَنَةُ اثْنَتَا عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: كَانَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ نَصِيرِ الدِّينِ الْحَمَامِيِّ الشَّاعِرِ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَعْدُودَةِ، وَلَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، فَمِنْ شَعْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

لِي مَنْزِلٌ مَعْرُوفُهُ      يَنْهَلُ غَيْثًا كَالسُّحُبِ  
أَقْبَلَ ذَا الْعُذْرِ بِهِ      وَأَكْرَمَ الْجَارِ الْجُنُبِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلُهُ:

وَكَدَّرَتْ حَمَامِي بِغَيْبَتِكَ الَّتِي      تَكْدَرُ مِنْ لَذَاتِهَا صَفْوُ مَشْرَبِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا كَانَ صَدْرُ الْخَوْضِ مُنْشَرِحًا بِهَا      وَمَا<sup>(٤)</sup> كَانَ قَلْبُ الْمَاءِ فِيهَا بِطَيِّبِ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَةَ عَشْرِ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: عَادَ [السُّلْطَانُ]<sup>(٦)</sup> مِنَ الْحَجَّازِ الشَّرِيفِ، فَأَقَامَ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ الصَّعِيدِ، بِسَبَبِ تَمْهِيدِ إِقْلِيمِ الصَّعِيدِ مِنْ فُسَادِ الْغُرَبَانِ، فَضَيَّقَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ مِنَ الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ، وَمَنِ الْبَرِّ الْغَرْبِيِّ، حَتَّى أَسَرَ الْغُرَبَانِ جَمِيعَهَا، فَصَفَدُوا فِي الْحَدِيدِ، وَحَمَلُوا فِي الْمَرَاقِبِ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَسُجِّنَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، وَاسْتَعْمَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فِي الْحَفِيرِ لِلْجُسُورِ.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٤٢/١/١: "نَائِبُ حَلْبِ".

(٢) بَحْرُ مَجْزُوءِ الرَّجْزِ.

(٣) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٤٣/١/١ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥٩/٢: "تَكْدَرُ فِيهَا الْعَيْشُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبٍ".

(٤) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٥٩/٢: "وَلَا".

(٥) بَحْرُ الطَّوِيلِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ "السُّلْطَامُنْ".

ثُمَّ عَادَ السُّلْطَانُ وَأَقَامَ بِالْأَهْرَامِ أَيْلَامًا عَلَى سَبِيلِ التَّنْزُّةِ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ.

**وَفِيهَا:** شَرَعَ السُّلْطَانُ فِي رُوكِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَهُوَ الرُّوكُ النَّاصِرِي، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كُتَابِ الْجِيُوشِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِيَّةِ، وَحَضَرَ نَائِبَ غَزَّةَ وَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ، وَكَتَبُوا الْمَثَالَاتِ وَالْمَنَاشِيرَ، وَأَرْسَلُوهُمْ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ قَجْلِيْسِ السِّلْحَدَارِ، فَسَلَّمَ الْأَوْرَاقَ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ، فَفَرَّقَهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْجِيُوشِ [٤٥/ب] الشَّامِيَّةِ.

وَحُوِّلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَا عَشَرَ وَسَبْعُمِائَةَ الْخَرَاجِيَّةِ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَسَبْعُمِائَةِ الْهَلَالِيَّةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ وَسَبْعُمِائَةَ، فِيهَا: شَرَعَ السُّلْطَانُ فِي عِمَارَةِ الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ، بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثَةِ قُصُورٍ مُتَدَاخِلَةٍ فِي بَعْضِهِمْ، وَفِيهِمْ خَمْسَ قَاعَاتٍ، وَثَلَاثَةَ مَرَاقدٍ؛ قِيلَ: أَنَّهُ أَكْمَلَ عِمَارَةَ ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ أَشْهُرٍ.

فَلَمَّا كَمَلَ ذَلِكَ فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يُدَمَّ فِيهِ سَمَاطًا عَظِيمًا، وَأَرْسَلَ خَلْفَ الْأَمْرَاءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ وَأَعْيَانِ الدَّوْلَةِ وَغَالِبِ الْعَسْكَرِ، فَمَدَّ لَهُمْ سَمَاطًا عَظِيمًا، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا الْقَمْرَ<sup>(١)</sup> وَمَلَأَ الْفَسْقِيَّةَ الَّتِي فِي الْقَصْرِ الْكَبِيرِ سُكْرًا وَلَيُمُونَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَخْلَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْأَمْرَاءِ، وَأَرْبَابِ الْوُضَائِفِ، وَالْأَعْيَانِ، وَالْبَنَائِيْنَ وَالْمُهَنْدِسِينَ، نَحْوَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ خَلْعَةٍ، مَا بَيْنَ تَشَارِيفِ وَأَقْبِيَاءَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَفَرَّقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْمَالِ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ<sup>(٢)</sup>، ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ تَارِيخِ زُبْدَةِ الْفِكْرِ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسَةٌ عَشَرَ وَسَبْعُمِائَةَ، فِيهَا: تَوَجَّهَ نَائِبُ تَنْكَزَ وَسَائِرِ الثُّوَابِ، وَالْعَسْكَرِ الْمَصْرِيِّ<sup>(٤)</sup> إِلَى نَحْوِ مَلْطِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، فَحَاصَرُوا الْأُرُومَ<sup>(٦)</sup> الدِّينَ

(١) الْقَمْرُ: هُوَ شَرَابٌ مَسْكُرٌ مَشْهُورٌ فِي عَهْدِ الْمَمَالِكِ. (انظر: رحلة ابن بطوطة ٢/٢٢٠).

(٢) "خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ" فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٤٥/١/١. يَذْكُرُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي كِتَابِهِ: "فَبُلِغَتِ النِّفْقَةُ عَلَى هَذَا الْمَهْمِ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ". (الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ ٣/٣٦٦).

(٣) وَهُوَ الْأَمِيرُ رُكْنُ الدِّينِ بَيْبَرَسُ الْمَنْصُورِيُّ الدَّوَادَارِ.

(٤) لَيْسَتْ فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ.

(٥) هِيَ مِنْ بِنَاءِ الْإِسْكَانْدَرِ وَجَامِعِهَا مِنْ بِنَاءِ الصَّحَابَةِ: بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ مَذْكُورَةٌ تَتَاخَمُ الشَّامَ وَهِيَ لِلْمُسْلِمِينَ. (مَعْجَمُ الْبِلَادِ، يَاقُوت، ١٩٢/٥).

(٦) "الْأُرُومُ" فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٤٦/١/١.

كانُوا بها، فطلبُوا الأمانَ مِنَ العسكر، ففتحوها في يوم الإثنين ثاني عشرين المُحرم <sup>(١)</sup> مِنَ السَّنةِ المذكورة.

وفيها: رآكَ السلطانُ البلادَ المصريَّةَ وَهُوَ الروكُ النَّاصري بَعْدَ الروكِ الحُسامي.

ثُمَّ دخلت سنة ستَّة عشر وسبعمائة، فيها: جرَّد السلطان العسكر إلى صَحْرَة عِيذاب <sup>(٢)</sup>، بسببِ فسادِ الغُربان، فخرج إليهم ستة أمراء مَقْدَمين أُلوف، وَجَماعة مِنَ العسكر، فتوجَّهوا إلى نحو [بلاد] <sup>(٣)</sup> البجاة، وَجَاوَزُوا الأقاليمَ الثلاثة، فلم يظفروا بأحدٍ مِنَ الغُربانِ الباغية، فَرجَعُوا إلى الدِّيَارِ المصريَّةِ مِنْ غير طائل، فكانَ غَالِبُ قُوَّةِ العسكر في هذه السَّفرة مِنَ الدَّرة.

وفي هذه السَّنة: توفي الشيخ [٤٦/أ] غلاني الدِّين الوُداعي الكندي، وكانَ شاعراً ماهراً، وله شعرٌ جيِّدٌ، فكانتْ مُدَّةُ حَيَاتِهِ سِتَّةً وَسبعين سنة، وَمولده في سنة أربعين وسبعمائة.

ثُمَّ دخلت سنة سبعة عشر وسبعمائة، فيها: جرَّد السلطان العسكر إلى نحو آمد <sup>(٤)</sup>، فملكوها على حين غفلةٍ من أهلها.

وفيها: سافر السلطان إلى غَزَة، وتوجَّه مِنْ هُنَاكَ إلى زيارَةِ بيت المقدس، فزارَهُ، ثُمَّ توجَّه إلى زيارَةِ الخليل عليه السلام، فزارَهُ؛ ثُمَّ رَجَعَ إلى الدِّيَارِ المصريَّةِ، وذلك في جَمادى الآخر مِنَ السَّنةِ المذكورة.

وفيها: أوفى النِيلُ بَدْرِي في تاسع عشرين أبيب <sup>(٥)</sup>، وَكُسِرَ السدُّ، وَخُلِقَ المقياس.

وفيها: وسَّعَ السلطانُ الجَامعَ الذي في قلعة الجبل، وَعَمَّرَهُ على ما هُوَ عليه الآن، فَقِيلَ: أَنَّهُ أَكَمَلَ عَمَارَتَهُ في أربعةِ أَشهر وخمسةَ عشرين يَوْماً <sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٤٤٦/١/١: ٢٢ ربيع الآخر.

<sup>(٢)</sup> بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد، وهي على البحر الأحمر وهي على الحدود بين مصر والسودان. (معجم البلدان ١٧١/٤؛ القاموس الجغرافي ٣٣٨-٣٣٩/١/١).

<sup>(٣)</sup> في الأصل "بلا".

<sup>(٤)</sup> وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً. (معجم البلدان ٥٦/١).

<sup>(٥)</sup> في جواهر السلوك ١٦٩: "١٩ أبيب".

<sup>(٦)</sup> في بدائع الزهور ٤٤٨/١/١: انتهاء مدة العمل كانت في ٦ أشهر.

وفي سنة ثمانية عشر وسبعمئة، فيها: جهزَّ السلطان عسكرياً إلى نحو بلاد برقة، بسبب فسادِ الغُرَبَانِ لأنهم منعوا الزكاة والعُداد، وأظهروا العِصْيَان.

وفيها: أجرى السلطان ماء النيل من البحر إلى قلعة الجبل، في مجار على قناطر، وركّز لها أبار بسواقي نقالة في عدّة أماكن.

وفيها: عمرَّ السلطان الحوش بقلعة الجبل، وزرع به بُستان عظيم، ونقل إليه الأشجار والرياحين من سائر البلاد.

وفيها: حجَّ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوُن، وهي الحجة الثانية، وحجَّ صُحبته من الأمراء المقدمين نحو اثنين وعشرين أميراً<sup>(١)</sup>، من الأمراء الطبلخانات والعشراوات نحو ثلاثين أميراً، وحجَّ مع السلطان في تلك السنة الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وسافر معه القاضي كريم الدين ناظر الخواص الشريفة، والقاضي فخر الدين ناظر الجيش، والقاضي علائي الدين ابن الأثير كاتب السرّ، وكان سفر السلطان في تاسع ذي القعدة، فوصل إلى مكة، وحجَّ وقضى مناسك الحج، وغسل الكعبة بيده.

وأبطل جميع المكوس التي كانت بمكة والمدينة في تلك السنة، ثم رجع السلطان إلى الديار المصرية.

في سنة تسعة عشر وسبعمئة، وفيها: تزوّج السلطان ببنت أزيك خان، فأحضرت من بلاد الشرق إلى الديار المصرية، فدخّل عليها، وكان لها مهم عظيم.

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمئة، فيها: جرّد السلطان العساكر إلى مدينة سبّيس، فطرّدوا من كان بها من الأرمن، وملكوها.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين، فيها: حجتْ خوند طغاي أم أئوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد، وحجَّ في خدمتها الأمير قجليس أمير سلاح، والقاضي كريم الدين ناظر الخواص، وغير ذلك من الأعيان.

(١) في بدائع الزهور ٤٥٠/١/١: "اثنى عشر".

خرجت من القَاهرة في ثامن شوال، وسافر صُحبَتها الكوسات<sup>(١)</sup> والعصائب السلطانية، فلما حَبَّت رَجَعَتْ في عَاشِر المُحَرَّم، فنزل إليها السلطان وتلقاها من بركة الحَاج<sup>(٢)</sup>.

وفيها: جَرَّدَ السلطان الأمراء والعساكر إلى نحو سبعمائة، وقلعة إياس، وذلك أن الأرمن لما رَحَلوا العساكر السلطانية رَجَعُوا وَمَلَكُوا سبعمائة، وقلعة إياس، فلما بَلَغَ السلطان ذلك، عَيَّنَ لَهُمَ جَرِيدَةً ثَقِيلَةً، وَكَانَ بِهَا مِنَ الْأُمَرَاءِ: أَلْمَاسُ الْحَاجِبُ، وَطَرَجِي أَمِيرُ مَجْلِسٍ، وَأَصْلَمُ<sup>(٣)</sup> السِّلَحْدَارُ، وَبِهَادُرِ أَص، وَسَنَجَرُ الْجَمْعْدَارُ، وَكُجَكَرُ الْعِلْمِيِّ، وَأَقُوشُ الْأَشْرَفِيِّ نَائِبُ الْكَرْكُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى سَبْعِينَ خَاصَرُوا أَشَدَّ الْحِصَارِ حَتَّى هَرَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْأَرْمَنِ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَفَتَحُوا بِالسَّيْفِ، وَأَخْرَبُوا سُورَهَا، وَتَرَكُوهَا خَاوِيَةً عَلَى غُرُوشِهَا، وَرَجَعُوا الْعَسْكَرَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ.

وفيها: عَمَّرَ السلطان مِيدَانِ الْمَهَارَةِ الَّذِي عِنْدَ [٤٧/أ] قَنَاطِرِ السَّبَاعِ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْقَاضِي كَرِيمِ الدِّينِ الْكَبِيرِ نَازِلِ الْخَوَاصِ الشَّرِيفَةِ، وَكَانَ يُعْرِفُ بِأَبْنِ السَّيِّدِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ أَذْنَاهُ وَقَرَّبَهُ وَنَالَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ مَا نَالَهُ جَعْفَرُ الْبُرْمَكِيُّ فِي أَيَّامِ هُزُونِ الرَّشِيدِ، وَصَيَّرَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفَ فِي الْخَزَائِنِ وَالْأَمْوَالِ، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ يَرْكَبُونَ فِي خِدْمَتِهِ، وَيَنْزِلُونَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ تَغَيَّرَ خَاطَرُهُ عَلَيْهِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَدَخَانَهُ وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا، ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الشُّوبُكِ، هُوَ وَلَدُهُ وَعِيَالُهُ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ نَقَلَهُ إِلَى الْقُدْسِ، وَاسْتَقَرَّ بِالْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي نِظَارَةِ الْخَوَاصِ الشَّرِيفَةِ، ثُمَّ نَقَلَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ مِنَ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ إِلَى بِلَادِ أَسْوَانَ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَسُجِّنَ بِهَا فَأَقَامَ فِي السَّجْنِ مُدَّةً يَسِيرَةً وَمَاتَ<sup>(٥)</sup>.

(١) الكوسات: هي صنوجات من نحاس شبه الثُّرس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع خاص، ومع ذلك طبول وشبابة. (صبح الأعشى، القلقشندي، ٨/٤).

(٢) في جواهر السلوك ١٦٩: في أحداث سنة ٧١٩هـ.

(٣) في بدائع الزهور ٤٥٢/١/١: "أصلم".

(٤) في جواهر السلوك ١٦٩: في أحداث سنة ٧٢٠هـ؛ قناطر السباع: أول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، ونصب عليها سباعا من الحجارة، فإن رنكه كان على شكل سبع. (الخطط المقرزية ٢٦٠/٣).

(٥) جواهر السلوك ١٦٩-١٧٠: الخبر في أحداث سنة ٧٢٠هـ.

قيل: أنه عمد إلى خشبة وعمل فيها حبلاً وجعله في عنقه، وخنق به نفسه حتى مات وهو في السجن، فلما مات أحضر السلطان ولده عبد الله وعاقبه وقرّره على الأموال والذخائر، فأظهر مخبأه في بيته فيها مايتى ألف دينار، وهذا خراجاً عما أخذهُ السلطان منه أولاً من الأموال والثحف وغير ذلك ما لا يحصى، كما قيل في المعنى:

أَحْذَرُ مُدَاخِلَةَ<sup>(١)</sup> الْمُلُوكِ وَلَا تُكُنْ مَا عَشَتْ بِالتَّقْرِبِ مِنْهُمْ وَائْتَقَا  
فَالْعَيْثُ غَوَيْكَ<sup>(٢)</sup> إِنْ ظَنَنْتَ وَرُبَّمَا تَرْمِي بِوَارِقِهِ عَلَيْكَ صَوَاعِقًا<sup>(٣)</sup>  
وَمَا يُحْكِي<sup>(٤)</sup> عَنِ الْقَاضِي كَرِيمِ الدِّينِ هَذَا أَنَّهُ شَرِبَ يَوْمًا دَوَاءً، فَجَمَعَ كُلَّ  
وَرِدٍ بِالْقَاهِرَةِ، فَحُمِلَ إِلَى دَارِهِ، فَفَرَسَ مِنْهُ فِي دَارِهِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، حَتَّى عَلَى  
كَرَاسِي بَيْتِ الْخَلَاءِ، وَدَاسُوا النَّاسَ مِنْهُ مَا دَاسُوا، وَأَخَذُوا مِنْهُ مَا أَخَذُوا، ثُمَّ إِنَّ  
الْغُلَّامَانَ أَخَذُوا مَا فَضَلَ مِنْهُمْ، فَأَبَاعُوهُ [٤٧/ب] بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ<sup>(٥)</sup>.

وَكَانَ كَرِيمًا سَخِيًّا، وَمِنْ أَثَارِهِ: أَنَّهُ عَمَرَ جَامِعًا بِالزَّرِّيَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَوَقَفَ عَلَيْهِ  
وَقَفًا، وَعَمَرَ بِالْقَرَاةِ خَانِقَاهُ<sup>(٧)</sup>، وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَفًا، وَلَهُ أَثَارٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ ذَلِكَ،  
وَفِيهِ يَقُولُ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ نَبَاتِهِ:

يَا كَرِيمًا قَدْ وَافَقَ<sup>(٨)</sup> الْأَسْمَ بِالْفِعْلِ لِي وَأَنْسَى فِي الْفَضْلِ كُلَّ قَدِيمٍ  
لَا تَخَفْ نَبْوَةَ الْحَوَادِثِ فَاللَّهُ كَرِيمٌ يَحِبُّ كُلَّ كَرِيمٍ<sup>(٩)</sup>  
وَمَاتَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ هَذَا وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوُ سِتِينَ سَنَةً.

(١) في شرح سنن ابن ماجه للهرري ٥/١٠: "مُبايَسة".

(٢) في شرح سنن ابن ماجه للهرري ٥/١٠: "غَيْثُكَ".

(٣) بحر الكامل؛ البيهقي لأبي الحسن طلمحة. (انظر: روض الأبخار المنتخب من ربيع الأبرار ص ٦١).

(٤) في بدائع الزهور ٤٥٤/١/١: أنه نقل عن "الصارمي إبراهيم بن دقماق في تاريخه".

(٥) نقل ابن إياس الخبر في بدائع الزهور ٤٥٤/١/١: عن ابن دقماق في تاريخه.

(٦) "بالجزيرة الوسطى" في بدائع الزهور ٤٥٤/١؛ والزربية: هي زربية قوصون فكانت على النيل تجاه الميدان الظاهري، وبنى الناس الدور الكبيرة هناك وعظمت العمارة بأرض هذه الزربية، مكانها اليوم الأرض التي عليها دار الآثار المصرية وملحقاتها بشارع مريت باشا بالقاهرة. (الخطط المقرزية ٢٣٥/٣؛ النجوم الزاهرة ١٨٤/٩ هامش ٢).

(٧) خانقاه أو خانكاه وجمعها الخوانك، وهي كلمة فارسية، معناها: بيت أو دار الصوفية، ثم كثر استعمالها على الألسنة فقيل: "خانقاه" وهي المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، وتجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة، مضاف إليها الغرف التي يختلج بها، أو ينقطع بها المتصوف للعبادة، والتي عُرفت بالخلوي. (الخطط المقرزية، ٢٨٠/٤).

(٨) "طابق" في ديوان ابن نباتة المصري ص ٤٧٨.

(٩) بحر الخفيف؛ البيهقي لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور. انظر: ديوان ابن نباتة المصري ص ٤٧٨.



ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: ابْتَدَأَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ بَعْمَارَةَ الْخَانَقَاهِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي بِسَرِيَاقُوس<sup>(١)</sup>، قِيلَ: أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ، فِي الْمَنَامِ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَبْنِيَ فِي هَذَا الْمَكَانِ خَانَقَاةً، فَبَنَى هَذِهِ الْخَانَقَاةَ<sup>(٢)</sup>.

فَلَمَّا كَمَلَتْ قَرَّرَ فِيهَا شَخْصٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، يُقَالُ لَهُ الشَّيْخُ مُجِدُ الدِّينِ الْأَقْصَرَاي<sup>(٣)</sup>، وَرَتَّبَ بِهَا صُوفِيَةً، وَقَرَّرَ بِهَا حُصُورَ<sup>(٤)</sup>.

فَلَمَّا انْتَهَتْ الْعِمَارَةُ نَزَلَ السُّلْطَانُ هُنَاكَ، وَعَمَلَ بِهَا وَلِيْمَةً عَظِيمَةً، وَحَضَرَ فِيهَا الْفُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، وَأَعْيَانُ النَّاسِ مِنَ الْغُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ إِنْ هَذِهِ الْبَقْعَةُ تَزَايَدَتْ فِي الْعِمَائِرِ، وَبَنَى بِهَا الْأَمَاكِنَ الْفَاخِرَةَ، وَرَغَبُوا النَّاسُ فِي سُكْنَاهَا، وَصَارَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً، فِيهَا عَدَّةٌ مَسَاجِدَ وَبَنَى بِهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بُرْسَبَايَ مَدْرَسَةً عَظِيمَةً بِخُطْبَةٍ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الْمَلِكُ مُوسَى مَلِكُ التُّكُرُورِ قَاصِدًا الْحَجَّازَ الشَّرِيفَ، وَصُحْبَتَهُ هَذَايَا جَلِيلَةً، وَتَقَادِمَ عَظِيمَةً فَحَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ<sup>(٥)</sup>.

وَفِيهَا: رَسَمَ السُّلْطَانُ بِحْفَرِ الْخَلِيجِ النَّاصِرِي، فَبَدَأَ بِهِ مِنْ عِنْدِ مَوْرَدَةِ الْجَبَسِ إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي بِالْقُرْبِ مِنْ رُقَاقِ الْكَحْلِ، وَوَزَّعَ حَفْرَهُ عَلَى الْأَمْرَاءِ [٤٨/أ] بِالْقَصْبَةِ الْحَاكِمِيَّةِ، وَذَلِكَ بِمُقْتَضَى أَنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ تَنْتَفِعُ بِالزِّيِّ مِنْ هَذَا الْخَلِيجِ<sup>(٦)</sup>، فَاحْتَفَلَ بِهِ الْأَمْرَاءُ كُلُّ الْإِحْتِفَالِ، وَحَفَرُوهُ حَتَّى نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَرْضِهِ، وَانْتَجَزَ الْعَمَلُ مِنْهُ فِي أَقَلِّ مِنْ شَهْرَيْنِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسَ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: بَرَزَتْ الْمَرَاسِيمُ الشَّرِيفَةُ بِبِنَاءِ قَنَاطِرٍ عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِي الَّذِي حَفَرَهُ، فَعَمَّرَ قَنْطَرَةً عِنْدَ الْمِيزَانِ الْكَبِيرِ

(١) مِنَ الْقُرَى الْقَدِيمَةِ فِي مِصْرَ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ قُرَى مَرْكَزِ شَبِينِ الْقَنَاطِرِ بِمَدِيرَةِ الْقَلْبُوبِيَّةِ، وَاقْعَةُ عَلَى الشَّاطِئِ الشَّرْقِيِّ لَتَرْعَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي شِمَالِ الْقَاهِرَةِ. (النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي، ٧٩/٩ هَامِشُ ١).

(٢) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٧٠: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢١ هـ.

(٣) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٧٠: الشَّيْخُ مُجِدُ الدِّينِ الْأَقْصَرَاي.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَرَبَّمَا يَقْصَدُ "حُضُورٌ" بِمَعْنَى الْحَضَرَةِ.

(٥) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٥٧/١/١: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢٥ هـ.

(٦) سَبَبُ أَمْرِ الْأَمْرَاءِ بِالْحَفْرِ؛ لَمْ يَرِدْ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ.

بموردة الجبس، وَعَمَّر قنطرة تُعرف الآن بقنطرة قُديدار، وَعَمَّر قنطرة بظاهر باب البحر، وَعَمَّر قنطرة عند بركة قرموط تُعرف الآن بقنطرة العسراء، وَعَمَّر قنطرة عند بركة الرطلي تُعرف الآن بقنطرة الحَاجب، وَعَمَّر قنطرة عند رُقاقِ الكُحل تُعرف الآن بالقنطرة الجديدة<sup>(١)</sup>.

وَفِيهَا: رَاكَ السلطان البلاد الحليّة كما فعل بالبلاد الشاميّة.

ثُمَّ دخلت سنة ست وعشرين وسبعمئة، فِيهَا: رَسَمَ السلطان بإبطال الضرب بالمقارع من سائر مملكته، وَكُتِبَ بذلك مَرَّاسيم شريفة، وَفُرُنْتُ عَلَى المنابر بمصر والشام<sup>(٢)</sup>.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: أُبِيع القمح بخمسة دراهم كلَّ أَرْدب، وَالشعير بثلاثة دراهم كلَّ أَرْدب<sup>(٣)</sup>.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَجْرَى السلطان عين ماء بمكة، وَعَمَّ نفعها أهل مكة، وَهَذِهِ العين تعرف بعين بَازَان عند الصفا<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ دخلت سنة سبع وعشرين، فِيهَا: قَبَضَ السلطان على الأمير طشتمر حمص أَحضر، وَالْأَمِير قُطْلُوْبَغَا الْفَخْرِي، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُمَا فِي يَوْمَهُمَا، فَاسْتَمَرَ طشتمر على عادته بمصر، وَأَرْسَلَ قُطْلُوْبَغَا الْفَخْرِي إِلَى الشَّام<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ دخلت سنة ثمان وعشرين، فِيهَا: أَمَرَ السلطان بإحضار القاضي مُحْيِي الدِّين ابن فضل الله العُمري كاتب سرّ الشام، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ [٤٨/ب]، وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ، وَاسْتَقَرَّ بِهِ كَاتِبُ سِرِّ الشَّرِيفِ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَمِمَّا يُحْكِي عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ وَقَتَ الْعَلَامَةِ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، أَحْضَرَ قُوطَةَ الْعَلَامَةِ، وَجَمَعَ مَا فِيهَا مِنَ الرَّمْلِ الَّذِي يَتَنَاقَرُ مِنَ الْعَلَانِمِ بِحَضْرَتِ السُّلْطَانِ، فَيَجْمَعُ ذَلِكَ وَلَا يَرْمِي مِنْهُ شَيْئًا، وَيَضَعُهُ فِي مَرْمَلَتِهِ الَّتِي

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُور ٤٥٩/١/١: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢٨هـ.

(٢) بَدَائِعِ الزُّهُور ٤٥٧/١/١: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢٥هـ.

(٣) وَرَدَ فِي بَدَائِعِ الزُّهُور مُخْتَصَرًا، حَيْثُ جَاءَ أَنَّ حَدَثَ غَلَاءِ بِالْأَسْعَارِ. (انظر: بَدَائِعِ الزُّهُور ٤٥٨/١/١).

(٤) بَدَائِعِ الزُّهُور ٤٥٧/١/١: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢٥هـ.

(٥) بَدَائِعِ الزُّهُور ٤٥٧/١/١-٤٥٨: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٢٦هـ.

لنفسه، وَيَقُولُ: "هَذَا رَمْلٌ سَعِيدٌ لَا يُرْمَى مِنْهُ شَيْءٌ"، فَكَانَ إِذَا كَتَبَ أَشْيَاءَ رَمَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّمْلِ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَعَشْرِينَ، فِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدَ عِمَادَ الدِّينِ صَاحِبَ حِمَاةٍ، وَصُحْبَتُهُ هَدَايَا جَلِيلَةً، وَتَقَادِمُ عَظِيمَةً<sup>(٢)</sup>.

وَفِيهَا: عَمَّرَ السُّلْطَانُ الْقَصْرَ الْكَبِيرَ الَّذِي بِالْمِيدَانِ الَّذِي عِنْدَ بَرَكَةِ النَّاصِرِيَّةِ، وَحَفَرَ الْبَرَكَةَ الْمُجَاوِرَةَ لِلْمِيدَانِ الْكَبِيرِ، وَأَجْرَى إِلَيْهَا مِنَ الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ.

وَفِيهَا: أَخْرَجَ السُّلْطَانُ وَلَدَهُ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ إِلَى نَحْوِ الْكَرْكِ، وَرَسَمَ لَهُ بِأَن يُقِيمَ بِهَا.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: رَسَمَ السُّلْطَانُ بِهْدمَ الْإِيوَانِ الْأَشْرَفِيِّ، وَالذُّوْرَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهُ، وَعَمَّرَ هَذَا الْإِيوَانِ الْمَوْجُودَ الْآنَ.

وَفِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الْمَقَرِّ السَّيْفِي تَنْكَرَ نَائِبِ الشَّامِ، وَقَدْ جَاءَ زَائِرًا إِلَى السُّلْطَانِ، وَصُحْبَتُهُ تَقَادِمُ عَظِيمَةً، فَأَنْزَلَهُ السُّلْطَانُ بِالْمِيدَانِ الْكَبِيرِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، فِيهَا: رَسَمَ السُّلْطَانُ بِأَن يُعْمَلَ لِلْكَعْبَةِ بَابًا جَدِيدًا، فَعُمِلَ لَهَا بَابٌ مِنَ الْخَشَبِ السَّنَطِ الْأَحْمَرِ، وَعُمِلَ عَلَيْهِ الصَّنْفَاحُ الْفِضَّةُ، فَكَانَ زَنْتُهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَلَمَّا قُلِعَ الْبَابُ الْعَتِيقُ وَرُزُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَّةِ، فَكَانَ زَنْتُهَا سِتُّونَ رَطْلًا، فَأَنْعَمَ بِهِ السُّلْطَانُ عَلَى بَنِي شَيْبَةَ، خُدَامَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ، فَتَقَاسَمُوهُ، وَهَذَا الْبَابُ كَانَ عَمَلُهُ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَفِي بِاللهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةً.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، فِيهَا: قَصَدَ السُّلْطَانُ بِأَن يَتَوَجَّهَ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، وَهِيَ [٤٩/أ] الْحَجَّةُ الثَّلَاثَةُ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي سَابِعِ عَشْرِ شَوَالٍ، وَكَانَ صُحْبَتُهُ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ عِمَادَ الدِّينِ صَاحِبَ حِمَاةٍ، وَأَخَذَ السُّلْطَانُ مَعَهُ ذَلِكَ الْبَابَ الْجَدِيدَ الَّذِي صَنَعَهُ لِلْكَعْبَةِ، فَرَكَّبَهُ بِحَضْرَتِهِ عَلَى الْبَيْتِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ صُحْبَتُهُ مَنْ يُذَكِّرُ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ أَيْدَمُرُ الْخَطِيرِيِّ، وَالْأَمِيرُ جَنْكَلِي بْنُ الْبَابَا وَهُوَ صَاحِبُ الدَّرْبِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ، وَالْأَمِيرُ بَيْبُرسُ الْأَحْمَدِيِّ، وَالْأَمِيرُ بَهَائِرُ الْمُعَرِّي، وَالْأَمِيرُ أَيْدَغْمَشُ، وَالْأَمِيرُ بَكْتَمُرُ

(١) بدائع الزهور ١/١/٤٦١: في أحداث سنة ٧٣٠هـ.

(٢) بدائع الزهور ١/١/٤٥٨: في أحداث سنة ٧٢٧هـ.

السَّاقِي، وَوَلَدَهُ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ، وَالْأَمِيرُ طُقْزُ دَمَرُ، وَالْأَمِيرُ سَنْجَرُ الْجَاوَلِي، وَالْأَمِيرُ قَوْصُونُ، وَالْأَمِيرُ صَوْصُونُ، وَالْأَمِيرُ طَايِرْبُغَا، وَالْأَمِيرُ<sup>(١)</sup> بَشْتَاكُ، وَالْأَمِيرُ أَقْبَغَا أَصَ الْجَاشْنَكِيرُ، وَالْأَمِيرُ طَقْتَمَرُ الْخَازَنُ، وَالْأَمِيرُ قُمْمَارِي، وَالْأَمِيرُ تَمَرُ الْمَوْسَوِي، وَالْأَمِيرُ أَيْدَمَرُ أَمِيرُ جَارَنْدَارُ، وَالْأَمِيرُ مَسْعُودُ الْحَاجِبُ، وَالْأَمِيرُ صَارُوجَا النَّقِيبُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمَقْدَّمِينَ وَالْعَشْرَاوَاتِ، فَكَانَ عِدَّةٌ مِنْ سَافِرٍ مَعَ السُّلْطَانِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى الْحَجَّازِ الشَّرِيفِ، نَحْوَ سَبْعِينَ أَمِيرًا<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنَ مَقْدَمِ أَلْفٍ وَطَبْلَخَانَةِ وَعَشْرَاوَاتٍ، فَكَانَتْ مُدَّةَ غَيْبَةِ السُّلْطَانِ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ إِلَى الْحَجَّازِ ذِهَابًا وَإِيَابًا أَرْبَعَةً وَخَمْسُونَ يَوْمًا.

وَمِنَ الْهَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَنَّ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ بَكْتَمَرَ السَّاقِي لَمَّا حَجَّ مَعَ السُّلْطَانِ، هُوَ وَوَلَدُهُ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ، فَلَمَّا قَضَوْا الْفَرَضَ وَرَجَعُوا فَمَرَضَ الْأَمِيرُ بَكْتَمَرَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى عَيُونِ الْقَصَبِ<sup>(٣)</sup>، فَمَاتَ هُنَاكَ، وَذُفِنَ بِهَا وَذَلِكَ فِي ثَانِي الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، ثُمَّ مَرَضَ وَلَدُهُ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَمَاتَ بِنَحْلِ وَذُفِنَ بِهَا، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى الْخَانَقَاهِ الَّتِي بِالْقَرَّافَةِ الصُّغْرَى.

وَكَانَ الْأَمِيرُ بَكْتَمَرُ أَوَّلَهُ مِنْ مَمَالِيكِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ [٤٩/ب] بِبِيرْسِ الْجَاشْنَكِيرِ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ أَخَذَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ مَعَ جُمْلَةِ مَوْجُودِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بِبِيرْسٍ فَجَعَلَهُ سَاقِيًا، ثُمَّ عَظُمَتْ مَكَانَةُ بَكْتَمَرَ عِنْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَصَارَ أَمِيرًا كَبِيرًا، ثُمَّ زَوَّجَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِأَخْتِهِ، وَكَانَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَمِيرِ بَكْتَمَرَ فِي بَيْتِهِ، وَيَنْفَرِدُ عِنْدَهُ وَيَنَامُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِنَفْسِهِ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ مِنْ خَوَاصِهِ، وَكَانَ إِذَا قُدِّمَ إِلَى السُّلْطَانِ شَيْءٌ فَيُقَدِّمُ لِبَكْتَمَرَ مِثْلَهُ أَوْ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَصَارَ صَاحِبَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَعَظُمَتْ مَهَابَتُهُ وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُ، حَتَّى قِيلَ: كَانَ فِي أَسْطَبِلِهِ مِائَةٌ سَطَلٍ بِيَدِ مِائَةِ سَائِسٍ، وَتَحْتَ يَدِ كُلِّ سَائِسٍ طُورَالَةٌ خَيْلٍ مِنَ الْخَيُْولِ الْخَاصِ، وَحَوَى مِنَ الْأَمْوَالِ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْثَّحَفِ مَا لَا حَوَاءَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ فِي عَصْرِهِ، فَلَمَّا ثَقُلَ أَمْرُهُ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ فَدَيَّ عَلَيْهِ مِنْ أَسْقَاهُ

(١) جاء بخط المؤلف بجوار هذه الكلمة هامش (والأمير قطز أمير أخور)، وورد اسمه في بدائع الزهور ٤٦٣/١/١.

(٢) في بدائع الزهور ٤٦٣/١/١: "اثنتين وسبعين".

(٣) منزلة في طريق الحج المصري ببلاد الحجاز، وهي اليوم في خليج إيلات عند العقبة، بينها وبين المؤنلج. (النجوم الزاهرة ١٠٥/٩ هامش ٢؛ رحلة الشتاء والصيف، ص ١٨).

سَمًا، هُوَ وَوَلَدَهُ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ بْنُ أَخْتِ السُّلْطَانِ، فَمَاتَا وَهُمَا رَاجِعَانِ مِنَ الْحَجَّازِ، كَمَا تَقْدُمُ.

وَقِيلَ: لَمَّا مَاتَ بَكْتَمِرُ أَحْتَاطَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ عَلَى مَوْجُودِهِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ فِي طَرِيقِ الْحَجَّازِ، فَقِيلَ: وَجَدَ مَعَهُ خَمْسَمِائَةَ تَشْرِيفٍ عَلَى سَائِرِ الْأَصْنَافِ، مَا بَيْنَ خَلْعِ أَطْلَسٍ وَكَوَامِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى خَلَعَ لِلْمَتَعَمِّمِينَ، وَمِنْ دُونِهِمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ وَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ: وَجَدَ مَعَهُ عِدَّةٌ قَبِيْودَ وَزَنَاجِيرَ فِي حَوْشِ خَائِنَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ السُّلْطَانُ صِحَّةَ مَا كَانَ نُقِلَ عَنْهُ.

وَكَانَ الْأَمِيرُ بَكْتَمِرُ يُحْجَرُ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَيَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ لَا يُخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ يَقُولُهُ، وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَعَ بَكْتَمِرٍ مَسْلُوبِ الْإِخْتِيَارِ.

وَكَانَ الْأَمِيرُ بَكْتَمِرُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ شِكْلًا، أَبْيَضَ اللَّوْنُ، مُشْرَبَ بَحْمَرَةٍ، أَسْوَدَ اللَّحْيَةِ، مُعْتَدِلَ الْأَمَةِ، حَسَنَ الْعِبَارَةِ، وَافِرَ الْعَقْلِ، لَهُ وَقَارٌ، وَهِيئَةٌ تَامَةٌ، قَلِيلُ الْأَذَى فِي [٥٠/أ] حَقِّ الرِّعْيَةِ، وَكَانَ لَهُ بَرٌّ وَمَعْرُوفٌ، فَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْشَأَ بِالْقَرَأَةِ الصُّغْرَى خَائِنَةً، وَجَعَلَ فِيهَا حَمَامًا وَقُرْنًا وَطَاخُونًا، وَقَرَّرَ فِيهَا صُوفَةً وَحُضُورًا، وَجَعَلَ لَهَا أَوْقَافًا كَثِيرَةً وَأَوْقَفَ بِهَا رُبْعَةً مَكْتُوبَةً كُلُّهَا بِالذَّهَبِ لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُهَا، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ إِلَى الْآنَ، وَلَهُ أَثَارٌ كَثِيرَةٌ بِمِصْرَ وَالشَّامِ.

وَلَمَّا مَاتَ الْأَمِيرُ بَكْتَمِرُ رَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمِيرُ قُوصُونُ، وَغُظِمَ أَمْرُهُ، قِيلَ: إِنَّ السُّلْطَانَ أَنْعَمَ بِزَرْدَخَانَةِ الْأَمِيرِ بَكْتَمِرَ عَلَى الْأَمِيرِ قُوصُونِ، قِيلَ: أَنَّهَا قُومَتْ بِسِتْمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَقِيلَ زَوْجَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِإِحْدَى بَنَاتِهِ وَرَقَاهُ فِي أَيَّامِهِ.

وَقِيلَ: وَقَعَ بَيْنَ الْأَمِيرِ بَكْتَمِرِ السَّاقِي قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ قُوصُونِ تَشَاجُرٌ، فَقَالَ قُوصُونُ لِبَكْتَمِرٍ: "أَنَا مَا نُقِلْتُ مِنَ الْأَطْبَاقِ إِلَى الْأَسْطَبَلَاتِ، بَلْ أَخَذَنِي السُّلْطَانُ مِنْ شَخْصٍ تَاجِرٍ كُنْتُ فِي خِدْمَتِهِ، فَلَمَّا أَخَذَنِي السُّلْطَانُ اتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ شَخْصًا مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ تُوْفِيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَأَنْعَمَ عَلَيَّ السُّلْطَانُ بِإِقْطَاعِهِ وَبَيْتِهِ وَبِرُكَّةٍ وَقِمَاشِهِ، وَصَرْتُ خَاصِيًّا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ".

وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ التَّاجِرَ الَّذِي كُنْتُ عِنْدَهُ قَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: "بِيعْنِي هَذَا الْمَمْلُوكَ"، فَقَالَ التَّاجِرُ: "هَذَا مَا هُوَ مَمْلُوكٌ بَلْ هُوَ حُرٌّ"<sup>(١)</sup>، فَقَالَ السُّلْطَانُ:

(١) فِي الْأَصْلِ "جَر"؛ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٤٦٥/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٧٢.

"لا بد من أخذه"، فأخذني من ذلك التاجر، وأرضاه عن ثمنى بأشياء كثيرة، ثم إن السلطان أنعم عليّ بما تقدّم ذكره فلم أباع مثل الممالك، وكنتُ من مُبتدأ أمري في عزٍّ ورفعة بخلاف ما يقع للممالك، انتهى ذلك.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمئة، فيها: حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير مهنّا بن عيسى أمير آل فضل، فلما حضر أخلع عليه السلطان وأقرّه على حاله<sup>(١)</sup>.

وفيها: حضر المقر السيفي تنكز نائب الشام إلى عند السلطان زائراً وصحبته [٥٠/ب] الهدايا والتقايد، فأكرمه السلطان، وأنزله بالميدان الكبير الذي بالناصرية، وكان ذلك آخر اجتماعه بالسلطان الملك الناصر محمد.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمئة، فيها: أفرج السلطان عن من يذكر من الأمراء المعتقلين، وهم: الأمير بيبرس الحاجب، وتمر الساقى، والأمير غانم بن أطلس خان، والأمير طغلق، وبلاط اليونسي، والشيخ علي الأوجاقى، وبُلرُغي، وبتخاص، ولأجين العمري، وبيبرس العلمي، وكجلى.

وفيها: رسم السلطان بعمارة قنطرة على بحر أبي المنجا عند شيبين القصر<sup>(٢)</sup>.

وفيها: جاءت الأخبار بأن الأرمن ملكوا سيّس، فأرسل السلطان إلى نائب حلب بأخذ العسكر، وأن يكبس على من في سيّس، فخرج إليها في سابع عشرين شهر رمضان، فحاصروا من في سيّس، ودخلوا إليها ونهبوا ما فيها، وأحرقوا ضياعها، وأسروا من الأرمن الذي كانوا بها نحو ثلثمائة إنسان.

فلما بلغ الأرمن الذي<sup>(٣)</sup> كانوا بقلعة إيّاس، ما جرى على من كان في سيّس، فثاروا على من كان في المدينة من المسلمين، وحشروهم في فندق وأحرقوهم عن آخرهم، وكانوا نحو ألفين إنسان من المسلمين، وذلك في يوم عيد النحر من السنة المذكورة.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين، فيها: وقع الغلاء بالديار المصرية، فأبتاع القمح كل أردب بسبعين درهماً، وغدّم الخبز من الأسواق، فرسم السلطان للأمراء بفتح

(١) بدائع الزهور ٤٦٧/١/١: الخير في أحداث سنة ٧٣٣هـ.

(٢) هي بلدة قديمة واليوم هي شيبين القناطر. (انظر: القاموس الجغرافي، محمد رمزي، ٣٦-٣٥/٢/١).

(٣) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

شونهم وبيعهم القمح بثلاثين درهماً الأردب، فأمتثلوا ذلك، ثم بعث الله تعالى بالرخاء وانحطت الأسعار في أوائل شهر رمضان.

**وفيها:** رسم السلطان لتتكر نائب الشام بعمارة قلعة جعبر<sup>(١)</sup>، فعمرها في أسرع مدة، ورتب فيها الرجال، وجعل لها نائباً، ثم رجع تتكر إلى دمشق.

**وفيها:** توجه الأمير [١/٥١] أزدُر الشمسي نائب بهسنا إلى قلعة درنده<sup>(٢)</sup>، وحاصرها، فطلب منه أهلها الأمان، فتسلمها، وأقام بها نائباً، ثم توجه إلى قلعة النقيير<sup>(٣)</sup>، وحاصرها، فطلب أهلها الأمان، فتسلمها، وأقام بها نائباً.

**وفيها:** رسم السلطان بنقل الخليفة الإمام المستكفي بالله أبو الربيع سليمان من مناظر الكبش إلى قلعة الجبل، فأنزله بالبرج الكبير، ومنعه من الاجتماع بالناس، فأقام على ذلك مدة، ثم رسم له بالنزول إلى مناظر الكبش على عادته بعد أن أقام في البرج خمسة أشهر وسبعة أيام.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين، فيها: أرسل تجريدة إلى نحو البلاد الحليّة، بسبب فساد الأرمن في البلاد<sup>(٤)</sup>.

**وفيها:** حضرت إلى الأبواب الشريفة الحرّة زوجة ملك الغرب طالبة للحجاز الشريف، وأحضرت صُحبتهَا التقايم والهدايا النفيسة<sup>(٥)</sup>.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين، فيها: رسم السلطان الملك الناصر بتوجه الخليفة أبو الربيع سليمان من القاهرة إلى مدينة قوص من بلاد الصعيد<sup>(٦)</sup>، فخرج هو وعياله وأولاده، فشق ذلك على الناس وتأسفوا لهذا الأمر، وفي ذلك يقول الشيخ زين الدين ابن الوردي:

(١) قلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقّة قرب صفين. (معجم البلدان ١٤١/٢-١٤٢).

(٢) وهي مدينة في جهة الغرب عن ملطية، ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري. (صبح الأعشى ١٣٢/٤).

(٣) موضع بين هجر والبصرة. (معجم البلدان ٣٠١/٥).

(٤) لم يرد الخبر في بدائع الزهور وجواهر السلوك.

(٥) لم يرد الخبر في بدائع الزهور وجواهر السلوك.

(٦) وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، قاعدة مركز قوص (القاموس الجغرافي، محمد رمزي، ١٨٧/٢-١٨٩).

أَخْرَجُوكُمْ إِلَى الصَّعِيدِ لِأَمْرِ<sup>(١)</sup> غَيْرِ مُجْزٍ<sup>(٢)</sup> فِي مِتْنِي وَأَعْتَقَادِي  
لَا يَغْيِرْكُمُ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَغْمَادِ<sup>(٣)</sup>

وَكَانَ سَبَبُ تَغْيِيرِ خَاطِرِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي الرَّبِيعِ  
سُلَيْمَانَ، قِيلَ: رُفِعَتْ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ قِصَّةٌ، وَعَلَيْهَا خَطَّ الْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانَ: "بَأَنَّ  
يَحْضُرَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قِلَافُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ أَوْ  
يُوكَلَّ"، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ، وَبَقِيَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ الْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ،  
حَتَّى نَفَاهُ إِلَى قُوصٍ.

فَلَمَّا نَفَاهُ أَعْهَدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَى وَلَدِهِ أَحْمَدَ، فَلَمْ يَمْشِ السُّلْطَانُ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي  
عَهْدَهُ سُلَيْمَانَ إِلَى وَلَدِهِ أَحْمَدَ، وَأَقَامَتْ مِصْرَ بِلَا خَلِيفَةٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَالسُّلْطَانُ  
[٥١/ب] مُصَمِّمٌ عَلَى عَدَمِ وَلَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْتَكْفِيِّ بِاللهِ سُلَيْمَانَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ وَلِيَّ إِبْرَاهِيمَ أَخُو الْمُسْتَكْفِيِّ بِاللهِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ قَبِيحَ السَّيِّرَةِ،  
قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَارِيخِهِ<sup>(٤)</sup>، لَمَّا تَوَلَّى إِبْرَاهِيمَ  
الْمَذْكُورَ الْخِلَافَةَ، لَقْبُوهُ بِالْوَاتِقِ بِاللهِ، فَكَانَتْ الْعَوَامُ تُسَمِّيهِ الْمُسْتَعْطَى بِاللهِ لِقَدَارَةِ  
نَفْسِهِ، وَسُوءِ تَدْبِيرِهِ<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: ظَهَرَتْ بِالْقَاهِرَةِ امْرَأَةٌ تُسَمَّى  
الْخَنَاقَةَ، فَكَانَتْ تَحْتَالُ عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَتَخْنَقُهُمْ، وَتَأْخُذُ ثِيَابَهُمْ، فَشَاعَ  
أَمْرُهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَلَا زَالُوا يَحْتَالُوا عَلَيْهَا حَتَّى أَنَّهُمْ مَسَكُوهَا، وَشَنَقُوهَا عَلَى  
بَابِ رُؤَيْلَةَ، وَكَانَ لَهَا يَوْمًا مَشْهُودًا.

وَفِيهَا: قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى نَازِلِ الْخَوَاصِ الشَّرِيفَةِ الْمُسَمَّى بِالنَّشْوِ، وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْأَمِيرِ بِشَتَاكِ النَّاصِرِيِّ، فَعَاقِبَهُ حَتَّى مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ، وَاسْتَصْفَى  
أَمْوَالَهُ، ثُمَّ وَلَّوْا صِبْهَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَعْمَارُ<sup>(٦)</sup>:

(١) فِي تَارِيخِ الْوَرْدِيِّ ٣٠٧/٢: "الْعَذْر".

(٢) فِي تَارِيخِ الْوَرْدِيِّ ٣٠٧/٢: "مَجْد".

(٣) بَحْرُ الْخَفِيفِ؛ الْخَبَرُ فِي: تَارِيخِ الْوَرْدِيِّ ٣٠٧/٢: " وَقَلْتُ فِي ذَلِكَ مِثْلًا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ  
لَأَبِي الْغَلَاءِ بَيْتًا وَبَعْضُ بَيْتٍ".

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ (الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ ٦٢/١).

(٥) الْخَبَرُ فِي: الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ ٦٢/١. مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ  
٣١٧/٢٤ - ٣١٩. تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ص ٣٤٤.

(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ الْمَعْمَارِ الْمَشْهُورِ بِغَلَامِ النَّوْرِيِّ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ، مَاتَ بِالطَّاعُونَ سَنَةَ ٧٤٩ هـ.  
(الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ ٥٤/١).



قَدْ أَخْلَفَ النِّشْوَصِهرَ سُوءٍ قَبِيحٍ فَعَمِلَ كَمَا تَرَوْهُ  
 أَرَادَ لِلشَّرِّ فَتَحَ بَابَ فَاغْلَقُوهُ وَسَمَرُوهُ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: تَوَفَّى الْخَلِيفَةُ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ،  
 وَهُوَ بِقُوصٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِيهَا: تُوَفِّي سَيِّدِي أَنُوكَ وَلَدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ  
 أَعَزَّ أَوْلَادِهِ عِنْدَهُ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، حَسَنَ الْهَيْئَةِ، بَدِيعَ الْجَمَالِ، وَمَاتَ مِنَ  
 الْعُمُرِ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ أَسْفًا شَدِيدًا، وَأَظْهَرَ عَلَيْهِ الْحُزْنَ،  
 وَمِمَّا رَثَاهُ بِهِ الشَّيْخُ صَالِحُ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

مَضَيْتِ وَكُنْتَ لِلدُّنْيَا جَمَالًا وَجَرَعْتَ "النَّجُومَ الزُّهَرَ"<sup>(٣)</sup> فَقَدَكِ  
 وَمَنْ عَجَبَ اللَّيَالِي فِيكَ أَنْ لَا يَمُوتَ أَبُوكَ يَا أَنُوكَ بَعْدَكَ<sup>(٤)</sup>  
 وَفِيهَا: أَرْسَلَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ بَشْتَكَ النَّاصِرِي، وَالْأَمِيرَ يَلْبَغَا الْيَحْيَاوِي،  
 [٥٢/أ] وَصَحْبَتُهُمْ عَشْرِينَ مَمْلُوكًا مِنَ الْخَاصِكِيَّةِ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَبْضِ عَلَى تَنْكَزِ  
 نَائِبِ الشَّامِ.

وَكَانَ أَصْلُ تَنْكَزٍ مِنْ مَمَالِيكِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لَاجِينَ، وَلِهَذَا كَانَ يُدْعَى تَنْكَزِ  
 الْحُسَامِي، فَلَمَّا قُتِلَ الْمَنْصُورُ لَاجِينَ وَتَوَلَّى الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ أَخَذَ تَنْكَزَ مِنْ  
 جُمْلَةِ مَوْجُودِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ لَاجِينَ، وَصَارَ مِنْ مَمَالِيكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ  
 خَاصِكِيًّا، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ عَشْرَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ طَبَلْخَانَةِ، ثُمَّ بَقِيَ مُقَدِّمَ أَلْفٍ، ثُمَّ بَقِيَ  
 نَائِبَ الشَّامِ.

وَكَانَ تَنْكَزٌ دِينًا خَيْرًا، كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ، وَلَهُ أَثَارٌ كَثِيرَةٌ بِمِصْرَ وَالشَّامِ،  
 وَأَقَامَ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ وَهَابَتَهُ الْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ  
 وَالنُّوَابِ، وَكَانَ لَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَنَزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى كَانَ يُكَاتِبُهُ  
 "أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْمُقَرِّ الْكَرِيمِ"، وَزَادَهُ فِي الْأَلْقَابِ الْإِتَابِكِي الزَّاهِدِي الْعَايِدِي،  
 مُعَزَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ<sup>(٥)</sup>، وَهَذَا لَمْ يَقَعْ لِنَائِبٍ قَبْلَهُ مِنَ  
 النُّوَابِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْأُمُورِ حَتَّى يُرْسَلَ يُشَاوِرَ تَنْكَزَ فِيهَا.

(١) بحر مخلع البسيط.

(٢) لم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور وجواهر السلوك.

(٣) في أعيان العصر وأعوان النصر ٦٣٣/١: "الكواكب فيك".

(٤) بحر الوافر؛ البيتان في: أعيان العصر وأعوان النصر ٦٣٣/١.

(٥) هذه الألقاب لم يرد ذكرها في بدائع الزهور.

وكانَ تنكزَ عفيف الذيلِ وَالْيَدِ، غيرَ أَنَّهُ كَانَ صَعَبَ الخُلُقِ، شَدِيدَ الغضبِ، مَا غضبَ عَلَى أَحَدٍ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ أَبَدًا.

فَلَمَّا ثَقُلَ أَمْرُهُ عَلَى المَلِكِ النَّاصِرِ، أَوْقَعَتِ العِدَى بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الأَمِيرَ بَشْتَاكَ النَّاصِرِي، وَالأَمِيرَ يَلْبِغَا اليَحْيَاوِي، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ قَالُوا لَهُ: "السُّلْطَانُ رَسَمَ بِأَن تَحْضُرَ إِلَى القَاهِرَةِ لِيَزُوجَ ابْنَكَ بِبِنْتِ السُّلْطَانِ"، فَقَالَ تَنكَزُ لِلأَمْرَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا مِنَ القَاهِرَةِ: "أَمْضُوا أَنْتُمْ وَأَنَا أَحْضُرُ بَوْلَدِي إِلَى الأبْوَابِ الشَّرِيفَةِ بَعْدَكُمْ بِسُرْعَةٍ"، فَلَمَّا حَضَرُوا عِنْدَ السُّلْطَانِ أَغْلَظُوا فِي العِبَارَةِ، وَأَثْنُوا جَرَاحَاتِ تَنكَزٍ عِنْدَ المَلِكِ النَّاصِرِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ الأَمِيرَ طَاجَارَ الدَّوَادَارِ، وَقَالَ لَهُ: "قُمْ أَحْضُرْ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَالخَيْرِ لَكَ"، وَلَوْ أَنَّ تَنكَزَ حَضَرَ إِلَى السُّلْطَانِ صُحْبَةً [٥٢/ب] الأَمِيرَ بَشْتَاكَ، وَالأَمِيرَ يَلْبِغَا اليَحْيَاوِي، كَانَ حَصَلَ لَهُ كُلَّ خَيْرٍ وَافِرٍ، وَمَا كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ فِيهِ كَلَامَ الأَعْدَاءِ، ثُمَّ إِنْ تَنكَزَ قَالَ لِطَاجَارَ: "أَمْضِ أَنْتَ، وَأَنَا بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ خَلْفَكَ".

فَلَمَّا حَضَرَ طَاجَارَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَرَدَّ الجَوَابَ بِغَيْرِ طَائِلٍ، فَتَغَيَّرَ السُّلْطَانُ عَلَى تَنكَزٍ تَغَيَّرًا عَظِيمًا، وَعَيَّنَ لَهُ تَجْرِيدَةً ثَقِيلَةً، وَرَسَمَ لِلنَّوَابِ بِأَن يَمْشُوا عَلَيْهِ مِنْ هُنَاكَ، فَمَشَى عَلَيْهِ الأَمِيرُ طُشْتَمِرَ حُمَصٍ أَحْضَرَ نَائِبَ صَفَد<sup>(١)</sup>، وَالعَسْكَرَ المِصْرِي، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَبِضُوا عَلَى تَنكَزٍ نَائِبَ الشَّامِ، وَأَرْسَلُوهُ صُحْبَةً الأَمِيرِ بِيبرسَ السِّلْحَدَارِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَالِثِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ.

ثُمَّ أَحَاطُوا عَلَى مَوْجُودِهِ، فَالَّذِي ضُبِطَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الذَّهَبِ العَيْنِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، وَسِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمِنَ الفِضَّةِ النُّقْرَةُ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَخَمْسُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ وَوُجِدَ لَهُ مِنَ البَلْخَشِ وَالْيَاقُوتِ وَاللُّوْلُؤِ الحَبِّ الكِبَارِ مَا لَا يُحْصَى؛ وَوُجِدَ عِنْدَهُ مِنَ الأَطْرَازِ الزَّرْكَشِ وَالْحَوَايِصِ الذَّهَبِ وَالخَلَعِ الأَطْلَسِ مَا لَا يُحْصَى لِكَثْرَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَوُجِدَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْنَافِ الأَقْمَشَةِ وَالبَّرَكِ فَكَانَ عِدَّةٌ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ البَرَكِ ثَمَانِمِائَةَ حِمْلٍ جَمَلٍ<sup>(٣)</sup>، وَوُجِدَ لَهُ وَدَائِعُ عِنْدَ النَّاسِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ نَقْرَةٌ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الأَمْلَاقِ وَالضِّيَاعِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ

(١) خروج نائب صفد، لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٤٧٨/١/١: "مائة وخمسين بقجة".

(٣) في بدائع الزهور ٤٧٨/١/١: "مائة وخمسين جملاً".

(٤) في بدائع الزهور ٤٧٨/١/١: "مائتين وخمسين ألف دينار".

مَا لَا يُحْصَى عَددهمْ فَفُتُّوا بِمَا يَنْفِي عَنْ مَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ<sup>(١)</sup>، وَذَلِكَ خَارِجًا عَنْ الْأَوْقَافِ الَّتِي<sup>(٢)</sup> بِمِصْرَ وَالشَّامِ.

فَلَمَّا وَصَلَ تَنَكَّرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِتَقْيِيدِهِ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجْنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَأُعْتَقِلَ بِهَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُقَدِّمَ الدَّوْلَةِ الْحَاجَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ صَابِرٍ، فَخَنَقَهُ وَهَوَّ فِي السَّجْنِ؛ ثُمَّ غَسَّلَهُ وَكَفَنُوهُ وَصَلَّيَ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَدُفِنَ فِي ثَرْبَتِهِ الَّتِي عَمَّرَهَا بِالْقُرْبِ مِنْ جَامِعِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِدِمَشْقَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ: [٥٣/أ]

إِلَى دِمَشْقَ نَقَلُوا تَنَكَّرًا      فَيَا لَهَا مِنْ آيَةٍ ظَاهِرَةٍ  
فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا لَهُ جُثَّةٌ      وَنَفْسُهُ<sup>(٤)</sup> فِي جَنَّةِ الْآخِرَةِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا:

فِي نَقْلِ تَنَكَّرَ سِرٌّ      أَرَادَهُ اللَّهُ رَيْبُ  
أَتَى بِهِ نَحْنُ وَارْضُ      يَخْبُهُ وَتَحْبُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ تَنَكَّرَ أَخْضَرَ<sup>(٧)</sup> اللَّوْنِ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، طَوِيلَ الْقَامَةِ، مَلِيحَ الشَّكْلِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، وَافِرَ الْعَقْلِ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ، أَقَامَ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَوَلَايَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا لَمْ يُعْهَدْ لِنَائِبٍ قَبْلَهُ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مَعَهُ مَسْلُوبَ الْإِخْتِيَارِ فِيمَا يَخْتَارُهُ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَقْلَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، جَرَى مِنْهُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَكَانَ كَمَا يُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُأْمَنُ إِلَيْهِمْ، الْمَالُ وَإِنْ كَثُرَ، وَالْمُلُوكُ وَإِنْ قَرُبُوا، وَالْمَرْأَةُ وَإِنْ طَالَتْ صَحْبَتُهَا"<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٧٨/١/١: "مَا قَوْمَ بِمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ".

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالصُّوَابِ "الَّتِي".

(٣) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٧٩/١/١: أَنَّهُ تَمَّ نَقْلُهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٧٤١هـ؛ وَذَكَرَ كَلَامًا مِنَ الصَّفْدِيِّ وَابْنِ تَغْرِي بَرْدِي: أَنَّهُ نُقِلَ فِي سَنَةِ ٧٤٤هـ. (انظر: أَعْيَانُ الْعَصْرِ ١٣٧/١، وَالْوَفَايَاتُ ٢٦٦/١٠، ١٦٦/٤).

(٤) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٧٩/١/١: "وَرُوحُهُ".

(٥) بَحْرُ السَّرِيعِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: أَعْيَانُ الْعَصْرِ ١٣٧/٢. الْوَفَايَاتُ ٢٦٦/١٠. الْمَنْهَلُ الصَّافِي ١٦٦/٤.

(٦) بَحْرُ الْمَجْتَبِ.

(٧) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٨٠/١/١: "أَسْمَرٌ".

(٨) فِي: اللَّطَائِفِ وَالظَّرَائِفِ ص ٣٠. زَهْرَةُ الْأَدَابِ ٧٣٠/٣. بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ٣٥٤/١. الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ ٤٨٥/٣: "السُّلْطَانُ وَالْبَحْرُ وَالزَّمَانُ".

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: تَزَايَدَتْ عِظَمَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ، وَكَثُرَتْ مَمَالِيكُهُ، حَتَّى صَارَ رَاتِبُهُ وَرَاتِبُ مَمَالِيكِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ اللَّحْمِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَطلٍ، وَبَالَغَ فِي مُشْتَرَى الْمَمَالِيكِ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الشَّاشَ وَالْقُمَاشَ لِلْعَسْكَرِ، وَالْأَقْبِيَّةَ الْمَفْتُوحَةَ، وَالطَّرْزَ الذَّهَبَ، وَالْحَوَايِصَ الذَّهَبَ، وَالْأَقْبِيَّةَ الْقَافُمْ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَتَّبَ الْمَوَاكِبَ فِي الْقَصْرِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْحَسَنِ، وَرَتَّبَ وَقُوفَ الْأَمْرَاءِ فِي الْمَوَاكِبِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ، وَكَذَلِكَ أَرْبَابَ الْوُظَائِفِ مِنَ الْمُتَعَمِّمِينَ.

وَقَدْ طَالَتْ أَيَّامُهُ فِي السُّلْطَانَةِ بِخِلَافٍ مِنْ تَقْدَمُهُ مِنَ الْمُلُوكِ، وَصَفًا لَهُ الْوَقْتُ، وَصَارَ أَكْثَرُ الْأَمْرَاءِ وَالنُّوَابِ مَمَالِيكُهُ وَمَمَالِيكِ وَالِدِهِ قَلَّادُونَ؛ وَلَا يَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَثَارٌ [٥٣/ب] مِثْلُهُ، وَمِثْلُ مَمَالِيكِهِ، حَتَّى قِيلَ: قَدْ تَزَايَدَتْ فِي أَيَّامِهِ الدِّيَارُ الْمِصْرِيَّةُ وَالْبِلَادُ الشَّامِيَّةُ مِنَ الْعِمَائِرِ مَقْدَارَ نِصْفِهَا مِنْ جَوَامِعٍ وَقَنَاطِرٍ وَجُسُورٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الشَّيْخُ سَيْفُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَسَدٍ فِي تَارِيخِهِ: وَقَفْتُ عَلَى تَوَارِيخِ الْمُلُوكِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَمَا رَأَيْتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا وَقَعَ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَّادُونَ، فَإِنَّهُ خُطِبَ لَهُ فِي أَمَاكِنٍ لَمْ يُخْطَبَ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ، وَكَاتَبُوهُ سَائِرَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، وَهَابُوهُ وَهَادُوهُ وَخَشَوْا مِنْ سَطْوَتِهِ، وَهَذَا لَمْ يَنْفَقْ لغيرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ مَسْغُودًا فِي حَرَكَاتِهِ مُحِبِّبًا لِلنَّاسِ؛ وَفِيهِ يَقُولُ الصَّفِيُّ الْحَلِّيُّ مِنْ أَبْيَاتٍ مَدْحَةٍ بِهَا:

|   |   |
|---|---|
| النَّاصِرُ السُّلْطَانُ مَنْ <sup>(١)</sup> خَضَعَتْ لَهُ | كُلُّ <sup>(٢)</sup> الْمُلُوكِ مُشَارِقًا وَمَغَارِبًا   |
| مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ الْمَكَارِمِ رَاحَةً                  | وَيَعُدُّ رَاحَاتِ الْفَرَاحِ مَتَاعِبًا                  |
| تُرْجَى مَكَارِمُهُ وَيُخْشَى <sup>(٣)</sup> بَطْشُهُ     | مِثْلُ الزَّمَانِ مُسَالِمًا وَمُحَارِبًا                 |
| فَإِذَا سَطَا مَلَأَ الْقُلُوبَ مَهَابَةً                 | وَإِذَا سَخَا مَلَأَ الْعُيُونَ مَوَاهِبًا <sup>(٤)</sup> |

وَلَمْ يَزَلْ مُنْتَصِبًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ حَتَّى مَرَضَ، وَمَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، وَمَاتَ وَلَهُ

(١) فِي دِيْوَانِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ ص ٩٦: "الْمَلِكُ الَّذِي".

(٢) فِي دِيْوَانِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ ص ٩٦: "صَيْدٌ".

(٣) فِي دِيْوَانِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ ص ٩٦: "مَوَاهِبُهُ وَيَرْهَبُ".

(٤) بَحْرُ الْكَامِلِ.

من العُمر نحو ثمانية وخمسين سنة، وَدُفِنَ في يَوْمِ الخُميسِ المذكورِ عَلَى وَالِدِهِ قَلَاوُنَ فِي القُبَّةِ الَّتِي أَنشَأَهَا وَالِدُهُ بَيْنَ القَصْرَيْنِ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ الحُزَنُ وَالْأَسَفُ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى:

حُكِمَ الْمَنِيَّةُ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي وَمُكَالَفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
مَطْلَبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةٌ نَارٍ طَبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
صَفَوْا مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْأَكْذَارِ وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَاتَمَّا  
تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ [٥٤/أ] فَالْعَيْشُ سُومٌ وَالْمَنِيَّةُ يَفْظَةُ  
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ<sup>(٢)</sup>

فَكَانَتْ جُمْلَةُ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ بِالْذِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَمَانِيَّةً أَشْهُرَ وَأَيَّامَ، وَذَلِكَ دُونَ الْخُلْعِ بَيْنَهُمْ، كَمَا تَقْدِمُ، فَكَانَ مَا بَيْنَهُمْ نَحْوَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَأَشْهُرَ، وَقَدْ تَوَلَّى الْمَمْلَكَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَمَا تَقْدِمُ، وَحَجَّ ثَلَاثَ حَجَّاتٍ وَزَارَ الْقُدْسَ وَالْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَلَمَّا مَاتَ خَلْفَ مِنَ الْأَوْلَادِ أَحَدَ عَشَرَ وَلَدًا، وَهُمْ: سَيِّدِي أَبُو بَكْرٍ، وَسَيِّدِي أَحْمَدُ، وَسَيِّدِي كَجَكُ، وَسَيِّدِي شَعْبَانَ، وَسَيِّدِي إِسْمَاعِيلَ، وَسَيِّدِي حَاجِي، وَسَيِّدِي حَسَنَ، وَسَيِّدِي صَالِحَ، فَهَذِهِ الثَّمَانِيَّةُ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِهِ السُّلْطَنَةَ، كَمَا سَيَأْتِي نَكَرُهُمْ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُلُوكِ السُّلْطَنَةَ: فَسَيِّدِي رَمْضَانَ، وَسَيِّدِي حُسَيْنَ، وَسَيِّدِي يُوسُفَ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ تَوَلَّوْا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ فَسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، وَسَيِّدِي مُحَمَّدَ، وَسَيِّدِي أَنْوَكَ، وَسَيِّدِي عَلِيَّ، فَهَذَا مَجْمُوعُ مَا جَاءَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ الذُّكُورِ، وَأَمَّا مَا جَاءَهُ مِنَ الْبَنَاتِ فَشَيْءٌ كَثِيرٌ.

وَأَمَّا فَتُوحَاتِهِ الَّذِي فَتَحَهَا فِي أَيَّامِهِ: مَلْطِيَّةٌ، وَآمِدٌ، وَدَارَنْدَةٌ، وَإِيَّاسُ، وَبَهْنَسَا، وَمَرْعَشُ، وَتَلْ حَمْدُونُ، وَقَلْعَةُ النُّفَيْرِ، وَقَلْعَةُ نَجِيمَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَالْهَارُونِيَّةُ<sup>(٤)</sup>، وَكَاورَا<sup>(٥)</sup>، وَاسْفَنْدَكَار<sup>(٦)</sup>، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ "تَدِيرُهَا"، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٤٨٢/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٧٧.

(٢) بَحْرُ الْكَامِلِ؛ الْأَبْيَاتُ لِأَبِي الْحَسَنِ التَّهَامِيِّ. انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ وَكَذَلِكَ الْأَبْيَاتَ فِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٨٢ - ٧٤/٢٢.

(٣) وَرَدَتْ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى قَلْعَةُ نَجْمَةٍ. وَهِيَ قَلْعَةٌ عَلَى الْقَرَبِ مِنَ الْفَرَاتِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِسْرِ مَنْبِجٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ مِيلًا. (صَبْحُ الْأَعْشَى ١٣٧/٤).

(٤) مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ قَرِبَ مَرْعَشٍ بِالشَّامِ فِي طَرَفِ جَبَلِ اللَّكَّامِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٨٨/٥).

(٥) وَهِيَ قَلْعَةٌ فِي الشَّمَالِ عَنْ إِيَّاسَ عَلَى جَبَلٍ مَطْلٍ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ. (صَبْحُ الْأَعْشَى ١٣٥/٤).

(٦) وَهِيَ قَلْعَةٌ مِنْ بِلَادِ الْأَرْمَنِ وَاقِعَةٌ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ. (الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ١٣٤/٤).

وَأَمَّا نَوَابُهُ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِیَّةِ: كُتِبَتْ، وَسَلَّارٌ، وَبِكْتَمِرُ الْجُوكَنْدَارِ، وَبِیْبِرْسِ الدَّوَادَارِ الْمَنْصُورِي، وَأَرْغُونُ النَّاصِرِي مَمْلُوكُهُ.

وَأَمَّا وَزَرَائِهِ: سَنَجَرُ الشُّجَاعِي، وَتَاجُ الدِّينِ ابْنُ حَنَّا، وَفَخْرُ الدِّينِ الْخَلِيلِي تَوَلَّى مَرَّتَيْنِ، وَسُقْفَرُ الْأَعْسَرِ، وَأَبِيكَ الْبَغْدَادِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الشَّحْنِي<sup>(١)</sup>، وَأَبِيكَ الْأَشْقَرُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَسَمَّى مُدَبِّرَ الْمَمْلَكَةِ؛ وَأَبْنُ عَطَا، وَأَبْنُ النَّشَايِ، وَبَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الثَّرْكَمَانِي، وَأَمِينُ الدِّينِ ابْنُ الْغَنَامِ تَوَلَّى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ وَبِكْتَمِرُ الْحَاجِبِ، وَمُغْلَطَايُ الْجَمَالِي.

وَأَمَّا قَضَاتِهِ الشَّافِعِيَّةُ: الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ، وَالشَّيْخُ [٥٤/ب] بَدْرُ<sup>(٢)</sup> الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ، وَجَمَالُ الدِّينِ الزَّرْعِي، وَجَلَّالُ الدِّينِ الْقَرْوِينِي، وَعَزُّ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ.

وَأَمَّا كِتَابُ سِرِّهِ: الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ، وَالْقَاضِي عَلَانِي الدِّينِ ابْنُ الْأَثِيرِ، وَالْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ، وَوَلَدُهُ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ الْإِنْشَاءِ وَلَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، وَالْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ مَحْمُودٌ، وَالْقَاضِي عَلَانِي الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ.

وَأَمَّا نُظَارُ جَيْشِهِ: الْقَاضِي بِهِاءُ الدِّينِ ابْنُ الْحَلِّي، وَالْفَخْرُ وَأَظَنَّهُ صَاحِبُ الْقَنْطَرَةِ، تَوَلَّى مَرَّتَيْنِ؛ وَالْقَاضِي قُطْبُ الدِّينِ ابْنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ، وَالْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ التَّاجِ، وَالْقَاضِي مَكِينُ الدِّينِ ابْنُ قَرْوِينَةَ، وَجَمَالُ الْكُفَاةِ.

وَأَمَّا نُظَارُ خَوَاصِهِ: فَالْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ ابْنُ السَّيِّدِ، وَالنَّشَوُ، وَصَهْرُهُ.

وَأَمَّا دَوَادَارِيَّتُهُ: الْأَمِيرُ عَزُّ الدِّينِ أَيْدَمُرُ مَمْلُوكُهُ، وَالْأَمِيرُ أَرْغُونُ النَّاصِرِي مَمْلُوكُهُ، وَرَسَلَانُ، وَالْجَبَايَ مَمْلُوكُهُ، وَصَلَّاحُ الدِّينِ يُونُسُ بْنُ الْأَسْعَدِ، وَبُغَا، وَطَاجَارُ الدَّوَادَارِ.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٨٤/١/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٧٧: "مُحَمَّدُ بْنُ الشَّحْنِي" وَكَذَلِكَ فِي الْمَصَادِرِ.

(٢) جَاءَ هَامِشُ بَحْطِ الْمُؤَلَّفِ، فِي أَوَّلِ الصَّفْحَةِ بِجَوَارِ كَلِمَةِ "بَدْرُ": "وَأَمَّا مَنْ تَوَفَّى فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَهُمْ: الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَوَلَدُهُ أَبُو الرَّبِيعِ الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ سُلَيْمَانُ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ الشَّافِعِي، وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْفَارَقِي، وَالشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ ابْنُ الْوَكِيلِ صَاحِبُ الْأَشْعَارِ الطَّيْفَةِ، وَالشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ الطُّوسِي شَارِحُ الْخَاوِي، وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ السُّرُوجِي شَارِحُ الْهَذَايَةِ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْحَنْفِيَّةِ، وَالتَّوْرِيذِي مُحَدِّثُ مَكَّةَ، وَالشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ أَبُو النَّثَاءِ مَحْمُودٌ، وَأَبْنُ جُبَارَةَ شَارِحُ الشَّاطِبِيَّةِ، وَالشَّيْخُ الزَّاهِدُ يَاقُوتُ الْعَرْشِي، وَقَاضِي الْقَضَاةِ جَلَّالُ الدِّينِ الْقَرْوِينِي، وَالشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ الْجَعْفَرِي، وَالشَّيْخُ فَتْحُ الدِّينِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، وَالْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ كَاتِبُ السَّرِّ الشَّرِيفِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْيَانِ".

وَأَمَّا مَا أَنشَأَهُ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْعِمَارِ: وَهُوَ الْقَصْرُ الْكَبِيرُ الْأَبْلَقُ، وَالْقَصْرَيْنِ  
الَّذِي تَلِيهِ، وَالْأَيَّوانَ الْكَبِيرَ، وَالْجَامِعَ الْكَبِيرَ الَّذِي بِالْقَلْعَةِ، وَالْجَامِعَ الْجَدِيدَ الْمُطْلَ  
عَلَى بَحْرِ النِّيلِ، وَالْخَانَقَةَ الَّتِي بِسَرَيَاقُوسَ، وَالْحَوْشَ الْكَبِيرَ الَّذِي بِالْقَلْعَةِ، وَدُورَ  
الْحَرَمِ، وَالْمَجْرَةَ الَّتِي مِنْ بَحْرِ النِّيلِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَالْمِيدَانَ الَّذِي تَحْتَ  
الْقَلْعَةِ، وَالْمِيدَانَ الْكَبِيرَ الَّذِي عِنْدَ مَوْرِدَةِ الْجَبْسِ، وَالْقَصْرَ الَّذِي بِهِ، وَالْبَرَكَةَ  
النَّاصِرِيَّةَ، وَمِيدَانَ الْمَهَارَةِ، وَهُوَ الَّذِي أُجْرِيَ الْخَلِيجُ النَّاصِرِيُّ مِنْ مَوْرِدَةِ  
الْجَبْسِ إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْجَدِيدِ، وَأَنشَأَ عَلَيْهِ الْقَنَاطِرَ، كَمَا تَقْدُمُ، وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ  
قَنَاطِرَ أُمِّ دِينَارَ، وَقَنَاطِرَ شَيْبِينَ، وَقَنَاطِرَ [٥٥/أ] أَبُو صَيْرَ، وَالْجِسْرَ الَّذِي  
بِشَبْرَامَنْتَ، وَجِسْرَ بَنِي يُوسُفَ، وَقَنَاطِرَ اللَّبْنِيِّ.

وَجَدَّدَ عِمَارَةَ جَامِعِ رَاشِدَةَ، وَجَدَّدَ عِمَارَةَ الرَّصْدِ، وَجَدَّدَ عِمَارَةَ الْمَشْهَدِ  
النَّفِيسِيِّ، وَعَمَّرَ الزَّرِيْبَةَ الَّتِي بِثَغْرِ دَمِيَّاطَ، وَعَمَّرَ الْأَسْطَبْلَ السُّلْطَانِيَّ،  
وَالطَّبْلَخَانَةَ الَّتِي بِالصَّوَّةِ، وَعَمَّرَ زَاوِيَةَ الشَّيْخِ رَجَبِ الَّتِي تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَلَهُ غَيْرَ  
ذَلِكَ أَثَارٌ كَثِيرَةٌ بِمِصْرَ وَالشَّامِ.

وَأَمَّا مَا أَبْطَلَهُ فِي أَيَّامِهِ مِنْ وَجْهِ الظُّلْمِ: وَهُوَ ضِمَانُ الْمَغَانِي، وَكَانَ عِبَارَةً  
عَنْ أَخْذِ مَالٍ مِنَ النِّسَاءِ الْبَغَايَاتِ، وَذَلِكَ لَوْ خَرَجَتْ أَجَلَ امْرَأَةٍ فِي الْقَاهِرَةِ تَقْصِدَ  
الْبُعَاءَ، وَنَزَلَتْ اسْمَهَا عِنْدَ امْرَأَةٍ تُسَمَّى الضَّامَنَةَ، وَأَقَامَتْ بِمَا يُلْزِمُهَا مِنَ الْمَبْلَغِ  
الْمُعَيَّنِ عَلَيْهَا، لَمَا قَدَّرَ أَكْبَرَ مِنْ فِي مِصْرَ يَمْنَعُهَا مِنَ الْبُعَاءِ، وَعَمَلَ الْفَاجِشَةَ، وَلَا  
يَزْجُرُهَا عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَتَحَصَّلُ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ مَالٌ كَبِيرٌ، فَأَبْطَلَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِهِ.  
وَأَبْطَلَ أَيْضًا مَا كَانَ يُؤْخَذُ مِنْ كَانَ يَبِيعُ مَلَكًا عَنْ كُلِّ أَلْفٍ عَشْرِينَ دِرْهَمًا،  
فَأَبْطَلَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ، وَكَانَ يَتَحَصَّلُ مِنْ هَذَيْنِ الْجَهَتَيْنِ مَالًا كَبِيرًا.

وَكَانَ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ مِنْ أَجْلِ الْمُلُوكِ قَدْرًا، وَأَعْظَمُهُمْ نَهْيًا وَأَمْرًا، وَأَكْثَرُهُمْ أَثَرًا  
وَذِكْرًا، وَمَعْرُوفًا وَبِرًّا، وَجُبِلَتْ عَلَى مَحَبَّتِهِ الْقُلُوبُ سِرًّا وَجَهْرًا، وَلَمَّا مَاتَ تَوَلَّى  
مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمَنْصُورُ أَبِي بَكْرٍ.

## ذكر

### سلطنة الملك المنصور سيف الدين

#### أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّالِثُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْإِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَسَلَّطَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ فِي أَوْلَادِهِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ اخْتَارَ ذَلِكَ وَعَهْدَ إِلَيْهِ، وَقَدَّمَهُ عَلَى أَخُوتهِ؛ وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَادِي عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ، [٥٥/ب] عَمَلَ الْمَوْكَبَ، فَاجْتَمَعَتْ فِي الْقَصْرِ الْكَبِيرِ [سَائِرُ الْأَمْرَاءِ]<sup>(٢)</sup>، فَأَخْلَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ: الْمَقْرَ السِّيفِي طُغْزَ دَمُرَ صَاحِبِ الْقَنْطَرَةِ الَّتِي عَلَى الْخَلِيجِ الْحَاكِمِي فَاسْتَقَرَّ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ بِمِصْرَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقْرِ السِّيفِي قُوصُونُ وَاسْتَقَرَّ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ بِمِصْرَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقْرِ السِّيفِي خُمَصَ أَحْضَرَ وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ حَلَبَ.

ثُمَّ صَارَ أَمْرَ الْمَمْلُوكَةِ ضَائِعَ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ، فَصَارَ مَعَ الْأَمِيرِ طَاجَارِ الدَّوَادَارِ غُصْبَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَمَعَ الْأَتَابِكِيِّ قُوصُونُ غُصْبَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَاتَّفَقَ طَاجَارُ الدَّوَادَارِ مَعَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى الْقَبْضِ عَلَى الْأَتَابِكِيِّ قُوصُونُ، وَهُوَ فِي الْخِدْمَةِ بِالْقَصْرِ الْكَبِيرِ، وَكَانَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ فِي طَبْعِهِ الْخَفَّةَ وَالرَّهَجَ فِي الْأُمُورِ، فَأَفْشَى سِرَّهُ لِبَعْضِ الْخَاصَكِيَّةِ، فَبَلَّغُوا ذَلِكَ لِلأَتَابِكِيِّ قُوصُونُ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَدْ عَزَمَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ مِنْ مَسْكِهِ لَهُ، فَكَانَ كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى:

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١ - ٤٨٦ - ٤٨٩؛ جواهر السلوك ١٨٠ - ١٨١.

(٢) جاءت على هامش الصفحة بخط المؤلف أعلى كلمة الكبير، وتم وضعها بين قوسين لأن المؤلف لم يشر أنها تخص هذا الموضوع ولكنها مناسبة للمعنى.



إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلسَانِهِ      وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ  
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ مِنْ<sup>(١)</sup> سِرِّ نَفْسِهِ      فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَابِكِي قُوصُونَ ذَلِكَ فَاتَّفَقَ الْأَمِيرُ أَيْدِغَمِشَ أَمِيرَ أَخُورَ كَبِيرَ،  
وَجَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ، عَلَى خَلْعِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ أَبِي بَكْرٍ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْمَوْكَبِ امْتَنَعَ الْأَتَابِكِي قُوصُونَ عَنْ حُضُورِ الْخِدْمَةِ،  
فَاضْطَرَبَتِ الْأَحْوَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابِكِي قُوصُونَ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ بَعْدَ انْفِصَاضِ الْمَوْكَبِ، وَقَتَ الظَّهْرِ  
عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، وَقَبِضَ عَلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجَنِ  
بِمَدِينَةِ قُوصَ، وَمَعَهُ أَخُوهُ يُوسُفَ وَرَمْضَانَ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ أَبِي بَكْرٍ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ خَلْعُهُ فِي  
شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابِكِي قُوصُونَ قَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ طَاجَارِ الدَّوَادَارِ، وَالْأَمِيرِ بَشْتَاكِ،  
وَمَعَهُمَا جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَأَرْسَلَهُمْ [٥٦/أ] إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ،  
وَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابِكِي قُوصُونَ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مُتَوَلِي نَاحِيَةِ قُوصَ بِأَنْ يَقْتَلَ  
الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ أَبِي بَكْرٍ فَقَتَلَهُ، وَأَرْسَلَ رَأْسَهُ إِلَى قُوصُونَ فِي الدَّسِ، فَكُنْتُمْ مَوْتَهُ  
عَنِ النَّاسِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَوْلَادِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِ  
قُوصُونَ، ثُمَّ تَسَلَّطَنَ مِنْ بَعْدِهِ أَخِيهِ كُجُكُ.

(١) فِي مَرَأَةِ الزَّمَانِ فِي تَوَارِيخِ الْأَعْيَانِ ١٢٧/١٤: "عَنْ".

(٢) بَحْرُ الْكَامِلِ؛ الْبَيْتَانِ لِأَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ. (انْظُرْ: مَرَأَةُ الزَّمَانِ فِي تَوَارِيخِ الْأَعْيَانِ ١٢٧/١٤ - ١٢٩).

## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف علائي الدين

#### كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الرَّابِعُ عَشَرَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادُهُمْ بِالْذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَوْلَادِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، تَوَلَّى الْمَمْلَكَةَ بَعْدَ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سَبْعَ سِنِينَ<sup>(٢)</sup>.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السَّلْطَنَةِ أَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي قُوصُونَ النَّاصِرِي وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ، وَأَتَاكَ الْعَسَاكِرُ، وَسَكَنَ فِي دَارِ النِّيَابَةِ، وَتَصَرَّفَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ بِحَسَبِ مَا يَخْتَارُهُ مِنْهَا، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْ الْعَلَامَةُ، أَخَذَ قُوصُونَ بِيَدِ السُّلْطَانِ كَجْكَ وَالْقَلَمَ فِي يَدِهِ حَتَّى يَرِيهِ كَيْفَ يَعْلَمُ عَلَى الْمَرَاسِيمِ وَالْمُنَاشِيرِ، وَكَانَ الْأَمْرَ جَمِيعَهُ بِيَدِ قُوصُونَ وَالسُّلْطَانُ مَعَهُ مِثْلَ الْعَصْفُورِ فِي يَدِ النَّسُورِ.

فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ الذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَكَثُرَ الْخُلْفَ بَيْنَ الْأُمَرَاءِ، وَتَوَقَّفَتْ أَحْوَالُ الرِّعْيَةِ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ الضَّرَرُ الشَّامِلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي الْمَعْنَى:

سُلْطَانُنَا الْيَوْمَ طِفْلٌ وَالْأَكْبَارُ فِي خُلْفٍ وَبَيْنَهُمُ الشَّيْطَانُ قَدْ نَزَعَا  
فَكَيْفَ يَطْمَعُ مَنْ مَسَّتْهُ مَظْلَمَةٌ أَنْ يَبْلُغَ السُّوْلَ وَالسُّلْطَانَ مَا بَلَغَا<sup>(٣)</sup> [٥٦/ب]  
ثُمَّ إِنَّ الْأَتَاكِي قُوصُونَ صَارَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَمْسِكُ جَمَاعَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْأَطْنَبِغَا نَائِبَ الشَّامِ بِأَمْرِهِ بِالْقَبْضِ عَلَى طَشْتَمَرِ حُمَصٍ أَخْضَرَ نَائِبَ خَلْبِ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١ - ٤٩٠ - ٤٩٤؛ جواهر السلوك ١٨١ - ١٨٢.

(٢) في جواهر السلوك ١٨١: "تسع سنين".

(٣) بحر البسيط البيهقي: المختصر في أخبار البشر ١٣٥/٤ وتاريخ ابن الوردي ٣٢١/٢: "فقلت في ذلك؛ السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٣٩/٣. مورد اللطافة ٧١/٢. النجوم الزاهرة ٢٢/١٠. حسن المحاضرة ١١٦/٢. وذكر كلا من نجم الدين الغزي والمحيي أن البيهقي لزين الدين عمر ابن المظفر الوردي، انظر: حسن التتبع لما ورد في التشبيه مقامة ٢٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٩٥/٤.

فلَمَّا بَلَغَ طُشْتَمِرَ ذَلِكَ قُوِي عَزَمَهُ عَلَى أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُرْكِ، وَيَحْضُرَ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ وَلَدَ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْكُرْكِ، وَكَانَ مُقِيمًا بِهَا مِنْ أَيَّامٍ وَالِدِهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَابِكِي قُوصُونُ ذَلِكَ، أَرْسَلَ الْأَمِيرَ قَطْلُو بُغَا الْفَخْرِي إِلَى الْكُرْكِ، بِأَنْ يَقْبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ أَحْمَدَ وَلَدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَيَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ الْأَمِيرُ قَطْلُو بُغَا الْفَخْرِي إِلَى الْكُرْكِ، كَاتَبَ نَائِبَ حَلْبٍ وَنَائِبَ حِمَاةٍ وَنَائِبَ صَفْدٍ بِأَنْ يَكُونُوا عَوْنًا لَهُ عَلَى أَنْ يَحْضُرَ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ مِنَ الْكُرْكِ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَيَسْلُطُوهُ غُوضًا عَنْ أَخِيهِ كُجَكٍ، فَوَقَعَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى دِمَشْقٍ بِمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْعَسَاكِرِ لِيَقْبِضُوا عَلَى الطَّنْبُغَا نَائِبِ الشَّامِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ غُصْبَةِ قُوصُونِ، فَأَرْسَلَ الطَّنْبُغَا نَائِبَ الشَّامِ إِلَى الثُّوَابِ يَسْأَلُهُمْ فِي الصُّلْحِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ تَحْتَ الطَّاعَةِ لِلْأَمِيرِ أَحْمَدَ وَلَدِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، فَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَابِكِي قُوصُونُ ذَلِكَ أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْدِغَمِشَ أَمِيرَ أُخُورٍ كَبِيرٍ، فَلَمَّا بَلَغَ أَيْدِغَمِشَ ذَلِكَ، رَكِبَ هُوَ وَالْأَمِيرُ أَقْسُنْقَرُ وَالْأَمِيرُ يَلْبُغَا الْيَحْيَاوِي، وَجَمَاعَةُ الْأَمْرَاءِ، وَطَلَعُوا إِلَى الرَّمْلَةِ، وَأَخَاطُوا بِالْقَلْعَةِ.

وَنَادَى الْأَمِيرُ أَيْدِغَمِشَ لِلْعَسْكَرِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فَرَسٌ يَحْضُرُ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، وَيَأْخُذُ لَهُ فَرَسٌ، فَطَلَعُوا إِلَيْهِ الْعَسْكَرُ قَاطِبَةً، فَفَرَّقَ عَلَيْهِمْ عِدَّةَ خِيُولٍ مِنَ الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، فَوَثَبَ الْعَسْكَرُ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى قُوصُونِ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ قُوصُونُ أَنَّ الرِّكْبَةَ عَلَيْهِ [١/٥٧] أَقَامَ بِالْقَلْعَةِ وَحَصَّنَهَا.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ أَيْدِغَمِشَ نَادَى لِلْأَعْوَامِ بِأَنْ يَنْهَبُوا بَيْتَ قُوصُونِ، فَدَخَلُوا إِلَيْهِ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ مِنَ الْأَعْوَامِ، وَأَحْرَقُوا بَابَهُ وَنَهَبُوا أَسْطَبِلَهُ، وَمَا كَانَ فِي حَوَاصِلِهِ مِنْ سُكَّرٍ وَخِيَامٍ وَنَحَاسٍ وَصِينِي وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ شَبَاكِ طَبَقَتِهِ الَّتِي فَوْقَ الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، فَبَقِيَ قُوصُونُ يَقُولُ: "يَا مُسْلِمِينَ، مَا تَحْفَظُوا هَذَا الْمَالِ، أَمَّا أَنْ يَكُونَ لِي أَوْ لِلْسُّلْطَانِ"، فَقَالَ الْأَمِيرُ أَيْدِغَمِشَ أَمِيرَ أُخُورٍ: "هَذَا شُكْرَانِهِ لِلْعَوَامِ، وَالَّذِي عِنْدَكَ مِنَ الْمَالِ وَالتَّحْفِ يَكْفِي السُّلْطَانَ"، فَصَارَ الْعَوَامُ كُلُّ مَنْ رَأَوْهُ مِنْ مَمَالِيكَ قُوصُونِ أَوْ مِنْ خَاشِيَتِهِ يَقْتُلُوهُ فِي الطَّرِيقَاتِ، وَاسْتَمَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى بَعْدِ الظَّهْرِ، فَانْكَسَرَتْ هَمَّةُ قُوصُونِ عَنِ الْقِتَالِ، وَتَسَحَّبَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ أَيْدِغَمِشَ وَمَسَكَهُ وَقِيدَهُ وَسَجَنَهُ فِي الزَّرْدَخَانَةِ.

فلَمَّا مُسِكَ قُوصُونُ نَهَبَ الْعَوَامُ خَائِنَاتِهِ الَّتِي دَاخَلَ بَابَ الْقِرَاقَةِ، وَجَامَعَهُ الَّذِي  
بِالْقَرَبِ مِنْ بَرَكَةِ الْفِيلِ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ أَيْدَغَمَشَ صَارَ يَمْسِكُ الْأَمْرَاءَ الَّذِي <sup>(١)</sup> كَانُوا  
مِنْ غُصْبَةِ قُوصُونِ، ثُمَّ أَرْسَلُوا قُوصُونِ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَفِيهِ  
يَقُولُ الْمَعْمَارُ:

شَخْصُ قُوصُونِ زَايِنًا      فِي الْعَلَالِيْقِ مُسْمَرٌ  
فَعَجَبْنَا مِنْهُ لَمَّا      جَاءَ فِي التَّسْمِيرِ سُكْرٌ <sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ أَمِيرًا عَظِيمًا مَلِيًّا مُهَابًا، صَارَ فِي أَيَّامِ الْأَشْرَفِ كَجَكَ صَاحِبِ الْحَلِ  
وَالْعَقْدِ، وَتَصَرَّفَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ كَمَا يَخْتَارُ.

فَلَمَّا أَرْسَلَ قُوصُونُ إِلَى السَّجَنِ، خَلَعَ الْأَشْرَفُ كَجَكَ مِنَ السُّلْطَنَةِ، وَدَخَلَ إِلَى  
دُورِ الْحَرَمِ، ثُمَّ أَرْسَلُوا الْأَمْرَاءَ إِلَى الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ لِيَحْضُرَ مِنَ  
الْكُرْكِ، حَتَّى يُؤَلِّوهُ السُّلْطَنَةَ، فَخُطِبَ بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ قَبْلَ حُضُورِهِ مِنَ الْكُرْكِ،  
وَلُقِبَ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى أَنْ حَضَرَ، وَتَوَلَّى السُّلْطَنَةَ، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي  
مَوْضِعِهِ.

فَكَانَتْ مَدَّةَ أَخِيهِ الْأَشْرَفِ كَجَكَ فِي [٥٧/ب] السُّلْطَنَةِ إِلَى أَنْ خَلَعَ خَمْسَةَ  
أَشْهُرٍ.

وَأَقَامَ فِي دُورِ الْحَرَمِ إِلَى أَنْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ فِي دَوْلَةِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ  
شُعْبَانَ، وَكَانَ أَبُوهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ لِحَظٍ فِيهِ بَعَيْنُ الْفَرَّاسَةِ أَنَّهُ يَلِي  
الْمَلِكَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَسَمَاهُ كَجَكَ يَعْنِي سُلْطَانَ صَغِيرٍ، فَتَسَلَّطَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ  
خَمْسَ سَنِينَ، وَقِيلَ: دُونَ سَبْعِ سَنِينَ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

(٢) بَحْرُ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ.

## ذكر

### سلطنة الملك الناصر شهاب الدين أحمد

#### ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْخَامِسُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، تَسَلَّطَنَ بَعْدَ خُلْعِ أَخِيهِ الْأَشْرَفِ كُجُكْ، فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ عَاشِرِ شَهْرِ شَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَقَعَ مِنْهُ أُمُورٌ لَا تَقَعُ إِلَّا مِنْ أَصِيبَ فِي عَقْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ طَشْتَمَرَ حُمَصَ أَخْضَرَ نَائِبَ حَلَبَ، لَمَّا حَضَرَ مَعَهُ مِنَ الْكُرْكِ، وَكَانَ سَبَبًا فِي سُلْطَنَتِهِ، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، أَخْلَعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِمِصْرَ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ قُطْلُوبُغَا الْفَخْرِيِّ نَائِبَ دِمَشْقَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ عَلَانِي الدِّينَ أَيْدِغَمِشَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبَ حَلَبَ، فَلَمْ يَقُمْ فِي السُّلْطَانَةِ سِوَى ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَقَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ طَشْتَمَرَ حُمَصَ أَخْضَرَ وَقَيَّدَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ عَكْسِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ، ثُمَّ أَرْسَلَ نَحْوَ أَلْفِ فَارِسٍ إِلَى قُطْلُوبُغَا الْفَخْرِيِّ الَّذِي اسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبَ دِمَشْقَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ سَلَخَ ذِي الْقَعْدَةِ، فَخَرَجَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَحْمَدُ مِنَ الذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ قَاصِدًا نَحْوَ الْكُرْكِ، وَمَعَهُ أَمْوَالٌ جَزِيلَةٌ أَخَذَهَا مِنَ الْخَزَائِنِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَأَخَذَ مَعَهُ مِنَ التُّحَفِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُرْكِ، فَدَخَلَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَخَذَ مَعَهُ الْأَمِيرَ طَشْتَمَرَ حُمَصَ أَخْضَرَ وَهُوَ مُقَيَّدٌ [٥٨/أ] فِي مَحْفَةٍ، وَلَمَّا وَصَلَ ذَلِكَ الْعَسْكَرُ الَّذِي أَرْسَلَهُمْ إِلَى دِمَشْقَ فَقَبِضُوا عَلَى قُطْلُوبُغَا الْفَخْرِيِّ، وَأَحْضَرُوهُ إِلَى الْكُرْكِ فَأَعْتَقَلَهُ هُوَ وَطَشْتَمَرَ حُمَصَ أَخْضَرَ فِي قَلْعَةِ الْكُرْكِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: فِي خَامِسِ الْمُحَرَّمِ كَتَبَ الْأَمْرَاءُ الدِّينَ بِمِصْرَ كِتَابًا إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ، وَهُوَ بِالْكُرْكِ بَأَنَّ

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١/١ - ٤٩٥ - ٤٩٨؛ جواهر السلوك ١٨٢ - ١٨٣.

يحضر إلى الديار المصرية، فإن أحوال المملكة ضائعة، وأرسلوا هذا الكتاب  
صُحبة خاصكي يُقال له طقتمر الصِّلَاحي، فدخل إلى الكرك في حادي عشر  
المُحرم، واجتمع بالسلطان وردَّ الجواب عن السلطان "بأنه قاعد في الكرك إلى  
حين يمضي الشتاء، وبعد ذلك يحضر إلى القاهرة".

ثم إن السلطان بدا له أن يقتل طشتمر حُمص أخضر وقلوبُبعًا الفخري،  
فأخرجهُمَا من السجن، ووسطهُمَا في ميدان الكرك، وهذا الأمر ما يقع ممن في  
رأسه عقل، وكأنا سببًا في سلطنته وتَعْصَبًا له حتى تسلطن، فكان كما قيل في  
المعنى:

مَا تَفْعَلُ الْأَعْدَاءُ فِي جَاهِلٍ      مَا يَفْعَلُ الْجَاهِلُ فِي نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ قَالَ الْمَعْمَارُ فِي طَشْتَمَرِ حُصَص أَخْضَرِ عِدَّةَ مَقَاطِيعِ مِنْهَا:

جُنُنْتُ بِالْمَلِكِ لَمَّا      اتَّكَأَ بِالْبَسِطِ مَا جُنُّ  
وَقَدْ أَمْنَتُ اللَّيَالِي      يَا حُصَص أَخْضَرُ وَدَاجِنُ<sup>(٢)</sup>  
فلما وقع من الناصر أحمد ذلك فنفرت منه القلوب، ولم يستحسن أحدًا من  
الناس منه هذه الفعَال القبيحة، فلما بلغ الأمراء الذين بالقاهرة ما فعل الناصر  
أحمد، اتفقوا على خلعهِ فخلعوه من السلطنة، وسلطوا أخوه إسماعيل، واستمر  
الناصر أحمد في الكرك إلى أن قُتل، كما سيأتي ذكره في موضعه.

فَكَانَتْ مُدَّتُهُ فِي السُّلْطَنَةِ إِلَى أَنْ خُلِعَ وَهُوَ بِالْكَرْكِ شَهْرَيْنِ وَاثْنِي [٥٨/ب]  
عشر يومًا، فكان كما قيل في المعنى لبعضهم:  
فَلَمْ يُقَمِّ إِلَّا بِمَقْدَارِ أَنْ      قَلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا<sup>(٣)</sup>

(١) بحر السريع؛ البيت لصالح بن عبد القدوس، انظر: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبّي  
١٦٤/١.

(٢) بحر المجتث؛ البيتان في: ديوان المعمار، ق ٣٠/أ.

(٣) بحر السريع؛ البيت للقاضي فخر الدين ابن مكانس. انظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة،  
للدمايني، ص٤١٧. لم يرد هذا البيت في بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الصالح عماد الدين إسماعيل

#### ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ السَّادِسُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاؤُنْ، تَسَلَّطْنَ بَعْدَ خُلْعِ أَخِيهِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِينَ الْمُحْرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٢)</sup>.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ أَقْسُنْقَرِ السَّلَّارِيِّ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِالذِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ أَيْدَغْمَشَ فِي نِيَابَةِ الشَّامِ؛ وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ طَقْزُ دُمرَ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ؛ وَاسْتَقَرَّ بِجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَمْراءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي وَظِيفَةٍ مِنَ الْوُظَائِفِ.

ثُمَّ قَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ الطَّنْبُغَا الْمَارِدِينِيِّ وَهُوَ صَاحِبُ الْجَامِعِ الَّذِي فِي الْبَرَادِيعَيْنِ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: قَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ أَقْسُنْقَرِ السَّلَّارِيِّ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ آلِ مَلِكٍ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِمِصْرَ.

فَلَمَّا تَوَلَّى آلَ مَلِكٍ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ أَمَرَ بِهَدْمِ خَزَانَةِ الْبَنُودِ، وَكَانَتْ دَاخِلَ الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ يَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَرْمَنِ الْأَسْرَى، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ حَبْسًا يُحْبَسُ فِيهَا أَصْحَابُ الْجَرَائِمِ، فَلَمَّا هَدَمَهَا جَعَلَهَا دَارًا لِلْخَمَارَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِالْقُرْبِ مِنْ دَارِهِ، فَصَارَ يَجْتَمِعُ بِهَا أَقْوَامٌ مِنَ الْمَنَاجِيسِ وَالْمَقَامَرِينَ وَالْحَرَامِيَّةِ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، لَا وَالِي وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْحُكَّامِ، فَلَمَّا تَضَرَّرَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَخْرَبَهَا وَجَعَلَهَا أَسْطِبلَاتٍ وَقَاعَاتٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٤٩٨/١/١ - ٥٠٦؛ جواهر السلوك ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) في بدائع الزهور ٤٩٩/١/١: ١٢ محرم ٧٤٣هـ.

(٣) في بدائع الزهور ٥٠٠/١/١: أن خزانة البنود لما هدمها آل ملك بنى مكانها مسجدًا، وأن المسجد لا يزال موقوفًا إلى عصر ابن إياس.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: أَخَذْتُ الْكَرْكَ، وَقُتِلَ النَّاصِرُ أَحْمَدُ بْنُ النَّاصِرِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ، وَقَدْ صَارَ [٥٩/أ] أَخُوهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ يُجَرِّدُ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرَ تَجَرِّدَةً بَعْدَ تَجَرِّدَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ بِالْقَاهِرَةِ أَمِيرًا وَلَا جُنْدِيًّا حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ، وَحَاصِرُهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلِّ مِنَ الْقِتَالِ، حَتَّى نَفِدَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ، حَتَّى أَنَّهُ ضَرَبَ مَا بَقِيَ عِنْدَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَخَلَطَ مَعَهُ النَّحَاسَ، وَنَفَقَهُ عَلَى عَسَاكِرِهِ، فَكَانَ الدِّينَارُ مِنْهُ يُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ.

وَهَلَكَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فِي قَلْعَةِ الْكَرْكِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْعُرْيِ، فَلَمَّا تَمَادَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ تَفَرَّقَ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ مِنْ عَسَاكِرِهِ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ الْخَذْلَانُ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ فِي الْمُحَاصِرَةِ نَحْوَ ثَلَاثِ سَنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ مَسَكُوهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشْرِينَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً<sup>(١)</sup> فَعِنْدَ ذَلِكَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ الْأَمِيرُ مِنْجُكُ الْيُوسُفِيُّ فَقَطَعَ رَأْسَهُ، وَأَحْضَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ.

وَكَانَ النَّاصِرُ أَحْمَدُ أَشْجَعَ أَخُوتهِ وَأَحْسَنُهُمْ شِكْلًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ سَيِّئَ التَّدْبِيرِ فِي أُمُورِهِ، قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ، الْغَالِبَ عَلَيْهِ الْجَهْلُ، فَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْأَقْدَارُ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: مَرَضَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ وَأَقَامَ مَرِيضًا نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ مَاتَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَادِي عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ.

**فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالْدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ثَلَاثَ سَنِينَ وَشَهْرٍ وَنِصْفٍ.**

وَكَانَ خِيَارَ أَوْلَادِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَلَهُ بَرٌّ وَمَعْرُوفٌ وَأَثَارٌ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوْقَفَ قَرْيَةً مِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ تُسَمَّى بَيْسُوسَ<sup>(٢)</sup> عَلَى كِسْوَةِ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ؛ وَكَانَ يَحِبُّ الْعَدْلَ فِي الرِّعْيَةِ، وَسَاسَ الْمَلِكُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ، وَمَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ بِخِلَافِ أَخُوتهِ، وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ يَمِيلُ إِلَى الْجَوَارِ الْمَوْلَدَاتِ وَالْحُبْشِ حَتَّى [٥٩/ب] السُّودَانِ، وَكَانَ يَحِبُّ مَنْ يَمْدَحُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَكْتُرُونَ لَهُ مِنْ مَدْحِ ذَلِكَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٠٣/١/١: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ٢٢ ذِي الْحِجَّةِ ٧٤٥ هـ.

(٢) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٨٥: "بَيْسُوسُ"؛ وَالصَّحِيحُ بَيْسُوسُ: وَهِيَ مِنَ الْقُرَى الْقَدِيمَةِ، وَهِيَ الْآنَ تُسَمَّى بَاسُوسَ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلِيلِيَّةِ. (الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ، مُحَمَّدُ رَمْزِي، ٥٥/٢/١).



يُكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ قَبِيحٍ      فَيَكْسُوهُ الْمَلَأَةُ وَالْجَمَّالَا  
فَكَيْفَ يُلَامُ مَشْغُوفٌ عَلَى مَنْ      يَرَاهُ كُلُّهُ فِي الْعَيْنِ خَالَا! <sup>(١)</sup>  
وَلَهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى عِدَّةٌ مَقَاطِيعَ.

وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ دُفِنَ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ، وَقَدْ رثَاهُ الصَّالِحُ  
الصفدي:

مَضَى الصَّالِحُ الْمَرْجُو لِلْبَاسِ وَالنَّدَى      وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَلْقَى الْمُنَى بِالْمَنَاحِ  
فَيَا لَكَ مِصْرَ كَيْفَ حَالُكَ بَعْدَهُ      إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ <sup>(٢)</sup>

---

<sup>(١)</sup> بحر الوافر؛ البيتان لابن مسلمة. انظر: شرح مقامات الحريري ٢٣٤/١. وفي بدائع  
الزهور ٥٠٥/١/١: نسب البيتين لابن نباتة.

<sup>(٢)</sup> بحر الطويل؛ البيتان في: أعيان العصر ٥٢٥/١. الوافي بالوفيات ١٣١/٩. ولم يرد ذكرهما في  
بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الكامل زين الدين

#### شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ السَّابِعُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْإِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ قَلَاؤُنْ، تَسْلُطُنَ بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ مِنْهُ، وَكَانَ شَعْبَانُ هَذَا أَخَاهُ وَالْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ شَقِيقَهُ؛ فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَادِي عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وفيه يَقُولُ ابن نَبَاتَةَ:

طَلَعَتْ سُلْطَانُنَا تَبَدَّتْ<sup>(٢)</sup> بِكَامِلِ السَّعْدِ فِي الطُّلُوعِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْجَبَ لِنَا مِنْهُ كَيْفَ أَبَدَتْ<sup>(٤)</sup> هِلَالَ شَعْبَانَ فِي رَبِيعِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَانَةِ، سَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةَ قَبِيحَةٍ، وَصَارَ يَخْرُجُ الْإِقْطَاعَاتُ بِالْمَالِ، وَعَمَلَ لَذَلِكَ دِيوَانًا، وَصَارَ يَعْينُ الْقَدْرَ فِي الْمُنَاشِيرِ، وَكَانَ مُحِبًّا لَجَمْعِ الْمَالِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْقَبْضِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَقَبِضَ عَلَى آلِ مَلِكِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ، وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ صَفَدٍ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَيْهَا أَرْسَلَ قَبْضَ [أ/٦٠] عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، هُوَ وَالْأَمِيرُ قُمْارِي أَسْتَاذُ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ ارْقُطَايَ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ بِمِصْرَ، وَأَرْسَلَ بِالْقَبْضِ عَلَى طَقْزِ دُمُرِ نَائِبِ الشَّامِ، وَوَلَّى الْأَمِيرَ يَلْبُغَا الْيَحْيَاوِي عُوضَهُ فِي نِيَابَةِ الشَّامِ.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٥٠٦/١-٥١٣؛ جواهر السلوك ١٨٥-١٨٨.

(٢) في ديوان ابن نباتة ٣٢٠: "جبين سلطاننا المرجى".

(٣) في ديوان ابن نباتة ٣٢٠: "مبارك المطلع البديع"، وفي بدائع الزهور ٥٠٧/١: "بكامل السعد في الطلوع".

(٤) في ديوان ابن نباتة ٣٢٠: "يا بهجة الدهر إن تبدى".

(٥) بحر مخرج البسيط.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: تَوَفَّى الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ كُجُكَ وَهُوَ فِي دُورِ الْحَرَمِ مِنْ حِينَ خَلَعَ مِنَ السُّلْطَنَةِ، كَمَا تَقْدَمُ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ بِأَنْ يَلْبَغَا الْيَحْيَاوِي نَائِبَ الشَّامِ خَامِرٌ عَلَى السُّلْطَانِ وَأَظْهَرَ الْعِصْيَانَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ كُلُّهُمْ فِي الْقَلْعَةِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ، بِسَبَبِ عِصْيَانِ نَائِبِ الشَّامِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ بِأَنْ يُرْسَلُوا الْأَمِيرُ مَنجُكُ الْيُوسُفِيُّ لِكَشْفِ الْأَخْبَارِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَعْرَضَ الْعِسْكَرَ، وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى قِتَالِ نَائِبِ الشَّامِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ طَلَبَ السُّلْطَانُ أَخُوهُ وَهُمَا حَاجِي وَحُسَيْنَ، إِلَيْهِمَا سُرُورَ الزَّيْنِيِّ، وَقَالَ لَهُمَا: "أَحْضَرُوا إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ"، فَقَالُوا: "نَحْنُ شَرِبْنَا الْيَوْمَ دَوَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ الْحُضُورَ فِي هَذَا الْيَوْمِ".

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الزَّمَامَ صَوَابَ الطُّوْلُونِيِّ، وَقَالَ لَهُ: "قَلَّ لَهُمْ بِأَنْ يَحْضُرُوا وَالْخَيْرَةُ لَهُمْ"، فَأَثَبُوا عَنِ الْحُضُورِ، وَقَالُوا: "أَصْبَرُوا عَلَيْنَا إِلَى أَنْ نَتَعَاثَا، وَنَحْضُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ".

فَلَمَّا رَدُّوا هَذَا الْجَوَابَ، فَغَضِبَ السُّلْطَانُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ أَرْسَلُوا خَلْفَ الْأَمِيرِ أَسْنَدُمُرَ الْكَامِلِي، وَالْأَمِيرَ قُطْلُوبُغَا الْكُرْكِي، فَلَمَّا حَضَرَا، قَالَ السُّلْطَانُ لَهُمَا: "طَلَبْتُ أُخَوَّتِي بِأَنْ يَحْضُرُوا إِلَى عِنْدِي، فَأَثَبُوا عَنِ الْحُضُورِ"، فَقَالَ الْأَمِيرُ أَسْنَدُمُرُ الْكَامِلِي لِأَرْغُونِ [٦٠/ب] الْعِلَاقِيِّ زَوْجَ أُمِّ السُّلْطَانِ: "أَدْخُلْ أَنْتَ إِلَيْهِمَا وَأَخْرِجْهُمَا مِنْ عِنْدِ أَمَهَاتِهِمَا"، فَدَخَلَ إِلَيْهِمَا الْعِلَاقِيُّ، وَأَخْرَجَهُمَا إِلَى عِنْدِ مَقَامِ الرَّدِينِيِّ<sup>(١)</sup>، وَأَمَهَاتِهِمَا مَعَهُمَا يَتَبَاكُونَ.

فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ بَاسُوا لَهُ الْأَرْضَ، وَقَالُوا: "يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ لَا تَأْخُذْ عَلَيْنَا، فَإِنَّا كُنَّا شَرِبْنَا دَوَى، وَلَنَا أَيَّامٌ وَنَحْنُ ضِعَافٌ"، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: "تَكْذِبُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا مُخَامَرِينَ عَلَيَّ"، فَأَخْرَجَ حَاجِي خَتْمَةً كَانَتْ مَعَهُ وَخَلَفَ عَلَيْهَا "أَنَّهُ مَا امْتَنَعَ عَنِ الْحُضُورِ إِلَّا كَانَ ضَعِيفًا وَشَرِبَ دَوَى"، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: "مَا هَذَا صَحِيحٌ"، فَحَلَفَتْ أُمُّهُ وَكَشَفَتْ رَأْسَهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَتْ أُمُّ سَيِّدِي حُسَيْنَ، فَدَفَعَهُمَا السُّلْطَانُ وَاعْتَاطَ عَلَيْهِمَا، وَقَالَ: "أَنْتُمْ نِسَاءٌ مَا لَكُمْ عُقُولٌ".

(١) هو داخل قلعة الجبل بالقاهرة. ينسب إلى أبي الحسن بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه. (المواعظ والاعتبار ٣/ ٣٥٥).

ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِ أَخُوهِ إِلَى الدُّهَيْشَةِ، وَأَمَهَاتَهُمَا مَعَهُمَا، وَوَصَّى عَلَيْهِمَا الْخُدَامَ، فَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَوْلَ الدُّهَيْشَةِ، وَمَعَهُمْ سَيُوفُهُمْ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ السُّلْطَانُ طَلَبَ عَشْرِينَ حَجَرًا مُسَقَّطًا وَحَمَلِينَ جَبَسَ، وَقَصَدَ إِدْخَالَهُمَا فِي مَكَانٍ تَحْتَ الدُّهَيْشَةِ، وَيَبْنِي<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمَا بِالْحَجَرِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ جَمَادَى الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ الْأَمِيرُ مُلْكُتَمَرِ الْحَجَازِيِّ، وَهُوَ لَابِسُ آلَةِ الْحَرْبِ، هُوَ وَمَمَالِيكُهُ إِلَى عِنْدِ قُبَةِ الْهَوَاءِ، وَقَصَدَ الْوُثُوبَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ يَقْصِدُ مَسْكُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى قُبَةِ الْهَوَاءِ.

فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ السُّلْطَانُ مِنْ نَوْمِهِ رَأَى الْأَحْوَالَ مُضْطَرِبَةً، فَقَالَ لَأَرْغُونَ الْعِلَانِي: "إِيْشِ الْخَبْرَ"، فَأَخْبَرُوهُ: "بِأَنَّ الْأَمِيرَ مُلْكُتَمَرِ الْحَجَازِيِّ وَأَرْغُونَ شَاهَ، وَجَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ لَبِسُوا آلَةَ الْحَرْبِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى قُبَةِ الْهَوَاءِ".

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِشَدَّ الْخَيُْولِ، وَبَفَتْحَ بَابَ الزَّرْدَخَانَةِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ أَحَدًا مِنَ الْمَمَالِيكِ إِلَّا قَلِيلًا، فَرَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْأَسْطَبْلِ السُّلْطَانِيِّ [٦١/أ] وَمَعَهُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ وَبَعْضُ مَمَالِيكِ، وَدَقَّتِ الْكُوسَاتُ حَرْبِيًّا، فَمَشَى السُّلْطَانُ إِلَى تَحْتِ الطَّبْلَخَانَةِ، وَوَقَّفَ وَبَقِيَ يَنْتَظِرُ مَنْ يَطْلُعُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَطْلُعْ إِلَيْهِ أَحَدًا مِنَ الْأَمْرَاءِ، سِوَى الْأَمِيرِ أَسْنَدَمَرِ الْكَامِلِيِّ، وَالْأَمِيرِ قُطْلُوبُغَا الْكُرْكِيِّ، وَالْأَمِيرِ أَرْغُونَ الْعِلَانِيِّ، وَجَوْهَرِ السَّحَرْتِيِّ مُقَدِّمِ الْمَمَالِيكِ.

فَلَمَّا عَلِمَ السُّلْطَانُ أَنَّ مَا بَقِيَ يَجِيءُ إِلَيْهِ أَحَدًا، تَقَدَّمَ إِلَى بَيْنِ الْعُرُوسَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَقَصَدَ بِأَنَّ يَتَوَجَّهَ إِلَى قُبَةِ الْهَوَاءِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَرْغُونَ شَاهَ، وَالْأَمِيرُ قَرَابُغَا الْقَاسِمِيِّ، وَالْأَمِيرُ أَقْسُنْقَرُ، وَضَرَبُوا عَلَيْهِ يَزْكُ<sup>(٤)</sup>، وَوَقَعَ الْقِتَالُ، فَبَرَزَ الْأَمِيرُ بِييغَا<sup>(٥)</sup> أَرُوسَ إِلَى أَرْغُونَ الْعِلَانِيِّ، وَضَرَبَهُ بِطَبْرِ عَلَى وَجْهِهِ، فَسَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

(١) فِي الْأَصْلِ "وَيَبْنِي".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٠٩/١/١: (٣ جَمَادَى الْأَوَّلِ).

(٣) مَكَانٌ يَجَاوِرُ قَلْعَةَ الْجَبَلِ.

(٤) كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ تَعْنِي طَلَانَعَ الْجَيْشِ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ كَانَتْ تَرْسَلُ لِلْاِسْتِكْشَافِ. (الْجَيْشُ الْأَيُّوبِيُّ فِي عَهْدِ صَلاَحِ الدِّينِ، ص ١٧٧-١٨٠).

(٥) فِي الْأَصْلِ "بِييغَا"؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥١٠/١/١: "بِييغَا"، وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّيغَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهِيَ الصَّحِيحَةُ؛ وَفِي جَوْهَرِ السُّلُوكِ ١٨٧: "يَلْبِغَا".

فَلَمَّا رَأَى مَنْ كَانَ حَوْلَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ، أَنَّ الْأَمِيرَ أَرْغُونَ الْعِلَائِي انْكَسَرَ،  
تَسَحَّبَ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ الْكَامِلُ أَنَّ أَمْرَهُ تَلَاشَى،  
فَهَرَبَ فِي أَرْبَعَةٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ، وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ  
السَّلْسَلَةِ، فَوَجَدَهُ مَقْفُوعًا، فَصَارَ يَسْأَلُ بَعْضَ الْمَمَالِيكِ الصَّغَارَ بَأْنَ يَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ،  
حَتَّى يَطْلُعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمَمَالِيكِ، وَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَطَلَعَ إِلَى  
الْقَلْعَةِ، وَهُوَ سَائِقٌ فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْحَوْشِ، وَيَقْتُلَ أَخُوَيْهِ، فَلَمْ يَفْتَحُوا لَهُ  
الْخُدَامَ بَابَ الْحَوْشِ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِ أُمِّهِ، فَاخْتَفَى فِيهِ، هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ  
الْكَامِلِ شَعْبَانَ بَعْدَ كَسْرَتِهِ عِنْدَ قُبَةِ الْهَوَاءِ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ وَثَبُوا عَلَى السُّلْطَانِ، فَأَنَّهُمْ لَمَّا انْكَسَرَ  
فَمَسَكُوا الْأَمْرَاءَ الَّذِي<sup>(٢)</sup> كَانُوا مَعَ السُّلْطَانِ، وَهُمْ أَرْغُونَ الْعِلَائِي، وَأَسْنَدُمُ  
الْكَامِلِي، وَقُطْلُوْبُغَا الْكُرْكِي، وَجَوْهَرُ السَّحْرَتِي مُقَدِّمُ الْمَمَالِيكِ، وَكَلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ  
مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ، ثُمَّ طَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ وَهُمْ رَاكِبُونَ عَلَى خِيُولِهِمْ إِلَى وَسْطِ  
الْحَوْشِ السُّلْطَانِي إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَابِ السَّتَارَةِ، فَقَالُوا لِلْخُدَامِ: "أَيْنَ بَن  
أُسْتَاذِنَا حَاجِي؟"، فَقَالُوا لَهُمُ الْخُدَامُ: [٦١/ب] "أَنَّهُ مَحْبُوسٌ فِي الدَّهْيشَةِ هُوَ  
وَأَخُوهُ سَيِّدِي حُسَيْنٌ"، فَدَخَلُوا إِلَى الدَّهْيشَةِ، وَأَخْرَجُوا حَاجِي وَحُسَيْنَ، وَبَاسُوا  
الْأَرْضَ لِحَاجِي، وَقَالُوا لَهُ: "أَنْتَ سُلْطَانُنَا".

ثُمَّ إِنَّهُمْ تَطَلَّبُوا الْمَلِكَ الْكَامِلَ شَعْبَانَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي بَيْتِ أُمِّهِ،  
وَكَانَ بَيْتُ أُمِّهِ فَوْقَ الْقَلْعَةِ عِنْدَ دَارِ النِّيَابَةِ، فَلَمْ يَجِدُوهُ فِي الْبَيْتِ، فَمَسَكُوا الْجَوَارَ،  
وَقَصَدُوا يَوْسُطَهُمْ، وَأَحْضَرُوا لَهُمُ الْمُشَاعِلِيَّةَ، فَأَقْرَأُوا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ فِي بَيْتِ  
الْأَزْيَارِ<sup>(٣)</sup>، فَهَجَمُوا عَلَيْهِ، فَوَجَدُوهُ وَاقِفًا بَيْنَ الْأَزْيَارِ، وَقَدْ أَبْتَلَتْ أَثْوَابُهُ بِالْمَاءِ،  
فَمَسَكُوهُ وَمَضُوا بِهِ إِلَى الدَّهْيشَةِ، فَسَجَنَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَخُوَيْهِ حَاجِي  
وَحُسَيْنَ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى أَمْرَ ذَلِكَ الْأَمِيرِ أَرْغُونَ شَاهَ، وَالْأَمِيرِ مَلِكْتَمَرِ الْحَجَازِيِّ.

قَالَ الشَّيْخُ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ فِي "تَذَكُّرَتِهِ"<sup>(٤)</sup>: حَكَى لِي أَسْنُبُغَا دَوَادَارِ  
الْأَمِيرِ أَرْغُونَ شَاهَ، قَالَ: مَدِينَا السِّمَاطُ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ شَعْبَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ،

(١) فِي الْأَصْلِ "الْهَوِي"، وَقَدْ أوردَهَا مِنْ قَبْلِ بِالرَّسْمِ الصَّحِيحِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

(٣) الْأَزْوَارُ - الْأَزْيَارُ: جَمْعُ زَارَةٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْمَاءِ وَالْحُلْفَاءِ وَالْقَصَبِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ ٣٣٦/٤).

(٤) هُوَ مَجْمُوعُ شَعْرٍ وَأَدَبٍ وَتَرَاجُمٍ وَأَخْبَارٍ، كَبِيرٌ جَدًّا، جَاءَ فِي تَعْلِيْقَاتِ الْمِمْنِيِّ أَنَّ مِنْهُ أَحَدُ عَشَرَ  
جِزَاءً فِي مَكْتَبَةِ الْبَسَاطِيِّ بِالْمَدِينَةِ "رَقْمٌ ١٦٥ - ١٧٥ أَدَبٌ". لَمْ يَطْبُعْ. (انْظُرْ: الْأَعْلَامُ ٣١٦/٢).

ثُمَّ جَهَّزْنَا إِلَى حَاجِي وَحُسَيْنَ شَيْئًا مِّنَ الطَّعَامِ، وَهُمَا فِي السَّجَنِ، فَخَرَجَ حَاجِي مِّنَ السَّجَنِ، وَأَكَلَ السَّمَاطَ الَّذِي صُنِعَ لِأَخِيهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ، وَدَخَلَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ إِلَى السَّجَنِ، وَأَكَلَ مَا كَانَ صُنِعَ لِأَخِيهِ حَاجِي وَحُسَيْنَ، فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ وَهُوَ مَسَالِمٌ سَلَسَ الْقِيَادَ فَقَدْ يَعُودُ مُحَرِّبًا  
وَاحْذَرِ تَقْلِبَهُ وَلَا تَعْجَبْ لَهُ إِنْ أَرَكَبَ الْمَاشِيَّ وَأَمَشَى الزَّاكِبَا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

كَمْ حَارِبَتْنِي شِدَّةٌ بِجِيْشِهَا وَضَاقَ صَدْرِي مِنْ لِقَاهَا وَانْزَعَجَ  
حَتَّى إِذَا أَيْسَنْتُ مِنْ خِلَاصِهَا جَاءَتْنِي الْأَلْطَافُ تَسْعَى بِالْفَرْجِ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ أَقَامَ مُحْبُوسًا فِي مَكَانٍ فِي الدُّهَيْشَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ إِنَّ أَخَاهُ  
حَاجِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِّنَ السَّلْحَدَارِيَّةِ، [٦٢/أ] وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ، فَدَخَلُوا  
عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ، وَهُوَ فِي السَّجَنِ فَمَاتَ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ  
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفٍ.

وَكَانَ أَشَقَرُ اللَّوْنِ، أَرْقَ الْعَيْنَيْنِ، وَأَفْرَ الْأَنْفِ، مُجَدَّرُ الْوَجْهِ، يَمِيلُ إِلَى  
الصُّفْرِ، قَبِيحُ الشَّكْلِ وَالْفِعْلِ، وَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي بَيْنَ  
الْقَصْرَيْنِ، وَفِيهِ يَقُولُ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ:

بَيَّتَ قَلَاوُنَ سَعَادَاتِهِ فِي عَاجِلٍ كَانَتْ بِلاَ أَجَلٍ  
حَلَّ عَلَى أَمْلَاكِهِ لِلرَّدَى دِينَ قَدْ اسْتَوْفَاهُ بِالْكَامِلِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ حَاجِي.

(١) بحر الكامل؛ البيتان لأحمد بن محمد النصيري. التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر، ص ١٩٠.

(٢) بحر الرجز؛ وجاء ذكر البيتين في فضائل وكرامات السيدة نفيسة، انظر: السيدة نفيسة ص ١٣٤.

(٣) بحر السريع؛ البيتان في: الوافي بالوفيات ٩٠/١٦ - ٩١.

## ذکر

### سلطنة الملك المظفر حاجي

#### ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّامِنُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ وَهُوَ السَّادِسُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاؤُنْ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَكَانَ أَبُوهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فِي الْحَبَازِ، فَوُلِدَ فِي طَرِيقِ الْحَبَازِ عِنْدَ الْعُودِ، فَسَمَّاهُ حَاجِي.

فَلَمَّا خَلَعَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ تَسْلُطَنَ بَعْدَهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ نَبَاتِهِ الْمَصْرِي:

يَا إِمَامَ الْوَرَى مَضَى نَصْفَ عَامٍ<sup>(٢)</sup> لَمْ أَنْلِ فِيهِ مِنْ وَصُولِي رِبْعٍ<sup>(٣)</sup>  
سَنَةً إِنْ غَفَلْتُ عَنِّي فِيهَا كَسَرْتِي وَكَيْفَ لَا وَهِيَ سَبْعٌ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ حَاجِي فِي السُّلْطَنَةِ، أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَرَسَمَ لِنَقِيبِ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بَأْنَ يَدُورُ عَلَى الْأَمْرَاءِ الْمَقْدَمِينَ، بَأْنَ يَطْلُعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ، بِسَبَبِ الْقَصْرِ.

فَلَمَّا طَلَعَ الْأَمْرَاءُ إِلَى الْقَصْرِ دَخَلَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْمَغْرَبِ [٦٢/ب] جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَمَسَكُوا جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي الْقَصْرِ، فَلَمَّا تَقَدَّمُوا إِلَى الْأَمِيرِ أَقْسُنَقَرِ لِيَمَسْكُوهُ، فَجَرَّدَ سَيْفَهُ، وَقَصَدَ نَحْوَ السُّلْطَانِ لِيَقْتُلَهُ، فَمَسَكَهُ الْأَمِيرُ شَجَاعُ الدِّينِ غَرُلُواوَا الْأَمِيرُ كَجَلِي، وَأَخَذُوا سَيْفَهُ مِنْهُ، ثُمَّ مَسَكُوهُ وَقَبِضُوا عَلَى الْأَمِيرِ مَلِكْتَمَرِ الْحَبَازِيِّ، وَالْأَمِيرِ قَرَابُغَا الْقَاسِمِيِّ، وَالْأَمِيرِ أَيْتَمَشَ عَبْدِ الْغَنِی، وَصُمُغَارَ، وَكَانَتْ سَاعَةٌ تَشْيِبُ مِنْهَا النَّوَاصِي، ثُمَّ

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعُ الزُّهَرِ ٥١٣/١/١ - ٥١٩؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ١٨٨ - ١٩٠.

(٢) فِي دِيَوَانِ ابْنِ نَبَاتِهِ ٣١٨: "يَا إِمَامَ التَّقَى مَضَى رِبْعُ عَامٍ".

(٣) فِي دِيَوَانِ ابْنِ نَبَاتِهِ ٣١٨: "مِنْ وَصُولِي وَلَمْ يَصِلْ لِي رِبْعٌ".

(٤) بَحْرُ الْخَفِيفِ.

أَمَرَ السُّلْطَانُ بِتَقْيِيدِهِمْ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى السَّجْنِ بِشُجْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ، وَهُمْ: بَزْلَارُ  
الْعُمَرِي، وَصُمْغَار، وَقَرَابُعَا الْقَاسِمِي، وَأَيْتَمَش عَبْدُ الْغَنِي.

وَأَمَّا الْأَمِيرُ آقْسُنْقَرُ وَالْأَمِيرُ مَلَكْتَمَرُ الْحَجَازِي فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يُحْبَسُوا فِي  
مَكَانٍ فِي الْحَوْشِ السُّلْطَانِي، فَلَمَّا حُبِسُوا فَقَضَى اللَّهُ أَمْرَهُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ،  
فَخَنَقُوا تَحْتَ اللَّيْلِ وَدُفِنُوا.

وَكَانَ الْأَمِيرُ آقْسُنْقَرُ وَالْأَمِيرُ مَلَكْتَمَرُ الْحَجَازِي سَبَبًا لِسُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ  
حَاجِي، فَلَمَّا تَسَلَّطَنَ جَرَى عَلَيْهِمَا مِنْهُ مَا جَرَى، وَكَانَ هَذَا بِخِلَافِ الظَّنِّ، وَقَدْ  
قَالَ الْقَاتِلُ فِي الْمَعْنَى:

رُبَّمَا يَرْجُو الْفَتَى نَفْعَ فَتَى      خَوْفُهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ أَمَلِهِ  
رَبٌّ مَنْ تَرْجُو بِهِ نَفْعَ أَدَى      سَوْفَ يَأْتِيكَ الْأَدَى مِنْ قِبَلِهِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ عَمِلَ السُّلْطَانُ الْمَوْكَبَ، وَأَخْلَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَمِيرًا، مَا  
بَيْنَ مُقَدِّمِ أَلْفٍ وَطَبْلَخَانَةٍ.

وَفِيهَا: جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنْ يَلْبُعَا الْيَحْيَاوِي نَائِبَ الشَّامِ هَرَبًا، ثُمَّ مُسِكَ  
وَسُجِنَ، ثُمَّ قُطِعَتْ [رَأْسُهُ]<sup>(٢)</sup>، وَأَحْضُرَتْ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَغُلِقَتْ عَلَى بَابِ رُؤَيْلَةَ.

وَفِيهَا: قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ شُجَاعِ الدِّينِ غُرْلُوَا وَسَجَنَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِ  
فَقُتِلَ وَدُفِنَ، فَنَبَشُوا الْعَوَامَ قَبْرَهُ، وَأَخَذُوا كَفَنَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ فَرَسَمَ لَوَالِي  
الْقَاهِرَةِ بِأَنْ يَقْبِضَ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَبِضُوا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْعَوَامِ،  
وَضَرَبُوهُمْ بِالْمَقَارِعِ، وَقَطَعُوا [١/٦٣] أَيْدِيَهُمْ وَطَافُوا بِهِمْ فِي الْقَاهِرَةِ.

وَفِيهَا: فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَامِنَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَ مِنَ الشَّامِ مَالٌ مِنْ مَوْجُودِ  
يَلْبُعَا الْيَحْيَاوِي نَائِبَ الشَّامِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى الْحَرَائِنِ الشَّرِيفَةِ فَأَنْفَقَهُ السُّلْطَانُ  
جَمِيعَهُ عَلَى غُلَامَانِ طُيُورِ الْحَمَامِ.

وَكَانَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ حَاجِي مُوَلَعًا بِحُبِّ اللَّعْبِ بِالْحَمَامِ، حَتَّى خَرَجَ فِي ذَلِكَ  
عَنِ الْحَدِّ، وَعَمِلَ لِلْحَمَامِ خَلَائِلَ ذَهَبٍ فِي أَرْجُلِهِمْ، وَأَلْوَا حَ ذَهَبٍ فِي أَعْنَاقِهِمْ،  
وَصَنَعَ لَهُمْ مَقَاصِيرَ خَشَبٍ مُطْعَمَةً.

(١) بحر الرمل؛ البيهتان لجريح المقل. انظر: بَيْتَمَةُ الدَّهْرِ ٥٨/٥.

(٢) جَاءَتِ فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ الْمَوْلَفِ، وَلَمْ يَشِرْ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ تَمَّ إِضَافَتُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِمُنَاسَبَةِ  
الْإِسْقَاطِ.



فَقَالَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ فِي تَرْجُمَتِهِ لِلْمُظْفَرِ حَاجِي: "وَقَدْ اشْتَغَلَ بِلَعْبِ الطُّيُورِ عَنْ تَدْبِيرِ الْأُمُورِ، وَالتَّهَيَّأَ<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَحْكَامِ، بِالنَّظَرِ لِلْحَمَامِ، فَجَعَلَ السُّطُوحَ دَارَهُ، وَالشَّمْسَ سَرَاجَهُ، وَالْبُرْجَ مَنَارَهُ، وَأَطَاعَ سُلْطَانَ هَوَاهُ، وَخَالَفَ مَنْ نَهَاَهُ، وَصَارَ لَا يَعْرِفُ فِي ذَلِكَ الْهَزْلَ مِنَ الْجَدِّ، وَخَرَجَ فِي الْأُمُورِ عَنِ الْحَدِّ، وَصَارَ لَا يَبَاتُ فِي الْقَصْرِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ فِي لَيَالِي الْمَوَاقِبِ إِلَّا قَلِيلٌ، وَاسْتَخَفَّ بِالْأَمْرَاءِ مَنْ حَقِيرٍ وَجَلِيلٍ، فَصَارَ نَهَارُهُ عِنْدَ الْحَمَامِ، وَلَيْلُهُ عِنْدَ الْجَوَارِ يَنَامُ".

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرَاءُ أَنَّ السُّلْطَانَ أَنْفَقَ الْمَالَ الَّذِي وَصَلَ مِنْ مَوْجُودِ نَائِبِ الشَّامِ عَلَى غُلْمَانِ الْحَمَامِ، وَكَانَ نَحْوَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَعَزَّ عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا حَضَرَ الْأَمِيرَ جَبْعًا مِنَ السَّفَرِ، فَذَكَرُوا لَهُ الْأَمْرَاءُ مَا وَقَعَ مِنَ السُّلْطَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَدَخَلَ الْأَمِيرُ جَبْعًا عَلَى السُّلْطَانِ وَقَتَ الظُّهْرِ، وَذَكَرَ لَهُ مَا قَالُوهُ الْأَمْرَاءُ، وَعَتَّفَ السُّلْطَانُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الَّذِي يَفْعَلُهَا، وَقَالَ لَهُ: "إِنَّ الْأَمْرَاءَ وَالْعَسْكَرَ قَدْ خَامَرُوا عَلَى السُّلْطَانِ بِسَبَبِ ذَلِكَ"، فَأَغْثَاظَ السُّلْطَانُ، وَرَسَمَ بِذَبْحِ الْحَمَامِ الَّذِي عِنْدَهُ أَجْمَعِينَ، وَخَرَبَ تِلْكَ الْمَقَاصِيرَ، وَرَسَمَ لِلْخُدَّامِ بِأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَخْلِي عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَمَامِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْأَمِيرِ جَبْعًا يَقُولُ لَهُ: "أَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ الْحَمَامَ الَّتِي عِنْدِي كُلَّهُمْ، وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَذْبَحُ فِي هَذَا الْقُرْبِ [٦٣/ب] خِيَارَكُمْ كَمَا ذَبَحْتُ الْحَمَامَ".

فَلَمَّا سَمِعَ الْجَبْعُ ذَلِكَ قَامَ مِنْ وَقْتِهِ، وَدَخَلَ إِلَى نَائِبِ السُّلْطَانَةِ، وَأَعْمَلَهُ بِمَا قَالَهُ السُّلْطَانُ، وَكَذَلِكَ أَعْلَمَ الْأَمِيرُ بِيُبْعًا أُرُوسَ بِذَلِكَ، فَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّيْخُ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِي:

أَيُّهَا الْعَاقِلُ اللَّيِّيبُ تَفَكَّرْ      فِي الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ الضَّرْعَامِ  
قَدْ تَمَادَى فِي الْبَغْيِ وَالْغِيِّ حَتَّى      كَانَ لُغَبَ الْحَمَامِ جَدَّ الْحَمَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ لَبَسُوا الْأَمْرَاءُ آلَةَ الْحَرْبِ، وَخَرَجُوا إِلَى قُبَّةِ النُّصْرِ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ رَسَمَ بِشِدِّ الْخَيُْولِ، وَذَقَّتْ الْكُوسَاتُ حَرْبِي، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ هُوَ وَمَمَالِكُهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْأَسْطَبْلِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥١٦/١/١؛ وَفِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ١٨٩: "النَّهْيُ".

(٢) بَحْرُ الْخَفِيفِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: أَعْيَانِ الْعَصْرِ ١٨٠/٢. الْوَاقِفِ بِالْوُفَايَاتِ ١٨٤/١١.

السُّلْطَانِي وَمَعَهُ بَعْضُ مَمَالِيكَ، وَمُقَدَّمُهُمْ عَنبر السَّحَرَتِي، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ مَشَى إِلَى بَيْنِ الثَّرْبِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المَمَالِيكَ.

ثُمَّ طَلَبَ الْأَمِيرُ شَيْخُوا العُمرِي وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَمْرَاءِ الَّذِي<sup>(١)</sup> فِي قُبَةِ النُّصْر، وَقَالَ لَهُمْ: "إِيْش قَصْدَكُمْ حَتَّى نَعْرِف"، فَمَضَى الْأَمِيرُ شَيْخُوا بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى الْأَمْرَاءِ، فَقَالُوا لَهُ: "امضْ إِلَيْهِ، وَقُلْ لَهُ يَنْزِلُ عَنِ الْمَلِكِ، وَيَكْفُ هَذَا الْقِتَالِ".

فَلَمَّا رَدَّ شَيْخُوا هَذَا الْجَوَابَ عَلَى السُّلْطَانِ؛ فَأَغْتَاطَ، وَقَالَ: "لَا أَنْزِلُ عَنِ الْمَلِكِ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا السِّيفُ"، فَرَجَعَ شَيْخُوا بِهَذَا الْجَوَابِ، ثُمَّ زَحَفَ الْأَمْرَاءُ الَّذِي<sup>(٢)</sup> فِي قُبَةِ النُّصْر عَلَى السُّلْطَانِ، وَجَاءَ الْأَمِيرُ بَيْبُغَا أُرُوسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَضَرَبُوا عَلَى السُّلْطَانِ يَزَك، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ مَعَ السُّلْطَانِ، فَصَارُوا يَتَسَحَّبُونَ مِنْ حَوْلِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا.

فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ بَيْبُغَا أُرُوسَ، وَحَمَلَ عَلَى السُّلْطَانِ فَضَرَبَهُ السُّلْطَانُ بِطَيْرٍ كَانَ مَعَهُ فَلَمْ يُوْثِرْ فِيهِ، ثُمَّ نَزَلَ بَيْبُغَا أُرُوسَ عَنْ فَرَسِهِ وَمَسَكَ لَجَامَ فَرَسِ السُّلْطَانِ، وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ المَمَالِيكَ، فَقَلَعُوهُ مِنْ سَرَجِهِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ بَيْبُغَا أُرُوسَ، وَأَخَذَهُ وَهُوَ مَاشِي مَكْشُوفَ الرَّأْسِ، وَمَضَى [٦٤/أ] بِهِ إِلَى عِنْدِ الْأَمْرَاءِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ أَرْقُطَايَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ، نَزَلَ أَرْقُطَايَ عَنْ فَرَسِهِ، وَأَرْمَى عَلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ قُبَاءَهُ، وَقَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَقْتَلَ سُلْطَانَ بَنِ سُلْطَانِ، امضُوا بِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَأَسْجِنُوهُ بِهَا"، فَأَخَذَهُ الْأَمِيرُ بَيْبُغَا أُرُوسَ، وَمَضَى بِهِ إِلَى ثُرْبَةٍ فِي الْبَابِ الْمَحْرُوقِ فَخَنَقَهُ هُنَاكَ، وَدُفِنَ مِنْ وَقْتِهِ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنْ الْعُمُرِ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَتِهِ بِالْذِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَكَانَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ حَاجِي شُجَاعًا مِقْدَامًا جَرِيًّا، سَفَاكًا لِلْدِّمَاءِ قَتَلَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ فِي أَيَّامِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمُصَادِرَاتِ لِلرَّعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِيهِ يَقُولُ الصَّلَاحُ الصَّفَدِي:

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

حَـان<sup>(١)</sup> الـرَدَى للمظفر      وَفِي الثَّرَى قَدْ<sup>(٢)</sup> تَعَفَّرَ  
كَمْ قَدْ أَبَادَ أَمِيرًا      عَلَى الْمَعَالِي تَوَفَّرَ  
وَقَاتَلَ النَّفْسَ ظَلَمًا      ذُنُوبُهُ مَا تُكَفِّرُ<sup>(٣)</sup>

وَلَمَّا قُتِلَ الْمُظْفَرُ حَاجِيَ طَلْعُ الْأَمْرَاءِ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَاشْتَوَرُوا فِيمَنْ يُسَلِّطُونَ،  
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: "نُسَلِّطُ سَيِّدَى حُسَيْنٍ"، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ "لَا، مَعِيَ مَا تَسَلِّطَنَ  
حُسَيْنٌ يَقْتُلُنَا عَنْ آخِرِنَا"، وَكَثُرَ الْقَالَ وَالْقِيلُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ، وَأَقَامَتِ الْقَاهِرَةُ بَغِيرَ  
سُلْطَانِ يَوْمِينَ، وَالنَّاسُ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِصْلَاحِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ عَلَى أَنْ يُؤْلُوا سَيِّدِي حَسَنَ بْنَ  
الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدَ بْنَ قَلَاوُنَ، فَطَلَبُوهُ مِنْ دُورِ الْحَرَمِ، وَسَلَطْنُوهُ بَعْدَ خُلْفٍ كَثِيرٍ.

(١) فِي الْوَافِي بِالْوُفَيَّاتِ ١٨٤/١١ وَأَعْيَانُ الْعَصْرِ ١٧٩/٢: "حَانَ".

(٢) هَكَذَا فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ ١٧٩/٢؛ وَفِي الْوَافِي بِالْوُفَيَّاتِ ١٨٤/١١: "النُّرَابُ".

(٣) بَحْرُ الْمَجْتَبِثِ.

## ذكر

### سلطنة الملك الناصر أبي المحاسن حسن

#### ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ التَّاسِعُ عَشْرَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْذِّيَّارِ الْمَصْرِیَّةِ؛ وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ [٦٤/ب] تَوَلَّى الْمَلِكَ وَلَهُ مِنْ الْعُمْرِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

تَسَلَّطَنَ بَعْدَ قَتْلِ الْمُظْفَرِ حَاجِي، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ عَشْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَأَرْكَبُوهُ مِنْ بَابِ السَّتَّارَةِ إِلَى الْإِيَّانِ، وَهُوَ بِخُلْعَةِ السُّلْطَنَةِ، قِيلَ: كَانَ اسْمُ السُّلْطَانِ حَسَنَ قِمَارِي، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُسَلِّطُوهُ، فَقَالَ لِلْأَمْرَاءِ: "أَنَا مَا اسْمِي إِلَّا حَسَنٌ"، فَقَالَ الْأَمْرَاءُ: "عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ"، فَلَمَّا سَلَّطُوهُ دَقَّتِ الْكُوسَاتُ، وَتُودِيَ بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَضَجَ النَّاسُ لَهُ الدُّعَاءَ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ، أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ بَيْبُغَا أُرُوسَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ بِمَصْرَ عَوِضًا عَنْ أُرُقُطَايَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى أُرُقُطَايَ وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ خَلْبَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَرْغُونَ شَاهَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ الشَّامِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ مِنْجَكِ الْيُوسُفِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ وَزِيرًا وَأَسْتَاذَرًا؛ وَأَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَاسْتَقَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي وَظِيفَةٍ مِنَ الْوُظَائِفِ، وَفَرَّقَ الْإِقْطَاعَاتِ عَلَى الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَأَرْضَى سَائِرَ الرِّعْيَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: رَكِبَ الْأَمْرَاءُ وَنَزَلُوا إِلَى بَحْرِ النِّيلِ، وَكَانَ قَدْ نَشَفَ مِمَّا يَلِي بَرَّ مَصْرَ، فَاتَّفَقَ رَأْيُ الْأَمْرَاءِ عَلَى أَنْ يَسُدُّوا الْبَحْرَ مِمَّا يَلِي بَرَّ الْجِيزَةِ، فَرَسَمَ الْأَمْرَاءُ لِلْأَمِيرِ مِنْجَكِ الْيُوسُفِيِّ الْوَزِيرِ بَأْنَ يَتَوَلَّى أَمْرَ ذَلِكَ، فَأَرْمَى عَلَى كُلِّ دُكَّانٍ بِمَصْرَ وَالْقَاهِرَةِ دِرْهَمِينَ، وَكَتَبُوا مَرَّاسِيمَ شَرِيفَةٍ إِلَى الْوَلَاةِ وَالْكَشَافِ، بَأْنَ يَأْخُذُوا عَلَى كُلِّ نَخْلَةٍ فِي الْبِلَادِ دِرْهَمًا، فَجُمِعَ مِنْ ذَلِكَ أَمْوَالًا عَظِيمَةً.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٥١٩/١ - ٥٣٨؛ جواهر السلوك ١٩١ - ١٩٣.

فأخذ الأمير منجك ذلك المال، واشترى منه مراكب، وملاهم حجارة وطين وأخشاب، وغرقهم في بحر الجيزة، فلم يُفد من ذلك أشياء، فغضب الأمراء على منجك ومسكوه؛ بسبب ذلك أنه جمع من البلاد ومن القاهرة مالا جزيلا، وضيعه في البطال، [٦٥/أ] ولم يحصل بذلك نفع للمسلمين<sup>(١)</sup>.

وفيهما: أخلع على الأمير جَبِغًا واستقر نائب طرابلس؛ وأخلع على الأمير أحمد شاد الشر بخاناه واستقر نائب صفد.

وفيهما: كَانَ الفَنَاءُ الَّذِي أَفْنَى الْعِبَادَ، وَأَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَكَانَ هَذَا الطَّاعُونَ عَامًا فِي سَائِرِ الْأَرْضِ، حَتَّى قِيلَ: كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ جَنَازَةٍ، وَأَحْصَى بَعْضُ النَّاسِ مَا يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ مِنَ الْجَنَائِزِ، فَبَلَغَ عِدَّتَهُمْ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ تِسْعَمِائَةَ أَلْفِ إِنْسَانٍ، وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الطَّاعُونَ، فِيمَا تَقْدَمُ.

فَإِنَّ الطَّوَاعِينَ الْمَشْهُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَهُمْ: طَاعُونَ شِيرُوِيَه<sup>(٣)</sup>.

وَطَاعُونَ عَمَوَاس<sup>(٤)</sup>: كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَوْقَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ.

وَالطَّاعُونَ الْجَارِفُ: كَانَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَقِيلَ: مَاتَ فِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَقِيلَ: مَاتَ فِيهِ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ وَلَدًا، وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ وَلَدًا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: رَزَقَ مِنْ صُلْبِهِ مِائَةٌ وَلَدًا.

وَطَاعُونَ الْفُتَيَاتِ، قِيلَ: أَنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْعَذَارِيِّ وَالْجَوَارِيِّ، وَكَانَ قُوَّةَ عَمَلِهِ بِالْبَصْرَةِ وَوَأَسْطَ، وَمَشَى إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ.

وَطَاعُونَ جَاءَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، فَمَاتَ فِيهِ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، وَمَاتَ فِيهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ.

(١) بدائع الزهور ٥٢٢-٥٢١/١/١: الخبر في أحداث سنة ٧٤٨هـ.

(٢) في بدائع الزهور ٥٢٢-٥٢١/١/١: نقل الخبر عن الذهبي في تاريخه، والذهبي نقله عن المدائني، وبالباحث لم نجد الخبر عند الذهبي، وفي المصادر: نجد خبر أبو الحسن المدائني، وهو رواية ومؤرخ. (انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٠٦/١؛ بهجة النفوس والأسرار، المرجاني، ٢٣٥/١؛ فتح القريب المجيب ٧٠٨/٦).

(٣) بدائع الزهور ٥٢٨/١/١: وقع في المدائن ببلاد الفرس.

(٤) عَمَوَاسُ: رواه الزمخشري بكسر أوله، وسكون الثاني، ورواه غيره بفتح أوله وثنائه، وآخره سين مهملة: وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. (معجم البلدان ١٥٧/٤).

فهذه الخمسة طَوَاعِينُ المشهورة التي جاءت في صدر الإسلام؛ ولكن لم يُسمع بمثل هذا الطاعون الذي جاء في سنة تسع وأربعين وسبعمائة لأنه عمّ البلاد قاطبة، ومات فيه من الناس ما لا يحصى عددهم من مسلم وكافر.

وَكَانَ قُوَّةَ عمله في بلاد الفرنج؛ وَأَقَامَ دَائِرًا فِي الْأَرْضِ مُدَّةَ سنين<sup>(١)</sup> حَتَّى [٦٥/ب] غِيَمَتْ جَمِيعَ الْبَضَائِعِ، لِقَلَّةِ الْجُلَّابِ، وَبَلَغَتْ الرَّاوِيَةِ الْمَاءَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، وَبَلَغَ طَحِينُ الْأَرْدَبِ الدَّقِيقَ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَجَاءَ عَقِيبَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ غَلَاءَ عَظِيمٍ، حَتَّى أُبِيعَ فِيهِ كُلُّ وَثِيَّةٍ قَمْحَ بِمِائَتَيْنِ دِرْهَمٍ.

وَكَانَ هَذَا الطَّاعُونُ قَدْ زَادَ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الطَّوَاعِينِ، لِأَنَّهُ وَقَعَ أَيْضًا فِي الْقِطْطِ وَالْكَلَّابِ، حَتَّى فِي الطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ، وَلَقَدْ شَاهَدُوا مِنْهُمْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَهِيَ مَطْرُوحَةٌ فِي الْبَرَارِيِّ، وَتَحْتَ إِبَاطِهَا الطَّوَاعِينِ، وَكَذَلِكَ الْخَيْلُ وَالْحَمِيرُ وَالْبَهَائِمُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ:

لَمَّا افْتَرَسَتْ صَحَابِي      يَا عَامَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ  
مَا كُنْتُ وَاللَّهِ تِسْعًا      بَلْ كُنْتُ سَبْعًا يَقِينًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

لَا تَثْقُ بِالْخَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ      فِي زَمَانٍ طَاعُونُهُ مُسْتَطِيرٌ  
فَكَأَنَّ الْقُبُورَ شُعْلَةٌ شَمْعٍ      وَالْبِرَايَا لَهَا فَرَاشٌ تَطِيرُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْمَعْمَارُ:

قَبْحُ الطَّاعُونِ دَاءٌ      فَقَدْتُ فِيهِ الْأَجْبَةَ  
بِيعَتِ الْأَنْفُسُ فِيهِ      كُلِّ إِنْسَانٍ بِحَبِّهِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ الْوَرْدِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ:

يَقُولُونَ شُمَّ الْخَلِّ فِي زَمَنِ الْوَبَا      وَفَاقًا لِمَا قَالَ الْأَطْبَاءُ يَا خَلِّي  
فَبِأَن قُلْتُ لِلطَّاعُونِ تَسْطُو عَلَى الْوَرَى      يَقُولُ نَعَمْ... أَسْطُو وَأَنْفَكَ فِي الْخَلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ أَيْضًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٣٠/١/١: "٧ سنين".

(٢) بَحْرُ الْمَجْتَبَى؛ الْبَيْتَانِ فِي: أَعْيَانِ الْعَصْرِ ٥١٩/٣ وَالسُّلُوكِ ٩١/٤.

(٣) بَحْرُ الْخَفِيفِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: السُّلُوكِ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ ٩٣/٤.

(٤) بَحْرُ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢١٢/١٠. نِيلُ الْأَمَلِ فِي ذِيلِ الدُّوَلِ ١٧٧/١.

وَجَاءَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَقَطْ فِي: السُّلُوكِ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ ٩٣/٤.

(٥) بَحْرُ الطَّوِيلِ.

دَارَتْ مِنَ الطَّاعُونَ كَأْسُ الْفَنَاءِ      فَالْنَفْسُ مِنْ سَكْرَتِهِ طَافِحَةٌ  
 قَدْ خَالَفَ الشَّرْعَ وَأَحْكَامَهُ      لِأَنَّهُ يُثَبِّتُ بِالرَّائِحَةِ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ أَرْغُونَ شَاهَ  
 نَائِبَ الشَّامِ قُتِلَ فِي اللَّيْلِ؛ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ [١/٦٦] جَبْعًا نَائِبَ طَرَابُلُسَ  
 دَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ، وَكَانَ أَرْغُونَ شَاهَ نَائِبَ الشَّامِ  
 مُقِيمًا بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ الَّذِي بِالشَّامِ، هُوَ وَعِيَالُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْجَبْعَا وَهُوَ نَائِمٌ،  
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَقَيْدَهُ، وَسَجَنَهُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ اجْتَمَعَ أَمْرَاءُ دِمَشْقَ، وَقَالُوا لِلْجَبْعَا "لَا يَشِ فَعَلْتَ هَذَا"،  
 فَأَخْرَجَ لَهُمْ كِتَابَ السُّلْطَانِ بِمَسْكِ أَرْغُونَ شَاهَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سَكَنُوا، ثُمَّ إِنَّ الْجَبْعَا  
 أَحْتَاطَ عَلَى مَوْجُودِ أَرْغُونَ شَاهَ جَمِيعَةً.

فَلَمَّا كَانَ ثَانِي لَيْلَةٍ وَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ رَابِعَ عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> وَجَدُوا  
 أَرْغُونَ شَاهَ مَذْبُوحًا، وَهُوَ فِي السَّجَنِ، فَاتَّبَعَ الْجَبْعَا مَحْضَرًا، بِأَنَّ أَرْغُونَ شَاهَ  
 ذَبَحَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ وَقَعَ بَيْنَ جَيْشِ دِمَشْقَ وَبَيْنَ الْجَبْعَا سَبَبٌ ذَلِكَ، فَرَكِبُوا عَلَى الْجَبْعَا،  
 وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ، وَكَانَ الْجَبْعَا أَظْهَرَ  
 كِتَابَ السُّلْطَانِ بِقَتْلِ أَرْغُونَ شَاهَ، فَتَحَارَبُوا هُمُ وَالْجَبْعَا، ثُمَّ إِنَّ الْجَبْعَا أَخَذَ مَا  
 أَحْتَاطَ عَلَيْهِ مِنْ مَوْجُودِ أَرْغُونَ شَاهَ مِنْ أَمْوَالٍ وَخِيُولٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى  
 نَحْوِ الْمَرْةِ<sup>(٣)</sup>، فَلَمْ يَتْبَعَهُ أَحَدٌ مِنْ عَسْكَرِ الشَّامِ، وَخَافُوا عُقْبًا ذَلِكَ، ثُمَّ رَحَلَ الْجَبْعَا  
 إِلَى طَرَابُلُسَ.

ثُمَّ إِنَّ أَمْرَاءَ دِمَشْقَ كَاتَبُوا السُّلْطَانَ بِمَا جَرَى مِنَ الْجَبْعَا فِي حَقِّ نَائِبِ الشَّامِ،  
 وَأَرْسَلُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ عَلَى يَدِ بَرِيدِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانَ  
 أَنْكَرَهُ، وَغَادَ الْجَوَابَ مَعَ الْبَرِيدِي، بِأَنَّ لَيْسَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ بِمَا وَقَعَ  
 مِنَ الْجَبْعَا، وَأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي أَظْهَرَهُ الْجَبْعَا مُفْتَعَلٌ عَنِ السُّلْطَانِ.

ثُمَّ رَسَمَ السُّلْطَانُ لِعَسْكَرِ دِمَشْقَ بِأَنَّ يَمْشُوا عَلَى الْجَبْعَا حَيْثُ كَانَ وَيَقْتُلُوهُ،  
 فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجُوا إِلَيْهِ عَسَاكِرُ دِمَشْقَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَلَا زَالُوا

(١) بحر السريع.

(٢) بدائع الزهور ٥٣٤/١/١: "٢٤ رجب".

(٣) وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق. (معجم البلدان ١٢٢/٥).

خلفه [٦٦/ب] حتى قبضوا عليه، وعلى من كان معه من أمراء طرابلس، ودخلوا بهم إلى الشام، وكان يوماً مشهوداً بدمشق، ثم إن عسكر ديمشق وسطوا الجبغا وآيان الحاجب في سوق الخيل بدمشق، وعلقا على الخشب فمكتاً أياماً ثم أنزلوا ودفنوا.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، فيها: أخرج السلطان تجريدة إلى البلاد الشامية والحلبية، فظفروا بشخص من التتار يسمى ابن هندوا، وكان قد ملك مدينة سنجار<sup>(١)</sup>، فحاصروه، فطلب منهم الأمان، ثم رجع العسكر وهم سألون.

وفيها: رُشد الملك الناصر حسن، وقبض على جماعة من الأمراء، منهم: بيبغا أورس، ومنجك اليوسفي.

وفيها: كانت وقعة بمكة في منى بين الأمير طاز وبين الملك المجاهد صاحب اليمن، فإنه حج في تلك السنة، فحصل بينه وبين الأمير طاز وقعة صعبة، فانكسر الملك المجاهد، وقبض عليه الأمير طاز وقيدته، وأحضره صُحبته إلى الأبواب الشريفة.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة، فيها: قدم الأمير طاز من الحجاز الشريف، وصُحبته الملك المجاهد صاحب اليمن، فلما حضر بين يدي السلطان أطلقه، ورسم له بالعود إلى بلاده، وأرسل معه الأمير قشتمر المنصوري، فلما توجه صُحبته إلى الينبع<sup>(٢)</sup>، فأراد الملك المجاهد أن يهرب من هناك، فقبض عليه الأمير قشتمر ورجع به إلى القاهرة، فقيد وأرسل إلى السجن بقلعة الكرك.

وفيها: في يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخر وثب الأمراء على السلطان الملك الناصر حسن، ولبسوا آلة الحرب، وطلّغوا إلى الرملة، ووقفوا تحت القلعة، وهم: الأمير طاز، والأمير بيبغا الشمسي، والأمير بيبغا [٦٧: أ] الناصري، فذكر الأمير طاز وطلع إلى القلعة، وهو راكب، ومعه بعض أمراء، فقبض على السلطان حسن، وسجنه بالقلعة داخل دور الحرم، فأقام بها إلى حين عودته إلى السلطنة، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه.

(١) مدينة سنجار وهي مدينة مشهورة في الجزيرة وهي من أعراق اليوم. (انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب، ٢٠٥/١).

(٢) من عمل المدينة. (انظر: معجم البلدان ٥/٤٤٩).



فَكَانَتْ مُدَّةَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنٍ فِي السُّلْطَنَةِ بِالدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ثَلَاثَ سَنِينَ  
وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَهِيَ السُّلْطَنَةُ الْأُولَى، ثُمَّ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَخِيهِ صَالِحٌ.

## ذكر

### سلطنة الملك الصالح صلاح الدين صالح

#### ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْعَشْرُونَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْإِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ؛ وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ مَوْلَاهُ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَأُمُّهُ خُونْدٌ قَطْلُو مَلِكِ بَنَتِ الْأَمِيرِ تَنْكَزَ نَائِبَ الشَّامِ؛ تَوَلَّى الْمَمْلَكَةَ بَعْدَ خَلْعِ أَخِيهِ النَّاصِرِ حَسَنَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَامِنَ جَمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ، فَصَارَ الْأَمِيرَ طَازَ صَاحِبَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ مَعَهُ سِوَى مُجَرَّدِ الْأَسْمِ فَقَطْ.

فَوَقَعَ الْخُلْفَ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ، فَوَثَبَ الْأَمِيرُ مِنْكَلِي بُغَا الْفَخْرِي وَالْأَمِيرُ مُغْلَطَايَ عَلَى الْأَمِيرِ طَازَ، فَلَمَّا رَكِبُوا تَوَجَّهُوا إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحَ، وَنَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ وَمَعَهُ الْأَمِيرُ طَازَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِكِيَّةِ.

وَنَادَى فِي الْقَاهِرَةِ لِلْعَوَامِ أَيْ مَنْ وَجَدُوهُ مِنْ مَمَالِيكَ مِنْكَلِي بُغَا الْفَخْرِي، وَمُغْلَطَايَ يَقْتُلُوهُ فُقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ.

ثُمَّ زَحَفَتْ [٦٧/ب] السُّلْطَانُ وَالْأَمِيرُ طَازَ إِلَى نَحْوِ الْأَمْرَاءِ، فَتَقَاتَلُوا<sup>(٢)</sup> عِنْدَ خَلِيجِ الزَّعْفَرَانِ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، فَانْكَسَرَ الْأَمِيرُ مِنْكَلِي بُغَا الْفَخْرِي وَمُغْلَطَايَ، وَمُسَكَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَخُبِسَا فِي خَزَانَةِ شَمَائِلَ، وَرَجَعَ السُّلْطَانُ وَالْأَمِيرُ طَازَ إِلَى الْقَلْعَةِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانُ أَرْسَلَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمِيرِ شَيْخُو الْعُمَرِيِّ، وَالْأَمِيرِ مِنْجَكِ الْيُوسُفِيِّ، فَأَحْضَرُوا مِنْ ثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَطَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ، فَأَنْعَمَ عَلَى شَيْخُو

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٥٣٨/١/١ - ٥٥٣؛ جواهر السلوك ١٩٣ - ١٩٧.

(٢) في الأصل (تقاتلوا).

بتقدمة ألف، وكذلك أروس، وكان في السجن بالكرك، فلما حضر أخلع عليه واستقر نائب حلب؛ وأخلع على الأمير أرغون الكاملي واستقر نائب الشام.

ثم دخلت سنة ثلاث وخسمين وسبعمئة، فيها: جاءت الأخبار بأن بييغا أروس نائب حلب خرج عن الطاعة، وكذلك بكلمش نائب طرابلس؛ وكذلك الأمير أحمد نائب حماة؛ وكذلك ألطنبغا بُرناق نائب صفد؛ فأرسل أرغون الكاملي نائب الشام يخبر السلطان والأمير طاز بما وقع من النواب.

ثم جاءت الأخبار من بعد ذلك بأن بييغا أروس وصل إلى دمشق بمن معه من العساكر الحلبية، فلما بلغ نائب الشام ذلك خرج من الشام، وترك بالشام نائب غيبه، وأقام هو بغزة، فلما وصل بييغا أروس إلى دمشق دخلها، ووقفت بسوق الخيل ومعه من تقدم ذكره من الثواب والعسكر، فاستعرض هناك العسكر الشامي والعسكر الحلبى، فكان معه من الثواب والأمراء نحو ستين أميراً غير العساكر.

فلما فرغ من العرض نزل عند قبة [٦٨/أ] يلبغا، وأرسل إلى نائب قلعة دمشق، وهو الأمير أياجي، يطلب منه أميراً كان مسجوناً بقلعة دمشق، فأرسل إليه الأمير أياجي يعتذر بأن هذا المسجون سجن بأمر السلطان، ولا يقدر على إطلاقه، ثم إن النائب حصن قلعة دمشق تحصيناً عظيماً، وأرسل يقول لأهل البلد: "لا تفتحوا دكاكينكم ولا تبيعوا شيئاً على عسكر حلب".

فعند ذلك اشتد غضب الأمير بييغا أروس على أهل دمشق، وأمر عسكره بأن ينهبوا القرى التي حول دمشق، والبساتين، ويقطعوا الأشجار، فما أبقوا في ذلك مُمْكن حتى نهبوا البنات والنساء، وجرى على أهل دمشق من عسكر بييغا ما لا جرى عليهم من عسكر غازان لما قدّم إلى دمشق.

فلما جاءت الأخبار بذلك رسم للعسكر بأن يتجهزوا للسفر، وعلق الجاليش، ثم إن السلطان عين الأمير عمر شاه، وهو صاحب القنطرة، والأمير محمد بن بكتمر الساقى، والأمير قماري الحموي، بأن يخرجوا قبل خروج السلطان، فتوجهوا إلى ناحية الصّيد لحفظ البلاد من فساد العربان.

ثم خرج السلطان الملك الصالح صالح إلى نحو البلاد الشامية، وصحبته من يذكر من الأمراء، وهم: الأمير طاز، والأمير شيخوا، والأمير ضرغتمش، والأمير أسندمر الغمري، وأخوه طاز، وجردمر، وقرابغا، وبتخاص، وقجا

السَّلْحَذَار، وَطَشْتَمَر القَّاسِمِي، وَسُنْقَر المَحْمَدِي، وَقُطْلُوْبَغَا الذَّهَبِي، وَبَقِيَّة  
الْأَمْرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ، وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ الطَّبْلَخَانَاةَ وَالْعَشْرَاوَاتِ، نَحْوُ مِنْ  
ثَمَانِينَ أَمِيرًا.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ تَرَكَ بِالْقَاهِرَةِ الْأَمِيرَ قِبْلَايَ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ لِصَوْنِ الْمَدِينَةِ،  
وَخَرَجَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ [٦٨/ب] شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ  
ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَكَانَ صُحْبَتُهُ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ أَبُو بَكْرٍ وَالْقُضَاةُ  
الْأَرْبَعَةُ، فَوَصَلَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِلَى دِمَشْقَ فِي مُسْتَهْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَزَلَ  
بِالْقَلْعَةِ وَصَلَى الْجُمُعَةَ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ.

وَكَانَ الْأَمِيرُ بَيْيُغَا أُرُوسَ لَمَّا بَلَغَهُ قُدُومُ السُّلْطَانِ إِلَى دِمَشْقَ، رَحَلَ مِنْ دِمَشْقَ  
فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَخَلَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ التُّرْكَمَانِ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ، فَلَمَّا  
اسْتَقَرَّ السُّلْطَانُ بِدِمَشْقَ أَقَامَ بِالْقَلْعَةِ وَتَوَجَّهَ الْأَمْرَاءُ خَلْفَ بَيْيُغَا أُرُوسَ وَمِنْ مَعَهُ  
مِنَ الثُّوَابِ.

فَلَمَّا كَانَ خَامِسَ شَهْرِ رَمَضَانَ أَحْضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ سَيُوفَ مَنْ قُتِلَ  
مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْثُّوَابِ الَّذِينَ كَانُوا صُحْبَةً بِبَيْيُغَا أُرُوسَ.

فَلَمَّا كَانَ ثَالِثَ شَوَالٍ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ بِأَنَّ بَيْيُغَا أُرُوسَ انْكَسَرَ  
وَهَرَبَ، وَمُسْكٌ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْثُّوَابِ، ثُمَّ دَخَلُوا بِهِمْ إِلَى  
دِمَشْقَ وَهُمْ فِي زَنَاجِيرٍ وَقَيْودٍ، وَكَانَ لَهُمْ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.

فَرَكَّبَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ وَنَزَلَ مِنَ الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ إِلَى الطَّارِمَةِ، وَوَقَفَ الْعَسْكَرُ  
تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَأَحْضَرُوا بِالْأَمْرَاءِ الْمَمْسُوكِينَ وَالْثُّوَابِ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ، فَوَسَّطَ  
فِي ذَلِكَ لِيَوْمٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَمْرَاءَ بِسُوقِ الْخَيْلِ بِدِمَشْقَ، وَهُمْ: الطَّنْبُغَا بُرْنَاقُ نَائِبِ  
صَفَدَ وَهُوَ صَاحِبُ الدَّرْبِ الْمَنْشُوبِ إِلَيْهِ؛ وَطَبِيبُغَا الْأَوْجَاقِي الْمَعْرُوفُ بِحَلَاوَةِ،  
وَالْمَهْدِي شَادِ الدَّوَاوِينَ بِحُلْبِ، وَأَسْنَبُغَا التُّرْكَمَانِي، وَالطَّنْبُغَا شَادِ الشَّرْبَخَانَاةِ  
الْمَعْرُوفِ بِالْعَلَاثَى، وَشَادَى أَخُو الْأَمِيرِ أَحْمَدَ نَائِبِ حِمَاةٍ؛ ثُمَّ شَفَعَ فِي مَلِكْتَمَرِ  
السَّعِيدِي فَحُبِسَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ قَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَهُوَ فِي غَايَةِ النِّصْرِ  
وَالْإِقْبَالِ [٦٩/أ] فَدَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي نِصْفِ شَوَالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَزَيَّنَتْ  
لَهُ الْقَاهِرَةُ، وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي مَوْكَبٍ عَظِيمٍ.

وَفِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ: قَبِضَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ عَلَى الصَّاحِبِ عِلْمِ الدِّينِ ابْنِ زَنْبُورٍ وَكَانَ وَزِيرًا، وَنَظَرَ الْجُيُوشُ الْمَنْصُورَةَ، وَنَظَرَ الْخَوَاصُ الشَّرِيفَةَ، وَهَذِهِ الْوُظَانِفُ السَّنِيَّةُ لَمْ تَجْمَعْ فِي أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَفِيهِ يَقُولُ الْأَدِيبُ سُمَيْكَةُ:

هَذَا ابْنُ زَنْبُورِ الصَّاحِبِ      فِي النَّاسِ مَا أَكْثَرَ سَمُهُ  
يَا مَنْ دَرَى زَنْبُورِ إِشْنِ كَانَ      أَبُوهُ أَوْ زَنْبُورِ أُمَّةٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا مُسِكَ ضَرْبَ وَقِيدٍ وَنَفَى إِلَى قُوصٍ، وَاحْتَاطَ عَلَى مَوْجُودِهِ مِنْ صَامَتٍ وَنَاطِقٍ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ قَاضِي الْفُضَاةِ بُرْهَانَ الدِّينِ ابْنِ جَمَاعَةَ أَنَّهُ قَالَ: "وَقَفْتُ عَلَى قَوَائِمٍ فِيهَا مَا ضُبِطَ مِنْ مَوْجُودِ الصَّاحِبِ عِلْمِ الدِّينِ ابْنِ زَنْبُورٍ، وَهِيَ: قُشَامُشُ مَلُونِ مُفَصَّلِ أَلْفَيْنِ وَسُتَمَانَةِ قِطْعَةٍ مِنْهَا مِغْفَرِي أَلْفَيْنِ قِطْعَةٍ، جَنْدَاتُ بُوْجِهَيْنِ سِتَمَانَةِ قِطْعَةٍ، خُنَيْنِيَّاتُ<sup>(٢)</sup> خَمْسَةِ أَلْفِ قِطْعَةٍ، وَأَوَانِي ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ سِتَيْنِ قَنْطَارًا، فَصُوصُ جَوْهَرِ قَنْطَارَانِ وَأَرْبَعُونَ رَطْلًا، لَوْلُوْ حَبِّ أَرْدَبَيْنِ بِالْمِصْرِيِّ، ذَهَبُ عَيْنِ سِتَمَانَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، حَوَايِصُ ذَهَبٍ سِتَّةَ أَلْفِ حَيَاصَةٍ، كَلَوْتَاتُ<sup>(٣)</sup> زَرْكُشِ سِتَّةَ أَلْفِ كَلَوْتَةٍ.

وَوُجِدَ لَهُ دَخَائِرُ عِنْدَ النَّاسِ فِي أَمَاكِنَ عِنْدَتْهَا سِتَّةُ وَثَلَاثُونَ مَكَانًا، وَوُجِدَ لَهُ فَضَّةُ نَقْرَةٍ ثَلَاثُونَ أَرْدَبًا، شَاشَاتُ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ شَاشٍ، بُسْطُ رُومِيٍّ وَمَقَاعِدُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ خَمْسَةُ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ قِطْعَةٍ، أَنْطَاعُ صِغَارٍ وَكِبَارٍ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَطْعٍ، خِيُولُ وَبِغَالٌ وَجَمَالٌ عَشْرُونَ أَلْفَ رَأْسٍ، وَوُجِدَ لَهُ فِي مَكَانٍ أَيْضًا سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَوُجِدَ لَهُ عَبِيدٌ وَجَوَارٌ سَبْعَمِائَةِ رَأْسٍ، مَمَالِيكُ [٦٩/ب] تُرْكُ وَرُومُ خَمْسُونَ مَمْلُوكًا، خُدَّامُ مِائَةِ رَأْسٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الصِّينِيِّ ثَلَاثُونَ أَلْفَ قِطْعَةٍ، وَمِنْ النِّحَاسِ

(١) بحر الرجز؛ في بدائع الزهور ٥٣٤/١/١: (زنبور أبوه ولا أمه). وفي المنهل الصافي ١٩١/١، ٧١/٧: الأبيات "الإبراهيم المعمار". وفي إنباء الأمراء بانباء الوزراء "للعمامد"، ص ٧٢. وجاءت الأبيات بصيغ مختلفة عما ورد هنا.

(٢) في بدائع الزهور ٥٤٥/١/١ ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ١٥٦/٢: "خُنَيْنِيَّاتُ"؛ وفي جواهر السلوك ١٩٤: "المصريَّاتُ".

(٣) في بدائع الزهور ٥٤٥/١/١ ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ١٥٦/٢: "كَلَفَاتُ". و كَلَوْتَاتُ: جمع كَلَوْتَةٍ - بتشديد اللام - فارسية - وتعني الطاقية الصغيرة من الصوف المضربة بالقطن، وكان الأمراء يلبسونها بغير عمامة، ولها كلاليب تعقد تحت الذقن وهي الكلبندات وكانت لهم ذوائب شعر يرسلونها خلفهم، وكانت صفراء اللون. (انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٤٣).

أَرْبَعُونَ أَلْفَ قِطْعَةٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْأَمْلاكِ وَالْعَقَارِ وَالضِّيَاعِ سِتَّةَ أَلْفِ مَكَانٍ،  
فُؤِمُوا بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْمَعَاصِرِ خَمْسَةُ وَعِشْرِينَ مَعْصِرَةً،  
وَبِهِمْ مِنَ الْقُنُودِ مَا لَا يَنْحَصِرُ وَزَنُهُ.

وَوُجِدَ لَهُ إِقْطَاعَاتُ خَلْقَةٍ سَبْعِمِائَةِ إِقْطَاعٍ، وَوُجِدَ لَهُ سُرُوجٌ وَبَذَلَاتٌ وَعَدَدٌ  
لِلْخَيْلِ فُؤِمُوا بِثَمَانِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَوُجِدَ لَهُ مَخَازِنٌ فِيهَا بَضَائِعٌ وَبُهَارٌ فُؤِمُوا  
بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْمَرَاقِبِ سِتْمِائَةِ مَرْكَبٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ  
الْبَسَاتِينِ وَالْغِيطَانِ مِائَتَيْنِ مَوْضِعٍ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ السَّوَاقِي أَلْفٌ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَاقِيَةٍ،  
وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْأَبْقَارِ الْحَلَّابَةِ وَالْغَنَمِ مَا لَا يَنْحَصِرُ، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْغَلَالِ مَا لَا  
يَنْحَصِرُ.

وَوُجِدَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ وَدَائِعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ قُمَاشٍ وَمَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا  
يَنْحَصِرُ<sup>(١)</sup>، وَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَخَذَ جَمِيعَ مَالِهِ وَنُفِيَ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَمَاتَ غَرِيبًا عَنْ  
أَهْلِهِ وَدُفِنَ هُنَاكَ، فَكَانَ كَمَا يُقَالُ: " الْمَالُ كَالْمَاءِ، مَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ، غَرِقَ فِيهِ".

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذِمِّ الْمَالِ:

النَّارُ أَخْرُ دِينَارٍ نَطَقَتْ بِهِ      وَالْهَمُّ أَخْرُ هَذَا الدِّرْهَمِ الْجَارِي  
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ مَشْغُوفًا بِحُبِّهِهَا<sup>(٢)</sup>      مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا:

رَأَيْتُ الدِّرْهَمَ الْمَضْرُوبُ أَضْحَى      كُلُّ صِ مَالِهِ أَبَدًا أَمَانَةً  
أَلَمْ تَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ حَرِيصٍ      يُحْصِلُهُ وَيُرْمِيهِ الْخَزَانَةَ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ [٧٠/أ]  
رُؤُوسُ جَمَاعَةٍ مِنَ الثُّوَابِ الَّذِي<sup>(٥)</sup> تَقَدَّمَ عَصِيَانُهُمْ، وَهُمْ: بَيْبُغَا أُرُوسُ نَائِبِ

(١) خبر ما وُجِدَ لدى ابن زَنْبُورٍ جاء مختصراً في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩٦/٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٩/٣. مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١٥٦/٢ - ١٥٧. الذيل التام على دول الإسلام، ص ١٢٧.

(٢) وهذا الشطر جاء بألفاظ مختلفة في المصادر. (انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص ١٥٣. الدرر الفريد وبيت القصيد ١٨١/٤. اللباب في علوم الكتاب ٧٦/٥).

(٣) بحر البسيط؛ البيتان للبيسي. (انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ١٥٣). ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٤) بحر الوافر؛ البيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٥) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

حلب، وبكلمش نائب طرابلس، والأمير أحمد نائب حماة، فلما حضروا بهم غلقوا على باب زويلة ثلاثة أيام.

وفيها: ظهر فساد الغربان ببلاد الصعيد، وكان كبير الغربان يُسمى الأحذب شيخ عرك، فاجتمع عليه طائفة كبيرة من الغربان، وأظهروا الفساد، ونهبوا الغلال، ولم يُبقوا مكنًا.

فلما بلغ السلطان ذلك فخرج إليهم بنفسه، وكان جاليش العسكر الأمير طاز، والأمير شيخوا، والأمير صرغتمش، فلما ساروا إلى العرب وقع بينهم وقعة عظيمة، لم يُسمع بمثلها فيما تقدم، فعند ذلك انكسر الأحذب كبير الغربان ومن معه من العرب بعد أن كادت الأمراء أن تنكسر، وقُتل من العرب خلق لا تُحصى لكثرتهم، حتى قيل: أن بعض الأمراء بنى من رؤوسهم مساطب على جنب البحر ومآذن<sup>(١)</sup>، وجعل رنكة عليها، ولا زال الأمير شيخوا وصرغتمش يتبع الغربان إلى بلاد الواحات الداخلة.

ثم رجع الأمراء إلى الديار المصرية، ومعهم من العرب الأسرى نحو ألف إنسان من أكابر الغربان، وغنموا منهم مائة حمل رماح، وثلاثون جمل درق، وثمانون حمل سيوف، ومن الخيول ألف وسبعمئة رأس، ومن الجمال ألف وخمسمئة جمل، ومن الأغنام ما لا يُحصى عددهم<sup>(٢)</sup>.

فلما وصلوا إلى القاهرة دخل السلطان قبل الأمراء بأيام، ثم دخل الأمير شيخوا والأمير صرغتمش بعده، وصحبتهم الأسرى والغنائم، فرسم السلطان يتوسيط أربعة عشر إنسان من أكابر الغربان، ووسط مائة وأربعين من أشرارهم؛ ثم إن السلطان نادى في القاهرة بأن فلاح لا يركب [٧٠/ب] فرس، ولا يحمل سلاح.

ثم بعد أيام حضر الأحذب كبير الغربان شيخ العركي، وكان قد هرب من وجه السلطان والأمراء، فحضر طائعا إلى الأبواب الشريفة، فأقره السلطان على عادته شيخ العركي كما كان، وأخلع عليه، وتوجه إلى بلاده، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

(١) في الأصل "مواذن". والتصحيح من بدائع الزهور ٥٥٠/١/١ وجواهر السلوك ١٩٥.

(٢) الخبر جاء في بدائع الزهور ٥٥٠/١/١: بدون ذكر أي أعداد.

مَا هَادِنَ السُّلْطَانَ أَعْدَانَهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا لِأَمْرِ فِيهِ إِذْلَالُهُمْ  
حَتَّى لَأَهُ تُخْشَرُ أَمْوَالُهُمْ وَلِلظُّبَى تَكْبَرُ<sup>(٢)</sup> أَطْفَالُهُمْ<sup>(٣)</sup>

وَفِيهَا: بَرَزَ مَرْسُومُ السُّلْطَانِ بِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَسْتَعْدِمُوا فِي دِيَوَانٍ،  
وَأَنْ تَكُونَ عَمَانَتُهُمْ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ؛ وَأَنَّهُمْ لَا يَرْكَبُوا مَعَ مَكَارِي مُسْلَمٍ، وَإِذَا مَرُّوا  
بِالْمُسْلِمِينَ يَنْزِلُوا مِنْ عَلَى الْحَمِيرِ، وَيُظْهِرُوا الْمَسْكَنَةَ؛ وَأَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُوا الْحَمَامَ  
إِلَّا بِصَلِيبٍ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَأَشْرَطُوا عَلَيْهِمْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ هَذَا النَّمطِ.

وَفِيهَا: تَوَجَّهَ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْكَامِلِيُّ نَائِبُ خَلْبِ، وَصُحْبَتُهُ الْعَسَاكِرُ الْحَلِيبِيَّةُ  
إِلَى مَدِينَةِ الْأَبْلَسْتِينَ، فِي طَلَبِ الْأَمِيرِ قَرَاجَا بْنِ دُو الْغَادِرِ أَمِيرِ التُّرْكَمَانَ،  
لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ، لَكُونَهُ وَافِقَ بَيْعًا أُرُوسَ عَلَى الْعَصِيَّانِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرُ الْحَلِيبِيَّةُ، هَرَبَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ التُّرْكَمَانَ، فَسَارُوا خَلْفَهُ،  
وَتَبِعُوا أَثَرَهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكُوهُ بِأَطْرَافِ بِلَادِ الرُّومِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ هَرَبَ، فَهَبُوا  
الْعَسْكَرَ بَيُوتَهُ وَبَيُوتَ مَنْ مَعَهُ مِنَ التُّرْكَمَانَ، وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ قَرَاجَا الْمَذْكُورَ التَّجَا إِلَى ابْنِ أَرْتَنَّا عَظِيمِ الرُّومِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ أَرْتَنَّا،  
وَجَهَّزَهُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، رَسَمَ السُّلْطَانُ بِتَسْمِيرِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَسَمَّرُوهُ، وَطَافُوا بِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ وَسَّطُوهُ فِي الرِّمْلَةِ<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: اتَّفَقَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ  
عَلَى [٧١/أ] خَلْعِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ، مِنْهُمْ: الْأَمِيرُ شَيْخُوا الْعُمَرِيِّ النَّاصِرِيِّ، وَمَعَهُ  
جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَكَانَ الْأَمِيرُ طَازُ النَّاصِرِيِّ الدَّوَادَارُ مُسَافِرًا يَتَصَيَّدُ  
بِالْبُحِيرَةِ<sup>(٦)</sup>، فَاعْتَنَمَ الْأُمَرَاءُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ.

(١) جاء في الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٣٨: "ما هادن ارمن سلطائنا".

(٢) في المصدر السابق: "تكثر".

(٣) بحر السريع؛ البيتان لابن عبد الظاهر (انظر: المصدر السابق والوافي بالوفيات ٢١٥/١٠).

(٤) التسمير: نوع من الصلب على صليب من الخشب، تدق فيه أطراف المحكوم بالإعدام بالمسامير إلى الخشب، فيبقى المسمر ساعات أو أيامًا حتى يموت. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ٤٤-٤٥).

(٥) في بدائع الزهور ٥٥٢/١/١ وجواهر السلوك ١٩٦: أن أرغون هو من قبض على قراجا؛ بعكس ما ذكر هنا.

(٦) في: بدائع الزهور ٥٥٢/١/١: أن الأمير طاز كان في البحيرة بسبب العربان.



وكانَ الأميرُ شيخُوا لما أفرَجَ عنه مِنَ السَّجَن، وَخَضَرَ إِلَى القَاهِرَةِ، أَخْلَعَ عَلَيْهِ واستقرَّ أميرٌ كبيرٌ فِي دَوْلَةِ المَلِكِ الصَّالِح، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِأَمِيرٍ كَبِيرٍ، وَلَبِسَ لَهَا خُلْعَةً، وَصَارَتْ الأَتَابِكِيَّةُ مِنْ يَوْمَئِذٍ وَظِيفَةً.

فَلَمَّا اتَّفَقَ رَأَى الأَمْرَاءُ عَلَى خُلْعِ المَلِكِ الصَّالِح، كَانَ القَائِمُ فِي ذَلِكَ المَقَرِ السَّيْفِي سَيْفُ الدِّينِ شَيْخُوا أَمِيرٍ كَبِيرٍ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ثَانِي شَوَّالٍ طَلَعَ الأَمْرَاءُ إِلَى المَوَكِبِ عَلَى العَادَةِ، فَقَبِضُوا عَلَى المَلِكِ الصَّالِحِ بِحَضْرَةِ شَيْخُوا، وَخَلَعُوهُ مِنَ المُلْكِ، وَسَجَنُوهُ بِدُورِ الحَرَمِ، وَأَعَادُوا أَخَاهُ النَّاصِرَ حَسَنَ إِلَى السُّلْطَانَةِ.

وَاسْتَمَرَ المَلِكُ الصَّالِحُ فِي دُورِ الحَرَمِ مُحْتَفِظًا بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ عَمِّهِ المَلِكِ الصَّالِحِ عَلِيِّ بْنِ قَلَّأُونٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ قَلَّأُونٍ، وَهُوَ فِي القُبَّةِ الَّتِي بِالقُرْبِ مِنَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وكانَ المَلِكُ الصَّالِحُ هَذَا مُلِكًا جَلِيلًا مُهَابًا، وَافِرَ العَقْلِ، قَلِيلَ الأَذَى، ذَيْنًا خَيْرًا، حَسَنَ السَّيَرَةِ، مُلِيحَ الشَّكْلِ.

فَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَانَتِهِ بِالدِّيَّارِ المِصْرِيَّةِ إِلَى أَنْ خُلِعَ ثَلَاثَ سَنِينَ وَثَلَاثَةَ شُهُورٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ مِنَ الأَعْيَانِ، وَهُمْ: الخَلِيفَةُ الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ بْنِ المُسْتَكْفِيِّ بِاللَّهِ تَوَفَّى فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ؛ وَتَوَفَّى الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانِ المِغْرَبِيُّ<sup>(١)</sup>؛ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ الوَرْدِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ صَاحِبُ "كِتَابِ البَهْجَةِ"، وَلَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ غُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ؛ وَتَوَفَّى الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ المَوْرَخُ<sup>(٣)</sup>؛ وَتَوَفَّى القَاضِي شَهَابُ [٧١ب/ب] الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ كَاتِبُ السَّرِّ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ الإِنْشَاءِ، حَيْثُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٠١/١/١: وَرَدَ خَبَرُ وَفَاتِهِ فِي سُلْطَانَةِ السُّلْطَانِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٤٥هـ، وَهُوَ الصَّوَابُ؛ وَهُوَ أَثِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ (انْظُرْ: ١٧٥/٥).

(٢) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٢٤/١/١: وَرَدَ خَبَرُ وَفَاتِهِ فِي سُلْطَانَةِ السُّلْطَانِ حَسَنِ الأَوَّلِيِّ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٤٩هـ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٣) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٢١/١/١: وَرَدَ خَبَرُ وَفَاتِهِ فِي سُلْطَانَةِ السُّلْطَانِ حَسَنِ الأَوَّلِيِّ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٤٨هـ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٤) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٣٣/١/١: وَرَدَ خَبَرُ وَفَاتِهِ فِي سُلْطَانَةِ السُّلْطَانِ حَسَنِ الأَوَّلِيِّ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٥٠هـ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

يَا طَالِبَ الْإِنْشَاءِ خُذْ عِلْمَهُ      عَنِّي قَطْعِي غَيْرَ مَنْكُورٍ  
وَلَا تَقِفْ فِي بَابٍ غَيْرِي فَمَا      تَدْخُلُهُ إِلَّا بَدَسْنُ ثُورِي<sup>(١)</sup>

وَتُوفِي الْحَافِظُ بْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةَ؛ وَتُوفِي ابْنَ اللَّبَّانِ الشَّاعِرَ<sup>(٢)</sup>؛ وَتُوفِي الشَّيْخَ  
شَمْسَ الدِّينِ ابْنَ الْعَفِيفِ<sup>(٣)</sup>، صَاحِبَ الْأَشْعَارِ اللَّطِيفَةِ، تُوفِي فِي سَنَةِ خَمْسٍ  
وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَمَنْ شَعَرَهُ اللَّطِيفُ، قَوْلُهُ:

زُرْتُكُمْ صُحْبَةً وَوَدًّا      وَجَدْتُكُمْ<sup>(٤)</sup> مُغْلَقِينَ بَابَنَا  
سَمِعِي إِلَى بَابِكُمْ جُنُونٌ      عَلَيْهِ فَاسْتَأْهِلِ الْحِجَابَنَا<sup>(٥)</sup>

---

(١) بحر السريع؛ البيتان في: التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٠١. ولم يرد ذكر البيتين في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٥٢٥/١/١: ورد خبر وفاته في سلطنة السلطان حسن الأولى في أحداث سنة ٧٤٩ هـ، وهو الصواب؛ وهو شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي (انظر: شذرات الذهب ٢٧٩/٨).

(٣) لم ترد ذكر وفاته في بدائع الزهور؛ وهو الشاب الظريف محمد بن سليمان بن علي، توفي شاباً بدمشق في يوم الأربعاء رابع عشر رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة. (انظر: الوافي بالوفيات ١٠٩/٣ والمقفى الكبير ٣٦٩/٥).

(٤) في خزانة الأدب وغاية الأرب ١٠٢/٢ ومطالع البدر ومنازل السرور ص ٢٤٤: "الفَيْثُهُم".

(٥) بحر مخلص البسيط؛ نسب ابن إلياس البيهقي لابن العفيف؛ والمصادر تذكر أن البيهقي لابن الوردية. (انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب ١٠٢/٢. مطالع البدر ومنازل السرور ص ٢٤٤).

## ذكر

### عود الملك الناصر حسن

#### ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup>

وهي السلطنة الثانية، جلس على سرير الملك في يوم الإثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

فلما تم أمره في السلطنة صار المقر السيفي شيخوا أمير كبير على عادته، وصار صاحب الحل والعقد في أيامه، وكانت عظمت شيخوا في تلك الأيام؛ وصار الأمير صرغتمش رأس نوبة الثوب، فاستمر شيخوا وصرغتمش أرباب الحل والعقد في تلك الأيام.

فلما حضر الأمير طاز من الصيد، فقبض عليه الأمراء، وسجنوه بالقلعة هو وأخوته ثم إن بعض الأمراء شفع فيه، فأفرج عنه، وأخلع عليه واستقر نايب حلب، فتوجه إليها من يومه.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة، فيها: كملت عمارة المقر السيفي شيخوا، وهي الخانقة والجامع والحمامات والرُّبوع، الذي بخط الصليبية، ثم قرّر الشيخ الإمام العالم العلامة أكمل الدين الحنفي شيخ الخانقة، وكان الشيخ أكمل الدين من أكابر الحنفية في عصره، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة:

شيخ تقدم في العلوم لأنه إن عُد أرباب الفضائل أول ما قيل هذا كامل في ذاته إلا وقلت الشيخ عندي أكمل<sup>(٢)</sup> [٧٢/أ]  
ثم إن شيخوا قرّر بالخانقاه حضور من بعد العصر، وأوقفت عليها وعلى الجامع جهات كثيرة، وأشرط في وقفه أشياء كثيرة من بر وإحسان للصوفة<sup>(٣)</sup>، وفيه يقول شهاب الدين بن أبي حجلة:

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٥٥٣/١/١ - ٥٨٠؛ جواهر السلوك ١٩٧ - ٢٠٣.

(٢) بحر الكمل؛ البيتان في: الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب ٥٥/١. لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٣) بدائع الزهور ٥٥٧/١/١ - ٥٥٨: الخبر في أحداث سنة ٧٥٧ هـ.

وَمَدْرَسَةٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا مَوَاطِنٌ فَشِخُوا بِهَا فِرْدَ وَإِثَارَهُ<sup>(١)</sup> جَمَعُ  
لِنَنْ بَاتَ فِيهَا لِقُلُوبٍ مَهَابَةٍ فَوَاقَفَهَا لَيْثٌ وَأَشْيَاخُهَا سَبْعُ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: ابْتَدَأَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
حَسَنَ بَعْمَارَةَ مَدْرَسَتِهِ الَّتِي فِي الزَّمَلَةِ تَجَاهَ الْقَلْعَةَ بِسُوقِ الْخَيْلِ، وَكَانَ مَكَانَهَا  
قَصْرٌ يَلْبَغُ الْيَحْيَاوِي نَائِبَ الشَّامِ، فَهَدَمَهُ، وَبَنَى الْمَدْرَسَةَ مَكَانَهُ، وَهَذِهِ الْمَدْرَسَةُ  
لَمْ يُعْمَرْ مِثْلُهَا فِي مُبْتَدَأِ الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْآنِ<sup>(٣)</sup>.

قِيلَ: أَنَّ أَيَّوَانَهَا بُنِيَ عَلَى مِثَالِ إِيوَانِ كَسْرَى أَنْو شِرْوَانَ، وَجَعَلَ فِيهَا أَرْبَعَ  
مَدَارِسَ، لِكُلِّ شَيْخٍ مَذْهَبٍ مَدْرَسَةً، وَمَنْ رَأَى عِمَارَةَ مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ  
عَرَفَ غُلُوَ هِمَّتِهِ بَيْنَ الْمُلُوكِ السَّالِفَةِ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى:

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْنَا أَوَائِلُنَا أَبْدَأَ عَلَى الْأَسَابِ<sup>(٤)</sup> نَتَّكِلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ فَوْقَ<sup>(٥)</sup> مَا فَعَلُوا<sup>(٦)</sup>  
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: هَبَّتْ رِيحٌ عَظِيمَةٌ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ، وَكَانَ ابْتَدَأَهَا مِنْ أَوَائِلِ  
النَّهَارِ، فَاصْفَرَّ مِنْهَا الْجَوُّ، ثُمَّ أَحْمَرَّ، ثُمَّ أَسْوَدَ، وَاسْتَمَرَّتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَهَدَمَتْ عِدَّةَ  
أَمَاكِنَ، وَقَلَعَتْ عِدَّةَ أَشْجَارٍ، وَدَامَ ذَلِكَ إِلَى قُرْبِ التَّسْبِيحِ، فَأَمْطَرَتْ السَّمَاءُ،  
وَسَكَنَتْ الرِّيَّاحُ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْقَانَ حَسَنَ صَاحِبِ بَغْدَادٍ تَوَفَّى إِلَى  
رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَوَلَّى وَلَدُهُ الْقَانَ أُوَيْسُ غُوضُهُ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٌ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: وَثَبَ مَمْلُوكٌ مِنْ مَمَالِيكَ  
السُّلْطَانِ السُّلْحَذَارِيَّةِ، يُسَمَّى قَطْلُو قَجَاهِ السُّلْحَذَارِ، عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي شَيْخُوا،  
وَهُوَ فِي الْخِدْمَةِ بِالْإِيوَانِ، فَضْرِبُهُ فِي وَجْهِهِ بِالسِّيفِ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ [٧٢/ب]  
فَعِنْدَ ذَلِكَ وَقَعَ شَيْخُوا إِلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهْر ٥٥٨/١/١: "وَأَثَارُهُ".

(٢) بَحْرُ الطَّوِيلِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: السُّلُوكِ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ ٢٢٠/٤. حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ٢٦٦/٢.

(٣) بَدَائِعِ الزُّهْر ٥٥٩/١/١: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٥٨ هـ.

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَصَادِرِ: "الْأَخْسَابُ".

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي أَغْلِبِ الْمَصَادِرِ: "مِثْلُ".

(٦) بَحْرُ الْكَامِلِ؛ الْبَيْتَانِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. (انْظُرْ: الْحَيَوَانَ ٩٥/٧. الْكَامِلُ فِي

اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ١٣٢/١. الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١٤٨/٢. مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٤٠٠، ٤١٠). وَفِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ

٥٦١/١/١: نَسَبُ ابْنِ إِيَّاسَ الْبَيْتَيْنِ لِابْنِ أَبِي حَجَلَةَ.

وَقَامَ السُّلْطَانُ مِنَ الْمَجْلِسِ وَهُوَ مُرْتَابٌ، فَطَلَعَ مَمَالِيكَ شَيْخُوا إِلَى الْقَلْعَةِ وَهُمْ رَاكِبُونَ، وَمَعَهُمُ الْأَمِيرُ خَلِيلُ بْنُ قُوصُونٍ، وَكَانَ شَيْخُوا مُتَزَوِّجًا بِأَمِ الْأَمِيرِ خَلِيلِ زَوْجَةِ قُوصُونٍ، فَلَمَّا طَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ وَجَدُوا فِي شَيْخُوا بَعْضَ رَمَقٍ، فَحَمَلُوهُ عَلَى جَنْوِيَّتِهِ، وَنَزَلُوا بِهِ إِلَى بَيْتِهِ مِنْ سَلَمِ الْمَدْرَجِ، وَمَمَالِيكِهِ مِنْ حَوْلِهِ، وَكَانُوا نَحْوَ تِسْعِمَائَةِ مَمْلُوكٍ.

فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ أَحْضَرُوا لَهُ مُزِينَ، فَخَيَّطَ جَرَّاحَاتِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فِي الْعَشْرَيْنِ مِنْ شَعْبَانَ<sup>(١)</sup>.

فَلَمَّا بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَزَلَ لَهُ السُّلْطَانُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ إِلَى بَيْتِهِ، وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَدَخَلَ إِلَى مَكَانٍ فِيهِ شَيْخُوا، وَسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَخَلَفَ لَهُ أَنَّ الَّذِي جَرَى لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ، وَلَا لَهُ بِهِ خَبْرٌ.

ثُمَّ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ قُطْلُو قُجَاهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمِيرَ شَيْخُوا، فَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ: "هَلْ أَمَرَكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ بِذَلِكَ"، فَقَالَ قُطْلُو قُجَاهُ: "لَا وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدِمْتُ لِلْأَمِيرِ شَيْخُوا قِصَّةً، بِسَبَبِ إِقْطَاعِ فَأَخْرَجَهُ لِشَخْصٍ غَيْرِي، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ قَهْرِي مِنْهُ"، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِتَسْمِيرِهِ فَسَمَّرَ عَلَى جَمَلٍ، وَطَافُوا بِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ وَسَطُوهُ فِي الرَّمْلَةِ.

وَاسْتَمَرَ شَيْخُوا مُلَازِمًا لِلْفَرَّاشِ، مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ إِلَى أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ نَحْوَ مِنْ ثَلَاثَةِ شُهُورٍ وَنِصْفٍ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمَائَةٍ، فَكَثَرَ عَلَيْهِ الْحُزْنُ وَالْأَسْفُ، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ مَشْهُودَةً، وَنَزَلَ السُّلْطَانُ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ الْمُؤْمِنِي، وَدُفِنَ فِي خَانَقَاتِهِ الَّتِي فِي الصَّلَيبَةِ دَاخِلَ الثُّبَةِ.

وَكَانَ شَيْخُوا مِنْ أَجْلِ الْأَمْرَاءِ قَدْرًا، وَأَعْظَمُهُمْ مَعْرُوفًا وَبَرًّا، وَلَهُ بِالْقَاهِرَةِ آثَارٌ وَذِكْرٌ، وَمِنْ أَنْشَأَ الْجَامِعَ الْأَخْضَرَ<sup>(٢)</sup>، الَّذِي بِالْقُرْبِ مِنْ فَمِ الْخُورِ، وَلَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ غَيْرَ ذَلِكَ، وَاتَّفَقَ يَوْمَ مَوْتِهِ أَنَّ الْأَرْضَ زُلْزَلَتْ [٧٣/أ] زَلْزَلَةً خَفِيفَةً، وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ، وَفِي ذِكْرِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ١/١/٥٦٢: "٢١ شَعْبَانَ".

(٢) سَمِيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّ بَابَهُ وَقَبْتَهُ فِيهِمَا نَقُوشٌ وَكُتَابَاتٌ خَضَرُ. (انظر: الخطط المقريرية ١٣٤/٤).

بروحي مَنْ أبكى السَّمَاءَ لَفَقْدِهِ<sup>(١)</sup> وَمَا اسْتَعْبَرَتْ إِلَّا أَسَىً وَتَأْسُفًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا يَرْتِيهِ:

لَمَّا أَفْلَتْ عَنِ الْمَنَازِلِ أَظْلَمْتُ وَتَقُولُ مَصْرَ لِبُعْدِ<sup>(٢)</sup> شِيخُوا شَفَنِي وَكَانَ شِيخُوا أَمِيرًا دَيْنًا خَيْرًا، كَثِيرَ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ، قَلِيلَ الْأَذَى.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً تِسْعَ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: تَزَايَدَتْ عَظْمَةُ الْأَمِيرِ صُرْغَتَمَشَ بَعْدَ الْأَمِيرِ شِيخُوا وَاسْتَقَرَّ كَمَا كَانَ شِيخُوا، وَصَارَ صَاحِبَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَأَرْسَلَ قَبْضَ عَلَى الْأَمِيرِ طَازِ نَائِبِ حَلْبِ، وَسَجَنَهُ بِشَعْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ.

فَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ صُرْغَتَمَشَ حِظًّا نَفْسٍ قَدِيمٍ مِنْ أَيَّامِ شِيخُوا، وَكَانَ شِيخُوا يَدْخُلُ بَيْنَهُمَا الصُّلْحَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ مِنْ حُظُوظِ النُّفُوسِ، فَلَمَّا سُجِنَ الْأَمِيرُ طَازُ، تَوَلَّى بَعْدَهُ الْأَمِيرُ مِنْجُكُ الْيُوسُفِيُّ نَائِبِ حَلْبِ.

وَفِيهَا: ضُرِبَتْ الْفُلُوسُ الْجُدَّدُ كُلُّ فَلَسٍ بِدِرْهَمٍ وَبَدْرَهْمَيْنِ، وَكُلُّ فَلَسٍ زَنْتُهُ مِثْقَالٌ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ الْمُقَرِّ السَّيْفِيِّ صُرْغَتَمَشَ النَّاصِرِيِّ رَأْسَ نُوبَةِ الثُّوبِ، فَتَقَلَّ أَمْرُ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، وَتَضَرَّرَتْ مِنْهُ السُّوقَةُ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ صُرْغَتَمَشَ لَمَّا تَضَاعَفَتْ حُرْمَتُهُ، وَانْفَرَدَ بِأُمُورِ الْمَمْلَكَةِ، وَصَارَ مَعَهُ غُصْبَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَتَقَلَّ أَمْرُهُ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ، فَبَادَرَ إِلَيْهِ وَقَبْضَ عَلَيْهِ، وَعَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ مِمَّنْ كَانَ مِنْ غُصْبَتِهِ<sup>(٣)</sup>، فَكَانَ كَمَا قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ:

(١) هكذا ورد في المصادر: "بنفسٍ مَنْ أبكى السَّمَوَاتِ فَقَدَهُ".

(٢) بحر الطويل؛ البيهقي للحسن بن علي بن الزبير. (انظر في: "الخريدة" قسم شعراء مصر: ١/ ٢٢٢. معجم الأبناء: ٩٤٧/٢. و"فوات الوفيات": ١/ ٣٣٨. الوافي بالوفيات ٨٣/١٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٣٧٧/٢٠).

(٣) في بدائع الزهور ٥٦٣/١/١: "الديار".

(٤) في بدائع الزهور ٥٦٣/١/١: "لفقد".

(٥) بحر الكامل؛ في بدائع الزهور ٥٦٣/١/١: البيهقي للصفي.

(٦) في بدائع الزهور ٥٧٠/١/١-٥٧١: الخبر في أحداث سنة ٧٦١هـ.

وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْضَ النَّاسِ حَاجَتُهُمْ<sup>(١)</sup> مَعَ التَّوَانِي<sup>(٢)</sup> وَكَانَ الْحَزَمَ لَوْ عَجَلُوا<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ<sup>(٤)</sup> مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ  
قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ صُرْغَتَمِشِ النَّاصِرِيِّ، وَهُوَ فِي الْمَوَكِبِ بِالْقَلْعَةِ.

فَلَمَّا سَمِعُوا مَمَالِيكَه بِذَلِكَ رَكِبُوا وَطَلَعُوا إِلَى الزَّمَلِ، وَوَقَفُوا تَحْتَ الْقَلْعَةِ،  
وَكَانُوا ثَمَانِمِائَةَ مَمْلُوكٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبُوا الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةَ وَبَقِيَّةَ الْأَمْرَاءِ،  
وَاتَّقَعُوا مَعَ مَمَالِيكَ صُرْغَتَمِشَ مِنْ بَاكِرِ النَّهَارِ إِلَى قَرِيبِ الْمَصْرِ، فَانْكَسَرُوا  
مَمَالِيكَ صُرْغَتَمِشَ وَهَرَبُوا.

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَبُوا الْعَوَامَ وَالزَّرْعَ بَيْتَ صُرْغَتَمِشَ، وَذَكَالَيْنِ الصَّلِيبِيَّةَ، وَصَارُوا  
يَمْسِكُونَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْجَامِ مِنْ صُوفِيَّةِ الْخَانِقَاةِ الصُّرْغَتَمِشِيَّةِ، وَكُلِّ مَنْ رَأَوْهُ  
مِنْ حَاشِيَةِ صُرْغَتَمِشَ يَمْسِكُوهُ، وَاسْتَمَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ حَادِي عَشْرِينَ رَمَضَانَ، رَسَمَ السُّلْطَانُ بِتَقْيِيدِ الْأَمِيرِ  
صُرْغَتَمِشَ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ  
مِمَّنْ كَانُوا مِنْ غُصْبَتِهِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ طُشْتَمَرُ الْقَاسِمِيِّ حَاجِبُ الْحُجَابِ، وَالْأَمِيرُ  
طُقْبَغَا صَاوُوقُ، وَالْأَمِيرُ جَرَكْسُ الرِّسُولِيِّ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَمْرَاءِ.

وَفِيهَا: تَوَفَّى الْأَمِيرُ تَنْكُرُبَغَا الْمَارْدِينِي وَهُوَ صَهْرُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ  
حَسَنَ، فَلَمَّا مَاتَ أَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمْلُوكِهِ يَلْبَغَا الْعُمَرِيِّ النَّاصِرِيِّ الْخَاصِكِيِّ  
بِتَقْدِمَةِ أَلْفَ، وَهُوَ إِقْطَاعُ تَنْكُرُبَغَا الْمَارْدِينِي، ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ أَمِيرَ مَجْلِسَ،  
وَهَذَا أَوَّلُ عِظْمَةِ يَلْبَغَا<sup>(٥)</sup>.

وَلَمَّا نَفَى السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ صُرْغَتَمِشَ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَمِنْ مَعَهُ مِنَ  
الْأَمْرَاءِ، فَأَقَامَ الْأَمِيرُ صُرْغَتَمِشَ فِي السَّجَنِ إِلَى أَوَائِلِ ذِي الْحِجَّةِ، فَأَشَاعُوا فِي  
الْقَاهِرَةِ مَوْتَهُ بِأَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا، فَكَانَ مُدَّةَ اعْتِقَالِهِ شَهْرَيْنِ وَاثْنَيْ  
عَشَرَ يَوْمًا<sup>(٦)</sup>؛ وَكَانَ أَمِيرًا عَظِيمًا مُهَابًا مَلِيًّا، [٧٤/أ] وَلَهُ بَرٌّ وَمَعْرُوفٌ وَأَثَارٌ،  
وغير ذلك.

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٣٥٧/١ وَالسَّحَرُ الْحَلَالُ فِي الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالُ ص ٩٦: "أَمْرُهُم."

(٢) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٣٥٧/١ وَالسَّحَرُ الْحَلَالُ فِي الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالُ ص ٩٦: "التَّانِي."

(٣) بَحْرُ الْبَسِيطِ.

(٤) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٥٧٠/١/١: "٢١ رَمَضَانَ."

(٥) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٥٦٨/١/١: الْخَبَرُ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٦٠ هـ.

(٦) وَرَدَ الْخَبَرُ مُخْتَصَرًا فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ. (انظر: بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٥٧١/١/١).

وَمِمَّا وَقَعَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّ النَّصَارَى كَانَتْ عِنْدَهُمْ صَنْدُوقَ مِنَ الْخَشَبِ، وَفِيهِ أَصْبَعُ بَعْضِ مَنْ هَلَكَ مِنْ عِبَادِهِمْ، يُسَمُّونَهُ الشَّهِيدَ، وَكَانَ هَذَا الصَنْدُوقُ فِي كَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِهِمْ، يَحْفَظُونَهُ غَايَةَ الْإِحْتِفَازِ.

فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ بَشْنَسٍ مِنْ شَهْرِ الْقِبْطِ، أَخْرَجُوا ذَلِكَ الصَنْدُوقَ الَّذِي فِيهِ الْأَصْبَعُ، وَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى نَحْوِ شَبْرَا، وَهِيَ مِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ، فَيَلْقَوْنَ ذَلِكَ الْأَصْبَعَ فِي بَحْرِ النِّيلِ، وَيَغْسِلُونَهُ فِيهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ النِّيلَ لَا يَزِيدُ إِلَّا بِالْقَاءِ ذَلِكَ الْأَصْبَعَ فِيهِ، ثُمَّ يَعِيدُونَهُ إِلَى الصَنْدُوقِ، وَيَحْتَفِظُونَهُ بِهِ إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ، فَيَلْقَوْنَهُ أَيْضًا فِي النِّيلِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا.

وَكَانَ يَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي مَا لَا يُسْمَعُ بِمِثْلِهِ، فَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَخْرُجُونَ إِلَى شَبْرَا، وَيَنْصُبُونَ الْخِيَامَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ النِّيلِ، وَيَمْتَلِئُ الْبَحْرُ بِالْمَرَآكِبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَاهِرَةِ مُغْنٍ وَلَا مُغْنِيَّةٌ، وَلَا صَاحِبُ آلَةٍ، وَلَا رَبُّ مَلْعُوبٍ، إِلَّا وَيَخْرُجُ إِلَى شَبْرَا فِي يَوْمِ عِيدِ الشَّهِيدِ، فَيَجْتَمِعُ هُنَاكَ عَالَمٌ لَا يُحْصَى، وَتَنْتَفِقُ<sup>(١)</sup> أَمْوَالٌ لَا تَنْحَصِرُ، وَيَتَجَاهَرُونَ بِمَا لَا يَنْبَغِي شَرْحُهُ مِنَ الْمَعَاصِي.

وَكَانَ اعْتِمَادَ فَلَاحِينَ شَبْرَا دَائِمًا فِي وَقَاءِ الْخَرَاجِ عَلَى مَا يَبْيَعُونَهُ مِنَ الْخَمْرِ فِي يَوْمِ عِيدِ الشَّهِيدِ، وَكَانَتْ شَبْرَا تُزْرَعُ كُلُّهَا كُرُومٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ، حَتَّى قِيلَ: كَانَ يُبَاعُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ عِيدِ الشَّهِيدِ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ<sup>(٢)</sup> خَمْرًا.

وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْحَالُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَاللَّهُوِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، فِي كُلِّ سَنَةٍ أَيَّامَ عِيدِ الشَّهِيدِ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ [٧٤/ب] دَوْلَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ.

فَتَعَصَّبَ الْأَمِيرُ صُرْغَتَمِشُ النَّاصِرِي، وَقَامَ فِي ذَلِكَ قِيَامًا عَظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَلْزَمَ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الصَّالِحَ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ لِحَاجِبِ الْحُجَابِ،

(١) فِي الْأَصْلِ "تَنْتَفِقُ".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٦٥/١/١: "بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ".

(٣) مَنْ قَامَ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ الْعِيدِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنَ، وَالْخَبَرُ ذَكَرَ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٥٩ هـ. (انْظُرْ: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٦٥/١/١)؛ وَجَاءَ الْخَبَرُ عِنْدَ الْمُقْرِيزِيِّ يَقُولُ: "وَكَانَتْ مَدَّةُ انْقِطَاعِ عَمَلِ عِيدِ الشَّهِيدِ مِنْذُ أَبْطَلَهُ الْأَمِيرُ بَيْبُرسُ إِلَى أَنْ أَعَادَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَاسْتَمَرَ عَمَلُهُ فِي



وعلائي الدّين ابن الكوراني والي القاهرة، بأن يتوجّهوا إلى نحو شبرا،  
وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنْ نَصَبِ الْخِيَامِ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ النِّيلِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ صُرْغَتَمِشَ كَبَسَ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِيهَا ذَلِكَ الْأَصْبَعُ، وَأَخَذَ  
الصَّنْدُوقَ، وَأَحْضَرَهُ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ، فَأَمَرَ بِحَرْقِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
فِي الْمِيدَانِ الَّذِي تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَرَسَمَ بِأَن يَدْرُوا رُمَادَ ذَلِكَ الْأَصْبَعِ فِي الْبَحْرِ،  
وَيَبْطُلَ ذَلِكَ الْأَمْرُ مِنْ يَوْمِئِذٍ.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَحِيفَةِ الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ صُرْغَتَمِشَ النَّاصِرِيِّ رَأْسَ نُوبَةِ الثُّوبِ،  
تَغْمِدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فَاتَّفَقَ أَنَّ النِّيلَ زَادَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ زِيَادَةً لَمْ يُعْهَدْ بِمِثْلِهَا فِي  
مُبْتَدَأِ الْإِسْلَامِ، وَيَبْطُلَ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ النَّاصِرِيُّ أَنَّ النِّيلَ لَا يَزِيدُ إِلَّا بِإِلْقَاءِ ذَلِكَ  
الْأَصْبَعِ فِيهِ؛ وَمِنْ هُنَا نَرْجِعُ إِلَى أَخْبَارِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْمَقَرَّ السِّيفِيَّ  
مَنْجَكَ الْيُوسُفِيَّ لَمَّا تَوَلَّى نِيَابَةَ الشَّامِ، وَخَرَجَ إِلَى غَزَّةَ فَهَرَبَ مِنْ هُنَاكَ، وَلَمْ  
يُعْرِفْ لَهُ خَيْرٌ، فَعَاقَبَ السُّلْطَانُ بِسَبَبِهِ خَلْقًا كَثِيرَةً، وَحَبَسَهُمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَ، كَمَا  
سَيَأْتِي ذِكْرَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: رَكِبَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
حَسَنَ، وَشَقَّ الْقَاهِرَةَ، وَنَزَلَ إِلَى الْقُبَّةِ الَّتِي فِيهَا وَالِدُهُ قَلَاوْنُ الَّتِي بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ،  
وَزَارَ قَبْرَ وَالِدِهِ، وَدَخَلَ إِلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَجَانِينِ، ثُمَّ رَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ بَابِ  
النَّصْرِ، وَشَقَّ الْفَضَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ مِنْ بَيْنِ الثَّرَبِ<sup>(١)</sup>.

وَفِيهَا: رَسَمَ السُّلْطَانُ لِلْمَقَرِّ السِّيفِيِّ بِيَدْمُرَ الْخَوَارِزْمِيِّ [٧٥/أ] نَائِبَ حَلَبَ،  
بِأَن يَتَوَجَّهَ بِالْعَسَاكِرِ الْحَلَبِيَّةِ إِلَى مَدِينَةِ سَيْسَ وَيُحَاصِرُهَا، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهَا أَخَذَهَا

---

كل سنة بعد ذلك إلى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة... فلما كان العشر الأخير من شهر  
رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والأمير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة إلى  
ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر، فهدمت كنيسة النصارى، وأخذ منها أصبع الشهيد في  
صندوق وأحضر إلى الملك الصالح، وأحرق بين يديه في الميدان، وذرى رماده في البحر حتى لا  
يأخذه النصارى، فبطل عيد الشهيد من يومئذ إلى هذا العهد". المواظ والاعتبار ١٣٠/١-١٣١؛  
وهكذا جاء الخبر في أكثر من مصدر. (انظر: الدرر الكامنة ٤٣/٢؛ النجوم الزاهرة ٢٠٢/٨؛  
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٦٧/١؛ عقد الجمان، العيني، ٢٦٨/٤).

(١) بدائع الزهور ٥٦٨/١/١: الخبر في أحداث سنة ٧٦٠هـ.

بِالْأَمَانِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى طَرَسُوسَ فَأَخَذَهَا بِالْأَمَانِ، وَكَذَلِكَ الْمَصِیصَةَ، وَفَتَحَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عِدَّةَ قَلَاعٍ، وَرَجَعَ إِلَى حَلَبَ، وَهُوَ مَنْصُورٌ<sup>(١)</sup>.

وَفِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ مَنجَكَ الْيُوسُفَى نَائِبَ الشَّامِ قَدْ مُسِكَ، وَكَانَ لَهُ نَحْوُ سَنَةٍ مُخْتَفِي، فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ كَانَ عَلَيْهِ بُشْتُ عَسَلِي، وَعَلَى رَأْسِهِ مِيزَرٌ أَبْيَضٌ، فَلَمَّا قَابَلَ السُّلْطَانُ وَبَحَّهَ بِالْكَلَامِ، ثُمَّ عَفَى عَنْهُ وَسَامَحَهُ، وَرَسَمَ لَهُ بِأَمْرِيَّةٍ أَرْبَعِينَ فِي الشَّامِ، وَيَكُونُ طَرَحَانًا، فَلَبَسَ خَلْعَةً، وَخَرَجَ مِنْ يَوْمِهِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: تَزَايَدَتْ عِظَمَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ، وَتَنَاهَا أَمْرُهُ فِي الْغُلُوِّ، فَعَدَّى إِلَى بَرِّ الْحِيزَةِ، فَأَقَامَ بِهَا فِي كُومٍ بَرًّا<sup>(٢)</sup> مَدَّةً طَوِيلَةً، إِلَى أَنْ دَخَلَ الشِّتَاءُ، وَرَبَطَ النَّاسَ خِيُولَهُمْ فِي الرَّبِيعِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنْ كَانَ بِالْقَاهِرَةِ أَوْخَامٌ وَأَمْرَاضٌ شَدِيدَةٌ وَوَبَاءٌ، فَأَقَامَ السُّلْطَانُ هُنَاكَ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ نَصَبَ هُنَاكَ خِيْمَةً غَرِيبَةً الشَّكْلِ، لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُهَا فِي الدُّنْيَا، قِيلَ: أَهَذَا هُوَ لُحُفُ مَلُوكِ الْهِنْدِ، قِيلَ: كَانَ فِيهَا حَمَامٌ، وَكَانَتْ صَنْعَةً عَجِيبَةً؛ وَفِيهَا يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ التَّلْمَسَانِي:

حَوَتْ خِيْمَةُ السُّلْطَانِ كُلَّ عَجِيبَةٍ      فَأَمْسَيْتُ مِنْهَا بَاهِتًا أَتَعَجَّبُ  
لِسَانِي بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا مُقْصَرٌ      وَإِنْ كَانَ فِي أَطْنَابِهَا بَاتٌ يُطْنَبُ<sup>(٣)</sup>  
وَفِيهَا يَقُولُ أَيْضًا:

إِذَا مَا خِيْمَةُ السُّلْطَانِ لَاحَتْ      فَقُلْ فِي حُسْنِهَا نَظْمًا وَنَثْرًا  
وَإِنْ رُفِعَتْ وَرُمَتْ النَّصَبُ مِنْهَا      فَصِفْ أَطْنَابَهَا وَهَلَمْ جَرًّا<sup>(٤)</sup> [٧٥/ب]  
وَفِي هَذِهِ الْمَدَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا السُّلْطَانُ هُنَاكَ، وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَمْلُوكِهِ يَلْبُغًا الْعُمَرِيُّ الْخَاصِكِيُّ، فَقَصَدَ الْوُثُوبَ عَلَى السُّلْطَانِ هُنَاكَ؛ فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ، رَكِبَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ جَمَادَى الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَمَعَهُ بَعْضُ جَمَاعَةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَقَصَدَ يَكْبَسَ عَلَى يَلْبُغَا وَهُوَ فِي الْخِيَامِ.

(١) بدائع الزهور ٥٦٨/١/١: الخبر في أحداث سنة ٧٦٠هـ.

(٢) هي من القرى القديمة، حرف إلى كوم بره وهو اسمها الحالي، تتبع إمبابية. (القاموس الجغرافي ٦٣/٢/٣).

(٣) بحر الطويل؛ البيتان في: النجوم الزاهرة ٣١٥/١٠. المنهل الصافي ١٣٠/٥.

(٤) بحر الوافر.

فَلَمَّا عَلِمَ يَلْبَغَا بِذَلِكَ أَخَذَ حَذَرُهُ، وَالْبَسَ مَمَالِيكَهُ، وَخَرَجَ عَنِ الْخِيَامِ وَأَخْلَاهَا،  
وَأَكْمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا، فَلَمَّا كَبِسَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، فَلَمْ يَجِدْ فِي الْخِيَامِ  
أَحَدًا، ثُمَّ إِنَّ يَلْبَغَا حَطَمَ عَلَى السُّلْطَانِ، وَاتَّقَعَ مَعَهُ فَأَنْكَسَرَ السُّلْطَانُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ  
الْأَمْرَاءِ، وَهَرَبُوا تَحْتَ اللَّيْلِ.

وَعَدَّى السُّلْطَانُ، وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَتَبِعَهُ يَلْبَغَا بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ  
وَالْمَمَالِيكِ، فَلَمَّا طَلَعَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُ مِنَ الْمَمَالِيكِ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَمْ  
يَكُنْ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ إِلَّا ثَمَانُ تَمْرِ الْعُمَرِيِّ<sup>(١)</sup>، وَأَيَّدُمِرُ الدَّوَادَارُ، فَلَمْ يَجِدْ لِلْمَمَالِيكِ  
خِيُولًا يَرْكَبُونَهَا، لِأَنَّ الْخِيُولَ كَانَتْ فِي الرَّبِيعِ.

فَلَمَّا أَصْفَرَ النَّهَارَ طَلَعَ يَلْبَغَا إِلَى الرَّمْلَةِ، وَحَاصَرَ الْقَلْعَةَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاصِرُ  
حَسَنَ عَيْنِ الْغُلَبِ، رَكِبَ وَنَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ، هُوَ وَالْأَمِيرُ أَيَّدُمِرُ الدَّوَادَارُ، وَهُمَا فِي  
زِي الْعَرَبِ، وَقَصَدَ النَّاصِرُ حَسَنَ بَأْنَ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ الشَّامِ، وَيَسْتَنْجِدُ بِالْأَمِيرِ بِيَدْمُرَ  
الْخَوَارِزْمِيِّ نَائِبِ الشَّامِ، فَإِنَّ النَّاصِرَ حَسَنَ نَقْلَهُ مِنْ نِيَابَةِ حَلَبَ إِلَى نِيَابَةِ الشَّامِ،  
لَمَّا أَنَّ هَرَبَ مِنْجِكَ الْيُوسُفِي، كَمَا تَقْدُمُ.

فَلَمَّا نَزَلَ النَّاصِرُ حَسَنَ مِنَ الْقَلْعَةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْمَطْرِیَّةِ،  
فَلَقِيَهُمَا بَعْضُ الْمَمَالِيكِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِمَا، وَأَحْضَرَهُمَا إِلَى عِنْدِ يَلْبَغَا الْعُمَرِيِّ، فَأَمَّا  
أَيَّدُمِرُ الدَّوَادَارُ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجَنِ بِشَعْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. [٧٦/أ]

وَأَمَّا الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنَ فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ، قِيلَ: إِنَّهُ خُنِقَ وَرُمِيَ فِي  
الْبَحْرِ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ قَبْرٌ، وَلَمْ يُدْفَنَ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي فِي مَدْرَسَتِهِ.

وَكَانَتْ قَتْلَتُهُ فِي جَمَادَى الْأُولَى<sup>(٢)</sup> سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَكَانَ السُّلْطَانُ حَسَنَ أَشَقَرَ اللَّوْنِ فِي وَجْهِهِ بَعْضُ نَمَشٍ، وَكَانَ عَرَبِي الْوَجْهِ،  
أَشَقَرَ اللَّحْيَةِ، نَحِيفَ الْجَسَدِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، وَكَانَ مُلْكًا شُجَاعًا مِقْدَامًا مُهَابًا، نَافِذَ  
الْكَلِمَةِ، مُحِبًّا لَجْمَعَ الْأَمْوَالِ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوَ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً،  
وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ وَشَرْبِ الرَّاحِ، مُوَلِّعًا بِحَبِّ النِّسَاءِ الْحَسَنَانِ، لَا  
يَمَلُّ مِنْ شَرْبِ الرَّاحِ، وَلَا مِنَ الطَّرَبِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، حَتَّى قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ:

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٧٦/١/١: "ثَمَانُ تَمْرِ الْعُمَرِيِّ".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٧٧/١/١: "١٢ جَمَادَى الْآخِرَةِ".

لَمَّا أَتَى لِلْعَادِيَاتِ وَزَلْزَلَتْ      حَفِظَ النِّسَاءَ وَمَا قَرَا لِلْوَاقِعَةِ  
فَلْأَجَلِ هَذَا الْمَلِكِ أَضْحَى لَمْ يَكُنْ      وَأَتَى الْقِتَالِ وَفَصَلَتْ بِالْقَارِعَةِ  
لَوْ عَامَلَ الرَّحْمَنَ فَازَ بِكَهْفِهِ      وَبَنَصْرِهِ فِي عَصْرِهِ لِلْسَّابِعَةِ  
مَنْ كَانَتْ الْقِيَمَاتُ مِنْ أَحْزَابِهِ      عَطَعَتْ بِهِ الدُّخَانَ نَارَ لَامِعَةٍ<sup>(١)</sup>  
يُشِيرُ النَّازِمُ إِلَى مُغْنَى يُسَمَّى عَطَعَتْ وَإِلَى مُشَبِّبٍ يُسَمَّى الدُّخَانَ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ بِالْإِيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ عَشْرَ سَنِينَ وَنِصْفَ  
السُّلْطَانَةِ الْأُولَى، ثَلَاثَ سَنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ، وَالسُّلْطَانَةِ الثَّانِيَةِ سِتَّ سَنِينَ  
وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ.

وَلَمَّا مَاتَ خَلْفَ مِنَ الْأَوْلَادِ عَشْرَةَ ذُكُورٍ، وَهُمْ: سَيِّدِي أَحْمَدُ، وَسَيِّدِي عَلِيٌّ،  
وَسَيِّدِي قَاسِمٌ، وَسَيِّدِي إِسْكَندَرُ، وَسَيِّدِي مُوسَى، وَسَيِّدِي يَحْيَى، وَسَيِّدِي شُعْبَانَ،  
وَسَيِّدِي يُونُسَ، وَسَيِّدِي إِسْمَاعِيلَ، وَسَيِّدِي مُحَمَّدَ، وَخَلْفَ مِنَ الْبَنَاتِ سِتَّةٌ.

وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ الْأُلُوفَ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ تِسْعَةَ<sup>(٢)</sup>،  
وَهُمْ: عُمَرُ بْنُ أَرْغُونِ النَّائِبِ، وَأَسْنُبَغَا بْنُ بَكْتَمَرِ الْأَبُوبَكْرِيِّ، [٧٦/ب] وَمُحَمَّدُ بْنُ  
الْمُحْسَنِ، وَأَحْمَدُ بْنُ آلِ مَلِكِ النَّائِبِ، وَمُوسَى بْنُ أَرْقُطَايَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرْغَايَ،  
وَمُحَمَّدُ بْنُ بَهَائِرَاصَ، وَمُوسَى بْنُ الْأَرْكَشِيِّ؛ وَمِنْ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ ثَلَاثَةَ أُمَرَاءَ  
مُقَدِّمِينَ، وَهُمْ: سَيِّدِي أَحْمَدُ، وَسَيِّدِي عَلِيٌّ<sup>(٣)</sup>، وَسَيِّدِي قَاسِمٌ.

وَأَمَّا مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ مِنَ الْأُمَرَاءِ الطَّبِلَخَانَاتِ وَالْعَشْرَاوَاتِ فَكَثِيرٌ.

وَأَمَّا مَنْ كَانَ فِي أَيَّامِهِ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ مِنَ النُّوَابِ، وَهُمْ: الْعَلَانِيُّ بْنُ قَشْتَمَرِ  
نَائِبِ حَلَبَ، وَبَيْدَمُرُ الْخَوَارِزْمِيِّ نَائِبِ دِمَشْقَ، وَابْنُ صُبُحِ نَائِبِ صَفَدَ.

وَكَانَ قَصْدُ النَّاصِرِ حَسَنَ إِثْنَاءَ أَوْلَادِ النَّاسِ فِي أَيَّامِهِ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَلَّى  
السُّلْطَانَةَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، وَكَانَ كَفُوءًا لِلْمَمْلَكَةِ، لَكِنْ خَانَهُ  
الزَّمَانُ وَعَاجَلَهُ جَمَامٌ، وَسَطَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى:

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ      عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمَّا قُتِلَ النَّاصِرُ حَسَنَ تَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أَخِيهِ الْمُظْفَرُ حَاجِي.

(١) بحر الكامل؛ الأبيات في: النجوم الزاهرة ٣١٦/١٠. المنهل الصافي ١٣١/٥.

(٢) في بدائع الزهور ٥٧٨/١/١: "عشرة"؛ أسماء المذكورين تسعة فقط.

(٣) لم يرد ذكره أنه من الأمراء مقدمين ألوف في بدائع الزهور.

(٤) بحر الطويل؛ البيت لهلالُ بْنُ الْعَلَاءِ. (انظر: معجم ابن المقري ص ٢٢٢). ولم يرد ذكر هذا البيت  
ببدائع الزهور.

وَأَمَّا مَنْ تُوْفِي فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَهُمْ: الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ السُّبْكِيُّ<sup>(١)</sup>،  
وَالشَّيْخُ بِهِاءِ الدِّينِ ابْنُ عَقِيلٍ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَافِظُ مُغْلَطَايَ<sup>(٣)</sup>، وَالشَّيْخُ أَبُو أَمَامَةَ<sup>(٤)</sup>، وَابْنُ  
النَّقَاشِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كِبَارِ الشَّافِعِيَّةِ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ.  
وَذَلِكَ فِي السُّلْطَنَةِ الثَّانِيَةِ انْتَهَتْ أَخْبَارُ دَوْلَةِ النَّاصِرِ حَسَنًا.

(١) وردت ترجمته في بدائع الزهور ٥٥٦/١/١-٥٥٧.

(٢) في بدائع الزهور ورد خبر وفاته في أحداث سنة ٧٦٩هـ، وهو الصواب. (انظر: بدائع الزهور ٦٦/٢/١) ؛ وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين ابن عقيل من أئمة النحاة، من نسل عقيل بن أبي طالب، مولده سنة ٦٩٤هـ، وفاته سنة ٧٦٩هـ بالقاهرة، ولي قضاء الديار المصرية لمدة قصيرة، له "شرح ألفية ابن مالك" و"الجامع النفيس"، وغير ذلك. (انظر: الدرر الكامنة ٤٢/٣-٤٥؛ حسن المحاضرة ٥٣٧/١).

(٣) في بدائع الزهور ورد خبر وفاته في سلطنة السلطان المنصور محمد. (انظر بدائع الزهور ٥٨٦/١/١) ؛ وهو مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكحري المصري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين مؤرخ من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب، تركي الأصل، ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر، وله عدة تصنيفات. (انظر: لسان الميزان ٧٢/٦؛ الدرر الكامنة ١١٤/٦؛ حسن المحاضرة ٣٥٩/١).

(٤) في بدائع الزهور ورد خبر وفاته في أحداث سنة ٧٦٣هـ، وهو الصواب. (انظر بدائع الزهور ٥٨٩/١/١) ؛ وهو محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي ثم المصري، أبو أمامه ويقال له ابن النقاش، واعظ مفسر فقيه، له "شرح العمدة" ثمانية مجلدات و"تخريج أحاديث الرافعي" وكتاب في "الفروق" وغير ذلك، ولد سنة ٧٢٠هـ، ومات سنة ٧٦٣هـ. (انظر: الدرر الكامنة ٣٢٥/٥-٣٢٨).

(٥) أبو إمامة وابن النقاش شخص واحد وليس شخصين، كما ورد في بدائع الزهور ٥٨٩/١/١ وجواهر السلوك ٢٠٣.

## ذکر

سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي

ابن الملك الناصر محمد بن المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْخَادِي وَالْعَشْرُونَ مِنْ مُلُوكِ الثَّرَكِ وَأَوْلَادُهُمْ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ تَسْلُطْنَ  
بَعْدَ قَتْلِ عَمِّهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنٍ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ جُمَادَى الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> سَنَةِ  
اِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ، فَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعُ عَشْرَةِ سَنَةً. [٧٧/أ]

وَكَانَ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ مَمْلَكَتِهِ الْمُقَرَّ السِّيفِي يَلْبَغَا الْعُمُرِي النَّاصِرِي  
الْخَاصِكِي، فَاسْتَقَرَّ بِهِ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ، وَكَانَتْ عِظْمَةُ يَلْبَغَا فِي أَيَّامِ  
الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ هَذَا، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِالْمُقَرَّ السِّيفِي قِشْتَمَرُ الْمَنْصُورِي نَائِبُ السُّلْطَنَةِ.

ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْ مَنْ كَانَ مَسْجُونًا مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ طَازُ النَّاصِرِي  
الدَّوَادَارُ، وَالْأَمِيرُ جَرِكْتَمَرُ الْمَارْدِينِي، وَالْأَمِيرُ قُطْلُوبُغَا الْمَنْصُورِي، وَطَشْتَمَرُ  
الْقَاسِمِي، وَمَلِكْتَمَرُ<sup>(٣)</sup> الْمَحْمَدِي، وَأَقْتَمَرُ عَبْدِ الْغَنِيِّ، وَبَكْتَمَرُ الْمُؤْمِنِي،  
وَجَرْدَمُرُ<sup>(٤)</sup>، وَقَزَابُغَا<sup>(٥)</sup>، وَبَتَخَاصُ<sup>(٦)</sup>، فَلَمَّا أَفْرَجَ عَنْهُمْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ بِالْإِقْطَاعَاتِ  
وَالْتَقَادِ الْأُلُوفِ.

ثُمَّ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ فِي أَثْنَاءِ دَوْلَتِهِ بِأَنَّ الْأَمِيرَ بِيْدَمُرَ الْخَوَارِزْمِي نَائِبُ الشَّامِ  
خَامَرَ، وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ مَلَكَ قَلْعَةَ دِمَشْقَ، وَكَذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الثُّوَابِ  
خَامَرُوا مَعَهُ.

(١) جاءت أخباره في: بدائع الزهور ٥٨٠/١/١ - ٥٩٤؛ جواهر السلوك ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) في بدائع الزهور ٥٨١/١/١: جمادى الآخرة.

(٣) في بدائع الزهور ٥٨١/١/١: تلكتمر.

(٤) لم يرد ذكره في بدائع الزهور.

(٥) لم يرد ذكره في بدائع الزهور.

(٦) لم يرد ذكره في بدائع الزهور.

فَلَمَّا جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ تَجَهَّزَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ، وَخَرَجَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَصُحْبَتُهُ الْأَتَابِكِيُّ يَلْبُغَا الْعُمَرِيَّ وَجَمِيعَ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسَاكِرِ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ<sup>(١)</sup> سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ أَرْسَلَ نَائِبَ الشَّامِ يَطْلُبُ الْأَمَانَ، فَأَرْسَلَ لَهُ السُّلْطَانُ بِالْأَمَانِ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ، وَقَابَلَ السُّلْطَانَ قَبِضَ عَلَيْهِ الْأَتَابِكِيُّ يَلْبُغَا وَقَيَّدَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ اسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ عَلِيِّ الْمَارِدِينِيِّ نَائِبِ الشَّامِ عُوضًا عَنْ بَيْدَمُرِ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ قُطْلُوبُغَا الْأَحْمَدِيِّ نَائِبِ حَلَبٍ؛ ثُمَّ رَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَدَخَلَهَا فِي مَوْكَبٍ عَظِيمٍ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: تَزَوَّجَ الْأَتَابِكِيُّ يَلْبُغَا بِخَوْنَد طُولُوبِيهِ، زَوْجَةِ أَسَازَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ.

وَفِيهَا: تَوَفَّى الْإِمَامُ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ الْمُسْتَكْفِيِّ بِاللَّهِ سُلَيْمَانَ، وَعَهْدَ [٧٧/ب] بِالْخَلِيفَةِ لَوْلَاهُ الْإِمَامُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ مُحَمَّدٌ، فَتَوَلَّى الْخَلِيفَةَ بَعْدَ وَالِدِهِ وَاسْتَقَرَّ بِهَا.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعَ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: تَوَفَّى سَيِّدِي حُسَيْنُ بْنُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَّوْنٍ، وَهُوَ وَالِدُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَفَّى مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَّوْنٍ، وَمَاتَ وَلَمْ يَتَوَلَّى السُّلْطَنَةَ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ رَابِعَ رَبِيعِ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup> مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ.

وَفِيهَا: قَبِضَ الْأَتَابِكِيُّ يَلْبُغَا الْعُمَرِيُّ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدٍ، وَخَلَعَهُ مِنَ الْمَلِكِ، وَأَدْخَلَهُ إِلَى دُورِ الْحَرَمِ مُحْتَفِظًا بِهِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ عَشَرَ<sup>(٣)</sup> شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَوَلَّى عُوضَهُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانَ بْنُ الْأَمَجْدِ حُسَيْنَ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَ وَفَاتِهِ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظْفَرِ خَاحِي بِالْذِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ إِلَى أَنْ خُلِعَ مِنَ السُّلْطَنَةِ سِتِّينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٨٢/١/١: "رَمَضَانَ".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٩٢/١/١: جُمَادَى الْأُولَى.

(٣) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٩٢/١/١: "الْإِثْنَيْنِ"؛ وَفِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٠٥: "الْثَلَاثَاءُ ١٥ شَعْبَانَ ٧٦٤هـ".

(٤) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٥٩٣/١/١: "سِتِّينَ وَثَلَاثَةَ شُهُورٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ".

وَكَانَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ هَذَا يَمِيلُ إِلَى اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ، وَشَرِبَ الرَّاحَ، وَكَانَ لَهُ  
جَوَارٌ مَعَانِي جَوْقَةٌ كَامِلَةٌ نَحْوُ عَشْرَةِ جَوَارٍ سُودَ، تُعْرَفَنَّ بِمَعَانِي الْمَنْصُورِ،  
وَكَانَ رَاضِيًا بِأَرْغِدِ الْعِيشِ الطَّيِّبِ، وَحُبِّ السَّمَاعِ الْحَسَنِ.

وَهُوَ آخِرُ مَنْ أَقْنَى الْجَوَارِ الْمَعَانِي، يَزْفُونُ بِالطَّارَاتِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ،  
وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَكَابِرِ، يَقْتُلُوا عِنْدَهُمُ الْجَوَارِ الْمَعَانِي، وَأَخِرُ مَنْ كَانَ  
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَكَابِرِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ الْأُسْتَاذِ الْعَالِيَةِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ بَطَلٌ ذَلِكَ مَعَ  
مَا بَطَلَ مِنْ مَخَاسِنِ عَيْشَةِ الْأَكَابِرِ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ أَقَامَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ فِي دُورِ الْحَرَمِ مُخْتَفِي إِلَى أَنْ  
مَاتَ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ إِحْدَى وَثَمَانِمِائَةٍ، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ نَحْوُ  
خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>، وَدُفِنَ فِي ثَرْبَةِ جَدَّتِهِ أُمِّ أَبِيهِ خَوْنَد طُغْلِي، عِنْدَ الْبَابِ  
الْمَحْرُوقِ، وَلَمَّا مَاتَ خَلْفَ عِدَّةٍ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ وَأُنْثَى، وَكَانَ قَانِعًا بِمَا هُوَ فِيهِ  
[٧٨/أ] مِنْ أَرْغِدِ الْعِيشِ الطَّيِّبِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

كُلَّ الْمُلُوكِ تَسْطَوْا بِالْمَلِكِ وَالسِّلَاحِ  
وَنَاقَنْعَتْ مِنْهُ بِالرَّاحِ وَالْمَلَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخِرُ فِي الْمَعْنَى:

قَالُوا رَأَيْنَاكَ كُلَّ وَقْتٍ      تَهَيَّمُ بِالشُّرْبِ وَالْغِنَاءِ  
فَقُلْتُ إِنِّي أَمْرَةٌ<sup>(٣)</sup> قَنُوعٌ      أَعِيشُ بِالْمَاءِ وَالْهُوَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٠٥: "نَحْوُ خَمْسِينَ سَنَةً".

(٢) الْمَوْشَحَةُ؛ فِي مَوْرِدِ اللَّطَافَةِ ٩٦/٢ وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٤٥/١٣.

(٣) فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٥٩/٤: "فَتَى".

(٤) بَحْرُ مَخْلَعِ الْبَيْسِطِ؛ الْبَيْتَانِ لِمَجِيرِ الدِّينِ ابْنِ تَمِيمِ الْإِسْعَرْدِيِّ. (انْظُرْ: فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٥٩/٤. خَزَانَةُ  
الْأَدَبِ ٨٠/٢).



## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف أبي المعالي زين الدين شعبان

#### ابن الأمد حُسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّانِي والعشرون من مُلُوك التُّرْك وأولادهم بالذِّيارِ المِصرِيَّة، تسلطنَ في يَوْمِ الثَّلَاثاءِ خَامِسَ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةً أَرْبَعَ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ، وَكَانَ لَهُ مِنْ العُمَرِ لَمَّا تَسَلَّطَنَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، بَدِيعَ الجَمَالِ، فَلَمَّا لَبَسَ خَلْعَةَ السُّلْطَنَةِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ المَلِكِ، وَتَلَقَّبَ بِالمَلِكِ الأَشْرَفِ، وَدُقَّتْ لَهُ بِالبَشَائِرِ، وَتُودِيَ بِاسْمِهِ فِي القَاهِرَةِ، فَضَجُّوا النَّاسُ لَهُ بِالدَّعَاءِ، وَفِيهِ يَقُولُ القَيْمُ خَلْفَ العُبَارِيِّ<sup>(٣)</sup>، مِنْ زَجَلٍ لَطِيفٍ:

|   |  |
|---|--|
| حَبَّ قَلْبِي شَعْبَانَ مُوْفِقَ رَشِيدٍ  | وَجَمَالُو أَشْرَفَ وَمَالُو خُدُودٍ           |
| وَأَبَوَهُ الحُسَيْنَ وَعَمُو الحَسَنَ    | وَارِثَ المَلِكِ مِنْ جُدُودِ الجُدُودِ        |
| سَلَّ لِحْظَكَ صَارِمَ لِقَتْلِ العِدَا   | وَأَنْتَ مَنْصُورَ طُولِ المَدَا وَالسِّنِينَ  |
| زَعَقَ السَّعْدَ بَيْنَ يَدَيْكَ: شَاوِشَ | فَرَّحَ القَلْبَ بَعْدَ مَا كَانَ حَزِينَ      |
| وَنَصَبَ لَكَ كُرْسَى عَلَى المَمْلَكَةِ  | وَوَظَّهَرَ لَكَ نَصْرَهُ بِفَتْحِ المُبِينِ   |
| وَالْعَصَائِبِ مِنْ حَوْلِكَ اشْتَالَتْ   | - خَفَقَتْ فِي الرُّكُوبِ عَلَيْكَ - البُنُودُ |
| فاحْكَمْ احْكَمْ فِي مِصرَ يَا سُلْطَانُ  | فَجَمِيعَ المِلاحِ لِحُسْنِكَ جُنُودُ          |

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الأَشْرَفِ شَعْبَانَ فِي السُّلْطَنَةِ، أَقْرَأَ الأَتَابِكِيُّ يَلْبُغَا العُمَرِيُّ [٧٨/ب] عَلَى عَادَتِهِ أَمِيرَ كَبِيرٍ، وَاسْتَقَرَّ بِالمَقَرِّ السِّيفِيُّ مَنكَلِي بُغَا الشَّمْسِيِّ فِي نِيَابَةِ

(١) جاءت أخباره في: بدائع الزهور ٣/٢/١ - ١٨٧؛ جواهر السلوك ٢٠٦ - ٢٢٥.

(٢) في بدائع الزهور ٣/٢/١: "انتهى عشرة سنة"؛ وفي البداية والنهاية تج: التركي ٦٧٧/١٨ والسلوك لمعرفة دول الملوك ٨٣/١/٣ والنجوم الزاهرة ٢٤/١١: "له من العمر عشر سنين". وفي البداية والنهاية تج: بشار ٤٤٣/١٦: "له من العمر عشرون سنة"؛ وفي جواهر السلوك ٢٠٦: "إحدى عشرة سنة" وفي ص ٢٢٢: "وتولى الملك وعمره عشرين سنة".

(٣) هو خلف بن محمد الغباري عاش في القرن الثامن الهجري، وكان فقيها وعالما وأديبا وشاعرا ينظم الشعر الفصيح ولكنه اشتهر بنظم الزجل. (د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف ٣٩٣/٧).

دمشق؛ واستقر بالمقر السيفي قُطْلُو بُعَا الأحمدي في نيابة حلب على عَادَتِهِ؛ واستقر بالمقر السيفي أزدَمُر العُمري النَّاصري الحَاَزَنْدَار في نيابة طَرَابُلُس؛ واستقر بالأَمير قشتمر المنصوري في نيابة صَفد؛ واستقر بالأَمير عُمَر شاه في نيابة حَمَاه؛ واستقر بالأَمير عُمَر بن أَرْغُون<sup>(١)</sup> النَّائب في نيابة غَزَّة.

ثم عمل الموكب بالقصر الكبير، وَأَخْلَعَ على مَنْ يُذَكَّر مِنَ الْأَمْرَاءِ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِیَّةِ وَهَم: المقر السيفي طَبِيعًا الطَّوِيلُ أَمِير سِلَاح، وَالْمَقَر السيفي عَشَقْتَمَر الْمَارِدِينِي<sup>(٢)</sup> أَمِير مَجْلِس على عَادَتِهِ، وَالْمَقَر السيفي أَرْغُون الْأَسْعَرْدِي دَوَادَار كَبِير، وَالْمَقَر السيفي أَرْغُون الْأَزْقِي رَأْس نَوْبَةِ الثُّوب، وَالْمَقَر السيفي طَبِيعًا الْعَلَائِي حَاجِب الْحُجَاب، واستقر بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ بِتَقَادِمِ الْأَوْف، وَعَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ بِطَبْلَخَانَاتٍ وَعَشْرَاوَاتٍ، هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِهِ فِي مُبْتَدَأِ دَوْلَتِهِ.

ثم دخلت سنة خمس وستين وسبع مائة، فيها: استقر المقر السيفي عَشَقْتَمَر المارديني نائب حلب، عوضًا عن قُطْلُو بُعَا الأحمدي<sup>(٣)</sup>، ثم نُقِلَ الْأَمِير أزدَمُر العُمري<sup>(٤)</sup> إِلَى نِيَابَةِ حَلَب عُوَضًا عَنْ عَشَقْتَمَر المارديني.

وفيها: جاءت الأخبار من البلاد الشامية بأن نائب الشام منكلي بُعَا الشمسي فتح باب كَيْسَان<sup>(٥)</sup> الذي بدمشق، بحضور القضاة الأربعة وأرباب الدولة، وكان هذا الباب مغلقًا من مدة تزيد على مائتي سنة، وقد سُدَّ هذا الباب في أيام العادل نور الدين الشهيد، وقد اقتضى الرأي فتح هذا الباب ففيه مصلحة للمسلمين، ثم

(١) في السلوك ٨٤/١/٣ والنجوم الزاهرة ٢٥/١١ وبدائع الزهور ٥/٢/١: "أرنبغا... في نيابة غَزَّة".

(٢) ورد اسمه في النجوم الزاهرة ٢٥/١١ والسلوك ٨٤/١/٣: "أَشَقْتَمَر المارديني".

(٣) في بدائع الزهور ١٠/٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٥/١١: "منكلي بُعَا الشمسي"؛ وفي السلوك ٨٤/١/٣: "قُطْلُو بُعَا الأحمدي"، كما هنا.

(٤) في بدائع الزهور ١٦/٢/١: "الأمير جرجي"، وكذلك "وفيه نقل أشقتمر... إلى نيابة طرابلس عوضًا عن الأمير أزدمر العمري" وذكر ذلك ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢٧/١١. والصحيح ما جاء في بدائع الزهور.

(٥) هو أحد أبواب سور دمشق في الزاوية الشرقية الجنوبية منه، ينسب إلى كيسان مولى معاوية، وقيل: مولى غيره، والناصرى يسمونه باب بولس، ويقولون: أنه دلى نفسه من نافذته هربًا من الاضطهاد وهو على بعد خطوات من مدافن المسيحيين، قريبًا من مرقد بلال الحبشي مؤذن النبي ﷺ المدفون في مقبرة باب الصغير. (انظر: دليل سوريا وفلسطين بذكر، ص ٣١١؛ وتاريخ ابن عساكر ٤٧٧/١٠؛ خطط الشام، كرد على ١٥٧/٦؛ فلسطين الإسلامية، استراتج، ص ٢٣١).

إن نائب دمشق عَقَدَ عَلَى النهر قنطرة كبيرة على الطريق السالكة بسبب المسافرين<sup>(١)</sup>.

ثم في هذه السنة: برز مرسوم السلطان للقضاة والحكام بإبطال جميع [١٧٩] الوكلاء من أبواب الحكام بالديار المصرية والبلاد الشامية، وفي ذلك يقول الشيخ بدر الدين ابن حبيب<sup>(٢)</sup>:

يَقُولُ ذَا الْحَقِّ الَّذِي غَالَهُ خَصَمٌ أَلَدٌ وَلِسَانٌ كَلِيلٌ  
إِنْ صَافَرُوا أَسَرَ وَكَيْلَى سُدَى فَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ<sup>(٣)</sup>

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة، فيها: توفي الملك الصالح صالح بن الملك المنصور غازي صاحب مَاردِين، وكان ملكًا جليلاً نبيلًا يحب العدل في الرعية، فكانت مدة مملكته بِمَاردِين نحو أربعة وخمسين سنة، وعاش من العمر نحو سبعين سنة<sup>(٤)</sup>.

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمائة، فيها: رسم السلطان لنائب حلب بأن يتوجه بالعساكر الحلبية لحصار قلعة خَزَنِيْزَتْ<sup>(٥)</sup> من أعمال ديار بكر، فسار إليها نائب حلب وحاصرها نحو أربعة أشهر، فطلب صاحبها الأمان فأجيب إلى ذلك فنزل طائعًا، وحضر إلى الأبواب الشريفة وقابل السلطان فأخلع عليه خلعة واستقر على حاله<sup>(٦)</sup>.

---

(١) لم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور. وجاء الخبر في: البداية والنهاية ٦٨٩/١٨ والسلوك ٩٢/١/٣ والنجوم الزاهرة ٢٦/١١ وجواهر السلوك ٢٠٧.

(٢) هو: طاهر بن الحسين بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ الزين أبو العزّ ابن البُذُر أبي مُحَمَّد الحلبّي الحنفي ويعرف بِابْن حبيب. ولد بعد الأربعين وسبعمائة بِقَلِيل بحلب، ودخل القَاهِرة ودمشق وأقام في كل مِثْمَها مُدَّة، وكتب في ديوان الإنشاء بِبَلَدِهِ وبالقاهرة. (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ٣/٤ - ٤).

(٣) بحر السريع.

(٤) ورد الخبر في: بدائع الزهور ١٥/٢/١ والسلوك ٩٥/١/٣ والنجوم الزاهرة ٨٥/١١ - ٨٦: في أحداث سنة ٧٦٥هـ. وصفة الملك الصالح لم ترد إلا هنا والنجوم الزاهرة ٨٦/١١.

(٥) هو اسم أرمني للحصن المعروف بحصن زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم. (معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٣٥٥/٢).

(٦) الخبر ورد في: السلوك "وكتب إلى الأمير جرجي نايب حلب أن يسير لأخذ قلعة خرت برت من ديار بكر وأخذ صاحبها خليل بن قراجا بن دُلغادر مقدم التركمان فنازل قلعتها نحو أَرْبَعَةِ أشهر وعاد بِغَيْرِ طَائِل. لمنعها وحصانتها. ثم إن ابن دُلغادر طلب الأمان فأمن وقدم إلى القَاهِرة". السلوك ١٢٠/١/٣ وبدائع الزهور ٢١/٢/١.

وفي هذه السنة: جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية، بأن صاحب قبرص وصل إلى الثغر في يوم الجمعة ثالث عشرين صفر، وهو في سبعين مركبًا من المراكب الحربية، وأن نائب الإسكندرية خرج إليه ومعه جماعة من عربان البحيرة إلى ظاهر باب البحر فاتفق مع الفرنج هناك وقعة عظيمة، فانكسر نائب الإسكندرية، وهرب بمن معه من العربان، فدخل الفرنج إلى المدينة ونهبوا أسواقها وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وحرقوا باب رشيد<sup>(١)</sup>.

فلما جاءت الأخبار بذلك كان السلطان هو والمقر السيفي يلْبغا العمري في سرياقوس على سبيل التنزه، فلما بلغ السلطان ذلك طلع إلى القلعة في باكر [٧٩/ب] النهار ونادى للعسكر بأن الرحيل إلى السفر بعد الظهر.

فصلى السلطان الظهر وركب وعدى إلى بر الجيزة، وكان أيام النيل<sup>(٢)</sup>، ثم سار إلى الطرانة فنزل بها، وأرسل الجاليش، وهم جماعة من الأمراء: الأمير طئيغًا الطويل أمير السلاح؛ والأمير خليل بن قوصون أمير مجلس؛ والأمير قطلو بغا المنصوري؛ والأمير كوكنداي أخو طئيغًا الطويل؛ وغيرهم من الأمراء.

فلما وصلوا إلى ثغر الإسكندرية فوجدوا الفرنج قد رحلوا عن الثغر، وتوجهوا إلى بلادهم بعدما جرى منهم ما جرى من القتل والنهب وغير ذلك.

فلما بلغ السلطان رجوع الفرنج إلى بلادهم فرجع إلى القاهرة، ورسم بعمارة ما فسد من ثغر الإسكندرية، وأرسل للأمراء الذين تقدموا بأن يقيموا هناك لتطمين أهل البلد وعودهم إليها.

ثم إن السلطان أخلع على الأمير بكتمر الشريف<sup>(٣)</sup> وجعله نائب ثغر الإسكندرية، بتقدمة ألف، وهو أول من وليها من الأمراء المقدمين، وكانت قبل ذلك ولاية مُنحطة الرتبة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

(١) كان من أبواب مدينة الإسكندرية في سورها الشرقي، وسمي بذلك لأنه كان على رأس الطريق التي توصل من الإسكندرية إلى مدينة رشيد، وقد اندثر هذا الباب، ومكانه اليوم في الحدائق الواقعة شرقي مدخل شارع فؤاد الأول عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية. (النجوم الزاهرة ١٨٤/١١ هامش ١).

(٢) يقصد أن النيل في قوة الزيادة. (انظر: بدائع الزهور ٢٢/٢/١، وجواهر السلوك ٢٠٧).

(٣) في بدائع الزهور ٢٤/٢/١: "بكتمر الشرقي"، وفي السلوك ١١٤/١/٣: "بكتمر الشريف" وهو موافق لما ورد هنا.

إِسْمَ كَنْدَرِيَّةَ قَالَتْ  
لَقَدْ تَغَيَّرْتُ نَفْسِي  
يَا تَابِي صُنْ (١) دِمَاكَ  
وَاحْتَجْتُ فِيهِ سِوَاكَ (٢)  
وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة:

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَلَّ بِالثَّغْرِ  
أَتَاهَا مِنَ الْإِفْرَنْجِ سَبْعُونَ مَرْكَبًا  
وَصُيِّرَ مِنْهَا أَزْرَقُ الْبَحْرِ أَسْوَدًا  
أَتَوْا أَهْلَهَا هَجْمًا عَلَى حِينِ غَلَّةٍ  
فَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ عَاشَ فِيهَا مِنَ الْغَنَى  
نَثَرْتُ دُمُوعِي يَوْمَ فَرَطَ نَظَامُهُمْ  
عَلَى فِرْقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ غَضَبَةِ الْكُفْرِ  
وَضَاقَتْ بِهَا الْغُرَيَّانِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
بَنُو الْأَصْفَرِ الْبَاغُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ  
وَبَاعَهُمْ فِي الْحَرْبِ يُقْصَرُ عَنْ فَتْرِ  
وَكَمْ مِنْ غَنِي مَاتَ فِيهَا مِنَ الْفَقْرِ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُبْلِغُهُمْ نَثْرِي (٣) [٨٠/أ]

وفيها: خرج الأمير طِينُغَا الطُّوَيْلُ أمير سلاح إلى نحو وادي الْعَبَّاسَةِ (٤) لِيَتَصِيدَ هُنَاكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَتَابِكِي يَلْبُغَا الْعُمَرِي جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمَقْدَمِينَ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْأَسْعَرْدِي الدُّوَادَارُ، وَأَرْوَسُ الْمَحْمُودِي أَسْتَادَارُ الْعَالِيَةِ، وَالْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْأَزْقِي رَأْسُ نُوبَةِ الثُّوبِ، وَالْأَمِيرُ طِينُغَا الْعَلَانِي حَاجِبُ الْحُجَابِ، وَأَرْسَلَ صَحْبَتَهُمْ تَشْرِيفَ إِلَى الْأَمِيرِ طِينُغَا الطُّوَيْلُ أَمِيرُ سِلَاحٍ وَهُوَ بِالْعَبَّاسَةِ، بَأَن يَسْتَقِرَّ نَائِبُ الشَّامِ، وَأَن يَتَوَجَّهَ مِنْ هُنَاكَ.

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءُ، فَأَبَى طِينُغَا الطُّوَيْلُ بَأَن يَلْبَسَ ذَلِكَ التَّشْرِيفَ، وَأَظْهَرَ الْعَصِيَانَ، فَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْأَسْعَرْدِي، وَالْأَمِيرُ أَرْوَسُ (٥) الْمَحْمُودِي، وَهَرَبَ الْأَمِيرُ طِينُغَا الْعَلَانِي حَاجِبُ الْحُجَابِ، وَالْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْأَزْرَقُ، وَتَوَجَّهَا إِلَى نَحْوِ الْقَاهِرَةِ وَأَخْبَرَا الْأَتَابِكِي يَلْبُغَا بِمَا قَدْ جَرَى مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ هُوَ وَالْأَتَابِكِي يَلْبُغَا الْعُمَرِي وَسَائِرَ الْأُمَرَاءِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ،

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٢٥/٢/١: "صن يا خليل".

(٢) بَحْرُ الْمَجْتَثِ.

(٣) بَحْرُ الطُّوَيْلِ.

(٤) وَهِيَ بَلِيدَةُ أَوَّلِ مَا يَلْقَى الْقَاصِدُ لِمِصْرَ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، ذَاتَ نَخْلٍ طَوَالٍ، وَقَدْ عَمَّرَتْ فِي أَيَّامِنَا لَكُونِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ جَعَلَهَا مِنْ مَتْنَزَهَاتِهِ وَيَكْثُرُ الْخُرُوجُ إِلَيْهَا لِلصَّيْدِ لِأَنَّ إِلَى جَانِبِهَا مِمَّا يَلِي الْبَرِّيَّةَ مَسْتَنْقَعُ مَاءٍ يَأْوِي إِلَيْهِ طَيْرٌ كَثِيرٌ فَهُوَ يَخْرُجُ إِلَيْهَا لِلصَّيْدِ، سَمَّيَتْ بَعْيَاسَةَ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ؛ وَهِيَ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً بِاسْمِهَا إِلَى الْآنِ وَهِيَ بِمَرْكَزِ أَبُو حَمَادٍ بِالشَّرْقِيَّةِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٥/٤؛ الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ٢٠٦٩/٢/١).

(٥) فِي الْأَصْلِ "وَأَرْوَسُ"، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ السُّلُوكِ ١١٥/١/٣.

فتوجه السلطان إلى نحو قبة النصر فوقف هناك، هذا ما كان من أمر السلطان والأمراء.

وأما ما كان من أمر طَيِّبُغَا الطَّوِيلُ، فإنه ساق هو ومن معه من الأمراء من وادي العباسة الليل كله حتى أصبح الصباح، فتلاقى هو والأتابكي يَلْبُغَا على قبة النصر، فأتَقَعُوا هُنَاكَ وَقَعَةً عَظِيمَةً فَأَشْرَفَ فِيهَا يَلْبُغَا عَلَى الْكِسْرَةِ، وَكَانَ يَلْبُغَا قَدْ أَكْمَنَ كَمِيْنًا فِي فَمِّ وَادِي السَدْرَةِ عَلَى طَيِّبُغَا وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ مِنْ وَرَائِهِمْ، فَانْكَسَرَ طَيِّبُغَا الطَّوِيلُ وَمِنْ مَعَهُ [٨٠/ب] وَمُسْكَ هُوَ وَالْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْأَسْعَرْدِيُّ الدَّوَادَارُ، وَالْأَمِيرُ وَأَرْوَسُ الْمُحْمُودِيُّ الْأَسْتَادَارُ، وَالْأَمِيرُ كُوكَنْدَايُ أَخُو طَيِّبُغَا الطَّوِيلُ، وَأَمْسَكُوا غَيْرَ ذَلِكَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَاةِ<sup>(١)</sup> وَالْعَشْرَاوَاتِ، ثُمَّ قَيَدُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ يَلْبُغَا هَذِهِ النَّصْرَةَ الْعَظِيمَةَ.

**وفي هذه السنة:** حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير حيار بن مهنا أمير آل فضل، وكان له مدة طويلة عاص<sup>(٢)</sup>، فأحضره نائب حماة، فأخلع عليه واستقر على عادته.

**وفيها:** أنعم السلطان على جماعة كثيرة من الأمراء بأمرات طبلخانات وعشراوات.

**وفيها:** مات الملك المجاهد سيف الدين علي صاحب بلاد اليمن، واستقر بعده ولده الملك الأفضل عباس<sup>(٣)</sup>.

ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمائة، فيها: طُلِبَ المقر السيفي منكلي بَغَا نائب الشام، فلما حضر إلى الأبواب الشريفة أكرمه السلطان، وأخلع عليه واستقر به نائب حلب وجعل حلب أكبر من دمشق على القاعدة القديمة، وأضاف له أربعة آلاف فارس من عسكر دمشق، وتوجه إلى حلب، واستقر بالأمرير آقتمر عبد الغنى في نيابة دمشق.

**وفيها:** اهتم الأتابكي يَلْبُغَا بعمارة مائة غراب، بسبب الجهاد في سبيل الله، وكان الشاد على عمارة هذه الأغرابة الأمير طيبيغا العلاني حاجب الحجاب.

<sup>(١)</sup> ومعناه بيت الطبل، ويشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات؛ ويحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمر علم. (صبح الأعشى، القلقشندي، ١٣/٤).

<sup>(٢)</sup> في بدائع الزهور ٢٩/٢/١: "عاص على السلطان".

<sup>(٣)</sup> الخبر في: بدائع الزهور ٤٢/٢/١. بدون ذكر من تولى بعد الملك سيف الدين علي.

وفيها: في مستهل ربيع الآخر عدى السلطان الملك الأشرف شعبان إلى بر الجيزة، ثم فضل التوجه إلى البحيرة لیتصيد هناك، وصُحبتَه الأتابكي يَلْبُغَا العُمري وبقية الأمراء، فلما عدى السلطان، كان يومًا مشهودًا في القصف والفرجة، وذلك أن [٨١/أ] الأغرَبة الذي عمرهم الأتابكي يَلْبُغَا أعرضهم على السلطان في ذلك اليوم وهم قد اشحنوا بالسلاح وآلة الحرب والنفط والطبول والزُمور ولعبوا بها في البحر فُدام السلطان الملك الأشرف شعبان ذهابًا وإيابًا وكان يومًا لم يُر مثله.

ثم إن السلطان عدى إلى بر الجيزة وتوجه إلى الطرانة فأقام بها، فوقع هُناك بين الأتابكي يَلْبُغَا العُمري وبين مماليك فأنة قد صار يضرب بعضهم بالمقارع وقطع أنف بعضهم ويوسط بعضهم فعند ذلك نفرث منه قلوب مماليكه واختاروا قتله<sup>(١)</sup>.

فلما كان ليلة الأربعاء سادس ربيع الآخر ركبوا مماليك يَلْبُغَا وكبسوا على أستاذهم وهو في الخيام، فلما أحس<sup>(٢)</sup> بهم ركب فرس النوبة وهرب تحت الليل، وتوجه إلى انبابه، وعدى من هناك، وتوجه إلى بيته الذي في الكبش.

وطلب الأمراء الذين كانوا بالقاهرة، وأرسل منع المراكب أن لا يعدوا بأحد من العسكر إلى بر مصر، واجتمع عنده من الأمراء المقدمين الأمير طيْبُغَا العلاني حَاجِب الحُجاب وَكَانَ أستاذارُهُ، والأمير أَيْنُك البدري وَكَانَ أمير آخوره، وأقبُغَا جركس أمير سلاحه، وغير هؤلاء جماعة من الأمراء هذا مَا كَانَ مِنْ أَمْر يَلْبُغَا.

وأما مَا كَانَ مِنْ أَمْر مماليكه فأنهم لما علموا بهروبه اجتمعوا كلهم، وجاءوا إلى السلطان الملك الأشرف شعبان، وقالوا له: "إن لم تركب معنا، وإلا قتلناك"، فركب صُحبتهم إلى أن وصلوا إلى ساحل انبابه، فأقام السلطان هُناك من يَوْم الأربعاء إلى يَوْم الخميس.

ثم إن يَلْبُغَا طلع إلى القلعة وأخرج سيدي أنوك أخو الملك الأشرف شعبان من دُور الحرم، وسلطنه، ولقبه بالملك المنصور، وذلك [٨١/ب] في يَوْم الجمعة، فركب وصُحبتَه سيدي أنوك، وجماعة من الأمراء، وتوجَّهوا إلى نحو الجزيرة الوسطى.

(١) الخبر هنا جاء مضطربًا من ابن إياس وللتوضيح انظر: بدائع الزهور ٤٥/٢/١.

(٢) في الأصل "أحسن".

فَصَارَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانَ فِي بَرٍّ إِنْبَابَةٍ، وَيَلْبَغَا فِي الْجَزِيرَةِ الْوَسْطَى، وَهُمَا يَتَرَامُوا بِالنُّشَابِ، وَمَكَاحِلِ النَّفْطِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَضَرَ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانُ شَخْصٌ مِنَ النَّوَاتِيَةِ، يُسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ لِبْطَةِ، كَانَ رِيسًا عَلَى الْمَرَآكِبِ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ، فَقَالَ لِلْسُّلْطَانِ: "أَنَا أَعْدَى بِكَ"، فَأَخَذَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ غُرَابًا مِنَ الَّذِي كَانَ عَمَّرَهُمْ يَلْبَغَا، كَمَا تَقْدِمُ، فَكَسَرَ بُرُوقَهُمْ وَعَمَّرَهُمُ بِالْمَقَادِيقِ، وَعَدَى بِالسُّلْطَانِ وَالْعَسْكَرِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ، وَهُمْ رَاكِبُونَ الْخَيُْولَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَطَلَعَ السُّلْطَانُ مِنَ جَزِيرَةِ الْفِيلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ.

فَلَمَّا تَسَامَعَ الْأَمْرَاءُ وَالْعَسْكَرُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ يَلْبَغَا بِأَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ شَعْبَانَ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَصَارُوا يَتَسَحَّبُونَ مِنْ عِنْدِ الْأَتَاكِ يَلْبَغَا، وَيَطْلَعُونَ إِلَى الْقَلْعَةِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ يَلْبَغَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسْكَرِ.

فَرَجَعَ يَلْبَغَا مِنَ الْجَزِيرَةِ الْوَسْطَى، وَطَلَعَ إِلَى الرَّمْلَةِ، وَوَقَفَ بِسُوقِ الْخَيْلِ سَاعَةً، فَلَمْ يَطْلُعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَسْكَرِ فَلَمَّا رَأَى أَمْرَهُ فِي إِدْبَارٍ، نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَدَامَ بَابِ الْمِيدَانِ، ثُمَّ حَلَّ سَيْفَهُ وَأَعْطَاهُ لِلْأَمِيرِ طَيْيُعًا حَاجِبَ الْحَجَابِ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي فِي الْكَبِشِ، فَرَجَمُوهُ الْعَوَامُ وَسَبُّوهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَبْغِضُونَهُ بُغْضًا شَدِيدًا ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ جَهْدٍ كَبِيرٍ.

فَلَمَّا أَقَامَ فِي بَيْتِهِ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ لِيَحْضُرُوهُ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَرَكِبَ يَلْبَغَا مِنْ بَيْتِهِ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَمَعَهُ طَيْيُعًا الْعَلَانِيُّ حَاجِبُ الْحَجَابِ، وَكَانَ طُلُوعُهُ إِلَى الْقَلْعَةِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقْتُ الْمَغْرَبِ، فَلَمَّا طَلَعَ إِلَى [٨٢/أ] الْقَلْعَةِ فَسَجَنَ بِهَا هُوَ وَطَيْيُعًا الْعَلَانِيُّ فَأَقَامَ فِي السَّجْنِ إِلَى بَعْدِ الْعِشَاءِ، فَهَجَمُوا مَمَالِيكَهُ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ السَّحْنِ، وَأَخَذُوهُ، وَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى بَابِ الْقَلْعَةِ، فَلَمَّا وَصَلُوا بِهِ إِلَى سَلَمِ الْمَدْرَجِ أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ فَمَنْعُوهُ مَمَالِيكَهُ مِنَ الرُّكُوبِ، وَمَشَوْا بِهِ إِلَى رَأْسِ الصُّوَّةِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَمْلُوكٌ مِنْ مَمَالِيكَهِ، يُسَمَّى قَرَاتْمُرَ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَأَرْمَى رَأْسَهُ، فَأَخَذُوا رَأْسَهُ بَقِيَّةَ الْمَمَالِيكِ، وَوَضَعُوهُ فِي مَشْعَلٍ، وَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي فِي الْكَبِشِ.

وَكَانَ يَلْبَغَا لَهُ سَلْعَةٌ خَلْفَ أُذُنِهِ، فَلَمَّا رَأَوْا رَأْسَهُ لَمْ يَشْكُ أَحَدًا فِي قَتْلِهِ، وَصَارَ جَسَدُهُ مَرْمِيًّا فِي الصُّوَّةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ جَاءَ الْأَمِيرُ طُشْتَمَرُ الدَّوَادَارَ فَأَخَذَ جَنْتَهُ، وَحَصَلَ رَأْسَهُ وَخَيَّطَهَا عَلَى جَنْتِهِ، وَدَفَنَهُ فِي تَرَبَةِ خَارِجِ الْبَابِ الْمَحْرُوقِ، وَفِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ يَقُولُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ فِي الْمَعْنَى:



أَتَاكَ عَلَى يَدِكَ<sup>(١)</sup> الْمَوْتَ لَمَّا  
ظَهَرْتَ بِمَا نَهَاكَ الشَّرْعُ عَنْهُ  
فَلَا تَعْتَبِ سِوَاكَ عَلَى الَّذِي قَدْ  
بُلِّغْتَ بِهِ فِدُودَ الْخَلِّ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ:

بَدَا شِقَاءَ يَلْبُغَا وَعَدَّتْ  
عِدَاهُ فِي سُفْنِهِ إِلَيْهِ  
وَالْكَبِشَ لَمْ يُفِدِهِ وَأَضَحَتْ  
تَنُوحُ غِرْبَانُهُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ:

حَوَاشَى يَلْبُغَا كَانُوا زُنَاةً  
فَلَا تَعْجَب إِذَا رُجِمُوا جَهَارًا  
وَلَا عَجَبٌ إِذَا سَكَرُوا بِحَرْبٍ  
فَأَهْلُ الْكَبِشِ مَا بَرَحُوا سُكَارَى<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَتْ قَتْلَةُ الْأَتَاكِ يَلْبُغَا فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ تَاسِعِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَكَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا مَلِيًّا، عَالِي الْهَمَةِ، نَفَازَ الْكَلِمَةِ، صَاحِبَ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ بِالْأَمْرِ  
الْمِصْرِيَّةِ [٨٢/ب] لَيْسَ عَلَى يَدِهِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَكَانَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ فِي  
يَدِ يَلْبُغَا مِثْلَ اللُّوْلُبِ يَدُورُهُ كَيْفَ شَاءَ. وَكَانَ يَلْبُغَا سَيِّئَ الْخُلُقِ، جَرِي الْيَدِ سَفَاكًا  
لِلدِّمَاءِ قَتَلَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ مَمَالِكِهِ وَمِنَ الْأَمْرَاءِ وَلَا سِيَّمَا قَتَلَ لِلسُّلْطَانِ حَسَنَ  
وَهُوَ أَسْتَاذُهُ، وَقَدْ رَقَاهُ فِي أَيَّامِهِ، كَمَا تَقْدَمُ.

وَقِيلَ: أَنَّهُ غَضِبَ يَوْمًا عَلَى سَابِقِ الدِّينِ مِثْقَالِ مُقَدِّمِ الْمَمَالِكِ فَضَرَبَهُ فِي  
وَسْطِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ سِتْمِائَةً عَصَاهُ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ قُرْبَ مَوْتِهِ زَادَ فِي الْأَذَى وَالظُّلْمِ فِي  
حَقِّ النَّاسِ لَكُنْهُ كَانَ أَمِيرًا زَانِدَ الشَّهَامَةِ وَالْعِظْمَةِ.

قِيلَ: بَلَغَتْ عِدَّةُ مَمَالِكِهِ نَحْوَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ مَمْلُوكٍ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ  
أَمْرَاءَ مُقَدِّمِينَ أُلُوفٍ غَيْرِ الْعَشَرَائَاتِ، وَإِلَيْهِ يُنْتَسَبُ الطَّرِزُ الذَّهَبُ الْعَرِيضُ  
الطَّوِيلُ، فَيُقَالُ: "طَرِزٌ يَلْبُغَاوِي"، وَإِلَيْهِ تُنْتَسَبُ الصُّحُونُ الْكِبَارُ، فَيُقَالُ:  
"صُحُونٌ يَلْبُغَاوِيَّةٌ".

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٠/٢/١: "يَدِكَ".

(٢) بَحْرُ الْوَاوِ؛ فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥٠/٢/١: الْبَيْتَانِ لَا بِنِ الْعَطَارِ.

(٣) بَحْرُ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ؛ الْبَيْتَانِ فِي: الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٢٠٩/٦. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٤٠/١١. حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ١١٩/٢.

(٤) بَحْرُ الْوَاوِ.

(٥) لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ هَذَا الْخَبَرِ فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ.

(٦) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٥١/٢/١: "ثَلَاثَةُ أَلْفٍ مَمْلُوكٍ".

قِيلَ: كَانَ ضَرِيْبَةً كُلَّ صَحْنٍ عَشْرَةُ أَرْطَالٍ لَحْمٍ، وَإِلَيْهِ تُنْتَسَبُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ ذَلِكَ، وَكَانَ مَاشِيًا عَلَى نِظَامٍ مَا لَا مَشَاعِلِيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، وَعَاشَ فِي أَرْغَدٍ عَيْشٍ وَفِي سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَعَظُمَ الْجَاهُ، كَمَا يُقَالُ فِي الْمَعْنَى:

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أُعْطَاكَ مُعْتَمِتًا      وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ  
فَالْعَمْرُ كَالْكَاسِ تُسْتَخْلَى أَوَانِلُهُ      لَكِنَّهُ رُبَّمَا مَجَتْ أَوَاخِرُهُ<sup>(١)</sup>

فَلَمَّا قُتِلَ يَلْبَغَا أَصْبَحَ الْأُمَرَاءُ وَطَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ، وَقَبِضُوا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُمْ: قَرَابُغَا الْبَدْرِيِّ، وَيَعْقُوبُ شَاهٍ، وَطَيْبُغَا الْعِلَانِيِّ حَاجِبُ الْحَجَابِ، وَقَبِضُوا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَاتِ، فَقَبَضُوا الْجَمِيعَ وَأَرْسَلُوهُمْ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَصَارَ الْمُتَحَدِّثُ فِي أُمُورِ [٨٣/أ] الْمَمْلَكَةِ الْأَمِيرِ طَغَيْتُمُرَ النَّظَامِيِّ، وَالْأَمِيرِ أَقْبَغَا الْأَحْمَدِيِّ الْجَلْبِ.

ثُمَّ عَمَلَ السُّلْطَانُ الْمُوَكَّبَ وَأَخْلَعَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ قَشْتَمَرُ الْمَنْصُورِيُّ وَاسْتَقَرَّ حَاجِبُ الْحُجَابِ عَوْضًا عَنْ طَيْبُغَا الْعِلَانِيِّ، وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْدَمُرَ الشَّامِيِّ وَاسْتَقَرَّ دَوَادَارُ كَبِيرٍ، وَأَضْيَفَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْأَحْبَاسِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْأَحْبَاسِ مِنَ الدَّوَادَارِيَّةِ.

وَفِيهَا: مُسْكُ الصَّاحِبِ فَخْرُ الدِّينِ بْنِ قَرْوِينَةَ وَتَسَلَّمَهُ الْأَمِيرُ قَرَابُغَا الصُّرْغَمَشِيِّ، فَصَارَ يُعَاقِبُهُ وَأَحْرَقَ أَصَابِعُهُ بِالنَّارِ وَلَا زَالَ يُعَاقِبُهُ حَتَّى مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ.

وَفِيهَا: فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَادَسَ عَشَرَ رَجَبٍ أَثَارَ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ فَتْنَةً، وَرَكِبَ وَطَلَعَ إِلَى الزَّمْلَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَكَسَرُوهُمْ وَمُسْكُ الْأَمِيرِ قَرَابُغَا الصُّرْغَمَشِيِّ، وَالْأَمِيرُ [تَغْرِي] <sup>(٢)</sup> بَرْمَشُ الْعِلَانِيِّ، وَالْأَمِيرُ أَيْنَبُكَ الْبَدْرِيِّ، وَالْأَمِيرُ إِسْحَقُ <sup>(٣)</sup> الرَّجْبِيِّ، وَالْأَمِيرُ قَرَابُغَا الْعَزِيِّ، وَالْأَمِيرُ مُقْبَلُ الرُّومِيِّ، فَقَبَضُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ.

<sup>(١)</sup> بحر الطويل؛ البيهقي لابن النبيه. (انظر: فوات الوفيات ٧٠/٣. خزائن الأدب ٣٤٢/١. زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢٢/٣).

<sup>(٢)</sup> لا توجد في الأصل، وكذلك لا توجد في أصل بدائع الزهور، وتم إضافتها من المحقق (انظر: بدائع الزهور ٥٦/٢/١ هامش ٣)، وتوجد في: السلوك ١٤١/١/٣؛ وهذا الاسم سيرد في الصفحات القادمة.

<sup>(٣)</sup> في الأصل "أيسحاق"، والتصحيح من: بدائع الزهور ٥٦/٢/١ والسلوك ١٤١/١/٣.

فلما جرى ذلك ركب جميع الأمراء على السلطان فنزل إلى الخُراقة، ودُقَّت الكوسات حربي، ووقف الأمراء بسوق الخيل، فأرسل السلطان يقول للأمراء: "إيش قصد كم"، فقالوا: "مسك الأمير أسندمُر النَّاصري وجماعة من ممالكك يلبُغا".

وكانَ الأمير أسندمُر لما قُتِلَ يلبُغا استقر أتابك العساكر غوضًا عن يلبُغا الغُمري، وسكن في بيته الذي في الكبش، والتفَّ عليه جماعة من ممالك يلبُغا وأراد أن يمشي على طريقة يلبُغا.

فلما ركب الأمراء ووقفوا بسوق الخيل، فلم يشعروا إلا والأمير أسندمُر قد أقبل من نحو قُبة الهوى، ووصل إلى تحتِ الطبلخانة السلطانية، ومعه ممالك يلبُغا وجماعة من الزعر بأيدهم المقالع، فلما راوه الأمراء الذي<sup>(١)</sup> في سوق الخيل هربوا من وجهه بأجمعهم، ولم يثبت في الوقوف من الأمراء سوى [٨٣/ب] الأمير أَلجاي اليوسفي<sup>(٢)</sup>، والأمير أرغون شاه [ططر]<sup>(٣)</sup>، فصاروا يتعفوا مع الأمير أسندمُر، وممالك يلبُغا إلى بعد الظهر، فلم يُساعدهُما أحد من الأمراء، ولم يطلع إلى الرملة منهم واحد، فعند ذلك هرب الأمير أَلجاي اليوسفي، والأمير أرغون شاه تتر، وانكسرا وانتصر عليهما الأمير أسندمُر وممالك يلبُغا.

ثم إنَّ الأمير أسندمُر قبضَ على جماعة من الأمراء، وهم: الأمير أيدمُر الشامي الدوادار، وأَلجاي اليوسفي، وقُطلوُبغا جركس أمير سلاح، وأرغون شاه ططر<sup>(٤)</sup>، وطغيتمر<sup>(٥)</sup> النظامي، وقجماس الطازي، وأقطاي اليلبغاوي، وأقبغا الأحمدي<sup>(٦)</sup>، وجماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات والعشروات، فقيدوا وأرسلوا إلى السجن بثغر الإسكندرية.

(١) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٢) في السلوك ١٤٢/١/٣: "الحسامي اليوسفي"، وقد ورد في الصفحة التالية "أجاي اليوسفي".

(٣) في الأصل "تتر". وفي: بدائع الزهور ٥٧/٢/١ والسلوك ١٤٢/١/٣.

(٤) في الأصل "تتر".

(٥) في السلوك ١٤٣/١/٣ وبدائع الزهور ٥٧/٢/١: "طُغاي تمر".

(٦) في السلوك ١٤٣/١/٣: "أطنبغا الأحمدي".

فكان عدّة من مُسك في هذه الحركة من الأمراء المُقدّمين ثمانية<sup>(١)</sup>، ومن الأمراء الطبلخانات والعشراوات تسعة<sup>(٢)</sup>، ولما انتصر أسندمُر الناصري هذه النُصرة العظيمة لم يخلع الملك الأشرف شعبان من السلطنة بل أبقاه على حاله.

ثم عمل السلطان المؤكب وأخلع على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي أسندمُر الناصري واستقر أتابك العساكر على عادته، وأخلع على المقر السيفي أزدمر العُمري الناصر الشهير بالخازندار واستقر أمير سلاح وقد تقدّم أنه تولى نائب حلب، ثم رُسم بإحضاره، فلما حضر أخلع عليه واستقر أمير سلاح بالديار المصرية عوضاً عن قُطلوبغا جركس.

وأزدمر العُمري هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ، وكان جدّ والده لأمة، وكان الأمير أزدمر أميراً ديناً، خيراً، له برّ ومعروف، وأثار فمن ذلك أنه أنشأ حوضاً وسبيلًا في قرية جلمة بني سعد من أعمال قاقون، وأنشأ خاناً بالقرب من حلب يُسمى خان سراقب، وجعله للسبيل، وله أوقاف على الحرمين الشريفين، وكان كثير البرّ والصدقات ناظرًا إلى فعل الخير [٨٤/أ] وحُب الثواب تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه.

وأخلع على الأمير جَزْكَتْمُر المنجكي واستقر أمير مجلس، وأخلع على الأمير أَلْطَنْبَغَا اليلْبَغَاوي واستقر رأس نوبة النوب، وأخلع على الأمير بيرم العزّي طُقطاي واستقر دودار كبير عوضاً عن أيْدمُر الشامي، وأخلع على قُطْلَقْتْمُر العلاني واستقر أمير جاندار، وأخلع على سلطان شاه بن قرا واستقر حاجب ثاني<sup>(٣)</sup>، وأنعم السلطان على جماعة كثيرة من المماليك بأمرّيات طبلخاناه وعشراوات عوضاً عن مسك في هذه الحركة، ونفى إلى السجن بنغر الإسكندرية، كما تقدم.

وفي أثناء هذه السنة: كانت وفاة الشيخ جمال الدين محمد بن نباته المصري، وهو صاحب الأشعار اللطيفة، الذي فاق بها على من تقدّمه من الشعراء، وكان

(١) في بدائع الزهور ٥٧/٢/١: "تسعة"، والتاسع الذي لم يأت ذكره في عقود الجمان، هو: "أقبغا الجلب"، وكذلك العدد نفسه في السلوك.

(٢) في بدائع الزهور ٥٧/٢/١: عدة من قبض عليه نحو خمسة وعشرين أميرًا، تسعة مقدم الوف والباقي من أمراء الطبلخانات وعشرات أي ستة عشر أميرًا، وكذلك العدد في السلوك ١٤٣/١/٣.

(٣) خبر الخلعة على سلطان شاه، لم يرد في بدائع الزهور وكذلك جواهر السلوك؛ وورد في: السلوك ١٤٤/١/٣.

مولده في سنة ست وثمانين وستمائة، وَوَفَّاتُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَكَانَتْ مُدَّةَ حَيَاتِهِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَمِنْ شَعْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

أَصْغَ لَمَّا قَالَ أَخُو وَقْتَكُمْ      وَخَلَّ عَنْكَ الْيَوْمَ مَا قِيَلَا  
وَاسْمِعْ مُقَاطِيعًا لَهُ أَطْرِبَتْ      وَلَا تَقْلُ لَإِلَّا مَوَاصِرِيَلَا<sup>(١)</sup>

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: جَاءَ الْفَرَنْجُ إِلَى مَدِينَةِ إِيَّاسَ، وَحَاصَرُوا قَلْعَتَهَا، وَكَانَ الْفَرَنْجُ فِي مِائَةٍ<sup>(٢)</sup> قِطْعَةٍ مِنَ الْمَرَكَبِ الْحَرَبِيَّةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ مِنْكَلَى بَغَا الشَّمْسِي نَائِبُ حَلَبَ، وَصُحْبَتُهُ الْعَسَاكِرُ الْحَلَبِيَّةُ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْفَرَنْجَ بِقُدُومِ نَائِبِ حَلَبَ رَحَلُوا مِنْ قَلْعَةِ إِيَّاسَ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى طَرَابُلُسَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ مَلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ: صَاحِبُ قَبْرَسَ، وَ صَاحِبُ رُودَسَ، وَصَاحِبُ الْأَسْبِتَارِ<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ نَائِبُ طَرَابُلُسَ غَائِبًا عَنِ الْمَدِينَةِ [٨٤/ب] فَأَغْتَنَمُوا الْفَرَنْجُ هَذِهِ الْغَفْلَةَ، وَنَزَلُوا إِلَى سَاحِلِ طَرَابُلُسَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ عَسْكَرٍ، فَاتَّقَعُوا مَعَهُمْ فَاَنْكَسَرُوا عَسْكَرُ طَرَابُلُسَ، وَدَخَلَ الْفَرَنْجُ إِلَى الْبَلَدِ، وَنَهَبُوا أَسْوَاقَهَا، وَقَتَلُوا بِهَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، ثُمَّ تَسَامَعُوا بِذَلِكَ أَهْلَ الْبَلَادِ فَتَحَابُّوا وَجَاءُوا إِلَى طَرَابُلُسَ، وَاتَّقَعُوا مَعَ الْفَرَنْجِ وَقَعَةً عَظِيمَةً فَقُتِلَ مِنَ الْفَرَنْجِ نَحْوُ أَلْفٍ فَارِسَ، وَانْكَسَرُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ خَائِبِينَ.

وَفِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ: هَجَمَ الْوَبَاءُ عَلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَأَقَامَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ "عَشْرَةُ آلَافٍ"<sup>(٤)</sup> جَنَازَةً، فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

<sup>(١)</sup> بحر السريع؛ البيتان في: مطالع البدور ومنازل السرور، ص ٢٣٥. خزانة الأدب ١٣٥/٢. ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

<sup>(٢)</sup> في بدائع الزهور لم يأت ذكر عدد القطع التي اتجهت نحو قلعة إياس، وفي السلوك ١٥٠/١/٣ "مائة قطعة".

<sup>(٣)</sup> الخبر في بدائع الزهور ٦٥/٢/١: أن الفرنج دخلوا مدينة طرابلس ثم توجه إلى قلعة إياس بعكس ما ورد هنا.

<sup>(٤)</sup> "اثنتي عشرة ألف" في بدائع الزهور ٦٦/٢/١؛ وفي السلوك ١٦٢/١/٣: "فمات في كل يوم ما ينيف على مائة ألف نفس"؛ وهذا الرقم مبالغ فيه. وفي النجوم الزاهرة ٥٢/١١: "بلغت عدة الموتى في اليوم أكثر من ألف نفس وأقام نحو الأربعة أشهر وارتفع".

تُرَوِّعُنَا الْجَنَائِزُ مُقْبَلَاتٍ وَتُلْهُو جِيفٌ تَتَعَرِّضُ<sup>(١)</sup> مُذْبِرَاتٍ  
كَرُوعَةٍ ظَبْيَةٍ صُدِفَتْ لَذَنْبٍ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتٍ<sup>(٣)</sup>

ثم دخلت سنة سبعين وسبعمئة، فيها: في يوم الجمعة سادس شهر صفر بعد صلاة الجمعة ركب ممالكك يلبغا ومعهم جماعة من الأمراء، ثم دخلوا إلى بيت الأتابكي أسندمر الناصري، فقال لهم: "إيش قصدكم"، فقالوا: "أمسكوا خمسة من الأمراء، وأنفواهم، وإلا نقتلهم"، فقال لهم أسندمر: "ومن هؤلاء الأمراء الذين تمسكونهم"، فقالوا: "أزدمر العمري أمير سلاح، وبيرم العزي أمير دواذار، وجركتمر المنجكي أمير مجلس، وبييغا القوصوني أمير أخور كبير، وكبك الصر غتمشي الجوكندار"، فمسكهم أسندمر الناصري، وقيدهم وأرسلهم إلى السجن بئغر الإسكندرية<sup>(٤)</sup>.

وأما الأمير أزدمر العمري الحازندار، فقيدوه وأرسلوه إلى السجن بقلعة الصببية، فأقام في السجن إلى سنة إحدى وسبعين وسبعمئة، فرسم له بالإفراج، فلما قصد التوجه إلى نحو القاهرة [١/٨٥] فمرض في أثناء الطريق، فدخل إلى القاهرة وهو مريض، فأقام مدة يسيرة، ومات في أوائل سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة، ودفن في القرافة الصغرى بالقرب من زاوية الشيخ أبي العباس البصير، رحمة الله عليه<sup>(٥)</sup>.

ثم إن ممالكك يلبغا استمروا على ما هم عليه في لبسهم آلة الحرب، وعظم الفساد، فلما أصبحوا يوم السبت قالوا للأتابكي أسندمر الناصري: "اخلع السلطان الملك الأشرف شعبان، وولي غيره".

فلما بلغ السلطان ذلك نزل إلى الأسطبل السلطاني، وجلس بالمقعد المطل على الرملة، وعلق الصجنق<sup>(٦)</sup>، ودقت الكوسات حربي، وركبوا الممالك السلطانية

(١) في ديوان جرير ١٠٢٤/٢: "تذهب".

(٢) في ديوان جرير ١٠٢٤/٢: "كروعة هجمة لمغار سبع".

(٣) بحر الوافر؛ البيتان لجرير. (انظر: ديوان جرير ١٠٢٤/٢) ؛ والبيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٤) الخبر في السلوك ١٥٠/١/٣ وبدائع الزهور ٦٦/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٢: في أحداث سنة ٧٦٩هـ.

(٥) الخبر في بدائع الزهور ٧٣/٢/١: في أحداث سنة ٧٦٩هـ.

(٦) السَّنَجُّقُ أو الصَّنَجُّقُ، بالسين والصاد: هي الراية الخاصة بالسلطان، عليها ألقاب السلطان واسمه، وهي من شعارات الملك. والسَّنَجُّقُ: اسم تركي يعني الرَّمح، والراية تكون في أعلاه. (راجع: صبح الأعشى ٥/ ٤٣٠، والمعجم الجامع ١٢٠).

وجماعة من الأمراء المقدمين والطلبخانات والعشراوات، واجتمع معهم السواد الأعظم من العوام والزعر.

وكان ممالكك يلبغا قد طغوا وتنمردوا، وصاروا يأخذون نساء الناس من الحمامات، وينهبون أموال التجار من الدكاكين، فيغضوهم الناس قاطبة.

فلما ركبوا على السلطان تعصب عليه الناس أجمعين، فتوجه ممالكك يلبغا إلى بيت الأتابكي أسندمر، وركبوه بالغصب وتوجهوا به من وراء القلعة ومعه جماعة من الأمراء، ثم زحفوا تحت الطلخاناه السلطانية، فلاقتهم الزعر والعوام بالحجارة والمقاليع، فألقى الله تعالى في قلوب ممالكك يلبغا الرعب فولوا مدبرين، وانكسروا كسرة قويّة، وهرب أسندمر الناصري، وكان يظن أنه ينتصر كما وقع له قبل ذلك، فلم يكن بعد ساعة إلا وقد مسك الأتابكي أسندمر وجماعة كثيرة من ممالكك يلبغا، وصار العوام كلّ من مسكوه من ممالكك يلبغا يقتلوه.

ثم احضروا أسندمر إلى بين يدي [٨٥/ب] السلطان الملك الأشرف شعبان، فأراد أن يُقيّده ويُرسله إلى السجن بئثر الإسكندرية، فشفع فيه الأمراء، وعرفوا السلطان أنه مقهور مع ممالكك يلبغا، ولا يقدر على ردهم، فأطلقه السلطان، ورسم له بأن يكون أتابكاً على عادته، ورسم له بأن ينزل إلى بيته، وأرسل معه الأمير خليل بن قوصون أمير مجلس، وكان الأمير خليل ابن عمه السلطان الملك الأشرف شعبان.

فلما نزل مع الأتابكي أسندمر إلى بيته في صورة أنه مُرسم عليه حتى تخدم هذه الفتنة، فتحالفاً وتعاهداً على المخامرة على السلطان، واجتمع عند الأتابكي أسندمر في تلك الليلة جماعة من الأمراء ومن ممالكك يلبغا.

فلما كان يوم الإثنين ثامن عشر صفر من السنة المذكورة ركب الأتابكي أسندمر والأمير خليل بن قوصون وجماعة من الأمراء، وطلعوا إلى الرملة ووقفوا بسوق الخيل، فنزل السلطان إلى المقعد المطل على الرملة، وعلق الصنّجق، وذقت الكوسات حربي، فحصل في ذلك اليوم وقعة عظيمة بين السلطان وبين الأتابكي أسندمر، فانكسر أسندمر والأمير خليل بن قوصون، وهربا فذهب العوام بيوت من انكسر من الأمراء، وصاروا يمسكون ممالكك يلبغا أولاً بأول، ويودعوهم في الحبوس، ثم مسكوا الأتابكي أسندمر، والأمير

خليل بن قُوصون، وَالْأَمِير الطُّنْبُغَا الْيَلْبُغَاوي، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ مِمَّنْ كَانَ مِنْ عُصْبِهِ أَسْنَدُمُر.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ قَيَّدَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ، وَأَمَّا مَمَالِيكَ يَلْبُغَا فَأَكْثَرُهُمْ قَتْلًا، وَعَرَّفُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ [٨٦/أ] هَذِهِ النُّصْرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ الْمَعْمَارُ:

سُلْطَانُنَا دَامَتْ لَهُ عِزَّةٌ      وَنُصْرَةٌ مِنْ أَجْلِ هَاتَيْنِ  
دَمَّرَ كَبْشَيْنِ وَمِنْ سَعْدِهِ      مَا انْتَطَحَتْ فِي ذَاكَ شَاتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ الْعِطَارِ<sup>(٢)</sup>:

هَلَالُ شُعْبَانَ جَهْرًا لَاحَ فِي صَفَرٍ      بِالنُّصْرِ حَتَّى أَرَى عِيدًا بِشُعْبَانَ  
وَأَهْلُ كَبْشٍ كَأَهْلِ الْفِيلِ قَدْ أَخَذُوا      رَجْمًا وَمَا انْتَطَحَتْ فِي الْكَبْشِ عِزَانِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ بِالْإِفْرَاجِ عَنْ مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْإِمْرَاءِ، وَهُمْ: الْجَائِي  
الْيُوسُفِيُّ، وَأَيْدُمُرُ الْخَطَايِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ مِمَّنْ كَانَ مَسْجُونًا.

ثُمَّ عَمَلَ السُّلْطَانُ الْمَوْكِبَ وَأَخْلَعَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُمْ: الْمُقَرُّ  
السِّيفِيُّ يَلْبُغَا أَصَ الْمَنْصُورِيَّ وَاسْتَقَرَّ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ غَوْضًا عَنْ أَسْنَدُمُرَ  
النَّاصِرِيِّ، وَأَخْلَعَ عَلَى الْمُقَرِّ السِّيفِيِّ الْجَائِيَّ الْيُوسُفِيَّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرُ سِلَاحِ غَوْضًا  
عَنِ الْأَمِيرِ أَزْدُمُرِ الْعُمَرِيِّ، وَأَنْعَمَ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْدُمُرِ الْخَطَايِ بِتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ.

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ بَلَغَ السُّلْطَانُ أَنَّ الْأَتَابِكِيَّ يَلْبُغَا أَصَ اتَّفَقَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ  
السُّلْطَانِيَّةِ بِأَنْ يَرْكَبُوا عَلَى السُّلْطَانِ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ قَبِضَ عَلَى  
الْأَتَابِكِيَّ يَلْبُغَا أَصَ وَعَلَى الْأَمِيرِ تَلَكْتَمَرِ الْمُحَمَّدِيِّ، وَقَيَّدَهُمَا وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى  
السَّجَنِ بِثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّهَابُ بْنُ الْعِطَارِ:

(١) بحر السريع؛ البيتان في مخطوط ديوان ابن المعمار لوحة ٢٦/ب.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين ابن العطار الدنيسري أديب، أصله من "نيسر" قرب ماردين بالجزيرة، ولد سنة ٧٤٦هـ بالقاهرة. له نظم كثير وكان يمدح الأكابر وينظم في الوقائع، وله كتب منها: "نزهة الناظر في المثل السائر" و"المستأنس في هجو بني مكاس" وغيرهم. (انظر: الدرر الكامنة ٣٤٠/١ - ٣٤٢).

(٣) بحر البسيط؛ البيتان في: مورد اللطافة ١٠٠/٢. النجوم الزاهرة ٤٨/١١. المنهل الصافي ٢٣٦/٦. حسن المحاضرة ١١٩/٢.



يَلْبُغَا آصَ تَوَلَّى جُمُعَةً فَبَغَى وَاخْتَارَ حَرْبًا وَادَّعَى  
وَيَحَ مَنْ جَاءَ لِحَكْمِ زَائِرًا ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا<sup>(١)</sup>

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ خَلْفَ الْمُقَرِّ السَّيْفِي مَنكَلِي بَغَا الشَّمْسِي نَائِبَ حَلَبَ  
[٨٦/ب] فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ، أَخْلَعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ  
عُوضًا عَنْ يَلْبُغَا آصَ، وَأَرْسَلَ خَلْفَ الْأَمِيرِ عَلِيِّ الْمَارِدِينِيِّ نَائِبَ دِمَشْقَ، فَلَمَّا  
حَضَرَ أَخْلَعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِالْأَبْوَابِ الْمَصْرِيَّةِ، وَأَنْعَمَ عَلَى جَمَاعَةِ  
كَثِيرَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِتَقَادُمِ الْوَفَى، وَعَلَى جَمَاعَةِ بِطْلَخَانَاتٍ وَعَشْرَاوَاتٍ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: تَوَفَّى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ غَازِي صَاحِبَ مَارِدِينَ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ  
وَلَدُهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ مُحَمَّدٌ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: ظَهَرَ بِالشَّامِ جَرَادٌ عَظِيمٌ  
لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وَكَانَ قَدْ أَتَى مِنْ مَكَّةَ، فَكَثُرَ حَتَّى أَكَلَ الْأَشْجَارَ وَأَخْشَابَ السُّقُوفِ  
وَالْأَبْوَابِ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأُمْتَعَةِ، وَسَدَّتْ النَّاسُ أَعْيُنَ الْمَاءِ خَوْفًا مِنْ  
الْجَرَادِ أَنْ يُفْسِدَهَا، وَكَانَ مُعْظَمُ أَمْرِهِ فِي حُورَانَ وَعَجَلُونَ مِنْ قُرَى الشَّامِ، حَتَّى  
قِيلَ: حَضَرَ النَّاسُ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَمَلَأَ الْجَرَادُ صَحْنَ الْجَامِعِ، وَتَرْمِي عَلَى  
الْخَطِيبِ وَهُوَ فَوْقَ الْمَنْبَرِ حَتَّى شَغَلَهُ عَنِ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى جَافَتْ مِنْهُ الْقُرَى  
وَالْبُلْدَانُ، فَصَارَ النَّاسُ يَشْمُونَ الْقَطْرَانَ مِنْ تِلْكَ الرَّائِحَةِ الْكَرْهَةِ، ثُمَّ تَنَاقَصَ  
وَارْتَفَعَ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قَشْتَمِرَ  
الْمَنْصُورِيِّ وَاسْتَقَرَّ نَائِبَ حَلَبَ.<sup>(٢)</sup>

وَفِيهَا: اسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ مَنحَكُ الْيُوسُفِيِّ نَائِبُ الشَّامِ، وَحَضَرَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى  
الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ، وَصُحْبَتُهُ التَّقَادُمُ وَالْهَذَايَا<sup>(٣)</sup>.

وَفِيهَا: أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ آلَ كُزَّ الْكُشْلَاوِيِّ وَاسْتَقَرَّ وَزِيرًا وَأُسْتَاذًا<sup>(٤)</sup>.

(١) بحر الرمل.

(٢) الخبر في: السلوك ١٦٩/١/٣ وبدائع الزهور ٨١/٢/١ في أحداث سنة ٧٧٠هـ.

(٣) الخبر في: السلوك ١٦٩/١/٣ وبدائع الزهور ٨١/٢/١ في أحداث سنة ٧٧٠هـ.

(٤) الخبر في: السلوك ١٦٩/١/٣ وبدائع الزهور ٨١/٢/١ في أحداث سنة ٧٧٠هـ.

وَفِيهَا: عَدِي السُلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانَ إِلَى بَرِّ الْجِيزَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّنَزُّةِ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْأَهْرَامِ، وَأَقَامَ هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ هُنَاكَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَحِيرَةِ [٨٧/أ] ثُمَّ رَحَلَ مِنْهَا وَتَوَجَّهَ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَكَانَ أَيَّامَ النَّيْلِ فَحَصَلَتْ لِلنَّاسِ مُشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْمَخَانِضِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ دَخَلَ مِنْ بَابِ رَشِيدٍ، وَالْأَمْرَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَابِ رَشِيدٍ إِلَى بَابِ الْبَحْرِ، وَفُرِشَتْ لَهُ الشَّقَقُ الْحَرِيرُ تَحْتَ حَافِرِ فَرَسَةٍ، وَكَانَ لَهُ يَوْمَ مَشْهُودٌ فَأَقَامَ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَوَجَّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

وَفِيهَا: فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَقَفَ الْعَوَامُ تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَمَنْعُوا مَنْ يَطْلُعُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَرْسَلُوا يَقُولُونَ لِلْسُلْطَانِ: "سَلَمْنَا بِكَتَمْرِ الشَّرِيفِ وَالِي الْقَاهِرَةِ وَعَلَانِي الدِّينِ ابْنِ كَلْبِكَ شَادِ الدَّوَاوِينَ"، فَوَقَفُوا تَحْتَ الْقَلْعَةِ إِلَى بَعْدِ الْعَصْرِ، وَكَلَّمَا يَنْزِلُ إِلَيْهِمُ الْأَوْجَاقِيَّةُ يَقُولُونَ لَهُمْ: "أَرْجِعُوا فَيَأْبُوا مِنَ الرَّجُوعِ"، فَزَسَمَ السُّلْطَانُ لِلْمَمَالِكِ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَيْهِمْ فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَأَرْمُوا عَلَيْهِمُ بِالنَّشَابِ، وَمَسَكُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَوَضَعُوهُمْ فِي الْحُبُوسِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَفَرَّ الْبَاقُونَ، ثُمَّ فِي ثَانِي يَوْمٍ نَادَى السُّلْطَانُ لِلْعَوَامِ بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمَانِ<sup>(٢)</sup>.

وَعَزَلَ عَنْهُمْ بِكَتَمْرِ الشَّرِيفِ وَالِي الْقَاهِرَةِ وَوَلَّى الْأَمِيرَ حُسَيْنَ بْنِ الْكُورَانِيِّ وَاسْتَمَرَ وَالِي الْقَاهِرَةِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِيهَا: جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنْ نَائِبَ حَلَبٍ قَشْتَمَرَ الْمَنْصُورِي قَدْ قَتَلَ، هُوَ وَوَلَدُهُ مُحَمَّدٌ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حَيَّارَ أَمِيرِ آلِ فَضْلِ وَوَلَدَهُ تُعْيِرَ حَصَلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ نَائِبِ حَلَبٍ وَقَعَةُ عَظِيمَةٌ، وَقَتَلَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنْ عَسْكَرِ حَلَبٍ، فَقَتَلَ نَائِبَ حَلَبٍ وَوَلَدَهُ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ عَشْقَتَمَرَ الْمَارْدِينِيَّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ حَلَبٍ عَوْضًا عَنْ قَشْتَمَرَ الْمَنْصُورِي، وَأَرْسَلَ خَلْعَةً إِلَى الْأَمِيرِ زَامِلًا بِأَنْ يَكُونَ عَوْضًا عَنْ حَيَّارِ بْنِ مَهْنًا وَرَحَلَ آلُ فَضْلِ<sup>(٤)</sup>.

(١) الخبر في: السلوك ١٧٠/١/٣ وبدائع الزهور ٨٢/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٤: في أحداث سنة ٥٧٧هـ؛ ولم يرد فيهما أي ذكر لوجود مشاققة للناس بسبب النيل.

(٢) الخبر في: السلوك ١٧٣/١/٣ وبدائع الزهور ٨٥/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٥: في أحداث سنة ٥٧٧هـ.

(٣) في بدائع الزهور ٨٥/٢/١: أن الأمير حسين تولى عوضاً عن علاء الدين ابن كلبك، وهذا خطأ والصحيح ما ورد هنا وذلك لأن علاء الدين كان شاد الدواوين وليس والي القاهرة.

(٤) الخبر في: السلوك ١٧٥/١/٣ وبدائع الزهور ٨٦/٢/١: في أحداث سنة ٥٧٧هـ.

وفي أواخر هذه [٨٧/ب] السنة: أنعم السلطان على الأمير بشتاك الغمري الناصري بتقدمة ألف، وكذلك الأمير بهادر الجمالي، وجماعة من الأمراء غير ذلك، وأنعم على جماعة من الأمراء بطبلخانات وعشراوات.<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة: حَبَّتْ خوند بركة والدته السلطان الملك الأشرف شعبان، فخرجت من القاهرة في تجميل زائد، وصحبته من الكوسات والعصائب السلطانية، وحجَّ صحبتها من الأمراء: الأمير بشتاك الغمري رأس نوبة الثوب، والأمير بهادر الجمالي، ومائة مملوك من المماليك السلطانية، وسافرت في أجمل هيئة.<sup>(٢)</sup>

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة، فيها: في سادس عشر المحرم حضرت خوند والدته السلطان من الحجاز الشريف فخرج السلطان إليها وتلقاها من البويب<sup>(٣)</sup>، وكان لها يوم مشهود.<sup>(٤)</sup>

وفيها: توفي الأمير علي المارديني الناصري نائب السلطنة بمصر، وكان أميراً ديناً خيراً، مُنْقَاداً إلى الشرع، قريباً من الناس، بآشر نيابة دمشق، ونيابة حلب، ونيابة السلطنة بمصر، ومات والناس راضية عنه، ولما مات أخلع السلطان على الأمير طشتمر العلاني واستقر نائب السلطنة بمصر.<sup>(٥)</sup>

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة، فيها: رَسَمَ السلطان الملك الأشرف شعبان للسادة الأشرف بالديار المصرية والبلاد الشامية بأن يجعلوا في

---

(١) الخبر في: السلوك ١٧٦/١/٣ - ١٧٧ وبدائع الزهور ٨٦/٢/١ في أحداث سنة ٧٧٠هـ. وكما ورد في بدائع الزهور خبر وفاة بشتاك الغمري في رمضان وقد ذكره المقرئ في أنه حج هذه السنة خوند بركة أم السلطان، كما سير ذلك في الخبر التالي.

(٢) الخبر في: السلوك ١٧٧/١/٣ وبدائع الزهور ٨٨/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٥: في أحداث سنة ٧٧٠هـ. وورد في الخبر في بدائع الزهور أن عدد المماليك السلطانية "ماتت مملوك"، في السلوك وعقود الجمان والنجوم الزاهرة ١/٥٥: "مائة مملوك".

(٣) تصغير الباب، نقب بين جبلين؛ وهي مدخل أهل الحجاز إلى مصر. (معجم البلدان ٥١٢/١. القاموس الجغرافي ٣٤/١).

(٤) الخبر في: السلوك ١٨١/١/٣ وبدائع الزهور ٩٣/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٥: في أحداث سنة ٧٧١هـ.

(٥) الخبر في: بدائع الزهور ٩٤/٢/١ وجواهر السلوك ٢١٥: في أحداث سنة ٧٧١هـ.

عَمَائِهِمْ شَطَفَات خُضِر لِيَتَمَيَّزُوا عَنْ غَيْرِهِمْ وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ<sup>(٢)</sup>:

جَعَلُوا لِأَنْبَاءِ الرَّسُولِ عِلَامَةً      إِنَّ الْعِلَامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يُشْهَرِ  
نُورُ النُّبُوَّةِ فِي كَرِيمٍ وَجُوهِهِمْ      يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ [١/٨٨] الْأَخْضَرِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ بْنُ حَبِيبٍ:

عَمَائِهِمُ الْأَشْرَافُ قَدْ تَمَيَّزَتْ      بِخُضْرَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَتْ مِنْظَرًا  
وَهَذِهِ إِشَارَةٌ أَنَّ لَهُمْ      فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لِبَاسًا أَخْضَرًا<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْمَزِينِ الدَّمَشْقِيُّ:

أَطْرَافُ تَيْجَانٍ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ      خُضِرَ كَأَعْلَامٍ عَلَى الْأَشْرَافِ  
وَالْأَشْرَفُ السُّلْطَانُ خَصَّصَهُمْ<sup>(٥)</sup> بِهَا      شَرْقًا لِيَعْرِفَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ التَّلْمَسَانِيُّ:

لَا لِرَسُولِ اللَّهِ جِأَةٌ وَرَفْعَةٌ      بِهَا رُفِعَتْ عَنَّا جَمِيعُ النَّوَابِ  
وَقَدْ أَصْبَحُوا مِثْلَ الْمُلُوكِ بِرَنَكِهِمْ      إِذَا مَا بَدَّوْا لِلنَّاسِ تَحْتَ الْعَصَابِ<sup>(٧)</sup>  
وَفِيهَا: عَزَلَ السُّلْطَانُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَهَائِي الدِّينِ السُّبْكِي الشَّافِعِي، وَأَخْلَعَ  
عَلَى الْخَطِيبِ بُرْهَانَ الدِّينِ ابْنَ جَمَاعَةَ خَطِيبِ الْقُدْسِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ

(١) الخبر في السلوك ١٩٩/١/٣ والنجوم الزاهرة ٥٦/١١ وبدائع الزهور ١٠٧/٢/١: في أحداث سنة ٧٧٣ هـ، وبهذا لم يرد هنا ذكر أي أحداث تخص سنة ٧٧٢ هـ. وفي جواهر السلوك ٢١٦: ورد الخبر في أحداث ٧٧٢ هـ.

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي، شاعر عالم بالعربية أعمى من أهل المرية، صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطي الرعيني، فكان ابن جابر يولف وينظم، والرعيني يكتب واشتهر بالأعمى والبصير، ومات في البيرة سنة ٨٧٠ هـ، وكان مولده سنة ٦٩٠ هـ، وله عدة مصنفات ومؤلفات منها: "شرح ألفية ابن مالك" وغيرها. (انظر: مفتاح السعادة ١/١٥٦).  
بغية الوعاة ٤. نفح الطيب ٦٦٨/٢ و ٧٦٨/٤. نكت الهميان ٢٤٤ - ٢٤٦).

(٣) بحر الكامل.

(٤) بحر الرجز.

(٥) في بدائع الزهور ١٠٨/٢/١: "شرفهم".

(٦) بحر الكامل.

(٧) بحر الطويل.

الشافعية بالديار المصرية، وبرهان الدين هذا هو ابن أخى قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة.<sup>(١)</sup>

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وسبعمائة، فيها: توفي الأتابكي منكلي بغا الشمسي، فأخلى السلطان على المقر السيفي ألاجي اليوسفي، واستقر أتابك العساكر بمصر عوضاً عن منكلي بغا الشمسي.

وفيها: أنعم السلطان على ولده الأمير علي بتقدمة ألف.

وفيها: توفيت خوند والددة السلطان الملك الأشرف شعبان، وكانت متزوجة بالمقر [٨٨/ب] الأتابكي ألاجي اليوسفي.

وكانت دينة خيرة، ولها برّ ومعروف، كثيرة البرّ والصدقات، ومن أفعالها الحسنة أنها أنشأت مدرسة بالتبانة<sup>(٢)</sup>، ورَتَبَتْ بها دروس للمذاهب الأربعة، ومكتباً للآيتام، وحوضاً للسبيل، وجعلت لذلك أوقافاً كثيرة.

ولما ماتت دُفِنَتْ بهذه المدرسة، فحزن عليها السلطان الملك الأشرف حزناً شديداً؛ لأنه كان يحبها ولا يخالفها فيما تُريد من أمور المملكة من الشفاعات وغيرها، ولما ماتت رثاها الأديب شهاب الدين ابن الأعرج السعدي<sup>(٣)</sup>، وهو قوله:

---

(١) الخبر في: السلوك ١٩٩/١/٣ وبدائع الزهور ١٠٨/٢/١ - ١٠٩: أنه أخلع على الشيخ سراج الدين عمر البلقيني عوضاً عن بهاء الدين السبكي بسبب وفاة السبكي، وليس كما هو مذكور هنا أن الخلعة كنت بسبب العزل وأن من تولي بعده هو برهان الدين ابن جماعة.

(٢) هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل، يعرف خطها بالتبانة وموضعها كان قديماً مقبرة لأهل مصر، وهذه المدرسة لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذي أصله من خط التبانة، والتبانة: قديماً المنطقة التي تمتد من باب الوزير إلى درب الأحمر بالقاهرة، وهذه المنطقة يتوسطها اليوم شارع باب الوزير وشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر، وعرف بخط التبانة لأنه كان فيه الأسواق التي يباع فيها التبين اللازم لمؤونة دواب القاهرة، ومن محاسن المصادفات أنه يحتفظ بهذا الاسم من عهد المقرئزي إلى اليوم. (راجع: النجوم الزاهرة ١٨٠/١٠ هامش ١ و ٥٩/١١).

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسين الخراساني نظام الدين المعروف بالأعرج، فاضل مفسر من أهل نيسابور سكن بقم، من كتبه ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم و"تعبير التحرير" و"توضيح التذكرة النصيرية" في الهيئة. (انظر: هداية العارفين ٣٨٢/١؛ النريعة ٢٠٦/٤، ٤٩٢).

فِي ثَلَاثِي الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ<sup>(١)</sup> كَانَتْ صَبِيحَةَ مَوْتِ أَمِ الْأَشْرَفِ  
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيُعْظِمُ أَجْرَهُ وَيَكُونُ فِي عَاشُورِ مَوْتِ الْيُوسُفِيِّ<sup>(٢)</sup>  
فَكَانَ الْقَالَ بِالْمَنْطِقِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسِ  
الْمُحَرَّمِ وَثَبَ الْأَتَّابُكِيُّ أَلْجَايُ الْيُوسُفِيِّ عَلَى السُّلْطَانِ، وَلَبَسَ آلَةُ الْحَرْبِ، وَطَلَعَ  
هُوَ وَمَمَالِيكُهُ إِلَى الرَّمْلَةِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ  
شُعْبَانٌ تَشَاجُرٌ؛ بِسَبَبِ مِيرَاثِ وَالِدَةِ السُّلْطَانِ، فَحَنَقَ مِنْهُ أَلْجَايُ، وَرَكِبَ وَأَظْهَرَ  
الْمُخَامَرَةَ عَلَى السُّلْطَانِ.

فَلَمَّا تَحَقَّقَ السُّلْطَانُ مُخَامَرَتَهُ، نَادَى لِلْعَسْكَرِ وَالْأَمْرَاءِ بِأَنْ يَرْكَبُوا عَلَى  
أَلْجَايِ، فَرَكِبَ الْعَسْكَرُ جَمِيعَهُ وَطَلَعُوا إِلَى الرَّمْلَةِ، وَاتَّقَعُوا مَعَ أَلْجَايِ إِحْدَى  
عَشْرَ وَجْهًا؛ فَانْكَسَرَ أَلْجَايُ وَهَرَبَ إِلَى نَحْوِ بَرَكَةِ الْحَبَشِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ طَلَعَ مِنْ وَرَاءِ  
الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ، وَمَضَى إِلَى قُبَّةِ النُّصْرِ وَأَقَامَ هُنَاكَ، فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ خَلْفَهُ قَائِلًا أَنْ  
يَحْضُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ خَلْعَةً هُنَاكَ بِأَنْ يَسْتَقِرَّ نَائِبَ حَمَاهُ، فَقَالَ [٨٩/أ]: "أَنَا أُرَوِّحُ  
بَشْرًا أَنْ يَكُونَ بَرْكِي، وَقُمَاشِي، وَمَمَالِيكِي مَعِي"، فَمَا أَجَابَهُ السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ،  
وَبَاتَ الْعَسْكَرُ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِأَبْسِينِ آلَةِ الْحَرْبِ، فَهَرَبَ مِنْ مَمَالِيكِ أَلْجَايِ فِي تِلْكَ  
اللَّيْلَةِ جَمَاعَةٌ وَأَثَوُا إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ رَسَمَ السُّلْطَانُ لِلْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةَ بِأَنْ يَتَوَجَّهُوا  
إِلَى قُبَّةِ النُّصْرِ وَيُحَارِبُوا أَلْجَايَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ هَرَبَ مِنْ وَجْهِهِمْ،  
فَسَاقُوا خَلْفَهُ إِلَى نَحْوِ قَلْيُوبَ، فَأَرْمَى نَفْسَهُ بِفَرْسِهِ فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَلْجَايُ وَطَلَعَ  
الْفَرَسُ مِنَ الْبَرِّ الْغَرْبِيِّ، ثُمَّ إِنْ الْعَسْكَرُ مَسْكُوكًا جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِيكِ أَلْجَايِ،  
وَأَحْضَرُوهُمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ "فِي مَسْتَهْلِ الشَّهْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ". انْظُرْ: السُّلُوكُ ٢١١/١/٣ وَبَدَائِعِ الزُّهُورِ  
١١٥/٢/١. وَنَبِيلُ الْأَمَلِ فِي ذَيْلِ الدَّوْلِ ٥٢/٢. وَبَلْفُظُ ابْنِ إِيَّاسَ فِي عُقُودِ الْجِمَانِ فِي: مَاتَرُ الْإِنَافَةِ  
فِي مَعَالِمِ الْخِلَافَةِ ١٧٢/٢. الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ ٢٥٨/٤.

(٢) بَحْرُ الْكَامِلِ.

(٣) كَانَتْ فِي ظَاهِرِ مَدِينَةِ الْفُسْطَاطِ مِنْ قَبْلِهَا بَيْنَ النَّيْلِ وَالْجَبَلِ. وَسُمِّيَتْ بَرَكَةُ الْحَبَشِ نَسْبَةً إِلَى  
قَتَادَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَبْشِي الصَّدْفِيِّ، مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَكَانَتْ لَهُ حَدَائِقُ بِجَوَارِ هَذِهِ الْبَرَكَةِ تَعْرِفُ  
بِالْحَبَشِ فَنَسَبَتْ الْبَرَكَةَ إِلَيْهَا. وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ مَوْقِعُهَا الْيَوْمَ مَنَاطِقَةُ الْأَرْضِ الْزَّرَاعِيَّةِ التَّابِعَةِ لِمَمَامِ  
قَرْيَةِ دِيرِ الطَّيْنِ، وَجِزَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْأَرْضِ الْزَّرَاعِيَّةِ التَّابِعَةِ لِقَرْيَةِ الْبَسَاتِينِ. (انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ  
٤٠١/١. الْخَطُّ ٢٦٩/٣. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٤/٥ هَامِشُ ٢).

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ الْغَطَّاسِينَ غَاصُّوًا عَلَيْهِ إِلَى أَنْ طَلَعُوا بِهِ، فَأَحْضَرُوا لَهُ تَابُوتَ وَأَثَوَا بِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ غَسَّلُوهُ، وَكَفَّنُوهُ، وَصَلُّوا عَلَيْهِ، وَدَفَنُوهُ فِي جَمَاعِهِ الَّذِي أُنْشِأَ فِي سُوقِيقَةِ الْعِزِيِّ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ الْحَاجِي أَمِيرًا جَلِيلًا مَلِيًّا مُهَابًا، كَثِيرَ الْبَرِّ وَالصَّدَقَاتِ، وَكَانَ زَوْجَ الْمُسْلِمِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ، وَلَوْ مَسَكَهُ السُّلْطَانُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا كَلٌّ خَيْرٌ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ أَحْضَرَ الْأَمِيرِ أَيْدُمَرَ نَائِبَ طَرَابُلُسَ، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ أَخْلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ غُوضًا عَنْ الْحَاجِي، فَأَقَامَ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ وَمَاتَ بِالْقَاهِرَةِ، فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ خَلْفَ الْمَقَرِّ السِّيْفِيِّ مِنْجَكَ الْيُوسُفِي نَائِبَ الشَّامِ، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ أَخْلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَاسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ وَأَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ جَمِيعَهَا، وَرَسَمَ لَهُ بِأَنْ يَخْرُجَ الْأُمَرِيَّاتِ [٨٩/ب] بِالشَّامِ، وَأَنْ يُؤَلِّيَ الْوَلَاةَ وَالْكَشَافَ بِالْدِّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَرَسَمَ لَهُ بِأَنْ يَخْرُجَ الْإِقْطَاعَاتِ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى سِتْمِائَةٍ، وَكَانَتْ عَادَةُ النُّوَابِ بِمِصْرَ لَا يَخْرُجُوا مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَفِيهِ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي حِجْلَةَ مِنْ أَيْيَاتِ:

|  |  |
|--|--|
| أَمْنَجُكَ سُلٌّ فِي الْأَعْدَاءِ بَنُورِكَ          | وَلَا تَتَرَكْ مِنَ الْإِفْرَنْجِ بَتَرِكَ               |
| تَدَارَكَتِ الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي                | وَلَكِنْ فَضَلَ جُودُكَ لَيْسَ مُدْرِكَ                  |
| فَجُودُكَ حَوْلَ شَاطِئِ الْبَحْرِ بَحْرِي           | فِيَا اللَّهَ فِيهِ مَاءُ أَبُوكَ <sup>(٣)</sup>         |
| وَقَدْ أُنْسَتْ مِصْرًا حِينَ قَالَتْ <sup>(٤)</sup> | تَوَلَّى اللَّهَ حَيْثُ حَلَلْتَ نَصْرَكَ <sup>(٥)</sup> |

وَفِيهَا: أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمْلُوكِهِ الْمَقَرِّ السِّيْفِيِّ أَرْغُونَ شَاهَ الْأَشْرَفِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ رَأْسَ نُوبَةِ الثُّوبِ.

(١) سُوْقِيْقَةُ الْعِزِيِّ: هَذِهِ السُّوقِيْقَةُ خَارِجُ بَابِ زَوَيْلَةَ قَرِيبًا مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ بِالْقَاهِرَةِ، عَرَفَتْ هَذِهِ السُّوقِيْقَةُ بِالْأَمِيرِ عَزِ الدِّينِ أَبِيكَ الْعِزِيِّ نَقِيبِ الْجِيُوشِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى عَاكَ عِنْدَمَا فَتَحَهَا الْأَشْرَفُ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشْرِ جُمَادِي الْآخِرَةِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَهَذِهِ السُّوقِيْقَةُ عَامِرَةٌ بِعِمَارَةٍ مَا حَوْلَهَا. (انْظُرْ: الْخَطَطُ الْمَقْرِيزِيُّ ١٩٣/٣، ٢٥٧/٤. النُّجُومُ الزَاهِرَةُ، ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي، ٢٠٤/٨ هَامِشُ ٣).

(٢) الْكَشَافُ: قَبْلَ اسْتِحْدَاثِ النِّيَابَةِ بِالْوَجْهِينِ الْقَبْلِيِّ وَالْبَحْرِيِّ كَانَ بَاهِمَا كَاشِفَانِ يَعْتَبَرُ عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنْهُمَا بِوَالِيِ الْوَلَاةِ. (رَاجِعْ: صَبِيحُ الْأَعْشَى، الْقَلْقَشَنْدِيُّ، ٦٦/٤).

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ.

(٤) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ١٤٩/٢/١: "وَفِيكَ تَقُولُ مِصْرَ حِينَ تَشْدُو".

(٥) بَحْرُ الْوَاغِرِ.

وَفِيهَا: كَانَ الْغَلَاءُ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ تَوَقَّفَ النَّيْلُ عِنْدَ الْوَفَاءِ، وَنَقَصَ أَصْبَعِينَ، فَخَرَجَ النَّاسُ قَاطِبَةً إِلَى الصَّحْرَاءِ يَسْتَسْقُونَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَلَاثَ رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى نَحْوِ قُبَّةِ النَّصْرِ، وَأَحْضَرُوا هُنَاكَ مَنَبْرًا، وَاجْتَمَعَ الْقُضَاةُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْمَشَايخُ، وَأَعْيَانَ النَّاسِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَالْخَلِيفَةُ، وَلَمْ يَنْزِلِ السُّلْطَانُ، وَكَانَ الَّذِي خُطِبَ خُطْبَةُ الْإِسْتِسْقَاءِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْقُسْطَلَانِيِّ خَطِيبُ جَامِعِ عَمْرُو، فَلَمَّا خُطِبَ وَدَعَى كَشَفَ رَأْسَهُ وَحَوَّلَ رِذَاءَهُ، فَكَشَفُوا النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ، وَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالذُّعَاءِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا تُسَكَّبُ فِيهِ الْعِبَرَاتُ، فَلَمْ يَزِدِ النَّيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا<sup>(١)</sup>، وَتَزَايَدَ سِعْرُ الْقَمْحِ وَجَمِيعِ الْغَلَاتِ، وَقَدْ انْتَهَى لِسِعْرِ مِنْ سَبْعِينَ دِرْهَمًا كُلِّ أَرْدَبٍ إِلَى مِائَةِ وَعَشْرِينَ<sup>(٢)</sup> دِرْهَمًا، وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ، وَشَرَّقَتْ الْبِلَادُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَقَلَّتِ الْأَقْوَاتُ.

فَرَسَمَ السُّلْطَانُ لِلْأَتَاكِئِ مَنَاجِكَ بِأَنْ يَجْمَعَ الْحَرَافِيشَ وَيَفَرِّقَهُمْ عَلَى الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ لِكُلِّ أَمِيرٍ مُقَدَّمُ أَلْفِ مِائَةِ حَرْفُوشٍ، وَعَلَى أَعْيَانَ التُّجَّارِ وَمَسَاتِيرِ النَّاسِ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَقَامِهِ وَقَدَرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ نَادَى بِأَنْ كُلَّ مَنْ شَحِتَ مِنَ الْحَرَافِيشِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ صُلِبَ مِنْ غَيْرِ [٩٠/أ] مُعَاوَدَةً، وَرَسَمَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يَعْطَوْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَطْلَيْنِ مِنَ الْخُبْزِ وَمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ مِنَ الطِّعَامِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: تَنَاهَى سِعْرُ الْغَلَةِ إِلَى مِائَةِ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا كُلِّ أَرْدَبٍ، وَالشَّعِيرُ بِثَمَانِينَ دِرْهَمًا كُلِّ أَرْدَبٍ، وَالْخُبْزُ كُلُّ رَطْلَيْنِ إِلَّا رُبْعَ بَدْرِهِمْ، وَصَارَ أَكْثَرُ النَّاسِ يَأْكُلُونَ خُبْزَ الْفُؤُولِ وَالنُّخَالِ، وَأَبِيعَ اللَّحْمُ الضَّانَ كُلُّ رَطْلٍ بِدَرَاهِمِينَ وَنِصْفٍ، وَاللَّحْمُ الْبَقَرِيِّ كُلُّ رَطْلٍ بِدَرَاهِمٍ وَنِصْفٍ، وَالزَّارُوبَةُ الْمَاءِ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، وَمَاتَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ أَكْثَرُ الدَّوَابِّ مِنْ قَلَّةِ الْعَلْفِ، وَغَلَاءَ سَائِرُ الْبَضَائِعِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، حَتَّى أَتْبَاعُ كُلِّ بَطِيخَةٍ صِيفِي بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكُلُّ دَجَاجَةٍ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، وَكُلُّ رُمَانَةٍ بِسِتَّةِ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَجَاءَ عَقِيبُ ذَلِكَ فَنَاءٌ عَظِيمٌ وَأَوْخَامٌ زَائِدَةٌ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ<sup>(٣)</sup>.

(١) الخبر في: السلوك ٢١٩/١/٣. ولم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ١٣٨/٢/١: "مائة وعشرة".

(٣) جاء خبر الغلاء في بدائع الزهور مقطوعًا ومقسمًا على أحداث سنة ٧٧٥ هـ وسنة ٧٧٦ هـ ودخل كل سنة مقسم على الشهور: ١٢٧/٢/١، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣. وكذلك في السلوك ٢١٨/١/٣ - ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣ - ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧. وقارن الأسعار في: السلوك وبدائع الزهور.



وَفِيهَا: جاءت الأخبار بفتح مدينة سيس، وكانت في أيدي الأرمن مدة طويلة، وفرح السلطان بذلك، وأمر بدق الكؤسات ثلاثة أيام، وأحضر التكفور<sup>(١)</sup> صاحب سيس أسيرًا إلى الأبواب الشريفة، فرسم السلطان باعتقاله ورتب له ما يكفيه، وفي فتح سيس يقول بعض الشعراء من أبيات:

الملك الأشرف إقباله      تهدي له كل عزيز نفيس  
ساق إلى سوق العدى أدهما      وساعد الجيش على أخذ سيس<sup>(٢)</sup>  
وَفِيهَا: جاءت الأخبار بأن القان أويس صاحب بغداد قد توفي إلى رحمة الله تعالى، وتولى بعده ابنه الأكبر شيخ حسين، وكانت مدة مملكة القان أويس على بغداد وتوريز<sup>(٣)</sup> تسع عشرة سنة.

وَفِيهَا: توفي المقر السيفي منجك اليوسفي نائب السلطنة بالديار المصرية وأتابك العساكر، وذلك في يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة من السنة المذكورة، [٩٠/ب] ومات وله من العمر نحو سبعين سنة، ودُفن في خانقائه التي أنشأها تحت القلعة بالقرب من الصوة، وكان أميرًا دينًا خيرًا، كثير البر والصدقات، وله آثار كثيرة بمصر والشام.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمائة أقول وهذه السنة عزيزة الوفوع جدًا، لم يتفق مثلها من مبتدأ الإسلام من سنين الهجرة النبوية، ولم يتفق أن يأتي مثلها من السنين القابلة، وذلك قد اجتمع فيها ثلاث سباع فهي سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وهذا غير ممكن أن يتفق مثلها مما يأتي من الأعوام القابلة وللعاقل في هذا نظر.

ففيها: ختن السلطان الملك الأشرف شعبان أولاده، وأقام المهم عمال في القلعة سبعة أيام، وكان ذلك في تاسع المحرم.

(١) في الأصل "التكنور"، والصحيح التكفور في: السلوك ٢٣٧/١/٣ وبدائع الزهور ١٣٩/٢/١. والتكفور: هو لقب على ملوك أرمينيا الصغرى، مملكي سيس. (انظر: السلوك ٣٢٧/١/٣ هامش ٣ والتعريف بالمصطلح الشريف ص ٨٠)

(٢) بحر السريع؛ ذكر ابن إياس في بدائع الزهور ١٣٩/٢/١ - ١٤٠: الأبيات لبدر الدين ابن حبيب.

(٣) هو الاسم الذي كان جاريا على السنة العامة للدلالة على مدينة تبريز أشهر مدن أذربيجان. انظر: صبح الأعشى ٣٥٨/٤.

وَفِيهَا: ابْتَدَأَ السُّلْطَانُ بَعْمَارَةَ مَدْرَسَتِهِ<sup>(١)</sup> الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي رَأْسِ الصُّوَّةِ<sup>(٢)</sup> تَجَاةَ الطَّبْلَخَانَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَكَانَ غَالِبَ النَّاسِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ، فَلَمْ يَحْصَلْ فِيهَا إِلَّا كَلِّ خَيْرٍ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: أَبْطَلَ السُّلْطَانُ ضَمَانَ الْمَغَانِي مِنْ سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ إِلَى الْآنَ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي صَحِيفَتِهِ، وَأَبْطَلَ ضَمَانَ الْقَرَارِيطِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّخْصَ إِذَا أَبَاعَ مِلْكَاً يُؤْخَذُ مِنْهُ لِبَيْتِ الْمَالِ عَنْ كَلِّ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَشْرِينَ دِرْهَمًا نَقْرَةً، فَأَبْطَلَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ.

وَفِيهَا: تَوَعَّكَ جَسَدُ السُّلْطَانِ، وَأَقَامَ أَيَّامًا ثُمَّ شَفِيَ.

وَفِيهَا: قَوِيَ عِزُّ السُّلْطَانِ إِلَى السَّفَرِ إِلَى الْحَجَّازِ الشَّرِيفِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ بِتَرْكِ الْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي عَشَرَ شَوَالٍ، خَرَجَ طَلَبُ السُّلْطَانِ، وَأَطْلَابُ الْأُمَرَاءِ الْمُسَافِرِينَ صُحْبَتَهُ [٩١/أ] وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ طَلَبُ السُّلْطَانِ مِنَ الْهُجْنِ عَشْرِينَ قَطَّارَ بِقُمَاشٍ ذَهَبٍ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ قَطَّارَ هُجْنٍ بِقُمَاشٍ حَرِيرٍ، وَقَطَّارَ هُجْنٍ مُلْبَسَهُ خَلِيفَتِي، وَقَطَّارَ هُجْنٍ بِقُمَاشٍ أَبْيَضٍ بِرَسْمِ الْإِحْرَامِ، وَمَائَتَيْنِ فَرَسٍ مُلْبَسَهُ بِرَكْسَتَوَانَاتٍ حَرِيرٍ مُلُونٍ، وَكُجَاوَتَيْنِ زُرْكَشٍ، وَتَسَعِ مُحَفَّاتٍ بِأَعَشِيَّةٍ زُرْكَشٍ، وَسِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ زَوْجَ مُحَائِرٍ مُخَمَلٍ مُلُونٍ، وَقَطَّارِينَ جَمَالَ مُحْمَلَةٍ أَشْجَارٍ مُزْهَرَةٍ فِي طِينِهِمْ فِي صِنَادِيقِ خَشَبٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَمَالٍ مُحْمَلَةٍ سُكَّرٍ، وَحُلُوى، وَفَاكِهِةٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ شَوَالٍ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ تَوَجَّهَ إِلَى سَرِيَاقُوسَ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشْرِينَ شَوَالٍ، وَلَمَّا أَقَامَ السُّلْطَانُ بِسَرِيَاقُوسَ أَخْلَعَ الشَّيْخَ ضِيَاءَ الدِّينِ الْقَنُويَّ<sup>(٤)</sup> وَاسْتَقَرَّ بِهِ شَيْخَ مَدْرَسَتِهِ الَّتِي

(١) كَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِرَأْسِ الرَّمِيلَةِ تَجَاهَ الْقَلْعَةَ، أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ وَجَعَلَهَا مِنْ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا (الْخَطُّ التَّوْفِيقِيَّةُ، عَلَى مَبَارَكٍ، ٣/٢).

(٢) فِي الْأَصْلِ (السُّوَّة). وَرَدَتْ قَبْلَ قَلِيلٍ بِالْصَّادِ.

(٣) قَارَنَ الْأَعْدَادَ فِي: السُّلُوكِ ٢٧٣/١/٣ - ٢٧٣ والنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦٩/١١ - ٧٠ وَبَدَائِعُ الزُّهُورِ ١٧٢/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢١٩، لِاخْتِلَافِ الْأَعْدَادِ بَيْنَ عُقُودِ الْجَمَانِ وَبَدَائِعِ الزُّهُورِ، وَتَشَابُهِهَا مَعَ السُّلُوكِ.

(٤) فِي: السُّلُوكِ ٢٧٣/١/٣ والنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧٠/١١: "الشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْقَرْمِي"؛ وَهَكَذَا وَرَدَ الْأَسْمَاءُ فِي الْمَصَادِرِ.

أنشأها برأس الصوّة، وَقَرَّرَ فِيهَا حُضُورًا مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مِنْ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا فِي الرُّخْفِ وَالْبِنَاءِ، وَقَدْ هُدِمَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقٍ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ رَحَلَ مِنْ سِرْيَافُوسَ وَتَوَجَّهَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَاجِّ وَنَزَلَ بِهَا، وَكَانَ صُحْبَتُهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ تِسْعَةً، وَهُمْ: الْمَقْرَ السِّيفِيُّ أَرْغُونُ شَاهِ الْأَشْرَفِيِّ أَتَابِكِ الْعَسَاكِرِ، وَالْمَقْرَ السِّيفِيُّ صُرْغَتْمَشِ الْأَشْرَفِيِّ أَمِيرِ سِلَاحٍ، وَالْمَقْرَ السِّيفِيُّ بِييُغَا السَّابِقِي أَمِيرِ مَجْلِسٍ، وَالْمَقْرَ السِّيفِيُّ بَهَاذُرُ الْجَمَالِيِّ أَمِيرِ حُورٍ كَبِيرٍ، وَالْمَقْرَ السِّيفِيُّ صُرَايَ تَمَرِ الْمُحَمَّدِيِّ رَأْسِ نُوبَةِ الثُّوبِ، وَالْمَقْرَ السِّيفِيُّ طُشْتَمَرُ الْعِلَانِيِّ الدُّوَادَارِ، وَالْأَمِيرُ مُبَارَكُ شَاهِ الطَّازِيِّ، وَالْأَمِيرُ قُطْلَقْتَمَرُ الْعِلَانِيِّ الطَّوِيلِ، وَالْأَمِيرُ بَشْتَاكُ الْكَرِيمِيِّ، وَمِنَ الْأُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَاةِ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ أَمِيرًا، وَمِنَ الْأُمَرَاءِ [٩١/ب] الْعَشْرَاوَاتِ خَمْسَةٌ عَشَرَ أَمِيرًا.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ جَعَلَ الْمَقْرَ السِّيفِيَّ أَقْتَمَرَ عَبْدِ الْغَنِيِّ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ مُقِيمًا بِالْقَاهِرَةِ، وَجَعَلَ الْأَمِيرَ أَيُّدُمَرَ الشَّمْسِيَّ نَائِبَ الْغَنِيَّةِ، وَرَسَمَ لِنَائِبِ السُّلْطَانَةِ، وَسَائِرِ الْأُمَرَاءِ الْمُقِيمِينَ بِالْقَاهِرَةِ بَأْنَ يَطْلُعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ وَيَعْطُوا الْخِدْمَةَ لِلْأَسْيَادِ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ، فَصَارَ الْأُمَرَاءُ يَجْلِسُونَ عَلَى بَابِ السُّتَارَةِ، وَيُخْرَجُ إِلَيْهِمْ ابْنُ السُّلْطَانِ وَهُوَ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ، وَكَانَ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ، فَيَجْلِسُ الْأُمَرَاءُ سَاعَةً لَطِيفَةً عَلَى بَابِ السُّتَارَةِ، ثُمَّ يَقُومُ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ وَلَدُ السُّلْطَانِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ: "بِسْمِ اللَّهِ"، فَيَقُومُ الْأُمَرَاءُ وَيَنْصَرِفُوا بَعْدَ أَنْ يَشْرَبُوا السُّكَّرَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ رَحَلَ مِنْ بَرَكَةِ الْحَاجِّ وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ ضَبَطَ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الْحِجَازِ، وَأَخَذَ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَنْ كَانَ يَخْشَى أَمْرَهُ، وَتَرَكَ بِالْقَاهِرَةِ مَنْ كَانَ يَرْكُنُ إِلَيْهِ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَظَنَّ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ صَفَا لَهُ وَالْأَفْئَادَ تَجْرِي بِخِلَافِ الْإِخْتِيَارِ، كَمَا يُقَالُ فِي الْمَعْنَى: إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَاوْلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا رَحَلَ السُّلْطَانُ مِنْ بَرَكَةِ الْحَاجِّ رَجَعَ الْأُمَرَاءُ الْمُودِعُونَ لَهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.

(١) بحر الطويل؛ البيت للتوخي في كتابه الفرج بعد الشدة (١/ ١٧٧). والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (١/ ٥٣٢) ذكر أن البيت لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وذكره اللبيب في (الدرة الصقيلة ص ١٦٦) في شرح البيت نفسه من الرائية ونسبه إلى النميري.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَلَاثَ الْقَعْدَةِ أَتَفَقَ الْأَمِيرُ طِشْتَمَرُ الْمُحَمَّدِي اللَّفَّافُ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الْعَشْرَاوَاتِ، وَالْأَمِيرُ قُرْطَايِ الطَّازِي أَحَدَ رُؤُوسِ الثُّوبِ، وَالْأَمِيرُ أَسْنَدُمُرُ الصُّرْغَمَشِي، وَالْأَمِيرُ أَيْنَبُكَ الْبَدْرِي أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الطَّبْلَخَانَةِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَجَمَاعَةٌ مَمَالِيكِ الْأَسْيَادِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِيكِ الْأَمْرَاءِ الْمُسَافِرِينَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ، فَلَبِسُوا آلَةَ الْحَرْبِ فِي [٩٢/أ] يَوْمَ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ، وَطَلَعُوا إِلَى الرَّمْلَةِ، وَوَقَفُوا سَاعَةً، ثُمَّ طَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ، وَاجْتَمَعُوا بِالْمَمَالِيكِ الذِّي<sup>(١)</sup> فِي الطَّبَاقِ، فَالْبَسُوهُمْ آلَةَ الْحَرْبِ أَيْضًا، ثُمَّ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ وَأَتَوْا إِلَى بَابِ السِّتَارَةِ، وَدَفَعُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ الزَّمَامُ وَهُوَ مَثْقَالُ الْجَمَالِيِّ، وَالْأَمِيرُ جُلْبَانُ الْعَلَانِيِّ اللَّالَاءِ، وَالْأَمِيرُ قُطْلُوبُغَا جِرْكَسُ اللَّالَاءِ، فَقَالُوا لَهُمْ: "إِيْش الْخَبَرُ"، فَقَالُوا: "أَعْطُونَا الْأَمِيرَ عَلِيَّ ابْنَ السُّلْطَانِ حَتَّى نُسَلْطَنَهُ فَإِنْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنْ وَالِدُهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانَ قَدْ مَاتَ بِالْعَقْبَةِ".

فَتَوَقَّفَ الْأَمِيرُ الزَّمَامُ سَاعَةً، فَعَيَّنُوا لَهُ الْقَتْلَ، فَدَخَلَ إِلَى الْحَرِيمِ وَأَخْرَجَ لَهُمُ الْأَمِيرَ عَلِيَّ، فَاجْلَسَهُ عَلَى بَابِ السِّتَارَةِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَحْضَرُوا نَائِبَ الْغَيْبَةِ الْأَمِيرَ أَيْدُمُرَ الشَّمْسِيِّ، وَبَاسُوا لِلْأَمِيرِ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى الْإِيْوَانِ السُّلْطَانِيِّ، فَاجْلَسُوهُ عَلَى التَّخْتِ، وَأَرْسَلُوا طَلَبُوا الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ، فَطَلَعُوا إِلَى سُوقِ الْخَيْلِ، فَطَلَبُوهُمْ أَنْ يَطْلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ، فَأَبَوْا مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلُوا لَهُمُ بِالْأَمِيرِ عَلِيٍّ إِلَى بَابِ السَّلْسَلَةِ، وَجَلَسَ بِالْخَرَاقَةِ الَّتِي فِي الْأَسْطِطِلِ السُّلْطَانِيِّ، فَطَلَعُوا إِلَيْهِ سَائِرَ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَبَاسُوا لَهُ الْأَرْضَ وَحَلَفُوا لَهُ، ثُمَّ إِنْ الْمَمَالِيكِ مَسَكُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْعَشْرَاوَاتِ، وَهُمْ: طِشْتَمَرُ الصَّالِحِي، وَبِلَاطُ السِّيْفِيِّ الْجُيَّي، وَخَطَطُ الْيَلْبُغَاوِيِّ أَحَدَ رُؤُوسِ الثُّوبِ، وَسَجْنُوهُمْ بِالْقَصْرِ، ثُمَّ قَالُوا لَوَالِي الْقَاهِرَةِ أَنْزِلْ نَادِي فِي الْمَدِينَةِ بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمَانِ، وَالدُّعَاءَ لِلْسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ، فَانْزَلَ الْوَالِي وَنَادَى فِي الْمَدِينَةِ بِذَلِكَ.

وَأَقَامُوا إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ وَهُمْ لَا بَسُونَ آلَةَ الْحَرْبِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ اشْتَاعَ الْخَبَرُ بِأَنْ شَخْصًا [٩٢/ب] مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ قَبِضَ عَلَى شَخْصٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ يُسَمَّى قَازَانَ الْبِرْقُشِيِّ أَمِيرَ أَخُورَ، وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَدِينَةِ مُتَنَكِّرًا فَمَسَكُوهُ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ أَيْدُمُرَ الشَّمْسِيِّ نَائِبِ الْغَيْبَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الذَّيْنِ".

فَصَارَ يُمَغْمَغٌ فِي الْكَلَامِ، فَعَزَّوهُ وَأَزَادُوا تَوْسِيطَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: "أَمْهَلُوا حَتَّى أَخْبِرَكُمْ الْقِصَّةَ".

ثُمَّ حَكَى لَهُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعُقْبَةِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَأَقَامَ بِهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَهَارَ الْأَرْبَعَاءِ طَلَبُوا مِنْهُ الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةَ الْعَلِيْقَ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ لَهُمْ: "أَصْبِرُوا إِلَى الْأَزْنَمِ"<sup>(٢)</sup>، فَلَمَّا مَدَّ لَهُمُ السَّمَاطَ فَلَمْ يَحْضُرْ مِنَ الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةِ أَحَدٌ، وَأَبَوْا أَنْ يَأْكُلُوا السَّمَاطَ، وَاتَّفَقُوا بِأَنْ يَرْكَبُوا عَلَى السُّلْطَانَ هُنَاكَ.

وَكَانَ الَّذِي وَافَقَ الْمَمَالِيكَ عَلَى الرُّكُوبِ مِنَ الْأَمْرَاءِ: الْأَمِيرُ طُشْتُمُرُ الْعِلَانِي الدَّوَادَارَ الْكَبِيرَ، وَالْأَمِيرُ مُبَارَكُ الطَّازِي، وَالْأَمِيرُ صُرَايَ تَمَرِ الْمُحَمَّدِي، وَالْأَمِيرُ قُطْلَقْتَمَرُ الْعِلَانِي الطَّوِيلَ، فَرَكَبُوا عَلَى السُّلْطَانَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، وَرَكِبَ مَعَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ فَتَحَارَبُوا مَعَ السُّلْطَانَ، فَأَنْكَسَرَ السُّلْطَانُ وَهَرَبَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ: الْأَتَاكِى أَرْغُونُ شَاهُ الْأَشْرَفِي، وَالْأَمِيرُ صُرْغَتْمَشُ الْأَشْرَفِي أَمِيرُ سِلَاحٍ، وَالْأَمِيرُ بِييُغَا السَّابِقِي، وَالْأَمِيرُ بَشْتَاكَ الْكُرَيْمِي، وَالْأَمِيرُ أَرْغُونُ كَتَاكَ، وَالْأَمِيرُ يَلْبُغَا النَّاصِرِي، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةِ، وَقَدْ فَارَقَتِ السُّلْطَانَ وَالْأَمْرَاءَ بِعَجْرُودِ<sup>(٣)</sup> وَهُمْ عَلَى مُجْبِئٍ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ الْأَمِيرُ أَسْنَدْمُرُ الصُّرْغَتْمَشِي، وَالْأَمِيرُ طُولُو، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى بَرَكَةِ الْحَاجِّ فَوَجَدُوا الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا مَعَ السُّلْطَانَ، وَلَمْ يَجِدُوا مَعَهُمْ [٩٣/أ] السُّلْطَانَ وَلَا الْأَمِيرَ يَلْبُغَا النَّاصِرِي وَلَا الْأَتَاكِى أَرْغُونُ شَاهُ الْأَشْرَفِي، فَقَتَلُوا الْأَمْرَاءَ الَّذِي<sup>(٤)</sup> جَاءُوا مَعَ السُّلْطَانَ، وَحَمَلُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَعَلَقُوهُمْ عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ، هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَمْرَاءِ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى الْهَجَانَ أَمِيرَ الْعَانِدِ قَالَ لِلْسُّلْطَانَ: "أَنَا أَخَذْتُكَ وَأَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى نَحْوِ بِلَادِ الشَّامِ فَتُقِيمُ

(١) ويقصد بالعليق أكل الدواب.

(٢) الأزلَم: كانت محطة من محطات الحجاج في الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة، بها قلعة خربة وآبار غير صالحة للشرب، ويباع عندها الحشيش الغداء الدواب، والسمن والغنم والسَمَك وغير ذلك مما تجلبه العرب. (الخطط التوفيقية، على مبارك، ٢٦/٩).

(٣) عَجْرُود: منطقة صحراوية إحدى محطات الحاج القديمة على الطريق ما بين القاهرة والسويس، تقع في الجهة البحرية الغربية من السويس على بعد عشرين كيلو متر. (النجوم الزاهرة ١١/٧٤ هامش ٢ والخطط التوفيقية ١٤/٧).

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الذَّيْنِ".

بغزة، وتجمع العساكر وسائر عُربان بلاد الشام، وتدخل إلى القاهرة، وتأخذ مملكته بالسيف"، فوافقه السلطان على ذلك، وأراد أن يتوجه معه إلى غزة، فلم يُوافقه على ذلك الأتابكي أرغون شاه ولا الأمير يلْبغا الناصري، ودخلوا إلى القاهرة تحت الليل، فأختفى السلطان تلك الليلة في ثُربة في الصحراء، فلما أخذه قرار في تلك الليلة فتوجه من هناك آخر الليل إلى الجودرية، فاختفى عند امرأة في الجودرية تُسمى أمينة زوجة ابن المشتولي، كانت تربية خوند أم السلطان، فأقام عندها مُختفى.

فلما كانت ليلة الإثنين جاءت امرأة<sup>(١)</sup> إلى الأمير أينبك البدري، وأخبرته بأن السلطان مُختفى في مكانٍ بالجودرية<sup>(٢)</sup>، فأرسل معها مَماليك، ومعهم الأمير الطنبغا السلطاني، فتوجهت بهم إلى بيتِ أمينة زوجة ابن المشتولي، فكبسوا البيت المذكور، فهرب السلطان واختفى بالبادهنج<sup>(٣)</sup>، فطلعوا إلى السطح فتشوا عليه فوجدوه في البادهنج، فمسكوه، ثم إنهم نهبوا كل شيء كان في البيت<sup>(٤)</sup>، وطلعوا بالسلطان إلى القلعة، وهو راكب فرس، فتسلمه الأمير أينبك البدري، وخلا به تلك الليلة، وبات يُعاقبه ويقرره على الذخائر<sup>(٥)</sup> كلها، فأخبره عنها.

فلما كانت ليلة الثلاثاء دخل جركس مملوك ألجاي اليوسفي وكان شاد العمائر عند ألجاي، فتسلم السلطان الملك [٩٣/ب] الأشرف شعبان، وخنقه بوتر تحت الليل حتى مات، وذلك في ليلة الثلاثاء سُداس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، فلما مات وضعه في قُفة وكسر ظهره وخيَّط عليه بلاس، وأرسله تحت الليل على حمار، فأرماه في بئر بالقرب من باب الزغلة عند المجزاة، فمات شهيداً، رحمة الله عليه، فكان الأمر كما قد قيل:

(١) الخبر في بدائع الزهور ١٨٠/٢/١: أن المرأة التي أخبرت عن مكان السلطان هي نفسها "أمينة" التي نزل السلطان في بيتها؛ أما في المصادر الأخرى: أن امرأة بلغت عن وجود السلطان في بيت أمينة. (انظر: السلوك ٢٨١/١/٣ والنجوم الزاهرة ٧٥/١١) وهذا يتطابق ما ذكره ابن إياس هنا.

(٢) الجودرية: حارة في القاهرة باسم طائفة من العسكر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي، موقعها المنطقة التي يخترقها اليوم شارع الجودرية وفروعه وحارة الجودرية الكبيرة وحارة الجودرية الصغيرة وعطفة الجودرية بالقاهرة. (الخطط المقرئية ٩/٣ والنجوم الزاهرة ٥١/٤ هامش ٣).

(٣) كلمة فارسية، معناها المنفذ الهوائي في أعلى المنزل وهو ما يعبر عنه العوام بالشخشيخة. (النجوم الزاهرة: ٧٦/١١ هامش ٢ نقلاً عن قاموس استينجاس).

(٤) في الأصل "البيب".

(٥) في الأصل "الدخاير".

يَا نَفْسِ صَبْرًا وَإِلَّا فَاهْلِكِي جَزْعًا      إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى مَا تَكْرِهِينَ بُنْي  
لَا تَحْسِبِي نِعْمَةً سَرَّتْكَ صُحْبَتَهَا      (١) أَبْوَابِ مِنَ الْخَزَنِ (٢)  
هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ خَاصَمُوا عَلَى السُّلْطَانِ فِي الْعُقْبَةِ فَأَنْتَهُمْ لَمَّا  
أَنَّ هَرَبَ السُّلْطَانِ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَاجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ الَّذِي (٣) كَانُوا بِالْعُقْبَةِ،  
وَجَاءُوا إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ، وَكَانَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ لَمَّا سَافَرَ، فَقَالُوا لَهُ:  
"يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْمَلْ أَنْتَ سُلْطَانٌ"، فَحَلَفَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ مَا يَتَسَلَّطُنْ وَامْتَنَعَ كُلَّ  
الْإِمْتِنَاعِ، فَأَقَامُوا الْعَسْكَرَ وَالْأَمْرَاءَ عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ الْخَلِيفَةَ، وَهُوَ  
يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ تَوَجَّهُوا الْقَضَاةَ الْأَرْبَعَةَ الَّذِينَ كَانُوا صُحْبَةَ  
السُّلْطَانِ مِنَ الْعُقْبَةِ إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الشَّرِيفِ.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْحُجَّاجِ فَإِنَّ الْأَمْرَاءَ عَيَّنُوا الْأَمِيرَ بِهَاضِمٍ الْجَمَالِي أَمِيرَ أُخُورِ كَبِيرٍ  
بِأَن يَتَوَجَّهَ صُحْبَةَ الْحَاجِّ أَمِيرَ الْمُحَمِّلِ، وَجَعَلُوا الْأَوَّلَ وَالْمَحْمَلِ فَرْدَ رَكْبٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَاءَ وَالْعَسْكَرَ أَخَذُوا الْخَلِيفَةَ وَتَوَجَّهُوا إِلَى الْقَاهِرَةِ وَصُحْبَتِهِمْ حَرِيمُ  
السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى عَجْرُودٍ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ لَهُمْ بِمَا  
جَرَى فِي الْقَاهِرَةِ مِنْ قَتْلِ السُّلْطَانِ وَسُلْطَنَةِ وَلَدِهِ عَلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ.

وَمِنْ غَرِيبِ الْإِتْفَاقِ أَنَّ الْيَوْمَ [٩٤/أ] الَّذِي خَاصَمُوا فِيهِ الْمَمَالِيكَ، وَرَكَبُوا عَلَى  
السُّلْطَانِ فِي الْعُقْبَةِ وَافَقَ الْيَوْمَ الَّذِي رَكَبُوا فِيهِ الْأَمْرَاءَ وَالْمَمَالِيكَ بِالْقَاهِرَةِ، وَوَقَعَتْ  
فِيهِ الْفِتْنَةُ بِمِصْرَ، فَلَمَّا وَصَلَ الْأَمْرَاءُ مِنَ الْعُقْبَةِ إِلَى بَرَكَةِ الْحَاجِّ، فَجَاءَتْ الْأَخْبَارُ  
إِلَى الْقَاهِرَةِ بِذَلِكَ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةِ، فَتَلَقَّوْا  
مَعَهُمْ فِي الرِّيدَانِيَّةِ، فَاتَّقَعُوا هُنَاكَ فَأَنْكَسَرَ الْأَمْرَاءُ الَّذِي (٤) خَرَجُوا لَهُمْ مِنَ الْقَاهِرَةِ  
وَسَاقَ خَلْفَهُمْ الْأَمِيرَ قَطْلَقْتَمَرِ الْعِلَانِي الطَّوِيلِ إِلَى رَأْسِ الصُّوَّةِ، فَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ  
الْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةِ فَمَسَكُوهُ مِنْ وَقْتِهِ، وَأَحْضَرُوا بِهِ إِلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي أَقْتَمَرَ عَبْدِ  
الْغَنِيِّ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ، فَتَلَقَّاهُ وَأَكْرَمَهُ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ طُشْتَمَرَ الدَّوَادَارِ الْكَبِيرِ انْقَعَعَ مَعَ

(١) فِي الْمَصَادِرِ "مَفَاتِيحُ". انْظُرْ: الْمُنْتَظَمُ ٨٨/١٣. الدَّرُ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ ٣٧٩/٣. مَسَالِكُ  
الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ ٣٠٥/٧.

(٢) بَحْرِ السَّرِيعِ؛ الْبَيْتَانِ لَابِنِ الْمَعْتَزِ. انْظُرْ: الْمُنْتَظَمُ ٨٨/١٣. الدَّرُ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ ٣٧٩/٣.  
مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ ٣٠٥/٧. وَلَمْ يَرِدِ الْبَيْتَانِ فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

العسكر إلى بعد المغرب عِدَّة وجوه، فأنكسر طشتهم وهرَبَ إلى نحو الباب المحرَّوق، فاختم في ثُربة هُناك، وأرسلَ يطلب الأمانَ من الأمراء، فأرسلوا إليه بالأمان، فلما حضرَ بين يدي الأمراء قبضوا عليه وقيده، وأرسلوه إلى السجن بشعر الإسكندرية، وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار:

إِنْ كَانَ طَشْتُمْ طَغَى وَأَتَى لِحَرْبٍ يُسْرِعُ  
وَبَغَى سَيُؤْخَذُ عَاجِلًا وَلَكُلِّ بَاغٍ مَصْرَعٌ<sup>(١)</sup>  
قِيلَ: وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ أَقَامَ فِي الْبَيْرِ أَيَّامًا حَتَّى ظَهَرَتْ رَاحَتُهُ  
فَطَلَعُوا بِهِ مِنَ الْبَيْرِ بَعْضُ التُّرَابِ فَمَرَّبَهُ بَعْضُ خُدَامِهِ فَعَرَفَهُ بِإِمَارَةٍ كَانَتْ فِيهِ،  
فَلَمَّا دَخَلَ الْكَيْلَ أَخَذَ ذَلِكَ الْخَادِمُ جَمَاعَةً مِنْ خُشْدَاشِينِهِ وَمَعَهُمْ ثَابُوتٌ، فَحَمَلُوهُ  
فِيهِ، وَأَحْضَرُوهُ إِلَى مَدْرَسَةٍ وَالدَّهَةِ الَّتِي بِالتَّنْبَةِ، فغسلوه هُناك وكفنوه وَصَلُّوا  
عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي تَجَاهُ قُبَّةِ [٩٤ ب] وَالدَّهَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ فِي الْعَدْلِ وَالْجَلَمِ، وَكَانَ مَلِكًا  
هَيِّئًا لِيَنَّا مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مُنْقَادًا إِلَى الشَّرْعِ، وَكَانَ مُحْسِنًا لِأَقْرَابِهِ، وَبَنِي  
عَمِّهِ وَأَخَوَتِهِ، وَيَنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِخِلَافٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ مِنْ أَقْرَابِهِ، وَكَانَتْ الدُّنْيَا فِي أَيَّامِهِ  
هَادِيَةً مِنَ الْفِتَنِ مِنَ التُّرُكْمَانِ وَالْعُرَبِيَّانِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ قَالَ مَنْ مَدَحَهُ:

بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَفْدَى شُعْبَانَ فَرَزْنَا بِكُلِّ فَضْلٍ  
مَنْ وَطَّنَ الْكُونَ وَالرَّعَايَا بَطِيٍّ ظَلَمٍ وَنَشَرَ عَدْلٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقِيلَ فِيهِ أَيْضًا:

لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ سَيِّدِنَا مَنَاقِبَ بَعْضُهَا يَبْدُو بِهِ الْعَجَبُ  
لَهُ خَلَائِقُ بَيِضٌ لَا يُغَيِّرُهَا صَرَفَ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ  
عَشْرَ سِنِينَ<sup>(٥)</sup>، وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ سَنَةً.

(١) بحر مجزوء الكامل؛ لم يرد البيتان في بدائع الزهور، في جواهر السلوك ٢٢٢.

(٢) في السلوك ٢٨٢/١/٣ والنجوم الزاهرة ٧٦/١١: أنه دفن بالقبة التي بها أمه، وذكر ابن إياس هنا وبدائع الزهور ١٨٢/٢/١: أنه دفن في قبة أخرى غير قبة أمه، وجاء في النجوم الزاهرة ٥٩/١١ هامش ١: "وبالبحث تبين لي أنه يوجد إلى اليوم تجاه المدرسة المذكورة بقايا قبة قديمة بجوار زاوية الهنود بشارع باب الوزير ومن المحتمل أنها هي القبة التي دفن فيها السلطان شعبان، كما ذكر ابن إياس".

(٣) بحر مخلص البسط.

(٤) بحر البسيط؛ البيتان لشهاب الدين أحمد بن العطار. انظر: النجوم الزاهرة ٨٣/١١.

(٥) سبق وتم التعليق على عمر السلطان في ذكره.



وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية أربع عشرة سنة وشهرين وعشرين يوماً، وكانت قتلته في ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمئة.

ولما مات خلف من الأولاد ستة بنين، وهم: سيدي علي الذي تسلطن بعده، وسيدي أمير حاج، وسيدي قاسم، سيدي محمد، وسيدي إسماعيل، وسيدي أبو بكر، وولد له بعد موته سيدي أحمد الذي من خوند سمرا، وخلف سبع بنات<sup>(١)</sup>.  
وأما فتوحاته فمدينة سييس، وسنجر، ودوركي<sup>(٢)</sup>.

ومن إنشائه المدرسة التي كانت في رأس الصوة تجاه الطبلخانة السلطانية؛ ومن إنشائه الأشرافية التي بالقلعة [٩٥/أ] وغير ذلك.

وكان في أيامه من الأمراء الطبلخانة والعشراوات جماعة كثيرة من أولاد الناس، وهم: الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب، وأمير حاج بن مغلطي، وعلي ابن منجك اليوسفي، ومحمد بن تنكزبغا، وأحمد بن يلبغا الغمري، وموسى بن دندار، وقرطقا بن سوسون.

ومن الأمراء العشراوات، وهم: أبو بكر بن سنقر الجمالي، وأحمد بن محمد بن لاجين، ومحمد بن بكتمر الشمسي، ومحمد بن فطلوبغا المحمدي، ومحمد بن سنقر المحمدي، وخضر بن عمر بن أحمد بن بكتمر الساقى، وغير ذلك من أولاد الأمراء.

وفي الجملة أنه كان ملكاً جليلاً، مهذباً، كريماً، عارفاً بتدبير أمور المملكة، مستجبلاً بالإحسان قلوب الرعية، مجرباً أمورهم على القواعد المرضية.

ولما مات رثاه القيم الأديب خلف الغباري بهذه القطعة الزجل وهي هذه:

عَنْ مَنَازِلِ طَالِعِ الْقَلْعَةِ      كَوَكَبِ السَّعْدِ اخْتَفَى جَيْنَ بَانَ  
اِقْتَرَانِ زُحَلٍ مَعَ الْمَرِيخِ      وَكُسُوفِ شَمْسِ انْتَقَالَ شَعْبَانَ

(١) الخبر في: السلوك ٢٨٣/١/٣: "من الأولاد سبعة"؛ وبدائع الزهور ١٨٢/٢/١: "من الأولاد ستة" والسابع ولد بعد موت السلطان.

(٢) دوركي: بضم الدال المهملة، وسكون الواو، وكسر الراء، والكاف بعدها ياء النسبة: من بلاد الروم، وهي من مضافات حلب. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفى الدين عبد المؤمن القطيعي، ٥٤٠/٢).

صَارَ مُحَرَّمٌ نَوْمًا لَمَّا  
وَأَذْخَرَ مِنَّا ربيع<sup>(١)</sup> العيشِ  
وَرَجَبَ فِيهِ الْمَلِكُ شُعْبَانَ  
رَمَضَانَ صَامُوا وَفِي شَوَّالٍ  
فِيهِ جَرَتْ سِيرَةُ لَذِي الْحَبَّةِ  
قَدْ فَهَمْنَا أَصْلَ ذِي النُّوبَةِ  
فِي حَصَارِ شُعْبَانَ وَفِي ضَرْبِ  
وَلِذَا صَارَ قَلْبُنَا مُوصُولَ  
وَخُرُوجِ السَّهْمِ لَوْ [تَشْيِيب]<sup>(٢)</sup>  
وَالسِّيُوفِ غَنَتْ لِرَقْصِ الْخَيْلِ  
لِلْحِجَازِ لَمَّا نَوَى الْأَشْرَفُ  
خَامَرَتْ مَائَةَ مِنَ الْعَسْكَرِ  
قَتَلُوهُ شَرْكَةً وَتَارِيخُ  
وَقَدْ أَضْحَى فِي الرَّمْلِ مَدْفُونِ  
صَارَ مُحْيِرَ وَالْحَمَامِ فِي الدُّوْحِ  
الدَّخَايِرِ ذَاهِبَةً حِينَ صَارَ  
وَالذَّهَبُ كُنُو الْحَزِينِ صَفَرِ  
وَالْعَقِيْقُ كُنُو قَدْ اتَّخَضَ  
وَسَلُّوكَ الدُّرُ وَالْيَاقُوتِ  
وَأَصْبَحَ الْجَوْهَرُ يَتِيمٌ بَعْدُ  
ذِي الَّذِي كَانَ الْمَلِكُ إِيدُو  
جُوهَ بَعْمَلَةِ غَدَرِ مَدْفُونَةٍ  
وَقَلْبُوبِ بِالْغَمِّ مَغْمُومَةٍ  
وَأُمُورُ مُزَوْرَةٍ لَكُنْ  
طَبَّخُوا الْقِدْرَةَ وَقَدْ صَارُوا  
فِي أَتَابِكَ مَصْرُ كُنْتَ أَعْهَدُ

صَفَرِ الْمَنْزِلِ مِنَ الْأَشْرَفِ  
وَجُمَادَيْنِ فَتَكُهُمْ أَسْرَفِ  
دُورِ الْمُحْمَلِ وَلَمَّا أَشْرَفِ  
شَالَ وَذِي الْقَعْدَةِ بَدَا الْحَرَمَانِ  
مَا جَرَتْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ  
بِسَمَاعِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ  
نُوبَتَيْنِ وَالْخَنْقِ بِالْأَوْتَارِ  
بِالْهَمُومِ وَالْعَقْلِ مَنَّا طَارِ  
فِي الْقَصَبِ مِنَ دَاخِلِ الْأَبْدَانِ  
وَالْأَتَامِلِ هَزَّتِ الْعِيدَانِ [٩٥/ب]  
وَرَحَلَ مَعَ جُمْلَةِ الشُّبَّاقِ  
وَلِرَّصْدِ الْغَدْرِ جُو<sup>(٣)</sup> أَجْوَاقِ  
لِلْعِرَاقِ وَالْأَصْصِبَهَانَ انْسَاقِ  
وَالَّذِي بِيهِ فِي طَرْبِ فَرْحَانِ  
نَاحٍ لِفَقْدُو بِاخْتِلَافِ الْخَانِ  
وَاسْطَةِ عِقْدِ الْجِيُوشِ غَايِبِ  
صُورَتُو وَأَمَّا اللَّجِينِ شَايِبِ  
بَالِدِمَا حِينَ كَهْرُبُو كَارِبِ  
عَقْدَهَا اتْفَرَطَ مِنَ التَّيْجَانِ  
وَدُسُوعِ الْعَيْنِ عَلَيْهِ مَرْجَانِ  
وَإِيدُهُمْ فِي قَرْدِ زَبْدِيَّةِ  
وَحِيلَ فِي السَّرِّ مَخْفِيَّةِ  
وَكُبُودِ بِالْغَيْنِ مُشَوِيَّةِ  
قَبْلَ مَا سَقَوْهُ الْهَوَانَ أَلْوَانَ  
حَوْلَهَا مُسْتَجْمِعِينَ إِخْوَانَ  
قَوْمِ غَزِيَزِينَ جَبَرِ لِلْمَكْسُورِ

(١) في بدائع الزهور ١٨٥/٢/١ وجواهر السلوك ٢٢٣: "ربيعين".

(٢) في الأصل "تشْيِيب"؛ والتصحيح من بدائع الزهور ١٨٥/٢/١ وجواهر السلوك ٢٢٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي بدائع الزهور وجواهر السلوك: "جوا".

مِنْهُمْ أَرْغَوْنَ شَاهٍ وَصُرْغَتْمَنْ  
 وَالْأَمِيرَ بِشَتَاكَ مَعَ الْأَقْرَمِ  
 جَا الْقَضَا عَاجِلْ خُذِ الْخَمْسَةَ  
 هَكَذَا الدُّنْيَا وَقَدْ قَالُوا  
 جَالٍ بِنَفْسُودَا الْمَلِكِ لَمَّا  
 وَأَخَذَ فِيلًا وَسَرِيعَ شَامَاتٍ  
 هَكَذَا فِي رُقْعَةِ الدُّنْيَا  
 ذَا يَكُنْ زَاكِبَ فَرَسٍ عَزُو  
 وَالذِّي فِي الْخَاشِيَةِ يَبْدُقُ  
 مَصْرٍ وَادَى تِيهِ وَصَارَتْ غَابٍ  
 وَأَمَارَتَهَا الَّذِي كَانُوا  
 لِلْمَلِكِ خِلَانٍ وَهُمْ غَزْلَانِ  
 خَفَتِ الْأَقْمَارُ مِنَ الْأَبْرَاجِ  
 وَعَنِ الْغَابِ غَابَتِ الْأَسْلَافُ  
 ضَمَّ الْأَشْرَفَ قَبْرٍ لَيْتَ شَعْرَى  
 أَوْ صَدَفَ فِيهِ خَالِصَ الْجَوْهَرِ  
 أَوْ نَقُولَ غَابَ فِيهِ أَسَدُ ضَارِي  
 أَوْ كِنَاسَ فِيهِ أَحْسَنَ الْغَزْلَانِ  
 أَوْ جَسَدَ فِيهِ رُوحَ مِنَ الْأَرْوَاحِ  
 نَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِجَاهِ مُوسَى  
 غِيثَ الْأَشْرَفِ وَأَوْهَبُورَ حِمَّةِ  
 فَارِقَ أَذْكَرْنَا فِرَاقَ يُوسُفَ  
 وَالْخَلِيلَ مَنَّا بَقِي<sup>(٤)</sup> قَائِلَ  
 فِي سَفِينِ الْخُزْنِ بَعْدُو نُوْحَ

وَالشَّهِيرَ بِالسَّابِقِي الْمَنْصُورِ  
 بِأَمْرِ مَنْ لَوِ الْحُكْمَ وَالْمَقْدُورِ  
 وَقَدْ أَضْحَا عَزَّهُمْ مِنْهُنَّ  
 فِي الْمَثَلِ: "مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا  
 جَا يُصِيبُ دَسْتُو عَلَيْهِ مَقْلُوبٌ  
 وَتَكْشِفُ<sup>(١)</sup> رُخُو وَصَلَرُ مَقْلُوبٌ  
 يَسْتِ هَذِي الْمَمْلَكَةُ الْمَنْصُوبِ  
 عَلَيْهِ فَرَحَانُ يَغُودُ فِي أَخْرَانِ [٩٦/أ]  
 يَنْتَقِلُ حَتَّى يَصِرَ<sup>(٢)</sup> فَرْزَانُ  
 وَسَكَنَ وَأَبْرَاجَ حَوَتْ رِفْعَةَ  
 فِي هِنَا مِنْ قَبْلِ ذِي الْوَقْعَةِ  
 وَأَسْوَدَ وَأَقْمَارَ لَهُمْ طَلْعَةُ  
 وَخَلَا الْمَسْكَنَ مِنَ الْخِلَافِ  
 وَأَقْفَرَ الْوَادِي مِنَ الْغَزْلَانِ  
 هُوَ لِقَتْدِيلِ نَوْرِ ضِيَاءِ جَامِعِ  
 أَوْ فَلَكَ فِيهِ غَابَ قَمَرِ طَالِعِ  
 أَوْ جَفِيرِ جُؤَاهِ حُسَامِ قَاطِعِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ جَمَافِ فِيهِ أَفْرَسُ الْفَرَسَانِ  
 أَوْ سَوَادَ مُقْلَةٍ وَفِيهَا إِنْسَانِ  
 وَيَعِيسَى وَأَحْمَدَ الْمُحِبُّوبِ  
 وَعَلَيْهِ أَفْرَغَ صَبْرُ أَيُّوبِ  
 مَثَلِ مَا أَوْرَثَنَا حَزْنَ يَعْقُوبِ  
 لَخَلِيلِ وَحَيْنَ يَرَاهُ لَهْفَانِ  
 وَأَجْرَ دَمْعِكَ فِي الْخُدُودِ طَوْقَانِ

(١) في بدائع الزهور ١٨٦/٢/١ وجواهر السلوك ٢٢٤: "وانكسر".

(٢) في بدائع الزهور ١٨٦/٢/١ وجواهر السلوك ٢٢٤: "يصير".

(٣) هذا البيت لم يرد في جواهر السلوك.

(٤) في بدائع الزهور ١٨٧/٢/١ وجواهر السلوك ٢٢٤: "غذا".

نصر شعبان تمَّ بالكامل  
نسألك يا حقَّ يا عادل  
وأرزق العالم عملَ صالح  
واحمد الفتنة وطمنا  
وانصر المنصور علي واعفو  
يا من أمسا مثل ما صبح في  
قط لا تركزن لذى الدنيا  
كم عزيز ذلتُّه صار يطلب  
فالبس البس خلة التقوى  
لا تغرك زينة الدنيا  
آخر الثامن مع السبعين  
يا غباري قلتُ في الأشرف  
وأنت في فن الزجل قيِّم  
وبنظم النثر من فكرك  
والبديع لك صارتُ الفرسان

لعلي والحكم للقياد  
كن لجيش المسلمين ناصر  
واصلح الباطن مع الظاهر  
لا تشتنا من الأوطان  
عن أبيه الأشرف السلطان  
فرح بالجاه وكثر المال  
واحذر احذر حالها إن حال [٩٦/ب]  
جاه يجيه ما جاء ومالو مال  
قبل لبسك شقة الأكفان  
كل ما تنظر عليها فإن  
بعد تاريخ سبعمائة عام  
نظم شاع في أقليم مصر والشام  
بدرُوج تشهدُ بها الحكم  
كم وكم صنفت من ديوان  
فيه رجال والقيمة أدوان

انتهت أخبار دولة الأشرف شعبان، وذلك على سبيل اختصار منها.

## ذكر

### سلطنة الملك المنصور عليّ ابن الملك الأشرف شعبان

ابن الأمد حسين ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاؤن<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّالِثُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ مَلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِیَّةِ، جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ رَابِعٍ<sup>(٢)</sup> ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

فَلَمَّا حَضَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ صُحْبَةَ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ فِي الْعَقَبَةِ، فَلَمَّا جَرَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَحَضَرَ الْخَلِيفَةَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَاجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ وَالْخَلِيفَةُ وَالْقُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، وَبَايَعَ الْخَلِيفَةَ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ، وَلَبَسَ خَلْعَةَ السُّلْطَانَةِ مِنْ بَابِ السَّتَّارَةِ، وَرَكِبَ إِلَى الْأَيَّانِ، وَجَلَسَ هُنَاكَ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ الْكَبِيرِ وَمَدَّ بِهِ السِّمَاطَ.

فَلَمَّا فَرَعَ مِنَ السِّمَاطِ، أَخْلَعَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُنَا: الْمُقَرَّ السِّيفِي أَقْتَمَرَ الصَّاحِبِي الشَّهِيرَ بِالْحَنْبَلِيِّ وَاسْتَقَرَّ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ بِمِصْرَ، وَرَسَمَ لَهُ بِبِرْكِ الْأَتَابِكِيِّ أَرْغُونَ شَاهِ الْأَشْرَفِيِّ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قُرْطَايِ الطَّازِيِّ وَاسْتَقَرَّ رَأْسَ نَوْبَةِ الثُّوبِ، وَرَسَمَ لَهُ بِبِرْكِ الْأَمِيرِ صُرْغَتْمَشِ الْأَشْرَفِيِّ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَسْنَدُمُرٍ [١/٩٧] الصُّرْغَتْمَشِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ سِلَاحٍ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قُطْلُوْبَغَا الْبَدْرِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ مَجْلِسٍ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ طُشْتَمَرِ الْعِلَانِيِّ الدَّوَّادَارِ وَاسْتَقَرَّ نَائِبَ الشَّامِ، وَرَسَمَ لَهُ بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ يَوْمِهِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ إِيَّاسِ الصُّرْغَتْمَشِيِّ وَاسْتَقَرَّ دَوَّادَارَ كَبِيرٍ.

وَأَنعَمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِتَقَادِمِ أَلُوفٍ، وَهُنَا: دَمَرْدَاشُ الْيُوسَقِيِّ، وَبِلَاطِ السِّيفِيِّ الْجَائِي، وَالطُّنْبُغَا السُّلْطَانِي، وَيَلْبُغَا النِّزَامِيِّ، وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْنَبِكِ الْبَدْرِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ أَخُورَ كَبِيرٍ.

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ١٨٨/٢/١ - ٢٨٤؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢٥٥ - ٢٣٦.

(٢) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٢٥: "خَامِسٌ".

وَأَنعَمَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأَمْرَاءِ بِطَبْلَخَانَاةٍ، وَهُمْ: بَيْقَجَا الْكِمَالِي، وَقُطْلُو بُغَا الْبُشَيْرِي، وَقُطْلُو بَكِ النَّظَامِي، وَأَحْمَدُ بْنُ التُّرْكَمَانِي، وَقُطْلُو قُجَاهُ أَخُو أَيْنَبِكِ الْبَدْرِي، وَتَمْرُبُغَا الْبَدْرِي، وَالطَّنْبُغَا الْمَعْلَمُ الْيَلْبُغَاوِي، وَتَلَكْتَمَرُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِي، وَأَسْنَبُغَا الصَّارِمِي، وَأَطْلَمَشُ الطَّازِي، وَأَرْبُغَا السِّيْفِي جَبْغَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ قَطْلَقْتَمُرَ الْعِلَائِي، وَعَلِيٌّ بْنُ أَقْتَمَرِ عَبْدِ الْغَنِيِّ، وَأَسْنَبُغَا النَّظَامِي، وَمَأْمُورُ الْقَلَمْطَاوِي، وَأَطْلَمَشُ الْأَرْغُونِي، وَمُقْبِلُ الرُّومِي.

وَأَنعَمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ بِأَمْرِيَّاتٍ عَشْرَةٍ، وَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ قُرْطَايِ الطَّازِي، وَخَضِرُ بْنُ الطَّنْبُغَا السُّلْطَانِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَعْبَانَ بْنِ يَلْبُغَا الْعُمَرِي، وَتَكَ الشَّمْسِي، وَأَسْنَبُغَا الْمَحْمُودِي، وَطُبُجُ الْمَحْمُودِي، وَتَلَكْتَمَرُ الْمَنْجَكِي، وَأَقْبُغَا السِّيْفِي الْجَائِي، وَجُرْكُسُ السِّيْفِي الْجَائِي وَهُوَ الَّذِي خَنَقَ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ شَعْبَانَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ؛ وَطَقْتَمَشُ السِّيْفِي يَلْبُغَا، وَطُوغانُ الْعُمَرِي الشَّاطِرُ، وَخَلِيلُ بْنُ أَسْنَدْمُرَ الْعِلَائِي، وَرَمْضَانُ بْنُ صُرْغَتْمَشِ النَّاصِرِي، وَأَخِيهِ حَسَنُ، وَيُوسُفُ بْنُ شَادِي، وَخَضِرُ الرُّسُولِي، وَقُطْلُوْبُغَا أَمِيرُ عِلْمٍ، وَسُودُونُ الْعُثْمَانِي شَادُ السِّلَاحِ خَانَاهُ، وَأَسْنَدْمُرُ الشَّرْفِي، وَمَنْكَلِي بُغَا الطَّرْخَانِي، وَمُغْلَطَايُ الشَّرْفِي، [٩٧/ب] وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَمْرَاءِ<sup>(١)</sup>.

وَأَفْرَجَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمُعْتَقَلِينَ، وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَانَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: فِي يَوْمِ الْأَحَدِ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، عَمِلَ الْمَقَرُّ السِّيْفِي قُرْطَايَ وَلِيْمَةً، فَأَهْدَى إِلَيْهِ الْمَقَرُّ السِّيْفِي أَيْنَبِكِ الْبَدْرِي شَشْشَ<sup>(٢)</sup>، وَعَمَلَ لَهُ فِيهِ بَنْجَا، فَلَمَّا شَرِبَ مِنْهُ قُرْطَايَ تَبَنَّجَ وَنَامَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَزَكَبَ أَيْنَبِكُ الْبَدْرِي وَالْبَسَ مَمَالِيكَهَ آلَةَ الْحَرْبِ، وَطَلَعَ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَ إِلِلسُلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلِيٌّ إِلَى الْمَقْعَدِ الْمُطَّلِ عَلَى الرَّمْلَةِ، وَذُقَّتِ الْكُوسَاتُ حَرْبِي، فَاجْتَمَعَ بَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ وَلِيلَةٍ.

(١) الخبر في: (السلوك ٢٨٩/١/٣): وجاء مطابقة لما ورد عند ابن إياس؛ أما عند ابن تغري بردي فيذكر: "وحسن أخو قطلوبغا حاجي أمير علم" حيث ورد هنا أن حسن أخو رمضان، وأن قطلوبغا من الأمراء الذين أنعم عليهم. (راجع الخبر في: النجوم الزاهرة، ١٥٠/١١).

(٢) ضرب من المسكر مثل البشتكي والتمر بغاوي. (النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ١٥٣/١١ هامش ١، نقلا عن طبعة كاليفورنيا لهذا الكتاب).

فلما أصبح نهار الاثنين إحدى عشرين صفر صبحي الأمير قُرطاي من سكرته، فاجتمع عنده الأمراء، وهُم: الأمير أسندمُر الصُرغتمشي أمير سلاح، والأمير قطلو بُغا البدري أمير مجلس، وسودُون المنجكي، ومبارك الطازي، وقطلو بُغا جركس، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانة والعشراوات، فأرسل الأمير قُرطاي يسأل السلطان بأن يكون نائب حلب، فأرسل إليه السلطان منديل الأمان، وخلعة بأن يكون نائب حلب، ورسم له بأن يخرج من يومه، فخرج وتوجه إلى سرياقوس، فلما أن خرج قُرطاي مسكوا الأمراء الذين كانوا من عُصبة قُرطاي، ثم قال المماليك للمقر السيفي أقتمر الحنبلي نائب السلطنة: "أمسك الأمير أينبك البدري"، فقال لهم: "ما هذا مصلحة"، ورجعهم عن ذلك.

فلما كان يوم الثلاثاء ثاني عشرين صفر ركب المقر السيفي أقتمر الحنبلي يسير نحو قبة النصر، فأرسل إليه المقر السيفي أينبك البدري [٩٨/أ] خلعة على أن يكون نائب الشام، وقال له: "أخرج من هناك"، فخرج من وقته وساعته.

فلما خرج قُرطاي استقر أينبك البدري أتاك العساكر غوضًا عن طشتمر المحمدي اللفاف، ومُسك طشتمر اللفاف وأعيد المقر السيفي أقتمر عبد الغني إلى نيابة السلطنة بمصر كما كان أولاً غوضًا عن أقتمر الصاحب الحنبلي؛ وأُخلع على بلاط السيفي ألباي واستقر أمير سلاح، غوضًا عن أسندمُر الصُرغتمشي؛ وأُخلع على الأمير الطنبغا السلطاني واستقر أمير مجلس غوضًا عن قطلو بُغا البدري؛ وأُخلع على الأمير دمرداش اليوسفي واستقر رأس نوبة الثوب على عادته؛ وأنعم على الأمير يلغا الناصري بتقدمة ألف، وأنعم على جماعة غير هؤلاء بتقادم ألوف وطلبخانة وعشراوات.

ثم إن الأتابكي أينبك البدري وقع بينه وبين الخليفة المتوكل على الله، فخلعه من الخلافة، واستقر بالإمام زكريا بن إبراهيم ابن عم المتوكل على الله، ولقب بالمستعصم، وكانت ولايته من غير مُبايعة ولا عهد من المتوكل.

ثم إن الأتابكي أينبك أسكن ممالিকে في مدرسة السلطان حسن، ومدرسة الأشرف شعبان التي في رأس الصوة<sup>(١)</sup>، وجعل في كل مدرسة مائتي مملوك وتصرّف في المملكة كما يختار، وأعطى لولديه تقدمة ألف<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصل "الصوة".

(٢) الخبر في: السلوك ٣/٩١/٣ والنجوم الزاهرة ١١/١٥٥: "جعل في كل مدرسة مائة مملوك". في بدائع الزهور ٢/١/٢٠٥: "جعل في مدرسة السلطان مائتي مملوك ومدرسة الأشرف شعبان مائة".

وَفِيهَا: جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ جَمِيعَ الثُّوَابِ خَامَرُوا وَخَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُلِقَ السُّلْطَانُ الْجَالِيشُ، وَنَفَقَ عَلَى الْعِسْكَرِ وَخَرَجَ مُسْرِعًا عَلَى الْهُجْنِ، وَذَلِكَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ<sup>(١)</sup> رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَنَّ فِي سَابِعِ عَشْرِينَ تَمُوزَ مِنَ الشُّهُورِ الْقِبْطِيَةِ أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ مَطَرًا شَدِيدًا بِرَعْدٍ عَظِيمٍ وَبِرُقٍ [٩٨/ب] حَتَّى سَالَ مِنَ الْمَطَرِ مِثْلُ الْغُدْرَانِ الْعَظِيمَةِ.

وَفِي أَوَاخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ أَنْفَصَلَ الْإِمَامُ زَكْرِيَا مِنَ الْخِلَافَةِ، وَأُعِيدَ الْإِمَامُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ عَلَى عَادَتِهِ، فَكَانَتْ مُدَّةَ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ بِاللهِ زَكْرِيَا عَشْرِينَ يَوْمًا.

فَلَمَّا خَرَجَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلِيٌّ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَمَعَهُ الْأَتَابِكِيُّ أَيْنَبُكَ الْبَدْرِيُّ وَبَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ وَالْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكَّلُ وَالْقُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَلْبَيسَ رَجَعَ السُّلْطَانُ وَمَعَهُ الْأَتَابِكِيُّ أَيْنَبُكَ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ قُطْلُوا قَجَاهُ أَخُو الْأَتَابِكِيِّ أَيْنَبُكَ كَانَ فِي الْجَالِيشِ قُدَّامَ الْعِسْكَرِ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّتِي<sup>(٢)</sup> فِي الْجَالِيشِ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعِسْكَرِ قَصَدُوا أَنْ يَكْبِسُوا عَلَى قُطْلُوا قَجَاهُ أَخُو أَيْنَبُكَ الْبَدْرِيِّ وَيَقْتُلُوهُ، فَهَرَبَ قُطْلُوا قَجَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ وَمَعَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى عِنْدَ أَخِيهِ الْأَتَابِكِيِّ أَيْنَبُكَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى فَأَخَذَ أَيْنَبُكَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلِيٌّ وَرَجَعَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَطَلَعَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَلْعَةِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي<sup>(٣)</sup> رَبِيعِ الْآخِرِ رَجَعَ الْأَمْرَاءُ وَالْعِسْكَرُ مَنِ اثْنَاءِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَجَعُوا رَكَبُوا كُلُّهُمْ عَلَى حِمْيَةٍ وَوَقَفُوا فِي سُوقِ الْخَيْلِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ قُطْلُوا قَجَاهُ أَخُو أَيْنَبُكَ وَمَعَهُ نَحْوُ مِائَتِي مَمْلُوكٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَانْكَسَرَ قُطْلُوا قَجَاهُ أَخُو أَيْنَبُكَ كَسْرَةً قَوِيَةً، وَكَانَ جَمِيعُ الْأَمْرَاءِ وَالْعِسْكَرِ مُخَامِرَ عَلَى الْأَتَابِكِيِّ أَيْنَبُكَ الْبَدْرِيِّ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ أَيْنَبُكَ أَنَّ هَذِهِ الرِّكْبَةَ عَلَيْهِ، فَركبَ فَرَسَهُ وَهَرَبَ إِلَى نَحْوِ كَيْمَانَ مِصْرَ الْعَتِيقَةِ<sup>(٤)</sup>، فَشَحَّتَهُ الْأَمِيرُ أَيْدَمُرُ الْخَطَايِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَلَمْ يَقْعُوا لَهُ عَلَى أَثَرٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ وَجَدُوا فَرَسَهُ

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٢٠٦/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢٢٦: "سَابِعِ عَشَرَ".

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

(٣) فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٢٠٨/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢٢٦: "ثَالِثٌ".

(٤) هَذِهِ الْكَيْمَانُ تَمْتَدُّ إِلَى الْغَرْبِ وَالْجَنُوبِ بَيْنَ التَّلُولِ الْمَعْرُوفَةِ بِتَلُولِ زَيْنِهِمْ "زَيْنِ الْعَابِدِينَ" وَبَيْنَ حَائِطِ مَجْرَى الْمَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَيُونِ بِالْقَاهِرَةِ. (رَاجِعِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧٦/١١ هَامِشُ ٣).



وليسه مُرمى بينَ الكيمان، فلما تحقق الأمراء هُروب الأتابكي أَيْنَبَك فطلَعُوا إلى الأسطبل السلطاني، ومَلَكُوا بَاب السلسلة، وصَارَ المُتحدِّث في أمور المملكة المقر السيفي قُطُقْتَمُر [٩٩/أ] العلاني الطويل، فُضِرَب رَنكة<sup>(١)</sup> على بيت الأتابكي شِيخُوا<sup>(٢)</sup> الذي بالرملة.

فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثاءِ رَابِعَ رَبِيعِ الآخر حضر الأمراء الذين كانوا قد توجَّهُوا في الجَالِيش قبل العسكر، وَهُمُ الأمراء: دِمَرْدَاش اليُوسُفي، والأمير بلاط السيفي أَلجاي، والأمير يَلْبَغَا النَّاصري، والأمير بَرُقُوق العثماني، وَبركة الجُوبَاني، وَبُوري الحلبي الأحمدي، وَأَقْبَغَا أَص الشيوخوني، وَغيرهم مِنَ الأمراء؛ فلما حضروا طَلَعُوا إلى الأسطبلِ السلطاني، وتكلَّمُوا مع الأمير "قُطُقْتَمُر العلاني الطويل"<sup>(٣)</sup> وبقيَّة الأمراء، فتكلَّمُوا بأن يقيمُوا سُلطانًا كبيرًا، فاختلفُوا في ذلك؛ ثم إن الأمراء قَبَضُوا على الأمير قَطُقْتَمُر العلاني، والأمير الطنْبَغَا السلطاني، وَغيرهما مِنَ الأمراء، وَقَيَّدُوهُمْ وَأرسلُوهُمْ إلى السجنِ بَثْغَر الإسكندرية.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الأَحدِ تَاسِعَ رَبِيعِ الآخر ظَهَرَ الأمير أَيْنَبَك البدري فقبَضَ عليه الأمير يَلْبَغَا النَّاصري، وقَيَّدَهُ وَأرسلَهُ إلى السجنِ بَثْغَر الإسكندرية فُسُجِنَ بهَا، وَفِيهِ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ ابنِ العطار:

مِنْ بَعْدِ عَزَّ قَدْ ذَلَّ أَيْنَبَكُ      وَانْحَطَّ بَعْدَ السُّمُومِ مَنْ فَتَكَ  
وَرَاخَ يَبْكِي الدِّمَاءَ مَنفَرْدًا      وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ أَيْنَ بَكَ<sup>(٤)</sup>

وَفِيهَا: فِي سَادِسَ عَشَرَ رَبِيعِ الآخر رَكِبَ الأمير بَرُقُوق العثماني، والأمير بركة الجُوبَاني، وَيَلْبَغَا النَّاصري، وَقَبَضَ على جَمَاعَةٍ مِنَ الأمراء، وَهُمُ: الأمير

(١) الرنك: هو الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه علامة للأماكن المنسوبة إليه. (راجع: صبح الأعشى ٦١/٤ - ٦٢).

(٢) في بدائع الزهور ٢٠٩/٢/١: أن الأمير ضرب رنكة على بيت الأمير أحمد بن الأتابكي أَيْنَبَك، وكذلك ورد في السلوك ٣١٣/١/٣؛ وهذا عكس ما ذكر هنا، وورد أيضًا في: النجوم الزاهرة ١٥٨/١١: أنه ضرب رنكة على بيت الأتابكي شيخون. والصحيح ما جاء في بدائع الزهور والسلوك.

(٣) ابن إياس يذكر هذا الأمير هكذا "قطلقتمر" وأحيانًا يرد "قطلقتمر" بدون حرف اللام، وجاءت صيغة هذا الاسم في: السلوك ٣١٣/١/٣ "قطلو أقتمر"، وفي النجوم الزاهرة ١٥٨/١١: "قطلقتمر"، وفي بدائع الزهور ٢٠٨/٢/١: "قطلو أقتمر". لذلك ترك الاسم بالصيغة التي يذكرها ابن إياس بخط يده دون تعديل.

(٤) بحر المنسرح.

دمرداش اليوسفي، والأمير تمرباي الحسني، والأمير أقبغا أص الشيخوني،  
والأمير قطلوبغا الشعباني، والأمير دمرداش التمان تمرى المعلم، وأسندمر  
العثماني، وبجمان العلاني أمير مشوي، وأسنبغا التلكي، وأرسلوا جميعاً إلى  
السجن بئغر الإسكندرية.

وأقام الأمير يلبغا الناصري بالأسطبل السلطاني، وحكم بين الناس، ثم  
[٩٩/ب] أن يلبغا الناصري، أرسل يحضر الأمير طشتمر الدوآدار من الشام،  
واستمر الأمير يلبغا الناصري في الأسطبل السلطاني ستة أيام، ففي اليوم السابع  
ركب الأمير برقوق العثماني والأمير بركة، وطلعا إلى الأسطبل السلطاني  
فانزلا يلبغا الناصري منه.

ثم إن السلطان أخلع على الأمير برقوق العثماني واستقر به أمير أخور  
كبير، وأخلع على الأمير بركة الجوباني واستقر به أمير مجلس.

ثم حضر الأمير طشتمر الدوآدار من الشام، فخرج الملك المنصور علي  
إليه<sup>(١)</sup> لتلقيه، وخرج إليه سائر الأمراء، فلما أقبل السلطان على الأمير طشتمر  
نزل عن فرسه، وقبّل الأرض بين يدي السلطان، فلما طلعا إلى القلعة فأخلع  
عليه واستقر أتابك العساكر بمصر عوضاً عن أئيبك البدري، وحضر صُحبة  
الأمير طشتمر من الشام الأمير تمرباي الدمرداشي، والأمير تغري برمش  
العلاني، والأمير سودون الشيخوني، والأمير طقتمش اليلبغاوي، فلما حضروا  
أنعم عليهم بتقادم ألوف واستقر الأمير تمرباي الدمرداشي رأس نوبة الثوب.

ثم إن السلطان أفرج عن جماعة من الأمراء المعتقلين بئغر الإسكندرية،  
منهم: سودون المنجكي جهاركس، وقطلوبغا أمير سلاح، وألطنبغا السلطاني،  
وإياس الصرغتمشي، وقطلوبغا البشير، وأصبغا<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك من الأمراء.

وفيها: في ثالث عشر شوال توجه الأمير بلاط السيفي ألجاي أمير سلاح  
إلى الربيع بالجزيرة، فأرسل إليه السلطان خلعة، ورسم له بأن يتوجه من هناك  
إلى نيابة طرابلس، فأجاب إلى ذلك؛ ثم اتفق الحال على أن يقيم بالقدس الشريف  
بطالاً، ثم توجهوا به إلى الكرك فأقام بها<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل "إلى".

(٢) في: السلوك ٣١٧/١/٣ وبدائع الزهور ٢١٣/٢/١: "أسنبغا".

(٣) خبر إقامة الأمير بالكرك، لم يرد في بدائع الزهور والنجوم الزاهرة؛ ورد في: السلوك ٣٢٢/١/٣.

ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ يَلْبُغَا النَّاصِرِي وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ سَلَاخٍ عُوضًا عَنْ بِلَاطِ.

وَفِيهَا: ثَارُوا فَتَنَةً مِمَّا لِيكَ [١٠٠/أ] الْأَتَاكِ طُشْتَمَر مَعَ مَمَالِيكَ الْمَقَرِّ الزَّيْنِي بَرَكَةَ الْجُوبَانِي، فَلَبَسَ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ آلَةَ الْحَرْبِ، وَقَاتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ، فَأَرْسَلَ الْأَتَاكِ طُشْتَمَر يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ الْأَمَانَ مِنَ الْمَقَرِّ السِّيْفِي بِرَفُوقٍ أَمِيرَ أُخُورٍ كَبِيرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِرَفُوقٍ الْأَمَانَ فَرَكَبَ وَطَلَعَ إِلَى عِنْدِهِ بِالْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، فَلَمَّا طَلَعَ إِلَى بِرَفُوقٍ قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَيَّدَهُ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجْنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ هُوَ وَأَمِيرُ حَاجِ بْنِ مُغْلَطَايَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيْفِي بِرَفُوقٍ الْعُثْمَانِي وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَتَاكِ الْعَسَاكِرِ بِمِصْرَ عُوضًا عَنْ طُشْتَمَرِ الْعَلَانِي، وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيْفِي أَيْتَمَشَ الْبُجَاسِي وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ أُخُورٍ كَبِيرٍ عُوضًا عَنْ بِرَفُوقٍ.

وَفِي خَمَاسٍ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ قَبِضَ الْأَتَاكِ بِرَفُوقٍ عَلَى الْأَمِيرِ يَلْبُغَا النَّاصِرِي أَمِيرَ سَلَاخٍ، وَقَيَّدَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى السَّجْنِ بِثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيْفِي أَيْنَالَ الْيُوسُفِي وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ سَلَاخٍ عُوضًا عَنْ يَلْبُغَا النَّاصِرِي.

وَفِيهَا: فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ خَمَاسٍ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ وَقَعَ حَرِيقٌ بِظَاهِرِ بَابِي زُوَيْلَةَ، فَأَحْرَقَ دَارَ التُّفَاحِ وَالرَّبْعَ الَّذِي حَوْلَهُ، وَعَمَلَتْ النَّارُ إِلَى الْبَرَادَعِيِّينَ، وَإِلَى عِنْدِ الْمَدْرَسَةِ الدُّهَيْشَةِ، وَلَوْلَا سُورُ الْقَاهِرَةِ لَأَحْتَرَقَ نِصْفُ الْمَدِينَةِ؛ فَرَكَبَ الْأَمِيرُ بَرَكَةَ الْجُوبَانِي، وَالْأَمِيرُ أَيْتَمَشَ الْبُجَاسِي، وَالْأَمِيرُ قَرَا دِمْرْدَاشَ الْأَحْمَدِي، وَالْأَمِيرُ تَغْرِي بَرْمَشَ حَاجِبِ الْحُجَابِ، وَمَعَهُمْ جَمِيعُ مَمَالِيكِهِمْ مُشَاهَ لِيَطْفُؤُوا الْحَرِيقَ، فَأَقَامَتْ النَّارُ تَعْمَلُ فِي الْبُيُوتِ وَالرَّبُوعِ وَالْدُكَاكِينِ يَوْمِينَ بَلِيَالِيهَا وَلَمْ تَنْطَفِئْ حَتَّى أَعْيُوا مِنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ الْعَطَّارِ:

أَرْتَنَّا دَارَ تَفَاحٍ بَلِيلٍ      حَرِيقًا وَقَدَهُ أَمْسَى عَظِيمًا  
وَنَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ النَّوْرُ نَارًا      وَكَانَتْ جَنَّةً فَعْدَتْ جَحِيمًا<sup>(٢)</sup>

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ حَبِيبِ الْحَلَبِيِّ:

(١) الْخَبَرُ فِي: السُّلُوكِ ٣٢٨/١/٣ وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٦٦/١١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢٢٧: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٨٠ هـ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٢٢١/٢/١: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٧٧٩ هـ.

(٢) بَحْرُ الْوَاوِفِ.

بِبَابِ زُوَيْلَةِ وَأَفِي حَرِيقٍ  
وَدَمَّرَ كُلَّ عَالٍ مِنْ دَرَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَعَبْرَةَ عَبْرَةِ الرَّائِنِ أَجْرَى  
وَمَا بَرَحَ الْخَلَّاقُ فِي ابْتِهَالٍ  
إِلَى أَنْ قَالَ فِي لُطْفٍ خَفِيٍّ  
أَزَالَ مَعَانِي الْخُسْنِ الْمَصُونِ  
وَصَيَّرَ كُلَّ عَالٍ مِثْلَ دُونِ  
يَقِينَا كَالْعَيُونِ مِنَ الْعَيُونِ  
لِمُحْيِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ الْمُنُونِ  
وَفَضَلَ عَنَّا يَانَارَ كُونِي<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَبِضَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ الْعُثْمَانِي عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ قُطْلُو بَغَا أَمِيرَ عِلْمٍ، وَالطَّنْبُغَا الْعِلَانِي، وَأَسْنُبُغَا التَّلْكِي، وَبَلَكُ الْأَحْمَدِي، وَغَرِيبُ الْأَشْرَفِي، وَجُوبَانُ الطَّيْدُمَرِي، وَتَمَانُ تَمُرُ الْمُوسَوِي، وَجَنْتَمُرُ الْمُحْمَدِي، وَسُودُونُ الْعُثْمَانِي، وَقُرْطُقَا بْنُ سُسُونٍ، وَبَجْمَانُ الْعِلَانِي أَمِيرُ مَشَوِي، وَأَقْبُغَا بَلَشُونُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَقَيَّدُوهُمْ وَأَرْسَلُوهُمْ إِلَى السَّجَنِ بِبَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَنَّ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَابِعِ عَشْرِينَ شَعْبَانَ رَكِبَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ الْعُثْمَانِي لِيَسِيرَ نَحْوَ قُبَّةِ النَّصْرِ، وَكَانَ الْمَقَرُّ السِّيفِي بِرُكَّةِ الْجُوبَانِي مُسَافِرًا فِي الْبُحِيرَةِ يَتَصَيَّدُ، فَاجْتَنَمَ الْمَقَرُّ السِّيفِي أَيْنَالُ الْيُوسُفِي أَمِيرُ سِلَاحِ تِلْكَ الْغَفْلَةِ فَرَكِبَ هُوَ وَمَمَالِيكُهُ وَرَكِبَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ سُودُونُ جِرْكَسُ الْمَنْجَكِي، وَالْأَمِيرُ سُودُونُ النُّورُوزِي، وَالْأَمِيرُ صُنْطَلَانُ الْجَمَالِي، وَجُمُقُ النَّاصِرِي، فَحَطَمَ الْأَمِيرُ أَيْنَالُ الْيُوسُفِي، وَطَلَعَ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي فَمَلَكُهُ، ثُمَّ فَتَحَ زُرْدَخَانَةَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ وَالْبَسَ مَمَالِيكُهُ مِنْهَا، ثُمَّ إِنَّهُ أَنْزَلَ مَمَالِيكَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ الْكِتَابِيَّةِ مِنَ الطَّبَاقِ وَأَوْقَفَهُمْ عَلَى سُورِ بَابِ السَّلْسَلَةِ، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ سُودُونُ جِرْكَسُ: "دَعْنِي [١٠١/أ] أَخْذَ مَعِيَ مَائَةَ مَمْلُوكٍ مُلْبَسَةٍ، وَأَخْرِجْ إِلَى بَرَقُوقُ لِمَا أَنْ يَرْجِعَ"، فَاتَّقَعَ مَعَهُ فِي الرِّيدَانِيَّةِ، فَمَنَعَهُ الْأَمِيرُ أَيْنَالُ الْيُوسُفِي مِنْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ ذَلِكَ الْخَبَرَ فَرَجَعَ وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقَرِّ السِّيفِي أَيْتَمَشُ الْبُجَاسِي، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ أَيْتَمَشُ زُرْدَخَانَتَهُ وَالْبَسَ مَمَالِيكُهُ وَمَمَالِيكَ الْأَتَابِكِي بَرَقُوقُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَطَلَعَ إِلَى الرَّمْلَةِ هُوَ وَبَرَقُوقُ، فَاتَّقَعُوا مَعَ مَمَالِيكَ أَيْنَالُ وَسُودُونُ، ثُمَّ أَحْرَقُوا بَابَ السَّلْسَلَةِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَمَالِيكَ بَرَقُوقُ الَّذِي<sup>(٣)</sup>

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٢٢٢/٢/١: "مِنْ بِنَاءٍ".

(٢) بَحْرُ الْوَاقِعِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّذِينَ".

أَقْعَدَهُمْ أَيْنَالُ فِي الْأَبْرَاجِ الَّذِي <sup>(١)</sup> عَلَى بَابِ السَّلْسَلَةِ أَنْ أَسْتَأْذِهِمْ بِرُقُوقٍ يَحَاصِرُ  
بَابَ السَّلْسَلَةِ، فَأَرْمُوا بِالنُّشَابِ عَلَى أَيْنَالِ الْيُوسُفِيِّ وَهُوَ فِي الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِيِّ،  
فَجَاءَتْ أَيْنَالُ نَشَابَةً فِي رَقْبَتِهِ فَأَنْجَرَحَ وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْ بَابِ الْأَسْطَبِلِ الَّذِي  
بِالْقِرَافَةِ، فَاخْتَفَى فِي بَيْتِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَعَ الْأَتَاكِ بِرُقُوقٍ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِيِّ،  
وَأَرْسَلَ قَبْضَ عَلَى أَيْنَالٍ وَسُودُونَ مِنْ بَيُوتِهِمْ وَقَيْدَهُمْ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى السَّجَنِ بِثَغْرِ  
الْإِسْكَندَرِيَةِ فَسُجِّنَا بِهِمَا <sup>(٢)</sup>، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ الْعَطَارِ الْمِصْرِيِّ:

قَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ بِرُقُوقِ الْمَهَابَةِ فِي      نَهَارِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ عَزٍّ وَتَمَكِينِ  
وَرَاخَ أَيْنَالُ مَعَ سُودُونَ وَانْكَسَرَا      وَكَانَ يَوْمًا عَسِيرًا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا:

بَغَى إَيْنَالُ وَاعْتَقَدَ الْأَمَاتِي      تَسَاعَدَهُ فَمَا نَالَ الْمُؤَمَّلِ  
وَمَدَّ لِأَخْذِ بَرْقُوقٍ بِيَدِهِ      وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنْ الْخَوْخَ اسْفَلَ <sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ أَيْنَالُ الْيُوسُفِيِّ صَاحِبَ بَرَكَةِ الْجُوبَانِيِّ، وَلَمَّا جَرَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ كَانَ  
الْأَمِيرُ بَرَكَةُ مُسَافِرًا فِي الْبُحِيرَةِ، كَمَا تَقْدِمُ أَخْبَارُ ذَلِكَ، فَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ الْعَطَارِ:  
مَا بَالُ أَيْنَالِ أَتَى      فِي مَثَلِ هَذِهِ الْحُرْكَةِ  
مَعَ عَمَلِهِ بِأَنَّهُ هَا      خَالِيَةً مِنْ بَرَكَةِ <sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ عَمَلَ الْمَوْكَبِ، وَقَبْضَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأَمْزَاءِ، وَهُمْ:  
سُودُونَ جَرَكْسَ الْمَنْجَكِيِّ، وَسُودُونَ النُّورُوزِيِّ، وَصُصْلَانُ الْجَمَالِيِّ، وَجُمُقُ  
النَّاصِرِيِّ، وَقُمَارِيُّ الْخَازِنْدَارِ، فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةً <sup>(٦)</sup>، فِيهَا: فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ  
عَشْرِ صَفَرٍ أَرْسَلَ الْمَقَرُّ الرَّيْنِيُّ بَرَكَةَ الْجُوبَانِيِّ إِلَى عِنْدِ الْأَتَاكِ بِرُقُوقٍ يَعْلَمُهُ

(١) هكذا في الأصل، الصواب: التي.

(٢) الخبر في: السلوك ٣٦٥/١/٣ والنجوم الزاهرة ١٦٧/١١: في أحداث ٢٤ شعبان سنة ٧٨١هـ؛  
وفي بدائع الزهور ٢٢٦/٢/١: في أحداث ١٤ ربيع الآخر سنة ٧٨٠هـ؛ وهنا في أحداث ٢٤  
شعبان سنة ٧٨٠هـ.

(٣) بحر البسيط.

(٤) بحر الوافر.

(٥) بحر مجزوء الرجز.

(٦) جميع الأخبار التي وردت في أحداث هذه السنة جاءت في المصادر الأخرى في أحداث سنة  
٨٧٢هـ، انظر: السلوك ٣٧٩/١/٣ - ٤٠٥ والنجوم الزاهرة ١٧٤/١١ - ١٨٧ وبدائع الزهور  
٢٨٠ - ٢٥٤/٢/١.

بأن أيتمش البُجاسي لابس آلة الحرب هُوَ وَمَمَالِيكِهِ، فَأَرَادَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ يَكْشِفُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْكَلَامِ صَحَّةٌ، فَطُلِعَ أَيْتَمَشُ إِلَى عِنْدِ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ وَطَلَبُوا الْمَقْرَ الزِينِي بِرُكَّةٍ أَنْ يَطْلُعَ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ، فَتَرَدَّدَتْ الرُّسُلُ بَيْنَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ بِرُكَّةٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ أَرْسَلَ الشَّيْخَ أَكْمَلَ الدِّينِ الْحَنْفِيَّ وَالشَّيْخَ أَمِينَ الدِّينِ الْخُلَوَاتِي<sup>(١)</sup> إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ بِرُكَّةٍ، فَمَشُوا فِي الصُّلْحِ بَيْنَ أَيْتَمَشَ الْبُجَاسِي وَبَيْنَ الْأَمِيرِ بِرُكَّةٍ، فَأَصْطَلَحَا وَنَزَلَ أَيْتَمَشُ إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ بِرُكَّةٍ صُحْبَةَ الشَّيْخِ أَكْمَلَ الدِّينِ وَالشَّيْخِ أَمِينَ الدِّينِ، فَأَخْلَعَ الْأَمِيرُ بِرُكَّةٍ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْتَمَشَ قَبَاءَ نُخْ وَأَرْكَبَهُ فَرَسَ بِسَرَجٍ ذَهَبٍ وَكَنْبُوشٍ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ طُلِعَ أَيْتَمَشُ إِلَى بَابِ السُّسْلَةِ وَانْفَصَلَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ تَاسِعَ عَشَرَ صَفَرٍ رَكِبُوا الْأَمْرَاءُ وَلَبَسُوا آلَةَ الْحَرْبِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ بِرُكَّةٍ لَبَسَ فِي بَيْتِهِ آلَةَ الْحَرْبِ وَالْبَسَ مَمَالِيكُهُ وَمَسَكَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ؛ فَلَمَّا بَلَغَ بَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ ذَلِكَ لَبَسُوا آلَةَ الْحَرْبِ وَطَلَعُوا إِلَى الزَّمْلَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ الْمَقْرَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ إِلَى عِنْدِ الْمَقْرِ الزِينِي بِرُكَّةٍ، فَمَشُوا فِي أَمْرِ الصُّلْحِ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ بِرُكَّةٍ، فَأَصْطَلَحُوا وَتَحَالَفُوا.

ثُمَّ طَلَعُوا فِي يَوْمِ السَّبْتِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَلَعِبُوا بِالْأَكْرَةِ وَالصَّوْلَجَانِ، وَزَالَ [١/١٠٢] مَا فِي خَاطِرِهِمْ مِنَ الْحَقْدِ، وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ سَابِعَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ رَكِبَ الْأَمْرَاءُ لِيَسْرُوا نَحْوَ قُبَّةِ النُّصْرِ وَرَجَعُوا، فَطُلِعَ الْمَقْرَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، وَرَجَعَ الْأَمْرَاءُ إِلَى بَيُوتِهِمْ، وَكَانَ الْمَقْرَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ قَدْ جَاءَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَعَمِلَ لَهُ يَوْمَ سَابِعِهِ عَقِيقَةً، وَمَدَّ سَمَاطًا عَظِيمًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَعَزَمَ عَلَى الْأَمْرَاءِ كُلِّهِمْ، فَطُلِعَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَمْرَاءِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ بَلَغَ الْأَتَابِكِي بِرَفُوقٍ بِأَنَّ الْأَمِيرَ بِرُكَّةٍ قَدْ اتَّفَقَ عَلَى قَتْلِهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا دَخَلَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي الْجَامِعِ، فَبَقِيَ فِي نَفْسِ بِرَفُوقٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

(١) فِي السُّلُوكِ ٣٧٩/١/٣ وَبِدَائِعِ الزُّهُورِ ٢٥٥/٢/١: "الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ الْخُلَوَاتِي"؛ وَفِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ وَرَدَ ١٧٤/١١: "الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ الْخُلَوَاتِي" وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ ١٠٤/١٢: "الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ الْخُلَوَاتِي الْحَنْفِيَّ".

(٢) جَمَعَ كَنْبُوشٌ وَهُوَ كِسَاءُ الْفَرَسِ أَيْ الْبُرْدَةُ تَجْعَلُ تَحْتَ سَرَجِ الْفَرَسِ، وَهُوَ أَيْضًا اللَّثَامُ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ أَهْلُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ لِتَغْطِيَةِ الْوَجْهِ مِنَ الذَّقَنِ إِلَى الْخِيْشُومِ اتِّقَاءَ لِبُرُودَةِ الصَّبَاحِ وَرَطُوبَتِهِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْكَنْفُوشُ. (انْظُرْ: مُصْطَلَحَاتُ صَبِيحِ الْأَعْيُنِ ٢٨٩/١٥؛ الْمَلَابِسُ الْمَمْلُوكِيَّةُ، ص ١٣٥).

فلَمَّا عملَ الوليمةَ طَلَعَ إِلَيْهِ مِنْ يُذَكِّرُ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمُ: الْأَمِيرُ قَرَا دِمَزْدَاش الْأَحْمَدِي، وَالْأَمِيرُ صُرَاي، وَالْأَمِيرُ طَبُجَ الْمُحَمَّدِي، وَالْأَمِيرُ أَقْتَمَرُ الْعُثْمَانِي أَمِيرُ دَوَّازَرِ كَبِيرٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَلَمْ يَطْلُعِ الْأَمِيرُ بَرَكَةُ وَلَا مَنْ كَانَ مِنْ عَصْبَتِهِ، فَمَدَّ الْأَتَابَكِي بَرْفُوقَ السِّمَاطِ، ثُمَّ غَلَقَ بَابَ السَّلْسَلَةِ.

وَقَبِضَ عَلَى ثَلَاثَةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَهُمُ: قَرَا دِمَزْدَاش الْأَحْمَدِي، وَطَبُجَ الْمُحَمَّدِي، وَأَقْتَمَرُ الْعُثْمَانِي، وَمَسَكَ مَعَهُمْ صُرَايَ الرَّجَبِيِّ الطَّوِيلِ وَهُوَ أَخُو الْأَمِيرِ بَرَكَةَ الْجُوبَانِي.

ثُمَّ إِنَّ الْمَقَرَّ الْأَتَابَكِي بَرْفُوقَ الْبَسِّ مَمَالِيكِهِ آلَةَ الْحَرْبِ، وَنَزَلَ بُزْلَارَ<sup>(١)</sup> الْعُمَرِي النَّاصِرِي وَهُوَ سَائِقٌ إِلَى مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ، فَدَخَلَهَا هُوَ وَمَمَالِيكُ الْأَتَابَكِي بَرْفُوقَ فَطْلَعُوا إِلَى السُّطْحِ، وَأَرْمَوْا بِالنُّشَابِ عَلَى الْأَمِيرِ بَرَكَةَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَقْعَدِهِ، وَكَانَ سَاكِنًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَحْتَ مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ، فَلَمَّا رَأَى بَرَكَةَ ذَلِكَ قَامَ مِنْ مَقْعَدِهِ وَأَمَرَ مَمَالِيكِهِ أَنْ يَلْبِسُوا آلَةَ الْحَرْبِ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِ السَّرِّ هُوَ وَمَمَالِيكُهُ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَشَقَّ مِنَ الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْفَتْوحِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الرِّيدَانِيَّةِ. [١٠٢/ب]

فَلَمَّا خَرَجَ بَرَكَةُ مِنْ بَيْتِهِ نَادَى الْأَتَابَكِي بَرْفُوقَ لِلْعَوَامِ بَأَنْ يَنْهَبُوا بَيْتَ بَرَكَةَ، فَأَحْرَقُوا الْعَوَامِ بَابَهُ وَدَخَلُوا وَنَهَبُوا كُلَّ مَا<sup>(٢)</sup> فِيهِ مِنْ قُمَاشٍ وَبَرَكٍ حَتَّى أَخَذُوا رُخَامَهُ وَأَبْوَابَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ بَرَكَةَ أَقَامَ فِي الرِّيدَانِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ خُشْدَاشِيَّتِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابَكِي بَرْفُوقَ عَيَّنَ الْأَمِيرَ آلَانَ الشَّعْبَانِي<sup>(٣)</sup>، وَالْأَمِيرَ أَيْتَمَشَ الْبُجَاسِي، وَالْأَمِيرَ قُرْطَ التُّرْكَمَانِي، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ بَأَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَمِيرِ بَرَكَةَ وَيَنْقَعُوا مَعَهُ، فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَانْقَعُوا مَعَهُ فَكَسَرَهُمُ الْأَمِيرُ بَرَكَةُ وَشَحَتَهُمْ إِلَى تَحْتِ الْقَلْعَةِ فَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَهَارَ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ نَزَلَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلَيَّ إِلَى الْأَسْطَبْلِ السُّلْطَانِي، وَجَلَسَ فِي الْمَقْعَدِ الْمُطَّلِ عَلَى الرَّمْلَةِ، وَدُقَّتِ الْكُوسَاتُ حَرْبِي، وَاجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ وَالْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةُ.

(١) فِي الْأَصْلِ "نَزْلَارَ"، وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ بِالصِّيغَةِ الصَّحِيحَةِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ "كُلِّ مَا".

(٣) آلَانَ الشَّعْبَانِي: هَكَذَا وَرَدَتْ فِي السَّلُوكِ ٣٨٢/١/٣ وَبِدَائِعِ الزُّهُورِ ٢٥٨/٢/١؛ وَفِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ١٧٦/١١: "عَلَانُ الشَّعْبَانِي".

فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرَ وَقَتَ الْقَائِلَةِ أَرْسَلَ الْمُقَرَّ الزَّيْنِي بَرَكَةَ إِلَى الْأَتَابِكِيِّ بِرَفُوقٍ يَقُولُ لَهُ: "إِيْش أَنْتَ قَاعِدْ تَعْمَلْ! أَمَّا تَلَاقِينِي أَوْ الْإِقِيكَ"، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِرَفُوقٍ يَقُولُ لَهُ: "اخْتَرْ لَكَ أَيْ مَكَانَ نَرْسَلُكَ فِيهِ نَائِبًا حَتَّى تَخْمَدَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ"، فَلَمَّا سَمِعَ بَرَكَةَ هَذَا الْجَوَابَ فَلَمْ يُوَافِقْ عَلَى النِّيَابَةِ.

وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ نَهَارَ مُحَرَّرَ فَازَنْدَتِ الْبَرْيَةِ عَلَى الْعَسْكَرِ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَمِيرِ بَرَكَةَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَخَصَانِهِ بِأَنْ يَرْكَبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَقَالُوا لَهُ: "أَنَّ الْعَسْكَرَ الَّذِي مَعَ بِرَفُوقٍ فِي هَذَا الْوَقْتِ مُقْبِلٌ فِي الْبُيُوتِ، وَهَذِهِ وَقْتُ غَفْلَةٍ"، فَأَرْكَبَ وَأَحْطَمَ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَرَكَبَ مَعَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ فِي قُوَّةِ الْقَائِلَةِ<sup>(١)</sup>، وَانْقَسَمُوا فَرَقَتَيْنِ، فَرَقَةً فِي الطَّرِيقِ السَّالِكَةِ، وَفَرَقَةً مِنْ تَحْتَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَابِكِيُّ بِرَفُوقٍ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ الْأُمَرَاءَ وَالْمَمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةَ إِلَى الْفَرَقَةِ الَّتِي فِيهَا الْأَمِيرُ بَرَكَةُ الْجُوبَانِي، فَاتَّقَعُوا مَعَ بَرَكَةَ فَاَنْكَسَرَ [١٠٣/١] الْأَمِيرُ بَرَكَةُ الْجُوبَانِي، وَهَرَبَ وَتَشَتَّتَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْمَمَالِيكَ، فَسَاقَ بَرَكَةَ حَتَّى خُفِيَ عَنِ الْعُيُونِ، فَقِيلَ: أَنَّهُ تَقْنَطَرُ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ فَأَخْتَفَى فِي مَكَانٍ حَتَّى دَخَلَ اللَّيْلَ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْفَرَقَةِ الَّتِي تَوَجَّهَتْ مِنْ تَحْتَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ فَكَانَ فِيهَا الْأَمِيرُ يَلْبُغًا النَّاصِرِي، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَيْتَمَشُ الْبُجَاسِي فَاتَّقَعَ مَعَهُ فَضْرَبَ أَيْتَمَشُ يَلْبُغًا الْمَنْجَكِي بِطَبْرِ كَانَ مَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَسَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ وَانْكَسَرَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ، وَأَخَذَ أَيْتَمَشُ صَنْجَقَهُ وَطَبْلَخَانَتَهُ، وَجُرْحَ مِنْ هَذِهِ الْفَرَقَةِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً كَثِيرَةً مِنَ الْمَمَالِيكَ وَالْغُلَمَانِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ بَرَكَةَ أَقَامَ مُخْتَفَى تِلْكَ اللَّيْلِ فَتَوَجَّهَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَمَعَهُ شَخْصٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْعَشْرَاوَاتِ يُقَالُ لَهُ "أَقْبُغَا صِيَوَان"، فَاتَى إِلَى جَامِعِ الْمُقْسِي<sup>(٢)</sup> الَّذِي فِي بَابِ الْبَحْرِ، فَأَخْتَفَى عِنْدَ شَخْصٍ مِنَ الصَّالِحِينَ يُقَالُ لَهُ "الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْقُدْسِي".

فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْأَمِيرُ بَرَكَةَ إِلَى عِنْدِ الْأَتَابِكِيِّ بِرَفُوقٍ يُعْرِفُوهُ أَنَّهُ مُقِيمٌ فِي جَامِعِ الْمُقْسِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِرَفُوقٍ الْأَمِيرَ الطَّنْبُغَا الْجُوبَانِي وَالشَّرْفِي يُونُسَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ.

(٢) جَامِعُ بِالْمَقْسِ بِيَابِ الْبَحْرِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْجَامِعِ الْأَنْوَارِ، بَنَاهُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي سَنَةِ ٣٩٣ هـ وَجَدَّهِ الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ شَمْسِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْسِي فِي سَنَةِ ٧٧٠ هـ فَصَارَ الْعَامَّةُ يَقُولُونَ: جَامِعُ الْمُقْسِي. (انظر: صَبْحُ الْأَعْشَى ٣/٣٦٥؛ الْخَطُّ الْمَقْرِيزِيَّةُ ٤/٦٨؛ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١/١٧٨ هَامِشٌ ١).



دَوَاذَارِ الْأَتَابِكِيِّ بَرْقُوقٍ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْهِ قَامَ وَرَكِبَ مَعَهُمَا وَطَلَعَا بِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ  
فَقُبُيدَ، وَأَرْسَلَ إِلَى السَّجَنِ بَثْغَرَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ حَبِيبٍ الْحَلَبِيُّ:

يَا وَيْجَهَا مِنْ خَالَةٍ<sup>(٢)</sup> وَثُومَهَا مِنْ حَرَكَةٍ  
وَقَبْجَهَا مِنْ فِتْنَةٍ<sup>(٣)</sup> فِيهَا أَزَالَتِ بَرَكَةَ<sup>(٤)</sup>

وَفِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ يَقُولُ الْقِيَمُ خَلْفُ الْغُبَارِيِّ مِنْ زَجَلٍ لَطِيفٍ:

مَصْرٌ صَارَتْ بَعْدَ انْقِبَاضٍ فِي انْشِرَاحٍ  
يَا إِلَهَ احْفَظْ لَنَا بَرْقُوقَ  
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ وَقْعٍ سَبَبٌ  
بِرْكَارًا إِذَا يَعْمَلُ عَلَى أَيْتَمَشِ  
طَلَبُ الصَّلَاحِ بَيْنَهُمْ بَرْقُوقَ  
وَبَقَا بَعْضُ مَا بَقَا فِي الْقُلُوبِ  
وَقَدْ أَمْسَوْا عَلَى حَذَرٍ بَايَتَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
أَصْلَحُوا بَيْنَهُمْ نَهَارَ جُمُعَةٍ  
جَاءَ أَيْتَمَشُ عُصْبَةُ الْأَمِيرِ بَرْقُوقَ  
فَمَسَكَ فِي نَهَارِ الْأَتْنَيْنِ طَبِجَ<sup>(٦)</sup>  
بِرْكَاءٍ حِينَ<sup>(٧)</sup> سَمِعَ بِذَلِكَ طَلَبُ  
كَانَ حَذُورٌ حَتَّى وَقَعَ فِي الشَّرْكِ

فَلَمَّا جَرَى ذَلِكَ أَقَامَتْ الْقَاهِرَةُ مَغْلُوقَةَ الْأَبْوَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى مَسَكُوا  
الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ كَانُوا عُصْبَةَ الْأَمِيرِ بَرَكَةَ، وَهُمْ: قَرَا كَسَكَ الْبَيْغَاوِي،  
وَأَيْدَمَرُ الْخَطَايِي، وَسُوْدُونُ الطَّغَيْتَمَرِي، وَيَلْبَغَا الْمَنْجَكِي، وَقَرَا بِلَاطُ الْأَحْمَدِي،  
وَقَرَابِغَا الْأَبُو بَكْرِي، وَتَمْرُبُغَا الشَّمْسِي، وَقَطْلُو بَكَ النَّظَامِي، وَأَقْبُغَا صَيَوَانُ،

(١) جاء الخير هنا وفي بدائع الزهور ٢٦١/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣٠: أن الأمير بركة أرسل يخبر الأتابكي عن مكته؛ أما في السلوك ٣٨٤/١/٣ والنجوم الزاهرة ١٧٨/١١: "تدل عليهما بعض من هنك"، "فغمر عليه في مكته".

(٢) في بدائع الزهور ٢٦١/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣٠: "فتنة".

(٣) في بدائع الزهور ٢٦١/٢/١: "زلة"، وفي جواهر السلوك ٢٣٠: "ذلة".

(٤) بحر الرجز؛ وفي بدائع الزهور ٢٦١/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣٠: "ما صار فيها بركة".

(٥) كذا في الأصل، وبدائع الزهور ٢٦١/٢/١؛ وفي جواهر السلوك ٢٣٠: "واحرص".

(٦) كذا في الأصل، وبدائع الزهور ٢٦١/٢/١؛ وفي جواهر السلوك ٢٣٠: "العليل".

(٧) في الأصل "بايتين"، والتصويب من بدائع الزهور ٢٦١/٢/١.

(٨) كذا في الأصل؛ وفي بدائع الزهور ٢٦١/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣١: "طننج".

(٩) في الأصل "حن"، والتصويب من بدائع الزهور ٢٦١/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣١.

وكزل القرمي، وطُولُوتمر الأحمدي، وتنكز العُثماني، وغريب الأشرفي، والطنبُغا الأرغوني، وأمير حَاج بن مُغلطاي، وطُوجي الحسني، ويوسف بن شادي، ثُمَّ نفى مِنْهُم جَماعة إلى الإسكندرية، وَجَماعة إلى دِمياط، وَجَماعة إلى قُوص، ثُمَّ إن السُلطان أفرج عن جَماعةٍ مِنَ الأمراءِ الْمُعتقلين عَوْضًا عَنْ هَوْلَاءِ الأمراءِ.

وَفِيهَا: جاءت الأخبار بأنَّ بيدمُر الخوارزمي نائب الشَّام قد خامرَ وخرَجَ عن الطاعة، فقبض عليه الأمراءُ الذي<sup>(١)</sup> بدمشق وسُجِنَ.

ثُمَّ إنَّ السُلطان عَمَلَ الموكب، وأخلَعَ على مَنْ يُذكر مِنَ الأمراءِ، وَهُمْ: المقر السيفي أَيْتمَش البُجاسي واستقر رَأْسُ نُوبة الثوب.

ثُمَّ في الموكب الثاني، أخلَعَ على المقر السيفي آلان الشَّعباني واستقر أمير سلاح، وأخلَعَ على المقر الطنبُغا الجُوباني واستقر أمير مَجْلِس، وأخلَعَ على المقر السيفي الأُبغا العُثماني واستقر دَوَادار كبير، وأخلَعَ على الطنبُغا المُعلم واستقر [١٠٤/أ] رَأْسُ نُوبة ثاني، وأخلَعَ على الأمير جركس الخليلي واستقر أمير أخور كبير، وأخلَعَ على قرايُغا الأبوبكري واستقر حَاجب ثاني، وأخلَعَ على كمشبُغا الأشرفي واستقر شاد الشربخَناه السُلطانية.

وَأَنعَمَ على جَماعةٍ كثيرةٍ مِنَ الأمراءِ بِأُمُريَّاتٍ طبلخاناتٍ وَعَشَراواتٍ، مِنْهُم: تنكزُبغا السيفي يَلْبغا، وَأَقْبغا النَّاصري، الفُنْدسي، وَقَلطوبغا الكوكاءي، وَسودُون باق، وطُوجي العلاني، وفارس الصرغتمشي، وَكمشبُغا الخاصكي، وَبِيرم العلاني، وَقُوصُون المحمدي الأشرفي، وَأَقْبغا الأَجيني، وَبِيرس التَّمان تُمري، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأمراءِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: زَادَ شَرَّ عُربان البُحيرة، وَكَانَ كبير العُربان يُسمى بدر بن سَلَام، فجاءت الأخبار بأنَّ بدر بن سلام كبس على دمنهور ونهبَ أَسواقها وأخربَ البلد، فَلَمَّا سَمِعَ الأتابكي بَرَقُوقَ بِذلِكَ عَيَّنَ في ذَلِكَ اليَوْمِ جَماعةً مِنَ الأمراءِ المُقَدِّمين، وَهُمْ: الأمير آلان الشَّعباني أمير سلاح، وَالأمير الطنبُغا الجُوباني أمير مَجْلِس، وَالأمير أَيْتمَش البُجاسي رَأْسُ نُوبة الثوب، وَالأمير مَأْمُور القلمطاوي أَحَدُ المُقَدِّمين، وَالأمير أَحْمَد بن يَلْبغا العُمري أَحَدُ المُقَدِّمين، وَالأمير بَلَّاط الصرغتمشي أَحَدُ المُقَدِّمين، وَالأمير بهادر الجمالي،

(١) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

وَالْأَمِيرُ بَزْلَارُ الْعُمَرِيِّ النَّاصِرِيِّ أَحَدُ الْمُقَدَّمِينَ، فَهَذَا ثَمَانُ أَمْرَاءَ مُقَدَّمِينَ، وَعَيْنَ مَنْ الْأَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَاتِ اثْنِي عَشَرَ أَمِيرًا، فَخَرَجُوا وَتَوَجَّهُوا إِلَى الْبُحَيْرَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ.

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْبُحَيْرَةِ فَحَصَلَ بَيْنَ التُّرْكِ وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَقَعَةٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا فِيمَا تَقْدَمُ، فَحَضَرَ أَمِيرَ أَخُورِ الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ أَيْتَمَشُ الْبُجَاسِيَّ وَأَخْبَرَ بِأَنَّ الْعُرْبَانَ أَرَادُوا كِبْسَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ فِي خِيَامِهِمْ، فَحَضَرَ إِلَى عِنْدِ الْأَمْرَاءِ شَخْصٌ مِنَ الْعَرَبِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ [١٠٤ ب] الْعَرَبُ يَقْصِدُونَ أَنْ يَكْبِسُوا الْخِيَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَخَرَجَ الْأَمْرَاءُ وَالْعَسْكَرُ مِنَ الْخِيَامِ وَأَكْمَنُوا لَهُمْ كَمِينَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْخِيَامِ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ جَاءَ الْعَرَبُ وَكَبِسُوا الْخِيَامَ فَوَجَدُوهَا خَالِيَةً فَرَجَعَ عَلَيْهِمُ التُّرْكِ فَقَتَلُوا مِنَ الْعَرَبِ نَحْوَ أَلْفِ إِنْسَانٍ وَهَرَبَ كَبِيرُ الْعُرْبَانِ بَدْرُ بْنُ سَلَامٍ فَتَنَبَّهُوا أَمْوَالُهُمْ وَأَسْرَوْا نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادَهُمْ، وَمَا نَجَى مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَأَحَاطُوا عَلَى جَمَالِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ وَخَيُْولِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَصَدَ الْأَمْرَاءُ التَّوَجُّهَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَكَانَ يَوْمَ دُخُولِهِمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ يَوْمًا مَشْهُودًا، فَدَخَلُوا بِالْعَرَبِ فِي زَنَاجِيرٍ وَنِسَائِهِمْ فِي حَبَالٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ فِي الْفُرْجَةِ وَالْقَصْفِ، وَفِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ يَقُولُ الْقَدِيمُ الْأَدِيبُ خَلْفُ الْغُبَارِيِّ مِنْ زَجَلٍ:

فَارْجُ الْهَلَمَّ وَالْكَرْبُ  
قِصَّةُ التُّرْكِ وَالْعَرَبُ  
بِأَنَّ فِي لَيْلَةِ الْأَحْزَنِ  
سُوقَهَا وَأَخْرَبُوا الْبَلَدَ  
هُوَ الَّذِي لِلْجَمْعِ حَشْدُ  
بِمَمَالِيكَ وَرُوسُ نُوبٍ  
وَبَطْلُهَا لَهُمْ طَلَبُ  
كُلِّ وَاحِدٍ بِجَيْشٍ بَدَا  
وَعَدَا قَصْدًا لِلْعَدَا  
يَوْمَ زَحَامِ فَايَشٍ<sup>(٢)</sup> نَقُولُ غَدَا  
وَاسْتَرَاخُوا مِنَ التَّعَبِ

بِاسْمِ رَبِّ السَّمَاءِ ابْتَدَى  
وَنَعِيدُ لِلَّذِي حَضَرَ  
جَا الْخَبَرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَا  
جَادَمَنْهُورَ عَرَبَ خَدُوا  
وَابْنُ سَلَامٍ أَمِيرُهُمْ  
فَبَرَزَ أَيْتَمَشُ سَرِيعُ  
وَعَدَدُ مَالِهَا عَدَدُ  
وَالْأَمْرَارِ<sup>(١)</sup> الْمُعَيَّنِينَ  
عَدَدُ بَعْدِ الصَّلَاةِ وَرَاخُ  
فِي الْمَعَادِي رَأَيْتُ لَهُمْ  
لِتَرْوَجَ تَرْوَجُوهَا<sup>(٣)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٢٦٩/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٣٢: "الْأَمْرَارُ".

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٢٧٠/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٣٢: "طَائِشٌ".

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٢٧٠/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٣٢: "تَرْوَحُوا".

وَنَصَّبَ كُلَّ حِذْ حِذَامٍ  
 حَضَرُوا مَا التَّقُوا أَحَدَ  
 وَابْنِ عَرَامٍ أَتَا لَهُمْ  
 مَا عَرِفَ لِلْعَرَبِ طَرِيقَ  
 لَا يَسْتَمِشُ حَدَّثُوا الصَّحِيجَ  
 مَا تَرَكَ تُرِكَ فِي الْوِطَاقِ  
 رَاحَتِ التُّرِكَ مِنْ مَكَانٍ  
 وَتَفَرَّ<sup>(١)</sup> عَنْ وَجَا الْوِطَاقِ  
 وَلَمُوسَى بْنُ خَضِرٍ صَاخٍ  
 وَرَأَى التُّرِكَ دَارَكُمْ وَهُوَ  
 شَاحَتْوَا أَيَسْتَمِشُ سَرِيعٍ  
 وَاقْعَةُ حَرَبِ ذِي الْعَرَبِ  
 بَدَرَ فِي اللَّيْلِ بِغَايَاتِ  
 طَلَبُوا النَّصْرَ جَا لَهُمْ  
 فِي الْقِتَالِ كَانَ لَهُمْ نَهَازٍ  
 يَوْمَ قِيَامَا وَكَمْ عَرَبٍ  
 جَسَنَ ذِي النُّوْبِ بِالسَّمَاخِ  
 ضَرَبَ مَوْصُولَ بِمِخْ طَارِ  
 فِي الْخُرُوجِ تَابَتِ الْعَرَبُ  
 وَالسِّيَهَامُ شَبِيبَتْ عَلَى  
 غَنَتِ الْبَيْضِ عَلَى الْخَوْذِ  
 وَابْنُ سَلَامٍ مَعَ الْأَجَلِ  
 وَالْأَمِيرُ أَيَسْتَمِشُ رَحْلَ  
 فِي الْبَيْتِ حَارَتِ النَّفْسُ  
 نَبَشُوهُمْ مِنْ الشُّوْنِ  
 وَخَدُّوا فَضْلَةَ الْجَمِيعِ  
 وَقَعِ الْقِتْلُ فِي الرِّجَالِ  
 وَالَّذِي كَانَ مُقِيمَ رَحْلٍ

وَلِصِيدِ الْعِيدِ انْتَصَبَ  
 مِنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ حَضَرُ  
 بَعَثُوهُ يَكْشِفُ الْخَبْرَ [١٠٥/أ]  
 بَعْدَ وَجَا عَبْدُ فِي الْأَثَرِ  
 قَامَ سَرِيعٌ أَيَسْتَمِشُ رَكْبَ  
 وَالْحِذَامُ حَيْلَ قَدْ نَصَّبَ  
 وَأَتَا بِدَرٍ مِنْ مَكَانٍ  
 وَلَهُمْ قَالِ أَنَا فَلَانُ  
 مَاتَ بَطْعًا مِنْ السِّنَانِ  
 فِي طَلُوعِ النَّهَارِ هَرَبَ  
 وَرَقَابَ مِنْ مَعُوا ضَرَبَ  
 لَا غَنَا مَالَهُ نَبَا  
 جَا الْبَلَدِ وَالنِّسَا سَبَا  
 مَالَهُمْ فِي الْخَبَرِ سَبَا  
 لَو تَرَاهُ سَاعَةَ اقْتَرَبَ  
 جَائِيَةً فِيهِ عَلَى الرُّكْبِ  
 قَدْ فَهَمْنَا مِنْ الْأَصُولِ  
 هَزَّ غَوْدٌ دَقَّتِ الطُّبُولُ  
 فَازَتْ التُّرِكَ بِالْخَدُولِ  
 جَسَنَ الْأَوْتَارِ بِلَا قَصَبِ  
 رَقَصُوا الْخَيْلَ مِنْ الطَّرِبِ  
 فَازَ بِنَفْسِهِ عَلَى فَرَسٍ  
 لَتَرَوْجَا سَرِيعَ كَبَسِ  
 مَا التَّقَا حَدًّا لَوْ نَفَسِ  
 قَبِيْلُوهُمْ مِنْ الْقَبَلِ  
 وَجَمِيعِ مَالَهُمْ ذَهَبِ  
 وَقَدْ اتَهَتْكَ الْحَرِيمِ [١٠٥/ب]  
 سَا عَلَيْهَا أَحَدُ مُقِيمِ

(١) كذا في الأصل؛ وفي بدائع الزهور ٢٧٠/٢/١ وجواهر السلوك ٣٣٢: "واتقز".

وَكَمْ إِنْسَانٌ بِسَيْفٍ وَقَوْسٍ  
جَبَدَ السَّيْفِ مِنَ الْجَفِيرِ  
وَإِنْ حَمَاهُ مُشْتَرَى النَّفَاقِ  
لَمَّا نَزَّو السَّيُوفَ يَمَّا  
اعْتَقَدَتْ أَنَّهُ تَحْيِيزُ  
قَالَ فَتَى بَابِلَى اللَّحَافِ  
إِلَّا ذَا سَاحِرُ الْقَتَالِ  
بَابِ نَزِيفِ نَزْرَةِ الدِّمَا  
الْبُحَيْرِ رَا مِنْ الْفَتَنِ  
وَبَقَى فَرَحَهَا حَزَنُ  
وَلَنَاسٍ قَلَّتْ إِيَّشَ جَرَا  
قَالُوا مِنْ تَحْتِ رَأْسِ بُدَيْرِ  
وَبَنَاتُوا الْخُدُورِ سُبُورِ  
جَا ابْنِ سَلَامِ مَعُورِ جَالِ  
ذَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَتَقَالِ  
وَ[ذَا] <sup>(٣)</sup> لَوِ دِزَعِ سَيْسَبَانَ  
وَالْقَسَى قَيْسٍ مِنْ نَخِيلِ  
وَصَوَّرَهُمُ الْجَرِيدِ  
فَاعْلُ النُّحُسِ فِي الْقِيَّاسِ  
جَا بَنَاشَى بِلَا أَسَاسِ  
وَتَرَوَجَّاهُ الْمُعَمَّرَةَ  
قَلَعُوا أَبْوَابَهَا الْجَمِيعَ  
يَمْسِكُوا بِدَرِّ يَعْتَبُوهُ  
يَدْرُ تَبِتْ يَدَا أَبَاهُ  
كَمْ مَلِيحًا أَتَتْ وَفِي  
وَلَى قَالَ شَخْصٍ مِنْ حُنَيْنِ

مَا عَرَفَ لَوْ هُنَاكَ غَرِيمَ  
وَلِرَّاسٍ مِنْ لَقِيهِ ضَرْبِ  
سُورًا بِالْقَوْسِ عَلَيْهِ عَقَبِ  
سَاعَةِ النَّحْرِ فِي النُّحُورِ  
صِرْتُ نَعَجِبُ لَذَى الْأُمُورِ  
كَيْفَ يُحْيِضُوا وَهُمْ ذُكُورِ  
أَيُّ تَمَشُّ لِلْسَّيُوفِ كَتَبِ  
مَعَ مَمَالِيكَ ذِي <sup>(١)</sup> الْجَالِبِ  
سَعْدًا زَالَ وَاخْتَفَى  
وَقَدْ أَتَكَ دَرَّ الصَّافَا  
وَالَّذِي قَدْ جَرَا كَفَا  
مَالٍ يَنْقَلِبُوا قَدْ انْتَهَبِ  
قَلَّتْ سُبُورُهُ فَهُوَ السَّبَبِ  
كَلَّ خَذَّ شَهْوَتِهِ رَغِيفِ  
وَ[ذَا] <sup>(٢)</sup> فِي رَقَبَتِهِ شَلِيفِ  
وَ[ذَا] <sup>(٤)</sup> لَوِ دِزَعِ خُوصِ وَلِيفِ  
وَخَرَّابَتُهُمُ الْجُعْبِ  
وَخُودُهُمْ قِصْعِ خَشَبِ  
مَا عَرَفَ صَنْعَةَ الْبَنَا  
هَدَّتْ التُّرُكُ مَا بَنَا  
خُرِبَتْ جِنَ لَهَا دَنَا  
وَالسُّكُفَاتُ مَعَ الْعَقَبِ  
وَعَلَيْهِ يُوقِعُ الْعَقَبُ [١٠٦/أ]  
لِصْلَاحِ النَّسَا فَنَسَدُ  
جِيْدَهَا حَبْلُ مَنْ مَسَدُ  
بَدْرٍ فِي ذِي الَّذِي قَصَدُ

(١) في بدائع الزهور ٢٧١/٢/١: "من مماليكه".

(٢) في الأصل "ذ"، والتصحيح من بدائع الزهور ٢٧١/٢/١.

(٣) في الأصل "ذ"، والتصحيح من بدائع الزهور ٢٧١/٢/١.

(٤) في الأصل "ذ"، والتصحيح من المصدر السابق

إِلَّا قَلْبُوايُ وَلَهُ  
قُلْتُ: حَمَالَةَ الْخَطْبِ  
وَانْكَسَرَ كَسْرُ مَا انْجَبَزَ  
أَنْتَ قَيْمٌ دِيَارِ مَصْرَ  
يَا غُبَارِي جَرَا خَبِرَ  
فِي الزَّجَلِ ذَا يَكُونُ عَجَبُ  
وَأَنْتَا قَيْمُ الْأَدَبِ

هُوَ أَوْ جَهْلٌ قُلْتُ: لَا  
قَالَ لِي: وَامْرَأَتُو إِيْشُ تَكُونُ؟  
جَبِينُ<sup>(١)</sup> غَلَبَ مِنْى رَاجِحِي  
قَالَتْ: أَقْوَامٌ يُعَدُّ سُوهُ  
جَا الْحَكْمَ طَابَقِي<sup>(٢)</sup> وَقَالَ:  
لِي دِيَارِ مَصْرَ قَيْمِينَ  
قُلْتُ: ذَا قَيْمِ السَّفْهَةِ

وَمِنْ حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ: قَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنْ ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ بِأَنَّ الْمُقَرَّ  
الزَّيْنِي بِرُكَّةٍ قَدْ مَاتَ وَهُوَ فِي السَّجْنِ، فَأَرْسَلَ الْأَتَابِكِي بَرْقُوقَ دَوَادَارِهِ الْأَمِيرَ  
يُونُسَ لِكَشْفِ خَبَرِ مَوْتِهِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ، وَكَشَفَ عَنْ ذَلِكَ فَاسْفَرَتْ  
الْقَضِيَّةُ بِأَنَّ خَلِيلَ بْنِ عَرَامَ نَائِبَ الإسْكَندَرِيَّةِ قَتَلَهُ، فَأَخْرَجَهُ الشَّرَفِيُّ يُونُسَ مِنَ  
الْقَبْرِ وَكَشَفَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَ بِهِ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ إِحْدَاهُنَّ فِي رَأْسِهِ، وَوَجَدَهُ مَدْفُونًا  
فِي ثِيَابِهِ مِنْ غَيْرِ تَغْسِيلٍ وَلَا تَكْفِينٍ، ثُمَّ إِنَّ الشَّرَفِيَّ يُونُسَ غَسَلَهُ وَكَفَنَهُ وَصَلَّى  
عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ خَارِجَ بَابِ رَشِيدٍ، وَبَنَى عَلَيْهِ قُبَّةً وَكَتَبَ بِذَلِكَ مُحَضَّرًا، ثُمَّ تَوَجَّهَ  
الشَّرَفِيُّ يُونُسَ إِلَى نَحْوِ الْقَاهِرَةِ وَصُحْبَتُهُ خَلِيلُ بْنُ عَرَامٍ، فَلَمَّا حَضَرَ ابْنُ عَرَامَ  
إِلَى الْقَاهِرَةِ أَوْدَعَ فِي سَجْنِ خَزَانَةِ شَمَائِلٍ، ثُمَّ عُصِرَ وَفُزِّرَ بِمَا قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ  
مِنْ رَأْسِ الْأَمِيرِ بَرُكَةً فَصُوِّصَ كَانَتْ مَعَهُ، فَأَنْكَرَهَا غَايَةَ الْإِنْكَارِ، وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ  
يَرَهَا.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَشْرِينَ رَجَبٍ أَحْضَرُوا ابْنَ عَرَامَ مِنْ خَزَانَةِ  
[١٠٦/ب] شَمَائِلٍ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ الْقُلَّةِ، فَرَسَمَ الْأَمِيرُ مَأْمُورٌ  
حَاجِبُ الْحُجَابِ وَالْأَمِيرُ قَطْلَقْتُمُرُ أَمِيرُ جَانْدَارٍ بِأَنَّ يُعْرَى وَضُرِبَ بِالْمَقَارِعِ،  
فَضْرَبَ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ شَيْبًا، ثُمَّ أَحْضَرَ لَهُ جَمْلًا وَسَمَّرَ عَلَيْهِ، وَنَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ  
وَهُوَ مُسَمَّرٌ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سُوقِ الْخَيْلِ فَأَوْقَفُوهُ قُدَّامَ بَابِ سُلْسَلَةِ سَاعَةٍ، فَجَاءَ  
إِلَيْهِ مَمَالِيكُ بَرُكَةٍ فَضَرْبُوهُ بِالسُّيُوفِ وَالدَّبَابِيْسِ إِلَى أَنْ مَاتَ، ثُمَّ قَطَّعُوهُ قِطْعَ  
وَعَلَّقُوا رَأْسَهُ عَلَى بَابِ زُوَيْلَةَ، وَقِيلَ: أَنَّ بَعْضَ مَمَالِيكِ بَرُكَةٍ قَطَّعَ أُذُنَهُ بِالسُّيُوفِ  
وَجَعَلَ يَأْكُلُهَا مِنْ شِدَّةِ خَلْقِهِ، ثُمَّ جَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ أَعْضَائِهِ وَدَفَنُوهُ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ "جَن"، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ بَدَائِعِ الزُّهْر ٢٧٢/٢/١.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَفِي بَدَائِعِ الزُّهْر ٢٧٢/٢/١ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٢٣٤: "طَاقِي".

بمدرسته التي أنشأها عند قنطرة أمير حُسين بن جندر بشقة الخليج الحَاكَمِي<sup>(١)</sup>،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ الْعَطَارِ الْمِصْرِي:

بَدَتْ أَجْزَا ابْنِ عَرَّامٍ خَلِيلٌ      مُقَطَّعةً مِنَ الضَّرْبِ الثَّقِيلِ  
وَأَبَدَتْ أَبْحَرَ الشُّعْرَاءِ<sup>(٢)</sup> الْمَرَّاثِي      مُحَرَّرَةً بِتَقْطِيعِ الْخَلِيلِ<sup>(٣)</sup>

وَقِيلَ: أَنَّ الشَّيْخَ يَحْيَى الصَّنَافِيرِي وَالشَّيْخَ نَهَارَ بَشْرًا ابْنَ عَرَّامٍ بِذَلِكَ أَنَّهُ مَا  
يَمُوتُ إِلَّا مُسْمَرًا مُوسَكًا، وَكَانَ ابْنُ عَرَّامٍ قَبْلَ مَوْتِهِ عَمَلًا تَارِيخًا ذَكَرَ فِيهِ وَقَائِعَ  
الْأَحْوَالِ فَلَمَّا جَرَى لَهُ مَا جَرَى، قَالَ فِيهِ ابْنُ الْعَطَارِ:

أَيَا ابْنَ عَرَّامٍ قَدْ سُمِرْتَ مُشْتَهَرًا      وَصَارَ ذَلِكَ مَكْتُوبًا وَمَحْسُوبًا  
مَا زِلْتَ تَجْهَدُ فِي التَّارِيخِ تَكْتِبُهُ      حَتَّى رَأَيْتَكَ فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبًا<sup>(٤)</sup>

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: عَمَّرَ الْأَتَاكِ بَرْقُوقُ جِسْرِ الشَّرِيعَةِ بِطَرِيقِ الشَّامِ عِنْدَ  
أَرِيحَا<sup>(٥)</sup> عَلَى نَهْرِ الشَّرِيعَةِ، وَجَعَلَ طُولَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ ذَرَاعًا، وَعَرْضُهُ نَحْوَ  
عِشْرِينَ ذَرَاعًا.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَبْطَلَ الْمُقَرُّ الْأَتَاكِ مَكُوسًا كَثِيرًا بِالذِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ  
الشَّامِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

<sup>(١)</sup> مدرسة بجوار جامع الأمير حسين بحكر جوهر النوبي من برّ الخليج الغربي خارج القاهرة،  
أنشأها الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام، وهي تعرف اليوم بجامع المصرفي عند قنطرة الأمير  
حسين بالقاهرة، وأنها أنشئت حوالي سنة ٧٨٠هـ، وهي اليوم خرب، وليس ظاهر من وجهتها إلا  
الباب. (انظر: الخطط المقرزية ٢٥٠/٤؛ النجوم الزاهرة ١٨٥/١١ هامش ١)؛ قنطرة الأمير  
حسين: هذه القنطرة على الخليج الكبير، ويتوصل منها إلى برّ الخليج الغربي، فلما أنشأ الأمير  
سيف الدين حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حيدر بك الروميّ الجامع المعروف بجامع الأمير  
حسين في حكر جوهر النوبي، أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها إلى الجامع المذكور، وكان  
يتوصل إليها من باب القنطرة. (الخطط المقرزية ٢٦٢/٣).

<sup>(٢)</sup> وفي بدائع الزهور ٢٧٥/٢؛ وأما في الخطط ٢٥٠/٤ والنجوم الزاهرة ١٨٦/١١ وجواهر  
السلوك ٢٣٥: "الشعر".

<sup>(٣)</sup> بحر الوافر.

<sup>(٤)</sup> بحر البسيط.

<sup>(٥)</sup> وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفراس في  
جبال صعبة المسلك، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (معجم البلدان،  
ياقوت، ١٦٥/١).

أَيَا مَلَكًا بَنَى جَسْرًا بَعْدَ بِهِ حَمَلِ الْأَنْهَامِ عَلَى الشَّرِيعَةِ لَهُ شَرَفٌ عَلَى الْجُوزَاءِ سَامٍ وَفَوْقَ الْحَوْتِ أَرْكَانَ مَنِيْعَةٍ<sup>(١)</sup> [١٠٧/أ] وَفِيهَا: فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فِي ثَامَنٍ ذِي الْحِجَّةِ وَصَلَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ وَالِدَ الْمَقَرِّ الْأَتَاكِ بَرْقُوقٍ، فَخَرَجَ النَّاسُ قَاطِبَةً إِلَى مُلْتَقَاهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، فَتَلَقَّوهُ مِنَ الْعَكْرَشَةِ<sup>(٢)</sup>، وَقِيلَ: هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَلْقَى فِيهِ يُوسُفُ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا تَلَقَّى بَرْقُوقٌ مَعَ أَبِيهِ تَعَانَقَا وَرَكَبَا وَرَجَعَا إِلَى سَرِيَاقُوسَ، فَفَزَلَا بِهِمَا، وَمَدَّ سِمَاطًا عَظِيمًا، وَأَقَامَ بِهِمَا إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ سَائِرُ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانِ النَّاسِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ رَكِبَ مِنْ سَرِيَاقُوسَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَدَخَلَ مِنْ بَابِ النُّصْرِ، وَزُيِّنَتْ لَهُ الْمَدِينَةُ، فَشَقَّ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ.

وَكَانَ وَالِدُ الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ جَرَكْسِي مُغْلَقًا لَا يَعْرِفُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا بِالْتُرْكِيَّةِ شَيْئًا، وَكَانَ اسْمُهُ أَنْسَ، وَقِيلَ أَنْصَ بِالصَّادِ.

فَلَمَّا طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ تَقَدَّمَ الْأَمِيرُ أَيَّدُمُرُ الشَّمْسِي إِلَى الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ، وَقَالَ لَهُ: "يَا خُونَدَ أَنَا بَقِيْتُ رَجُلٌ كَبِيرٌ، وَشَخْتُ وَمَا بَقِيَ يَصْلِحُ لِي أَمْرِيَّةً، فَخُذْ أَمْرِيَّتِي إِلَى وَالِدِكَ، وَرَتِّبْ لِي مَا يُكْفِينِي، وَأَكُونُ طَرِخَانًا"، فَأَبَى الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقِيمِ الْأَمِيرُ أَيَّدُمُرُ الشَّمْسِي بَعْدَ ذَلِكَ سِوَى ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَمَاتَ، فَأَخَذَ الْأَتَاكِ أَمْرِيَّتَهُ إِلَى وَالِدِهِ أَنْسَ، فَكَانَ الْقَالَ مُوَكَّلًا بِالْمَنْطِقِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ سَعْدِ الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: جَرَدَ الْأَمِيرُ آلَانَ الشَّعْبَانِي إِلَى الْبُحَيْرَةِ، بِسَبَبِ فُسَادِ الْعُرْبَانِ، فَجَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْعُرْبَانَ كَسَرُوا الْأَمِيرَ آلَانَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ بِذَلِكَ أَمَرَ بِتَعْلِيقِ الْجَالِيشِ السُّلْطَانِي، وَخُرُوجِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ، فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ الْقَاهِرَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَأَشَارَ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ عَلَى الْأَتَاكِ بَرْقُوقَ بَعْدَ [١٠٧/ب] خُرُوجِ السُّلْطَانِ مِنْ

(١) بحر الوافر؛ يذكر ابن إياس في بدائع الزهور ٢٧٩/٢/١: أن البيتين لابن العطار.

(٢) شرقي العش المعروفة بالعكرشا بالقرب من سرياقوس، واليوم يطلق على بركة واقعة في الطريق الصحراوي بين القاهرة وبلبيس، وأن هذه البركة لا تزال باقية بأرض بلدة "أبو زعبل". (الانتصار، ابن دقماق، ١٠٣/٢؛ القاموس الجغرافي ٨٦/١).

(٣) لم يرد الخبر في بدائع الزهور، ما ورد أن أنص توفي بعد إمرته بثلاثة أشهر. (انظر: بدائع الزهور ٢٧٨/٢/١ - ٢٨٩).



القاهرة، وأن يُجردوا لهم جماعة من الأمراء فَعَيَّنُوا لَهُمْ سِتَّ أُمَرَاءَ مُقَدِّمِينَ  
أَلُوفٍ، وَمَنْ أُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَةِ عَشْرَةَ، وَمِنْ أُمَرَاءِ الْعَشَرَاوَاتِ عَشْرَةَ، ثُمَّ  
جَاءَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْأُمَرَاءَ وَالْكَشَافَ قَوَّيُوا عَلَى الْعَرَبِ وَكَسَرُوهُمْ  
كِسْرَةً قَوِيَّةً، فَبَطَلَتْ التَّجَرُّدَةُ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةً، فِيهَا: كَانَ ابْتِدَاءُ الطَّاعُونَ بِالذِّيَّارِ  
الْمِصْرِيَّةِ، وَوَقَعَ الْغَلَاءُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ أَيْضًا، فَحَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ  
سَيِّدِي عَلِيِّ الرُّوبِيِّ، وَطَلَعَ إِلَى عِنْدِ الْأَتَاكِ بَرَفُوقٍ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ يَوْمِينَ وَبَشَرَهُ  
مِنْ لَفْظِهِ بِأَنَّهُ يَبْقَى سُلْطَانًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ، وَمِمَّا بَشَّرَ النَّاسَ بِهِ أَنَّ بَعْدَ  
مُضِيِّ شَهْرٍ يَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ وَيَتَنَاقَصُ الْغَلَاءُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ إِنَّ أَشْيَعَ فِي الْقَاهِرَةِ بِأَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ عَلِيَّ بْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ  
شُعْبَانَ قَدْ طُعِنَ وَهُوَ فِي حَالِ الْعَدَمِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشْرِينَ شَهْرٍ  
صَفَرَ تَوَفَّى السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ عَلِيَّ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الظُّهْرِ،  
وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ فِي تَرْتِيبِهِ خُونْدَ بَرَكَةٍ وَالِدَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ الَّتِي فِي  
التَّبَانَةِ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى تَجْهِيْزَهُ وَتَكْفِيْنَهُ الْأَمِيرُ قُطْلُوبُغَا الْكُوكَايِي<sup>(١)</sup> أَسْتَاذًا  
الْعَالِيَةَ، وَقِيلَ: أَنَّ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ عَلِيَّ مَاتَ بِالْجُدْرِي<sup>(٢)</sup>.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالذِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ خَمْسَ سِنِينَ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ،  
وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا.

وَكَانَ مَلَكًا كَثِيرَ الْمَكَارِمِ، قَلِيلَ الْأَذَى، جَمِيلَ الصُّورَةِ، وَافِرَ الْعَقْلِ، ثَابِتَ  
الْجَنَانِ، غَيْرَ عَجُولٍ فِي حَرَكَاتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ سِوَى مُجَرَّدِ الْأَسْمِ  
فَقَطْ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلْأَتَاكِ بَرَفُوقٍ.

وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلِيَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ أَمِيرَ حَاجٍ،  
وَلَمْ يَحْسِرِ الْأَتَاكِ بَرَفُوقُ أَنَّ يَتَسَلَّطَنَّ بَعْدَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيَّ، فَأَقَامَ الْمَلِكُ  
الصَّالِحُ أَمِيرَ حَاجٍ فِي [١٠٨/أ] السُّلْطَنَةِ أَلَةً حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١٨٨/١١؛ وَفِي السُّلُوكِ ٤١٢/١/٣ وَبِدَائِعُ الزُّهُورِ ٢٨٢/٢/١:  
"الْكُوكَايِي".

(٢) وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٣٥؛ وَفِي بِدَائِعِ الزُّهُورِ ٢٨٤/٢/١: أَنَّهُ مَاتَ بِالطَّاعُونَ.

## ذكر

### سلطنة الملك الصالح أمير حاج

ابن الملك الأشرف شعبان بن الأمجد حُسين<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، تَسْلُطْنَ بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيٍّ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَابِعِ عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ؛ فَقَتُلَى الْمَلِكُ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، فَحَضَرَ إِلَى بَابِ السَّتَارَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَالْقُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ وَسَائِرُ الْأُمَرَاءِ وَطَلَبُوا أَوْلَادَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ، فَوَقَعَ الْإِتْفَاقُ عَلَى تَوَلِيَةِ سَيِّدِي أَمِيرِ حَاجٍ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ أَخَوَتِهِ، فَيُؤَيِّعُ بِالسُّلْطَنَةِ، وَلَيْسَ خَلْعُ السُّلْطَنَةِ، وَرَكِبَ مِنْ بَابِ السَّتَارَةِ إِلَى الْإِيَّوَانِ، فَجَلَسَ عَلَى سُرِيرِ الْمَلِكِ وَحَلَفَ لَهُ الْأُمَرَاءُ، وَمَدَّ السِّمَاطَ، وَدَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ بَعْدَ مَدِّ السِّمَاطِ، وَتَمَّتْ وَلايَتُهُ، وَتُودِي بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ، وَخُطِبَ بِاسْمِهِ عَلَى الْمَنَابِرِ.

وَمِنْ الْحَوَائِثِ فِي أَيَّامِهِ: قَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الْبِلَادِ الْحَلِيبَةِ بِأَنَّ التُّرْكَمَانَ كَسَرُوا عَسْكَرَ حَلَبٍ، وَأَنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى الْعَمَقِ، وَأَنَّهُمْ طَمَعُوا فِي أَخْذِ الْبِلَادِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَاكِي بِرَفُوقِ ذَلِكَ فَعَيَّنَ لَهُمْ تَجْرِيدَةً، وَرَسَمَ لِلنُّوَابِ بِأَن يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ سَائِرُ النُّوَابِ فَانْكَسَرَ التُّرْكَمَانُ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَنَهَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى مَلْطِيَّةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِيهَا: حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الْمَقَرَّ السِّيفِي بِيَدْمُرَ الْخَوَارِزْمِيِّ نَائِبُ الشَّامِ، وَكَانَ مُعْتَقَلًا بِثَغْرِ دِمِشَاطٍ، فَلَمَّا حَضَرَ أُخْلِعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ الشَّامِ عَلَى [١٠٨/١] عَادَتِهِ.

وَفِيهَا: حَسَنَ بَبَالِ الْأُمَرَاءِ أَنْ يَعْمَلُوا جِسْرًا بَيْنَ الرُّوْضَةِ وَجَزِيرَةِ أَرُوى<sup>(٢)</sup>، فَتَذَبُّوا إِلَى ذَلِكَ الْمَقَرِّ السِّيفِي جَرَكْسَ الْخَلِيلِيِّ أَمِيرَ أَخُورِ كَبِيرٍ، فَهَمَلَ طَوْلَهُ نَحْوَ

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٢٨٥/٢/١ - ٣١١؛ جواهر السلوك ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) واقعة في وسط النيل بين بولاق وبر القاهرة وجزيرة الروضة وبر الجيزة، إنها تعرف بالجزيرة الوسطى، تعرف اليوم بجزيرة الزمالك. (الخطط المقريرية ٣/٣٢٦؛ النجوم الزاهرة ٩/١٢٦ هامش ٢؛ القاموس الجغرافي ٢٠٥/١).

ثلاثمائة قصبه، وعرضه عشر أقصاب، وجعلَ بظاهر الجسر خَوازيق سنط، طول كل خازوق نحو ثمانية أذرع، وأمرَ عليهم أفلّاق خشب نخل، وجعلهم ستارة على الجسر، وانتهى العمل منه في نحو شهرين، ثم حفرَ في وسط البحر خليج من الروضة إلى الزريبة، وكان ابتداء ذلك في ربيع الأول سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وفي ذلك يقول الأديب عيسى بن حجاج العالية:

جسر الخليلي المقر لقد رسا      كالطود وسط النيل كيف يريد  
فإذا سألتم عنهما قلنا لكم      ذا ثابت دهرًا وذاك يزيد<sup>(١)</sup>  
وفيه يقول شهاب الدين ابن العطار المصري:

رأى الخليلي قلب الماء فحين طغى      بنى على قلبه جسرًا وحيرهُ  
رأى ترمّل أرضيه وحدتها      والنيل قد خاف يغشاها فجسرهُ<sup>(٢)</sup>  
ثم إن النيل زاد في تلك السنة زيادة لم يقع مثلها في الجاهلية ولا الإسلام، وذلك أنه زاد أصبعين من إحدى وعشرين ذراعًا، فأكل ذلك الجسر كله، وراح الذي عمله الخليلي في البطال، وفيه يقول ابن العطار أيضًا:

أثنان يا بحرنا من      إحدى وعشرين غمنا  
فانظر بفضلك فيما      جرى وإلا غرقنا<sup>(٣)</sup>

وفيها: جرّد السلطان الأمراء إلى نحو بلاد الصعيد<sup>(٤)</sup>، بسبب فساد الغربان، فخرج إليهم خمسة أمراء مقدّمين ألوف، وجماعة من الأمراء الطلخانة والعشراوات، فلما سمعوا الغربان بذلك هربوا من [١٠٩/أ] يومهم، فكبسوا منهم الأمراء نحو ثلاثة آلاف رأس غنم براقي، ونحو ستّة آلاف رأس ماعز، فأخذوهم الأمراء ورجعوا إلى نحو القاهرة، وأما الغربان فتوجّهوا إلى نحو برقا خائبين.

ومن الحوادث في هذه السنة: أن في يوم الثلاثاء وقت الظهر كان المقر الأتابكي برقوق نائمًا وعنده شخص من الخاصكية يُكبّسه يُسمى شيخ الصفوي، فلما أراد برقوق أن يستغرق في النوم، فمسك شيخ الصفوي جنب الأتابكي برقوق وكبّسه قوى فقعّد على حيله، وقال: "إيش الخبر"، فقال له شيخ

(١) بحر الكامل.

(٢) بحر البسيط.

(٣) بحر المجتث؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٤) الخبر في: السلوك ٤٧٠/٣/٢ وبدائع الزهور ٣٠٥/٢/١: "عربان البحيرة"، وليس بلاد الصعيد.

الصفوي: "أَنَّ مَمْلُوكَكَ أَيْتَمَشُ الْخَاصَكِي اتَّفَقَ مَعَ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ، وَبُطَا الْأَشْرَفِي أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ يُرِيدُوا قَتْلَكَ"، فَسَكَتَ بَرَفُوقُ سَاعَةً، ثُمَّ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ دَخَلَ أَيْتَمَشُ الْخَاصَكِي فَقَامَ إِلَيْهِ بَرَفُوقُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَوْسَ كَبَادَ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ، فَضَرَبَ بِهِ أَيْتَمَشُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً أَرَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَمَّا وَقَعَ قَالَ لَهُ بَرَفُوقُ: "يَا مَخْنَثٌ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَ الْمَمْلُوكِ يَقَعُ مِنْ ضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ"، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ إِلَى الْأَسْطِطِلِ، وَجَلَسَ فِي الْمَقْعَدِ الْمُطْلِ عَلَى الرَّمْلَةِ، وَطَلَبَ بُطَا الْخَاصَكِي فَقَبِضَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَلَبَ سَائِرَ الْأَمْرَاءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ، فَلَمَّا طَلَعُوا إِلَيْهِ فَشَكَّى لَهُمْ مِنْ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا وَقَعَ لَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَسْكِهِمْ، فَقَبِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى خَمْسَةِ وَسْتَيْنِ مَمْلُوكًا مِنْ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ، فَأَرْسَلَهُمْ إِلَى خَزَانَةِ شَمَائِلَ.

وَأَمَّا أَيْتَمَشُ وَبُطَا الْأَشْرَفِي فَرَسَمَ بِنْفِيهِمَا إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ نَفَى مِنْ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ جَمَاعَةً إِلَى قُوصِ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ مَمْلُوكًا مِنْ شَرَارِ مَمَالِيكَ الْأَسْيَادِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ طَلَبَ الْأَتَاكِي بَرَفُوقُ الْخَلِيفَةَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ وَالْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ وَسَائِرَ الْأَمْرَاءِ، فَاجْتَمَعُوا بِالْأَسْطِطِلِ [١٠٩/ب] السُّلْطَانِي، فَتَكَلَّمَ كَاتِبُ السَّرِّ بِدِرِّ الدِّينِ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، فِي الْمَجْلِسِ وَذَكَرَ: "أَنَّ الْأَحْوَالَ قَدْ فُسِدَتْ وَالْبِلَادُ قَدْ خُرِبَتْ، وَأَنَّ الْعُرَبَانَ قَدْ زَادُوا فِي الْفَسَادِ، وَأَنَّ أَكْثَرَ النُّوَابِ خَامَرُوا، وَخَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ، وَأَنَّ أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ، وَأَنَّ الْوَقْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى إِقَامَةِ سُلْطَانٍ كَبِيرٍ لِدَفْعِ الْعَدُوِّ، وَسُكُونِ الْاضْطِرَابِ"، فَتَكَلَّمَ الْقُضَاةُ مَعَ الْخَلِيفَةِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ الْاخْتِيَارُ عَلَى سُلْطَنَةِ الْأَتَاكِي بَرَفُوقُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَلَعُوا الْمَلِكَ الصَّالِحَ أَمِيرَ حَاجِ بْنِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ مِنَ السُّلْطَنَةِ، وَأَخَذُوا مِنْهُ النَّمَجَاةَ وَالْثَرَسَ، وَأَحْضَرُوهُمَا إِلَى عِنْدِ الْأَتَاكِي بَرَفُوقُ وَدَخَلَ الْمَلِكُ الصَّالِحَ إِلَى دُورِ الْحَرَمِ عِنْدَ أَخَوَتِهِ.

فَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَنَتِهِ بِالذِّيَّارِ الْمَصْرِئَةِ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

وَاسْتَمَرَ مُقِيمًا فِي دُورِ الْحَرَمِ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى السُّلْطَنَةِ ثَانِي مَرَّةً، كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ، وَهُوَ آخَرُ مَنْ تَوَلَّى مِنْ ذُرِّيَةِ بَنِي قَلَاوُنَ، وَبِهِ قَدْ أَنْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي قَلَاوُنَ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ الْمَمْلَكَةَ فِيهِمْ مِائَةً سَنَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ.

ذكر

ابتداء دولة الجراكسة

فأولهم الظاهر برقوق

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف الدين

أبي سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي<sup>(١)</sup>

وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو أول ملوك الجراكسة بمصر؛ تسلطن في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة، الموافق لآخر يوم من هاتور، وهو من الشهور القبطية.

وفي حال جلوسه على تخت المملكة، أمطرت السماء مطرًا خفيفًا، فاستبشر الناس بذلك؛ فلما صلى الظهر بايعه أمير المؤمنين بحضرة القضاة [١١٠/أ] الأربعة، وسائر الأمراء.

وأحضروا له خلعة السلطنة، وهي جبة سوداء، وشاش أسود ملفوف على عمامة، ولها عذبة زركش، وسيف بداوي، فلبس ذلك، وركب من الأسطبل السلطاني إلى باب سرّ القصر الكبير، فطلع منه إلى القصر وجلس على تخت المملكة، وتلقب بالملك الظاهر، وتُودي باسمه في القاهرة ومصر بالأمان والأطمأن، والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق، فضج الناس له بالدعاء من الخاص والعام، وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين ابن العطار المصري:

ظهور يوم الأربعاء ابتدئ بالظاهر المعتز بالظاهر  
والبشر قد عمّ وكل امرئ منشرح الباطن بالظاهر<sup>(٢)</sup>

وفيه يقول القيم الأديب خلف الغباري من زجل لطيف:

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣١٨/٢/١ - ٤٠٣؛ جواهر السلوك ٢٣٧ - ٢٤٤.

(٢) بحر السريع.

وزها نجم سعادها الزاهر  
واختفا ليل الظلم بالظاهر  
زاهياً طيب عبيقها<sup>(١)</sup> منشقوق  
قد تخضب لسلطنة برقوق  
صار مخلق بجملته المخلوق  
قابلتها شطافات من التامر  
رقص الغصن والنسيم زامر<sup>(٢)</sup>  
ولما تسلطن أقامت مصر والقاهرة مُزينة سبعة أيام.

أشرق شمس دولة المسلمين  
وصُبح يوم العدل نور وظهر  
مصر صارت روضة بهذا الملك  
وبالأحمر تفاحها في البياض  
ورأينا المشمش بلا زعفران  
حمل البان صناعقو الزاهرة  
زعق الطير: شاويش، وغنا الحمام

وكان أصل الملك برقوق من ممالك يَلْبُغَا العُمري الأتابكي، جلبه إليه الخواجا عُثمان بن مُسافر، فاشتراه منه الأتابكي يَلْبُغَا العُمري، وأعتقه، ومات يَلْبُغَا وهو صغير، ووقع له في أوائل عُمره محن كثيرة، وخدم عند المقر السيفي منجك نائب الشام، [١٠/ب] ثم دخل في بيت السلطان، لما كانت قتلة الملك الأشرف شعبان كان برقوق من جُملة من وافق على العصيان، وكان يومئذ أمير عشرة، ثم بقي أمير طبلخانة، ثم بقي مُقدم ألف، ثم بقي أمير أخور كبير، ثم بقي أتابك العساكر في دولة الملك المنصور عليّ بن الأشرف شعبان، ثم بقي سلطان مصر بعد خلع الملك الصالح أمير حاج، كما تقدم.

وكان برقوق من خلاصة الجراكسة، فلما تم أموره في السلطنة عمل الموكب، في يوم الإثنين رابع عشرين شهر رمضان، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء، وَهُم: المقر السيفي سُودُون الفخري الشِخُوني واستقر نائب السلطنة بالديار المصرية؛ وأُخلع على المقر السيفي أَيْتَمَش البُجاسي واستقر به أتابك العساكر بمصر؛ وأُخلع على المقر السيفي أَلْطَنْبَغَا المعلم واستقر به أمير سلاح؛ وأُخلع على المقر السيفي أَلْطَنْبَغَا الجُوباني واستقر به أمير مجلس؛ وأُخلع على المقر السيفي جركس الخليلي واستقر أمير أخور كبير على عادته؛ وأُخلع على المقر السيفي قُردم الحسني واستقر به رأس نوبة الثوب؛ وأُخلع على المقر السيفي قَطْلُوْبَغَا الكوكاي واستقر به حاجب الحجاب؛ وأُخلع على المقر السيفي يُونس التُّورُوزي واستقر به دوا دار كبير.

(١) في بدائع الزهور ٣٢٠/٢/١ وجواهر السلوك ٢٣٨: "عبيرها".

(٢) بحر الخفيف.

ثم أنعم على جماعة كثيرة من الأمراء بتقادم الوف؛ وأنعم على جماعة منهم بطبخانة؛ وعلى جماعة منهم بعشراوات؛ ثم حلف سائر الأمراء لنفسه، واستقامت أموره في السلطنة؛ ثم أخلع على جماعة من أرباب الوظائف من القضاة والوزراء، والنظار، والمُباشرين، وغير ذلك.

ثم إنه في ثانی شوال، أخلع على القاضي أُوحد الدّین الحنفي<sup>(١)</sup> واستقر به كاتب السر الشريف [١١١/أ] بالديار المصرية عوضًا عن القاضي بدر الدين ابن فضل الله.

**وفيها:** في يوم السبت ثاني عشرين شوال أعرض السلطان المماليك الأشرافية فنفي منهم جماعة، وجعل منهم جماعة طرخانية.

**وفيها:** عمل المقر السيفي جركس الخليلي أمير أخور طاحون تدور بالماء في مركب وأوقفها عند المقياس، فخرج إليها الناس زُمَرًا يتفرجون عليها<sup>(٢)</sup>، وللشعراء في ذلك عدة مقاطع، فمنها ما قاله شهاب الدين ابن العطار المصري:

سَرَّ لَطاحون الخليلي التلى      تدور بالماء بمصر حقيق  
قد شَنَفَتْ مِنْ وصفها سمعي      لأنه من كل وجه دقيق<sup>(٣)</sup>

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وسبعمائة، فيها: قبض السلطان الملك الظاهر برقوق على الخليفة المتوكل على الله، وقيدَهُ وحبسَهُ في البُرج الذي بقلعة الجبل، وسبب ذلك أنه بلغَهُ عنه ما غيّر خاطره عليه لأمر قِيلَ عنه، وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار:

أبشر أمير المؤمنين فما جرى      أقوى دليل أن عزّك سَرَمَدُ  
لا تختشي فيدُ العدى مغُولة      ويدُ الخلافة لا تطاولُها يدُ<sup>(٤)</sup>

ثم إن السلطان أخلع على الإمام عمر<sup>(٥)</sup> أخو زكريا، واستقر خليفة عوضًا عن الإمام المتوكل على الله.

(١) هو أُوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين التركماني الحنفي. (بدائع الزهور ٣٢٣/٢/١).

(٢) لم يرد الخبر في بدائع الزهور وجواهر السلوك.

(٣) بحر السريع؛ البيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور وجواهر السلوك.

(٤) بحر الكامل.

(٥) هو عمر ابن الخليفة المستعصم بالله أبي إسحق إبراهيم بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الإمام أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي إسحق على الحاكم بأمر الله، تلقب بالوائق بالله. (انظر: بدائع الزهور ٣٣٣/٢/١).

ثم دخلت سنة ست وثمانين، فيها: حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي بيدمر الخوارزمي نائب الشام صُحبته هدايا وتقادم عظيمة، فقبل منه السلطان ذلك، وأخلع عليه، وأجلسه فوق نائب السلطنة بمصر، فأقام بمصر مدة يسيرة، ورجع إلى الشام على عادته.

وفيهما: غضب السلطان على القاضي تقي الدين ناظر الجيوش المنصورة [١١١/ب] وضربه علة قوية تحت رجله، نحو مائة وخمسين عصاه<sup>(١)</sup>، فلما نزل إلى بيته أقام يومين ومات، وذلك في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأول سنة ست وثمانين، وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار:

يُكفى التقى كرامة أبدت له نيل الشهادة واغدى بأمان  
بشرى الذي قد عاش طول حياته عيش الملوك ومات بالسلطان<sup>(٢)</sup>  
فلما مات القاضي تقي الدين أخلع السلطان علي القاضي موفق الدين أبي  
الفرج، واستقر به ناظر الجيوش المنصورة عوضاً عن تقي الدين.

وفي هذه السنة: توفي الشيخ الإمام العلامة العالم الورع الزاهد أكمل الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين أبي التناء محمود الرومي البابرتي الحنفي شيخ الخانقاة الشيخونية، توفي في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة، ودُفن في يوم الجمعة، وكانت جنازته مشهودة، حضرها السلطان الملك الظاهر برقوق، فأخرجوه من الخانقاة، وصلوا عليه في سبيل المؤمني، ومشى السلطان من المصلاة إلى الخانقاة الشيخونية عند عوده، وأراد أن يحمل نعشه، فلم يُمكنوه الأمراء من ذلك، ودفن إلى جانب قبر الأتابكي شيخوا داخل القبة التي في الخانقاة.

وكان الشيخ أكمل الدين من أكابر الحنفية، وله مُصنفات كثيرة في أنواع العلوم، وكان قد تبحر في أنواع العلوم، وعرضت عليه قضائية الحنفية عدة مرار، وهو يأبى من ذلك، وكان الواقف أشرط له المشاركة في النظر على وقف الخانقاة الشيخونية، فباشر ذلك أحسن مباشرة، وكان له كلمة نافذة مع حرمة وافرة، وكان سكنه في البيت الذي في الخانقاة دائماً على [١١٢/أ] الدوام، ومات وقد جاوز سبعين سنة من العمر، رحمة الله عليه، وفيه يقول شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني:

(١) في بدائع الزهور ٣٤٧/٢/١: "فأمر بضربه بين يديه، فضرب نحو ثلاثمائة ضربة بالعصى".

(٢) بحر الكامل.



شَيْخٌ إِلَى سُبُلِ الرِّشَادِ مُسَالِكٌ  
 شَيْخٌ تَبَحَّرَ فِي الْعُلُومِ فَمَنْ رَأَى  
 شَيْخٌ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ رَوْنَقٌ  
 شَيْخٌ تَقَدَّمَ فِي الْعُلُومِ لِأَنَّهُ  
 شَيْخٌ بِحَسَنِ شُرُوطِهِ وَبَيَانِهِ  
 مَا قِيلَ هَذَا كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ  
 وَسَبِيلُهُ فِي الْعِلْمِ مَا لَا يُجْهَلُ  
 بَحْرٌ يُسَوِّغُ لَوَارِدِيهِ الْمَنْهَلُ  
 كَالْبَدْرِ لَكِنَّ وَجْهَهُ مَتَهَلَّلُ  
 إِنْ عَدَّ أَرْبَابَ الْكَرَامَةِ أَوَّلُ  
 مَا بَاتَ بِالْمِفْتَاحِ بَابٌ مُقْفَلُ  
 إِلَّا وَقَلَّتِ الشُّيُخُ عِنْدِي أَكْمَلُ<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة: توفي القاضي عبد الواحد كاتب السر الشريف، وهو سبط قاضي القضاة جمال الدين ابن التُّركماني الحنفي.

وفيها: توفي القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي محب الدين التيمي الشافعي ناظر الجيوش المنصورة، وابن ناظر الجيوش أيضاً، وقد تقدم سبب موته.

وفيها: توفي قاضي القضاة أمين الدين محمد بن الأنفي المالكي الدمشقي نايب الحكم العزيز بدمشق.

وفيها: توفي الجناب الشبلي كأفور الهندي الناصري أحد خدّام الملك الناصر محمد بن قلاوُن، تولى الزمامية في دولة الملك الناصر حسن، وكان من المُعمرين مات وقد أُنَافَ على الثمانين سنة من العمري<sup>(٢)</sup>، وكان له سعادة طائلة، وأُملاك كثيرة، وأموال وافرة، وقد أنشأ له تربة بالقرافة الصغرى تحت الجبل المقطم، ولما مات دُفِنَ بها، وكانت وفاته في ثامن ربيع الأول من السنة المذكورة<sup>(٣)</sup>، وكان حسن المُحاضرة، حلو الكلام، ينظم الشعر، وله شعرٌ جيدٌ، فمن شعره ما كتبه على رفرفٍ مقعد بيته بيتين شعر من الغرائب، وهما:

خَدَمْنَا بِأَبْوَابِ السُّلَاطِينِ قَبْلَكُمْ      وَكَانَتْ لَنَا أَهْلُ لَا الْمَمَالِكِ تَخْدُمُ [١١٢/ب]  
 فَمَا أَبْطَرْتَنَا يَعْلَمُ اللَّهُ نِعْمَةً      وَلَا نِيْلَ مِنَّا بِالْأَنْيَةِ مُسْلَمٌ<sup>(٤)</sup>  
 وكان قد أقتنى من الكتب أشياء كثيرة من سائر العلوم، فأوقفهم على ثروته.

(١) بحر الكامل.

(٢) في بدائع الزهور ٣٦١/٢/١: "قارب من العمر نحو مائة سنة".

(٣) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣٦١/١/١: في أحداث سنة ٧٨٧ هـ.

(٤) بحر الطويل.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فيها: أخلع على الأمير صواب السعدي واستقر مُقدم الممالك السلطانية عُوضًا عن نصر البالسي<sup>(١)</sup>.

وفيهما: اشترى السلطان الملك الظاهر برقوق مملوكه تمرُبغا الأفضلي منطاش أخو تمرباي الذمرداشي، ثم إن الملك الظاهر أعتقه.

وفيهما: أخلع على قاضي القضاة جمال الدين ابن خير المالكي السكندري، واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عُوضًا عن القاضي ولي الدين ابن خلدون المغربي بحكم انفصاله.

وفيهما: طلب السلطان يلبغا الناصري نائب حلب، فلما حضر إلى بلبيس، توجه إليه الأمير بهادر المنجكي أستاذار العالية، فمسكه وقيدته وتوجه به إلى السجن بثغر الإسكندرية؛ وأخلع السلطان على المقر السيفي سُودُون المظفري واستقر نائب حلب عُوضًا عن يلبغا الناصري.

وكان سبب تغير خاطر السلطان على يلبغا الناصري، كان قد بلغه أن يلبغا الناصري مُتواطئ مع سُولي بن ذوالغادر<sup>(٢)</sup> كبير التُركمان، وقد ظهر للسلطان أمور تدل على ذلك، ولما قبض السلطان على يلبغا الناصري أرسل الجناح الجمالي محمود شاد الدواوين، فسافر على خيل البريد إلى حلب، بسبب الحوطة على موجود يلبغا الناصري.

وفيهما: قبض السلطان على المقر السيفي أطنبغا الجوباني أمير مجلس، ثم رسم له بنبابة الكرك فتوجه إليها.

وفيهما: تولى القاضي مُحِب الدين بن الشحنة الحنفى قاضي القضاة بحلب عُوضًا عن قاضي القضاة جمال الدين ابن العديم بحكم وفاته وكان ابن العديم من [١١٣/١]<sup>(٣)</sup> أعيان علماء الحنفية، وعاش من العمر نيف وسبعين، وكانت وفاته بحلب.

(١) في بدائع الزهور ٣٥٨/٢/١: "نصر النابلسي".

(٢) في بدائع الزهور ٣٦١/٢/١: "سولي بن ذلغادر".

(٣) جاءت تخريجة بخط المؤلف على ورقة تم وضعها بهذه الصفحة يقول فيها: "ومن الحوادث في هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فيها: رسم السلطان الملك الظاهر برقوق بإبطال ما كان يُعمل في يوم الثوروز، وهو أول يوم من السنة القبطية، وكان يجتمع في ذلك اليوم السواد الأعظم من العوام وغيرهم، ويركب شخص خلع على حمار، وهو غريان وعلى رأسه طرطور خوص، ويُسمونه أمير الثوروز، ومعه ذلك السواد الأعظم، فيقف على أبواب الأكابر من أعيان الدولة ومساكين الناس، فيكتب أمير الثوروز عليهم مناشير بحسبما يختار من الجمل الثقال، وكل من امتنع

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، فيها: تزوّج السلطان الملك الظاهر برقوق بابنة المقر المرحوم منكلي بُعَا الشمسي، وهي بنت أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين<sup>(١)</sup>.

وفيهما: في شهر صفر حضر قاصد الملك الظاهر صاحب ماردين، وأخبر بأن خارجي من التتار الجغتوية، يُقال له تمرلنك، قد استولى على البلاد، وقد وصل إلى مدينة تبريز، وأخربها وقتل بها خلقًا كثيرة، وأن القان أحمد بن أويس انتقل إلى مدينة بغداد وأقام بها، وجعلها كُرسی مملكته، ثم انقطعت الأخبار مدة.

وفيهما: أفرج السلطان عن المقر السيفي يلبُعَا الناصري من الاعتقال، ورسم له بأن يقيم بثمر دميّاط من غير سجن.

وفيهما: ضرب السلطان القاضي مُوفق الدين أبي الفرج ناظر الجيوش المنصورة مائة وثلاثين عصاه<sup>(٢)</sup>، ثم أفصله، واستقر بالقاضي كريم الدين ابن مكانس في نظارة الجيوش.

---

من الإعطاء يبهلُوهُ ويسبُوهُ، ولا يزالوا مُترسمين على بابهِ حتى يأخذوا منه ما يقرّزُوهُ عليه غصبًا، وكانوا يقيفون في الطرقات يتراششون بالماء المُتجس، ويتراجمون بالبيض، ويتصافعون بالأنطاع والأخفاف، وينقطع الناس في ذلك اليوم عن الخروج من دُورهم، وكلّ من ظفروا به في الطرقات، يرشونه بالماء المُتجس، ويصفعونهُ بالأخفاف، ولو كان من الأعيان؛ فتعلق الأسواق في ذلك اليوم، وتتعلّ فيهِ الناس عن البيع والشراء، ويتجاهرون في ذلك اليوم بكثرة شرب الخمر والفسق، حتى يخرجون في ذلك عن الحد، وربما كان يُقتل في ذلك اليوم من الناس نحو اثنين أو ثلاثة وجاءت التكملة في الصفحة التالية: "وكان هذا الأمر مُستمّرًا في كلّ سنة على القاعدة القديمة من الدول الماضية، ولا يُنكر ذلك بين الناس إلى أن تسلطن الملك الظاهر برقوق، وتمت أموره في السلطنة فأمر بإبطال ذلك، ورسم للحجاب بأن يطوفوا في الطرقات، وكلّ من وجنّوه يفعل ذلك يضربونه بالمقارع، ويقطعون يديه، وقاموا في ذلك قيامًا عظيمًا، حتى بطل ذلك من مصر، وهددوا من يفعل ذلك بالعقوبة، فانكف الناس عن ذلك من يومئذ، وصاروا يعملون بعض شيء من ذلك في أماكن المُفترجات من الخُلجان والبرك ونحو ذلك، وكان يوم التوروز من أجل المواسم بالديار المصرية في الدول الماضية، وكان يُحمل في ذلك اليوم لأكابر أعيان الديار المصرية من أصناف البطيخ والرمان وعراجين الموز، وأفراد البسر، وأقفاص الثمر القُوصي، ومُشنات السفرجل، والتفاح، وقذور الهريسة المعمولة من لحوم الدجاج ومن اللحوم الضأن، ومعها ببط الجلاب، وجامات الحلوي القاهريّة، ولم يزل الأمر على ما ذكرناه في الدول القديمة من أيام الخلفاء الفاطميّة، وقبل ذلك من أيام القبط حتى بطل ذلك من مصر مع جُملة ما بطل من عيشة الأكابر بالديار المصرية، ومن المواسم المعنودة". انتهى ذلك تمت بحمد الله؛ (الخبر في بدائع الزهور ٣٦٣/٢/١-٣٦٥).

(١) ورد الخبر في جواهر السلوك ٢٤٠: أحداث سنة ٧٨٧هـ.

(٢) في بدائع الزهور ٣٧٠/٢/١: "مائة عصاة"؛ وفي جواهر السلوك ٢٤٠: ورد الخبر في أحداث سنة ٧٨٧هـ.

**وفيها:** حضر إلى الأبواب الشريفة أمير زاه ابن ملك الكرج، فلما حضر بين يدي السلطان أخبره أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وقال له: "أمضي إلى مصر، وأسلم على يدي خادم الحرمين"، فقال: "ومن خادم الحرمين"، فقال له: "صاحب مصر"، فأسلم بدار العدل بحضرة القضاة، فرسم السلطان للأمير بهادر المنجكي أستاذار العالية بأن ينزله في قصر خوند الحجازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان هذا القصر في رحبة باب العيد.

**وفي هذه السنة:** كملت عمارة المدرسة الظاهرية البروقية التي بين القصرين، فلما كملت نزل السلطان إليها في يوم الخميس ثاني [١١٣/ب] عشر جمادى الأول، ومدَّ بها سماطاً عظيماً، وملاً الفسقية التي في وسطها سكرًا بماء ليمون، وولي في ذلك اليوم الشيخ علاني الدين السيرامي شيخ المدرسة، وأضاف إليه تدريس الحنفية.

وأخلع السلطان في ذلك اليوم على المقر السيفي جركس الخليلي أمير أخور كبير، وكان شاد العمارة، وأخلع على معلم المعلمين شهاب الدين ابن الطولوني قبانخ، وأركبه فرس بصرج ذهب وكنبوش؛ وأخلع على خمسة وعشرين مملوكاً من مماليك جركس الخليلي؛ وأخلع على بقية المهندسين والبنائين كل واحد خلعة، قد نظم شعراء مصر في ذلك عِدَّة مقاطيع، فمنها: قول ابن العطار:

قَدْ أَنْشَأَ الظَّاهِرُ السُّلْطَانُ مَدْرَسَةً      فَأَقْبَتْ عَلَى إِرَمٍ فِي سُرْعَةِ الْعَقْلِ  
يَكْفِي الْخَلِيلَ بِأَنْ جَاءَتْ لَدَعْوَتِهِ      صُمُ الْجِبَالِ لَهَا تَسْعَى عَلَى عَجَلٍ<sup>(١)</sup>  
قيل: كانوا يقطعون الأحجار الكبار من الجبل، ويجعلونها على عجلٍ تسحبها الأبقار من الجبل إلى بين القصرين، وهي التي تُسمى الحجارة العجالية.

وقوله أيضاً:

قُلْ<sup>(٢)</sup> لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْمُرتَضَى      هُنِيئْتُ بِالْمَدْرَسَةِ الْفَائِقَةِ  
خَنَقْتُ حُسَّادَكَ قَهْرًا بِهَا      فَيَا لَهَا مَدْرَسَةً خَائِقَةً<sup>(٣)</sup>

**وفيها:** أخلع على المقر الشهابي أحمد بن الأتابكي يلبغا العُمري، واستقر أمير مجلس عُوضًا عن الطنبغا الجوباني.

(١) بحر البسيط؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٣٧٢/٢/١ وجواهر السلوك ٢٤٠: "قلت".

(٣) بحر السريح.

وفيها: نُقِلَ المقر السيفي عشقتمر<sup>(١)</sup> المارديني من القدس الشريف إلى نيابة الشام.

وفيها: أخلع على الإمام المُستعصم بالله زكريا بن إبراهيم، واستقر خليفة عُوضًا عن أخيه الواصل بالله عمر<sup>(٢)</sup>.

وفيها: حضر إلى الأبواب الشريفة رُسل القان أحمد بن أويس صاحب بغداد والعراق، وأخبروا بأن تمرلنك وصل إلى قراباغ، فشتم بها، وأرسل يُعرف السلطان بذلك ليكون على حذرٍ من أمره.

وفيها: جاءت الأخبار من [١١٤/أ] مكة المشرفة بأن المحمل الشريف لما دخل إلى مكة كانت مكة مضطربة، وكان أميرها أحمد بن عجلان قد قتل، وأقاموا ولده محمد عُوضه، فلما ترجل عن فرسه ليُؤس رجل جمل المحمل، فضربه فداوي بسكين، فمات من وقته، فاضطربت أحوال مكة وكادت أن تُنهب، ولبس أمراء الحاج آلة الحرب، وأقاموا على ذلك سبعة أيام.

ثم إن الأمراء خلعوا على الأمير عنان بن مَغامِس، واستقر أمير مكة عُوضًا عن الأمير محمد الذي قتل، ثم إن عبيد ابن عجلان جمعهم كُبيش، وأخرجهم إلى ظاهر مكة، ومنعهم من التعرض إلى الحاج.

وفي هذه السنة: توفي الخليفة الواصل بالله عمر.

وفيها: تُوفي الشيخ محمد ابن الشيخ فخر الدين عثمان القرمي القادرِي، وكان من أكابر الصالحين، وكان مُقيمًا بالقدس الشريف، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن العطار:

محمد القرمي قطب الزمان قضى      نحبًا وصار لدار الخلد والنعم  
والقدسُ كان احتوى<sup>(٣)</sup> نعم الخليل به      ومصر والشام كاتا في حمى القرمي<sup>(٤)</sup>

وفيها: توفي الشيخ شمس الدين محمد القنوي الرُومي الحنفي، وكان من أعيان علماء الحنفية، وله مُصنفات كثيرة في علوم الحنفية.

(١) في بدائع الزهور ٣٧٥/٢/١: "أشقتمر".

(٢) سوف يرد بعده خبر وفاة الخليفة الواصل بالله وأن يعين زكريا عوضًا عنه بسبب موته.

(٣) في بدائع الزهور ٣٧٥/٢/١: "حوى".

(٤) بحر البسيط.

**وفيها:** توفي الشيخ بدر الدين أحمد من أولاد صاحب بهائي الدين ابن حنا، وكان فقيهاً شافعيًا مُتبحرًا في العلوم.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وسبعمائة، فيها: طلب السلطان المقر العلاني الطنبغا الجوباني من الكرك، فلما حضر أخلع عليه واستقر نائب الشام عوضاً عن الأمير عشقتمر المارديني.

**وفيها:** حضر الأمير طُغاي، وكان قد توجه قبل تاريخه إلى ماردين لكشف أخبار تمرلنك، فأخبر بأن جاليش تمرلنك كبس على قرا محمد أمير التركمان، وكسره كسرة قويّة، ونزل بالقرب من ملطية.

فلما بلغ السلطان ذلك طلب القضاة وأكابر العلماء وسائر الأمراء، وعقد [١١٤/ب] مجلساً عظيمًا، بسبب تحرك تمرلنك، ثم تكلم السلطان مع القضاة في حلّ الأوقاف، فأبى القضاة من ذلك، ووقع الاتفاق على أن يؤخذ من الأوقاف أجرة سنة، ويتركوا على ما هم عليه.

ثم إن السلطان عين من يُذكر من الأمراء للتجهز للسفر، وهم: الأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح، والأمير قُردم الحسني رأس نوبة الثوب، والأمير يُونس الثوروزي أمير دوا دار كبير، والأمير سُوذُون السيفي تمرباي باق، وعَيْن من الأمراء الطبلخانة ثمانية، ومن الأمراء العشراوات خمسة<sup>(١)</sup>، وجماعة كثيرة من المالك السُلطانية نحو ثلاثمائة ملوك، فتجهزوا وسافروا في أواخر رجب من السنة المذكورة.

**وفيها:** أخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين بن المليق<sup>(٢)</sup> الشافعي، واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية، فما أجاب إلا بعد جهد كبير.

**وفيها:** أخلع السلطان على صاحب علم الدين ابن القسيس، المعروف بكاتب سيدي<sup>(٣)</sup>، واستقر به وزيرًا عوضًا عن صاحب شمس الدين كاتب أزلان.

**وفيها:** في يوم الأحد ثامن عشرين<sup>(٤)</sup> شهر رمضان نزل السلطان إلى الميدان الذي بسوق الخيل، وجلس به للحكم بين الناس، وهذا لم يعهد من ملك

(١) في بدائع الزهور ٣٨٧/٢/١: "عشرة".

(٢) في جواهر السلوك ٢٤١: "المليق".

(٣) في بدائع الزهور ٣٨٨/٢/١ وجواهر السلوك ٢٤١: "ابن كاتب سيدي".

(٤) في بدائع الزهور ٣٨٨/٢/١: "وفي رمضان، في الأحد ثامن".

قبله، فيما تقدم؛ ثم أمر بأن ينادى في مصر والقاهرة: "من له ظلامة أو شكاية أو قصة، فعليه بالوقوف بين يدي السلطان الملك الظاهر في يوم الأحد والأربعاء"، وكان ذلك اليوم أول جلوسه واستمر من يومئذ عمال.

**وفيهما:** توفي صاحب شمس الدين المعروف بكاتب أزلان.

**وفيهما:** أخلع السلطان على الأمير علي بن عجلان، واستقر به أمير مكة، شريكاً لعنان بن مغامس.

**وفيهما:** توفي الشيخ ناصر الدين بن عشاير الحلبي، وكان من أهل العلم من أعيان الشافعية<sup>(١)</sup>.

**ثم دخلت سنة تسعين وسبعمائة، فيها:** حضر صُراي تمر دوا دار المقر الشرفي يُونس الدوا دار، وصُحبته قاصد المقر السيفي [١١٥/أ] يَلْبُغَا الناصري نائب حلب، وأخبر بأن العسكر الذي توجه من الديار المصرية وصل إلى سيواس، فلما قرَّبُوا منها التَّقَوَّا مع عسكرها، وأن أهل سيواس استعانوا بالتتار، فحصل بينهما قتال شديد من أول النهار إلى آخره، فأسفرت القضية على كسرة التتار، وأن أهل سيواس دخلوا إليها، وهم الآن مُحاصرون، وأن جميع الأقوات هناك عزيزة؛ فلما بلغ السلطان ذلك أرسل إلى العسكر نفقة<sup>(٢)</sup>.

**وفيهما:** أخلع السلطان على محمود شاد الدواوين، واستقر أستاذار العالية عُوضًا عن بهادر المنجكي.

**وفيهما:** جاءت الأخبار بأن العسكر انتصروا على أهل سيواس، وقتلوا منهم جماعة كثيرة، وأسروا منهم أكثر، وقد غنموا منهم نحو عشرة آلاف فرس، وأن العسكر السلطاني قد توجه إلى حلب، ثم حضروا إلى القاهرة وهم منصورون على التتار<sup>(٣)</sup>.

**وفيهما:** قبض السلطان على جماعة من الأمراء، وهم: الطنبُغَا الجُوباني نائب الشام، والطنبُغَا المعلم أمير سلاح، قُردم الحسنى رأس نوبة النوب، وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية؛ واستقر بالأمير طُرنطاي حاجب دمشق نائبًا بها عُوضًا عن الطنبُغَا الجُوباني؛ واستقر بالأمير أسندُمُر حاجب طرابلس نائبًا بها؛ واستقر بالأمير سُوْدُون العُثماني نائب حماء.

(١) لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) لم يرد في بدائع الزهور.

وفي هذه السنة: توفي قاضي القضاة بُرْهان الدين ابن جماعة الحموي الكناني الشافعي.

وفيها: توفي الشيخ علاني الدين السيرامي الحنفي شيخ المدرسة البروقية.

وفيها: توفي صاحب علم الدين عبد الوهاب بن القسيس، المعروف بكاتب سيدي<sup>(١)</sup>.

وفيها: توفي الأمير بهادر المنجكي أستاذار العالية.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فيها: في شهر صفر ابتداء السلطان الملك الظاهر برقوق في شرب القمز<sup>(٢)</sup> المصنوع، المعروف [١٥/ب] بقراقمز، وكان ابتداء ذلك في يوم الأربعاء بالميدان الذي تحت القلعة، ورسم السلطان للأمراء أن في كل يوم أربعاء يحضروا الشرب القمز.

وفيها: جاءت الأخبار من حلب بأن المقر السيفي يلبغا الناصري نائب حلب قد خامر، وخرج عن الطاعة، وقتل الأمير سُودُون المظفري الذي كان نائب حلب قبله، وقتل معه أربعة أنفس، ومسك حاجب الحجاب بحلب، وجماعة من أمراء حلب.

وسبب ذلك أنه كان قد وقع بينه وبين سُودُون المظفري المقدم ذكره تشاجر، فأرسل سُودُون المظفري يشتكي من يلبغا الناصري عند السلطان، فأرسل السلطان الأمير تكتمر المحمدي الدوادر الثاني إلى حلب، ليصلح بين يلبغا الناصري نائب حلب وبين سُودُون المظفري، وأرسل السلطان مع الأمير تكتمر مراسيم في الدس إلى سُودُون المظفري بأن يقتل يلبغا الناصري إذا قدر عليه.

فلما قرب تكتمر من حلب، فبلغ يلبغا الناصري ما جاء به تكتمر المحمدي، وكان بين تكتمر وبين يلبغا الناصري صُحبة قديمة، فخرج يلبغا إلى تلقيه، وأخذ منه المراسيم الذي بالأخبار الظاهرة، وتوجه معه إلى دار السعادة، وقرأ مراسيم السلطان بأمر الصلح بحضرة قضاة حلب.

(١) لم يرد خبر وفاته في أحداث هذه السنة، ما ورد فقط هو خبر عزله. (انظر: بدائع الزهور ٣٩١/٢/١).

(٢) في بدائع الزهور ٣٩٣/٢/١: "هو عبارة عن لبن حامض".



فطلبوا الأمير سُودُون المظفري ليسمع مراسيم السلطان، فأبطأ بالحضور إلى أن أرسلوا خلفه أربع مرات، والقضاة جالسين، فحضر بعد ساعة طويلة، وكان لابساً من تحت ثيابه<sup>(١)</sup>، هذا ما كان من أمر سُودُون المظفري؛ وأما ما كان من أمر يَلْبُغَا الناصري فإنه رتب جماعة من مماليكه، وألبسهم آلة الحرب، وأوقفهم ليقْتُلُوا سُودُون المظفري إذا دخل.

فلما دخل سُودُون من باب دار السعادة تقدم إليه قازان البرقجي أمير أخور يَلْبُغَا الناصري، وجس كثفه فراه لابس من تحت ثيابه، فقال له: "يا أمير [١١٦/أ] سُودُون الذي يطلب الصلح يدخل دار السعادة وهو لابس آلة الحرب"، فستمه سُودُون المظفري، فسل قازان سيفه وضرب به سُودُون، فخرجوا إليه ذلك المماليك الذي<sup>(٢)</sup> أكنهم يَلْبُغَا الناصري، فلما رأوا ممالك سُودُون المظفري ذلك سلوا سُيوفهم، واتقوا مع ممالك يَلْبُغَا الناصري، فقتل سُودُون المظفري، وقتل معه أربعة من ممالكه.

وأظهر يَلْبُغَا الناصري العصيان بالكلية، وأتلف عليه جماعة من الممالك الأشرفية، وأتلف عليه تمرُّغا الأفضلي المدعو منطاش من ممالك الملك الظاهر برقوق، كان له مدة وهو عاص على السلطان، هاجج في البلاد الشامية، فالتفت على يَلْبُغَا الناصري.

فلما رأى الأمير تلتكتمر المحمدي الذي أرسله السلطان في أمر الصلح بين يَلْبُغَا الناصري وبين سُودُون المظفري، فقصد التوجه إلى نحو القاهرة؛ ولولا كان بينه وبين يَلْبُغَا الناصري صحابة قديمة وإلا كان قتله يَلْبُغَا الناصري، وكان السلطان أرسل معه مراسيم بقتل يَلْبُغَا الناصري<sup>(٣)</sup>، فلما بلغ يَلْبُغَا ذلك أظهر العصيان وخرج عن الطاعة.

فلما حضر الأمير تلتكتمر المحمدي إلى عند السلطان، فأخبره بما وقع من هذه القضية، فلما بلغ السلطان ذلك أرسل إلى الأمير أينال اليوسفي تقليداً بنبابة حلب غرضاً عن يَلْبُغَا الناصري، وكان أينال اليوسفي أتباعاً بدمشق.

ولما كان يوم الأربعاء تاسع عشر صفر<sup>(٤)</sup> من السنة المذكورة، نصب السلطان عدة صواوين في الميدان الذي تحت القلعة، وأرسل خلف سائر

(١) في بدائع الزهور ٣٩٦/٢/١: "لابس زردية من تحت ثيابه".

(٢) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٣) في الأصل "الناصر".

(٤) في بدائع الزهور ٣٩٦/٢/١: "وفي يوم الأربعاء تاسع ربيع الآخر".

الأمراء، فمدَّ لهم هُناكَ مَدَّةَ عَظِيمَةٍ، فلما فرغُوا من الأكل وجلس السلطان، فذكر لهم ما وقع من يَلْبَغَا الناصري نائب حلب، ثم أحضر السلطان مُصَحِّفًا شريفًا وحلَّت عليه سائر الأمراء من الأكابر والأصاغر بأن يكونوا مع السلطان في [١١٦/ب] الظاهر والباطن سواء، فحلقوا على ذلك، وأنفض المجلس على خير.

ولما كان يوم الإثنين رابع عشرين صفر أعرض السلطان مماليكه بالقصر الأبلق، وعيّن منهم أربعمائة مملوك إلى التجريدة، ثم إن السلطان عيّن جماعة من الأمراء المقدمين إلى التجريدة، وهم: المقر السيفي أيتمش البُجاسي رأس نوبة الثوب، وعيّن المقر الشهابي أحمد بن يَلْبَغَا العُمري أمير مجلس، وعيّن المقر السيفي جركس الخليلي أمير أخور كبير، وعيّن المقر الشرفي يُونس الثُورُوزي الدوادار، وعيّن المقر السيفي أيدكار العُمري حاجب الحجاب، وعيّن جماعة من الأمراء الطبلخانات ومن العشراوات، وأرسل إليهم النفقة.

ثم حضر بريدي من الشام، وأخبر بأن عسكر طرابُلُس ركبوا على نائبها، ومسكوه وقتلوا من أمرائها جماعة؛ ثم حضر بريدي آخر وأخبر بأن نائب حماه سُودُون العُثماني حضر إلى دمشق هاربًا، وسبب ذلك أن مماليكه ركبوا عليه وأرادوا قتله، وقد اتفقوا مع عسكر حماه على ذلك<sup>(١)</sup>.

**وفيها:** في يوم الخميس رسم السلطان للأمير بجاس الثُورُوزي نائب القلعة بإخراج أمير المؤمنين المُتوكل على الله من البرج، وأمر بإدخاله إلى مكان من داخل القلعة، وأمر بالتضييق عليه، ومنع من يدخل عليه مِنَ الناس، ورسم السلطان للأمير مُقبل الزمَام بأن يضيق على الأسياد أولاد السلاطين، ومنع من يدخل إليهم.

ثم إنَّ السلطان أرسل تقليدًا للأمير طغيتُمُر القبلاوي بنيابة طرابُلُس، وكان مُقيمًا بدمشق.

وفي يوم الخميس خامس ربيع الأول حضر قاصد الأمير خليل ابن الأمير قراجا بن ذو الغادر، وأخبر بأن سُنفَر نائب سيس خامر، وخرج عن الطاعة، ووافق يَلْبَغَا الناصري على العصيان، وتوجه من سيس إلى حلب، ثم رجع إلى سيس حتى يجمع العساكر.

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٣٩٦/٢/١ وجواهر السلوك ٢٤٢: النواب خامروا وانضموا إلى يَلْبَغَا؛ وهنا أن النواب قتلوا.

وفي يوم السبت رابع عشر [١١٧/أ] ربيع الأول قعد السلطان الملك الظاهر برقوق في مقام سيدي محمد الرُّدِينِي الذي هو داخل دُور الحرم السلطانية، وطلب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقِينِي، وطلب أمير المؤمنين المُتوكل على الله، فلما حضر فقام إليه السلطان، وأكرمه، واعتذر إليه مما وقع منه في حقه، فأقام عنده ساعة، ثم خرج من عنده، فأرسل إليه السلطان عشرة آلاف درهم، وأثواب صُوف، وشقق حرير، وصمور، ووشق، وسنجا، وقاقم، وغير ذلك أشياء كثيرة، ما قيمته نحو ألفين دينار.

وفيها: جاءت الأخبار بأن العسكر الذي أرسله السلطان إلى قتال يَلْبَغَا الناصري، فلما وصلوا إلى دمشق فوجدوا يَلْبَغَا الناصري<sup>(١)</sup> قد ملك دمشق، فأَتَقَعُوا معه وقعة عظيمة بدمشق، فأنكسر الأمراء الذي<sup>(٢)</sup> أرسلهم السلطان، وهرب الأمير أحمد بن يَلْبَغَا العُمري أمير مجلس، وأيدكار العُمري حاجب الحجاب، وقتل الأمير جركس الخليلي أمير أخور، وهرب الأمير يُونس الدوادار، وأسر الأتابكي أَيْتَمَش البُجاسي، وهربوا جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، وتسحب أكثر المماليك السلطانية ومماليك الأمراء إلى عند يَلْبَغَا الناصري، وكان ذلك يوم الإثنين حادي عشرين ربيع الآخر<sup>(٣)</sup> من السنة المذكورة.

فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله وأحضر الأمراء في القصر، وفرَّقَ أمريات الأمراء الذين قد قتلوا في هذه المعركة، فأنعم على الأمير قرائبغا الأَبُو بكري بتقدمة ألف، وعلى الأمير بُجاس النُورُوزي بتقدمة ألف، وعلى الأمير شيخ الصفوي بتقدمة ألف، وعلى الأمير قُرقماس الطشتمري بتقدمة ألف، وعلى الأمير أَقْبَغَا المارديني بتقدمة ألف، وأنعم على جماعة [١١٧/ب] من الأمراء بطبلخانات وعشراوات.

وفي يوم الأربعاء مُستَهَل جُمادى الأول حضر تمرِبَغَا القجاوي السواق، وكان قد توجه إلى قطيا، بسبب كشف الأخبار فبلغه مِن قطيا أن جاليش يَلْبَغَا الناصري قد وصل إلى غزة، وأن الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزة أنزلهم بالميدان.

(١) في الأصل "الناصر".

(٢) كذا في الأصل، الصواب "النين".

(٣) في بدائع الزهور ٣٩٧/٢/١: "جمادى الأولى".

فلما باتوا في تلك الليلة كبس عليهم ابن باكيش في الليل، ومسكهم أجمعين، ولم ينج منهم أحد، وكانوا ثلاثة أمراء ومعهم نحو ثمانين مملوكًا، فقيدهم وحبسهم، فسكن رهب السلطان بهذا الخبر<sup>(١)</sup>.

فلما كان يوم الخميس ثاني جمادى الأول طلب السلطان أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد، فلما حضر عند السلطان فقام إليه وتلقاه وأخلع عليه وأركبه حجرة شهباء بسرج ذهب وكنبوش وسلسلة ذهب، وركب من عند باب النحاس ونزل من القلعة إلى بيته، وكان له يوم مشهود، وكان له مدة طويلة في البرج.

ثم إن السلطان رسم بالإفراج عن جماعة من الأمراء كانوا في السجن بخزائنهم، فلما حضروا بين يديه أنعم عليهم بأمرات طبلخانات، ورسم لهم ببرك وقماش.

ثم إن السلطان نزل إلى الميدان الذي تحت القلعة وأعرض ممالكه، وهم لابسون آلة الحرب، راكبون على خيولهم، وصار يسأل كل واحد منهم بانفراده، ويقول له: "إيش أنت عاوز؟"، فإذا كان عاوز شيء من آلة الحرب، مثل: قرقل، أو خوذة، أو فرس، فيرسم له بذلك.

ثم إن السلطان عمل الموكب، وأخلع على من يذكر من الأمراء، وهم: سؤدون السيفي تمرباي باق واستقر أمير سلاح؛ وقرأ دمرداش الأحمدى واستقر رأس نوبة النوب؛ وقرأبغا الأبوبكري واستقر أمير مجلس؛ وقرقماس الطشتمري واستقر أمير دوا دار كبير؛ وأقبغا المارديني واستقر حاجب الحجاب؛ وذلك عوضًا [١٨/١] عن من فقد في هذه الحركة.

وفي يوم الإثنين حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير علائي الدين ابن الطشلاقي متولي قطيا، وأخبر بأن جاليش يلبغا الناصري قد وصل إلى قطيا.

ثم بعد يومين جاءت الأخبار بأن يلبغا الناصري وصل إلى الصالحية؛ فلما سمع السلطان ذلك نزل من القلعة، وأمر بشيخ الخيول، ونادى للأمراء والعسكر بالخروج إلى الريدانية، فلبسوا آلة الحرب، وخرجوا إلى الريدانية، فأقاموا هناك يومين الأربعاء والخميس، فصار جماعة من المماليك السلطانية يتسللون من عند السلطان، ويتوجهون إلى عند يلبغا الناصري، وكذلك المماليك السيفية ممالك الأمير بركة الجوباني؛ فعند ذلك طلع السلطان إلى القلعة.

(١) لم يرد في بدائع الزهور.

فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الأول جاءت الأخبار بأن أوائل  
عسكر يَلْبُغَا الناصري قد وصل إلى عند المطرية، فعند ذلك نزل السلطان من  
القلعة، فركب، ودُقَّت الكوسات حربي، وتوجه السلطان إلى عند دار الضيافة،  
فوقفت على كويم هُناك، وتوجّه الأمراء إلى قُبة النصر، فأقاموا هُناك إلى آخر  
النهار، فرجع السلطان إلى باب السلسلة وبات به.

فلما كانت تلك الليلة هرب أكثر الأمراء إلى عند يَلْبُغَا الناصري، ومعهم نحو  
خمسائة مملوك، وقد ظهر على السلطان برقوق عين الغلب، وتلاشى أمره،  
ولم يبق معه من الأمراء سوى المقر السيفي سُوْدُون الفخري نائب السلطنة،  
وتمربُغَا المنجكي، وسيدي أبي بكر بن سُنقر الجمالي، وبيبرس التمان تمري،  
وسُوْدُون الطرنطاي، وقجماس ابن عم السلطان، وبعض مماليك سلطانية، فأراد  
السلطان أن يُسلم نفسه إلى يَلْبُغَا الناصري، فمنعوه الأمراء من ذلك.

فأقام إلى بعد العصر، فوصل الأمير بزلار العُمري، والأمير الطنبُغَا  
الأشرفي، والأمير طُقطاي [١١٨/ب] الطُشتمري، ومعهم نحو ألف وخمسمائة  
مملوك<sup>(١)</sup>، فوصلوا إلى تحت الطبلخانة السلطانية، فنزل إليهم بَطَا الخاصكي،  
وسكزباي الخاصكي، ومعهما نحو عشرين مملوكًا، فتراموا بالنشاب عند  
المدرسة المنجكية، فكسروا عسكر يَلْبُغَا الناصري، وشحتوهم إلى بين التراب.

فلما بلغ يَلْبُغَا الناصري أن جاليشه قد انكسر فأراد أن يهرب من هُناك، وأرسل  
بركة وقُماشه إلى عند القنطرة التي عند المرج والزيات خوفًا من النهب.

فلما كان ليلة الإثنين سابع عشرين جمادى الأول تسحب من بقي عند  
السلطان من الأمراء والمماليك، ولم يبق عنده سوى سيدي أبي بكر بن سُنقر  
الجمالي، وبيدمر المجدي شاد القصر، فطلبهما السلطان وأرسلهما إلى يَلْبُغَا  
الناصرى، وأرسل معهما الثُرس والنمجة إلى عند يَلْبُغَا الناصري، وأرسل  
يقول له: "السلطان يُسلم عليك، ويقول لك بأن تأمنه على نفسه".

فلما وصلا إلى يَلْبُغَا الناصري وذكروا له ما قاله السلطان، فقال يَلْبُغَا  
الناصرى: "هو آمنٌ على نفسه من القتل، ولكن قُولا له يُغَيِّب من القلعة ويختفي  
أيامًا، حتى تنكسر حدة الذين حضروا من الشام".

(١) في بدائع الزهور ٤٠١/٢/١: "خمسمائة".

فلما رجعا إلى السلطان برقوق بهذه الرسالة، وأخبراهُ بذلك فقعده في الأسطبل السلطاني هو والخليفة حتى صلى العشاء، وقام الخليفة من عنده، فبقي وحده، وعنده من المماليك الجمدارية نحو خمسة، فأمرهم بالانصراف، فلما انصرفوا قام برقوق من مكانه وتكرر ولبس عمامة، ونزل من الأسطبل واختفى؛ فعند ذلك وقع النهب في الحواصل السلطانية، وذلك في ليلة الإثنين خامس جمادى الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

وكان سبب عداوة يَلْبُغَا الناصري مع السلطان برقوق، لأنه سجن يَلْبُغَا الناصري في ثغر الإسكندرية مرتين، ونزل به وهو مُقَيَّدُ المرة الأولى في دولة الملك المنصور عليّ ابن الأشرف شعبان، وكان يَلْبُغَا الناصري أمير سلاح.

والمرة الثانية في دولة الملك الظاهر برقوق، فأرسل برقوق قبض على يَلْبُغَا الناصري [١١٩/أ] وكان يَلْبُغَا الناصير نائب حلب؛ ثم إن برقوق أفرج عن يَلْبُغَا الناصري ثاني مرة وأعادته إلى نيابة حلب.

فلما جرى له مع سُودُون المظفري ما تقدم ذكره، وقتل سُودُون المظفري فأظهر يَلْبُغَا الناصري العصيان، وخرج عن الطاعة، واتفق مع الثواب وتوجهوا إلى الديار المصرية، فكانت النُصرة لِيَلْبُغَا الناصري على السلطان برقوق، وتحكّم في يَلْبُغَا الناصري كما يختار، ولولا كان في أجل برقوق مُهلة وإلا كان يَلْبُغَا الناصري قتله لا محاله، فكان كما يُقال في المعنى:

توقع كيد من خاصمت يوماً      ولا تـركن إلى وِ الأعـادي  
فإنّ الحجر ينكث بغد حين      إذا كان البناء على فسّاد<sup>(١)</sup>  
فلما اختفى برقوق ووقع النهب في الحواصل، وذلك في ليلة الإثنين.

فلما أصبح يوم الإثنين وصل يَلْبُغَا الناصري، وصُحبتُهُ تمرُّبُغَا الأفضلي منطاش، فوقفوا في سوق الخيل ساعة، فأتى إليهم أمير المؤمنين، فاجتمعوا كلهم في باب السلسلة، واشتوروا في ذلك اليوم فيمن يسلطونه، وباتوا تلك الليلة بلا سلطان.

فلما أصبحوا يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وقع الاتفاق من يَلْبُغَا الناصري وبقيّة الأمراء على عود الملك الصالح أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان، فطلع الأمراء إلى الحوش السلطاني، ثم طلبوا الملك الصالح، فخرج إليهم من دُور الحرم، فقاموا إليه

(١) بحر الوافر.

الأمراء وباسوا له الأرض، وطلبوا الخليفة والقضاة الأربعة وبايعه الخليفة؛ وتسلمن في ذلك اليوم المذكور، وهذه السلطنة الثانية، وكان ذلك على غير القياس بعد أن تسلمن [١١٩/ب] برقوق، ومكث هذه المدة، فكان كما قال القائل في المعنى:

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبِّرْ إِنَّا بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا  
كَمْ لَزِمْنَا الصَّبْرَ حَتَّى عَادَ لَيْلُ الْهَمِّ فَجْرًا<sup>(١)</sup>

فكانت مدة سلطنة الملك الظاهر برقوق بالديار المصرية في هذه المرة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة وعشرين يومًا؛ وكانت مدة إقامته في الأتابكية خمس سنين إلا أشهر؛ فحكم بالديار المصرية أتابكًا وسلطانًا إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر<sup>(٢)</sup> يومًا، فهذه كانت مدته الأولى إلى أن يعود إلى السلطنة ثاني مرة، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

(١) بحر مجزوء الرمل.

(٢) في بدائع الزهور ٤٠٣/٢/١: "سبعة وعشرين يومًا".

## ذكر

### عود الملك الصالح أمير حاج

ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين إلى السلطنة<sup>(١)</sup>

وهي السلطنة الثانية، فلما كان يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، حضر القضاة والخليفة وسائر الأمراء، وأحضروا الملك الصالح، وبايعه الخليفة، وأحضروا له خلعة السلطنة، وركب بشعار السلطنة من الحوش السلطاني إلى القصر الأبلق.

ثم إن الأمير يَلْبَغَا ومنطاش غَيَّرُوا لقب الملك الصالح، ولقبُوهُ بالملك المنصور، وهذا لم يتفق لأحد غيره مِنَ الملوك، فإنَّ الملك الناصر محمد بن قلاوُن تولى السلطنة ثلاث مرات، ولم يتغير لقبه.

ثم نادوا في مصر والقاهرة بالدعاء للسلطان الملك المنصور، فضج الناسُ له بالدعاء، فجلس على سرير الملك وتمت بيعته في ذلك اليوم.

فلما كان يوم الخميس عمل السلطان الموكب، وطلع إليه سائر الأمراء، فلما تكامل الأمراء في الموكب، فقبض المقر السيفي يَلْبَغَا الناصري على جماعة من الأمراء، وَهُمْ: المقر السيفي سُودُون [١٢٠/أ] الفخري الشيخوني نائب السلطنة، والأمير سُودُون باق، والأمير سُودُون الطرنطاي، وأبو بكر بن سُنقر الجمالي حاجب الحجاب، والأمير بُجاس الثُورُوزي، والأمير أَقْبُغا المارديني، والأمير شيخ الصفوي، والأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق، والأمير محمود بن عليّ الظاهري أستاذار العالية، فَعِدَّة من مُسك في ذلك اليوم من الأمراء المقدمين تسعة.

وأما من الأمراء الطبلخانات، والأمراء العشراوات نحو ثمانية وستين أميراً<sup>(٢)</sup>، حتى كادت القاهرة أن تخرب عن آخرها.

(١) أخباره في بدائع الزهور ٤٠٤/٢/١-٤٣٣؛ جواهر السلوك ٢٤٥-٢٥٥.

(٢) في جواهر السلوك ٢٤٥: "أربعين أميراً".



وَكَانَ لما حضر يَلْبُغًا الناصري وتمربُغًا الافضلي منطاش، وبقية الأمراء والنواب، ودخلوا إلى القاهرة دخل معهم السواد الأعظم من العربان والعشير والتركمان وغير ذلك، فلما دخلوا إلى القاهرة وجدوا أبوابها مقفولة، فجاء الأمير ناصر الدين أستاذار أرغون اسكي<sup>(١)</sup>، وكان قد حضر من الشام صُحبة العسكر، فبق باب النصر فلم يفتحوا له، فدخل من باب سرّ جامع الحاكم بفرسه، وفتح باب النصر وباب الفتوح، فدخلوا بعض جماعة من التركمان ومن العشير، فنهبوا عدّة دكاكين من باب النصر إلى الرُكن المخلّق، وأخذوا بعض قماش للناس، والتفت عليهم جماعة من الزعر، وقصدوا ينهبوا بيوت الأغنياء والأسواق، وكادت مصر أن تُنهب عن آخرها في هذه الحركة، وقد اضطربت الأحوال ولا سيما لما اختفى السلطان برقوق.

فلما بلغ يَلْبُغًا الناصري ذلك أرسل جماعة من الأمراء الرؤوس النوب، ونَادى بالأمان والاطمان، وأي من نهب شيء يردّه وإلا شنق، فانكفوا النهاية عن النهب، ونام جماعة من الأمراء عند باب الجملون وعند باب زويلة، فسكن الأمر قليلاً، فلما تسلطن الملك المنصور [١٢٠/ب] ونادى بالأمان والاطمان، فرح الناس بذلك، وخمدت الفتنة.

ثم إن يَلْبُغًا الناصري لما مسك من تقدم ذكره من الأمراء في اليوم المذكور، ثم إن الأمراء تكلموا مع يَلْبُغًا الناصري في أمر الأمراء الذي<sup>(٢)</sup> مسكوا، فأفرج عن جماعة منهم، وهم: المقر السيفي شيخ الصفوي، والأمير صواب السعدي مُقدم المماليك، والأمير عليّ بن أقتمر عبد الغنى، وتتركزُبغًا السيفي يَلْبُغًا، وبُجمان المحمدي، وبُوري الحلبي الأحمدي، والأمير مُقبل الزمّام، وخُسين بن الكوراني، وأقْبُغًا الأجنبي، إبراهيم بن طشتمر الدوادار، وعبد الرحيم بن منكلي بُغًا الشمسي، وخليل بن تتركزُبغًا، وأزدمر الشرفي، وقُمّاري الجمالي، ومُحمّد بن أقتمر الحنبلي، ومُحمّد بن قُرطاي الكركي، وأمير حاج بن أيدغمش، وخليل بن قُرطاي شاد العمائر، وأحمد بن حاجي بك، وموسى بن أبو بكر بن سلاّر النائب، وقُرطاي بن أَلجاي اليوسُفي، وجَامان أخو يايق، فهذه جُملة من أفرج عنهم بالقاهرة، ولم يكن منهم من الأمراء المقدمين سوى الأمير شيخ الصفوي والبقية أمراء طبليخانات وعشراوات<sup>(٣)</sup>.

(١) في بدائع الزهور ٤٠٥/٢/١: "الأمير أرغون الأيكي".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٣) الخبر في بدائع الزهور ٤٠٥/٢/١: بدون ذكر أسماء الأمراء الذين أفرج عنهم.

ثم إنَّ يَلْبُغَا الناصري قيّد بقيّة الأمراء، وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية، ثم أفرج عن مَنْ كان في السجن بثغر الإسكندرية، وهُم: الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانِي، والأمير أَلْطُنْبُغَا المعلم، والأمير قُردَم الحسني، فحضروا إلى القاهرة في يوم الأربعاء سابع جمادى الآخر من السنة المذكورة، هذا ما كان من الأمور الحادثة في أوائل سلطنة الملك المنصور أمير حاج.

ومن هنا نرجع إلى أخبار الملك الظاهر برقوق، فإنه قد اختفى في ليلة الثلاثاء، كما تقدم ذكر ذلك، فبينما يَلْبُغَا الناصري جالس إذ دخل عليه مملوك من ممالك أبا يزيد الخازن، يُقالُ لَهُ سُنقر، فقالَ [١٢١/أ] لِيَلْبُغَا الناصري: "إنَّ الملك الظاهر برقوق مُخبى عند أستاذي في بيت شخص خياط"، فطلب يَلْبُغَا الناصري أبو زيد الخازن وسأله عن أمر الملك الظاهر برقوق، فأنكر ذلك، ثم أقرَّ بأنّه عنده، فقالَ لَهُ يَلْبُغَا الناصري: "أما سمعتَ المنادة، بأن مَنْ خبى السلطان برقوق عنده كانت رُوحه قبالة ذلك"، فقالَ لَهُ أبو يزيد: "يا خوند أنا ما خبيته عندي إلا وقد فرغتُ عن نفسي، فأنى أكلتُ خُبزه وملحُه، فلما دخل عندي ما قدرتُ أردُه"، فقالَ لَهُ يَلْبُغَا الناصري: "أنزل وأحضره"، ثم أرسل معه الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانِي.

فلما وصلوا إلى البيت الذي فيه برقوق، فطلع إليه الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانِي بمُفرده، فلما وقعت عينه على برقوق جرى أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانِي ليقبل يده، فأبى برقوق من ذلك، فقالَ لَهُ أَلْطُنْبُغَا: "يا خوند أنت أستاذنا كلنا ممالكك"، فقام برقوق ولبس على رأسه عمامة وتطيلس عليها، وركب إلى جانب أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانِي، ومعهما أبا يزيد في الترسيم، فاطلعا إلى الأسطبل السلطاني ومنه إلى القصر الكبير، فحبس في قاعة الفضة المُطلّة سبابيكها على الإيوان.

ثم إنَّ يَلْبُغَا الناصري قال لأبي يزيد: "أحضر لنا الذي أودعه السلطان برقوق عندك من المال"، فأحضر كيساً فيه ألف دينار، وقال: "والله ما أودع عندي غير هذا الكيس"، فقالَ لَهُ يَلْبُغَا الناصري: "خذْهُ لكَ، ومثلك من يخدم الملوك"، ثم أفرج عنه ونزل إلى بيته.

ثم إنَّ الملك الظاهر برقوق أقام في قاعة الفضة<sup>(١)</sup> أياماً، ورتبوا لَهُ سماءاً، وتركوا عنده مملوكين<sup>(٢)</sup> كتابية يخدماء، فأقام إلى ليلة الخميس ثاني عشرين جمادى الآخر من السنة المذكورة، فطلع إليه الأمير أَلْطُنْبُغَا [١٢١/ب] الجُوبَانِي

(١) في بدائع الزهور ٤٠٩/٢/١: "قاعة النحاس".

(٢) في بدائع الزهور ٤٠٩/٢/١: "ثلاثة ممالك".

في ثلث الليل الأول من باب القرافة، ونزل بالملك الظاهر برقوق من باب الدرفيل، وأركبهُ على هجين، وركب معه أَلْطَنْبُغَا الجُوباني وبعض مماليك، وتوجهوا من على قبة النصر، ومنها إلى ناحية عجروود، ثم إن أولاد الأمير عيسى بن مهنا شيخ العرب تسلّموا الملك الظاهر برقوق، وتوجهوا به إلى نحو الكرك، وتوجه صُحبته جماعة من مماليك أَلْطَنْبُغَا الجُوباني، حتى أوصلوه إلى الكرك، فسُجن بها، وكان نائب الكرك يومئذ الأمير حُسام الدين الكجكني.

فلما وصل الملك الظاهر برقوق إلى الكرك، أنزله النائب بقلعة الكرك، في مكان يُعرف بقاعة النحاس<sup>(١)</sup>، فقيّد وسجن بها، وقد زال ملكه، فكان كما قيل في المعنى:

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُعْرِفُ عِنْدَ الصَّيْرِ فِيمَا يَتَوْبُهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِيمَا يَتَّقِيهِ اضْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيمَا يَزْتَجِيهِ نَصِيئُهُ<sup>(٢)</sup>

هذا ما كان من أمر الملك الظاهر برقوق.

وأما ما كان من أمر الملك المنصور أمير حاج والمقر السيفي يَلْبُغَا الناصري، فأنَّ السلطان عمل الموكب، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي بزلار العُمري واستقر نائب الشام؛ وأُخلع على المقر السيفي كمشبُغَا الحموي واستقر نائب حلب؛ وأُخلع على المقر السيفي سَنَجَق الحسني واستقر نائب طرابلس؛ وأُخلع على المقر السيفي قَطْلُوبُغَا الصَفْوي واستقر نائب صُفد؛ وأُخلع على المقر الشهابي أحمد بن المهمندار واستقر نائب حماه؛ وأُخلع على الأمير بُعَاجِق السيفي صُرْ غَتْمَش واستقر نائب مَلْطِيَّة؛ ورسم للنواب بأن يتوجهوا إلى محل نيابتهم لأجل عمارة البلاد، فتوجهوا إليها من غير تأخير.

ثم نادوا في القاهرة بأن مماليك الظاهر برقوق لا يُقيم منهم أحد بالقاهرة إلا الذين في خدمة الأمراء، وأي من وُجد منهم بعد خروج النُواب شُنق من غير معاودة، وكرروا النداء بذلك [١٢٢/أ] مرات.

ثم إنَّ السلطان عمل الموكب في يوم الإثنين سادس عشرين جمادى الآخر، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء أرباب الوظائف، وهُم: المقر السيفي يَلْبُغَا الناصري واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية؛ وأُخلع على المقر السيفي قرا دمرداش الأحمدي واستقر أمير سلاح؛ وأُخلع على المقر الشهابي أحمد بن يَلْبُغَا

(١) في بدائع الزهور ٤٠٩/٢/١: "الطارمة".

(٢) بحر الطويل؛ البيتان لابن ظفر الصقلي، (انظر: خريدة القصر - قسم الشام- ٥٢/٣؛ وفيات الأعيان ٣٩٧/٤)؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

الغُمري واستقر أمير مجلس على عادته؛ وأُخلع على المقر السيفي الطنبُغا الجُوباني واستقر رأس نوبة الثوب؛ وأُخلع على المقر السيفي تمرَباي الحسنى واستقر حاجب الحجاب؛ وأُخلع على المقر السيفي الألبغا العُثماني واستقر دودار كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي أقبغا الجوهري واستقر أستاذار العالية؛ وأُخلع على الطنبُغا الأشرفي واستقر رأس نوبة ثاني؛ وأُخلع على قُطلو بك السيفي يلبغا واستقر أمير جاندار؛ وأنعم على جماعة كثيرة من الأمراء بتقادم ألوف، وعلى جماعة منهم بطبلخانات، وعشراوات.

وَمِنْ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَنْ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ سَادِسَ عَشَرَ شَعْبَانَ، أَشِيعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْمَقَرَّ السِّيفِي تَمَرُبَغًا الْأَفْضَلِي مَنْطَاشَ ضَعِيفٍ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ الطَّنْبُغَا الْجُوبَانِي رَأْسَ نُوبَةِ الثُّوبِ، لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَمَسَكَهُ، وَمَسَكَ مَمَالِيكَه، ثُمَّ إِنَّ مَنْطَاشَ أَلْبَسَ مَمَالِيكَه آلَةَ الْحَرْبِ، وَرَكِبَ وَطَلَعَ إِلَى الْأَسْطَبِلِ السُّلْطَانِي، وَأَخَذَ جَمِيعَ الْخِيُولِ الَّذِي <sup>(١)</sup> بِهِ إِلَى بَيْتِهِ، وَكَانَ مَعَهُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ مَمْلُوكًا، فَأَرْمَى عَلَيْهِ الْأَمِيرُ أَقْبَغَا الْجَوْهَرِي بِالنَّشَابِ مِنْ بَيْتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْطَاشَ جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِيكَه مَعَ الْعَوَامِ، فَنَهَبُوا بَيْتَ أَقْبَغَا الْجَوْهَرِي، وَأَخَذُوا خَيْلَهُ وَقِمَاشَهُ، فَهَرَبَ أَقْبَغَا الْجَوْهَرِي وَاخْتَفَى.

ثُمَّ إِنَّ مَنْطَاشَ أَرْسَلَ الْأَمِيرَ تَنْكَزَ بَغَا اللَّيْلُغَاوِي وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ، فَطَلَعُوا عَلَى مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ، وَصَارُوا يَرْمُونَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَمْشِي [١٢٢/ب] فِي سَوَاقِ الْخَيْلِ.

فَتَسَامَعَتْ بِهِ الْمَمَالِيكِ الظَّاهِرِيَّةُ وَالْمَمَالِيكِ الْأَشْرَفِيَّةُ فَحَضَرُوا إِلَى عِنْدِ مَنْطَاشَ، وَكَذَلِكَ مَمَالِيكِ الْأَسْيَادِ، فَاجْتَمَعَ عِنْدَ مَنْطَاشَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ <sup>(٢)</sup> مَمْلُوكٍ، وَكَانَ مَعَهُ أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمَمَالِيكِ دُونَ الْأَرْبَعِينَ مَمْلُوكٍ، فَتَحَايَا وَرَكِبَ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ، وَطَلَعَ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ يَلْبَغَا النَّاصِرِي أَوْ تَقَعَ مَعَهُ وَقَعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَعْبَانَ، وَصَارَ الْعَوَامُ يُسَاعِدُونَ مَنْطَاشَ بِالْحَجَارَةِ وَالْمَقَالِيعِ، وَيَلْقُطُونَ النَّشَابَ الَّذِي <sup>(٣)</sup> يَرْمُونَ عُصْبَةً يَلْبَغَا النَّاصِرِي، وَيَحْضَرُوهُ إِلَى مَنْطَاشَ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الصَّوَابُ "الَّتِي".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ ٤١٢/٢/١: "نَحْوُ أَلْفِ مَمْلُوكٍ".

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ "الَّذِينَ".

وفي ذلك اليوم تكامل عند منطاش نحو ألفين مملوك، وحضر إلى عنده من الأمراء المقدمين: قرا دمرداش الأحمد، وألطنبغا المعلم، وأحمد بن يلبغا الغمري، وعبد الرحيم بن منكلي بغا الشمسي، وغير هؤلاء من الأمراء المقدمين والطلبخانة والعشراوات<sup>(١)</sup>.

ثم إن ناصر الدين بن الطرابلسي الزردكاش أمره منطاش بأن يطلع من أعلى مآذن<sup>(٢)</sup> مدرسة السلطان حسن، ويرمي بالمدافع على من في الأسطبل السلطاني، فامتنع ناصر الدين ابن الطرابلسي من ذلك، فعراه منطاش وقصد يوسطه، ثم أطاع وأرعى على من في الأسطبل، فهربوا الذي<sup>(٣)</sup> كانوا في الأسطبل<sup>(٤)</sup>.

ثم إن يلبغا الناصري ركب مكاحل على المدرسة الأشرفية التي في رأس الصوة، وأرعى على من في سوق الخيل، فلم يفد من ذلك شيئاً، ثم صار جماعة من المماليك السلطانية يتسحبون من عند يلبغا الناصري ويجوا إلى عند منطاش، ولم يزل القتال عمال بين الفريقين يومين.

فلما رأى يلبغا الناصري أن حاله قد تلاشى، ورأى عين الغلب، فهرب هو وجماعة من الأمراء منهم مأمور القلمطاوي، وألبغا العثماني، وأقبغا الجوهري، وكشلي، [١٢٣/أ] وغير ذلك من الأمراء وخرجوا من ناحية باب القرافة، وتوجهوا إلى الجبل المقطم، وخرجوا من الجبل الأحمر، وقصدوا التوجه إلى نحو الشام، وكان يلبغا الناصري أرسل قليل الحظ، كما قيل:

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب<sup>(٥)</sup>  
هذا ما كان من أمر يلبغا الناصري.

وأما ما كان من أمر تمر بغا الأفضلي منطاش ومن معه، فإنه لما هرب يلبغا الناصري ركب منطاش وطلع إلى الأسطبل السلطاني، ووقع النهب في حواصل يلبغا الناصري، فذهب له شيء كثير.

(١) لم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور.

(٢) في الأصل "موادن".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) لم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور.

(٥) بحر الوافر.

فلما كان يوم الخميس تاسع عشر شعبان جاءت الأخبار بأن يَلْبُغَا الناصري مُسك هو والأمراء الذي<sup>(١)</sup> كانوا صُحْبَتُهُ، وأنه مُسك من نواحي بلبيس، فطلع إلى القلعة، وحُبس بقاعة الفضة<sup>(٢)</sup>، كما فعل بالظاهر برقوق، والمجازاة من جنس العمل، ثم قِيدُوا يَلْبُغَا الناصري ومن كان صُحْبَتَهُ من الأمراء، وأرسلوهم إلى السجن بثغر الإسكندرية، فكان عِدَّة من نفي في هذه الحركة من الأمراء المقدمين تسعة ممن كان من عُصبة يَلْبُغَا الناصري، ومن الأمراء العشراوات جماعة كثيرة.

ثم إن منطاش رسم بالإفراج عن سُوْدُون الفخري النائب من ثغر الإسكندرية<sup>(٣)</sup>؛ ثم إن منطاش أعرض المماليك الظاهرية بالأسطبل السلطاني، فلما طَلَعُوا غلق عليهم الباب، ومسك منهم نحو مائتي مملوك، وحبسوهم في أبراج القلعة؛ ثم أفرج عن من كان بثغر دمياط من الأمراء، وهُم: شيخ الصفوي<sup>(٤)</sup>، وألطنبغا العثماني، وبُطا الطُولُو تمرّي، وألطنبغا شادي، وغير هؤلاء من الأمراء.

ثم إن السلطان الملك المنصور عمل الموكب في القصر، وأخلع على جماعة من الأمراء عُوضًا عن من سُجن منهم.

ثم إن في العشر الأخير من شهر رمضان<sup>(٥)</sup> جاءت الأخبار من الكرك، بأن الملك الظاهر برقوق قد ملك قلعة الكرك، وعصى بها، وسبب ذلك أن منطاش لما قبض علي يَلْبُغَا الناصري ظن أن الوقت قد صفا له، فأرسل شخصًا [١٢٣/ب] من البريديّة إلى الكرك، يُسمى الشهاب البريدي، وأرسل على يده مثال شريف إلى نائب الكرك، بقتل الظاهر برقوق.

فلما حضر ذلك البريدي إلى الكرك، فأحسَّ برقوق بالشرّ، وكان حضُور البريدي في أواخر شهر رمضان، وكان الملك الظاهر لما حُبس بقاعة النحاس التي بالكرك، كان لها شبابيك إلى ناحية الخليل عليه السلام، فكان برقوق يقف

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في بدائع الزهور ٤١٢/٢/١ - ٤١٣: "قاعة النحاس".

(٣) في بدائع الزهور ٤١٣/٢/١: "وكان بثغر دمياط".

(٤) في بدائع الزهور ٤١٣/٢/١: أن شيخ الصفوي كان بالقدس بطالا وليس في ثغر دمياط كما هو مذكور هنا.

(٥) في بدائع الزهور ٤١٣/٢/١: "في شوال".

في الشباك في كلّ يوم ويقول: "يا خليل الله، أنا في حسبك"، فقيل: إن شخصًا من الثقات رأى الخليل عليه السلام في المنام، وهو يقول له: "برقوق منصور ويعود إلى السلطنة".

فلما حضر الشهاب البريدي إلى الكرك تنسّم الحاج عبد الرحمن البابا الذي في خدمة الظاهر برقوق، وكان أصله من الكرك، وله أقارب بالكرك، فلما كان تلك الليلة كانت توبة أبو علوان السجان، وكان من أقارب الحاج عبد الرحمن البابا فعرفه أنّ البريدي ما حضر إلا ليقّتل برقوق، فأنزلوا ذلك البريدي في مكان يُسمى الطارمة بجانب القاعة التي فيها برقوق، وكان نائب الكرك في كلّ ليلة من شهر رمضان ما يفطر إلا عند الملك الظاهر برقوق.

فلما كانت تلك الليلة لم يحضر النائب إلى عند برقوق، فتخوف برقوق من ذلك، وقال: "ما أكل إلا أن يحضر النائب"، ثم إنه حضر بعد ساعة وأكل مع الظاهر برقوق، ثم إن الحاج عبد الرحمن البابا، وأقاربه من كان من أصحابه، دخلوا على الشهاب البريدي، وقتلوه في الطارمة، وقتلوا من كان معه، ثم دخلوا على نائب الكرك، وأرادوا قتله في تلك الليلة، فاستجار بالملك الظاهر برقوق، فأجاره من القتل، ثم قبضوا عليه وسجنوه، وملك برقوق قلعة الكرك والمدينة وحلفوا له أهل الكرك أنهم ما يغدروه، فتسامعت بذلك الناس والعربان، وحضروا إليه جماعة من مماليكهم ممن كانوا مُستتئين في البلاد الشامية. [١٢٤/أ]

فلما جاءت الأخبار إلى الديار المصرية بما وقع للظاهر برقوق، فاضطربت أحوال المقر السيفي منطاش.

فلما كان يوم الثلاثاء سابع شوال<sup>(١)</sup> عمل السلطان الموكب، وأخلع على من يُذكر من الأمراء، وهم: المقر السيفي تمرْبُغًا الأفضلي منطاش واستقر أتابك العساكر بمصر عُوضًا عن يَلْبُغًا الناصري؛ وأخلع على المقر السيفي قطلوبُغًا الصفوي واستقر أمير سلاح؛ وأخلع على المقر السيفي أسندُمُر الشرفي واستقر أمير مجلس؛ وأخلع على المقر السيفي تمان تمرّ الأشرفي واستقر رأس نوبة الثوب؛ وأخلع على الطنبُغَا الحلبي واستقر دوادار كبير؛ وأخلع على إلياس

(١) في جواهر السلوك ٢٤٨: "يوم الإثنين ثامن شوال".

الأشرفي واستقر أمير أخور كبير، وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف، وعلى جماعة منهم بطبلخانات، وعلى جماعة منهم بعشراوات.

ثم إنَّ الأتابكي منطاش عيّن جماعة من هذه الأمراء إلى التجريدة بسبب الظاهر برقوق، ثم إن في هذه القضية حضر شخص من العُربان الشامية، وأخبر بأن الملك الظاهر برقوق نزل من قلعة الكرك، وهو هاربٌ، وأن العُربان قد احتاطوا به، ولم يكن لهذا الكلام صحة، وهذا الهجان الذي جاء بهذا الخبر، أرسله الظاهر برقوق لتبديل التجريدة إلى أن يستقيم أمره، فأخلعوا على الهجان الذي جاء بهذا الخبر خلعة، فكان ذلك أول مكيدة صعدت للظاهر برقوق، وبطل أمر التجريدة.

وفي خامس عشر شوال جاءت الأخبار من البلاد القُوصية بأن ممالك الظاهر برقوق الذي<sup>(١)</sup> كانوا هناك منفيتين ركبوا على والي قُوص، وخرجوا عن الطاعة، وأنهم قاصدون يتوجهوا إلى الكرك من عند وادي القصب إلى السويس، فلما بلغ منطاش ذلك، أرسل لهم تجريدة.

ثم جاءت الأخبار من البلاد الحلبية بأن كمشُبغا الحموي نائب حلب خرج عن الطاعة وأظهر [١٢٤ ب/ب] العصيان.

ثم جاءت الأخبار بأن الأمير حُسام الدين ابن باكيش نائب غزة، لما سمع بخروج الظاهر برقوق جمع العشير وعسكر غزة، فقليل: أنه اجتمع عنده نحو اثني عشر ألف مقاتل<sup>(٢)</sup>، وقصد التوجه إلى نحو الكرك، ليقا تل الظاهر برقوق، وقد تواترت الأخبار بأن الظاهر برقوق خرج من الكرك، وهو قاصد نحو الشام، هذا ما كان من أخبار القاهرة.

وأما ما كان مِن أمر الملك الظاهر برقوق فإنه لما بلغه بأن حسام الدين بن باكيش نائب غزة قد جمع عسكر ثقيل، وهو قاصد لقتاله، فقصد برقوق بأن يتحصّن ويقعد في قلعة الكرك، وكان الماء بها قليلاً، ثم بدا للظاهر برقوق بأن يخرج من الكرك، ويتوجه إلى نحو الشام، وكان هذا عين الصواب، وقَدْ خدم سَعْدُه في حركاتِه، كما قال القائل في المعنى:

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) لم يرد ذكر جيش نائب غزة في بدائع الزهور.



إِنْ خَاتَكَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ وَلَا تَقُولَ قَطٍّ يَأْلِي سِتًّا  
وَذَا خِدمِ نَجْمِ سَعْدِكَ اعمل مع السعد ما شئت<sup>(١)</sup>

فخرج من الكرك في يوم الأحد سادس عشرين شوال، وكان معه لما خرج من الكرك نحو المائتين وخمسين إنسانًا، منهم ثرك نحو المائة فارس، فلما وصل إلى مكان يُقال له الثنية<sup>(٢)</sup>، فتسامعت به الغربان، فاجتمع عنده من الغربان نحو ألف إنسان، ثم توجه من الثنية إلى نحو الشام، وصار كلما يمر ببلد خرج إليه أهلها، وتوجهوا معه ويحضروا له بالإقامات والعليق والضيافات، ثم حضر إلى عند الظاهر برقوق قراجا المعروف بفرج الله، ومعه من الغربان نحو مائة فارس، فقوي قلب الظاهر برقوق، فبينما هو في أثناء الطريق تلقاه حسام الدين بن باكيش في عسكر ثقيل، كما تقدم، فحين وقعت عين الظاهر برقوق عليهم فانهزموا أجمعين من وجهه، فلما انهزموا نهبهم عسكر الظاهر برقوق وأخذوا كل مالهم من برك وقماش ودواب<sup>(٣)</sup> وسلاح، فقوي عسكر برقوق [١٢٥/أ] بذلك وترفع حالهم، ثم وصل إلى شقحب، فخرج إليه عسكر دمشق، فوقع بينهما هناك وقعة عظيمة، فقتل بها من الأمراء الشاميين ستة عشر أميرًا، ومن المماليك نحو خمسين مملوكًا، وقتل من عسكر برقوق نحو عشرة أنفس، وانكسر العسكر الشامي كسرة قوية، وانهزموا إلى دمشق<sup>(٤)</sup>.

ثم جاءت الأخبار إلى القاهرة بأن أينال اليوسفي كان محبوسًا بقلعة صفد، فخرج وملك قلعة صفد، وسبب ذلك أن مملوكًا من ممالك الظاهر برقوق، يُقال له يلبغا السالمي كان دوا دار قُطلو بك النظامي نائب صفد، فلما خرج منها إلى الشام، ليساعد نائب الشام على قتال الظاهر برقوق، فبقت صفد خالية بلا نائب، بلا عسكر.

فلما انتصر برقوق على عسكر الشام وكسرهم، اتفق يلبغا السالمي مملوك الظاهر برقوق مع حاجب صفد ونائب القلعة، وأخرجوا الأمير أينال اليوسفي من السجن، وأخرجوا معه من المماليك المسجونين نحو مائتي مملوك، وملكوا قلعة صفد، فلما رجع نائب صفد وهو مكسور، فحضر إلى صفد، وأراد أن

(١) لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٢) التي تعرف بثنية العقاب المشرفة على الغوطة. (خطط الشام، ٧٩/١).

(٣) في الأصل "نواب".

(٤) الخبر جاء مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (انظر بدائع الزهور ٤١٦/٢/١).

يطلع إلى القلعة، فمنع من ذلك، واستولى أينال اليُوسفي على جميع حواصل قُطلو بك، ثم أرموا على قُطلو بك بالنشاب، فولى هاربًا.

ثم جاءت الأخبار إلى القاهرة بأن نائب حماه، وقُطلو بك نائب صدد، وجماعة من عسكر دمشق، ومن أمرائها، قد وصلوا إلى قطيا، فرحلوا إلى القاهرة في يوم الأحد خامس عشرين شوال.

فلما جرى ذلك أمر منطاش بأن يُعقد مجلسًا في القصر، وأرسل خلف أمير المؤمنين والقضاة الأربعة، فلما تكامل المجلس، قام القاضي كاتب السرّ وأعرض على أمير المؤمنين والقضاة، صفة سؤال وهو: "ما تقول السادة العلماء في رجلٍ خلع الخليفة وسجنه وقيدَهُ من غير موجب لذلك، وقتل رجلًا شريفًا في الشهر الحرام في البلد الحرام، واستحل أخذ الأموال من الناس، بغير [١٢٥/ب] حق، واستعان بالكفار على قتال المسلمين"، وكتبوا من هذا السؤال عدة نسخ.

فأول من كتب على ذلك شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، ثم القضاة الأربعة وأعيان العلماء، وأرسلوا هذه الفتاوى، وعليهم خُطوط العلماء إلى سائر الثغور، حتى يعلموا بأن برقوق خارجي، وقد وجب قتاله كما أفتت العلماء بذلك.

ثم جاءت الأخبار من دمشق بأن الظاهر برقوق بعد أن دخل إلى دمشق وملكها، ونزل بالميدان الكبير، كبسوا عليه أهل دمشق، وأخرجوه من الميدان هاربًا.

وكان سبب هذه الواقعة أن الظاهر برقوق لما كسر عسكر دمشق، أقام على قُبة يَلْبُغا التي هي خارج دمشق، فحضر إلى عنده المقر السيفي كمشبُغا الحموي نائب حلب، فوجد الظاهر برقوق في خيمة صغيرة خلقة، فأحضر له كمشبُغا الحموي مُدَوِّرة عظيمة، وأحضر له بيوتات مثل طشتخانة وفرشخانة وشربخانة، وغير ذلك من قُماش وأوان وفُرش، حتى أحضر له الخليلية<sup>(١)</sup> لأجل النبوة، وصار الظاهر برقوق سلطانًا كما كان أولاً، وقد قال القائل في المعنى:

(١) في بدائع الزهور ٤١٩/٢/١ وجواهر السلوك ٢٥٠: "الخليلية".

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَخْلَى مِنَ الصَّبْرِ  
فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجْرٍ فِي حَاثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ<sup>(١)</sup>  
ثم إن الظاهر برقوق لما استقام أمره، حطم ودخل إلى دمشق، ونزل  
بالميدان الكبير، ودخلت إليه التقادم من خيول وقماش ومال وغير ذلك، فبينما  
هو على ذلك إذ قامت بدمشق عركة عظيمة، ورجموا الظاهر برقوق،  
وأخرجوه من دمشق.

وسبب ذلك أَنَّ بعض المماليك عبث على بعض سوقة دمشق، وأخذ منه شيئاً  
بالغصب وضربه، فتعصبوا له أعوام دمشق، وضربوا ذلك المملوك، فحضرُوا  
إليه حُشْدَاشِينَهُ، وأرْمَوْا على أعوام دمشق بالنشاب، فرجموهُم العوام [١٢٦/أ]  
بالحجارة والمقاليع، فانكسر المماليك، ونهبوا بركههم وقُماشَهُم، فعند ذلك ركب  
برقوق والأمراء الذي<sup>(٢)</sup> معه وخرجوا إلى قُبَّة يَلْبُغَا كما كانوا أولاً، وقد نُهب  
أكثر ما معهم، وغلقت أبواب دمشق بعد أن كانوا فتحوهُم وقصدوا أن يسلموهُ  
القلعة والمدينة فتعسر الأمر عليه بسبب هذه الحركة، كما قيل في الأمثال: "وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصَفَرِ الشَّرِّ".

ثم إن الأمير منطاش أخذ في أسباب الخروج إلى قتال الظاهر برقوق،  
ورسم لمُباشِرِينَ الأمراء المنفصلين بأن يجهزوا الأمراء المستحدين، ثم إن  
الأتابكي منطاش رسم بأخذ أكاديش الجمارة وخبول الطواحين، ثم رسم لوالي  
القاهرة بأن ينادي بأن فقيه ولا مُتعمم يركب فرس، ثم إن الأتابكي منطاش رسم  
بمسك المماليك الجراكسة من كبير وصغير، فركب والي القاهرة ومسك منهم  
جماعة كثيرة من أسطبلاتهم، ثم إن الأتابكي منطاش رسم بأن يُسدَّ باب حمام  
أيدغمش وبَاب الفرج، فتفاعل الناس عليه بقلة النصر.

ثم إن السلطان الملك المنصور أمير حاج، علق الجاليش، ونفق على الأمراء  
المقدِّمِينَ الألوْفَ لكلِّ واحد منهم مائة ألف درهم، ونفق على الأمراء  
الطبلخانات لكلِّ واحد منهم خمسين ألف درهم، وعلى الأمراء العشراوات  
أربعين ألف درهم، ونفق على المماليك السلطانية لكلِّ واحد منهم ألف درهم.

ثم أشيع في القاهرة بأن الظاهر برقوق قد انكسر وهرب، ومسكوا جماعة  
من الأمراء ممن كان عُصْبَتِهِ، وأن رأس أينال اليوسفي قد قطعت، وهي واصله

<sup>(١)</sup> بحر البسيط؛ لطغرائي السيد فخر أبو إسماعيل الحسين بن علي. (انظر: وفيات الأعيان، ١٨٧/٢).

<sup>(٢)</sup> كذا في الأصل، والصواب "النين".

إلى القاهرة، فدُقت البشائر لذلك ثلاثة أيام، وكل هذه الأخبار كذب مصنوعة ليس لها صحة، وإنما هذه حيل من الأتابكي منطاش لتطمين خواطر العسكر.

ولما كان يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين، برز خام [١٢٦/ب] السلطان الملك المنصور إلى الريدانية، وكذلك خام الأمراء من الأكابر والأصاغر، ثم إن الأتابكي منطاش رسم بأن يؤخذ من مُباشرين الدواوين السلطانية خمسمائة فرس، ففعد الوزير وناظر الدولة ووزعوا على مُباشرين الدواوين ذلك الخيول المطلوبة منهم بكمالها، ثم رسم بأن يؤخذ من أجناد الحلقة من كل واحد منهم فرس أو ثمنها، وأبطلهم من التجريدة، ثم رسم بأن يؤخذ من الحجاب المقيمين بالقاهرة من كل واحد منهم خمسين ألف<sup>(١)</sup> درهم، ثم تقرر الحال على أن كل واحد منهم يؤزن أربعة عشر ألف درهم، فوزنوا ذلك.

ولما كان يوم الإثنين سابع عشر ذي الحجة خرج السلطان الملك المنصور أمير حاج، فنزل من القلعة في موكب عظيم، وصحبته أمير المؤمنين المُتوكل على الله محمد، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، فتوجه السلطان ومن معه ونزلوا بالريدانية.

ثم إن السلطان ترك بالقاهرة من يُذكر من الأمراء، وهم: المقر السيفي سُودُون الفخري نائب السلطنة، ورسم له بأن يُقيم بالقلعة إلى أن يعود السلطان؛ وترك بالقاهرة المقر السيفي تُكا الأشرفي، وجعله نائب الغيبة، والأمير صُرّاي تمر؛ والأمير قُطلوبغا السيفي تمرباي حاجب ثاني؛ وجماعة من الرؤوس النُوب والحجاب، وجماعة من المماليك السلطانية، فتوزعوا في أبراج القلعة.

ثم رحل السلطان من الريدانية، فلما وصل إلى العكرشا تقنطر عن فرسه، وقام سالماً، فتفاعل الناس له بقلّة النصر، وكان الأمر كذلك، ثم بعد أيام جاءت الأخبار بأن جماعة من مماليك الأتابكي منطاش هربوا إلى عند الظاهر برقوق، هذا ما كان من أمر الملك المنصور أمير حاج.

وأما ما كان من أمر المقر السيفي صُرّاي تمر نائب الغيبة، فإنه لما رحل السلطان من سِرّياقوس جار على الناس المقيمين بالقاهرة، ورسم بسدّ أبواب

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٤٢١/٢/١: فقط "خمسين ديناراً" وهذا هو الصحيح، وأظن أن كلمة ألف كُتبت بالخطأ.

القلعة، مثل: باب القرافة، وباب الميدان، وباب الدرفيل، وبعض أبواب القاهرة الصغار، وأرمى على الأمراء المقيمين بالقاهرة على كَلِّ أمير [١٢٧/أ] مُقدم ألف عشرة أروس خيل، ومن كَلِّ أمير بطبلخانة أربعة أروس خيل، ومن كَلِّ أمير عشرة رأسين خيل، وكذلك من أولاد الأمراء، وأولاد الناس المُقيمين بالقاهرة من كَلِّ واحد منهم فرس جيد، فداروا عليهم النقباء، واستخرجوا منهم ذلك، وكان المتحدث في ذلك الأمير ثمان تمر الأشرفي رأس نوبة الثوب<sup>(١)</sup>.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة، فيها: أشيع بالقاهرة أن ممالك صُرّاي تمر نائب الغيبة، اتفقوا مع ممالك الأمراء بأن يركبوا على أستاذيتهم ويقتلوه، فأرسل الأمير صُرّاي تمر قُطلوبغا الحاجب ووالي القاهرة، فكبسوا على جماعة من الممالك في مكان في البرقية، فمسكوا منهم ستة ممالك مُلبسين، فأحضروهم إلى عند نائب الغيبة، فقرّرهم فأقروا بأنهم قصدوا قتل جماعة من الأمراء، وأقروا بأن جماعة من ممالك الأمراء قد اتفقوا معهم على ذلك، فأرسل الأمير صُرّاي تمر إلى الأمير تُكا الأشرفي رأس نوبة ثاني يُعرّفه بذلك فمسك الأمير تُكا من ممالك عشرين مملوكًا، ومسك الأمير صُرّاي تمر من ممالك خمسة وثلاثين مملوكًا، ومسك الأمير مُقبل من ممالك سبعة.

ثم نزل والي القاهرة إلى البيسرية<sup>(٢)</sup>، فمسك سيدي بيبرس ابن أخت الملك الظاهر برقوق، وطلع به إلى القلعة، فسجن بها، ونادوا في القاهرة بأن كل من مسك من ممالك الظاهر برقوق مملوكًا يأخذ له ألفين درهم<sup>(٣)</sup>؛ ثم في يوم الخميس أفرج عن سيدي بيبرس ابن أخت الظاهر برقوق، وعن جماعة من ممالك الأمراء.

ثم حضر هجان من الشام، وعلى يده مراسيم بأن الملك المنصور دخل إلى الشام، وأن الملك الظاهر برقوق هرب من وجهه، فأخلع على الهجان خلعة، ودُقت البشائر ثلاثة أيام، وكلّ هذه أخبار كذب مصنوعة رتبها صُرّاي تمر نائب الغيبة، ليس لها صحة، وذلك لأجل تطمين الرعية.

(١) الخبر مفصل عما ورد في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٢/١ ٤٢٢).

(٢) وهي المنطقة الواقعة بشارع المعز لدين الله، بجوار جامع الكامل. (انظر: النجوم الزاهرة ٨/١٨٦ هامش ١).

(٣) في بدائع الزهور ٢/١ ٤٢٤: "عشرين دينارًا".

ولما كان يوم الأحد سابع عشرين المحرم من السنة المذكورة، أشيع بين الناس بالقاهرة بأن الملك الظاهر برقوق قد [١٢٧/ب] انتصر على الملك المنصور أمير حاج ومسكته، ثم بطلت هذه الإشاعة.

ولما كان ليلة الأربعاء مستهل شهر صفر من السنة المذكورة، نقب المماليك الذي<sup>(١)</sup> سجنوا بالقلعة نقبًا وخرجوا منه<sup>(٢)</sup>، ونزلوا إلى الأسطبل السلطاني، فوجدوا الأبواب مقفولة، ففتحوها بالعتلة، فلما أحس بهم الحراس الذي<sup>(٣)</sup> على الأبواب، فلما فتحوا أحد أبواب الأسطبل السلطاني خرج منه مملوك من ممالك الظاهر برقوق، يُسمى بربغًا، فضربه أحد الحراس بسيف فمات مكانه، ثم خرج من بعده الأمير بُطاطو لتمر في فضرية الحارس فوقع إلى الأرض، ثم قام وضرب الحارس بالقيد الذي كان في رجله، فأرمى الحارس إلى الأرض، وأخذ سيفه من يده، ثم تكاثر المماليك وخرجوا من الباب، وضربوا من كان واقفًا من الحراس، ففروا من وجوههم، ثم نزلوا إلى باب الأسطبل الذي عند الحُرَاقَة التي في الأسطبل السلطاني، ففتحوه ونزلوا منه إلى الرملة<sup>(٤)</sup>.

فلما أحسَّ بهم صُرَاي تمر نائب الغيبة هرب، ونزل من سور الأسطبل في حبلٍ، فلما نزل توجه إلى بيت الأمير قُطلوبغا الحاجب، فكبس المماليك الظاهرية على صُرَاي تمر، فلم يجدوه في مكانه الذي بالقلعة، ثم إن المماليك الظاهرية فتحوا أبواب القلعة، وأخرجوا من كان في الأبراج من المماليك المسجونين بها، ونزلوا إلى الأسطبل السلطاني، وأخذوا الخيول الذي<sup>(٥)</sup> كانت به، ثم طلعوا إلى فوق الطبلخانة السلطانية، وأحضروا جماعة من الغلمان، وأمروهم بأن يدقوا الكوسات حربي، وكل ذلك في أواخر الليل، فاستمروا على ذلك إلى أن طلع النهار، فأرسل الأمير بُطاطو<sup>(٦)</sup> الطولوتمر ممالك إلى خزانة

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في جواهر السلوك ٢٥٢: أن ممالك برقوق نقبوا من سور القلعة وطلعوا إلى القلعة وأخرجوا من كان محبوسًا بها، وهو مخالف لما ذكر هنا وكذلك في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٢٤/٢/١).

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) الخبر هنا جاء مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (راجع بدائع الزهور ٤٢٤/٢/١ - ٤٢٥).

(٥) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٦) في الأصل "بوطا"، والتصحيح مما أورده ابن إياس قبل قليل.

شمايل، فأخرجوا من كان بها من المماليك المسجونين من المماليك الظاهرية وغيرهم.

ثم إنَّ الأمير صُرَّاي تمر نائب الغيبة والأمير قُطْلُوبُغَا الحاجب وكبا، ولبسَا آلة الحرب، ووقفوا في سوق الخيل، فنزل إليها الأمير بُطَا ومعه من المماليك الظاهرية، فاتفقوا معها وقعة عظيمة، فانكسر الأمير صُرَّاي تمر والأمير قُطْلُوبُغَا الحاجب [١٢٨/ب] وهربا إلى مدرسة السلطان حسن وتحصَّنا بها.

ثم إنَّ المماليك الظاهرية نزلوا إلى بيت قُطْلُوبُغَا الحاجب فنهَبُوهُ، ثم إنهم أرادوا أن يحرقوا باب مدرسة السلطان حسن، فطلب الأمراء الذي<sup>(١)</sup> بها الأمان؛ ثم إنَّ المماليك الظاهرية ملكوا باب السلسلة والطبلخانة السلطانية وسوق الخيل.

ومن غرائب صُنْع الله أن مصر والقاهرة كانت في هذه الأيام سائبة بلا سلطان، ولا قاض، ولا خليفة، ولا حاكم بين الناس، ومع هذا لم يُعَدَم لأحد من الناس مَا قِيَمَتُهُ الدرهم الفرد، وكانت الزُّعْر ما يجه في المدينة، ولم يتعرضوا لأحد بسوء، ولا نهب لأحد شيء، كما قيل:

لَمْ لَا نَرْجَى الْفَضْلَ مِنْ رَبِّنَا      أَمْ كَيْفَ لَا نَطْمَعُ فِي جَلْمِهِ  
وَفِي الصَّاحِحِينَ أَتَى أَنَّهُ      بَعْدَهُ أَرْحَمُ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَمِّهِ<sup>(٣)</sup>  
ثم إنَّ بُطَا<sup>(٤)</sup> أخلع على الناصري محمد بن العادلي واستقر به والي القاهرة، واختفى الأمير حُسين بن الكوراني الذي كان والي القاهرة، ثم إنَّ ابن العادلي نادى في القاهرة بالأمان والاطمان، والبيع والشري، والدُّعَاء للسلطان الملك الظاهر برقوق، فضج الناس له بالدعاء، وكل ذلك ولم يجي من عند الظاهر برقوق خبر.

ثم إنَّ المقر السيفي سُوْدُون الفخري نائب السلطنة ركب بنفسه وشق القاهرة، والمشاعلية قُدَّامُهُ تنادى بالأمان والاطمان، وكان ذلك يوم الجمعة، فنادى بأن يُخْطَب باسم الملك الظاهر برقوق، ثم إنَّ الأمير صُرَّاي تمر والأمير

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في بدائع الزهور ٤٢٦/٢/١: "اشفق".

(٣) بحر السريع.

(٤) في الأصل "بوطا"، والتصحيح مما أورده ابن إياس قبل قليل.

فُطْلُوغًا وغير ذلك من الأمراء، طلَعوا صُحْبَة المقر السيفي سُوْدُون النائب إلى الأسطبل السلطاني، فقَيَّدَهُم الأمير بُطا، ثم سَجَنَهُم بالقلعة.

وكان الأمير بُطا من مماليك الظاهر برقوق، وكان يومئذٍ أمير عشرة، فأعطاه الله تعالى هذا السعد الخارق، حتى جرى [١٢٨/ب] منه ما جرى، وكل ذلك من جُملة سعد الملك الظاهر برقوق، كما قيل في المعني:

ملك به أخضر الزمان كأنما أيام دولته ربيع ثانٍ<sup>(١)</sup>  
فلما كان يوم السبت ثاني<sup>(٢)</sup> شهر صفر حضر الأمير جُلَيَّان العيسوي الخاصكي ومعه الأمير عيسى شيخ العرب، وأخبروا بأن الملك الظاهر برقوق انتصر على الملك المنصور، وقد وصل إلى غزة، فأمر الأمير بُطا بدق البشائر، وزُيِّنَت القاهرة، ثم إن الأمير بُطا كتب مراسيم إلى الولاة بأعمال الثغور، مثل: الإسكندرية، ودمياط، والوجه القبلي، ثم إن الأمير بُطا طلب الأمير حُسين بن الكوراني والي القاهرة، أخلع عليه واستقر به والي القاهرة على عادته، وقال له: "أحضر لنا ممالك منطاش، كما كُنْتَ تحضر ممالك الظاهر برقوق".

ثم في يوم الأحد حضر هجان، وعلى يده مثال شريف، متوج بخط الملك الظاهر برقوق، مضمونة أن الأمير بُطا يجهز الإقامة إلى قطيا.

ثم إن شيخ العرب زيد بن عيسى العايدى<sup>(٣)</sup> حضر إلى القاهرة، وذكر أخبار الملك الظاهر برقوق وأخبار الملك المنصور أمير حاج مُفَصَّلَة، وهو أن الملك المنصور لما وصل إلى شقحب<sup>(٤)</sup>، تلاقا هو والملك الظاهر برقوق هناك، فحصل بينهما وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها، وذلك في يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة، وأن الملك المنصور والأتابكي منطاش ومن معهم من العسكر كسروا الملك الظاهر برقوق أولاً كسرة قوية، ثم إن الملك الظاهر برقوق ردَّ على عسكر الملك المنصور فكسره كسرة قوية، وكان

(١) بحر الكامل؛ لم يرد البيت في بدائع الزهور؛ البيت لابن النبيه المصري. (انظر: قلاند الجمان في فراند شعراء هذا الزمان، ٢٢٧/٣، ٢٣٥).

(٢) في بدائع الزهور ٤٢٧/٢/١: "أواخر صفر".

(٣) في جواهر السلوك ٢٥٣: "يزيد بن عيسى العايدى".

(٤) قرية في الشمال الغربي من جبل غباغب من ضواحي دمشق. (انظر: النجوم الزاهرة ١٥٩/٨ هامش ٣).



الأتابكي منطاش لما كسر الظاهر برقوق أولاً أسر الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق، وكان مجروحاً، فدخل منطاش إلى الشام ومعه الأمير قجماس، فاجتمع منطاش بالأمير جردمّر نائب الشام، وقال له: "قد كسرنا الظاهر برقوق وهرب، وأن الملك المنصور، أغداً يدخل إلى دمشق، فأخرج أنت والعسكر الشامي لأقوه"، هذا ما كان من أمر منطاش.

وأما ما كان من أمر الملك الظاهر برقوق، فإنه لما وقعت الكسرة على الفرقين، فهرب الأمير [١٢٩/أ] كمُشْبَعًا الحموي نائب حلب، وتوجه تحت الليل إلى حلب، وملك قلعتها وحصن المدينة.

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما انكسر العسكرين ونُهباً، وصار لا يُعلم الغالب من المغلوب، ولا الكاسر من المكسور، فبقى الملك الظاهر برقوق في نفرٍ قليل نحو ثلاثين مملوكاً، فتوجه بهم من وراء جبل هُناك، فرأى الملك المنصور، والخليفة المتوكل، والقضاة الأربعة، والخزائن السلطانية والصناجق، وبعض عسكر نازلين هُناك تحت الجبل، فألقى الله تعالى الرعب في قلوب العسكر الذي كان مع الملك المنصور، وغُلّت أيدهم عن القتال، فنزل عليهم الظاهر برقوق واحتوى عليهم، وعلى كل ما<sup>(١)</sup> معهم، ثم تسامع العسكر بنصرة برقوق، فتراجعوا إليه من كلّ مكان، فبات هُناك تلك الليلة.

فلما أصبح حضر إليه منطاش في عسكر الشام، وحضر معه خلق كثيرة من أعوام دمشق، فحصل بينهما وقعة عظيمة أعظم من الوقعة الأولى، وقُتل فيها خلق كثير، واستمر القتال عمال من باكر النهار إلى بعد غروب الشمس، فانكسر الأتابكي منطاش والعسكر الشامي، ورجعوا مكسورين إلى دمشق، وقد قُتل من الفريقين ما لا يُحصى عددهم من الترك والعوام، فكان حال الأتابكي منطاش، كما قال القائل في المعنى:

كَلَّ شَيْءٌ إِذَا تَنَاهَا تَوَاهَا      كَاتَتْ قَاصَ الْبُذُورِ عِنْدَ الثَّمَامِ<sup>(٢)</sup>

ثم إن السلطان الملك الظاهر برقوق أقام بمنزلة شقحب، ثم إن شخصاً من الزهاد، يُسمى الشيخ شمس الدين الصوفي<sup>(٣)</sup>، مشى بين السلطان برقوق وبين

(١) في الأصل "كلما".

(٢) بحر الخفيف؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) محمد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ شمس الدين الصوفي، ناظر المارستان، ولد سنة تسع وأربعين واشتغل بالعلم، وأحب المذهب الظاهري والانتفاء إلى الحديث، ثم اتصل بالملك الظاهر برقوق وقام معه لما عاد إلى السلطنة، فرعى له ذلك وولاه نظر المارستان. (انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر ٤٢٨/٣).

الملك المنصور بأن يَخْلَع نفسه من السلطنة، ويسلم الأمر إلى برقوق، فحضر الخليفة المتوكل، والقضاة الأربعة، وحضر الملك المنصور أمير حاج، والملك الظاهر برقوق، وأشهدوا على الملك المنصور بأنه قد خلع نفسه من الملك، وباع الملك الظاهر برقوق، ثم إن الخليفة بايع الظاهر برقوق بيعة السلطنة بحضرة القضاة الأربعة، فتمت لبرقوق البيعة.

فأقام بمنزلة شقحب تسعة أيام، فوقع في العسكر [١٢٩/ب] هناك غلاء عظيم، وقلت الأقوات حتى أُبيعت كلّ بقسماطه بخمسة دراهم، وأبيع كلّ فرس بعشرين درهماً، وكلّ جمل بعشرة دراهم، ولا يوجد من يشتري بهذا السعر من قلت العليق، وأبيعت القطعة السكر بثقلها فضة<sup>(١)</sup>، ولا توجد.

فلما رأى السلطان ذلك عزم على التوجه إلى الديار المصرية، ثم أخلع على الأمير إياس الجرجاوي واستقر به نائب صفد؛ وأخلع على الأمير قديد القلمطاوي<sup>(٢)</sup> واستقر به نائب الكرك؛ ثم أذن للعسكر بأن يرحلوا فرحلوا من شقحب، وبقي الظاهر برقوق في نفرٍ قليل من العسكر.

فلما بلغ منطاش أن الظاهر برقوق بقي في نفرٍ قليل من العسكر، خرج من الشام ومعه جماعة من العسكر، فوقف على بُعد، فلما بلغ الظاهر برقوق ذلك ركب ووقف ساعة طويلة فلم يقرب إليه منطاش، ثم إن منطاش رجع إلى الشام.

ورحل الظاهر برقوق وقصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وكان صُحبته الملك المنصور أمير حاج والخليفة المتوكل، والقضاة الأربعة، والأمراء، وجماعة من العسكر المصري، وأخذ الخزائن والعصائب السلطانية صُحبته، وسار وهو في غاية النصر.

فلما وصل إلى غزة استناب بها الأمير علائي الدين ابن أقبغا السلطاني، وقبض على الأمير حسين بن باكيش الذي كان نائب غزة، وقد تقدم أنه جمع عسكراً، وخرج إلى قتال الظاهر برقوق، لما خرج من الكرك، فلما انتصر برقوق وظفر بابن باكيش، قيده وأخذهُ صُحبته إلى الديار المصرية.

ولما كان يوم الأربعاء ثامن صفر<sup>(٣)</sup> حضر أقبغا الطولوتري المعروف باللكاش، وهو أخو الأمير بظا، وأخبر بأن السلطان برقوق خرج من غزة، وهو

(١) في جواهر السلوك ٢٥٣: "وكل قطعة سكر بعشرة دراهم".

(٢) في جواهر السلوك ٢٥٤: "القلمطاوي".

(٣) في بدائع الزهور ٤٢٩/٢/١: "ربيع الأول".

قاصد إلى نحو الديار المصرية، فأمر الأمير بُطا [١٣٠/أ] بأن تُزين القاهرة لقدم السلطان الملك الظاهر برقوق، فزُينت ودُقت البشائر.

ثم إن الأمير بُطا أرسل بالإفراج عن الأمراء الذين كانوا في ثغر دمياط، فحضرُوا إلى القاهرة قبل قدوم السلطان، وهُم: الأمير شيخ الصفوي، والأمير قُنُق باي السيفي ألجاي، والأمير مُقبل الرومي، والأمير أَلْطَنْبُغَا العُثماني، والأمير عَبْدُون العلاني، وغير ذلك من الأمراء الذين هُم من عُصبة الظاهر برقوق، فأحضروا إلى القاهرة، كما قيل: "مصائب قوم عند قوم فوائد".

ثم إن الأمير بُطا قبض على الأمير حُسام الدين ابن الكوراني والي القاهرة، وسجنه ثم ضربه مُقترح، ثم عصره في رُكبه، واستقر بالصارمي والي القاهرة عُوضه.

ولما كان يوم الخميس تاسع صفر، حضر الأمير سُوْدُون الطيار أمير أخور، وعلى يده مثالات شريفة إلى سائر الأمراء، يُخَصِّهُم فيها بالسلام، وبشر بأن السلطان وصل إلى الصالحية، فخرج أكثر الناس إلى مُلتقاه.

فلما كان يوم الثلاثاء وصل السلطان إلى بركة الحاج، فخرج إليه الناس قاطبة، من الأمراء والقُضاة والفُهاء والعُلماء وسائر الجند والعوام، حتى طائفة الصيَّادين بصنانيرهم، حتى طائفة الحُبُوش ومعهم صنجق وطبل وهُم يرقصون، وخرج إليه طائفة اليهود والنصارى وفي أيدهم<sup>(١)</sup> الشموع.

وكان من جُملة سعد الملك الظاهر برقوق أنه من حين خُلع من السلطنة إلى حين عوده إليه، لم يجلس أحدٌ على تخت المملكة إلى حين عوده إليه.

وكانت سلطنة الملك المنصور أمير حاج عبارة عن نيابة عن الظاهر برقوق وكان الأمر كله بيد الأتابكي منطاش يتصرف في أمور المملكة بحسبما يختار من ذلك.

ومن جُملة سعد [١٣٠/ب] الملك الظاهر برقوق أنه من حين خرج من الكرك، وتوجه إلى نحو الشام، وخرج إليه الملك المنصور، كما تقدّم ذكر ذلك، أخذت له القلعة والقاهرة، ومُسكوا الأمراء وسُجنوا، وذلك قبل وُصوله إلى الديار المصرية، ودخل إليها من غير قتال ولا حرب ولا تعب، وقد تقدّم ما فعله

(١) كذا في الأصل، الصحيح "أيديهم" وقد أوردها بعد قليل.

الأمير بَطًا مع المماليك الظاهرية في أخذ القلعة، ومسك الأمراء، وكل ذلك قبل حضور الملك الظاهر برقوق، وخدم سعدة في هذه الولاية الثانية إلى أن مات على فراشه وهو سلطان، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، كما قيل:

إِذَا أَقْبَلَتْ كَانَتْ تُقَادُ بِشُعْرَةٍ وَإِنْ أُنْزِلَتْ مَرَّتْ تُقَدُّ السَّلَاسِلُ<sup>(١)</sup>  
ولما كان يوم الأربعاء خامس عشر صفر<sup>(٢)</sup> طلع السلطان الملك الظاهر إلى القلعة في موكب عظيم، ولاقتَه جميع اليهود والنصارى بأيديهم الشموع، فطلع من بين الثُرب، ولم يشق من القاهرة، وكان راكبًا هو والملك المنصور أمير<sup>(٣)</sup> حاج ابن الأشرف شعبان، وكان قُدَّامه الخليفة المتوكل على الله، والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، وأعيان العلماء، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، وسائر الجند، فسار وعلى رأسه القبة والطير.

إلى أن وصل إلى قُدَّام تربة طيغًا الطويل، ففرشت له الشقق الحرير، فلما وصل إلى أوائل الشقق، لوى عنان فرسه عن الشقق، وأشار إلى الملك المنصور أمير حاج بأن يمشي بفرسه على الشقق جبرًا لقلبه، فضج الناس له بالدعاء.

فسار إلى أن وصل إلى الأسطبل السلطاني، وجلس به وجَدِّدَتْ لَهُ البيعة بالسلطنة ثانيًا بحضور الخليفة والقضاة وشيخ الإسلام وسائر الأمراء من المصريين الذي<sup>(٤)</sup> كانوا بالقاهرة ومن الشاميين الذي<sup>(٥)</sup> حضروا صُحْبَتَهُ من البلاد من النواب وغيرهم، وفي ذلك يقول بعض الزجَّالة مطلع زجل:

مَنْ الْكَرْكُ جَانَا الظَّاهِرَ وَجِبَ مَعُو أَسَدُ الْغَابَةِ  
وَدَوْلَتُكَ يَامِيرٍ مَنْطَاشٍ مَا كَانَتْ إِلَّا كَذَابَةً<sup>(٦)</sup>

فلما انفض المجلس على ذلك قال السلطان برقوق للملك المنصور أمير حاج: "أطلع سلم على أمك"، فقام الملك المنصور وقَدَّمُوا لَهُ الفرس، فركب من

(١) بحر الطويل؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٤٣٠/٢/١: "يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول"؛ وفي جواهر السلوك ٢٥٤: "يوم الخميس".

(٣) في الأصل "أميرا".

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٥) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٦) بحر الرجز.

المقعد الذي في الأسطبل، فلما ركب قام له الظاهر برقوق، وعضده حتى ركب، وبالغ في تعظيمه، فدعوا له الناس، ثم إن الظاهر برقوق لبس خلعة السلطنة من الأسطبل، وطلع إلى القصر الكبير من باب السرّ، وجلس على سرير الملك.

ولما طلع الملك المنصور من الأسطبل السلطاني توجه إلى دُور الحرم، فدخل إليها وهو في غاية التعظيم، بخلاف من تقدمه من أقاربه، فلما دخل إلى قاعات الحرم أقام بها مُحْتَفَظًا به، وهو آخر من تولى السلطنة من بني قلاؤن، وبه قد زال مُلكهم كأنه لم يكن، فسبحان مَنْ لا يزول مُلكه ولا يتغيّر.

ومن غريب الاتفاق أن أول مَنْ تولى منهم قلاؤن، وكان لقبه المنصور، وآخر من تولى منهم أمير حاج، وكان لقبه المنصور، والمنصور قلاؤن أخذ الملك من أولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري، والملك الظاهر برقوق أخذ الملك من أولاد الملك المنصور قلاؤن، فكان كما قيل:

وفي المثل قد قالوا كَمَاءَيْنِ تُـدَانُ<sup>(١)</sup>  
فكانت مُدّة سلطنة الملك المنصور أمير حاج، وهي السلطنة الثانية ثمانية أشهر وستة عشر يومًا إلى يوم خلعها، وهو نازلٌ بشقحب.

ولما حضر إلى القاهرة أقام بقلعة الجبل داخل دُور الحرم إلى أن مات بها في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربعة عشر وثمانمائة في دولة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق، وذلك في أواخر دولته، ودُفن في ثُربة جدّته خوند بركة التي في التبانة، ومات وله من العُمر نحو سبعة وأربعين سنة.

وقيل: مات وهو مُقَعَّدٌ في الفراش وقد حصل [١٣١/ب] له ذلك من طرِبته من الظاهر برقوق لما كبسهم بمنزلة شقحب، وقد قال القائل في المعنى:

أصبر لدهرٍ نال منك      فهذا مضت الدهورُ  
فرحًا وخزنًا تارة      لا الخزن دَامَ ولا السُرورُ<sup>(٢)</sup>

(١) بحر المجتث؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) بحر مخلع البسيط.

## ذكر

### عود السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق

ابن أنس العثماني إلى السلطنة ثاني مرة<sup>(١)</sup>

فلما عاد إلى السلطنة جلس على سرير الملك في يوم الخميس، وقيل: يوم الأربعاء، رابع عشر صفر<sup>(٢)</sup> سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي أَيْنال اليُوسفي واستقر به أتابك العساكر؛ وأُخلع على المقر السيفي سُوْدُون الفخري الشِيْخُوني واستقر به نائب السلطنة على عادته؛ وأُفرج عن المقر السيفي يَلْبَغَا الناصري الذي كان نائب حلب ثم بقي أتابك العساكر بمصر، وسجنه منطاش، فلما حضر أُخلع عليه واستقر أمير سلاح؛ وأُخلع على المقر السيفي كمْشَبُغا الأشرفي الخاصكي واستقر به أمير مجلس؛ وأُخلع على المقر السيفي أَلْطَنْبَغَا الجُوباني واستقر به رأس نوبة الثوب؛ وأُخلع على المقر السيفي بَطَا واستقر به أمير دُودار كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي بَكْلَمْش العلاني واستقر به أمير أخور كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي بَتُّخاص السُوْدُوني واستقر به حاجب الحجاب.

ثم أمر بالإفراج عن جماعة من الأمراء، الذي كان سجنهم الأتابكي منطاش بَثْغَر الإسكندرية، وهُم: المقر الشهابي أحمد بن الأتابكي يَلْبَغَا العُمري، ومأمور القلمطاوي، وقرأ دمرdash الأحمدي، وأَقْبَغَا الجوهرري، وأَقْبَغَا المارديني، وسُوْدُون باق، وسُوْدُون الطرنطاي، وبُجاس التُورزني، وأَلْطَنْبَغَا المعلم، وفُردم الحسني، ويونس العثماني قريب الظاهر برقوق، وأَلْبَغَا العثماني، [١٣٢/أ] وَيَلْبَغَا المنجكي، وكشلي القلمطاوي، وغير هؤلاء جماعة كثيرة من الأمراء

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٤٣٤/٢/١ - ٥٣٥؛ جواهر السلوك ٢٥٦ - ٢٧٨.

(٢) في بدائع الزهور ٤٣٤/٢/١: "ربيع الأول".

(٣) في جواهر السلوك ٢٥٦: "الخميس رابع عشر صفر".

ممكن سجنهم الأتابكي منطاش، فلما حضروا إلى الديار المصرية، أنعم على جماعة منهم بتقادم ألوف، وعلى جماعة منهم بطبلخانات، وعلى جماعة منهم بعشراوات<sup>(١)</sup>.

ثم عمل السلطان الموكب، وأخلع على جماعة من الأمراء، وهم: الطنبغا الجوباني الذي كان استقر رأس نوبة النوب فنقله إلى نيابة الشام؛ وأخلع على قرا دمر داش الأحمدي واستقر به نائب طرابلس؛ وأخلع على مأمور القلمطاوي واستقر نائب حماه؛ وأخلع على أرغون العثماني واستقر نائب ثغر الإسكندرية؛ وأنعم على جماعة كثيرة بتقادم ألوف بدمشق؛ وأخلع على مقبل الرومي واستقر أمير جاندار.

ثم عمل السلطان الموكب، وأخلع على جماعة من المباشرين، وهم: القاضي علائي الدين الكركي العامري واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصرية؛ وأخلع على القاضي موفق الدين أبي الفرج واستقر به وزيراً وناظر الخاص على عادته<sup>(٢)</sup>؛ وأخلع على القاضي كريم الدين بن عبد العزيز واستقر به ناظر الجيوش المنصورة<sup>(٣)</sup>؛ وأخلع على الأمير قرقماس الطشتمري واستقر به أستاذار العالية.

ولما كان يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول<sup>(٤)</sup> سنة اثنتين وتسعين جلس السلطان الملك الظاهر برقوق في الميدان الذي تحت القلعة، وحكم بين الناس على جاري عادته، وقد صفى له الوقت، فكان أحق بقول القائل حيث قال:

تاب الزمان إليك مما قد جنى      والله يَأْمُرُ بِالْمَنَابِ وَيَقْبَلُ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى      بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعَ الثَّانِي الَّذِي      أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
وَالْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودَ بِهِ      وَالنَّصْرَ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مَوْكَلُ

(١) الخبر جاء مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٣٥/٢/١).

(٢) في بدائع الزهور ٤٣٦/٢/١: "القاضي موفق الدين... استقر به ناظر الجيوش المنصورة"، وليس القاضي كريم الدين.

(٣) في بدائع الزهور ٤٣٦/٢/١: "القاضي كريم الدين... استقر به ناظر الخاص"، وليس القاضي موفق الدين؛ وفي جواهر السلوك ٢٥٦: "القاضي كريم الدين... استقر به أستاذاراً".

(٤) في بدائع الزهور ٤٣٧/٢/١: "ربيع الآخر".

والله قد ولاك أمر عباده لما ارتضاك ولاية لا تعزل  
وإذا تولاك الإله بنصره وقضى لك الحسنى فمن ذا يُخلد<sup>(١)</sup> [١٣٢/ب]  
ثم بعد مدة يسيرة قبض السلطان على جماعة من الأمراء، وهُم: يذكار  
العُمري، ويلبغا المنجكي، وطشبغا السيفي تمرباي، وصرُبغا الناصري،  
وتلكتمر المحمدي، وعليّ الجركتمري، ومنكلي بغا المنجكي، ثم أرسلهم إلى  
السجن بثغر الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

ثم إن السلطان أخلع على القاضي سعد الدين ابن البقري واستقر به وزيرًا  
غوضًا عن موفق الدين أبي الفرج؛ وأخلع على صاحب علم الدين سنبرة  
واستقر به ناظر الدولة الشريفة.

ولما كان يوم الأحد رابع عشر ربيع الأول<sup>(٣)</sup> من السنة المذكورة حضر إلى  
الأبواب الشريفة كزل مملوك يلبغا الناصري، وصُحبته جماعة من أعيان  
دمشق، فحضرُوا هاربيين من منطاش، وأخبروا على أن منطاش ملك مدينة  
بعلبك، والتف عليه جماعة من عسكر دمشق، وعسكر صفد، وغيرهم من  
العربان والعشير، وهو دائر يُفسد في البلاد<sup>(٤)</sup>.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرة أخلع السلطان على الأمير جمال الدين  
محمود بن عليّ الظاهري واستقر به أستاذار العالية، ومشير الدولة، وناظر  
الخاص؛ وأخلع السلطان على الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي واستقر به  
والي القاهرة غوضًا عن الصارم.

وفي يوم الخميس في العشرين من رجب جاءت الأخبار من حلب بأن نائب  
حلب كمشُبغا الحموي بينما هو في حلب حضر إليه ثمان<sup>(٥)</sup> تمر الأشرفي،  
وحاصر المدينة، وزعم أن منطاش ولأه نيابة حلب، فتعصبوا له أهل بانقوسا،  
فحاصروا كمشُبغا نائب حلب أشدّ المُحاصرة، حتّى أقاموا على ذلك نحو  
أربعة<sup>(٦)</sup> أشهر، ونقبوا القلعة ثلاثة مواضع، فصار كمشُبغا نائب حلب يُقاتلهم  
في ذلك النقب لا يرون فيه شمسًا ولا قمرًا، فصاروا يُقاتلوا على السُّرج.

(١) بحر الكامل.

(٢) ورد مختصرًا في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٣٩/٢/١).

(٣) في بدائع الزهور ٤٣٨/٢/١: "جمادى الأولى".

(٤) في جواهر السلوك ٢٥٧: أن الذي حضر هو "القاضي شمس الدين ابن مشكور ناظر جيش الشام".

(٥) في بدائع الزهور ٤٣٩/٢/١: "ثمان".

(٦) في بدائع الزهور ٤٣٩/٢/١: "ثلاثة".



ثم إنَّ ثمان تمر أراد أن يهرب فنهبوه أهل بانقوسا، فانكسر ثمان تمر وولى هاربًا، ثم إنَّ نائب [١٣٣/أ] حلب لما انكسر ثمان تمر خرب حارة بانقوسا، وعمراً ما فُسد من القلعة، وأمر بأن تُجبا مدينة حلب، فجبا منها ألف ألف درهم، فعمر بها سور المدينة، لأنهُ كان تهدم فيه مواضع من أيام هولاكو، فعمره أحسن ما كان<sup>(١)</sup>.

ثم جاءت الأخبار بأن منطاش توجه إلى طرابلس، ومعه ثمانية آلاف فارس، فحاصر المدينة، ثم ملكها؛ ثم جاءت الأخبار بأن أعوام دمشق اتفقوا مع منطاش بأن يُسلموه المدينة.

فلما بلغ الأمراء الذي<sup>(٢)</sup> بدمشق هذا الخبر ركب الأمير أيتمش البُجاسي، والأمير يَلْبغا الناصري، والأمير أَلْطَنْبغا الأشرفي بعد العشاء، وخرجوا إلى ظاهر دمشق، واتفقوا مع منطاش وأعوام دمشق، فكان بينهم وقعة عظيمة، فقتل فيها نحو سبعمائة إنسان، ثم رجع العسكر إلى دمشق<sup>(٣)</sup>.

ثم جاءت الأخبار بأن مماليك أَلْطَنْبغا الجوباني نائب الشام قتلوا أستاذهم، وهربوا إلى عند منطاش؛ فلما بلغ السلطان ذلك أرسل تقليدًا إلى يَلْبغا الناصري بنبابة دمشق.

ثم جاءت الأخبار من دمشق أن الأمير جُبِق الكلمشْبغاوي خرج من دمشق، وقصد يتوجه إلى طرابلس، فأخذه عرب نُعير، وأحشروه إلى منطاش، فقتله.

ثم جاءت الأخبار بأن منطاش قد هرب، وتوجه إلى مرعش، وسبب هروبه أن الأمير نُعير بن حيار أرسل يطلب من السلطان أمان، فأجيب إلى ذلك، فلما بلغ منطاش ذلك قال لنُعير: "أرسل معي جماعة من الغربان، فقد بلغني أن جماعة من التُركمان معهم أغنام كثيرة نازلين بمرعش"، فأرسل معه نُعير نحو سبعمائة من فرسان العرب، فلما توجهوا إلى مرعش أنزلهم منطاش عن خيولهم وأخذها وأقام بمرعش، فرجع الغربان إلى نُعير وهم مشاه<sup>(٤)</sup>.

ثم جاءت الأخبار بأن منطاش توجه إلى عينتاب واقتتل مع نائبها، ثم ملك المدينة، وأن نائب عينتاب طلع إلى القلعة وحصَّنها، [١٣٣/ب] ثم نزل هو

(١) ورد الخبر مختصرًا في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٣٩/٢/١).

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٣) الخبر في بدائع الزهور ٤٤٠/٢/١: بدون ذكر عدد القتلة.

(٤) لم يرد الخبر في بدائع الزهور.

ومن عنده من العسكر بالليل، وكبس على منطاش فقتل من عسكره جماعة كثيرة نحو مائتي إنسان ونهب كل ما معهم.

فلما بلغ السلطان ذلك انشرح، ونزل إلى الرماية في بركة الحاج، ودخل من باب النصر، وشق من القاهرة، وزينت له ولافتة اليهود والنصارى ومعهم الشموع موقودة، ولما دخل من باب زويلة توجه إلى بيت الأمير بطة الدوادر، فدخل إليه ونزل عن فرسه وأقام عنده ساعة، ثم طلع إلى القلعة، وكان الظاهر برقوق من حين أتى من الكرك ما شق القاهرة، فضج الناس له بالدعاء، وكان يومًا مشهودًا.

**وفي هذه السنة:** عملت خوند أخت الملك الظاهر برقوق كسوة للحجرة الشريفة، وستارة زركش وأرسلت ذلك صُحبة الحاج، وقيل: أنها نذرت لأن يرجع أخوها إلى السلطنة<sup>(١)</sup> لتفعلن ذلك.

**وفي هذه السنة:** أخلع السلطان على الناصري محمد بن الحُسام الصقري واستقر به وزيرًا عوضًا عن صاحب مُوفق الدين أبي الفرج<sup>(٢)</sup>، فلما نزل إلى بيته طلب الوزراء المعزولين<sup>(٣)</sup>، فلما حضروا استقر بالصاحب شمس الدين المقسي ناظر الدولة<sup>(٤)</sup>؛ وبالصاحب علم الدين سنبرة شريكا له<sup>(٥)</sup>؛ وبالصاحب سعد الدين ابن البقري ناظر البيوت الكريمة ومُستوفى الدولة<sup>(٦)</sup>؛ وبالصاحب مُوفق الدين أبي الفرج مُستوفى الصُحبة؛ ثم طلب القاضي فخر الدين ابن مكائس واستقر به مُستوفى الدولة الشريفة، فأطلق على صاحب فخر الدين ابن مكائس وزير الوزراء<sup>(٧)</sup>، والصاحب فخر الدين هذا هو صاحب الأشعار اللطيفة، وله ديوان عظيم، وهو صاحب الأرجوزة المشهورة، فأقاموا على ذلك مُدة يسيرة.

---

(١) في الأصل "اسلطنة".

(٢) في بدائع الزهور ٤٤٢/٢/١: "عزل السلطان صاحب سعد الدين بن البقري"، غير ما ورد هنا.

(٣) في جواهر السلوك ٢٥٧: "طلب السلطان الوزراء المعزولين".

(٤) في بدائع الزهور ٤٤٢/٢/١: تولى ناظر الدولة سعد الدين البقري.

(٥) في بدائع الزهور ٤٤٢/٢/١: تولى علم الدين سنبرة ناظر البيوتات؛ وفي جواهر السلوك ٢٥٧: تولى كاتب الحوش خاناه.

(٦) في بدائع الزهور ٤٤٢/٢/١ وجواهر السلوك ٢٥٧: من تولى مستوفى الدولة هو فخر الدين بن مكائس.

(٧) في بدائع الزهور ٤٤٢/٢/١: من أطلق عليه هذا اللقب هو محمد بن الحسام الصقري وليس ابن مكائس.

ثم إنَّ السلطان الملك الظاهر برقوق غضب على صاحب فخر الدين ابن مكائس، وضربه وعلقه بسرياق، وهو منكسٌ على رأسه، فشفعوا فيه الأمراء، فرضى عليه، [١٣٤/١] وأخلع عليه خلعة<sup>(١)</sup>، نزل إلى بيته، فأنشد في هذه الواقعة التي وقعت لنفسه، هذه الأبيات في المعنى، وهو قوله:

وما تعلقتُ بالسُّرياق مُنتَكِماً      لزلّةٍ أوجبت تعذيب ناسوتي  
لا كنني مُذ نفثت السحر من غزلي<sup>(٢)</sup>      عُنِيتُ تعذيب هاروتٍ وما روتِي<sup>(٣)</sup>

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فيها: في يوم الإثنين تاسع المحرم<sup>(٤)</sup> حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي كمشبُعًا الحموي نائب حلب، فأقبل عليه السلطان وأكرمه وأنزله في بيت المقر السيفي منجك اليوسفي.

وفيها: في يوم الأحد سادس عشر المحرم طلب السلطان الأمير حُسين بن باكيش نائب غزة كان، فلما حضر بين يدي السلطان عرَّاه وضربه بالمقارع، فأنه وقع منه في حق الظاهر برقوق ما تقدم ذكره.

وفيها: حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير أيتمش البُجاسي، وكان بالشام مع جماعة من الأمراء، وكان قد وقع منهم ما يُوجب غضب السلطان عليهم لما حضروا، فرسم السلطان بحبسهم في أبراج القلعة<sup>(٥)</sup>.

وفيها: في يوم الجمعة خامس شهر رجب حضر كمشبُعًا دوا دار قرا دمر داش نائب حلب، وأخبر بأن منطاش حضر من مرعش إلى العمق، ثم إلى أعزاز، ثم إلى سرمين، ثم توجه إلى حماه، فدخلها فلم يجد بها أحدًا يُدافعه، فأن نائبها كان غائبًا فملكها بالأمان، ولم يُشوش على أحدٍ من أهلها<sup>(٦)</sup>، ثم خرج منها وتوجه إلى حمص فملكها، ثم توجه إلى بعلبك، وكان نائبها قد سمع بقدمه فهرب إلى نحو دمشق، فملكها منطاش، ثم خرج منها وقصد أن يملك دمشق فتوجه إليها، فلما بلغ نائب دمشق ذلك خرج إليه من طريق الزيداني، فلما بلغ منطاش ذلك رجع إلى الأصاغ وهو جبلٌ بالقرب من طرابلس فأقام به.

(١) في بدائع الزهور ٤٥١/٢/١: السلطان نفى ابن مكائس إلى دمشق.

(٢) في جواهر السلوك ٢٥٨: "في عربي".

(٣) بحر البسيط.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٤٤٣/٢/١: في أحداث شهر صفر.

(٥) الخبر في بدائع الزهور ٤٤٣/٢/١: بدون ذكر حبس أيتمش.

(٦) في بدائع الزهور ٤٤٤/٢/١: أنه نهب الأسواق وأخذ أموال التجار وغير ذلك.

ثم جاءت من بعد ذلك الأخبار بأن لما خرج نائب الشام منها دخل إليها شكر أحمد ففتحوا له أعوام [١٣٤/ب] دمشق باب كيسان، ثم فتحوا له الباب الصغير فدخل منه، فلما دخل إلى دمشق ركب معه جماعة من مماليك بيدمر، فنهبوا الخيول التي كانت في الأسطبلات بدمشق، فأخذوا منهم نحو ثمانمائة فرس.

فلما بلغ منطاش ذلك ركب ومن معه من العسكر ودخل إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق، فحضر إليه شكر أحمد فقال له: "ما حصلت لنا"، فقال له: "ثمانمائة فرس"، فقال منطاش: "وايش أعمل بالخيول!، أنا ما أطلب الأموال<sup>(١)</sup>، فأدخل إلى القياصر وخذ أموال التجار"، فخرج على أنه يفعل ذلك<sup>(٢)</sup>.

فلما بلغ يَلْبَغَا الناصري نائب الشام ذلك ركب ومن معه من العسكر الشامي والتقا مع منطاش؛ ثم إنَّ السلطان نادى بالعرض للعسكر، وأخذ في أسباب خروجه إلى الشام؛ ثم إنَّ السلطان رسم بقتل حُسين بن باكيش الذي كان نائب غزة، فقتل ابن باكيش وهو في السجن بخزانة شمايل؛ ثم إنَّ السلطان علق الجاليش ونفق على العسكر.

فلما كان يوم الأحد ثاني عشرين شهر شعبان طلب السلطان وخرج إلى الريدانية، ورسم للمقر السيفي كمشبُغا الحموي بأن يكون نائب الغيبة، ومتصرف في أمور المملكة إلى حين عوده، ورسم للمقر السيفي سُودُون الفخري النائب بالإقامة في القلعة إلى أن يعود السلطان، ورسم للمقر السيفي بُجاس الثُورُوزي بالإقامة في القلعة داخل رحبة الإيوان، وأن يكون نظره على الدُور السلطانية، وترك في القلعة من مماليكه نحو ستمائة<sup>(٣)</sup> مملوك، والأمير صواب السعدي نائب مقدم المماليك، وترك بالقاهرة من الأمراء الأمير قطلوبغا الصفوي حاجب الحجاب، ورسم له بأن يسكن في بيت المقر السيفي منجك اليُوسُفي، وترك بالقاهرة الأمير بتخاص السُودُوني، ورسم له بأن يُقيم في [١٣٥/أ] بيت المقر السيفي كمشبُغا الحموي الذي بتجاه القلعة.

وترك بالقاهرة من الأمراء العشراوات قُروطقا بن سُوسُون، وقرأ بُغا الأحمدي أخو الجَلَب، وقديد القلمطاوي، وسُودُون الطغيمري، وقاسم بن

(١) كذا في الأصل، لعله يقصد "الأموال".

(٢) الخبر جاء مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور: ٤٤٤/٢/١).

(٣) في بدائع الزهور ٤٤٦/٢/١: "خمسائة".

كمشْبَعًا الحموي، ومحمد بن جركس الخليلي، وخليل بن تنكزْبَعًا، ومحمد بن شعبان بن يَلْبَعًا العُمري، ومحمد بن يَلْبَعًا اليحياوي، وعليّ بن أينال اليوسفي، ويحيى بن خليل بن عرام، وغير ذلك من أولاد الناس والحجاب<sup>(١)</sup>.

ولما رحل السلطان من الريدانية وتوجه إلى نحو الشام، فبعد أيام جاءت الأخبار بأن منطاش انكسر وهرب، فدُقت البشائر لهذا الخبر.

ثم بعد أيام حضر على خيل البريد سُوذُون الطيار أمير أخور، وعلى يده مثالات شريفة إلى الأمراء المُقيمين<sup>(٢)</sup> بالقاهرة، مضمونها أن العدو المخذول منطاش انكسر على دمشق، وهرب في نفر قليل نحو خمسين مملوكًا، فدُقت البشائر ورُزيت القاهرة.

وفي غيبة السلطان أعرض المقر الآتابكي كمشْبَعًا الحموي أجناد الحلقة، وعيّن منهم نحو مائتي إنسان من فُرسانهم، وأرسلهم إلى عند كاشف الوجه البحري<sup>(٣)</sup> عونًا له بسبب فساد الغربان.

ثم بعد أيام جاءت الأخبار بأن بعد هروب منطاش بيوم حضر نُعير بن حيار أمير آل فضل، فخرج إليه يَلْبَعًا الناصري نائب الشام، فاتّفق معه فانكسر يَلْبَعًا الناصري، وقُتل من أمراء دمشق جماعة كثيرة، منهم إبراهيم بن منجك، ونحو خمسة عشر أميرًا، ورجع يَلْبَعًا الناصري مكسورًا، وكان ذلك بعد توجه السلطان إلى حلب.

وكان السلطان لما خرج من القاهرة وتوجه إلى دمشق، فلما دخلها صلى بها الجمعة في الجامع الأموي صُحبة أمير المؤمنين المتوكل والقُضاة الأربعة، فلما فرغ من صلاة الجمعة نادى لأهل دمشق بالأمان والاطمان والماضي لا يُعاد ونحن أولاد اليوم، فضج أهل دمشق له بالدُعاء، وكان أهل دمشق خائفين من الظاهر برقوق مما وقع في حقّه منهم، وقد تقدّم ذلك عند خروج برقوق [١٣٥/ب] من الكرك.

ثم في سلخ شوال جاءت الأخبار بأن السلطان توجه إلى حلب، ودخلها في يوم الجمعة، وصلى بالجامع الكبير، وطلع إلى قلعة حلب، وأقام بها وصار يحكم بين الناس في يوم الإثنين والخميس.

(١) ورد في بدائع الزهور ٤٤٦/٢/١: أنه ترك بالقاهرة الأمراء العشراوات عشرين أميرًا؛ ولم يذكر أي أسماء لهؤلاء الأمراء كما ورد هنا.

(٢) كذا في الأصل. والصواب "المقيمين".

(٣) في بدائع الزهور ٤٤٧/٢/١: "جهة الصعيد".

ثم جاءت الأخبار من حلب بأن السلطان مسك يَلْبَغَا الناصري نائب الشام ومعه جماعة من الأمراء، وسبب ذلك أَنَّ الأمير سالم الدُّوكاري أمير التُّركمان أرسل يُعرِّف السلطان بأنَّ يَلْبَغَا الناصري أرسل إلى سالم الدُّوكاري كتاب وهو يقول له فيه: "خذ منطاش وأهرب به إلى بلاد الروم، فإنه كلما كان منطاش موجود فنحن موجودين"، ثم أرسل سالم الدُّوكاري كتاب يَلْبَغَا الناصري مع كتابه إلى السلطان.

فلما تحقق السلطان الملك الظاهر برقوق ذلك طلب سائر الأمراء إلى قلعة حلب فطلعوا إليه، فلما كمل المجلس طلب يَلْبَغَا الناصري، فلما طلع إليه قرأ عليه كتابه الذي أرسله إلى سالم الدُّوكاري بحضرة الأمراء ثم وبخه بالكلام وقبض عليه ومسك معه جماعة من الأمراء.

ثم إنَّ السلطان أخلع على الأمير بُطا الدوادار واستقر به نائب دمشق؛ وأخلع على الأمير جُلْبَان الكمشبغاوي<sup>(١)</sup> واستقر نائب حلب؛ وأخلع على الأمير إياس الجرجاوي واستقر به نائب طرابلس؛ وأخلع على الأمير دمرdash<sup>(٢)</sup> المحمدي واستقر به نائب حماه؛ وأخلع على المقر السيفي أبا يزيد واستقر به دوادار كبير عُوضًا عن الأمير بُطا.

ثم بعد أيام جاءت الأخبار من حلب بأن السلطان قتل يَلْبَغَا الناصري والأمراء الذي مسكوا معه وكانوا نحو ثلاثة وعشرين أميرًا من أمراء دمشق وغيرهم؛ ثم إنَّ السلطان خرج من حلب وتوجه إلى دمشق ولم يظفر بمنطاش؛ ثم جاءت الأخبار بخروج السلطان من دمشق ووصوله إلى غزة.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وسبعمائة، فيها: حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير بهادر الشهابي مُقدم المماليك السلطانية وصُحبتَه [١٣٦/أ] حريم السلطان الملك الظاهر برقوق، فأن السلطان كان قد تزوج في دمشق ببنت الجناح العلاني أمير علي بن أسندمر نائب الشام، ثم وصل السلطان إلى بلبيس فنادوا للناس بالزينة، فزينوا مصر والقاهرة، ثم إنَّ الأتابكي كمشبغا الحموي وسوؤون النائب خرجا إلى مُلاقات السلطان.

فلما كان يوم الخميس وصل السلطان وطلع من بين التُّرب، ففرست له الشقق الحرير من قُبة النصر إلى القلعة، فلما طلع إلى القلعة أخلع في ذلك اليوم

(١) في جواهر السلوك ٢٥٩: "الكمشعاوي".

(٢) في بدائع الزهور ٤٤٨/٢/١ وجواهر السلوك ٢٥٩: "قرا دمرdash".

على سائر الأمراء وأرباب الوظائف من الأمراء والمتعممين، وكان له يوم مشهود لم تر العيون مثله.

ثم بعد مدة يسيرة جاءت الأخبار من دمشق بأن المقر السيفي بطنائب الشام توفي إلى رحمة الله تعالى، فأخلع السلطان على الأمير سؤدون الطرنتاي واستقر نائب دمشق عوضاً عن بطنائب.

**وفيها:** أخلع على الجناب الركني عمر بن قايمار واستقر وزيراً عوضاً عن الناصري محمد بن الحسام الصقري بحكم وفاته؛ ثم أخلع السلطان على الجناب الناصري محمد بن الأمير محمود أستادار العالية، واستقر نائب ثغر الإسكندرية.

**وفيها:** في أواخر صفر حضر بريدي من دمشق وأخبر بأن جماعة من المماليك نحو خمسة عشر مملوكاً حضروا مشاة إلى باب قلعة دمشق، فلما وصلوا إلى الباب كانت سيوفهم مضمية، فأظهروها وهجموا باب القلعة، فهرب القاعدون عند الباب، فدخلوا إلى القلعة وأغلقوها، وتوجهوا إلى الحبس الذي بها فأخرجوا منه المماليك المحبوسين الذي<sup>(١)</sup> من جهة منطاش، وكانوا نحو مائة مملوك، ثم بعد ذلك ملكوا قلعة دمشق، وقتلوا نائب القلعة، ومن كان عنده من المماليك، ولم يتركوا بها إلا القليل.

فلما بلغ ذلك نائب الشام والأمراء فركبوا، وجاءوا إلى القلعة، فتراموا بالنشاب، فقتل من العسكر جماعة، وأقاموا يحاصرونهم ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك [١٣٦/ب] هجم العسكر إلى باب القلعة، وأحرقوه بالنار، ودخلوا إلى ذلك المماليك وقبضوا عليهم أجمعين، ووسطوهم تحت القلعة.

**وفيها:** في يوم الإثنين حادي عشر جمادى الأول طلع الأمير جمال الدين محمود أستادار العالية إلى القلعة، فرجموه مماليك السلطان من الطباق، فرجع إلى بيت المقر السيفي أيتمش البجاسي رأس نوبة الثوب، فلحقوه جماعة من المماليك فضربوهم بالدبابيس، وكان معه القاضي سعد الدين ابن تاج الدين موسى ناظر الخواص.

فلما بلغ أيتمش البجاسي ذلك ركب وخرج إليهم وردهم عنه، وأدخله إلى بيته وأغلق عليه الباب، فأقام عنده إلى آخر النهار فأرسل معه ممالিকে حتى أوصلوه إلى بيته فأقام في بيته مدة لم يركب.

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

**وفيهما:** أخلع على الصاحب تاج الدين ابن أبو شاکر واستقر وزيرًا.

**وفيهما:** في العشرين من شعبان حصل للسلطان الملك الظاهر برقوق توعك في جسده، فأقام مُتوعًا إلى يوم السبت سادس شهر رمضان، فتعافى وخرج إلى الخدمة، ونُودي في مصر والقاهرة بالزينة.

**وفيهما:** في يوم الإثنين ثامن شهر رمضان أخلع السلطان على المقر السيفي كمشبُغًا الأشرفي في الخاصكي أمير مجلس واستقر نائب الشام عوضًا عن سُوْدُون الطرنطاي بحكم وفاته<sup>(١)</sup>.

**وفيهما:** قبض السلطان على جماعة من الأمراء، منهم: أيدكار الغمري، وصنّجق الحسني، وأرغون شاه، ومعهم ثلاثة أمراء فأرماهم في البُرج فكان آخر العهد بهم.

**وفيهما:** في أواخر شهر رمضان حضر بريدي، وأخبر بأن منطاش عدّى من الفرات، وأنَّ عسكر حلب اتفقوا معه وكسروه ومسكوا جماعة من أصحابه.

**وفيهما:** في شوال أخلع السلطان على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي بكلمش العلاني واستقر أمير سلاح، وأخلع على المقر السيفي شيخ [١٣٧/أ] الصّفوي واستقر أمير مجلس<sup>(٢)</sup>.

**وفيهما:** حضر قاصد نُعير يسأل فضل السلطان، بأن ينعم عليه بأربع بلاد، وهُم: المُعرة ولطمين وبلدين آخر، وأنه إذا أنعم عليه السلطان بذلك يُسلم إليه منطاش، فلما قرأ السلطان كتاب نُعير قال للأمير أبا يزيد الدوادار: "اكتب له أنت كتاب عن لسانك: وقل له فيه أن أردت أن تُعطى كل ما سألته وزيادة، فسلم منطاش لنائب حلب، وبعد ذلك تُعطيك ما طلبت"، فكتب له الأمير أبا يزيد<sup>(٣)</sup> كتاب بذلك، وأرسله صُحبة حاجبه.

**وفيهما:** في يوم الإثنين في العشرين من شوال أخلع السلطان على قاضي القضاة جمال الدين القيصري الحنفي واستقر ناظر الجيوش المنصورة مُضافًا لما بيده من قضاة الحنفية، ومشيخة الخانقاة الشيخونية، وهذا لم يتفق لأحد قبله

(١) الخبر في بدائع الزهور ٤٥٣/٢/١: "في ثاني شعبان"

(٢) الخبر في بدائع الزهور ٤٥٣/٢/١: "في ثاني شعبان"

(٣) في الأصل "يريد".



من الأعيان<sup>(١)</sup>؛ وأُخلع السلطان على المقر السيفي ثاني بك اليحياوي واستقر أمير أخور كبير عُوضًا عن بكمش<sup>(٢)</sup>.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وسبعمائة، فيها: أُخلع على قاضي القضاة صدر الدين المناوي واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عُوضًا عن قاضي القضاة عماد الدين الكركي<sup>(٣)</sup>.

وفيها: أُخلع السلطان على الأمير تتم الحسني واستقر به نائب الشام عُوضًا عن كمشُبغا الأشرفي بحكم وفاته.

وفيها: حضر مملوك نائب حلب، وأخبر بأن نُعير ومنطاش توجهوا إلى حماه، ومعهم عسكر ثَقِيل، فاتَّبعوا مع نائب حماه فانكسر نائب حماه وهرب، فنهب منطاش ونُعير مدينة حماه وأسواقها، فلما بلغ نائب حلب ما فعله منطاش ونُعير، فركب نائب حلب وكبس على أولاد نُعير ونسائه وأصحابه ونهب أموالهم ومواشيهم وأحرق بيوتهم، وقُتِل منهم جماعة كثيرة من الفريقين، وأسروا جماعة من الغربان، وكان بينهم [١٣٧/ب] وقعة عظيمة.

وفيها: أُخلع السلطان على الأمير قلمطاي العُثماني، واستقر دوا دار كبير عُوضًا عن أبي يزيد بحكم وفاته.

وفيها: حصل للسلطان نوعك في جسده، فأشرف فيه على الموت، ثم شفى وركب، وشق القاهرة، ورُيِّنت له.

وفيها: في يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان حضر مملوك نائب حلب وأخبر بأن أولاد نُعير مسكوا منطاش، وقد صح هذا الخبر<sup>(٤)</sup>، فكان كما قيل في المعنى:

قالت: تَرَقَّبَ عِيُونَ الْحَيِّ إِنَّ لَهَا عَيْنًا عَلَيْكَ إِذَا مَا نَمَتَ لَمْ تَنِمِ<sup>(٥)</sup>  
وكان سبب مسك منطاش أن نُعير بن حيار أرسل إلى نائب حلب يطلب منه الأمان، وأنه يُسلم منطاش، فجهز نائب حلب عسكر إلى نُعير، فعند ذلك أرسل

(١) الخبر في بدائع الزهور ٤٥٣/٢/١: "في رمضان"

(٢) الخبر في بدائع الزهور ٤٥٣/٢/١: "في ثاني شعبان"

(٣) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٤٥٨/٢/١: في أحداث شهر شعبان.

(٥) بحر البسيط؛ البيت لعمر بن أبي ربيعة. (انظر: الإعجاز والإيجاز ١٤٦).

نُعير عبد من عبيده إلى عند منطاش، فلما وصل إليه أحسَّ بالشر، وكان راكبًا على هجين، فنزل عنه وركب فرسًا، فجاء العبد ومسك لجام الفرس، وقال لمنطاش: "كلم نُعير"، فقال منطاش: "وايش يعمل بي نُعير؟"، فتكاثروا عليه العبيد فأنزلوه عن الفرس، وأخذوا سيفه منه، فقال لهم: "دُعوني حتى أبول" وكان في تكتِه خنجر، فأخذه وضرب به نفسه في أربعة مواضع، فغشي عليه، ثم إنه أفاق، فتسلمه مملوك نائب حلب، وأرسل نُعير معه نحو أربع مائة فارس من العُربان.

وكان منطاش في هذه المدة تزوج من بنات نُعير، فلما وصل منطاش إلى حلب طلع إلى قلعتها وسجن بها، وكان يومًا مشهودًا، ثم إن نائب حلب كتب بذلك محضرة بحضور قضاة حلب، وأرسله إلى السلطان على يد كمشبعًا العيسوي.

فلما وصل إلى القاهرة وطلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان خلعة سنّية، ودُقت البشائر، وزُينت القاهرة، ثم إن السلطان أرسل الأمير طُولُو من عليّ شاه إلى حلب ليحضر منطاش.

فلما وصل إلى حلب تسلم منطاش، وعصره وقرّره على الأموال الذي<sup>(١)</sup> نهبها من البلاد [١٣٨/أ] فلم يقرّ بشيء، فقطع رأسه وجعلها في غلبة، ثم خرج من حلب، وجعل يطوف برأس منطاش في حماه، وفي حمص، وفي دمشق، وهي مشهورة على رُمح والمُشاعلية تنادي عليها إلى أن وصل إلى غزة، ثم دخل إلى القاهرة، والرأس معه مشهورة على رُمح، فكان لها يوم مشهود وزُينت لها القاهرة زينة عظيمة، فطلع بها إلى القلعة، فغلقت على باب القلعة ذلك اليوم، ثم رسم السلطان بأن تُعلق على باب زويلة فغلقت ثلاثة أيام، ثم رسم السلطان بأن تُسلم الرأس إلى زوجة منطاش، وهي بنت الأمير منكو تمر النائب، فأخذتها ودفنتها، وذلك في يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان من السنة المذكورة، ثم رسم السلطان بقلع الزينة، وانقضى أمر منطاش كأنه لم يكن، وبطلت الفتن، وقد أفنى الملك الظاهر برقوق عُمره وهو في القهر من منطاش حتى مُسك، وكان أصل منطاش من مشتراوات الظاهر برقوق وقد تقدم ذلك، ولما مُسك منطاش، قال بعض الشعراء في معنى ذلك:

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

كان فجاج الأرض يُمنّاك إن يسز بها خائف تجمع عليه الأتامل  
فأين يفر المرء منك بجرمه إذا كان تطوى في يدك المراحل<sup>(١)</sup>  
وفيها: أرسل السلطان إلى تُعير خلعة وأنه يكون على عادته، فلما وصلت  
إليه الخلعة لبسها، وباس الأرض للسلطان.

ولما كان يوم الخميس تاسع عشر شوال من السنة المذكورة حضر رسول  
صاحب ماردين وهو طواشي رومي يُسمى صفي الدين جوهر، فأخبر السلطان  
بأن شخصاً من الخوارج، يُسمى تمرلنك، قد تحرك على البلاد، وقد أخذ  
توريز، وأرسل رسلة إلى صاحب ماردين بأن يكون تحت طاعته، فأرسل  
صاحب ماردين كتاب تمرلنك طي كتابة على يد [١٣٨/ب] صفي الدين  
المذكور، ثم حضر عقيب ذلك رسول صاحب بُسطام، وأخبر بأن تمرلنك قتل  
شاه منصور صاحب شيراز، وأرسل رأسه إلى السلطان محمود خان وهو أستاذ  
تمرلنك.

ثم إن تمرلنك أرسل إلى السلطان مُغيث الدين أحمد بن أويس صاحب بغداد،  
يقول له: "أنت سلطان بن سلطان وقصدي أتزوج بأختك وأزوجك أنا ببنتي"،  
فلما وصل رسول تمرلنك إلى السلطان أحمد بن أويس وذكر له أمر صهارته  
له، ففرح السلطان أحمد بذلك، واستعاد من الرجال ما كان أعطاه لهم بسبب  
القتال، وأصرف همته عن القتال.

ثم جاءت الأخبار بعد ذلك من نائب الرحبة بأن القان أحمد بن أويس وصل  
إلى الرحبة، وهو هارب من تمرلنك، فأرسل السلطان برقوق إلى نائب حلب  
بأن يُلاقيه من مسيرة يومين، ويأخذ معه الإقامات والضيافات، ثم حضر إلى  
الأبواب الشريفة قاصداً نائب حلب، وصُحبتُه رسول القان أحمد بن أويس،  
فأخبر بسبب مجيء القان أحمد، وذلك أنه لما سمع بوصول تمرلنك إلى بلاده  
أرسل كشافة وأرسل معهم شخصاً يثق به، فلما توجهوا إلى تمرلنك دخلوا كلهم  
تحت طاعته، فلم يشعر القان أحمد إلا وقد دهمته عساكر تمرلنك، فركب القان  
أحمد وخرج من أحد أبواب بغداد ليقاثل تمرلنك فبينما هو يُقاتل فتح أهل البلد  
بقية الأبواب، فدخل إليها تمرلنك بالأمان، فما أمكن القان أحمد إلا الهروب إلى  
عند جسر هناك، فعذى من عليه وقطعه، فتبعته عساكر تمرلنك، فلما رأوا

(١) بحر الطويل؛ البيتان لأبي العرب الصقلي. (انظر: فوات الوفيات ١٤٥/٤).

الجسر مقطوعاً نزلوا في الماء وعاموا بخيولهم وطلعوا من الجانب الآخر، وشحتوا القان أحمد نحو ثلاثة أيام على ما قيل، فلما حصل للقان أحمد هذه الكسرة قصد التوجه إلى بلاد السلطان. [١٣٩/أ]

فلما تحقق السلطان من صحة هذه الأخبار، فجمع الأمراء واستشارهم فيما يكون من أمر القان أحمد بن أويس، فاتفق رأيهم على أن السلطان يطلب القان أحمد إلى الديار المصرية، فإذا حضر يقع الاتفاق معه على ما سيكون، فعين السلطان الأمير أزمُر الشرفي الظاهري أن يتوجه لإحضار القان أحمد، وأرسل صُحبته ثلاثة آلاف دينار لينفقها على القان أحمد في الطريق، فتوجه المذكور إلى السفر.

**وفيها:** حضر قاصد صاحب الروم وهو أبو يزيد بن مراد بك بن عثمان، وأحضر صُحبته هدايا وتقادم إلى السلطان، وذكر القاصد أن أستاذَه ضعيف بالم المفاصل، وهو يسأل فضل السلطان بأن يرسل له طبيب حاذق<sup>(١)</sup>، وأدوية تُوافق مرضه، فعين له السلطان الرئيس شمس الدين محمد بن صغير، وأرسل صُحبته حملين من الأدوية الموافقة لذلك المرض، وأرسل له هدايا عظيمة صُحبة قاصده، وسافر معه الرئيس شمس الدين ابن صغير.

ثم بعد مُدة جاءت الأخبار بأن السلطان محمود أستاذ تمرلنك توجه إلى نحو البصرة، وأن صاحب البصرة جمع خلقاً كثيرة من عرب البحرين، واتفق مع عسكر السلطان محمود فكان بينهما وقعة عظيمة فُتِل بها السلطان محمود أستاذ تمرلنك، وأسر ولد تمرلنك، وقتل من عسكر السلطان محمود خان ما لا يُحصى عددهم.

فأرسل تمرلنك يطلب من صاحب البصرة الأمان، وأنه يُرسل إليه ولده وهو يرحل عن بلادهم، فقال صاحب البصرة لقاصد تمرلنك قل لأستاذك: "يرسل لي ولد القان أحمد بن أويس صاحب بغداد، وأنا أطلق له ولده"، فلما عاد الجواب إلى تمرلنك بذلك حنق من هذا الجواب، وجهاز عسكرًا أثقل من العسكر الأول، وأرسل منهم فريقاً في البر، وأرسل [١٣٩/ب] منهم فريقاً في مراكب من الدجلة، فاتفق معهم الغربان الذين كانوا في البصرة، فكسروا عسكر تمرلنك كسرة قوية، وغرقوا التي بالمراكب، وأن تمرلنك توجه ليجمع عساكر، ويعود إلى حصار البصرة.

فلما تواترت<sup>(٢)</sup> الأخبار بذلك، رسم السلطان للأمير علائي الدين ابن الطبلاوي والي القاهرة بإجهاز النداء، بأن العسكر المنصور يتجهزوا لقتال

(١) في الأصل "حاذق".

(٢) في الأصل "تواترت".

البಾಗಿ تمرلنك الذي أأرب البلاد، وقلل العباد، ويلم الأطفال، وأأذ الأموال، وجعل يكرر النداء بذلك ثلاثة أيام، فأأذ العسكر في أسباب اللأهيز بعد أن كانت القلن قد أمدت بقلل منطاش، فآاء هذا الأمر أعظم من ذلك، كما قيل في المعنى:

وثلقيـلـ مـا برأنا نلـمـنى البـعدـ عنـه  
أابـ عنـا ففرأنا آأنا أنقلـ منـه<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة: توفي من الأعيان سلطان الغرب أبو تاشفين عبد الرحمن صاحب تلمسان، وتولى أخوه غوضة.

وتوفي قاضي القضاة ناصر الدين الكناني العسقلاني الحنبلي، وتولى بعده قاضي القضاة موفق<sup>(٢)</sup> الدين الحجاي المقدسي.

وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين الزهري الدمشقي الشافعي.

وتوفي الصاحب شمس الدين المقسي وزير الديار المصرية، وناظر الخواص الشريفة.

ثم دخلت سنة ست وتسعين وسبعمئة، فيها: حضر قاصد صاحب ماردين وأأبر بأن تمرلنك دخل تحت طاعته ملك الأكراد، وقد جمع ما لا يألصى من العساكر من سائر الأجناس وقد ثقل أمره.

ثم آاءت الأخبار من غزة بوصول القان أحمد بن أويس إلى غزة، فآهز السلطان له الملاقاة إلى غزة، ثم نادى السلطان بأن عسكر المنصور يعرضون قدام السلطان في يوم الخميس بسلأهم.

ثم إن القان أحمد بن أويس وصل إلى الريداينة في [١٤٠/أ] يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول من السنة المذكورة، فركب السلطان الملك الظاهر برقوق، وأخرج إلى تلقيه من الريداينة، فلما وقعت عين السلطان عليه ترجل له من على فرسه، وترجل الآخر، ثم أعتنقا، ثم أألع عليه السلطان قبا بنفسجي مفري بقاءم، بطرز زركش عريض، ثم أأضر إليه فرس بوز بسرآ ذهب وكنبوش، فأركبه إياه، وركب السلطان إلى جانبه، وطلعا من بين الثرب حتى وصلا إلى تحت

(١) بحر مجزوء الرمل؛ اللبأان للبهاء زهير. (انظر: الوافي بالوفيات ١٤٠/١٦١).

(٢) في الأصل "موق"، والتصحيح من المشطوب بالمخطوط.

الطبلخانة السلطانية، فأشار إليه السلطان بالتوجه إلى المكان الذي قد أُعد لنزوله، وهو بيت الأمير طقزدمر المُطل على بركة الفيل، فنزل فيه، ونزل سائر الأمراء في خدمته، حتى دخل إلى البيت، فمدوا له سماءً فأكل، وأكل معه الأمراء، ثم انصرفوا.

ثم إنَّ السلطان أرسل إليه تقدمة، وهي مائتي قطعة قُماش سكندري، وغير ذلك وثلاثة أروس خيل بقماش ذهب، وعشرين مملوكًا، وعشرين جارية<sup>(١)</sup>، وعشرة آلاف دينار<sup>(٢)</sup>.

ثم جاءت الأخبار من حلب بأن تمرلنك وصل إلى تكريت، وملك قلعتها وأخربها، وقتل من كان بها من العسكر والمقاتلين؛ ثم جاءت الأخبار بأن جاليش تمرلنك وصل إلى الرها، وقد ملكها.

فلما تحقق السلطان برقوق ذلك أعرض العسكر، ونفق على مماليكه لكل واحد ألفين درهم<sup>(٣)</sup>، فأمتنعوا من الأخذ، فخرج المماليك النفقة على كُره، ثم أرسل النفقة للأمراء المقدمين وغيرهم.

ولما كان يوم الإثنين سابع ربيع الآخر برز المُخيم الشريف إلى الريداينة.

ثم في يوم الخميس عاشره طلب السلطان الملك الظاهر برقوق، ونزل من باب الأسطبل، وتوجه نحو باب القرافة، ووقف هناك وصار يُرتب الطلب هو بنفسه، وصار يسوق من باب القرافة إلى أول الطلب ويعود، ورسم للعسكر بأن يخرجوا وهو لابسون آلة الحرب، [١٤٠/ب] وكان على السلطان قرقل مُخمل أحمر بغير أكمام، وعلى رأسه شاش، ثم جرَّ في طلبه مائتين جنيب مُلبسه بالحرير الملون.

فلما تكامل خرج الطلب، توجه السلطان والقان أحمد بن أويس صُحبته وسائر الأمراء إلى أن وصلوا إلى المُخيم الشريف بالريداينة، ثم ترادفت أطلاب الأمراء بالخروج واحدًا بعد واحد حتى انتهوا عن آخرهم.

(١) في جواهر السلوك ٢٦٤: "عشرة مماليك صغار، وعشر جوار".

(٢) في بدائع الزهور ٤٦٥/٢/١: "خمسـة آلاف دينار"؛ وفي السلوك ٨٠٠/٢/٣ والنجوم الزاهرة ٤٧/١٢: "مائتي ألف درهم فضة".

(٣) في بدائع الزهور ٤٦٥/٢/١: "دون المائة دينار"؛ وفي جواهر السلوك ٢٦٤: "ألفين درهم شامية".

فلما استقر السلطان بالمُخيم، قبض على الصاحب سعد الدين ابن البقري وولده تاج الدين، ثم أخلع على الجناب الناصري محمد بن رجب بن كلبك واستقر به وزيراً.

وأخلع على الصاحب سعد الدين ابن البقري واستقر به ناظر الدولة الشريفة<sup>(١)</sup>.

ثم رحل السلطان من الريدانية وصُحبته القان أحمد وسائر الأمراء، فجدّ في السير حتى دخل إلى دمشق، في يوم الإثنين في العشرين<sup>(٢)</sup> من ربيع الآخر من السنة المذكورة.

فلما دخل إلى دمشق جلس بالقصر الذي في الميدان، وحكم بين الناس، وكان صُحبته أمير المؤمنين المُتوكل على الله والقُضاة الأربعة، فأقام بالشام أياماً، ورحل منها إلى حلب، ثم حضر رُسل صاحب الروم وهو أبو يزيد بن عثمان، فاجتمعوا بالسلطان في حلب، ومعهم كتب ابن عثمان مضمونها: "بأن يكون هو والسلطان كلمة واحدة على دفع العدو الباغي تمرلنك"، فأجابه السلطان إلى ذلك، وردّ له الجواب بما يطيب به خاطره، وكذلك رسول طقتمش خان صاحب بُسطام<sup>(٣)</sup>.

ثم بلغ السلطان الملك الظاهر برقوق رجوع تمرلنك إلى بلاده وهو في حلب، فلما تحقق صحة ذلك قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وكذلك القان أحمد بن أويس رجع إلى بلاده، ولم يقع بين تمرلنك وبين السلطان برقوق قتال، ولا عدّى تمرلنك من الفرات في هذه المرة، بل رجع من هُناك إلى بلاده، ورجع السلطان إلى الشام، ورجع [١٤١/أ] القان أحمد بن أويس إلى بغداد، وقد بلغه أن تمرلنك نهب أموال بغداد، وأسر النساء والأطفال، وقتل جماعة كثيرة من أهلها، وكذلك فعل في البصرة، ثم رجع إلى بلاده بعد ما جرى منه ما جرى؛ ثم إن السلطان توجه من حلب إلى دمشق.

(١) هذا الخبر لم يرد في بدائع الزهور، وأظنه ورد هنا بالخطأ حيث مذكور قبلها أن السلطان قبض على ابن البقري فكيف يخلع عليه بعدها بتوليته ناظر الدولة.

(٢) في بدائع الزهور ٤٦٨/٢/١: "ثاني عشرين"؛ وفي السلوك ٨١٣/٢/٣: "قد البريد بدخول السلطان إلى دمشق في عشرينه".

(٣) الخبر في بدائع الزهور وهو رسول طقتمش فقط. (انظر: بدائع الزهور ٤٦٩/٢/١)؛ وبسطام: بلدة كبيرة بقومس، على جادة الطريق إلى نيسابور، وهي الآن مدينة إيرانية تقع في محافظة سمنان. (انظر: مرصاد الاطلاع ١٩٦/١).

وفي هذه السنة: توفي من الأعيان أبي السباع صاحب تونس<sup>(١)</sup>، واستقر ولده أبو فارس عبد العزيز ويُعرف بعزوز.

وتوفي أبو العباس أحمد بن أبو سالم صاحب فاس.

وتوفي أبو الحجاج يوسف المعروف بابن الأحمر صاحب الأندلس، وتولى بعده ولده أبو عبد الله محمد، وكان ابن الأحمر صاحب الأندلس هذا شاعرًا ماهرًا وله شعرٌ جيدٌ، فمن ذلك قوله مخاطبًا لمحبيته، بهذه الأبيات:

أَيَا رَبَّةَ الْخَالِ الَّتِي أَذْهَبَتْ نَسْكَيْ      عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ  
فَأَمَّا بَذْلٌ وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْهَوَى      وَأَمَّا بَعْزٌ وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْمُلْكِ<sup>(٢)</sup>  
وفيها: توفي أبو العباس أحمد صاحب قُسطنطينة الهوالم ببلاد المغرب<sup>(٣)</sup>.

وفيها: توفي القاضي مُحْيَى الدين يحيى بن فضل الله كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية، وتولى عُوضَهُ القاضي بدر الدين أبي الثناء محمود الكُلسْتَانِي الحنفي؛ وتوفي الصاحب مُوْفِق الدين أبو الفرج؛ وتوفي الرئيس علائي الدين ابن صغير ريس الأطباء توفي بحلب ودفن بها لما رجع من عند ابن عثمان، وقد تقدم أمر سفره.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وسبعمائة، فيها: أخلع السلطان على المقر السيفي تغري بردي من بشبغا واستقر نائب حلب؛ ونقل الأمير أرغون شاه من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس؛ وأخلع على الأمير أَقْبَغَا الجمالي واستقر نائب صفد؛ وأخلع على الأمير دُقْمَاق المحمدي واستقر به نائب ملطية؛ وأخلع على مُقْبَل كاور واستقر به نائب طرسوس؛ وأخلع على منكلي بَغَا الاسنْبَغَاوي واستقر به نائب الرُّها؛ وأخلع على طغنجي [١٤١/ب] واستقر به نائب قلعة المُسلمين<sup>(٤)</sup>.

وفيها: حضر كُزَل مملوك الأمير محمود أَسْتَادَار العالية، وأخبر بأن السلطان الملك الظاهر برقوق خرج من دمشق، ولما وصل إلى الرملة توجه منها لزيارة البيت المقدس، والخليل عليه السلام، ثم رجع إلى غزة.

(١) وهو أبو العباس أحمد بن محمد. (انظر: بدائع الزهور ٤٧٠/٢/١).

(٢) بحر الطويل.

(٣) في بدائع الزهور ٤٧٠/٢/١: "قُسطنطينة، الهوى، ببلاد الغرب".

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٤٦٩/٢/١ - ٤٧٠: في أحداث سنة ٧٩٦هـ.



ولما كان يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر وصل السلطان إلى الديار المصرية فدخلها، وكان يوم دخوله إليها يومًا مشهودًا، ففرشت له الشقق الحرير الملون من قبة النصر إلى القلعة، وحملت القبة والطير على رأسه، وضج الناس له بالدعاء، فلما طلع إلى القلعة أخلع على جماعة كثيرة من الأمراء، وأرباب الوظائف وغير ذلك.

**وفي هذه السنة:** في يوم السبت سادس شوال الموافق لأخر يوم من أبيب زاد الله في النيل المبارك أربعين أصبغًا؛ وفي اليوم الثاني وهو أول يوم من مسري زاد الله في النيل المبارك اثنين وستين اصْبُغًا، وذلك ذراعين<sup>(١)</sup> ونصف وأصبعين فبقى عليه من الوفاء ذراعين.

وفي يوم الثلاثاء الموافق لثالث يوم من مسري زاد الله في النيل المبارك خمسين أصبغًا، فأوفى، وزاد أصبعين، فكانت الزيادة في أربعة أيام سبعة أذرع<sup>(٢)</sup> ونصف وأصبعين، فكان الوفاء في ثالث يوم من مسري، وهذه الزيادة لم يُسمع بمثلها في الجاهلية، ولا في الإسلام، أن النيل زاد في يوم واحد اثنين وستين أصبغًا، وكان هذا من غرائب الحوادث التي لم يُسمع بمثلها فيما تقدم من السنين، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

|                    |                                |
|--------------------|--------------------------------|
| النيلُ أفـرط فيضاً | بفيضه المتتابع                 |
| فصار مـمـا دهاً    | حديثنا بالأصابع <sup>(٣)</sup> |

وقال آخر:

|                   |                                 |
|-------------------|---------------------------------|
| النيلُ زاد جـوراً | بحكمه المظاع                    |
| يعملُ في الرعايا  | بالبـاع والـذراع <sup>(٤)</sup> |

وتوفي في هذه السنة من الأعيان: سيدي محمد ولد السلطان الملك الظاهر [١٤٢/أ] برقوق وولده سيدي قاسم.

**وفيها: قُتل الشريف علي بن عجلان أمير مكة قتلوه أقاربه.**

(١) في الأصل "ذراعين".

(٢) في الأصل "أذرع".

(٣) بحر المجتذ؛ البيتان لبدر الدين ابن الصاحب. (انظر: نزهة الأمم ٩٨).

(٤) بحر مجزوء الرجز؛ البيتان لبدر الدين ابن الصاحب. (انظر: نزهة الأمم ٩٨).

**وفيها:** توفي قاضي القضاة الشافعي ناصر الدين محمد بن الميلي<sup>(١)</sup>؛ وتوفي الشيخ غياث الدين العقولي الواسطي<sup>(٢)</sup>؛ وتوفي الشيخ الصالح الملسك زين الدين أبي بكر الموصلي، وغير هؤلاء من الأعيان والعلماء.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، فيها: في يوم السبت سادس صفر أرسل السلطان طواشي، وهو شاهين الحسنى الجمدار إلى بيت الأمير جمال الدين محمود أستاذار العالية، فأخذ نساءه وسراريه وجواره، وأخذ ولده الأمير محمد، وطلعوا بهم إلى القلعة، واختفى الأمير محمود.

ثم في يوم الأحد نزل القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب، ومعه الجناب السيفي آل باي، ويدعى عليّ باي الخازندار إلى بيت الأمير جمال الدين محمود، فأخذوا منه مائة ألف دينار، وخمسين ألف دينار، وجد ذلك في مكان عقد تحت سلم<sup>(٣)</sup>.

ثم إن السلطان أخلع على الأمير قُلطوب بك العلاني واستقر به أستاذارًا عوضًا عن الأمير محمود بن عليّ الظاهري؛ وأخلع على القاضي سعد الدين ابن غراب واستقر ناظر الديوان الشريف المفرد؛ وأخلع السلطان على الجناب الزيني مبارك شاه واستقر به وزيرًا عوضًا عن الناصري محمد بن رجب بن كليك.

ثم إن السلطان سلم الناصري محمد ولد الأمير محمود أستاذار العالية إلى الأمير علاني الدين ابن الطبلوي والى القاهرة، فأقرّ على مكان خلف مدرسة والده، فحفرّوه فوجدوا فيه زيرين كبار، وخمسة أزيار صغار، وزلعتين الجميع فيهم دراهم نُقْرة.

ثم حفروا ثاني يوم فوجدوا جرّتين في أحدهم ذهب، وفي الأخرى فضة، ثم قبضوا على بوابه موسى، وعصرّوه، فأقرّ على مكان الإسكندرية وهو مخزن حمار، فأرسلوا حفروه فوجدوا فيه ستة وثلاثين ألف دينار ومائتين وثلاثون ألف دينار، فأحضرت إلى الخزائن الشريفة على يد الطواشي زين

(١) وهو ناصر الدين محمد بن عبد الدايم بن محمد المعروف بابن بنت مليق الشاذلي، مات ليلة الاثنين تاسع عشرين جمادى الأولى سنة ٧٩٧هـ. (انظر: السلوك ٨٤٩/٢/٣)؛ ولم يرد في بدائع الزهور.

(٢) وهو غياث الدين محمد بن محمد العقولي الشافعي. (انظر: بدائع الزهور ٤٧٣/٢/١).

(٣) الخبر في بدائع الزهور ٤٧٧/٢/١: مذكور فقط خمسين ألف دينار.

الدين [١٤٢/ب] صندل المنجكي الخازندار، ووجد له عند مملوكه لاجين ثلاثين ألف دينار، ووجد له عند مملوكه شاهين أربعين ألف دينار، ووجد له عند أمامه سراج الدين ثلاثين ألف دينار، ووجد له عند قاضي القضاة ولى الدين ابن خلدون المالكي عشرين ألف دينار، ووجد له عند فراشة شقير زير فيه سبعين ألف دينار، ثم وجدوا عند باب سرّه بكلة نحاس وجرّه نحاس، فكان جملة ما فيهما ثلاثة وستين ألف دينار، فتسلم ذلك الزيني صندل المنجكي، ووجد له في سطح مدرسته خمسة قُذُور فيهم نحو خمسين ألف دينار، ووجد له في مكان قديم مغلوق عند جامع الأزهر زيرًا كبيرًا فيه مائة وسبعة وثلاثين ألف دينار، ووجد له في مكان عند البرقيّة عند جارية سوداء زيرًا فيه مائة ألف دينار، وثلاث براني فيهم لؤلؤ كبار وفصوص مختلفة الألوان، ووجد له عند شخص أسكافي طُرز زركش وكنابيش زركش وحوايص ذهب ما يُعلم عددهم، ووجد له عند باب سرّه الذي من حارة بني سُوس زلعة<sup>(١)</sup> كبيرة فيها ذهب فوزن ذلك فكان مائة ألف دينار وثمانية وثلاثين ألف دينار وسبعمائة دينار، فتسلم ذلك الزيني صندل المنجكي.

وذلك غير ما وجد له من الأملاك والضياع والمراكب والمعاصر والجوار والعبيد والمماليك والبساتين وحلي نسائه وسراريه وأولاده، والقُماش والفرش والخيول والجمال والبرك والغلال وغير ذلك من الودائع الذي<sup>(٢)</sup> كانت عند الناس، فكان كما قيل في المعني:

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ أَكِلِهِ      وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ  
وَيَقْطَعُ الثُّوبَ غَيْرَ لَابِسِهِ      وَيَلْبَسُ الثُّوبَ غَيْرَ مَنْ قَطَعَهُ<sup>(٣)</sup>

وهذا الموجود يقرب من موجود الصاحب على الدين ابن زنبُور، وقد تقدم ذلك في أول التاريخ.

ثم مسك الأمير محمود الأستادار، فرسم السلطان بتسليمه هو وولده الناصري محمد إلى شاد الدواوين فسجنه في خزانة شمایل.

(١) في الأصل "زكعة".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٣) بحر المنسرح؛ البيتان للأضبط بن قريع النَّمِيمِي. (انظر: الفرج بعد الشدة ١٠/٥ - ١١).

**وفي هذه السنة:** حضر قاصد قرا يُوسف بن [١٤٣/أ] قرا محمد<sup>(١)</sup>، وصُحبتَه شخص تتري يُسمى أطلمش، ذكروا أنه قريب تمرلنك، وأنه جعله نائبه في بعض القلاع، فنزل يتصيد فسمع به قرا يُوسف فركب وقبض عليه وأرسله إلى السلطان، فلما مثل بين يديه، فرسم بسجنه فسجن.

**وفي هذه السنة:** غلّت الأقوات، فرسم السلطان للأمير علائي ابن الطبلاوي والي القاهرة بأن يعمل في كلِّ يوم عشرين أردب قمح دقيق، ويعملها خُبْزًا، وتُفرق على الفقراء والمساكين فعمل ذلك.

**وفيها:** أخلع على الصاحب سعد الدين ابن البقري واستقر وزيرًا غوضًا عن مبارك شاه؛ وأخلع على القاضي بدر الدين ابن الطوخي واستقر ناظر النظار.

**وتوفي في هذه السنة من الأعيان:** المقر السيفي سُوْدُون الفخري الشيوخوني نائب السلطنة؛ وتوفي الصاحب محمد بن رجب بن كلبك، وغير هؤلاء جماعة من الأعيان والعلماء.

**ثم دخلت سنة تسع وتسعين وسبعمئة، فيها:** حضر رُسل تمرلنك، يطلبون أطلمش الذي مُسكه قرا يُوسف، فكتب السلطان إلى تمرلنك كتابًا يقول له فيه: "أطلق من عندك من الثواب وأولادهم، وأنا أطلق أطلمش"، فتوجه رُسله بهذا الجواب.

**وفيها:** حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي تاني بك الحسني، المعروف ببنم نائب الشام، فركب السلطان ونزل إلى المطعم بالريمانية وتلقاه وأكرمه وأخلع عليه، وأنزله بالميدان الكبير الذي عند الناصرية، ثم أرسل نائب الشام تقدمته إلى السلطان وهي عشر كواهي<sup>(٢)</sup>، وعشر ممالك، وعشر جوار، وعشرة آلاف دينار، ومصحف شريف، ونمجاه مُسقطه بذهب مُرصعه بفصوص، وأربع كُنابيش ذهب، وأربع سُروج ذهب، وبدلة<sup>(٣)</sup> فرس ذهب، فيها أربعمئة مثقال شغل المعلم بهرام، ومائة وخمسين حمال ما بين صمور، وشوق، وسنجاب، وقاقم، وقرض، وصُوف، وغير ذلك [١٤٣/ب] ومائة

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٤٨١/٢/١: "قرا محمد" وليس قرا يوسف كما هنا؛ وفي السلوك ٨٥١/٢/٣: كما ورد هنا "قرا يوسف".

<sup>(٢)</sup> وهي الصقور للصيد. (انظر: السلوك ٨٧٠/٢/٣ هامش ١).

<sup>(٣)</sup> في الأصل "بذلة".

وخمسين فرساً، وخمسين جملاً، وخمسة وعشرين جمالاً بعلبكي، ونحو ثلاثين حمل فاكهة وحلوي ومُخللات واثنتي عشرة غلبة كبيرة سُكر نبات حموي، وغير ذلك أشياء كثيرة<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ السلطان عدَّى إلى بر الجيزة وأخذ معه نائب الشام على سبيل التنزة، فأقام هناك عشرة أيام، ثم بعد أيام أخلع عليه السلطان خلعة السفر، وتوجه إلى الشام على عادته.

ثم في هذه السنة: حضر قاصد صاحب اليمن وهو الملك الأشرف محمد بن الأفضل عباس، وصُحبته القاضي بُرهان الدين المحلي التاجر الكارمي، وصُحبته هدية عظيمة من صاحب اليمن لم يُسمع بمثلهما، فقبلها السلطان، وأخلع على قاصده.

وفي هذه السنة: أخلع على القاضي تقي الدين الزبيري واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عُوضاً عن صدر الدين المناوي.

وفيها: أخلع على الأمير يَلْبَغَا الأحمدي المعروف بالمجنون، واستقر أستاذار العالية عُوضاً عن قُطلو بك العلاني.

وفيها: حصل في الشام غلاء عظيمًا، وكان بدمشق شخصًا يُقال له ابن النُشو، وكان يشتري الغلال ويخزنها، فصبروا عليه أهل دمشق حتى ركب، فرجموه عوام دمشق حتى أنزلوه عن فرسه وضربوه، ثم ذبحوه وقطعوا رأسه، ثم أحرقوه بالنار، ولم ينتصر له نائب الشام.

وفيها: جاءت الأخبار بأن تمرلنك وصل إلى أطراف بلاد الروم وأخذ مدينة تُسمى أرزنكان<sup>(٢)</sup>، وقتل جماعة كثيرة من التُركمان، فبرزت المراسيم الشريفة بخروج الثواب، والعساكر الشامية، والحلبية، وغير ذلك من الثواب، فتوجهوا جميعاً إلى أرزنكان، فأخذوها من يد عسكر تمرلنك، وقتلوا منهم جماعة كثيرة<sup>(٣)</sup>.

(١) في بدائع الزهور ٤٨٤/٢/١ - ٤٨٥: الخبر منقول عن المقرئ في السلوك؛ (انظر الخبر في: السلوك ٨٧٠/٢/٣).

(٢) ويقال أرزنجان: بلدة كانت تعد قديماً من بلاد أرمينية، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية. (انظر: مرصد الاطلاع ٥٥/١؛ وتاريخ ابن خلدون ٧٢٨/٧ هامش ٥).

(٣) الخبر في بدائع الزهور ٤٩٦/٢/١: في أحداث سنة ٨٠٠هـ.

**وفيها:** في أوائل ذي الحجة توعدك جسد السلطان وأقام مُنْقَطَعًا أيامًا، ثم تعافى، ودخل [١٤٤/أ] إلى الحمام، ثم بعد أيام ركب وشق القاهرة فزُيِّنَتْ لَهُ، ثم إنه بعد أيام انتكس وضعف، وكثرت الأقاويل، ثم إنه تعافى وركب وسافر إلى سرياقوس، فبطلت الأقاويل.

**وفيها توفي من الأعيان:** سيدي إسماعيل بن السلطان حسن، والصاحب سعد الدين ابن البقري، وقاضي القضاة جمال الدين القيصري الحنفي، وقاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي الحنفي، والسيد الشريف الأخلاطي الحلبي.

**وفيها:** تُوفي الأمير جمال الدين محمود بن عليّ الظاهري أستاذار العالية، وقد استمر في خزانة شمايل إلى أن مات بها، فغسل وكفن وصُلِّي عليه ودُفِن في مدرسته التي أنشأها عند الموازين خارج بابي زويلة، وقد ذهب ماله ومات وهو في السجن بعد ما رأى من العزّ والمال ما تقدم ذكره، فكان كما يُقال في المعنى:

أَفِ<sup>(١)</sup> لِدُنْيَانَا وَأَفْعَالِهَـا فَاتِهَـا لِلَّهِمَّ<sup>(٢)</sup> مَخْلُوقَـة  
هَمُومُهَـا لَا تَنْقُضِى سَاعَـة عَنْ مَلِكٍ فِيهَـا وَلَا سُوقَـة  
وَاعْجَبَا مِنْهَا وَمَنْ قَبِجَهَـا<sup>(٣)</sup> عَدُوَّةٌ لِلنَّاسِ مَعْشُوقَـة<sup>(٤)</sup>  
ثم دخلت سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية، فيها: رسم السلطان بإحضار تغري بردي من بشبُغًا نائب حلب، فتوجه لإحضاره أخو بكتمر الناصري جُلُق.

**وفيها:** قبض السلطان على الأتابكي كمشُبُغًا الحموي، والمقر السيفي بكلمش العلاني أمير سلاح، وقُيِّدَا وأرسلا إلى السجن بثغر الإسكندرية.

ثم إنَّ السلطان عمل الموكب، وأخلع على المقر السيفي أيتمش البُجاسي واستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية؛ وأنعم بإقطاع بكلمش العلاني على المقر السيفي ثوروز الحافضي؛ ثم حضر المقر السيفي تغري بردي فأنعم عليه بإقطاع الأمير شيخ الصفوي، وسكن في بيت الأمير طاز الذي عند حمام الفارقاني. [١٤٤/ب]

(١) في بدائع الزهور ٤٨٩/٢/١ وجواهر السلوك ٢٦٨: "إِنَّ".

(٢) في جواهر السلوك ٢٦٨: "اللهم".

(٣) في بدائع الزهور ٤٨٩/٢/١ وجواهر السلوك ٢٦٨: "فعلها".

(٤) بحر السريح.

**وفيها:** أخلع السلطان على الأمير بيُقْجَاه الشرفي طيفُور واستقر به نائب غزة عُوضًا عن الأمير أحمد ابن الشيخ عليّ بحكم انتقاله إلى صفد، ورسم لنائب صفد بأن يكون نائب طرابلس.

**وفيها:** حضر القاضي جمال الدين الملطي من حلب، فلما حضر أخلع عليه واستقر قاضي قُضاة الحنفية بالديار المصرية عُوضًا عن القاضي شمس الدين الطرابلسي بحكم وفاته.

**وفيها:** أنعم السلطان على مملوكه آل باي العلاني بتقدمة ألف، وأنعم على الأمير يشبك الشهباني بتقدمة ألف، وأنعم على جماعة من الأمراء بطبلاخانات وعشراوات.

ثم بعد أيام عمل السلطان الموكب، وأخلع على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي تخري بردي من يشبُغًا واستقر أمير سلاح؛ وأخلع على المقر السيفي أَقْبَغًا للكاش واستقر أمير مجلس؛ وأخلع على المقر السيفي نُورُوز الحافظي واستقر أمير أخور كبير؛ وأخلع على المقر السيفي بيبرس قريب السلطان واستقر دوادار كبير؛ وأخلع على المقر السيفي عليّ باي ويُدعى آل باي واستقر رأس نوبة الثوب، ولبسوا كلهم في يوم واحد.

**وفي هذه السنة:** قبض السلطان على الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي، وعلى أخيه وابن عمه، وعلى أصحابه وحاشيته وعياله.

فلما كان يوم السبت طلع العوام بأعلام ومصاحف إلى تحت القلعة، يسألون السلطان في الإفراج عن الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي، فأرسل السلطان الأوجاقية ضربوهم وشتتوهم، واستمر علاني الدين ابن الطبلاوي في الترسيم، فأرسل يقول للسلطان: "أن لي كلام سرّ، ما أقوله إلا في أذن السلطان"، فأبى السلطان من ذلك، ورسم للأمير يَلْبُغًا الأحمدي أستاذار العالية بأخذ ابن الطبلاوي إلى بيته ليستخلص منه الأموال، فلما تسلمه وخرج به إلى عند الزردخانة فقعدهُ هناك، وأخرج من على وسطه كزلكًا صغيرًا وضرب به بطنه ليموت، فمסקوه الطواشية، وأخذوا منه ذلك الكزلك [١٤٥/أ] وكان قصد السلطان أن يفرج عنه.

فلما بلغ السلطان أمر الكزلك تخيل منه وظن أنه ما كان يُريد القرب منه إلا ليضربه بذلك الكزلك، فاشتدّ عليه غضبه، وأمر الأمير يَلْبُغًا الأحمدي بعقوبته،

فَنَزَلَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ، وَعَصْرُهُ وَسَعَطُهُ<sup>(١)</sup> بِالْمَلْح وَالْجِيرِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ هُوَ بِالنَّاسِ،  
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى:

جُرِعَ كَأْسًا كَانَ يَسْقَى بِهَا وَالْمَرْءُ مُجْزِيٌّ بِأَعْمَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَظَهَرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَمْسَةٌ وَسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ عُوقِبَ فَأُخْرِجَ مِنْ رَوَاقِهِ  
الْكَبِيرِ الَّذِي عَمَّرَهُ وَهُوَ جَنْدَى، أَرْبَعُ بَرَانِي وَجَرَّةٌ ضَمْنَهُمْ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ،  
ثُمَّ أَحَاطُوا عَلَى بَقِيَّةِ مَوْجُودِهِ، فَأَبَاغُوهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ تَقَرَّرَ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ  
مِائَتِي أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَتَقَرَّرَ عَلَى أَخِيهِ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، وَعَلَى تَقَى الدِّينِ الْخَطِيبِ  
قَرِيبَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَعَلَى دَوَادِرِهِ عَلَانِي الدِّينِ ابْنَ عَمْرِ خَمْسِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ.

وفيها: في يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة عمل السلطان مهم عظيم  
بالميدان، الذي تحت القلعة، وسبب ذلك أنه لعب بالأكرة والصولجان مع المقر  
الأتابكي أَيْتَمَشَ الْبُجَاسِي، فغلبه السلطان، فقصد أَيْتَمَشَ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ مِثْلِهِ مِنْ مَالِهِ،  
فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يُعْمَلَ الْمِثْلُ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ، فَتَكَفَّلَ بِهِ الْوَزِيرُ وَالْأَسْتَادَارُ،  
ثُمَّ إِنَّهُمْ ضَرَبُوا بِالْمِيدَانِ خِيْمَةً كَبِيرَةً مُدَوَّرَةً، وَعَدَتْ صَوَاوِينَ بِرَسْمِ الْأُمَرَاءِ،  
وَكَانَ مَا عُمِلَ بِالْمِثْلِ مِنَ اللَّحْمِ عَشْرِينَ أَلْفَ رَطْلٍ، وَمِنْ الْأَوْزِ مِائَتِي زَوْجٍ،  
وَمِنْ الدِّجَاجِ أَلْفَ طَيْرٍ، وَعَشْرِينَ فَرَسًا لِلذَّبِيحَةِ، وَمِنْ السُّكَّرِ ثَلَاثِينَ قَنْطَارًا  
بِرَسْمِ الْمَطْبَخِ وَالْحُلُوى، وَمِنْ الزَّبِيبِ ثَلَاثِينَ قَنْطَارًا بِرَسْمِ الْأَقْسَمَا وَالشَّشْشِ،  
وَسِتِّينَ أَرْدَبَ دَقِيقٍ بِرَسْمِ الْبُوزَةِ، فَعُمِلَتِ الْبُوزَةُ فِي أَدْنَانٍ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَنَزَلَ إِلَى الْمِيدَانِ [١٤٥/ب] فِي وَقْتِ السَّحَرِ،  
فَأَشَارَ عَلَى السُّلْطَانِ بَعْضَ أَخْصَانِهِ بِأَنْ يُمَدَّ السَّمَاطُ، وَيُطْلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَكَانَ  
عَزَمَ السُّلْطَانُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي الْمِيدَانِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، وَيَحْضُرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْبَابِ  
الْمَلَاهِي وَالْمَلَاعِيِبِ.

فلما أشار عليه بعض أخصائه بالطلوع إلى القلعة، فمدَّ السَّمَاطَ لِلأُمَرَاءِ، ثُمَّ  
رَكَبَ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَأَخْلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَعَلَى أَرْبَابِ

(١) وَسَعَطُهُ: إِذَا جَعَلَهُ فِي أَنْفِهِ. (الدر النقي في شرح الفاظ الخرقى ٣٥٩/٢).

(٢) بَحْرُ السَّرِيعِ.

(٣) فِي بَدَائِعِ الزَّهْرِ ٤٩٨/٢/١: "سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ"؛ وَفِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٧٠: "مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ".

(٤) فِي الْأَصْلِ "أَدْنَانٍ".



الوظائف لكل واحد خلعة، وأركبة فرس بسرج ذهب وكنبوش، وأخلع على الوزير والأستادار وناظر الخاص لكون أنهم تولوا أمر المهم.

فلما ركب السلطان والأمراء دخل العوام إلى الميدان، ونهبوا السماط، وأخذوا البوزة والششش من الأذنن<sup>(١)</sup>، وحصل في ذلك اليوم بعض اضطراب بسبب ذلك، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

سلطان مصر في الوجود الظاهري قذ عننا بالفضل والإحسان  
لم أنس يوم السبت حسن مهمته قذ عشت ذاك اليوم بالسلطاني<sup>(٢)</sup>  
وفيها: في يوم الأحد<sup>(٣)</sup> تاسع عشر ذي القعدة أوفى النيل المبارك، فركب السلطان ونزل من القلعة لتخليق المقاس، وكسر السد على العادة، فخلق المقياس، ونزل في الحراقة إلى كسر السد، فحضر إليه شخص من خُشداشينه من ممالك يلبغا العُمري يُسمى سُودُون الأعور، فأسرَّ للسلطان في أذنه: "بأنه ساكن في بيت بأعلى الكبش، وهو مُطلَّ على بيت الأمير عليّ باي<sup>(٤)</sup> رأس نوبة الثواب، فرأى ممالك عليّ باي لابسين آلة الحرب، وهم واقفون تحت بوائك الخيل وقد تستروا بالأنخاخ<sup>(٥)</sup> حتى لا يراهم أحد".

وكان عليّ باي قبل ذلك أظهر أنه ضعيف، وانقطع في بيته أيام، وكان ظنة أن السلطان إذا رجع من كسر السد يدخل ويُسلم عليه، فإذا دخل إلى بيته يقبض على السلطان ويقتله، فألبس ممالكه آلة الحرب وأوقفهم تحت بوائك الخيل، وسرَّ عليهم بالانخاخ.

فلما سمع السلطان [١٤٦/أ] بذلك أرسل الأمير أرسطاي أحد رؤوس الثوب ليكشف له الخبر عن صحة ذلك، فتوجه أرسطاي إلى بيت عليّ باي، وأعلم حاشيته بأن السلطان إذا رجع من السد يدخل يُسلم على الأمير عليّ باي، ووقف أرسطاي على الباب.

(١) في الأصل "الأذنن".

(٢) بحر الرجز؛ وفي جواهر السلوك ٢٧١: وردت أبيات بالمعنى نفسه، ولكن مختلفة في الألفاظ؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٣) في بدائع الزهور ٥٠٢/٢/١ وجواهر السلوك ٢٧١: "السبت".

(٤) في بدائع الزهور ٥٠٣/٢/١ و السلوك ٩٠٤/٢/٣: "إلى باي"؛ والنجوم الزاهرة ٨٣/١٣ وجواهر السلوك ٢٧١ وهنا: "على باي".

(٥) وهو ضرب من البسط.

فلما رجع السلطان من كسر السد فتوجه إلى بيت عليّ باي، فلما أراد أن يدخل إلى بيته فنادتُهُ امرأة من أعلى البيوت الذي<sup>(١)</sup> في الكبش، وقالت له: "يا خوند لا تدخل فإنهم قد لبسوا آلة الحرب"، وقيل: إن المرأة أرمت على السلطان لما أراد أن يدخل إلى بيت عليّ باي قلة فيها ماء، فلما شال السلطان وجهه إليها، قالت له: "يا خوند لا تدخل"، فثنى السلطان عنان فرسه إلى نحو القلعة.

فلما وليّ السلطان، أشار عليه الأمراء بأن يُنقل في مشيه، فنقل هو والأمراء فتقنطر في ذلك اليوم الأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير بيبرس الدوادر، ثم ركبا، فلما تحقق عليّ باي رجوع السلطان إلى القلعة خرج من بيته هو ومماليكه، وكانوا نحو من أربعين مملوكًا، فتبعوا السلطان إلى الرملة.

فكان من جملة سعد السلطان أن باب السلسلة كان مفتوحًا، فطلع منه هو والأمراء، ثم أغلقوه من ورائه، فلما طلع السلطان إلى الأسطبل طلع عليّ باي خلفه وهو سائقٌ، فوقف في سوق الخيل هو ومماليكه، فنزل إليه بعض الأمراء وبعض المماليك السلطانية، فاتقنوا معه، فكان بينهم وقعة عظيمة، قُتل فيها من المماليك السلطانية خاصكي يسمى بيسق المصارع وجرح فيها جماعة كثيرة من المماليك.

ثم إن عليّ باي انكسر وهرب وهرب مماليكه، ثم إن الأمير يلْبغا الأحمدي الأستاذار طلع إلى القلعة، فأراد المماليك السلطانية قتله، واضجعوه ليدبحوه فمنعهم السلطان من ذلك، ثم رسم بتقييده وارماه في البُرج، ثم إن المماليك السلطانية مسكوا مملوك عليّ باي وهو شاد الشربخانة بتاعه، وكان قد قاتل قتالا شديدًا مع [١٤٦/ب] أستاذاه.

فلما مُثل بين يدي السلطان أمر بقتله، فقتلوه بالسيوف فمات من وقته، ولما هرب عليّ باي نهبوا العوام بيته، وأخربوه وأخذوا رُخامه، وأخشابه، وأبوابه، ونهبوا بيوت حاشيته وغلمانه.

فلما دخل الليل ظهر الأمير عليّ باي في مُستوقد حمام بالقرب من حدرة بن قميحة، وقيل: في مُستوقد الحمام المجاورة لبيته، فنزل إليه الأمير بيبرس الدوادر، فطلع به إلى القلعة فأمر السلطان بتقييده، فقيد وسجن، وكان سبب رُكوب عليّ باي أن مملوكه شاد الشربخانة الذي قُتل، قيل: عنه أنه شاكل

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

بعض جوار الأمير أقباي الطرنتاي أحد الأمراء الطبلخانات، فلما علم الأمير أقباي بذلك مسك مملوك عليّ باي وضربه نحو أربعمئة عصاه، فدخل مملوك عليّ باي واشتكى أقباي إلى أستاذة فيما فعله به من ضربه إياه، فطلع عليّ باي واشتكى أقباي إلى السلطان، فلم يلتفت السلطان إلى كلام عليّ باي، فعزّ ذلك على الأمير عليّ باي، وأظهر المخامرة على السلطان، وجرى منه ما جرى من أمر الركوب.

فلما مُسك عليّ باي سجنه السلطان بقاعة الفضة، فلما انفض الموكب طلب السلطان عليّ باي في خلوة، وقال له: "من الجأك إلى هذا الذي فعلته؟"، فقال له: "ما الجأني أحد إلا قهرًا منك الذي ما أخذت بتاري".

ثم إنّ السلطان أحضر إليه المعاصير، وعصره بحضرته، وقرّره هل كان لأحد من الأمراء في ذلك جرّه، فبرأ عليّ باي جميع الأمراء، وحلف أنه ما كان متفق مع أحد من الأمراء على ذلك.

ثم إنّ السلطان أحضر عليّ باي في يوم الإثنين، وعصره ثاني مرة، وقرّره فلم يقر بشيء، ولم يذكر من الأمراء أحدًا بسوء.

ثم إنّ السلطان أفرج عن الأمير يلبغا الأحمدى<sup>(١)</sup> الشهير بالمجنون أستاذار العالية، فلما نزل إلى بيته، وكان وقت الظهر من يوم الإثنين، وإذا بالمدينة قد ماجت، والخلق سائقين، والمماليك قد لبسوا آلة الحرب، وطلعوا إلى تحت القلعة، فوجدوا باب السلسلة مغلق، وقد أشيع بين الناس أن الأمير أقبغا للكاش، والأمير يلبغا الأحمدى أستاذار قد خامرًا، وركبا على السلطان، ولم يكن لهذا الكلام صحة، وإنما هو اشاعة من [٤٧/١ أ] العوام، فركب الأمير أقبغا للكاش، وطلع إلى القلعة.

وأما يلبغا الأحمدى فإنه كان في بيت الأمير فرج أستاذار خيره، فلما بلغه ذلك فقال للأمير فرج: "اطلع إلى القلعة، وعرف السلطان أنني كنتُ عندك قاعد في بيتك"، فركب الأمير فرج وطلع إلى عند السلطان فعرفه بأن يلبغا الأحمدى كان عنده في بيته.

وقيل: أن سبب هذه الفتنة أن بعض المماليك السلطانية صدّف مملوك من مماليك عليّ باي فجرّد سيفه وتبعه، فظن الناس أن أحدًا من الأمراء ركب،

(١) في الأصل "الأحمد".

فلبس العسكر آلة الحرب، وطلعوا إلى الرملة وأشاع العوام أن أقْبَعًا للকাশ  
وَيَلْبَعًا الأحمدي ركبا على السلطان ولم يكن لهذا الكلام صحة، فكانت هذه  
الحركة أصعب من حركة عليّ باي، ثم إن العسكر قلع آلة الحرب، وتوجهوا  
إلى بيوتهم، وكذلك الأمراء وانفصل الأمر على خير.

فلما كان ليلة الثلاثاء بعد المغرب طلب السلطان عليّ باي وعصره ثالث  
مرة، فلم يقرّ بشيء على أحد من الأمراء، فضربه السلطان بْعَكَاز فولاذ كان في  
يده، فخسف به صدر عليّ باي، ثم رسم بخنقه فخنق عند باب الركبـخانة  
السلطانية، وغُسل وكُفن ودُفن تحت الليل وانفصل أمره، فكان كما قيل في  
الأمثال:

وإن من حارب من لا يقوى      لحربه جرّ لديه البلوي  
فحارب الأكفـاء والأقرانـا      فالمرء لا يحارب السلطانا  
واقنع إذا حاربت بالسلامة      واحذر فعلا توجب الندامة<sup>(١)</sup>  
ثم إن السلطان أخلع على الأمير أرسطاي من خُجا عليّ واستقر به رأس  
نوبة الثوب عوضًا عن عليّ باي.

ثم إن السلطان رسم بنفى يَلْبَعًا الأحمدي أستاذار العالية إلى ثغر دمياط، فنفي  
من يومه، ثم أخلع على الناصري محمد بن سنقر البجكاوي واستقر أستاذار العالية  
عوضًا عن يَلْبَعًا الأحمدي.

ثم إن السلطان رسم بتسمير سبعة أنفس [٤٧/١ ب] من أصحاب عليّ باي،  
منهم شخص يُسمى أقْبَعًا الفيل كان من طبقة عليّ باي، ومنهم شخص عجمي  
يُسمى رمضان كان عليّ باي يقول له: "يا أبي"، وخمسة أنفس من ممالك عليّ  
باي، فسَمّروهم، وطافوا بهم في القاهرة، ثم وسَّطوهم عند بركة الكلاب ظاهر  
الباب المحروق<sup>(٢)</sup>.

وتوفي في هذه السنة من الأعيان: القاضي بُرهان الدين صاحب سيواس،  
والأمير تاني بك اليحياوي أمير أخور كبير، والأمير قلمطاي العثماني الدوادر  
الكبير، وتوفي القاضي أمين الدين محمد الحمصي الدمشقي كاتب السرّ بالشام

<sup>(١)</sup> بحر الرجز؛ لم يرد البيت الثالث في بدائع الزهور؛ وجاء في بدائع الزهور ٥٠٢/٢/١: الأبيات  
في أمثال الصادح والباغم.

<sup>(٢)</sup> الخبر في جواهر السلوك ٢٧٣: في أحداث شهر المحرم سنة ٨٠١هـ.

المحروس، وتوفي القاضي تاج الدين ابن الشهيد<sup>(١)</sup>، وتوفي القاضي نجم الدين الطميدي<sup>(٢)</sup> مُحْتَسِب القاهرة، وغير هؤلاء جماعة من الأعيان.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانمائة، فيها: في يوم الجمعة ثالث عشر صفر نزل السلطان إلى الأسطبل السلطاني وحكم به، وكان من حين قُتِل عليّ باي لم ينزل إلى الأسطبل ولم يحكم به، فلما نزل قبض في ذلك اليوم على الأمير نُورُوز الحافظي أمير أخور وسجنه بقاعة الفضة المُطلة شبابيكها على الإيوان، سبب ذلك قَدْ نُقِل عنه ما يجب تغيير خاطر السلطان عليه، وقيل: أنه اتفق مع بعض المماليك على قتل السلطان، ثم إن السلطان قيّد نُورُوز الحافظي وأرسله إلى السجن بئغر الإسكندرية، ونفى بعض ممالك ممن كان مُتفق مع نُورُوز.

ثم إن السلطان عمل الموكب، وأخلع على من يُذكر من الأمراء، وهُم: الأمير سُوْدُون قريب السلطان واستقر أمير أخور كبير غُوضًا عن نُورُوز الحافظي؛ وأخلع على الأمير أرغون شاه الأقبغاوي واستقر أمير مجلس غُوضًا عن أقبغا للكاش؛ وأخلع أقبغا للكاش واستقر نائب الكرك، فلما وصل إلى عزة قُبِض عليه وأرسل إلى السجن بقلعة الصبيبية، وأنعم على تمراز الناصري بتقدمة ألف.

ثم جاءت الأخبار بأن نائب [١٤٨/١] حلب أرغون شاه الإبراهيمي تُوفي إلى رحمة الله تعالى، فرسم السلطان لأقبغا الجمالي نائب طرابلس بأن ينتقل إلى نيابة حلب غُوضًا عن أرغون شاه، وتوجه إلى تقليده الأمير أيناك باي بن قجماس قريب السلطان، ورسم بنيابة طرابلس للأمير يُونس بُلطا الظاهري نائب حماه، ورسم بنيابة حماه للأمير دمرdash المحمدي، وتوجه إلى تقليده الأمير شيخ المحمودي، ورسم السلطان للأمير سُوْدُون الظريف بنيابة الكرك غُوضًا عن أقبغا للكاش بحكم سجنه في قلعة الصبيبية.

وفي هذه السنة: رسم السلطان للناس بأن يحجوا رجب، وكان ذلك بطل من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، فرسم بتجديد ذلك على العادة<sup>(٣)</sup>.

(١) وهو تاج الدين أحمد بن فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد. (انظر: السلوك ٩١٠/٢/٣).

(٢) في بدائع الزهور ٥٠٩/٢/١: "الطميدي"؛ وهو نجم الدين محمد بن عمر بن محمد الطنبدي. (السلوك ٩١٢/٢/٣).

(٣) الخبر في السلوك ٩٢٣/٢/٣؛ ولم يرد في بدائع الزهور.

**وفي هذه السنة:** أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بطبلاخانات وعشراوات، منهم سُوْدُون من زاده، ومنهم تغري بردي الجلباني، ومنكلي بُغَا الناصري، وبكتمر الناصري جُلُق، وأحمد بن قُطينة؛ ومن العشراوات: بُشباي من باكي، وتمربُغَا من باشاه، وشاهين من إسلام، وجُوبات العثماني، وجكم العوضي.

**وفي هذه السنة:** قبض السلطان على صاحب بدر الدين ابن الطُوشي واستقر بالأمير تاج الدين عبد الرزاق والي قُطيا.

**وفيها:** رسم السلطان بأن يُفرج عن الأمير يَلْبُغَا الأحمدي أستاذار العالية، وكان بتغر دمياط فتوجه لإحضاره ببيغان الكركي.

**وفيها:** أخلع السلطان على القاضي فتح الله واستقر به كاتب السرّ بالديار المصرية عوضًا عن القاضي بدر الدين الكُستاني بحكم وفاته.

**وفيها:** أخلع السلطان على الأمير فرج واستقر به نائب ثغر الإسكندرية عوضًا عن صُر غتمش المحمدي بحكم وفاته.

**وفيها:** في يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر رمضان أفرج السلطان عن الأمير علائي الدين ابن الطبلاوي والي القاهرة، وكان له مُدَّة [١٤٨ ب/ب] طويلة وهو في السجن بخزانة شمایل، فتجمع وقت خروجه الجم الغفير من الناس، فأبيع في ذلك اليوم زعفران بجملة مُستَكثرة من الفضة، وأوقدوا له الشموع والقناديل من خزانة شمایل إلى بيت يَلْبُغَا الأحمدي الأستاذار، فأقام في بيت يَلْبُغَا الأحمدي أيامًا، ثم رسم السلطان بخروجه إلى الكرك<sup>(١)</sup>، فخرج إليها.

**وفيها:** في يوم الثلاثاء خامس شوال لعب السلطان بالرُمح في الحوش، وكان ذلك اليوم شديد الحر، ثم بعد أن فرغ من لعب الرُمح أكل عسل نحل كختاوي<sup>(٢)</sup>، فطاب له فأكل منه كثير، فاستحال صفراء، فاشتدّت به الحمى، وضعف من يومه، واشتدّت به المرض إلى يوم السبت، فاشيع بين الناس أنه في النزاع، فأقام إلى يوم الأربعاء ثالث عشر شوال، فطلع عليه الورشكين، وحصل

(١) في بدائع الزهور ٥٢٣/٢/١: "فرسم السلطان بنفيه إلى القدس بطالا"؛ وفي السلوك ٩٣٦/٢/٣: "وفي سادسه أخرج ابن الطبلاوي من القاهرة منفيًا إلى الكرك".

(٢) في جواهر السلوك ٢٧٤: "كخباوي".

له الفُواق<sup>(١)</sup>، وارجفت القاهرة بموته، فركب والي القاهرة ونادى بالأمان والاطمان والبيع والشراء.

فلما كان يوم الخميس رابع عشر شوال حصل له إفاقة، فطلب أمير المؤمنين المتوكل على الله والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، وسائر أرباب الدولة، فلما كمل المجلس عهد السلطان إلى ولده المقر الزيني فرج، ومن بعده لولده المقر العزي عبد العزيز، وبعده لولده المقر الصارمي إبراهيم.

ثم كتب وصية، فأوصي فيها لزوجاته، وسراريه، وخُدامه، بمالٍ جُمَلته مائتين ألف دينار وعشرين ألف دينار<sup>(٢)</sup>، وأوصي بأن تُعمر له تربة بثمانين ألف دينار، ومهما فضل من الثمانين ألف دينار يُشترى بها أوقاف للتربة، وأن يُبنى في التربة خانقاة، وجامع بخطبة؛ وأوصى أنه إذا مات يُدفن في لحْدٍ لا في فسقية، وأن يكون دفنه بين الفقراء الذي<sup>(٣)</sup> هناك؛ وأوصى أن سائر أملاكه يكونوا وفقًا على [١٤٩/أ] التربة.

وأوصى أن يكون المقر الأتابكي أيتمش كافل ولده، وإليه أمر الحلّ والعقد، والولاية والعزل، وجعل المقر السيفي تغري بردي أمير سلاح وصي، والمقر السيفي ببيرس الدوادار وصي، والمقر السيفي يشبك الشعباني وصي، والمقر السيفي تنم الحسني نائب الشام وصي، وجعل أمير المؤمنين المتوكل على الله ناظرًا على الجميع، وإليه المراجعة في الأمور؛ ثم أخلع على الأتابكي أيتمش خلعة، وانفصل المجلس على ذلك، ونزل إلى بيته ومعه سائر الأمراء في خدمته.

واستمر السلطان مُلازم الفراش، وحكي الأمير صندل المنجكي الخازندار: "إنَّ السلطان تصدق في هذه الضعفة بمائتين وخمسين ألف دينار<sup>(٤)</sup>، وذلك خارجًا عن الغلال وكسوة أيتام المكاتب.

فلما كانت ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة توفي السلطان الملك الظاهر برقوق بن أنس العثماني إلى رحمة الله تعالى، وذلك وقت التسبيح من ليلة الجمعة المذكورة.

(١) في جواهر السلوك ٢٧٤: "الفواز".

(٢) في الأصل "دينار".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) في بدائع الزهور ٥٢٥/٢/١: "بأربعة عشر ألف دينار وستة وتسعين دينارًا".

فكان كما قيل في المعنى:

تَرْجَوِ الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا      فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ<sup>(١)</sup>  
فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَتِهِ بِالْDIAR الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ إِلَى أَنْ مَاتَ عَلَى  
فِرَاشِهِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، مِنْهَا السُّلْطَانَةُ  
الْأُولَى سِتَّ سَنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَالسُّلْطَانَةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى أَنْ  
مَاتَ تِسْعَ سَنِينَ وَثَمَانِيَةَ شُهُورٍ، وَالْفَتْرَةُ بَيْنَهُمَا لَمَّا تَسَلَّطَنَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَمِيرَ  
حَاجِ ثَمَانِيَةَ شُهُورٍ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَتْ مُدَّةُ أَتَابِكِيَّتِهِ بِمِصْرٍ أَرْبَعَ سَنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرَةَ أَيَّامٍ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ حُكْمِهِ بِمِصْرٍ أَتَابِكِيٍّ وَسُلْطَانٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَعِشْرَةَ  
[٤٩/١ ب] أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَزَالَ مُلْكُهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَسَبْحَانَ مَنْ لَا يَزُولُ  
مُلْكُهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

وَمَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوَ اثْنَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى مَا ذَكَرَ، وَخَلَفَ مِنْ  
الْأَوْلَادِ سِتَّةَ، ثَلَاثَةَ ذُكُورٍ وَهُمْ: فَرَجٌ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ، وَإِبْرَاهِيمُ؛ وَثَلَاثَةُ أُنْثَى.

وَخَلَفَ مِنَ الْمَالِ أَلْفَيْنِ أَلْفٍ دِينَارًا، وَأَرْبَعَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارًا، وَمِنْ الْخَيُْولِ سِتَّةَ<sup>(٤)</sup>  
أَلْفٍ فَرَسٍ، وَقِيلَ: اثْنَى عَشَرَ أَلْفَ فَرَسٍ، وَمِنْ الْجَمَالِ خَمْسَةَ أَلْفٍ جَمَلٍ،  
وَمِثْلُهَا بَغَالٌ.

قَالَ الْجَنَابُ الشَّهَابِيُّ أَحْمَدُ بْنُ قُطَيْبَةَ: "لَمَّا كَانَ مُتَوَلِّي الْأُسْتَادَارِيَّةِ، كَانَ عَلِيْقُ  
السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ اثْنَى عَشَرَ أَلْفَ أَرْدَبٍ مِنَ الشَّعِيرِ"،  
وَبَلَغَتْ عِدَّةُ مَمَالِيكِهِ سَبْعَةَ أَلْفٍ مَمْلُوكٍ، وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَكَانَ الظَّاهِرُ بَرْقُوقٌ كَثِيرُ الْبَرِّ وَالصَّدَقَاتِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوْقَفَ بَلَدًا فِي  
الْجِيزَةِ عَلَى السَّحَابَةِ الَّتِي تَطْلُعُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ؛ وَكَانَ لَهُ فِي  
كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسَةُ وَعِشْرِينَ بَقْرَةً تُطْبَخُ وَتُفَرَّقُ عَلَى الْحَبُوسِ  
وَالزَّوَايَا، وَفِي الْأَمَاكِنِ الْمَشْهُورَةِ بِالزِّيَارَاتِ؛ وَكَانَ يُفَرَّقُ فِي لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ

<sup>(١)</sup> بحر البسيط؛ البيت للحسين بن علي بن محمد المعروف بالطغراني. (انظر: معجم الأدباء  
١١١٣/٣).

<sup>(٢)</sup> في بدائع الزهور ٥٢٦/٢/١: زيادة عن هنا "وتسعة أيام".

<sup>(٣)</sup> في بدائع الزهور ٥٢٦/٢/١: "ثلاثة".

<sup>(٤)</sup> في بدائع الزهور ٥٢٦/٢/١: "سبعة".



رمضان ألف رغيف على الفقراء والمساكين؛ وكان يُفرق في كلِّ سنةٍ من القمح سبعة آلاف أردب على الزوايا، وغير ذلك.

**وأبطل في أيامه مَكُوسًا كثيرة من مصر ومن الشام وغير ذلك من البلاد.**

وخطب باسمه في أماكن لم يُخطب فيها لأحدٍ من الملوك قبله وذلك أنه خطب باسمه في توريذ العجم، وفي الموصل، وفي مَاردين، وفي سنجار، وفي دُوركي، وفي أزرَنكان من أرض الرُوم، وضربت السكة باسمه في هذه الأماكن.

**والذي عمَّره في أيامه:** وهو جسر الشريعة [١٥٠/أ] بالغور، وجدَّد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، وعمَّر زربية البرزخ بثغر دمياط بعد ما كان ظهر منها عظام الشهداء، وعمر سُور دمنهور، وعمر قنات العرُوب بالقدس الشريف، وعمر الفساقى برأس وادي بني سالم بطريق المدينة الشريفة، وعمر المجرة التي تجري من بحر النيل إلى القلعة، وجدَّد تحتها القناطر، عمر الميدان الذي تحت القلعة بعد ما كان قد خُرب وأرمى في أرضه الطين وأسفاه بماء النيل، وزرع به القُرط، وطلع به النجيل، وعمر الصهريج الكبير بالقلعة، وعمر السبيل والمكتب الذي قُدام دار الضيافة بظاهر القلعة، وعمر الطاحون التي بالقلعة ولم يكن بها قبل ذلك طاحون، وعمر المدرسة التي بين القصرين، وعمر الوكالة التي تجاه باب الجوانية، وعمر أشياء كثيرة غير ذلك، وكانت دولته ثابتة القواعد.

**أما قُضاته الشافعية بمصر:** فالقاضي بُرهان الدين ابن الجماعة، والقاضي بدر الدين ابن أبي البقا السُبكي، والقاضي ناصر الدين ابن الميلىق، والقاضي عماد الدين الكركي، والقاضي صدر الدين المناوي، والقاضي تقي الدين الرُّبيري.

**وأما قُضاته الحنفية بمصر:** فالقاضي صدر الدين ابن منصور، والقاضي شمس الدين الطرائلسي، والقاضي مجد الدين الكناني، والقاضي جمال الدين محمود القيصري<sup>(١)</sup>، والقاضي جمال الدين الملطي.

**وأما قُضاته المالكية بمصر:** فالقاضي جمال الدين ابن خير، والقاضي ولي الدين ابن خلدون المغربي، والقاضي شمس الدين الرُكراكي، والقاضي شهاب الدين النحريري، والقاضي ناصر الدين ابن التنسي.

(١) في بدائع الزهور ٥٢٨/٢/١: "القيصري".

وأما قُضاته الحنبلة بمصر: فالقاضي ناصر الدين العسقلاني، وولده بُرهان الدين.  
وأما كُتاب سِرّه بالديار المصرية: [١٥٠/ب] فالقاضي بدر الدين ابن فضل  
الله، والقاضي علائي الدين الكركي، والقاضي بدر الدين محمود الكلستاني،  
والقاضي فتح الدين فتح الله.

وأما وزراؤه بالديار المصرية: فالصاحب شمس الدين ابن كاتب أزلان،  
والصاحب علم الدين ابن القسيس، والصاحب كريم الدين ابن الغنام، والصاحب  
مُوفق الدين أبي الفرج، والصاحب سعد الدين ابن البقري، والصاحب ناصر  
الدين ابن الحُسام الصقري، والصاحب رُكن الدين عمر بن قايماز، والصاحب  
تاج الدين ابن أبي شاكِر، والصاحب ناصر الدين محمد ابن كلبك، والصاحب  
مُبارك شاه الظاهري، والصاحب بدر الدين ابن الطُوشي، والصاحب تاج الدين  
عبد الرزاق، والصاحب شهاب الدين أحمد بن قُطينة.

وأما أستاذارياته بالديار المصرية: فالأمير قُرقماس الطشتُمري، والأمير  
جمال الدين محمود بن عليّ الظاهري، والرُكني عمر بن قايماز، والأمير قُطلو  
بك العلاني، والأمير يَلْبُغا الأحمدي المجنون، والأمير ناصر الدين محمد بن سُنقر  
البُجكاوي، والأمير بهادر المنجكي، والأمير يَلْبُغا السالمي.

وأما نُظار جيوشه بالديار المصرية: فالقاضي تقي الدين عبد الرحمن،  
والقاضي مُوفق الدين أبي الفرج، والقاضي جمال الدين محمود القيصري<sup>(١)</sup>،  
والقاضي كريم الدين ابن عبد العزيز، والقاضي شرف الدين ابن الدَّمَاميني،  
والقاضي سعد الدين ابن غُراب.

وأما نُظار خواصه: فالقاضي سعد الدين ابن البقري، والقاضي مُوفق الدين  
أبي الفرج، والقاضي سعد الدين ابن تاج الدين موسى، والقاضي سعد ابن غُراب.

وأما ما أبطله من المكوس في أيامه: وهو ما كان يؤخذ على الدريس  
والحلفاء بظاهر باب النصر؛ وأبطل ما كان مُقررًا لنائب طرابلس عند قُدومه  
إليها، وذلك كان يؤخذ من قُضاة [١٥١/أ] البر والولاية بالأعمال من كلِّ واحدٍ  
بغله أو ثمنها خمسمائة درهم.

وأبطل ما كان يؤخذ لمن يسرح إلى العباسية من الأمراء من التُّجار وأعيان  
الناس من خيول وجمالٍ وأغنامٍ وغير ذلك؛ وأبطل الأبقار التي كانت تُرمى

(١) في بدائع الزهور ٥٢٩/٢/١: "القيصري".

على البلاد بالوجه البحري عند فراغ الجسور؛ وأبطل ما كان يؤخذ من المكس على معمل الفروج بناحية النحريرية وأعمال الغربية؛ وأبطل من هذا النمط أشياء كثيرة بمصر والشام وغير ذلك من البلاد.

وقد رثاه الشيخ شمس الدين الزركشي، بقصيدة لطيفة منها:

فِي بَاطِنِي لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ      حُزْنٌ سَرَى<sup>(١)</sup> مَنِي فِي سَايِرِي  
قَدْ صِيرَ<sup>(٢)</sup> النَّدْبَ لَنَا سُنَّةَ      عَلَيْهِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ حَاضِرِ  
وَبَعْدَهُ الْمَلِكُ يَتِيماً غَدَا      تَبْكِي عَلَيْهِ أَعْيُنُ النَّاظِرِ  
لَكِنْ<sup>(٣)</sup> أَتَانَا فَرَجًا عَاجِلًا      مِنْ بَعْدِهِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ<sup>(٤)</sup>

وأما من توفي في أيامه من الأعيان، وهُم: الشيخ أكمل الدين الحنفي<sup>(٥)</sup>، والشيخ زين الدين العراقي الشافعي<sup>(٦)</sup>، والشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة صاحب كتاب السُكردان<sup>(٧)</sup>، والشيخ شهاب الدين ابن النقيب<sup>(٨)</sup>، والشيخ صلاح الدين الصفدي صاحب الأشعار اللطيفة<sup>(٩)</sup>، والشيخ بهاء الدين السُبكي أخو الشيخ تاج الدين السُبكي، والشيخ جمال الدين الأسنوي<sup>(١٠)</sup>، والشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي صاحب الأشعار اللطيفة، والشيخ شهاب الدين الأوزاعي، والشيخ زين الدين ابن حبيب، والشيخ سراج الدين الهندي<sup>(١١)</sup>، وابن كثير المؤرخ<sup>(١٢)</sup>، والشيخ عماد الدين الحُسباني<sup>(١٣)</sup>، وابن رافع، والشيخ سراج الدين

(١) لا توجد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٥٣٤/٢/١: "واتخذوا".

(٣) في بدائع الزهور ٥٣٥/٢/١: "فقد".

(٤) بحر السريع؛ وفي بدائع الزهور ٥٣٥/٢/١: "بكل خير عاجل حاضر".

(٥) هو أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود، ت: ٧٨٦ هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٥١/٢/١).

(٦) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم، ت: ٨٠٦ هـ. (انظر: بدائع الزهور ٦٩١/٢/١).

(٧) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، ت: ٧٧٦ هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٤٦/٢/١).

(٨) هو أحمد بن لولو بن عبد الله، ت: ٧٦٩ هـ. (انظر: بدائع الزهور ٧٨/٢/١).

(٩) هو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أبيك، ت: ٧٦٤ هـ. (انظر: بدائع الزهور ٧/٢/١).

(١٠) هو عبد الرحيم جمال الدين أبو محمد بن الحسن، ت: ٧٧٢ هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٠٣/٢/١).

(١١) وهو سراج الدين عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوي الهندي، ت: ٧٧٣ هـ. (انظر: بدائع الزهور ١١٠/٢/١).

(١٢) وهو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن شهاب الدين الخطيب بن كثير، ت: ٧٧٤ هـ. (انظر: بدائع ١١٦/٢/١).

(١٣) وهو أبو محمد حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي، ت: ٧٨٢ هـ. (انظر: بدائع ٢٨١/٢/١).

ابن المُلقى، والقاضي أبو البقا السُبكي<sup>(١)</sup>، والشيخ الزاهد يحيى الصنافيري<sup>(٢)</sup>،  
والشيخ عليّ الرُوبي الزاهد<sup>(٣)</sup>، والشيخ ضيائي الدين القرمي، والأديب إبراهيم  
ابن المعمار صاحب الأشعار اللطيفة<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من أعيان العلماء وغيرهم.  
[١٥١/ب]<sup>(٥)</sup>

ولما مات الملك الظاهر برقوق تولى من بعده ولده فرج.

(١) ت: ٧٨٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٤٣/٢/١).  
(٢) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري الأعمى، ت: الأحد سابع عشرين شعبان  
٧٧٢هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٠٤/٢/١).  
(٣) ت: ٧٨٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٤٢/٢/١).  
(٤) ت: ٧٤٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ٥٢٧/١/١).  
(٥) جاء هامش بخط المؤلف، ولم يحدد له موضع في النص: "ولما مات المعمار رثاه القيراطي،  
بهذه الأبيات:

مُنْذَ عَمَرَ المَعْمَارَ دَارَ البَلَاءِ      رَمَى بِبَيوتِ النِّظْمِ بِالنَّقْضِ  
طُوبَى لِمَنْ شَاعَرَ مَوْتَ      بَكَتْ عَلَيْهِ طُوبَى الأَرْضِ  
بحر السريع، في بدائع الزهور ٥٢٧/١/١: "فيا له".

## ذكر

سلطنة الملك الناصر زين الدين أبي السَّعَادَات فرج

ابن الملك الظاهر برقوق بن أنص العُثماني الجركسي<sup>(١)</sup>

وهو السادس والعشرون من ملوك التُّرك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الثاني من ملوك الجراكسة وأولادهم؛ تولى الملك بعهدٍ من أبيه الملك الظاهر برقوق، وذلك بعد موت أبيه في يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة.

فلما توفي الملك الظاهر برقوق إلى رحمة الله تعالى، اجتمع أمير المؤمنين المتوكل على الله، والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي، وحضر الأتابكي أَيْتَمَش النُّجَاسِي، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، فبايعه أمير المؤمنين، وأحضروا له خلعة السلطنة، فلبسها، وركب من الأسطبل السلطاني، وطلع من باب سرِّ القصر الكبير، وحمل الأتابكي أَيْتَمَش القُبَّة والطير على رأسه، فجلس على سرير الملك، وباسوا له الأمراء الأرض.

وفي حال جلوسه على سرير الملك، جاء ابن أبي الرداد ببشارة النزيل المبارك، فاستبشروا الناس بذلك، ودُقَّت الكوسات ثلاثة أيام، وتُودِي باسمه في مصر والقاهرة، وضج الناس له بالدُّعاء، وخطب باسمه في ذلك اليوم على المنابر، وقيل: تولى وله من العمر اثنتى عشرة سنة<sup>(٢)</sup>، وهو ابن سُريَّة رُوميَّة الجنس، تُسمى شيرين، ولذلك كان أصفر اللون، أشهل العينين، أشقر اللحية، وفيه يقول بعض الشعراء:

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٥٣٦/٢/١ - ٧٣٤؛ جواهر السلوك ٢٧٨ - ٣٠٣.

(٢) في بدائع الزهور ٥٣٧/٢/١: "ثلاث عشرة سنة"؛ وفي جواهر السلوك ٢٧٨: "اثنتا عشرة سنة ونصف السنة".

قضى<sup>(١)</sup> الظاهر السلطان أعظم<sup>(٢)</sup> مالك إلى ربه يرقى إلى الخلد في الدرج وقالوا: ستأتى شدة بعد موته فأكذبهم ربي وما جاء سوى فرج<sup>(٣)</sup>

ولما انقضى الموكب في يوم الجمعة، شرع الأمراء في تجهيز المرحوم [١٥٢/أ] الملك الظاهر برقوق، فغسلوه، وكفنوه، وصلوا عليه بالقلعة، ونزلوا به، ونزل معه سائر الأمراء مشاة فُدّامه، وكانت جنازته مشهودة بخلاف من يموت من الملوك، وكثر عليه الأسف والحزن والبكاء من الناس، حتى دُفن في البقعة التي اختارها بين قبور المشايخ والفقراء الذي<sup>(٤)</sup> هناك.

ولما دفن ضربوا على قبره خيمة مُدوّرة، وأقاموا القراء يقرأون على قبره ثمانية أيام لبلياليها، وكان المتولى لعمل المآتم الأمير يلْبغا الأحمدي استادار العاليه، والجناب الناصري محمد بن سنقر البُجكاوي أستاذار الأملاك والذخيرة<sup>(٥)</sup> هو الذي يصرف أمر المآتم، والأمير يلْبغا السالمي هو المتكلم على الجميع، لأنه كان أحد الأوصياء.

فلما كان يوم السبت صُحبة<sup>(٦)</sup> موت الملك الظاهر، طلع المقر الأتابكي أيتمش البجاسي إلى القلعة، واجتمع الأمراء بين يديه، فعين الأمير سُودُون الناصري الطيار بأن يتوجه بالتعزية والبشارة إلى المقر السيفي تنم نائب الشام، وعين الأمير يلْبغا إلى نائب حلب؛ وعين الأمير تغري بردي قرا إلى نائب طرابلس؛ وعين الأمير بُشباي من باكي إلى نائب صفد، بالتعزية والبشارة؛ وعين الأمير أرنبغا الحافظي إلى نائب حماه، وكذلك إلى نائب غزة، وكذلك إلى نائب الكرك؛ وعين أسنبغا إلى الأمير محمد نُعير من آل فضل، وأرسل إليه خلعة بأن يكون على عادته في أمريته مُستقر.

فلما كان يوم الإثنين ثامن عشر<sup>(٧)</sup> شوال عمل السلطان الموكب على العادة، واجتمع الأمراء فلم يطلع الأمير سُودُون أمير أخور كبير قريب المقام

(١) في بدائع الزهور ٥٣٧/٢/١ وجواهر السلوك ٢٧٨: "مضى".

(٢) في بدائع الزهور ٥٣٧/٢/١ وجواهر السلوك ٢٧٨: "أكرم".

(٣) بحر الطويل؛ والبيتان لشهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الأوحدي. (بدائع الزهور ٥٣٧/٢/١).

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٥) كذا في الأصل، والرسم الحديث "الذخيرة".

(٦) في الأصل "صُحبة".

(٧) في بدائع الزهور ٥٣٩/٢/١: "يوم الخميس حاجي عشرينه".

الشريف، فأرسلوا خلفه فأبى وامتنع من الحضور، فأرسلوا إليه ثاني مرة فطلع إلى القصر الكبير بعد تمنع زائد، فقال له الأتابكي أيتمش: " أنزل من الأسطبل إلى بيتك"، فأبى من ذلك، وأغلظ مع الأمراء في الكلام [١٥٢/ب] فمسكه وقيّده وأرسلوه إلى السجن بثغر الإسكندرية، وطلع الأتابكي أيتمش البجاسي إلى الأسطبل السلطاني فأقام به.

فلما كان يوم الخميس حادي عشرين شوال عمل السلطان الموكب، وأخلع على من يذكر من الأمراء، وهُم: المقر الأتابكي أيتمش على عادته أتابك العساكر؛ وأخلع على المقر السيفي تغري بردي واستقر أمير سلاح؛ وأخلع على المقر السيفي أرغون شاه واستقر أمير مجلس؛ وأخلع على المقر السيفي أرسطاي واستقر رأس نوبة الثوب؛ وأخلع على المقر السيفي بيبرس واستقر دودار كبير؛ وأخلع على الأمير فارس واستقر حاجب الحجاب؛ وأخلع على الأمير يلْبغا الأحمدى واستقر أستاذار العالية على عادته؛ وأخلع على صاحب تاج الدين واستقر وزيرًا، فلبسوا الجميع بالأيوان.

ثم إن الأتابكي أيتمش قبض على جماعة من الأمراء، وهُم: الأمير تمران الناصري، والأمير تمرْبغا المنجكي، والأمير طغنجى السيفي يلْبغا، والأمير بلاط السعدى، والأمير طولوا، فقيّدوا الجميع وأرسلوا إلى السجن بثغر الإسكندرية، ثم في عقيب ذلك قبض على الأمير يلْبغا الأحمدى الأستاذار وقيد، وأرسل إلى السجن بثغر الإسكندرية.

ثم أخلع على الأمير مُبارك شاه الظاهري واستقر أستاذارًا عوضًا عن يلْبغا الأحمدى، ثم بعد أيام استعفى مُبارك شاه واستقر صاحب تاج الدين وزيرًا أستاذار.

ثم بعد مُدة حضر الأمير سُودون الطيار الذي كان توجه إلى نائب الشام، فأخبر بأن نائب الشام أطاع وامتثل المراسيم بالسمع والطاعة، وأمر بالزينة في دمشق سبعة أيام.

ثم إن السلطان عمل الموكب، وأخلع على من يذكر من الأمراء، وهُم: سُودون الناصري الطيار واستقر أمير أخور كبير؛ وأنعم على الأمير أينال باي قريب المقام الشريف بتقدمة ألف؛ وأنعم على [١٥٣/أ] الأمير طاز بتقدمة، وأنعم على الأمير أقباي الطرنطاي بتقدمة ألف، وأنعم على جماعة من الأمراء

غير هؤلاء بتقادم ألوف وبطبلخانات، وبعشرافات، ثم أخلع على الأمير سُودُون المارديني واستقر رأس نوبة النُوب غُوضًا عن أرسطاي؛ وأخلع على الأمير يلبُغا السالمي واستقر أستاذار العالية غُوضًا عن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق، وأخلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر الحسني بن قُطينه واستقر وزيرًا غُوضًا عن تاج الدين المذكور.

**وفيها:** هرب الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي من القدس الشريف، وتوجه إلى عند تنم نائب الشام، ثم إن ابن قُطينه استعفى من الوزارة، واستقر بها القاضي فخر الدين ابن غُراب.

**وفيها:** جاءت الأخبار من حلب بأن ابن عثمان صاحب بلاد الروم تحرك على بلاد السلطان، وأنه وصل إلى الأبلستين وملكها، وهو قاصدٌ إلى غيرها من البلاد، فلما بلغ السلطان ذلك أمر الأتابكي أيتمش بعقد مجلس بالقصر الشريف، فحضر أمير المؤمنين والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وسائر الأمراء، وضربوا مشورة في أمر ابن عثمان، فوقع الاتفاق على الخروج إليه ومحاربته وانفض المجلس على ذلك.

ثم جاءت الأخبار بعد مُدة بأن ابن عثمان بعد أن ملك ملطية، والأبلستين، رجع إلى بلاده، ولم يُشوش على أحدٍ من الرعيّة، ولم يأخذ لأحدٍ من الرعيّة شيئًا، فبطل أمر التجريدة إليه.

**وفي هذه السنة مات من الأعيان:** الأمير بكلمش العلاني بالقدس الشريف؛ ومات به الأمير شيخ الصفوي أمير مجلس كان؛ ومات بسجن الإسكندرية الأتابكي كمشُبغا الحموي؛ ومات أرغون شاه الإبراهيمي نائب حلب؛ ومات قاضي القضاة الشافعي عماد الدين الأزرقى<sup>(١)</sup>؛ ومات قاضي القضاة المالكي ناصر الدين سبط بن التنسي؛ ومات فيها جماعة غير هؤلاء من الأعيان.

**ثم دخلت سنة اثنتين وثمانمائة، فيها:** في يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم ركب السلطان الملك الناصر فرج بن [١٥٣/ب] الملك الظاهر برقوق، ونزل من القلعة، وزار قبر والده برقوق، ودخل من باب النصر، وشق من القاهرة، وكان له موكب عظيم، وهذا أول ركوبه، ثم طلع إلى القلعة.

<sup>(١)</sup> وهو عماد الدين أحمد بن عيسى بن موسى، مات بالقدس في سادس عشرين ربيع الأول ٨٠١هـ. (انظر: بدائع الزهور ٥٥٠/٢/١).



وفي هذه السنة: جاءت الأخبار من دمشق بأن نائب الشام تنم الحسني أظهر العصيان، وخرج عن الطاعة وأطلق الأمراء المسجونين بدمشق، وهُم: الأمير جُلبان، وأقبغا للكاش، وأحمد بن يلْبغا العُمري، وأزدمر أخو أَيْنال اليُوسفي، وأَلجبغا الجمالي، وغير هؤلاء من الأمراء الذي<sup>(١)</sup> كانوا في السجن، فلما سمع السلطان والأمراء بهذا الخبر اضطربوا في بعضهم.

فلما كان يوم الخميس سابع<sup>(٢)</sup> ربيع الأول من السنة المذكورة طلبَ السلطان المقر الأتابكي أَيْتمش البجاسي فلما حضر، قال له السلطان: "أنا أدركتُ، وقصدي أن أترشد"، فأجاب المقر الأتابكي أَيْتمش بالسمع والطاعة، وطلب أمير المؤمنين، والقضاة الأربعة وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، فلما كمل المجلس قام وكيل السلطان وهو المقر السعدي ابن غراب، فأدعى في ذلك المجلس على الأتابكي أَيْتمش، وقامت البينة بذلك، فأعذر الأتابكي أَيْتمش، وثبت رُشد السلطان الملك الناصر فرج في ذلك اليوم، وحكموا به القُضاة الأربعة بحضرة أمير المؤمنين، وشيخ الإسلام.

ثم إن السلطان أخلع على أمير المؤمنين، والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام، والأتابكي أَيْتمش البجاسي، ونزلوا إلى بيوتهم، ثم رسم السلطان بدق البشائر ثلاثة أيام، ونادى بالزينة في مصر وفي القاهرة، ونادى للناس بالأمان والاطمان والبيع والشراء<sup>(٣)</sup> على العادة، والدُعَاء للسلطان الملك الناصر بالنصر.

فلما كان يوم الإثنين عاشر ربيع الأول ركب المقر الأتابكي أَيْتمش، والبس مماليكه آلة الحرب، وذلك بين المغرب والعشاء، وحضر إلى عنده جماعة من [١٥٤/أ] الأمراء المقدمين، وهُم: الأمير تغري بردي أمير سلاح، والأمير أرغون شاه البيدمري أمير مجلس، والأمير فارس حاجب الحجاب، وغير هؤلاء جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، واجتمع عنده جماعة كثيرة من العسكر والممالك السلطانية، ثم طلع إلى القلعة من الأمراء، وهُم: الأمير يشبك الشعباني، والأمير طاز، والأمير سُوذُون المارديني، والأمير بيبيرس الدودار، والأمير أَيْنال باي بن قجماس، وغيرهم من الأمراء المقدمين

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في بدائع الزهور ٥٥٧/٢/١: "سادس".

(٣) في الأصل "الشري"، وقد أوردت من قبل بالصيغة التي أثبتناها في النص.

الألوف والطبلخانات والعشراوات، والمماليك السلطانية الظاهرية، ثم اتفقوا مع الأتابكي أيتمش وقعة عظيمة من بعد العشاء إلى أن طلع النهار.

ثم إن الأتابكي أيتمش نادى للعوام أن كل من مسك من المماليك الظاهرية مملوكًا، ويحضره إلى عند الأتابكي أيتمش يأخذ غريه وفرسه، فلما سمع المماليك السلطانية الذي<sup>(١)</sup> مع أيتمش هذه المئادة فلوا عنه، وقالوا: "نحن نقاتل معه، وهو يريد مسكنًا"، فتسحبوا من عنده وطلعوا إلى القلعة، ولم يبق معه إلا بعض ممالك صغار وبعض أمراء، فقتل في هذه الوقعة بعض أمراء ومماليك وجرح منهم جماعة، فلم يكن إلا ساعة، وقد انكسر الأتابكي أيتمش، ومن معه من الأمراء والعسكر، وهربوا إلى نحو قبة النصر، وكان ذلك يوم الإثنين بعد الظهر.

فلما هربوا إلى قبة النصر توجهوا منها إلى سرياقوس، وقصدوا التوجه نحو البلاد الشامية، وهم: الأتابكي أيتمش البجاسي، وتغري بردي من بشبغا أمير السلاح، وأرغون شاه الأقبغاوي أمير مجلس، وفارس حاجب الحجاب، ويعقوب شاه الكمشغاوي، وغيرهم من الأمراء الطبلخانات والعشراوات.

فلما هرب هؤلاء الأمراء نهب العوام بيوتهم، [١٥٤/ب] وأحرقوا مدرسة أيتمش التي في باب الوزير، وحفروا قبر أولاده اعتقدوا أنه فيه مال، فما وجدوا فيه شيئًا، وأحرقوا ربعة المجاور للمدرسة، ونهبوا جامع أقسنقر المجاور لبيت أيتمش، ونهبوا قبة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لبيت أيتمش، ونهبوا وكالة أيتمش التي عند مدرسته، ونهبوا مدرسة السلطان حسن، وأحرقوا بابها، وكذلك فعلوا في بيوت بقية الأمراء المتسحبين.

ثم إن العوام والزعر أقاموا يهبئون في المدينة يومين، وكسروا باب حبس الرحبة، وأطلقوا المحابيس الذي<sup>(٢)</sup> فيه، وصاروا كل من يعمل شيئًا يطلع من يده، واضطربت أحوال الديار المصرية لكون أن السلطان كان صغيرًا، وكلمته ضائعة، ثم إن الأمراء الذي<sup>(٣)</sup> توجهوا إلى نحو الشام جدوا في السير حتى وصلوا إلى غزة في خمسة أيام، فلما وصل الأتابكي أيتمش، ومن معه من

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

الأمرء إلى غزة كان أقْبُغا للكاش نائب غزة، فأنزل الأتابكي أَيْتمش في دار النيابة، هو ومن معه من الأمرء، وتحول أقْبُغا للكاش إلى الميدان.

ثم إن السلطان الملك الناصر رسم بالإفراج عن من يُذكر من الأمرء ممن كان بثغر الإسكندرية ودمياط، وهُم: الأمير نُورُوز الحافظي، والأمير سُودُون قريب المقام الشريف، والأمير تمرّاز الناصري.

ثم جاءت الأخبار من الشام بأن الأتابكي أَيْتمش ومن معه من الأمرء دخلوا إلى دمشق في يوم الإثنين رابع عشرين ربيع الأول من سنة المذكورة، وكان يوم دُخوله إليها يومًا مشهودًا، فتلّقه نائب الشام تنم أحسن مُلتقى، وأنزله بالقصر الأبلق، ومَدَّ له سِمَاطًا عظيمًا، واستمر مُقيمًا بالقصر الأبلق، ونائب الشام يُرسل إليه في كلِّ يوم من الإقامات ما يُكفيه. [١٥٥/أ]

ثم إن السلطان الملك الناصر عمل الموكب في يوم الخميس ثاني ربيع الآخر، وأخلع على من يُذكر من الأمرء، وهُم: المقر السيفي الرُكني بيبرس واستقر أتابك العساكر غُوضًا عن أَيْتمش البُجاسي؛ وأخلع على المقر السيفي بكتمر الرُكني واستقر أمير سلاح غُوضًا عن تغري بردي من بُشْبَغَا؛ وأخلع على المقر السيفي تمرّاز الناصري واستقر أمير مجلس؛ وأخلع على المقر السيفي نُورُوز الحافظي واستقر رأس نوبة الثوب؛ وأخلع على المقر السيفي سُودُون قريب المقام الشريف واستقر دُودار كبير؛ وأخلع على المقر السيفي أقباي الطرنطاي واستقر حاجب الحجاب غُوضًا عن فارس؛ وأخلع على المقر السيفي سُودُون من عليّ باي طاز واستقر أمير أخور كبير غُوضًا عن سُودُون الناصري الطيار.

ثم أنعم السلطان الملك الناصر بتقادم أُلوف على من يُذكر من الأمرء، وهُم: الأمير أَيْنال باي بن قجماس، والأمير سُودُون من زادة، والأمير أَيْنال العلاني حطب، وغير ذلك من الأمرء، وأنعم بطبلخانات وعشراوات على جماعة كثيرة من الأمرء.

وفيها: قبض السلطان على من يُذكر، وهُم: المقر الفخري محمد بن غُراب وزير الديار المصرية، وعلى أخيه القاضي سعد الدين إبراهيم ناظر الجيوش المنصورة وناظر الخواص الشريفة، والأمير شهاب الدين أحمد بن قطينه الوزير كان والجناب العلاني عليّ السَيّد الشريف البغدادي شاد الدّواوين،

وسُلموا الجميع إلى الأمير أزيك الرضائي رَأْس نوبة ثاني، ليستخرج منه الأموال ثم فرج عنهم بعد أيام، وقد وزنوا ما تقرّر عليهم من المال، وتوجهوا إلى بيوتهم.

ثم إن السلطان [١٥٥/ب] أخلع على صاحب بدر الدين محمد بن الطوخي واستقر وزيراً على عاتقه؛ وأخلع على القاضي شرف الدين ابن الدماميني واستقر ناظر الجيوش المنصورة وناظر الخواص الشريفة ووكيل بيت المال؛ وأخلع على الشيخ أنبيا التُركماني واستقر شيخ الشيوخ بالخانقاة الناصرية بسرياقوس عوضاً عن الشيخ إسلام؛ ثم بعد أيام أعيد المقر الفخري ابن غراب وأخيه المقر السعدي إبراهيم إلى وظائفهما كما كانا؛ وأخلع على القاضي شرف الدين ابن الدماميني واستقر قاضي ثغر الإسكندرية عوضاً عن أخيه.

ثم في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخر جاءت الأخبار من البلاد الشامية بأن الأتابكي أيتمش ومن معه من الأمراء ونائب الشام خرجوا من الشام قاصدين التوجه إلى نحو الديار المصرية، وأن جاليشهم وصل إلى غزة، فلما تحقق السلطان صحة هذه الأخبار رسم بتعليق الجاليش، وهما جاليشان على العادة، ورسم للعسكر بالتجهيز للسفر إلى نحو البلاد الشامية.

فلما كان يوم الخميس رابع رجب الفرد خرج طُلب السلطان الملك الناصر فرج، ونزل من القلعة، ونزل بعده السلطان، وتوجه إلى منزلة الريدانية، وخرج بعده طلب الأمراء أولاً بأول.

ثم أخلع السلطان على المقر الأتابكي بيبرس واستقر نائب الغيبة إلى أن يعود السلطان، ثم رحل جاليش السلطان من الريدانية، وهم: الأمير نُورُوز الحافظي رأس نوبة النوب، والأمير بكتمر الرُكني أمير سلاح، والأمير شيخ المحمودي الخاصكي، والأمير سُودُون قريب المقام الشريف، والأمير تمرّاز الناصري أمير مجلس، والأمير دُقمق الحمدي، وغير ذلك من الأمراء والعسكر.

ثم في يوم الجمعة [١٥٦/أ] ثامن رجب رحل السلطان من الريدانية، وقصد التوجه إلى نحو البلاد الشامية.

ومن هنا نذكر أخبار تنم الحسني نائب الشام، وهو أن لما توفي الملك الظاهر برقوق، وتولى ابنه الملك الناصر فرج، أظهر المقر السيفي تنم نائب الشام العصيان، وخرج عن الطاعة، وحاصر مدينة حماه، ووضع يده على

البلاد الشامية، فلما ركب الأتابكي أَيْتمش على الملك الناصر وانكسر أَيْتمش، كما تقدم ذكره، وتوجه نحو البلاد الشامية، ودخل إلى دمشق فتلقاه نائب الشام وأكرمه، فلما بلغ الثواب قُدوم الأتابكي أَيْتمش ومن معه من الأمراء، فحضر إليه نائب حلب، ونائب حماه، ونائب صفد، ونائب طرابلس، وجماعة من الثواب، فلما تكاملوا وكثرت العساكر قصد الأتابكي أَيْتمش، ونائب الشام، بأن يزحفوا على الديار المصرية بمن معهم من العساكر، وكان تنم نائب الشام من حين قدم عليه الأتابكي أَيْتمش ومن معه من الأمراء يركب كل يوم في موكب أعظم من مواكب السلطان بمصر، فكان يركب بالدّف والشبابه والجاويشيّة والشعراء، وكان يركب في خدمته من الأمراء المقدمين الألف ما يزيد على خمسة وعشرين أميرًا غير الأمراء الطبلخانات والعشراوات، واجتمع عنده عسكر حلب، وعسكر حماه، وعسكر صفد، وعسكر طرابلس، ومن الثركمان نحو أربعة آلاف إنسان، واتفق له ما لا يتفق لغيره من الثواب.

ثم جاءت الأخبار بأن نائب الشام والأتابكي أَيْتمش وصلوا إلى الرملة، وأن عسكر السلطان وصل إلى غزة.

ثم جاءت الأخبار من بعد ذلك بأن السلطان الملك الناصر فرج انتصر على نائب الشام، ومسكته، وكذلك الأمراء الذي<sup>(١)</sup> كانوا [١٥٦/ب] توجهوا من القاهرة، فلما رأى نائب الشام ما وقع له من هذه الأمور حدثته نفسه بالسلطنة، فقصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وطمع في السلطان لكونه صغيرًا، ورأى الأتابكي أَيْتمش معه وأكابر الأمراء المصريين، وكثرت العسكر، فكان أمره كما قيل:

ومن يطلب العيا ولا هو قبالتها      ترحله<sup>(٢)</sup> الأيام لو كان راكبا<sup>(٣)</sup>  
هذا ما كان من أمر تنم الحسني نائب الشام.

وأما كان من أمر السلطان الملك الناصر فرج، فإنه لما خرج من القاهرة، هو وأمير المؤمنين المتوكل على الله، والقضاة الأربعة، والأمراء والعسكر، وكان أكثر الناس لا يشك بأن السلطان هو الذي ينكسر لما يعرفون من عظمة نائب الشام، وكثرت عساكره، والله تعالى غالب على أمره: (وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في جواهر السلوك ٢٨٣: "ترحله".

(٣) بحر الطويل؛ ولم يرد في بدائع الزهور.

غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)، وكان أكثر العسكر والأمراء مُخامِر على الملك الناصر في الباطن، ولم يكن في عزم أحدٍ من العسكر بأن يتوجه معه إلى الصالحية، ولكن أمر الله أغلب، كما قيل في المعنى:

خَفَّ إِذَا أَضْمَحَتْ تَرْجُؤُ وَارْجُ إِنِ أَصْبَحَتْ خَفَّ  
رُبَّ مَنْ رَوَّهَ مَخْـ وَفٍ فَيَنْهَى لَهْ لَطْفُـ

فلما وصل السلطان إلى غزة كان أقبغا اللكاش نائب غزة، فخرج نائب حماه، ونائب صفد إلى قتال الملك الناصر، فلما وصل الملك الناصر إلى غزة، وألقى الله تعالى الرُّعب في قلوب الثَّواب، فدخل دمر داش نائب حماه تحت طاعة السلطان، وكذلك نائب صفد.

فلما علم العسكر الشامي بدخول الثَّواب تحت طاعة السلطان، فخامر في تلك الليلة جماعة من أمراء الشام على تنم، وتوجهوا إلى عند السلطان [١٥٧/أ] في غزة، منهم: الأمير بُتْخاص السُّودُوني، والأمير فرج بن منجك، وجماعة كثيرة من عسكر الشام.

فلما وصلوا إلى غزة، هرب نائب غزة إلى الشام، فملك الملك الناصر غزة، ودخل إليها في يوم الإثنين ثامن عشر رجب، فلما علم نائب الشام بذلك خرج من الشام هو والأمراء، وأتوا إلى الرَّملة<sup>(١)</sup>، وصار السلطان في غزة.

ثم إن السلطان عيَّن قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي، والأمير ناصر الدين الرَّماح بأن يتوجهوا إلى الأمراء، ونائب الشام في طلب الصلح بينهم، فتوجهوا ورجعا إلى السلطان، وأخبراهُ بأن نائب الشام، والأمراء لم يسمعوا، وأبوا من الصلح.

فعند ذلك فركب السلطان والعسكر في يوم السبت ثالث عشرين رجب، وركب نائب الشام والأمراء، فالتقوا على الجيتين<sup>(٢)</sup>، فكان بينهم وقعة عظيمة لم يُسمع بمثلها، فلم تكن إلا ساعة، وقد انكسر العسكر الشامي بعد أن كاد العسكر المصري أن ينهزم، فمسك في ذلك اليوم تنم نائب الشام، ومن كان معه من

(١) بحر مجزوء الرمل؛ البيتان لإسماعيل الدهان. (انظر: الكشكول ١٠٧/٢).

(٢) وهي من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً، ومدينة الرملة واسطة بلاد فلسطين. (الروض المعطار في خبر الأقطار ٢٦٨).

(٣) في بدائع الزهور ٥٧٨/٢/١: "الجينين"؛ وهي قديماً مركز بريد بغزة. (انظر: التعريف بالمصطلح الشريف ٢٤٧).

الأمراء، وأحيط عليهم وعلى برکہم ودوابہم، ونهبت مدينة الرملة في ذلك اليوم بسبب هذه الحركة.

ثم إن العسكر المصري توجه إلى نحو الشام ومسكوا الأتابكي أيتمش، والأمير تغري بردي أمير سلاح، وأقبغا اللكاش نائب غزة، وبيقجا طيفور حاجب الحجاب بدمشق، وحبسوهم بدار السعادة بدمشق، ثم بعد يومين مسك الأمير أرغون شاه البيدمري أمير مجلس، والأمير يعقوب شاه الكمشباغوي، والأمير فارس حاجب الحجاب.

فلما كان يوم الأحد مُستهل شهر شعبان دخل الأمير جكم الغوزي إلى دمشق وقيد الأمراء الذي<sup>(١)</sup> كانوا في دار السعادة، وهم ست أمراء ونقلهم إلى قلعة دمشق، ونادى في الشام بالأمان والأطمأن والبيع والشراء، والدعاء للسلطان الملك الناصر [١٥٧/ب] فضج أهل الشام له بالدعاء.

ثم وصل السلطان الملك الناصر إلى دمشق، وكان يوم دخوله إليها يومًا مشهودًا، ودخل في موكب عظيم، ودخل وقُدَّامة تنم نائب الشام، ومعه نحو عشرة من الأمراء بدمشق، وهم في قيود فحبسوا بقلعة دمشق، ودخل الملك الناصر ومعه الخليفة، والقضاة الأربعة، والأمراء والعسكر، وهو في غاية النصر والعز، وكان هذا على غير القياس والظن، وقد قيل فيه:

أَمَلْتُ أَنْكَ لَا تَزَالُ بِكُلِّ مَنْ عَادَاكَ بِالنَّصْرِ الْقَرِيبِ مُظْفَرًا  
وَرَجَوْتُ أَنْ تَطَأَ الْكَوَاكِبَ رِفْعَةً مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ الْوَرَى وَكَذَا جَرَى<sup>(٢)</sup>  
ولما دخل السلطان دمشق شرعوا في مسك أصحاب نائب الشام وحاشيته، ومسكوا من جملتهم علاني الدين ابن الطبلاوي الذي كان والي القاهرة، ونفاه الملك الظاهر برقوق إلى القدس، فالتجأ ابن الطبلاوي إلى تنم نائب الشام، وصار من جماعته وبقي يحكم في دمشق كما كان يفعل في مصر، فلما مسك تنم مسك ابن الطبلاوي مع من مسك من حاشية تنم، ولم ينجوا من جماعته سوى الناصري محمد بن تنكز فإنه هرب واختفى<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) بحر الكامل؛ في جواهر السلوك ٢٨٥: "من فوق وأعناق العدا ولد أجرى"؛ والبيتان لمحمود بن سلمان بن فهد. (أعيان العصر ٣٨٢/٥).

(٣) في بدائع الزهور ٥٨١/٢/١: "فإنه قتل".

ولما كان يوم الخميس خامس عشر شعبان حضر إلى القاهرة قمعج الخاصكي، وعلى يده مثالات شريفة، تتضمن خبر هذه النصر، وقد حضر قمعج ذكور في مركب من البحر المالح، وذكر أنه نزل من الطينة، لأن الدرب كان مُخبطاً، بسبب هذه الفتنة، فلما حضر إلى القاهرة، وفرّق المثالات على الأمراء، وتحققوا خبر النصر، فدُقت البشائر بالقلعة سبعة أيام، ونودي في القاهرة بالزينة، فزينت مصر والقاهرة زينة عظيمة.

ومما قد وقع في القاهرة من الحوادث في غيبة السلطان: أن يلْبغا الأحمدى الشهير بالمجنون أستاذار العالية كان، فلما توجه السلطان إلى البلاد [١٥٨/أ] الشامية، وثب على الأمراء الذين كانوا بالقاهرة، وحصل منه الضرر الشامل، وحصل بين الأمراء المقيمين بالقاهرة خُلف عظيم، يطول الشرح في ذلك، وصارت الكلمة ضائعة بين الأمراء، واضطربت أحوال الديار المصرية إلى الغاية، ولا سيما<sup>(١)</sup> الوجه القبلي والوجه البحري، بفساد العربان وقلت الأمن.

ثم جاءت الأخبار من دمشق بأن الملك الناصر، لما دخل إلى الشام وأقام بها أخلع هناك على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي سُوْدُون قريب المقام الشريف واستقر نائب الشام عُوضاً عن تنم الحسني؛ وأخلع على المقر السيفي دمرداش الحمدي الذي كان نائب حماه واستقر نائب حلب؛ وأخلع على الأمير شيخ المحمودي واستقر نائب طرابلس؛ وأخلع على الأمير دُقْماق المحمدي واستقر نائب حماه؛ وأخلع على الأمير أَلْطَنْبُغا العُثماني واستقر نايب صدد علي عاداته؛ وأخلع على الأمير جنتمر<sup>(٢)</sup> التُركماني واستقر نائب بعلبك؛ وولى القاضي تقي الدين ابن الكفري الحنفي قاضي لقضاة الحنفية بدمشق عُوضاً عن بدر الدين القُدسي؛ وولى القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي قضاة الحنابلة عُوضاً عن القاضي تقي الدين ابن مُفلح الحنبلي.

وأشيع بين الناس في القاهرة بأن السلطان في ليلة الاربعاء في الرابع والعشرين<sup>(٣)</sup> من شعبان أمر بذبج من يُذكر من الأمراء، وهُم: الأتابكي أيتمش البُجاسي، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير أقبغا اللكاش نائب غزة، والأمير جلبان الكمشُبغاوي، والأمير أرغون شاه الأقبغاوي، ويعقوب شاه

(١) في الأصل "سيما".

(٢) في جواهر السلوك ٢٨٥: "حنتمر".

(٣) في بدائع الزهور ٥٨٢/٢/١: "الرابع عشر".



الكمشْبُغَاوي، وبيقجا طيفُور حاجب حجاب دمشق، والأمير أحمد بن يَلْبُغَا العُمري أمير مجلس، كان بمصر وهرب مع الاتابكي أيتمش لما انكسر؛ والأمير بيغُوت اليحياوي، ومُبارك شاه المجنُون، وبهادر العُثماني نائب البيرة، وذلك نحو أربعة عشر أميرًا، فدُبحوا بقلعة دمشق ببرج [١٥٨/ب] الحمام.

ثم إن السلطان أرسل رأس الاتابكي أيتمش الجُجاسي، ورأس الأمير فارس حاجب الحجاب إلى القاهرة، فطافوا بها في المدينة، وعلقوها على باب زويلة أيام، ثم دُفنا.

ثم إن السلطان قتل تنم نائب الشام، ويونس نائب طرابلس، خنقًا بقلعة دمشق بعد أن أخذ أموالهما وحواصلهما، ولم يبق لهما شيئًا، ثم دُفن تنم بثرْبته بدمشق، ويونس بالصالحية.

ولما كان يوم الإثنين ثامن شهر رمضان حضر خاصكي، واخبر بأن السلطان خرج من دمشق، وهُو قاصد نحو الديار المصرية.

ثم في يوم السبت في العشرين من شهر رمضان حضر إلى القاهرة المقر السعدي إبراهيم بن غُراب وصُحبته حريم السلطان الملك الناصر فرج، وأخبر بأن السلطان في يوم الأحد ينزل إلى الصالحية، ولما وصل المقر السعدي ابن غُراب إلى غزة، كان صُحبته الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي، والقاضي ناصر الدين بن أبي الطيب كاتب سرّ الشام، وهما في قيود، فلما وصلوا إلى غزة قضى الله تعالى أمره في الأمير علاني الدين ابن الطبلاوي خنقًا، وأما القاضي ناصر الدين فحضر إلى القاهرة صُحبة ابن غُراب.

فلما كان يوم الجمعة<sup>(١)</sup> سادس عشرين شهر رمضان وصل السلطان الملك الناصر فرج إلى الديار المصرية، ودخل إلى القاهرة، فزينت له، ودُقت البشائر، وفُرشت له الشقق الحرير من عند ثُرْبة الطويل إلى أن طلع إلى القلعة، وكان يوم دُخوله يومًا مشهودًا، قلَّ أن يُرى مثله.

فلما طلع إلى القلعة، وجلس على سرير الملك كعادته، أنعم على من يُذكر من الأمراء بتقادم ألوف، وهُم: قُطلوبغا الكركي، وأقباي الأينالي، وجركس القاسمي، وجكم العوضي، وأُخلع على الأمير مُقبل الطواشي واستقر به زمام؛

(١) في بدائع الزهور ٥٨٤/٢/١: "الخميس".

وأُخلع الأمير صواب الجنكلي واستقر به مُقدم المماليك السلطانية؛ وأُخلع على فارس الدين شاهين الحلبي واستقر به نائب مُقدم المماليك السلطانية<sup>(١)</sup>.  
[١٥٩]

**وفيها:** في يوم الثلاثاء رابع عشر شوال جاءت الأخبار من عند الأمير شهاب الدين ابن الخولي والي الأشمونين بأن الناصري محمد بن عمر الهواري حصل بينه وبين يَلْبَغَا الأحمدي أستاذار العالية كان، وهو الذي أثار الفتنة في غيبة السلطان، ثم هرب إلى بلاد الصعيد فكبس عليه محمد بن عمر الهواري فمسك جماعة من أصحاب يَلْبَغَا الأحمدي، وأن يَلْبَغَا الأحمدي هرب ونزل إلى البحر بفرسه، فغرق وطلعوا به ميت، وقد أكل السمك وجهه، وقيل: أنه غُدم، ولا عُرف له خبرٌ بعد أن أفسد في بلاد الصعيد، ونهب أموال الناس، وأُخرب غَالِب بلاد<sup>(٢)</sup> الصعيد.

**وفيها:** في ثاني ذي القعدة حضر مملوك نائب حلب، وأُخبر بأن القان أحمد ابن أويس صاحب بغداد، والأمير قرا يُوسف بن قرا محمد، حضر إليهما جماعة من عسكر تمر لنك فاتقوا معهما، فانكسر أصحاب تمرلنك، وتوجهوا إلى نحو البلاد الحلبية، وأرسلوا إلى نائب حلب يسألوه في مكان ينزلون به، فركب نائب حلب ومعه نائب حماه، وكبسوا على أصحاب تمرلنك، وكانوا نحو سبعة آلاف فارس، فاتقوا هُم ونائب حلب ونائب حماه، فكان بينهم وقعة عظيمة، فانكسر نائب حلب، وقتل فيها جماعة كثيرة من عسكر حلب، منهم: جاني بك اليحياوي أتاك العساكر بحلب، وأسر فيها دُقماق المحمدي نائب حماه، ثم باعوه نفسه بمائة ألف درهم، ورجع نائب حلب إلى حلب وهو مكسور، وكانت هذه الفتنة أول الفتن؛ فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم لنائب الشام بأن يخرج بعساكر الشام، ويتوجه إلى حلب، وكذلك سائر النواب.

**وفيها:** حضر نجاب من مكة المشرفة، وأُخبر بأن قد وقع حريق عظيم في الحرم، وقد أحترق ثلث الحرم، ومن الأعمدة الرُخام مائة وثلاثون عامود، وعملت النار من باب عزورة إلى باب العمرة، وهذا لم يتفق مثله فيما تقدم من الزمان، فعين السلطان الأمير بيسق الشیخی لعمارة الحرم، ورسم [١٥٩] السلطان للعمارة بعشرة آلاف دينار، فتسلم ذلك القاضي بُرهان الدين المحلي

(١) خلعة فارس الدين شاهين لم ترد في بدائع الزهور.

(٢) في الأصل "بلا".

التاجر الكامي، فأوصله إلى الأمير حسن بن عجلان أمير مكة، فعمر الحرم كما كان، ورجع الأمير بيسق الشخي إلى القاهرة، وقيل: أن الذي أكمل عمارة الحرم الشريف هو الأمير قاتباي الثوروزي توجه بعد بيسق فأكمل شُقوف الحرم وبياضه<sup>(١)</sup>.

وفيها: ظهر الأمير صرق، وكان مُخْتَفَى من عهد وقعة تنم نائب الشام، فرسم له السلطان بتقدمة ألف بحلب، فتوجه إليها<sup>(٢)</sup>.

وتوفي في هذه السنة من الأعيان: قاضي القضاة الحنفي مجد الدين الكناني، والقاضي بُرْهان الدين العسقلاني الحنبلي، ومقدم<sup>(٣)</sup> المماليك بهائر الشهابي، والشيخ إسلام الأصبهاني<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من الأعيان.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانمائة، فيها: حضر مملوك نائب الشام، وأخبر بأن جاليش تمرلنك حضر إلى سيواس، وأن ابن تمرلنك في الجاليش، ومعه عسكرٌ عظيم، وأن ابن عثمان صاحب بلاد الروم توجه هو والقان أحمد بن أويس، وقرأ يوسف بن قرا محمد إلى مدينة بُرْصا<sup>(٥)</sup>، وتركوا بلادهم من خوفهم من تمرلنك، وقد استولى على سيواس، وقتل من أهلها جماعة كثيرة، قيل: حفر لهم حفيرة، ودفنهم فيها وهم بالحياة، ثم حضر دوادار نائب حلب، وأخبر بأن أوائل عسكر تمرلنك وصل إلى عينتاب.

ثم جاءت الأخبار بأن تمرلنك ملك بهسنا وعينتَاب، ثم نزل على الباب وبُزاعا بالقرب من حلب، وأرسل إلى دمرداش نائب حلب قاصد، وكان الثواب كلهم في حلب مُجْتَمعة، ومعهم من العساكر نحو ثلاثة آلاف فارس.

فلما وصل قاصد تمرلنك إلى نائب حلب، وعلى يده مكاتبات من تمرلنك للثواب، فلما قرأوا مكاتبات تمرلنك وجدوا فيها عبارة مُغلظة في القول، فحنق نائب حلب، وأمر بضرب [١٦٠/أ] عنق قاصد تمرلنك، فلما بلغ تمرلنك ذلك

(١) الخبر مفصل عما ورد في بدائع الزهور، حيث ورد الخبر في بدائع الزهور مقسمًا ومختصرًا. (انظر: بدائع الزهور ٥٩٠/٢/١، ٥٩١-٥٩٢).

(٢) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) في الأصل "مقد".

(٤) هو إسلام شرف الدين أحمد بن نظام الدين إسحاق الأصبهاني. (بدائع الزهور ٥٦٧/٢/١).

(٥) برصا، أو بورصا: مدينة كبيرة في تركيا، تقع جنوب استانبول. (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١٥٢/٥ هامش ١)

وصل إلى حيلان<sup>(١)</sup>، وهي قرية من قرى حلب، وقد أحاط بحلب "إحاطة السوار بالمعصم".

فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الأول من السنة المذكورة برزوا إليه عساكر حلب، ومن اجتمع من عساكر الثواب وغيرها، فزحف عليهم عسكر تمرلنك، وقد بهر الأبصار، وسدّ الأفاق، فما كان غير ساعة حتى دهمتهم خلقٌ كأموج البحر المتلاطمة، ومالت عليهم كتائب الجنود المتلاحمة، فولوا عساكر حلب على أعقابهم مُدبرين، وأقبلوا نحو البلد مُنهزمين، وقد أحالت الحوافر أجساد العامة، وحلّ بها من البؤس كلّ داهية طامة.

وكان قد احتُمى بالمساجد والمزارات الجَمّ الخفير<sup>(٢)</sup> من النساء المُخدرات، والكواعب الناهدات، فمالوا نحوهم وقزّنوهم في الحبال، وأسرفوا في قتل الأطفال، ونُهبت الأموال، وقذّ اقتضت<sup>(٣)</sup> الأبيكار، وحارت الأفكار، فلا يُرثى لبُكاء الرُضع، ولا ترعى المساجد لحرمة الرُكع، حتى لقد صارت المساجد كالمجزرة، لشنيع ما طرح فيها من القتل<sup>(٤)</sup>، ومثل الحانات لكثرت ما يُزفَى فيها بين الملاء، واستمر هذا القُبْح المُستبشع، والخطب المُستشع، من يوم السبت إلى الثلاثاء، هذا والثواب كلها قد اجتمعوا واحتموا بالقلعة، وصار العدو يحرق في المدينة، وينهب، ويقتل، وقد أسرفوا في ذلك.

فلما رأى دمر داش نائب حلب عين الغلب، نزل من القلعة في طائفة من الأمراء والثواب، يطلبون من تمرلنك الأمان، فأجابهم إلى ذلك، وأخلع عليهم أقبيةً مُخمل وتيجان كعادتهم، وأرسل معهم جماعة من أمرائه فاستنزلوا من كان بالقلعة من الأمراء والنواب، وهُم في قيود، وجعلوا كلّ اثنين في قيد، وجمعوا نساء المدينة، والأموال، [١٦٠/ب] وأحضرها بين يديه، ففرقها على عسكره، وأقام على حلب نحو شهر، وعسكره في نهب القرى التي بالقرب من حلب،

(١) كانت في القديم قرية تقع إلى الشمال من مدينة حلب، تتبع ناحية جبل سمعان بمحافظة حلب، وتبعد عن حلب مسافة ٨ كم، وطالها التوسّع فأصبحت اليوم من أحياء حلب. (المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ١٩١/٣؛ أحياء حلب وأسواقها ١٨٤).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في الأصل "اقتضت".

(٤) في الأصل "القتلا".

وقطع الأشجار الذي<sup>(١)</sup> بها، وهدم البيوت، وقد أسرفوا في قتل الرجال، حتى لقد كادت الأرجل لا تَطأ إلا على جُثة إنسان.

وقيل: أنه بنى من رؤوس القُتلاء موانئ<sup>(٢)</sup>، دور كلِّ مأذنة عشرين دراع<sup>(٣)</sup>، وصعودها في الهواء<sup>(٤)</sup> نحو عشرة أدرع<sup>(٥)</sup>، وقد جعلوا الوجوه بارزة تسفى<sup>(٦)</sup> عليها الرياح، وأما الأجسام تناوشتها الكلاب والوحوش.

وقيل: كان عدَّة الموانئ عشرة، ولقد ضُبط عدَّة الرؤوس التي في الموانئ، فكانوا نحو من عشرين ألف رأس، هذا خَارِجًا عن ما هلك تحت أرجل الخيول وقت الهزيمة عند اقتحام أبواب البلد، وغير ما قُتل من الأطفال التي أسرت أمهاتهم، وغير الذي هلك من الجُوع والعطش، فأقام على ذلك نحو شهر، حتى ملك قلعة حلب، ثم ارتحل عنها، بعد ما جعلها خاوية من أنيسها وساكنها، وقَدْ تعطلت من الأذان والإقامة جهاتها ومساجدها، وأضحَتْ بعد الحبور والسرور مقایل الوحش والطيور.

وقيل: أن عسكر تمرلنك كانوا يَطأوا الأبقار في محراب المساجد، وأبواها يُشاهد ذلك بعينه، ولقد احكى من أسر مع عسكر تمرلنك: "أنهم من حين استولوا على حلب إلى حين رحلوا عنها لم يَقم عندهم أذان، وأنهم لا يحتشُمون من وطئ النساء في المحيض، ولا يُعاودون الوطني<sup>(٧)</sup> أبدًا إلا بعد الاغتسال، وأنهم يكلفون النساء إلى ذلك حتى لو كان في قلب الشتاء بالماء البارد"<sup>(٨)</sup>.

وحكوا عن تمرلنك أنه كان ينحجب عن عسكره نحو عشرة أيام يشرب فيها الخمر، فلا يجتمع عليه أحد من الناس، فتنزاید مُسرات عسكره لأجل ما [١٦١/أ] ينهبون من الأموال، ويفسقون في النساء، في غفلة هذه الأيام لا يجدون من يمنعه من ذلك ولا يردُّهم.

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٢) كذا في الأصل؛ وفي بدائع الزهور ٥٩٨/٢/١: "منائر"؛ وفي جواهر السلوك ٢٨٧: "موازن".

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الأصل "الهوي".

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في جواهر السلوك ٢٨٧: "تسقى"؛ والصحيح ما ورد هنا. (انظر: العين ٣١٠/٧).

(٧) في الأصل "الوطني".

(٨) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

ولما كان يوم السبت خامس عشرين ربيع الأول حضر منكلي بُغَا دوا دار بكلمش العلاني، وأخبر بأن العسكر الشامي والحلبى اتفقوا مع تمرلنك بظاهر حلب، وقد انكسروا بعد ما قد كان عسكر تمرلنك انكسر أولاً، فطمعوا فيه، وساقوا خلفه إلى مكان بعيد، فخرج من خلف العسكر كميناً، فأطبق عليهم، فقتل منهم من قُتل، وأسر من أسر، وكان العسكر الذي قد اجتمع من الشام، وحلب، وحماء، وطرابلس، وغير ذلك من العرب والتركمان، فكانوا نحو من ثلاثين ألف فارس، فانكسروا، ودخلوا إلى حلب، وأن تمرلنك ملك حلب، وهو يحاصر في قلعة حلب، وأن جماعة من النواب ما يُعلم لهم خبر.

فلما جاءت هذه الأخبار إلى الديار المصرية اضطربت الأحوال، فعين السلطان الأمير سوذون من زاده وأينال حطب رأس نوبة ثاني فتوجهها إلى حلب لكشف الأخبار على الهُجن.

ثم جاء عقيب ذلك بأن تمرلنك بعد أن أخرب حلب، وجرى منه ما تقدم ذكره، توجه إلى حماه وحاصرها، فانكسر أهل حماه، فدخل تمرلنك إليها، وفعل فيها كما فعل في حلب من القتل والنهب.

ثم حضر أسنبغا المتوجه قبل تاريخه لخروج النواب، فأخبر بأن تمرلنك أخذ حلب، وملك قلعتها وهو متوجه إلى نحو الشام؛ فلما تحقق الأمراء هذه الأخبار، أشاروا على السلطان بأن يخرج مُسرِعاً، ليتدارك البلاد الشامية، فبرز السلطان في ذلك اليوم إلى الريدانية، وماجت القاهرة واضطربت، فكان كما قيل:

كَم لِي أَنبَهُ مِنْكَ مُقْلَةً نَائِمٌ      لَمْ يَهْدْ غَيْرُ سُورَةِ الْأَحْلَامِ  
فَكَانَهُ إِذْ جَنَّتْهُ مُسْتَصْرِخًا      طِفْلٌ يُحْرِكُ مَهْدَهُ فَيَنَامُ<sup>(١)</sup> [١٦١/ب]

فلما كان يوم الأحد ثالث ربيع الآخر نزل السلطان الملك الناصر فرج من الأسطبل السلطاني، وجرَّ طلبه حتى انتهى، وخرج بعده أطلاب الأمراء أولاً بأول، ثم توجه السلطان إلى نحو الريدانية، وكان صُحبته أمير المؤمنين المتوكل على الله، والقُضاة الأربعة، وجماعة من المشايخ والصُلحاء والعُلماء، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، فأقام في الريدانية إلى يوم السبت عاشره، فتقدم الجاليش المنصور، وهُم ست أمراء مُقَدِّمين ألوف، وهُم: الأتابكي

(١) بحر الكامل.

بيبرس، والمقر السيفي نُورُوز الحافظي رأس نوبة النُوب، والمقر السيفي بكتمر الرُكني أمير سلاح، والمقر السيفي يَلْبُغا الناصري، والمقر السيفي أينال باي بن قجماس، والمقر السيفي أقباي الطرناطي حاجب الحجاب.

ثم إنَّ السلطان جعل المقر السيفي تمرّاز الناصري أمير مجلس نائب الغيبة، والأمير جكا<sup>(١)</sup> من عُوض، وجماعة من الأمراء الطبلخانات، والعشراوات، ومن المماليك السلطانية؛ ثم إنَّ السلطان رحل من الريدانية.

وبعد أيام جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى غزة وأقام بها، وأُخلع على المقر السيفي تغري بردي من بُشْبغا واستقر به نائب دمشق؛ وأُخلع على الأمير أقبغا الجمالي واستقر به نائب طرابلس؛ وأُخلع على الأمير تمرْبغا المنجكي واستقر به نائب صفد؛ وأُخلع على الأمير طُولو من عليّ شاه واستقر به غزة؛ وأُخلع على الأمير صدقة بن الطويل واستقر به نائب القدس الشريف.

ثم إنَّ السلطان رحل من غزة، وكان رُكوبه من غزة في يوم الإثنين خامس عشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة، ولما رحل السلطان من غزة أرسل يطلب من القاهرة ألف فرس، وألف جمل، ليقوى بها العسكر<sup>(٢)</sup>.

ثم جاءت الأخبار بأن أحمد بن رمضان أمير التُركمان، وابن [أ/١٦٢] أزر، وابن صاحب الباز قدَّ اجتمعوا وجاءوا إلى حلب، وكبسوا على عسكر تمرلنك، وقتلوا منهم جماعة نحو ثلاثة آلاف فارس، وكان تمرلنك لما رحل عن حلب ترك هؤلاء بها، فلما حضر إليهم هؤلاء التُركمان شتتوهم عن حلب، وقتلوا منهم جماعة، ثم ملكوا منهم مدينة حلب، وأرسلوا كاتب السلطان بذلك.

ثم جاءت الأخبار بأن تمرلنك نازل بالقرب من سلمية، وأنه أرسل عسكراً نحو طرابلس، فلما وصلوا إليها دخلوا بين جبلين، فوثب عليهم غُربان البلاد، وقتلوا جماعة كثيرة من عسكر تمرلنك بالحجارة والنشاب.

فلما دخل السلطان الملك الناصر إلى دمشق في يوم الخميس سادس جمادى الأول جلس على سرير الملك بدمشق، وأقام بها من يوم الخميس إلى يوم السبت، وصلى بها الجمعة ثم خرج من دمشق إلى قُبة يَلْبُغا فخيّم هناك.

(١) كذا في الأصل، وهو "جكم" كما في بدائع الزهور ٦٠٢/٢/١.

(٢) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

فلما كان وقت الظهر من اليوم المذكور، وإذا بجاليش تمرلنك قد أقبل من عند جبل الثلج، وهم نحو ألف فارس، فخرج إليهم جاليش السلطان من العسكر، وهم نحو مائة فارس، فاتقعوا معهم هناك فانكسر أصحاب تمرلنك كسرة قوية، وقُتل منهم جماعة كثيرة في هذه الواقعة.

ثم في تلك الليلة حضر إلى السلطان خمسة أمراء من أمراء تمرلنك، وجماعة من عسكره، ودخلوا تحت طاعة السلطان، وأخبروا بأن ميران شاه ولد تمرلنك، وصهره نور الدين، كانوا في الجاليش، وقُتلا، وقد حصل لتمرلنك على ولده حزن عظيم، فأخلع السلطان على أمراء تمرلنك وأنزلهم بدمشق.

ثم جاءت الأخبار بأن حضر إلى عند السلطان الأمير محمد نُعير، والأمير أحمد ابن الشيخ علي، وجمعوا خلقًا كثيرة من الغربان، منهم: عرب بني مهدي، وعرب حارثة، وغيرهم من القبائل.

ثم جاءت الأخبار من عند السلطان بأن عسكر تمرلنك تقلب عليه، أنه [١٦٢/ب] نازل تحت جبل الثلج، وقد مات من عسكره نحو خمسة آلاف<sup>(١)</sup> فارس من الثلج، وقد صار يحضر من عسكر تمرلنك في كلِّ يوم جماعة إلى السلطان، فيخلع عليهم، وقد التف على السلطان عساكر كثيرة، نحو اثني عشر ألف إنسان من الغربان وغيرهم، خارجًا عن عساكر السلطان، وعن عساكر الثواب، وكانت طوابع السلطان في الأول كلها سعيدة والنصرة لائحة عليه من كلِّ وجهة ولكن كما يُقال في المعنى:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ  وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَـــــــا أَرَادَ<sup>(٢)</sup>  
فلما كان يوم الخميس خامس جمادى الآخر حضر السلطان الملك الناصر فرج إلى الديار المصرية على حين غفلة، وطلع إلى قلعة الجبل، وصحبته أمير المؤمنين المتوكل على الله، وجماعة من الأمراء، ونائب الشام ونائب صفد، ونائب غزة، وغالب أمراء دمشق، وحضر مع السلطان من المماليك السلطانية نحو ألف مملوك لا غير، وحضر مع كلِّ أمير من مماليكه واحد أو اثنين، وليس معهم لا خيل، ولا جمال، ولا برك، ولا قماش، ولا شيئًا من الأشياء.

<sup>(١)</sup> في بدائع الزهور ٦٠٧/٢/١: "أكثر من ثلاثة آلاف نفس"؛ أما في جواهر السلوك ٢٨٨: "نحو ثلاثة آلاف إنسان".

<sup>(٢)</sup> بحر الوافر؛ والبيت لأبي الدرداء. (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٦٠٧).



وكان سبب حضور السلطان والعسكر على هذا الوجه، أن العسكر لما اتقع مع عسكر تمرلنك مرتين وهو ينكسر، فأرسل تمرلنك يطلب من السلطان الصلح، وحضر إلى عند السلطان الأمير حُسين بهادر رأس ميسرة تمرلنك، وابن بنت تمرلنك، ومعهم جماعة كثيرة من عسكره.

فلما حضروا إلى عند السلطان أخلع عليهم، وأحسن لهم وتقرّر الحال على أن تمرلنك يطلق من عنده من الأسرى<sup>(١)</sup>، وعلى أن السلطان يطلق لتمرلنك قرابته أطلمش، الذي تقدّم ذكره، مسكه قبل توجه السلطان إلى دمشق، فترددت الرسائل بين السلطان وبين تمرلنك عدّة مرات، آخر ذلك كان ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخر، [١٦٣/أ] فأقام رسول تمرلنك في وطاق السلطان إلى ثلث الليل، واتفق معهم على أنه في يوم الجمعة ينعقد بينهما الصلح على ذلك.

وكان قبل ذلك بيومين هرب من عسكر السلطان جماعة من الأمراء والخاصكية، وهم: الأمير سُودُون الناصري الطيار، والأمير قاني باي العلاني، والأمير أحمد بن الشيخ علي<sup>(٢)</sup>، والأمير جُمق؛ ومن الخاصكية يشبك العثماني، ويشبك الساقى، وقمّج الحافظي، وبُرسُغَا، وطُراباي من عبد الله، وجماعة من المماليك السلطانية.

فلما كانت ليلة الجمعة المذكورة قام الأمراء على السلطان، وركبوه بالغصب، وخرجوا من دمشق قُرب التسبيح، فتوجهوا هُم والسلطان من على الصالحية التي بدمشق، وطلعوا من على عقبة دُمر<sup>(٣)</sup>، ونزلوا من على ساحل البحر المالح، وتوجهوا إلى نحو صفد، فأخذوا نائب صفد معهم، وتوجهوا من هُناك حتّى وصلوا إلى مدينة غزة؛ فلما دخل السلطان إلى غزة وجد الأمراء، والمماليك السلطانية الذين تسحبوا من دمشق في غزة مُقيمين بها؛ ثم إن السلطان أقام بغزة أيامًا ثم توجه إلى مصر.

فلما طلع السلطان إلى القلعة شرع الأمير يلبُغَا السالمي أستاذار العالية في كسوة للسلطان، وكذلك للخليفة وسائر الأمراء الذي<sup>(٤)</sup> حضروا مع السلطان، فأنهم حضروا لا برك، ولا قماش، وكان سبب توجه الأمراء الذي<sup>(٥)</sup> تسحبوا

(١) في الأصل "الأسراء".

(٢) لم يرد ذكره هو ويشبك الساقى في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٦٠٩/٢/١).

(٣) مشرفة على غوطة دمشق وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك. (انظر: معجم البلدان ٤٦٣/٢).

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٥) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

من دمشق، فأنهم قصدوا بأن يحضروا إلى القاهرة، ويسلطنوا الأمير لاجين الجركسي؛ فلما بلغ الأمراء ذلك فقويوا على السلطان، وأخرجوه من دمشق بالغصب؛ هذا ما كان من أمر السلطان الملك الناصر فرج.

وأما ما كان من أمر دمشق وأهلها بعد خروج [١٦٣/ب] السلطان، منها: فإنه خرج في ليلة الجمعة في العشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة فأصبح الناس في يوم السبت مائجين في بعضهم، وقد ركبوا على الأسوار، وتراموا مع عسكر تمرلنك بالنشاب، وصاروا يستحثون بعضهم بعضاً على الجهاد، فكان بينهم وبين عسكر تمرلنك في ذلك اليوم وقعة عظيمة، حتى قُتل من عسكر تمرلنك نحو ألفين إنسان<sup>(١)</sup>، وكانت ساعة تشيب فيها النواصي.

ثم في أثناء ذلك اليوم أرسل تمرلنك إلى أهل دمشق يطلب منهم شخص من غفلاتهم حتى يكلمه في أمر الصلح، فلما أتى قاصد تمرلنك بهذه الرسالة تكلم مع أهل دمشق من تحت السور، فوقع الاختيار من أهل دمشق بأن يرسلوا إلى تمرلنك القاضي تقي الدين ابن مُفلح الحنبلي، فأرخوه من أعلى سور المدينة بُسرياق، فتوجه إلى عند تمرلنك، وغاب ساعة، ثم رجع، فأخبر بأن تمرلنك تطف معاً في القول، وقال له: "هذه بلد الأنبياء وقد أعتقتها لهم"، وذكر من لطائفه أشياء كثيرة، وجعل يُخذل أهل البلد، ويحل عزائمهم عن قتال تمرلنك، ويملاً الأسماع بالتفنن<sup>(٢)</sup> في مدح تمرلنك، فاختلف أهل البلد فرقتين، وفرقة ترى ما رآه ابن مُفلح من بذل الطاعة إلى تمرلنك، وفرقة ترى على ما هم عليه من المحاربة، وهم الأكثر من أهل البلد من الجم الغفير، فباتوا على ذلك تلك الليلة.

فلما أصبحوا غلب رأي ابن مُفلح وأصحابه على تلك الطائفة المخالفة لذلك، وأن كل من خالفهم في ذلك يقتلوه، فكان كما يُقال في الأمثال:

كذلك<sup>(٣)</sup> من يستنصح<sup>(٤)</sup> الأعداء يرُدُونَهُ<sup>(٥)</sup> بالفش والفساد<sup>(٦)</sup>

ثم إن ابن مُفلح قصد أن يفتح باب النصر الذي بدمشق، فمعه نائب [١٦٤/أ] القلعة من ذلك، وهددُهم بإحراق البلد؛ ثم إن ابن مُفلح أخذ أعيان الناس من

(١) في بدائع الزهور ٦١٠/٢/١: "نحو الألف".

(٢) في الأصل بدون نقطة الباء.

(٣) في جواهر السلوك ٢٩٠: "لذلك".

(٤) في جواهر السلوك ٢٩٠: "سينصح".

(٥) في جواهر السلوك ٢٩٠: "ترد وبه".

(٦) بحر الرجز، ولم يرد في بدائع الزهور.

الْقُضَاةَ، وغيرهم ممن هو طالبٌ للبغي والفساد، فتدلوا من السور، وتوجهوا إلى تمرلنك، وباتوا في مُخيمه تلك الليلة.

ثم رجعوا إلى دمشق وعلى أيديهم مرسوم من تمرلنك فيه تسعة أسطر، تتضمن الأمان لأهل دمشق على أنفسهم، وأهاليهم خاصة، فُقرئ ذلك المرسوم على منبر جامع بني أمية، ففرحت أهل دمشق بذلك، وفتحوا من أبواب البلد بابًا واحدًا، وهو الباب الصغير، فكان الأمر كما قيل:

لَقَدْ ضَرَّنِي مَنْ كُنْتُ أَرْجُو بِهِ نَفْعًا      وَقَدْ سَاءَنِي أَفْعَالُهُ خَلَّتْهَا أَفْعَى  
إِذَا مَا بَدَأَ لِي ضَاحِكًا زِدْتُ خِيفَةً      وَفِي ضَحْكَ الْأَفْعَاءِ لَا تَأْمَنُ اللَّسْعَا<sup>(١)</sup>  
ثم أقبل أمير من أمراء تمرلنك وجلس على ذلك الباب ليحفظه من التتار كي لا يفتحون البلد فينهبونها.

وقيل: إن تمرلنك لما دخل إلى الشام زار قبر أم حبيبة إحدى أزواج رسول الله، وهو بظاهر الباب الصغير، فلما زاره قال: "يا أهل دمشق مثل هذا القبر يكون بغير قبة؟"، ثم قال: "أنا ابني عليه قبة"، وذكروا عنه أيضًا أنه كان في مجلسه كثيرًا ما يذكر الله تعالى، ويستغفر من ذنوبه، وأن السبحة لا تزال في يده أبدًا، فكان كما قال القائل في المعني:

قَدْ بُلَيْنَا بِأَمِيرٍ      ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّحَ  
فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ      يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ<sup>(٢)</sup>  
فكانت أفعال تمرلنك كلها رياء، وزور، وخداع، حتى يبلغ قصده من الأمر، كما قيل: "وايش ينفع الكوز فضّة، وداخله قطران".

ثم إن ابن [١٦٤/ب] مُفلح قرّر مع تمرلنك بأن يجبي له من دمشق ألف ألف دينار، فشرع ابن مُفلح في استخراج ذلك من أهل دمشق، فلما جُبيت، وحُمِلت بين يدي تمرلنك، فحنق ولم يرض بذلك، فتقرّر الحال على أن يُحمل إليه ألف تُومان<sup>(٣)</sup>، والتُّومان عند التتار عشرة آلاف ألف دينار.

فرجع ابن مُفلح إلى دمشق وقد تزايدت البلايا، وعظمت الرزايا، ففرض ابن مُفلح على أهل دمشق الفرائض الثقيلة، منها: أجرة كلّ مسكن بدمشق ثلاثة

(١) بحر الطويل.

(٢) بحر مجزوء الرمل؛ ونسب ابن إياس البيتين للمعمار. (انظر: بدائع الزهور ٦١١/٢/١).

(٣) في جواهر السلوك ٢٩١: "يومار".

أشهر، وعلى كلّ رأس من عيال الرجل وأولاده وأهله عشرة دراهم عن كلّ رأس، وفرض على أوقاف الجوامع، والمدارس، والمشاهد، والرُّبُط الذي بدمشق بحسبما سولت له نفسه.

فعند ذلك اشتدت العقوبة على الناس من أهل دمشق بالضرب لاستخلاص الأموال، وفي مُدَّةِ هذه المُحاصرة عَزَّتْ الأقوات بدمشق، حتى بلغ القمح كلّ مُدَّ بأربعين درهماً.

وفي هذه المدة لم تُقَمَّ بالجامع الأموي خطبة، ونزل فيه أميرًا من أمراء تمرلنك، يُقالُ له شاه ملك، فأغلق أبوابه، ونزل فيه بعياله، وأخذ بَسْطَ الجامع والخُصر ستر به على البوابك لأجل عياله، وصاروا يضربون في الجامع بالطنبُور ويلعبُون بالكعاب.

وفي هذه المُدَّة تعطلت في دمشق المساجد من الصلوات الخمس، والأذان، والوقيد، وتعطلت الأسواق من البيع والشراء.

وقد دخل عسكر تمرلنك واستولوا على البلد، وصاروا يُحاصرون قلعة دمشق في كلّ يومٍ أشدَّ المُحاصرة، ويضرمُونَ النار حول البيوت الذي<sup>(١)</sup> هي حول القلعة، ثم إن نائب القلعة سلم إليهم القلعة بعد تسعة [١٦٥/أ] وعشرين يومًا من الاستيلاء على البلد، فلما عَيِلَ صبره طلب من تمرلنك الأمان، فملك تمرلنك قلعة الشام، واحتاط على كل ما فيها.

ثم إن ابن مُفلح لما اجتمعت الأموال الثانية الذي قرَّرَها تمرلنك على أهل دمشق ثانيًا، فلما وضعت بين يديه قال لابن مُفلح: "هذه بحسابنا ثلاثة آلاف ألف دينار، وقد بقي عليكم سبعة آلاف ألف دينار".

وكان تمرلنك أول ما فُرِضت الفريضة الأولى وهي ألف ألف دينار، فقرَّر مع ابن مُفلح أن هذا يكون خارجًا عما تركهُ عسكر السلطان لما رحل من دمشق من سلاح، وقماش، ودواب.

فلما رجع ابن مُفلح من عند تمرلنك فأمر بإجهار النداء في دمشق: "بأن كل من كان عنده ودائع للعسكر السلطاني يحضرها، وإلا شُنق"، فأحضر كلّ أحدٍ من الناس ما كان عنده من الودائع، فجمعت وأحضرت إلى تمرلنك.

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

فلما مُثلت بين يديه، قال لابن مُفلح: "بقي عليك أن تجمع أموال التُّجار الغائبين، وغيرهم من أعيان البلد"، فجمعوا له ذلك وأحضره بين يديه، قال لابن مُفلح: "بقي عليك أن تجمع لنا كلَّ دابة في البلد من فرس، وبغلٍ وحمارٍ، وجملٍ".

فلما رجع ابن مُفلح من عنده جمع كلَّ دابة في البلد، فكان عدتها ما يزيد على اثني عشر ألف دابة، فحصل لأهل دمشق في هذه الحركات مُشتقات عظيمة، وبهدلة زائدة، وضرب بسبب استخراج الأموال، فلما أحضرت تلك الدواب بين يدي تمرلنك، قال لابن مُفلح: "بقي عليك أن تجمع لنا كلَّ الآت السلاح التي في البلد جليلها وحقيرها وكبيرها وصغيرها"، فجمعوا له ذلك، فلما أحضره بين يديه، قال لابن مُفلح: "بقي عليك أن تكتب لنا أسماء حارات دمشق وخططها وسككها في أوراق"، فكتب له ذلك وأحضره إليه، فلما [٢٦٥/ب] قُدمت إليه تلك القوائم، وعلم أن الطلب قد انتهى، قبض على ابن مُفلح وأصحابه وأسره، فكان حال ابن مُفلح مع تمرلنك، كما قيل:

لا تركزنَّ إلى الخريف فماؤه      مُسترخمٌ وهواهُ خطافٌ  
يمشى مع الأجسام مشى صديقها      ومن الصديق على الصديق يُحافٌ<sup>(١)</sup>  
وقد قيل في المعنى أيضاً:

إن الملوك ظُروف الصبر داخلها      وفوق أفواها شيء من العسل  
تحلوا لذائقها حتى إذا انكشفت      له تبين ما تحويه من دغل<sup>(٢)</sup>  
ثم إن تمرلنك فرَّق تلك الأوراق على أمرائه، وتقاسموها، ثم دخلوا إلى المدينة، فعند ذلك طمت أمواج الآفات القبيحة، وعمت من الأنواع الشنيعة كلَّ فضيحة، فنزل كلَّ أمير من أمرائه في حارة، وطلب سُكانها، فكان الرجل يُقام على باب داره في أنحس<sup>(٣)</sup> هيئة، ويُطالب بالمال الثقيل الذي لا يقدر على بعضه، فإذا امتنع من الوزن ضُرب ضرباً شديداً، فيخرج جميع ما في داره من قماش، وغيره حتى بناته، ونسائه، وعياله، فتَوطأ نسائه، وبناته<sup>(٤)</sup> بين يديه، وهو يُشاهد ذلك، وتفتض أكار بناته، ويُلاط بولده بين يديه، فإذا قَضُوا من

(١) بحر الكامل؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٢) بحر البسيط.

(٣) في الأصل "أنحس".

(٤) في الأصل "بناته".

الوطى أوطارهم، أوجعهم بعد ذلك ضرباً، هذا وصاحب المنزل قائم يُضرب في وسط داره.

ولقد تفتنوا في العذاب فنوئاً، حتى لقد كان أحدهم يشدّ رأس الرجل بحبلٍ قنب، ثم يلويه لياً عنيفاً حتى يغوص الحبل في جسده، ثم يؤخذ من تحت إبطيه، وتُربط إبهام يديه من ورائه، ثم يُلقى على ظهره، ويُغمّ بتحرقةٍ فيها رماد سُخن، ويُعلق بإبهام رجليه في سقف البيت، وتوقد تحته النار، وربما ثقل فسقط في النار، ففعلوا عسكر تمرلنك في أهل دمشق من هذه النمط، وأمثاله ما تشيب عند سماعه النواصي، وتذهل منه [١٦٦/أ] العقول.

فأقاموا على ذلك تسعة عشر يوماً، وهم على ما ذكرنا من القتل، والنهب، والفسق، إلى آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب من السنة المذكورة، فهلك في هذه المدة من الناس ما لا يُحصى عددهم من العذاب، والجوع والقهر، وقلت الأمن، وأخذ الأموال، وعدم الأوقات، كما قيل:

إن ترمك الأقدارُ في أزمةٍ      أوجبها إجرامك السالفة  
فادعُ إلى ربك في كشفها      ليس لها من دونه كاشفة<sup>(١)</sup>

فلما كان يوم الأربعاء آخر يوم من رجب دخل إلى مدينة دمشق من عسكر تمرلنك أقوام لا يُحصى عددهم، وهم مشاة بأيديهم السيوف المصلّطة، فانتهبوا ما بقي في البلد من قماش، وأثاث، وسبوا النساء، والشباب، وأسروا الرجال، وألقوا الأطفال الرضع من عُمره شهر إلى خمس سنين، وخرجوا بالنساء، والرجال من البلد، وهم مُقرّنين في الأصفاد، والحبال يُساقون إلى حيث لا يعلمون، فأسر في هذه الحركة من الأعيان جماعة كثيرة من العلماء، والفقراء، والثواب، والأمراء، والعسكر السلطاني ما لا يُحصى عددهم، منهم: قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي، وغيره من القضاة، والعلماء، والأعيان، ومن الثواب، وهم: دمرdash نائب حلب، والأمير شيخ المحمودي نائب طرابلس، والأمير دُقماق المحمدي نائب حماه، وأسر المقر السيفي سُوْدُون قريب المقام الشريف نائب الشام، وأسر جماعة كثيرة من أعيان دمشق، ومن قضاتها ما يحضرني أسمائهم الآن.

(١) بحر السريع. البيهتان ليوسف بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي. (أعيان العصر ٦٨٣/٥).

ثم في يوم الخميس طرحوا<sup>(١)</sup> النار في مدينة دمشق، حتى لقد صارت من شدّة السّعير، ترمى بشرر كالقصر، كأنه جمالات صفر<sup>(٢)</sup>، وقد بقيت دمشق ليس بها جدار قائم، وقد اخترق جامع بني أمية، وزالت سقوفه<sup>(٣)</sup>، وأبوابه، وتفتط رُخامه، ومُحيت آثاره، وحرقوا غير ذلك جوامع كثيرة، ومساجد، ومدارس، [١٦٦ ب] ومشاهد، ومساكن جليلة، حتى أحرقوا الحمامات، والقياسر، والأسواق، والحارات، وقد أضحت دمشق بعد البهجة والسرور والنصرة والحبور أطلالاً بالية، ورُسُومًا خالية، وقد خوث على عُروشها، واقفرت من زُخرفها ونقوشها، لا ترى فيها دابة تدب، ولا حيوان يهب، سوى جُثث قد احترقت، وصُور قد تعفرت، وقد صارت تُكسى من الدُباب ثوبا، ومغمناً للكلاب نهبا، لا يستهدي اللبيب إلى داره، ولا يفطن الذكي إلى معرفة مزاره، كما قيل في المعنى:

وَأَمَرَ بِالْأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَهْدُهُ بِخَيْرٍ وَافِرِي  
لَمْ أَلْقَ غَيْرَ الْيَوْمِ فِيهَا سَاكِنًا تَبَالَهُ مِنْ طَيْرٍ نَحْسِنٍ وَاكْرِي<sup>(٤)</sup>  
فإنا لله وإنا إليه راجعون لعظم هذه المصائب، وشناعة هذه التوائب، فكم ثوقطنا حوادث الأيام، ونحن في ليل الغفلة نيام، فلا تعتبر بهذه الأخبار، ولا نرجع عن ذنوبنا مع الإصرار، وقد قال القائل في المعنى:

نُرَاعِ بِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ وَنَعْرِضْ لِلدُّنْيَا فَنَلْهُوَ وَنَلْعَبْ  
وَنَحْنُ بَنَوُا الدُّنْيَا خُلُقْنَا لغيرها وَمَا كُنْتُ مِنْهُ فَهُوَ شَيْءٌ مُحِبٌّ<sup>(٥)</sup>  
فلما كان يوم الجمعة آخر رجب رحل تمرلنك عن دمشق، بعد ما فعل ما فعل، فكانت مدة إقامته في دمشق إلى أن رحل عنها نحو ثمانين يوماً، منها مدة استيلائه على البلد تسعة وعشرين يوماً.

وقيل: أن تمرلنك لما أراد أن يرحل عن دمشق فجمعوا له أطفال المدينة، ما بين ابن شهر إلى ابن خمس سنين، ممن أسرت أمهاتهم، فركب تمرلنك، وأتى إليهم في مكان خارج عن المدينة، فوقف ساعة، وهو ينظر إليهم، ثم أمر بأن

(١) في الأصل "طرحوا".

(٢) متأثراً بالآية الكريمة: (إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ٣٢ كَأَنَّهُ جُمُلَتِ صَفَرٌ ٣٣) (المرسلات: ٣٢-٣٣)

(٣) في الأصل "سقوفه".

(٤) بحر الكامل.

(٥) بحر الطويل؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

يُساق عليهم بالخيول، فساقوا عليهم بالخيول حتى ماتوا أجمعين، فلما رجع تمرلنك فلاموه أصحابه على ذلك، فقال: "ما أخذتني عليهم رحمة"، وكان يقول: "أنا غضب [١٦٧/أ] الله في أرضه، يُسلطني على من يشاء من خلقه"، فكان حال أمر الأطفال، كما قيل:

وَجُرْمَ جَرَّةٍ سَفْهَاءَ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَاتِيهِ الْعَذَابُ<sup>(١)</sup>  
ولما رحل تمرلنك عن دمشق صار من بقي من الأمراء، والمماليك السلطانية، ومماليك الأمراء، يجتمعون ويترافعون، حتى يتوجهوا إلى نحو الديار المصرية، فتخرج عليهم الغربان والعشير، فيجري عليهم من الغربان والعشير ما لا جرى عليهم من تمرلنك، فيعزّوهم، ويأخذون جميع ما معهم، ولم يتركوا لهم غير اللباس في وسطهم، وكان أكثرهم يجيئ من البحر المالح من على السواحل حتى يدخلوا إلى مصر، وقد ذهبت حُرمة المملكة، وتبهدل السلطان في هذه الحركة إلى الغاية، وصار العسكر يدخلون إلى القاهرة في أنحس<sup>(٢)</sup> حال فصار السلطان يعطي لكل مملوك جامكية شهرين، وينعم عليه بألف درهم خارجًا عن الجامكية، لترقع أحوال العسكر.

ثم إن السلطان الملك الناصر فرج قوي عزمه على أنه يُسافر إلى الشام ثاني مرة، فعلق الجاليش السلطاني، ورسم بأن يؤخذ من بلاد السلطان، والأمراء، والجند، عن عبدة كلّ ألف دينار أو فرس أو ثمنها خمسمائة درهم.

ورسم بأن يؤخذ من أملاك القاهرة، وضواحيها من كلّ ملكٍ أجرة شهر واحد؛ وعن الرزق عن كل فدان عشرة دراهم، وعن البساتين عن كلّ فدان مائة درهم، وفتحوا من هذه الأبواب أنواع المظالم.

ثم اقترضوا من أموال التجار والأيتام فصاروا يكبسون الفنادق بالليل، فإن كانوا أصحاب الأموال من التجار موجودين، فيأخذون من أموالهم النصف، ويتركون لهم النصف، وإن كان صاحب الحاصل غائب، فيفتحوا [١٦٧/ب] مخزنه، ويأخذوا جميع ما فيه من ذهب وفضة، وقلوس.

ثم أخذوا من أوقاف الجوامع، والمدارس، والخوانق، والمساجد، حتى من أوقاف البيمارستان أجرة أملاكه عن شهر واحد، فحصل بذلك لأهل مصر الضرر الشامل، وكان المتكلم في أمر ذلك الأمير يلبّغًا السالمي أستاذار العالية.

(١) بحر الوافر؛ البيت للمتنبي. (انظر: خاص الخاص ٢٦).

(٢) في الأصل "أنحس".



فلما تكامل استخراج ذلك، تكلم الناس في حق يَلْبُغَا السالمي، بأنه أخذ أضعاف ذلك لنفسه، فقبض السلطان عليه، وعلى الجناب الشهابي أحمد بن قُطَيْنَه، وسلمهُما إلى المقر السعدي إبراهيم بن غُراب ناظر الجيوش المنصورة، والخواص الشريفة، ولما مُسِكَ يَلْبُغَا السالمي أخلع على ابن غُراب واستقر أستاذارًا مع ما بيده من تلك الوظائف عُوضًا عن يَلْبُغَا السالمي.

ثم إنَّ السلطان أعرض أجناد الحلقة<sup>(١)</sup> والبحرية، فكلَّ من يكون قادرًا على السَّفر يأمره بالسَّفر، ومن لم يكن قادرًا على السَّفر، يؤخذ منه نصف مُتَحَصِّل إقطاعه عن سنة كاملة.

وفي أثناء ذلك حضر قاصد نُعير وصُحْبَتُهُ الطنْبُغَا العنبري الذي كان أمير أخور تتم نائب الشام، وأخبر بأن نُعير جمع غُربان كثيرة، ونزل على ثُدْمَر، وأخبر بأن تمرلنك تحول من ظاهر دمشق إلى القطيفة، فنزل بها، وهو على غير استواء من جمرة طلعت له في جسده، وهو في غاية الألم من ذلك، فلما بلغ السلطان ذلك تخذل عزمه عن السفر، وعن ما كان قد عول عليه من المظالم بسبب ذلك، فكان الأمر كما قيل في المعنى:

إَصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ      وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَتَقْدِيرُ  
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي حَالَتِنَا<sup>(٢)</sup> نَظَرٌ      وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ<sup>(٣)</sup>

ثم في أثناء ذلك حضر كاشف البُحيرة، وصُحْبَتُهُ ستة آلاف فارس من غُربان البُحيرة، والتزم شيخ العرب ابن بقر، وأنه يحضر من غُربان [١٦٨/أ] الشرقية ألفين وخمسمائة فارس، والتزم شيخ العيساوية وبنى وائل بإحضار ألف وخمسمائة فارس ومن الغُربان.

وفي أثناء ذلك حضر سُودُون نقيب قلعة دمشق، وعلى يده كتاب من عند تمرلنك، يتضمن طلب أطلمش قرابة تمرلنك الذي كان عند السلطان في البُرج، وقد تقدم سبب أسره، والتزم تمرلنك أنه إذا أطلق أطلمش يطلق الآخر من عنده من الأسرى<sup>(٤)</sup> من الثواب، والأمراء، والعسكر، والفقهاء، ويحلف لهم أنه يرحل

(١) في الأصل "الخلفة".

(٢) في بدائع الزهور ٦١٩/٢/١: "أحوالنا".

(٣) بحر البسيط؛ البيهقي للإمام علي بن أبي طالب. (صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٥٥٦/١).

(٤) في الأصل "الأسراء".

عن بلادهم، ولا يُقيم بها؛ فطلب السلطان الأمراء، واستشارهم في ذلك، فأشاروا عليه بإرسال أطلمش إلى تمرلنك، فعين السلطان قانباي النوروزي خُشداش سُودُون بَقْجِه، وعين الشهابي أحمد بن غُلبك من أمراء حلب بأن يتوجها إلى تمرلنك، وصُحبتهما أطلمش المذكور بعد أن أكسأه السلطان كسوة فاخرة، وأحسن إليه غاية الإحسان، فلما وصلوا إلى تمرلنك، فأكرم قانباي النوروزي والشهابي أحمد بن غُلبك، ولما قرأ مراسيم السلطان بكى تمرلنك، وتغارش، وقال: "السلطان ولدي، وهذا الذي جرى كان مُقدر من الله تعالى"، وكان تمرلنك من حين خرج من دمشق، وهو ضعيف من الجمرة التي طلعت له في جسده، وقد صارت ترعى في بدنه<sup>(١)</sup> واشتغل بنفسه.

وقيل: أن تمرلنك مع هذه السطوة العظيمة، كان أعرج بوركه الأيمن، وكان إذا ركب حُمِل على أكتاف الرجال، حتى يركب لعجزه، كما قيل في ذلك:

يَرْقُ الضَّعِيفُ بِعَجْزِهِ      فَلَاقَ الْقَوِيَّ الْأَغْبَى  
فَالنَّسْرُ يَأْكُلُ جَيْفَهُ      وَالنَّخْلُ يَأْكُلُ طَيِّبًا<sup>(٢)</sup>

فلما حضر أطلمش إلى عند تمرلنك أطلق الأسرى<sup>(٣)</sup> الذي<sup>(٤)</sup> كانوا عنده كما قرَّر مع السلطان، ثم إن تمرلنك أرسل صُحبة قانباي النوروزي [١٦٨/ب] هدية إلى السلطان، صُحبة الخواجا مسعود الكُججاني، ومن جُملة الهدية فيل عظيم الخلقة، وعلى ظهره صندوق خشب يجلس فيه نحو عشرة أنفس، يضربون بالكوسات، وأرسل مع الفيل أشياء جليلة غير ذلك، فلما دخل الفيل إلى القاهرة تعجب أهل مصر من خلقته، وصوروا مثله في العلاليق، وقد قال القائلُ في المعنى:

قَدْ صَوَّرُوا الْفِيلَ الْكَبِيرَ      حَلَاوَةً وَلَهُ طَلَاوَةٌ  
مَا قَوْلُكُمْ فِي مَعْشَرِ      الْفِيلِ عِنْدَهُمْ حَلَاوَةٌ<sup>(٥)</sup>

فدخل قانباي النوروزي إلى القاهرة، وعليه خلعة مُخمل، وعلى رأسه التاج الذي أخلعهم عليه تمرلنك، وكان يوم دُخله إلى القاهرة يومًا مشهودًا، ولما

(١) في الأصل "بذنه".

(٢) بحر مجزوء الكامل.

(٣) في الأصل "الأسراء".

(٤) كذا في الأصل، الصواب "الذين".

(٥) بحر مجزوء الكامل؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

عاد قانباي<sup>(١)</sup> النُورُوزي من عند تمرلنك كان يُدعى قانباي التمرلنكي، ثم بعد مُدة أخلع السلطان عليه واستقر نائب الكرك، ثم بعد مُدة نقله إلى نيابة الإسكندرية.

وفي هذه السنة: بعد مُضي هذه الحركة أخلع السلطان على من يُذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي نُورُوز الحافظي، والمقر السيفي يشبك الشعباني، واستقر بهما مُشيرًا للدولة الشريفة، ومُدبرًا أمورهما؛ وأخلع على المقر السيفي تغري بردي واستقر نائب الشام عُوضًا عن سُوْدُون قريب المقام الشريف، وخرج من يومه لعمارة دمشق.

وفي أثناء ذلك حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي شيخ المحمودي نائب طرابلس، وكان أسيرًا عند تمرلنك، فهرب من عنده، وحضر إلى القاهرة، ففرح به السلطان، وأخلع عليه واستقر به نائب طرابلس على عادته، فخرج من يومه لعمارة البلاد.

وبعده حضر المقر السيفي دُقماق المحمدي نائب حماه، وكان أسيرًا عند تمرلنك، فهرب من عنده وحضر إلى القاهرة، فلما حضر أخلع عليه السلطان [١٦٩/أ] واستقر به نائب حماه على عادته، وخرج من يومه لأجل عمارة حماه.

وأخلع على الأمير تمرُبُغا المنجكي واستقر به نائب صفد؛ وأخلع على الأمير تنكز الحططي واستقر به نائب بعلبك؛ وأخلع على الأمير طُولُو من عليّ شاه واستقر به نائب ثغر الإسكندرية عُوضًا عن أرسطاي.

وفيها: في يوم الخميس تاسع عشرين شعبان أخلع على القاضي ناصر الدين ابن الصالحي، واستقر قاضي قُضَاة الشافعية بالديار المصرية عُوضًا عن قاضي القُضَاة صدر الدين المناوي بحكم أسره عند تمرلنك، فنزل من القلعة، ومعه الأمير يشبك الشعباني الدوادر الكبير، وجماعة من الأمراء العشراوات، فنزلوا في خدمته إلى المدرسة الصالحية.

ثم أخلع السلطان على القاضي أمين الدين الطرابلسي، واستقر قاضي قُضَاة الحنفية بمصر عُوضًا عن قاضي القُضَاة جمال الدين يوسف الملطي بحكم وفاته.

(١) في الأصل "قانباي".

وأُخلع على القاضي جمال الدين الأفهسي واستقر قاضي قُضاة المالكية بمصر عُوضًا عن قاضي القضاة نُور الدين ابن الجلال بحكم وفاته.

وأُخلع على القاضي مجد الدين ابن سالم واستقر قاضي قُضاة الحنابلة بمصر عُوضًا عن قاضي القضاة مُوفق الدين الحنبلي بحكم وفاته.

ثم في ثالث عشرين شهر رمضان انفصل قاضي القضاة المالكي جمال الدين الأفهسي، وتولى قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون المغربي كما كان من قبل.

وفيها: أُخلع على الأمير بُشباي من باكي واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية، وأُخلع على تمر البريدي واستقر مهمندار عُوضًا عن الطنبغا سيدي، ورسم لأطنبغا سيدي ولِسودُون الطيار بأن يستقرَ حجاب بحلب فخرجًا من [١٦٩/ب] يومئها.

ومن الحوادث في هذه السنة: أن في يوم الأحد ثامن شوال نزل الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير أقباي الكركي الخازندار من القلعة، فتلقوهُما جماعة من المماليك السلطانية نحو خمسمائة مملوك، فضربوا الأمراء بالدبابيس، فأما الأمير قطلوبغا الكركي فضربوه، حتى وقع من على فرسه فحملوه إلى بيته، وأما الأمير أقباي ضُرب، لكنه هرب إلى بيت الأمير يشبك الشعباني أمير دوا دار.

فلما بلغ السلطان ذلك نادى في القاهرة بأن سائر الأمراء، والمماليك السلطانية يطلعوا إلى القلعة، فطلعوا أجمعين إلا الأمير يشبك الشعباني فإنه صبر إلى وقت العشاء، وطلع إلى القلعة هو والأمير أقباي الكركي وقطلوبغا الكركي، وطلع معهم الأمير نُورُوز الحافظي<sup>(١)</sup>، فأقام في القلعة ساعة ثم نزل، وبات بقية الأمراء والمماليك بالقلعة.

فلما أصبحوا يوم الإثنين طلع سائر الأمراء والعسكر إلى القلعة إلا الأمير جكم الغوضي، والأمير قاني بيه العلاني، والأمير سُودُون الناصري الطيار، والأمير قرقماس الأينالي، والأمير تمربغا المشطوب، والأمير جمق من أدمشق، وغير ذلك من الأمراء والخاصكية، ثم لبسوا آلة الحرب، ووقفوا بسوق الخيل إلى ضحوة نهار، فلم ينزل لهم من القلعة أحد، فعند ذلك توجهوا إلى بركة الحبش، فأقاموا بها ذلك اليوم، ثم إنَّ الأمراء الذي<sup>(٢)</sup> كانوا بالقلعة نزل كلَّ أحد إلى بيته.

(١) في بدائع الزهور لم يطلع معهم الأمير نُورُوز. (انظر: بدائع الزهور ١/٢٦٦).

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

فلما كان يوم الأربعاء طلع الأمير يشبك الشعباني إلى القلعة، ثم إنَّ السلطان طلب بقية الأمراء بجمدارية [١٧٠/أ] على أنهم يطلعوا يباتوا بالقلعة، فطلعوا إلا الأمير سُودُون من عليّ بيه أمير أخور، فإنه لم يطلع إلى القلعة، فطلب بجمدار، فلم يطلع، فنزل إليه بعض الخاصكية، وقال له: "فُز بنفسك وإلا يقتلوك"، وقيل: أن السلطان قرَّر مع المماليك أنه إذا طلع الأمير سُودُون يقتلوه، ويقتلوا سائر الأمراء الذي<sup>(١)</sup> بالقلعة.

فلما بلغ سُودُون ذلك أخذ الخيول التي بالأسطبل السلطاني، ونزل من الأسطبل هو ومماليكه، وتوجه إلى نحو بركة الحبش عند الأمراء الذين هناك، كما تقدم؛ فلما بلغ السلطان والأمراء ذلك تشوشوا إلى الغاية.

فلما كان يوم الخميس<sup>(٢)</sup> نزل السلطان الملك الناصر إلى المقعد المُطل على سُوق الخيل، ودُقَّت الكوسات حربي، وطلع الأمراء الذين هُم من عُصبة السلطان، فأقاموا إلى وقت الظهر، ثم إنَّ السلطان أرسل أمان إلى الأمراء الذين ببركة الحبش، وأرسل خلعة إلى الأمير جكم العُوضي بأن يكون نائب صفد، فعاد الجواب من الأمراء بأنهم قالوا: "نحن ممالك السلطان، وممالك والده من قبل، ولكن نحن لنا غُرماء، وهُم: يشبك الشعباني، وأقباي الكركي وقطلوبغا الكركي"، ثم إنَّ السلطان أرسل إليهم قاضي القضاة الشافعي ناصر الدين الصالحي والأمير ناصر الدين ابن الرّماح فتوجهوا إليهم من عند السلطان في أمر الصلح، فلما اجتمعوا بالأمراء، فأبوا الصلح وقالوا: "لا بُدَّ لنا من غُرمانا"، فعاد قاضي القضاة وناصر الدين ابن الرّماح إلى السلطان بأن الأمراء أبوا من الصلح، وقالوا: "لا بُدَّ لنا من غُرمانا".

فلما سمع السلطان ذلك، قال للأمير يشبك الشعباني: "افتصل أنتَ وغُرماك"، فنزل يشبك إلى بيته، فأقام فيه ساعة، [١٧٠/ب] ثم عاد إلى عند السلطان فلم يُمكن من الدخول إليه، ومُنِع من ذلك، ثم نزل ووقف بسُوق الخيل ساعة، وإذا بالأمراء الذين في بركة الحبش قد أقبلوا من باب القرافة في ككبجة عظيمة، فجاءوا إلى سبيل المؤمني، ووقف يشبك الشعباني بسُوق الخيل، ثم إنَّ يشبك نادى للمماليك السلطانية: "أن كل مملوك قاتل معه يأخذ عشرة آلاف درهم وفرس"، فاجتمع عنده بعض ممالك سلطانية.

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في بدائع الزهور ٦٢٧/٢/١: "الأربعاء".

فلما بلغ الملك الناصر ذلك أمر رؤوس الثوب بأن ينزلوا إلى المماليك الذي<sup>(١)</sup> حضروا عند يشبك ويضربوهم، فنزلوا إليهم وشتتوهم، فلما رأى يشبك عين الغلب هرب من سوق الخيل واختفى، فنهبوا العوام بيته، وبيت قطلو بُعَا الكركي، وأقباي الكركي، ثم بعد ساعة مُسك الأمير أقباي، والأمير جركس القاسمي المُصارع، والأمير قطلو بُعَا الكركي فقيّدوا أجمعين، وأرسلوا إلى السجن بئثر الإسكندرية.

وأما الأمير يشبك الشعباني فإنه لما هرب لم يُعلم له خبر<sup>(٢)</sup> فأقام أيامًا، ثم غُمز عليه، فمُسك من ثربة خوند سمرا التي تُجاه باب جامع قُوصُون الذي هو داخل باب القرافة، فلما دخلوا عليه ليمسكوه أرمى نفسه من حائط، فوقع على وجهه فانقطع حاجبه، فأحضروا له مُزين فخيّط له ذلك الجُرح، ثم قيد وأرسل إلى السجن بئثر الإسكندرية، وكان المُتسفر عليه سُودُون الجلب، والذي سافر صُحبة الأمراء الذي<sup>(٣)</sup> تقدّموا الأمير نكبيه الأزدمري أحد الأمراء الطبلخانات، ثم سكن من بعد ذلك الأمر، وخمدت الفتنة.

فعمل السلطان الموكب، وأُخلع على من [١٧١/أ] يُذكر من الأمراء، وهم: المقر السيفي جكم الغوضي واستقر أمير دوا دار كبير غُوضًا عن يشبك الشعباني؛ وأُخلع على الأمير سُودُون من زاده واستقر به خازن دار كبير؛ وأُخلع على الأمير أرغون من بُشْبُعًا واستقر شاد الشربخانة؛ وأُخلع على الأمير سُودُون الناصري الطيار بتقدمة ألف، وأنعم على الأمير تمر بُعَا من باشاه بتقدمة ألف.

ثم إن السلطان رسم للمماليك السلطانية بالنفقة، ووزع ذلك على المُباشرين، فقسط على المقر السعدي إبراهيم بن غُراب مائة ألف دينار، وكذلك بقية المُباشرين.

ثم إن المقر السعدي ابن غُراب اختفى هو وأخوه المقر الفخري، فأُخلع السلطان على الجناب العلمي علم الدين ابن أبي كُم واستقر به وزيرًا وناظر الخواص الشريفة غُوضًا عن ابن غُراب؛ وأُخلع على الجناب السعدي سعد الدين سبط صاحب تاج الدين الملكي<sup>(٤)</sup> واستقر به ناظر الجيوش المنصورة غُوضًا عن المقر السعدي ابن غُراب.

ثم بعد مُدة جاءت الأخبار بأن المقر السعدي ابن غُراب ظهر في تروجة، وأن مشايخ تروجة أرسلوا إلى السلطان، والأمراء يطلبون منهم أمان للمقر

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في الأصل "خير".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) في بدائع الزهور ٦٣٢/٢/١: "سعد الدين أبي الفرج ابن بنت الملكي".

السعدي ابن غراب، فكتب السلطان له أمان، وكذلك بقية الأمراء إلا المقر السيفي حكم العوضي فإنه كتب إليه كتاب ولم يكتب له أمان.

وفي يوم الإثنين ثاني عشرين ذي الحجة حضر قاصد من عند ابن عثمان صاحب بلاد الروم، وهو أبو يزيد بن مراد بك، الشهير بابن عثمان، وأحضر إلى السلطان هدية نفيسة، وكذلك إلى الأمراء، وأرسل كتابه إلى السلطان بأن يكون على حذر من تمرلنك، فإنه في جمع عساكر عظيمة، فأكون أنا وأنتم عوناً على ذلك، وأرسل ابن عثمان [١٧١/ب] يسأل السلطان بأن يُصاهره في إحدى بناته.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر المقر السعدي إبراهيم بن غراب إلى القاهرة، ودخل في الليل، واجتمع بالأمير جمال الدين بُجاس النُورُوزي، فأخذه وطلع به إلى الأمير سُودُون أمير أخور كبير، فأقام عنده من يوم الثلاثاء إلى يوم الخميس، ثم حضر بين يدي السلطان، فأخلع عليه خلعة عظيمة، ثم أُعيد إلى وظائفه كم كان أستاذار، ناظر الجيوش المنصورة، ناظر الخواص الشريفة، وأخيه فخر الدين وزير؛ فلما نزل من القلعة دخل إلى بيت المقر السيفي حكم يُسلم عليه، فلم يخليه يدخل إليه، ثم بعد أيام أخذه الأمير سُودُون من زاده، ودخل به إليه، فباس يده فلم يكلمه كلمة واحدة، فكان كما قيل في المعنى:

إِنَّ الْأَسْوَدَ لَتُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ وَالْكَلْبُ يُخْزَى لِعَمْرِي وَهُوَ نَبَاحٌ<sup>(١)</sup>  
وفي هذه السنة: توقف النيل المبارك، وتشحطت الأسعار، وأقام على ذلك أياماً ثم زاد في يوم واحد ثمانية وأربعين أصبغاً، وبقي عليه للوفاء ستة عشر أصبغاً، ثم أوفى وزاد خمسة أصابع قبل الوفاء، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

يَا نِيلَ مِصْرَ كَمْ يَدْلُكَ بِالْوَفَا أُولَيْتَنَا بِالْكَسْرِ جَبْرًا دَائِمًا  
أَوْفَيْتَ قَبْلَ الْكَسْرِ خَمْسَ أَصَابِعَ كَرَمًا فَكَاتَتْ لِلْوَفَاءِ خَوَاتِمًا<sup>(٢)</sup>

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان، وهم: المقر السيفي سُودُون نائب الشام مات مأسوراً عند تمرلنك وهو على دمشق؛ وتوفي الأمير بُجاس النُورُوزي أحد الأمراء المُقَدَّمين؛ وتوفي قاضي القضاة بدر الدين أبو البقا السُّبُكي الشافعي<sup>(٣)</sup> قاضي [١٧٢/أ] قضاة الديار المصرية توفي ليلة السبت سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة؛ وتوفي قاضي القضاة جمال الدين يُوسُف

(١) بحر البسيط؛ البيت للإمام الشافعي. (انظر: ديوان الشافعي ٦٠).

(٢) بحر الكامل.

(٣) هو بدر الدين محمد بن أبي البقا محمد بن عبد البر الخزرجي، مات في سابع عشر ربيع الآخر. (انظر: بدائع الزهور ١/٢٣٦).

الملطي الحنفي<sup>(١)</sup>؛ وتوفي قاضي القضاة نُور الدين عليّ بن الجلال المالكي<sup>(٢)</sup> مات باللجون من طريق الشام لما توجه مع السلطان بسبب تمرلنك.

وتوفي قاضي القضاة موفّق الدين أحمد العسقلاني الحنبلي<sup>(٣)</sup>؛ وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين أحمد النحريري المالكي قاضي قضاة الديار المصرية كان؛ توفي القاضي شرف الدين ابن الدماميني<sup>(٤)</sup> قاضي قضاة الإسكندرية؛ وتوفي الشيخ الحافظ المُحدث علاني الدين الشهير بابن اللحام الحنبلي الدمشقي؛ وتوفي سيدي أبي بكر ابن الملك الأشرف شعبان.

وتوفي صاحب الشهير بابن مكّانس تولى الوزارة مرتين وتولى نظر الجيوش ونظر الخواص الشريفة وياشر مُباشرات كثيرة؛ وتوفي الشيخ بهائي الدين أبو الفتح ابن أخي شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي؛ وتوفي الشيخ شمس الدين ابن المكين المالكي شيخ الحديث.

وتوفي سيدي خليل بن تنكزبغا المارديني ابن بنت الملك الناصر محمد بن قلاؤن؛ وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد الاقفهسي الشافعي كان.

وتوفي القاضي نُور الدين الشهير بابن الخروبي التاجر الكارمي<sup>(٥)</sup>، وهو صاحب المدرسة المُطلّة على بحر النيل، توفي في يوم الخميس عاشر رجب من السنة المنكورة.

وتوفي الشيخ الصالح سيدي أبو بكر المجذوب ابن أمير أخور، وكانت له كرامات خارقة، وهو الشهير بصاحب الكلوتة، وتوفي غير هؤلاء في هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان بالديار المصرية.

ثم بخلت سنة أربع وثماتمة، فيها: خرج عرب بني عُقبة على الحجاج ونهبوا كل ما<sup>(٦)</sup> [١٧٢ب] كان معهم من الأموال، حتّى الثّجار والسوق، ثم إن أمير الحاج قبض على مُنجد بن خاطر أمير بني عُقبة وأحضره إلى القاهرة، فلما حضر بين يدي السلطان أراد أن يُوسطه، فالتزم برد أموال الحجاج والتجار جميعها.

(١) هو جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطي. (بدائع الزهور ٦٣٦/٢/١).

(٢) هو نور الدين علي بن يوسف بن مكّي، مات في جمادى الأولى. (انظر: بدائع الزهور ٦٣٦/٢/١).

(٣) هو موفق الدين أحمد ابن القاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد. (انظر: بدائع الزهور ٦٣٥/٢/١).

(٤) هو شرف الدين محمد بن محمد بن الدماميني. مات في آخر المحرم. (انظر: بدائع الزهور ٦٣٦/٢/١).

(٥) هو نور الدين علي بن عبد العزيز بن أحمد بن الخروبي، مات في ثاني عشر رجب. (انظر: ٦٣٦/٢/١).

(٦) في الأصل "كلما".



**وفيها:** وقعت فتنة بدمشق بين أهل دمشق وبين النائب تغري بردي، فرجموه فهرب تحت الليل، وتوجه إلى دمر دأش نائب حلب، فأقام عنده، فلما بلغ السلطان ذلك أرسل تقليدًا إلى أقبغا الجمالي بنبأ دمش غوصًا عن تغري بردي.

**وفيها:** دخل المقر السيفي نوروز الحافظي على أخت السلطان الملك الناصر فرج، وهي بنت الملك الظاهر برقوق، وذلك في العشرين من المحرم؛ ثم في سادس صفر دخل المقر السيفي أبنال باي بن قجماس على أخت السلطان الثانية، وهي بنت الملك الظاهر برقوق أيضًا، فكان لهما مهران عظيمان بالقلعة.

**وفيها:** في يوم الأربعاء خامس عشر صفر بلغ الأمراء بأن الآن الخاصكي قد سكن في القاعة الأشرفية، وفتح بابها الذي من دهليز القصر، فقال الأمراء: "ما سكن هذه في الأشرفية إلا لمسك أحد من الأمراء"، فتخيلوا وامتنعوا من الطلوع إلى القلعة، واقاموا على ذلك أياما، فأرسل السلطان إليهم الأمير أقباي حاجب الحجاب، يقول لهم: "لم لا تطلعوا إلى القلعة"، فقالوا: "نحن لنا غرما وأن لم تعطونا إياهم ما نطلع إلى القلعة"، فتردّت الرسائل بينهم وبين السلطان، ثم تقرّر الحال مع السلطان بأن ينفي ثمانية من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، فرسم السلطان بخروجهم إلى الشام فركب المقر الأتابكي بيبرس وأتى إلى بيت المقر السيفي نوروز الحافظي، فشفع عنده في هؤلاء الأمراء فقال له نوروز: [١٧٣/١] "لأجلك أنا ما أتكلم، ولكن بقية الأمراء افتصل منك لهم".

فلما كان آخر النهار أرسل الأمراء خلف الحجاب، وقالوا لهم: "توجهوا إلى بيوت الأمراء الذين تعينوا للنفي"، وأخرجوهم في هذه الساعة، فتوجهوا إليهم فتوجهوا إليهم الحجاب، وأتوا إلى بيت الأمير سؤدون بقجه فأرمد نفسه إلى بركة الفيل، وهرب ثم توجهوا إلى غيره من الأمراء المعينين، فلم يجدوا أحدًا منهم في بيته، وكان السلطان له بهم عناية في الباطن.

ثم إن السلطان أرسل المقر الأتابكي بيبرس يشفع فيهم عند الأمراء، فلم يقبل الأمراء شفاعته فيهم، وقالوا: "أما نحن وأما هم"، فرجع الأتابكي بيبرس إلى بيته، فرسم السلطان للخليفة والقضاة الأربعة بأن يتوجهوا إلى الأمراء ويشفعوا في هؤلاء الأمراء، فوقع الاتفاق على أن الأمير سؤدون الحمزاوي يتوجه إلى نيابة صفد وبقية الأمراء يخرجون إلى الشام كما تقرّر الحال عليه.

فلما كان يوم الإثنين خامس عشرين صفر طلع الأمير سُودُون الحمزاوي إلى القلعة، واحضروا له التشريف ليلبس نائب صفد، فلم يُوافقوا جماعة من المماليك السلطانية على ذلك، ومنعوه من لبس الخلعة.

**وفيها:** طلب السلطان دمرداش المحمدي نائب حلب بأن يحضر إلى الأبواب الشريفة، وأُخلع على دُقماق المحمدي واستقر نائب حلب عُوضًا عن دِمِر دَاش المحمدي.

**وفيها:** حضر إلى الأبواب الشريفة الطواشي جمال الدين عبد اللطيف ساقى الملك الناصري، وكان أسيرًا عند تمرلنك، فهرب بعد أن قاسى شدائد عظيمة، وأخبر بأن ابن تمرلنك توجه من ماردين إلى بغداد، فاتّفق مع أهل [١٧٣/ب] بغداد فانكسر ابن تمرلنك.

فلما جاءت الأخبار إلى تمرلنك بأن ولده انكسر، توجه تمرلنك بنفسه إلى بغداد، وحارب أهلها، وأخرب بغداد وقطع نخيلها، وقتل أهلها كما فعل بالشام، وأخبر بأن قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي غرق في نهر الزاب عند القنطرة التي على هذا النهر.

**وفي هذه السنة:** في يوم الإثنين رابع<sup>(١)</sup> جمادى الآخر أخلع السلطان على القاضي جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عُوضًا عن قاضي القضاة ناصر الدين ابن الصالحي.

**وفيها:** جاءت الأخبار بأن صُرق الظاهري نائب غزة خامر وخرج عن الطاعة، فأخلع السلطان على الأمير الطنبُغا العثماني واستقر نائب غزة عُوضًا عن صُرق، ثم بعد أيام حضر مُقدم البريدية ومعه سيف صُرق نائب غزة، وذلك أن أمير جرم اتّفق مع صُرق، فتكاثر عليه الغربان فانكسر صُرق وقتل واحضروا سيفه إلى السلطان فأرسل السلطان واحتاط على موجوده.

**وفيها:** جاءت الأخبار بأن شيخ المحمودي نائب طرابلس خرج عن الطاعة وأظهر العصيان، واستخدم جماعة كثيرة من التُركمان، ومسك حاجب طرابلس، وجماعة من أمرائها، وحبسهم في سجن المرقب.

(١) في بدائع الزهور ٦٤٦/٢/١: "خامسه".

وفيها: جاءت الأخبار بأن دُفِّمَاق الحمدي الذي استقر نائب حلب، لما وصل إلى حلب انتفع مع دَمِرْدَاش نائب حلب كان، ومع تغري بردي نائب الشام كان، فكسرهما دُفِّمَاق [١٧٤/أ] نائب حلب كسرة قوية، ونهب جميع ما معهما من برك، وخيول، وقماش وغيره.

وفيها: في رابع عشرين رجب أخلع على القاضي جمال الدين البساطي واستقر قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية عوضًا عن القاضي ولي الدين ابن خلدون المغربي الحضرمي المالكي.

وفي هذا الشهر: طلع كوكب من جهة الغرب، له نوابه صاعدة إلى السماء، وأقام يطلع من بعد المغرب إلى ثلث الليل، وكان كوكب كبير نير يُرى مع ضوء القمر.

وفيها: في يوم الإثنين مُستهل شهر شعبان خرجوا بالفيـل الكبير المُسمى مرزُوق، وقيل: هو الفيل الذي أهداه تـمـرلنك إلى السلطان صُحبة قانباي النوروزي، وقد تقدم ذكر ذلك، فلما أخرجوه ليسيروا به نحو بولاق، فلما توجه إلى بولاق رجعوا به من على قنطرة الفخر، ليطلعوا به من على باب البحر، فلما عدى قنطرة الفخر عند رأس العطفة هناك بجمُون من الخليج الناصري يخرج إلى الخليج المُتوصل إلى بولاق، فداس الفيل على ذلك البجمُون فانخسف به، فغاصت رجله في البجمُون إلى فخذيه، فلم يقدر أحد من الناس يُخلصه، فأقام على ذلك ساعة ومات، فكان له يومٌ مشهود، وخرجت إليه الخلق زُمُر من مصر والقاهرة يتفرجُون عليه، وقد غُلِّقَتْ أسواق القاهرة في ذلك اليوم ونظّمُوا فيه الشعراء مرثي كثيرة، فمن ذلك قول بعض الزجالة، وهو هذا الزجل اللطيف:

تعا اسمعوا بالله ياناس ألى جره      الفيل وقع يوم الإثنين في القنطرة

لما أفلسوا غلمان الفيل، رَامُوا الخُرَافَ

خذوه<sup>(١)</sup> وراحوا صوب بُولاق، يَجْبُو

راو شُويخ من أهل الله، ما فيه

جو ياخذوا<sup>(٢)</sup> شَيُوا مُنْوَبالزَنطرة      دَعَا على الفيل انتقطر في القنطرة

قالوا بأنو في البجمُون، مغروس يصيح

فقلت حتى رُوح أبصر، إن كان صحيح

أجى الألقى الفيل ميت، مُلقى طريح

(١) في بدائع الزهور ٦٤٨/٢/١: "خذوه".

(٢) في بدائع الزهور ٦٤٨/٢/١: "ياخذوا".

والخلق<sup>(١)</sup> تطلع فوق ظهورها مستظهرة لما وقع يوم الإثنين في القنطرة  
وأولاد ديار مصر السادة، حولو زمر  
يتفرجوا في<sup>(٢)</sup> هذا الفيل، إلى انحصر  
لقوا<sup>(٣)</sup> دُموع عينو تجرى، مثل المطر  
وَهُوا بيجفّر والعالم مُتفكّره<sup>(٤)</sup> لما وقع يوم الإثنين في القنطرة  
فقلتُ لُو يا فيل مرزوق، يا أسود دَغُوش  
أين حُرمتك بين العالم، وأنتا تهُوش<sup>(٥)</sup>  
وكنّت يا فيل السلطان، زين الوحُوش  
وكنّت بالإعجاب تزهو في المخطرة وقد بقيت اليوم مطرُوح في القنطرة  
والفيل لسان حائلو ناطق، للناس يَقُولُ:  
كم كنّت دَوْر في الزفات، فوقِي طَبُولُ  
وكنّت دَوْر في المحمل، ولي قَبُولُ  
كنّي عروسه حين تجله في منظره واليوم كان آخر مشي في القنطرة  
وقالت الفيلة إمراتو، من لي مُعين  
سهم الفراق قد صاب قلبي، يا مُسلمين  
وَنّا غريبة هندية، قلبي حزين  
وكان هذا الفيل زوجي لا معيرة واليوم كان آخر عمرو في القنطرة  
وعِطَّت حتّى أبكت، جيرانها  
من كثر ما ناحت ناحوا، لأحزانها  
من نارها صارت تلطم، بُوذانها<sup>(٦)</sup> [أ/١٧٥]  
حتّى الزرافة قدحتها<sup>(٧)</sup> مُحاصرة لتندب<sup>(٨)</sup> أحزان الفيلة في القنطرة<sup>(٩)</sup>  
لما ظهر في أول شعبان، آخر رجب

(١) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١: "والناس".

(٢) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١: "يتعجبون من".

(٣) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١ وجواهر السلوك ٣٠٠: "رأو".

(٤) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١ وجواهر السلوك ٣٠٠: "ولو جعيرو العالم فيه متفكره".

(٥) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١: "نهوش".

(٦) في الأصل "بوذانها".

(٧) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١: "جاتها".

(٨) في الأصل "لتندب".

(٩) في بدائع الزهور ٦٤٩/٢/١: "تبكي على الفيل آلى مات في القنطرة".

(١) لاحقاً لنا فيه نجمة، لها ذنب

فقلت: العالم بأجمع، ذا أوسبب

وايشن دلايل ذي الكوكب يا من (٢) دره دلت (٣) على الفيل الى مات في القنطرة (٤)

(٥) وناصر الدين من عمري، ادرى

والناس تقول اني قيم، صاحب قبول

لما توفي (٦) الفيل مرزوق، فصرث اقول

تعا اسمعوا يا الله يا ناس الى جره الفيل وقع يوم الإثنين في القنطرة

وفي آخر شهر شعبان ظهر ذلك الكوكب بالنهار عند طلوع الشمس، فكان

يُرى بالنهار مع ضوء الشمس، ويستمر إلى قريب الزوال (٧).

وفيها: في يوم الجمعة ثاني شوال (٨) وقعت فتنة بين الأمراء، وهم: نُورُوز

الحافظي، جكم العوضي، وسودون طاز أمير أخور، فلبسوا آلة الحرب في ذلك

اليوم، ووقفوا بسوق الخيل، ونزل السلطان الملك الناصر إلى الأسطبل

السلطاني، واتفق الأمراء في الرملة، وتقاتلوا أشد القتال، فرسم السلطان للخليفة

وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني والقضاة الأربعة بأن يتوجهوا إلى الأمراء،

ويمشون بينهم بالصلح، فتوجهوا إليهم ومشوا بينهم بالصلح، فأصلحوا صلح

على فساد، وطلع السلطان إلى القلعة وراح كل أحد إلى بيته.

فلما أصبحوا يوم السبت رسم السلطان للخليفة، وشيخ الإسلام، والقضاة

الأربعة، بأن ينزلوا من عند السلطان، ويحلفوا الأمراء، فتوجهوا إلى بيت

الأتابكي ببيرس وحلفوه، ثم إلى بيت نُورُوز الحافظي، ثم بيت جكم العوضي

فحلفوهما، ثم إلى بيت سودون طاز أمير أخور كبير فحلفوه، وكذلك بقية

الأمراء، فكانوا في [١٧٥/ب] أيماهم، كما قال القائل:

(١) أورد ابن إياس بخطه بجوار هذه الكلمة هامش "مقدم". وهذا التعديل يوافق ما ورد في بدائع

الزهور ٦٤٩/٢/١ - ٦٥٠.

(٢) في بدائع الزهور ٦٥٠/٢/١: "باين".

(٣) في الأصل "ذلت".

(٤) في بدائع الزهور ٦٥٠/٢/١: "ذلت على موت هذا الفيل في القنطرة".

(٥) أورد ابن إياس بخطه بجوار هذه الكلمة هامش "ماخر".

(٦) في بدائع الزهور ٦٥٠/٢/١: "هلك ذا"

(٧) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٨) في بدائع الزهور ٦٥٠/٢/١: بداية الفتنة في رمضان.

وَأَنْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَكَلِمُهُ فَلَسْتُ أَوَّلَ صَبٍّ فِي الْوَرَى حَتَّى<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ خَامِسِ شَوَالٍ طَلَعَ الْمَقَرَّ السَّيْفِي ثُورُوزَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَبَاسَ  
الْأَرْضَ لِلسُّلْطَانِ، وَاصْطَلَحَ هُوَ وَالْمَقَرَّ السَّيْفِي سُوْدُونُ أَمِيرَ أَخُورَ، فَأَخْلَعَ  
عَلَيْهِمَا السُّلْطَانُ وَنَزَلَ إِلَى بَيْوتِهِمَا.

فَلَمَّا نَزَلَ الْأَمِيرُ جَكَمَ إِلَى بَيْتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ تَشْرِيفًا، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لَهُ:  
"هَذَا التَّشْرِيفُ لِأَخِيكَ قَانِي بِيَهْ بِأَنْ يَكُونَ نَائِبَ حِمَاهِ"، فَلَمَّا سَمِعَ الْأَمِيرُ جَكَمَ  
ذَلِكَ خَرَجَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَبْشِ، وَأَخَذَ مَعَهُ أَخُوهُ قَانِي بِيَهْ الْعَلَانِي، وَالْأَمِيرُ قَرَقِمَاسَ  
الْأَيْنَالِي، وَجَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ مَمْلُوكٍ، فَأَقَامُوا  
هُنَاكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ طَلَعَ الْأَمِيرُ ثُورُوزَ الْحَافِظِي إِلَى الْقَلْعَةِ وَصَلَى مَعَ  
السُّلْطَانِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ جَمْدَارَ، وَقَالَ لَهُ:  
"قُمْ كَلِّمَ السُّلْطَانَ"، فَقَالَ ثُورُوزُ: "أَنَا كَمَا نَزَلْتُ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ"، وَأَبَى أَنْ  
يُطْلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ ثَانِيًا.

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ السَّبْتِ بَعْدَ الْعِشَاءِ خَرَجَ ثُورُوزُ مِنْ بَيْتِهِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ  
الْأَمِيرِ تَمَرْبُغَا الْمَشْطُوبِ، وَالْأَمِيرُ سُوْدُونُ مِنْ زَادِهِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ  
الْعَشْرَاوَاتِ، وَتَوَجَّهُوا أَجْمَعِينَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَبْشِ عِنْدَ الْأَمِيرِ جَكَمَ الْغُوضِي.

فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ دُقَّتِ الْكُوسَاتُ حَرْبِي، وَعَلِقَ الصَّنَجَقُ السُّلْطَانِي،  
وَاجْتَمَعَ الْمَمَالِيكِ فِي سُوقِ الْخَيْلِ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرَاءُ فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ  
وَيَوْمَ الْأَحَدِ، فَتَوَجَّهَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى  
نَحْوِ بَابِ الزَّغْلَةِ عِنْدَ ثَرْبَةِ الْقَاضِي بَكَارَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاتَّقَعُوا مَعَ جَالِيْشِ  
جَكَمَ الدَّوَادَارِ، وَالْأَمِيرُ ثُورُوزَ الْحَافِظِي، فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ  
السُّلْطَانِيَّةِ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْغُلَمَانِ، وَجُرِحَ [١٧٦/أ] نَحْوُ مِنْ سِتِينَ إِنْسَانًا،  
وَأَسْرَوْا مِنْ مَمَالِيكِ السُّلْطَانِ اثْنَيْ عَشَرَ إِنْسَانًا، وَتَوَجَّهُوا بِهِمْ إِلَى مُخِيْمِ الْأَمْرَاءِ،  
ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَانْفَضُوا.

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تَسَحَّبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ جَكَمَ وَثُورُوزَ،  
وَهُمْ: الْأَمِيرُ سُوْدُونُ الْبُجَاسِي، وَتَمَرْبُغَا الطَّرْنَطَايَ، وَسُوْدُونُ الْجَلْبِ، وَنَحْوُ  
مِائَةِ مَمْلُوكٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ.

(١) بحر البسيط؛ لم يرد في بدائع الزهور.

فلما كان يوم الثلاثاء أمر السلطان بأن يُنادى للمماليك السلطانية بالعرض في يوم الأربعاء، وأن القتال في يوم الخميس.

فلما أصبح نهار الأربعاء أعرض المماليك، وفرَّق عليهم خيول ولُبوس.

ثم في يوم الخميس<sup>(١)</sup> ركب السلطان الملك الناصر، ونزل من الأسطبل، ووقف بسوق الخيل حتى تكاملت الأمراء والمماليك السلطانية، فطلب أمير المؤمنين والقضاة الأربعة، فلما حضروا توجه بالعساكر نحو القرافة، فتقدم جاليش السلطان، وهما الأمير يشبك السُودوني، والأمير سُودُون تلي، ثم تبعهما الأتابكي ببيرس، ومعه نحو ألف مملوك، فاتقوا عند مُصلة خولان التي بالنقعة، فأقبل جاليش الأمراء الذي في بركة الحبش، وهُم: الأمير تمرُبغا المشطوب، والأمير سُودُون من زاده، ويشبك بن أزدَمَر أخو أَيْنال، وعليّ بن أَيْنال، وجماعة من المماليك السلطانية.

وأما تُورُوز وجكم وقاني بيه وقرقماس، فأنهم لما علموا أن السلطان قد أقبل، ومعه الجَم الغفير، فوقع في قلوبهم الرُعب من السلطان، فلما تلاقوا واقتتلوا انكسر جاليش الأمراء الذين<sup>(٢)</sup> أقبلوا من بركة الحبش، ومُسك الأمير تمرُبغا المشطوب، والأمير سُودُون من زاده، وعليّ بن أَيْنال، وجُرح يشبك الساقى، وقمَج الحافظي.

ثم إن السلطان رجع إلى القلعة وهو مؤيّد منصور والأمراء قدامه أسري<sup>(٣)</sup> في زناجير<sup>(٤)</sup>، فطلع إلى القلعة، ومعه الخليفة والقضاة.

وأما جكم [١٧٦/ب] وتُورُوز وقاني بيه وبقيّة الأمراء الذين في بركة الحبش، لما سمعوا بهذه الكسرة هربوا من هُناك، وتوجهوا إلى نحو الميمُون فكانتْ النصرَة للملك الناصر فرج على تُورُوز وجكم، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

الملك الناصر أعظم به من ملك جاء بأمر عجيب  
قد كتب السعد بأقباله<sup>(٥)</sup> نصر من الله وفتح قريب<sup>(٦)</sup>

ثم إن الأمراء لما توجهوا إلى الميمُون أقاموا هُناك يومين، ثم توجهوا إلى الجيزة، فأخذوا منها خيول الدُشار والهُجن الذي<sup>(٧)</sup> هُناك، وأقاموا في الجيزة

(١) في بدائع الزهور ٦٥٣/٢/١: "الأربعاء".

(٢) في الأصل "الذين" بدون نقطة على حرف الذال.

(٣) في الأصل "أسرا".

(٤) في الأصل "زناجير".

(٥) في بدائع الزهور ٦٥٣/٢/١: "بتأييده".

(٦) بحر السريع.

(٧) كذا في الأصل، والصواب "التي".

ثلاثة أيام، ثم إنَّ الأمير نُورُوز الحافظي حضر إلى القاهرة تحت الليل، وتوجه إلى بيت المقر الأتابكي ببيرس، ومن جُملة سعد الملك الناصر أن في تلك الليلة اتفق جماعة من المماليك السلطانية نحو ألف مملوك بأن يتوجهوا إلى جكم ونُورُوز في تلك الليلة فما صبر نُورُوز، وحضر إلى بيت الأتابكي ببيرس في تلك الليلة، وكُم من عجلة أعقبَت ندامة.

ثم إنَّ الأتابكي ببيرس طلع إلى القلعة، واجتمع بالسلطان، وتقرَّر الحال على أن نُورُوز يكون نائب الشام فأرسل إليه السلطان خلة، ورسم له بأن يخرج إلى الشام من يومه، فلما خرج نُورُوز إلى الريدانية، أرسل إليه السلطان من قيَّده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية، فعزَّ ذلك على الأتابكي ببيرس، وأقام في بيته أيام لم يطلع إلى القلعة، وكان الأتابكي ببيرس حلف لِنُورُوز بالطلاقة ثلاثة: "أنه ما يحصل له تشويش"، فلما فعل به السلطان ذلك، فعزَّ عليه هذا إلى الغاية.

ثم إنَّ الأمير جكم الغُضِي أرسل يسأل فضل السلطان بأن يتوجه إلى ثغر دمياط، ويقيم به وهو طرخان، [١٧٧/أ] فأجيب إلى سؤاله، ورسم له بالخُضور فتوجه إليه الأمير أينال حطب إلى شبرامنت، فأحضره في ليلة الأربعاء، فطلع إلى عند الأمير سُودُون أمير أخور كبير، فرسم السلطان بتقييده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية، وأرسل معه الأمير تمرُبغا المشطوب وهو مُقيَّد والأمرير سُودُون من زاده، وجماعة من الأمراء الذين خامروا على السلطان فقَيَّدوا أجمعين وأرسلوا إلى السجن بثغر الإسكندرية صُحبة الأمير سُودُون تلي.

ثم إنَّ السلطان رسم بالإفراج عن الأمير يشبك الشعباني من السجن بثغر الإسكندرية فحضر إلى القاهرة وطلع إلى القلعة، وباس الأرض، وأخلع عليه، ونزل إلى بيته، ورسم بعود إقطاعه كما كان من قبل، وأخلع عليه واستقر دوادار كبير على عادته.

ثم إنَّ السلطان رسم بالإفراج عن الأمير قطلوبغا الحسني، والأمير أقباي الكركي، والأمير جركس القاسمي، فتوجه لإحضارهم الأمير سُودُون بَقْجه، فتوجه إلى ثغر الإسكندرية وأحضرهم إلى القاهرة فطلعوا إلى القلعة وباسوا الأرض، وأخلع عليهم ونزلوا إلى بيوتهم، ثم إنَّ السلطان أنعم عليهم بتقادم ألوف غُوضًا عن من سجن من الأمراء بثغر الإسكندرية، كما تقدم، فكانوا مثل بابات خيال الظل شيء يجيء، وشيء يروح، كما قيل في المعنى لبعضهم:



رَأَيْتُ خِيَالَ الظِّلِّ أَعْجَبَ مَنْظَرًا لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي تَمُرَّ وَتَمْضَى بَابَةٌ بَعْدَ بَابَةٍ وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمَحْرُكُ بِلَاقٍ<sup>(١)</sup> وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَمَانِمِائَةٌ: فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ عَشَرَ شَوَالٍ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ يُخْبِرُونَ فِيهِ، بِأَنْ قَدْ حَضَرَتْ مَرْكَبٌ مِنْ بِلَادِ ابْنِ عَثْمَانَ، وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الثُّرَكْمَانِ، فَأَخْبَرُوا بِأَنْ تَمَرَّلَنكَ الْمَخْدُولُ قَدْ هَلَكَ، وَصَحَّ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>. [١٧٧/ب]

قال القاضي تقي الدين ابن المقرئ مَحْتَسِبُ الْقَاهِرَةِ: "كَنْتُ عِنْدَ الْقَاضِي فَتَحَ الدِّينِ فَتَحَ اللَّهُ كَاتِبَ السَّرِّ الشَّرِيفِ، فَجَاءَهُ كِتَابُ ابْنِ عَثْمَانَ يُخْبِرُ فِيهِ مَوْتَ تَمَرَّلَنكَ، وَأَنَّ الْقَانِ أَحْمَدَ بْنَ أُوَيْسٍ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ يُوسُفُ، وَأَخْبَرُوا بِأَنَّ الْجَمْرَةَ الَّتِي طَلَعَتْ فِي جَسَدِهِ وَهُوَ بِدَمَشَقٍ، فَرَعَتْ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَعَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ، كَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ:

زَبَانِيَّةُ النَّيِّرَانِ تَكْرَهُ وَجْهَهُ وَمِنْهُ اسْتَعَادَتْ مُذْ رَأَتْهُ<sup>(٣)</sup> جَهَنَّمَ<sup>(٤)</sup> وَقِيلَ: لَمَّا دُفِنَ كَانَ يُسْمَعُ لَهُ عَوِيٌّ فِي قَبْرِهِ مِثْلُ عَوِيِّ الْكَلَابِ، وَقِيلَ: أَنَّهُمْ شَاهَدُوا الدِّخَانَ يَطْلُعُ مِنْ قَبْرِهِ، وَكَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ شَرَعَ فِي جَمْعِ عَسَاكِرٍ، وَقَصَدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ، فَكَفَى اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ شَرَّهُ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَاتَ تَمَرَّلَنكَ وَجَانَّتْ لَنَا أَخْبَارُهُ فِيمَا تَأْتَى إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup> وَقَدْ كَفَاتَنَا رَبَّنَا شَرُّهُ وَاللَّهُ كَافٍ مِنْ تَوَكُّلٍ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: خَرَجَ الْمَحْمَلُ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ ثَانِي عَشْرِينَ شَوَالٍ وَلَمْ يُعْلَمَ بِأَنَّ الْمَحْمَلَ قَدْ تَأَخَّرَ عَنِ الْخُرُوجِ مِثْلَ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمَحْمَلِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الْأَمِيرُ نَكْبِيهِ الْأَزْدَمَرِيُّ<sup>(٧)</sup>.

(١) بحر الطويل؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور؛ والبيتان في النجوم الزاهرة ١٧٦/٧: تنسب لابن الجوزي.

(٢) الخبر لم يرد في بدائع الزهور، وهو غير صحيح حيث مات تمرلنك سنة ٨٠٦هـ؛ وخبر موته ورد في: بدائع الزهور ٧٠٩/٢/١ - ٧١٠.

(٣) في الأصل "مدراته"؛ وفي جواهر السلوك ٣٠٢: "منراته".

(٤) بحر الطويل؛

(٥) في بدائع الزهور ٧١١/٢/١: "عليه".

(٦) بحر السريع.

(٧) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

**وفي هذه السنة:** دخل الأمراء إلى بيت المقر الأتابكي ببيرس ولعبوا عنده بالصولجان والأكرة، فلما فرغوا وخرجوا من بيته تلقاهم نحو ثلاثماية مملوك<sup>(١)</sup> من ممالك السلطان الأجلاب، فضربوا الأمراء حتى الأمير يشبك الشعباني الدوادر الكبير، فهرب وطلع إلى باب السلسلة، وأقام هناك إلى بعد العصر، فلما بلغ السلطان ذلك رسم للحجاب ووالي القاهرة بأن يحضروا المماليك الذي<sup>(٢)</sup> [١٧٨/أ] فعلوا ذلك بالأمراء، فأحضروا منهم مملوكين فضربهم السلطان بالمقارع ثم سكنت هذه الفتنة.

**وفي أواخر هذه السنة:** زاد شر غربان البحيرة، وخرجوا عن الحد في الفساد، ونهب البلاد، فرسم السلطان بأن يُجردوا إليهم الأمراء فتوجه إليهم عشر من الأمراء المقدمين، وهم: بكتمر الركني، ويشبك الشعباني، وسودون المارديني، ويلبغا الناصري، وأنيال بيه بن قجماس، وسودون من علي بيه، وسعد الدين إبراهيم بن غراب أمير مجلس، وقطلوبغا الكركي، وآلان اليحياوي، وأنيال العلاني حطب؛ ومن الأمراء الطبلخانات والعشراوات أربعة عشر أميراً؛ ومن المماليك السلطانية نحو أربعماية مملوك، فخرجوا من القاهرة على حمية، وتوجهوا إلى البحيرة<sup>(٣)</sup>.

**ثم دخلت سنة خمس وثمانماية، فيها:** وقعت وحشة بين السلطان وبين الأتابكي ببيرس، فرسم له السلطان بأن يتوجه هو وحريمه إلى ثغر دمياط، فأخذ في أسباب خروجه إلى دمياط، فطلع الأمراء وتكلموا مع السلطان، بسبب ذلك فبطل أمر سفره إلى دمياط، وكان سبب تغيب السلطان عليه كون أنه تعصب للأمير ثوروز الحافظي، وشفع فيه بأن يكون نائب الشام، فشق ذلك على السلطان، وبقي في نفسه منه شئ.

**ثم دخلت سنة ست وثمانماية، فيها:** اضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية وكثر الخلف بين الأمراء وزاد شر الغربان في الشرقية وفي الغربية، وقويت رؤوس الفلاحين عن وزن الخراج، وخامروا النواب بالبلاد الشامية والحلبية، واستمر الحال يتزايد والفتن ثائرة<sup>(٤)</sup> بين الأمراء إلى أن دخلت سنة ثمان وثمانماية.

(١) في بدائع الزهور ٦٥٦/٢/١: عدد المماليك فوق الألف.

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٣) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٤) في الأصل "تايره".

فيها: ضاق [١٧٨/ب] الأمر على الملك الناصر فرج حتى كادت أن تزهق نفسه من هذه الأحوال.

فلما كان يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول من سنة ثمان وثمانمائة نزل السلطان الملك الناصر من القلعة بعد الظهر واختفى فلم يُعلم له مكان، فلما بلغ ذلك إلى الأمراء ركبوا وطلعوا إلى القلعة، واجتمعوا في الجامع وضربوا مشورة فيمن يسلطونه، فوقع الاتفاق على سلطنة أخيه عبد العزيز، فطلبوه من دور الحرم، وسلطوه في ذلك اليوم، ولقبوه بالملك المنصور، وخُلع الملك الناصر فرج من السلطنة.

فكانت مدة سلطنة الملك الناصر فرج في هذه المرة ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام.

وقد عاد إلى السلطنة ثانيًا، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

## ذكر

سلطنة الملك المنصور عز الدين أبي العز عبد العزيز

ابن الملك الظاهر برقوق بن أنس وقيل أنص العثماني الجركسي<sup>(١)</sup>

وهو السابع والعشرون من ملوك التُّرك وأولادهم الديار المصرية، وهو الثالث من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر؛ تسلطن بعد خلع أخيه الملك الناصر فرج في يوم الأحد، وقيل: يوم الإثنين سادس عشرين ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة، بعهد من أبيه الملك الظاهر برقوق عند موته، كما تقدم ذلك.

وكان له من العُمر لما تسلطن عشر سنين، وقيل: دون ذلك؛ وأمه أم ولد تركية الجنس، تُسمى قنقباى، فالبسوه خلعة السلطنة بعد أن بايعه الخليفة والقضاة، فركب من باب الستارة إلى [١٧٩/أ] القصر الأبلق، والأمراء مُشاه بين يديه فجلس على سرير الملك، وبأسوا له الأمراء الأرض، وتُودى باسمه في القاهرة، ودُقت له البشائر، وتلقب بالملك المنصور.

ولكنه لم يتم أمره في السلطنة ولا ساعده الزمان، كما قيل في المعنى:

مَا كُنْ مِنْ طَلَبِ الْمَعَالِي نَافِذًا      فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فَحُولًا<sup>(٢)</sup>  
فوقع بين الأمراء الخُلف، ولا سيما المقر السيفي يشبك الشعباني الدوادر، فإنه كان في دولة الملك الناصر فرج صاحب الحل والعقد، وكان يتصرف في أمور المملكة بحسبما يختار من ذلك، فصار غيره متكلماً في أمور الدولة، فعز ذلك عليه، والتفت إلى عود الملك الناصر فرج.

فلما رأى ذلك المقر السيفي السعدي سعد الدين ابن غراب، فأسرَّ إلى المقر السيفي يشبك الشعباني بأن الملك فرج عنده، ففرح الأمير يشبك بذلك، وأخذ في أسباب ظُهور الملك الناصر.

(١) أخباره في بدائع الزهور ٧٣٥/٢/١ - ٧٤٠؛ جواهر السلوك ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢) بحر الكامل؛ لم يرد في بدائع الزهور؛ والبيت للمتنبى. (انظر: ديوان المتنبى ١٩٣/١).

فلما كان يوم الخميس رابع جمادى الآخر من سنة ثمان وثمانمائة: ظهر الملك الناصر فرج من بيت سُوثُون الحمزاوي، فاضطربت القاهرة وماجت، وجاء إليه الأمراء والمماليك السلطانية، فصار العسكر فرقتين فرقة مع الملك الناصر فرج، وفرقة مع أخيه عبد العزيز.

وكان الذي من عُصبة أخيه عبد العزيز: الأتابكي ببيرس، والأمير سُوثُون المحمدي، والأمير أينال باي بن قجماس، والأمير سُوثُون المارديني، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، وجماعة من المماليك السلطانية.

وكان من عُصبة الملك الناصر: فرج الأمير يشبك الشعباني الدوادر، وجماعة كثيرة من الأمراء، ومن المماليك السلطانية جماعة كثيرة أكثر من الفرقة التي مع أخيه عبد العزيز.

فلبسوا آلة الحرب، واقتتلوا في ذلك اليوم إلى بعد الظهر [١٧٩/ب] أشدَّ القتال، فانكسر الأتابكي ببيرس ومن كان معه من الأمراء، وانهزموا أجمعين، وانتصر عليهم الملك الناصر، وملك القلعة، وخلع أخاه الملك المنصور عبد العزيز من السلطنة، ورسم له بأن يدخل إلى دور الحرم، فدخل إليها، وأقام بها إلى شهر صفر سنة تسع وثمانمائة، فأخرجهُ الملك الناصر إلى ثغر الإسكندرية، هو وأخوه سيدي إبراهيم، فأقاما بثغر الإسكندرية نحو أربعين يومًا، ثم جاءت الأخبار بموتهما في يوم واحد، فقيل: إن الملك الناصر أشغلُهُما في حلوى.

فكانت مُدَّة سلطنة الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق شهرين وعشرة أيام.

وتوفي بالإسكندرية في ليلة الإثنين سابع ربيع الأول سنة تسع وثمانمائة، ومات سيدي إبراهيم بعده بيومين، ونقلًا بعد موتهما من الإسكندرية، ودُفنا عند والدُهُما برقوق في الخانقاة التي في الصحراء.

## ذكر

### عود الملك الناصر فرج

#### ابن الظاهر برقوق إلى السلطنة<sup>(١)</sup>

وهي السلطنة الثانية، عاد وجلس على سرير مُلكه، في يوم الخميس رابع جُمادى الآخر من السنة المذكورة.

ثم قبض على الأتابكي بيبرس، وقيده وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية، ومعه جماعة من الأمراء ممن كانوا من عُصبة أخيه عبد العزيز.

ثم أخلع على المقر السيفي تغري بردي واستقر به أتابك العساكر عُوضًا عن بيبرس؛ وأخلع على جماعة كثيرة من الأمراء المقدمين وغيرهم عُوضًا عن من سُجن بثغر الإسكندرية.

**وفي هذه السنة:** توفى الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ابن أمير المؤمنين المُعتضد بالله، وكانت وفاته في ليلة الثلاثاء [١٨٠/أ] ثامن عشرين رجب من السنة المذكورة، فكان مجموع خلافته بمصر إلى أن مات نحو خمسة وأربعين سنة.

وقيل: جاءه من صُلبة أكثر من مائة ولد ما بين ذكور وإناث، ومسقوط، وتولى الخلافة من أولاده خمسة، وهم: العباس، وداوود، وسليمان، وحمزة، ويوسف، وقد تقدم ذلك في تراجم الخُلفاء، ولما توفي المتوكل تولى ابنه العباس الخلافة، وتلقب بالمُستعين بالله.

**وفي هذه السنة:** أفرج السلطان عن الأمير نُوروز الحافظي، وجكم العوضي، واستقر بهما ثوابًا، فلما خرجوا من مصر، خامروا عليه وأظهروا العصيان، والتف نُوروز على شيخ المحمودي.

<sup>(١)</sup> أخباره في: بدائع الزهور ١/٢٤١-٧٤٢؛ جواهر السلوك ٣٠٦-٣١٠.

وأما جكم العوضي، فتسلطن بحلب، وباسوا له الأرض، وحكم من الفرات إلى الشام، ثم خرج من حلب إلى قتال بعض الخوارج من التركمان، وهُم قرا يُوسف فُتِّلَ في المعركة، ولا يُعرف من قتله، وكفى الله تعالى الملك الناصر شرّة.

فعند ذلك صفا للملك الناصر الوقت، فأخذ في أسباب قتل ممالك أبيه، فكان يقتل في كلّ ليلةٍ من الممالك بحسبما يختار من ذلك، فقيل: كان يخرج بعد العشاء، وهو سكران فيعرضون عليه الممالك، وهُم في زناجير<sup>(١)</sup> حديد، فيقدمون إليه واحداً بعد واحد، فيقول: "من هذا"، فيقولون له: "هذا فلان من الطبقة الفلانية"، فيذبحة بيده، ثم يدوس على وجهه برجله، وربما يبول على وجهه أو يصب عليه قدح نبيذ، وذكروا عنه أشياء كثيرة من هذا النمط، فقيل: أنه ذبح بيده نحو من ألفين مملوك، غير ما قتل من الأمراء وغيرهم.

وكان معذوراً في قتله لبعضهم، فإنه كان يُسامح الواحد منهم المرة والمرتين والثلاثة، وهم يعذرونه ويعصون عليه، حتى كان يقول الملك المؤيد شيخ بعد موت [١٨٠/ب] الملك الناصر: "ما صبر أحد من الملوك كصبر الملك الناصر فرج على ممالك أبيه، فإنه ما كان يقتل الواحد منهم، حتى يكون قد عصى عليه المرة والمرتين والثلاثة".

وجرى للملك الناصر فرج مع ممالك أبيه من الوقائع ما يطول شرحه عن هذا المختصر، وكان الأتابكي تغري بردي يرجعه عن هذه الأفعال الشنيعة، وهو لا يرجع، فلما ثقل عليه كلام الأتابكي تغري بردي استقر به نائب الشام، وأبعده عنه، وأسرف في قتل الممالك، حتى جاوز في ذلك الحدّ.

فعند ذلك نفرت منه قلوب الممالك، وصاروا يتسحبون من الديار المصرية، ويتوجهون إلى الأمير نوروز الحافظي، والأمير شيخ المحمودي إلى نحو البلاد الشامية، فقويت شوكة نوروز وشيخ، وتلاشى أمر الملك الناصر فرج، وصار حكمه لا يتجاوز إلى قطيا<sup>(٢)</sup> في غالب الأمور، ولا سيما لما عصى عليه نوروز وشيخ وسائر الثواب، وانقلب العسكر جميعه عليه، بسبب أفعاله الشنيعة، مما تقدم ذكره من القتل وسفك الدماء.

(١) في الأصل "زناجير".

(٢) قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما؛ وقد اندثرت هذه القرية، ولم يبق إلا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش. (القاموس الجغرافي ١/١ - ٣٥٠ - ٣٥١).

ومن الحوادث في أيامه، أن في سنة عشر وثمانمائة: ظهر في السماء بعد مغيب الشفق، حُمرة عظيمة من الجهة الغربية، ثم اشتدت تلك الحُمرة، حتى صارت كالنار الموقدة، وكان وراء تلك الحُمرة برق ساطع، فصار كلما لمع يُخيل للناظر أنها نارٌ لا محالة، ثم انتشرت تلك الحُمرة، حتى كادت أن تغطي ثلث السماء، واستمر الحال على ذلك إلى نصف الليل، فخاف الناس من ذلك، وتضرعوا إلى الله تعالى بالدعاء؛ فانكشفت تلك الحُمرة قليلاً قليلاً، حتى انجلت، فأصبح الناس يتحدثون بما وقع في تلك الليلة من العجائب<sup>(١)</sup>.

ومن الحوادث في أيامه أيضاً، أن في سنة اثنتي عشر وثمانمائة: أوفى النيل المبارك في أول يوم من مسري، وبلغت الزيادة في تلك السنة اثنتين وعشرين [١٨١/أ] ذراعاً وأصبع من ثلاثة وعشرين ذراعاً؛ فحصل بذلك في تلك السنة للناس الضرر الشامل، وغرق أكثر البساتين، وتبحرت الأرض، وانقطعت الطرق، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

يأرب أن النيل زاد زيادَةً      أدت إلى هدم وفرط تشئت  
ما ضره لو جاء على عادته      في دفعه أو كان يدفع بالتي<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر في المعنى:

قد زاد هذا النيل في عامنا      فأغرق الأرض<sup>(٣)</sup> يتعامه  
وكاد أن يعطف من مائه      عرى على أزرار أهرامه<sup>(٤)</sup>  
ثم دخلت سنة أربعة عشر وثمانمائة، فيها: قوى عزم الملك الناصر فرج على الخروج إلى قتال ثوروز وشيخ، فأعرض العسكر، ونفق عليهم وتجهزوا للسفر، ثم خرج الملك الناصر من القاهرة في موكب عظيم، ورسم للعسكر أن يخرجوا وهم لابسون آلة الحرب، فتوجه الملك الناصر إلى منزلة الريدانية، وصحبته الخليفة العباس والقضاة الأربعة وسائر الأمراء، وهذه التجريدة الثالثة التي خرج فيها الملك الناصر فرج بنفسه، فإنه خرج أول ما تسلطن إلى تنم الحسني نائب الشام لما أن عصى عليه؛ وخرج في ثاني مرة إلى قتال تمرلنك،

(١) ورد الخبر في بدائع الزهور ٧٩٣/٢/١ - ٧٩٤: في أحداث سنة ٨١١ هـ.

(٢) بحر الكامل؛ ولم يرد البيتان في بدائع الزهور؛ البيتان لابن أبي حجلة. (انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٠٢/٣).

(٣) في بدائع الزهور ٨٠١/٢/١: "الناس".

(٤) بحر السريع؛ البيتان للصفدي. (انظر: حسن المحاضرة، ٣٦١/٢).



كما تقدم؛ وخرج في ثالث مرة بسبب نُورُوز وشيخ لما أظهروا العصيان، وهي التجربة التي قتل فيها.

فلما رحل الملك الناصر ووصل إلى غزة، فصار غالب المماليك السلطانية يتسحبون من عنده، ويتوجهون إلى نُورُوز وشيخ، فقوى أمر نُورُوز وشيخ، واجتمع عندهما عسكر عظيم من النُواب والأمراء والمماليك السلطانية والغربان والعشير، فكان عندهما من الأمراء والنُواب ما يزيد على عشرين أميرًا، منهم: قُرقماس المُسمى بسيدي الكبير، والأمير بكتمر جُلُق، والأمير سُودُون المحمدي، والأمير شاهين الأفرم، والأمير طوغان الحسني، وغير [١٨١/ب] هؤلاء من النُواب.

فلما وصل الملك الناصر إلى دمشق، فصار نُورُوز وشيخ يتوجهان في كلِّ يوم من بلدٍ إلى بلدٍ، والملك الناصر في أثرهما سوقًا هو ومن معه من العسكر، وقد انقطع منهم جماعة كثيرة من شدة السوق والتعب إلى أن وصل إلى اللجون<sup>(١)</sup>.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشرين المُحرم من سنة خمسة عشر وثمانمائة، تلاقى الملك الناصر فرج هو ومن بقي معه من الأمراء والعسكر على اللجون، وهو مكانٌ بالقرب من دمشق، فتلاقى<sup>(٢)</sup> الملك الناصر والنُواب على اللجون بعد العصر، وهو لا يعي من شدة السُكر، فنكس عليهم فكلّمُوهُ الأمراء في ذلك هُم والقاضي فتح الله كاتب السرِّ الشريف، وقالوا له: "يا مولانا السلطان أنزل هُنا ساعة حتى يستريح العسكر من التعب ويريحون خيولهم"، فلم يلتفت إلى كلامهم، وقال: "أنا لي سنين انتظر هذا اليوم ومتى أن نزلت هُنا ساعة يهرب النُواب من وجهي".

فلما لم يسمع نُصح أحد من الأمراء، تسحب من عنده الأمير قجق<sup>(٣)</sup> أمير سلاح، وتوجه إلى عند نُورُوز وشيخ، فلما رأوا بقية العسكر هذه الأحوال الفاسدة، فلوا من حول الملك الناصر، وتوجهوا إلى النُواب وهو مع ذلك مُصرٌّ على رأيه الفاسد في الكبس على الأمراء والنُواب، فكبس عليهم بمن بقي معه من العسكر، فلم تكن إلا ساعة يسيرة، وقد انكسر الملك الناصر فرج وهو باللجون.

(١) وهو بلد بالأردن، وبينه وبين طبرية عشرون ميلا، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا. (معجم البلدان ١٣/٥).

(٢) في الأصل "قتلاقا".

(٣) في بدائع الزهور ٨١٨/٢/١: "قجقار القردمي".

فلما انكسر انهزم إلى نحو دمشق في نفر قليل من العسكر نحو ثلاثمائة مملوك، فبات في تربة تنم نائب الشام كان، وذلك في ليلة الأربعاء سادس عشرين المحرم.

فلما انهزم الملك الناصر، استولى نُورُوز وشيخ على خزائن المال والأطلاب، ودخلوا إلى دمشق وملكوها، وقد انتصروا على الملك الناصر فرج، وكسروه على اللجون، كما تقدم ذكر ذلك، وفي [١٨٢/أ] هذه الواقعة يقول الشيخ تقي الدين ابن حجة الشاعر، من قصيدة امتدح بها الملك المؤيد شيخ، فمن أبياتها في المديح قوله:

وجميع هاتيك البُغاة بأسرهم<sup>(١)</sup> دارت عليهم من سطاك دوائر<sup>(٢)</sup>  
وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة فكان هاتيك السروج مقابر<sup>(٣)</sup>  
فلما دخل العسكر إلى دمشق اجتمعوا في دار السعادة، واشتوروا فيمن يُولوه سلطان، ثم خلعوا الملك الناصر فرج من السلطنة.

فأرسل الملك الناصر إلى الأمير شيخ يطلب منه الأمان، ولو أن الملك الناصر التجأ إلى الأمير نُورُوز الحافظي ما حصل له سوء، فإن نُورُوز كان صهر الملك الناصر زوج أخته، ولكن التجأ إلى الأمير شيخ، فأرسل إليه من قيده، وسُجن بقلعة دمشق.

ثم أحضروا القضاة الأربعة في دار السعادة، وكتبوا محضراً بأفعال الملك الناصر، وقامت البينة بما يُوجب كفره، فحكم القضاة بقتله.

فلما كانت ليلة السبت<sup>(٤)</sup> سادس صفر من السنة المذكورة، قتل الملك الناصر فرج بن برقوق، وهو بقلعة دمشق، قيل: دخلوا عليه فداوية، فقتلوه بالخناجر حتى مات، ثم ألْقَوْهُ على مزبلة وهو غريان، والناس ينظرون إليه ولو أمكن ممالك أبيه أن يحرقوه لحرقوه بالنار مما قاسوا منه، كما تقدم.

ثم بعد ثلاثة أيام غسلوه وكفنوه وصلوا عليه، ودفنوه في مقبرة باب القرايس بمرج الدحداح بدمشق، فكان كما قيل:

(١) في بدائع الزهور ٨١٨/٢/١: "وكسرت باللجون جم عساكر".

(٢) في جواهر السلوك ٣٠٨: "نثروا على اللجون نظم عساكر \* وأطاعهم في النظم بحر وافر؛ وفي بدائع الزهور ٨١٨/٢/١: "الدوائر".

(٣) بحر الكامل؛ لم يرد هذا البيت في جواهر السلوك.

(٤) في بدائع الزهور ٨١٩/٢/١: "الأحد".

كم من ملوك طغوا فينا وما عدلوا ولم تتل منهم رفقا مساكنهم  
 فاستعن بالسمع عن مراهم عظة فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ<sup>(١)</sup> [١٨٢/ب]  
 فكانت مدة سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق بالديار المصرية إلى يوم  
 خلع بدمشق ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما، وذلك خارجا عن  
 مدة خلعه بأخيه الملك المنصور عبد العزيز وهي شهرين وعشرة أيام<sup>(٢)</sup>؛ ولما  
 قتل الملك الناصر فرج كان له من العمر نحو ستة وعشرين سنة<sup>(٣)</sup>.

وخلف من الأولاد خمسة صبي<sup>(٤)</sup> وأربع بنات، وهم: سيدي خليل توفي وهو  
 بئغر الإسكندرية في أثناء دولة الأشرف أيال، ونُقل بعد موته من الإسكندرية،  
 ودُفن في الخانقاة البرقوقية؛ وأما البنات فخوند شقرا، وخوند آسية، وخوند  
 زينب، وخوند هاجر.

وكان الملك الناصر فرج شجاعا، بطلا مقداما، غير أنه كان مُسرفا على  
 نفسه، مُنهمكا على شرب الخمر، وسماع الزمور، وكان عنده كرم زائد مع  
 جهل عظيم، وكان سفاكا للدماء قتل في أيامه خلقا لا تحصى.

وكانت صفته أبيض اللون يميل إلى الصفرة، أشهل العينين، وافر الأنف،  
 نحيف الجسد جدا، معتدل القامة، مُستدير اللحية، أشقر الشعر، عربي الوجه،  
 مُهاب الشكل.

ومما أنشأه في أيامه من الأماكن: وهو الجامع الذي بالحوش السلطاني  
 بالقرب من الدهيشة؛ وأنشأ المدرسة التي تجاه باب زويلة التي تُسمى الدهيشة؛  
 والربيعين الذي عند جامع الصالح، وله غير ذلك من الآثار بالديار المصرية.

وتوفي في أيامه من العظماء والأعيان جماعة كثيرة، منهم شيخ الإسلام  
 سراج الدين عمر البلقيني<sup>(٥)</sup> الشافعي رضي الله عنه، وغيره من الأعيان.

وقد انتهت أخبار دولة الملك الناصر فرج بن برقوق، وذلك على سبيل  
 الاختصار من أخباره.

(١) بحر البسيط؛ والبيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٨٢١/٢/١: "دون الشهرين".

(٣) في بدائع الزهور ٨٢١/٢/١: "نحو من أربع وعشرين سنة".

(٤) في بدائع الزهور ٨٢٢/٢/١: "ثلاثة صبيان"؛ جواهر السلوك ٣٠٩: "أربعة صبية".

(٥) هو عمر بن رسلان بن نصر بن صالح، ت: ٨٠٥ هـ. (انظر: بدائع الزهور ٦٧٣/٢/١ - ٦٧٥).

## ذكر

سلطنة الخليفة المستعين بالله أبي الفضل العباس

ابن الإمام المتوكل على الله محمد بن المعتض بالله

ابن المستكفي [١٨٣/أ] بالله ابن الإمام الحاكم بأمر الله أحمد<sup>(١)</sup>

المتصل بنسبه الشريف إلى العباس عم رسول الله ﷺ

ورضى الله تعالى عنهم أجمعين

تسلطنَ بدمشق، بعد خلع الناصر فرج بن برقوق، في يوم الإثنين سابع عشرين المُحرم، سنة خمسة عشر وثمانمائة؛ فمن المؤرخين مَنْ عدّه مِنْ جُملة السلاطين بالديار المصرية، ومنهم مَنْ عدّه مِنْ جُملة خُلفاء بني العباس؛ وهذا لم يتفق لخليفة من بني العباس قبله أنه تسلطن بالديار المصرية وحكم بها على هذا الوجه، وفيه يقولُ بعض الشعراء:

خَلِيفَتُنَا حَاكَ الْفَخَارِ بِاسِرِهِ      وَبَاسِرِهِ مَجْمُوعُ كُلِّ النَّاسِ  
وَلَقَدْ رَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ثَغْرِهِ      وَالْجَفْنِ فِي الْأَعْضَا<sup>(٢)</sup> عَنِ الْعَبَّاسِ<sup>(٣)</sup>

وكان سبب سلطنة الخليفة العباس أنه لما جرّد الملك الناصر فرج إلى نحو دمشق، بسبب عصيان شيخ وتوروز، كما تقدم، فكان الخليفة العباس بصُحبة الملك الناصر مع القُضاة الأربعة، فلما انكسر الملك الناصر فرج اجتمع الأمراء، وضرَبُوا مشورة فيمن يولوه السلطنة.

فقال توروز لشيخ "لا أَنَا وَلَا أَنْتَ نتسلطن، وأحق ما يتسلطن الخليفة، وأكون أَنَا نائب الشام، وَأَنْتَ أمير كبير بالديار المصرية ومُدبر أمر المملكة". فاتفقا وتحالفا على ذلك.

(١) أخباره في بدائع الزهور ٨٢٣/٢/١ - ٨٢٨؛ جواهر السلوك ٣١٠ - ٣١٢.

(٢) في جواهر السلوك ٣١٠: "الأعضاء".

(٣) بحر الكامل؛ والبيتان لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

وَكَانَ الْقَائِمُ فِي سُلْطَنَةِ الْخَلِيفَةِ الْمُقَرَّرِ السَّيْفِيِّ نُورُوزِ الْحَافِظِيِّ، فَطَلَبُوا الْخَلِيفَةَ لِيَسْلُطْنَاهُ، فَأَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْامْتِنَاعِ، فَلَا زَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى سَلَطْنَاهُ عَلَى كَرِهِ مِنْهُ؛ بَعْدَ أَنْ أَشْرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا كَثِيرَةً، مِنْهَا: أَنَّهُ إِذَا خُلِعَ مِنَ السُّلْطَنَةِ يَكُونُ خَلِيفَةً كَمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ.

وَأَحْضَرُوا لَهُ خَلْعَةَ السُّلْطَنَةِ فَلَبِسَهَا، وَبَاسُوا لَهُ الْأُمَرَاءَ الْأَرْضِ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ نُورُوزِ نَائِبِ الشَّامِ، وَبِالْأَمِيرِ شَيْخِ الْمُحْمُودِيِّ أَتَابِكِ الْعَسَاكِرِ [١٨٣/ب] بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ نُورُوزَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَالْحَلِيبِيَّةِ مِنَ الْفَرَاتِ إِلَى غَزَةِ، وَمِنْ غَزَةِ إِلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا يَكُونُ تَحْتَ حُكْمِ الْخَلِيفَةِ، فَتَرَضَوْا عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ وَالْعَسْكَرَ قَصَدُوا التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَخَرَجُوا مِنَ الشَّامِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ وَالْعِزِّ، وَأَطَاعُوهُ سَائِرُ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ هُوَ وَالْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ فَطَلَعَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَسَكَنَ بِهَا كَعَادَةِ السُّلَاطِينِ، وَسَكَنَ الْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ فِي بَابِ السَّلْسَلَةِ.

فَكَانَ الْأُمَرَاءُ إِذَا فَرَّغُوا مِنْ خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ بِالْقَصْرِ، نَزَلُوا إِلَى خِدْمَةِ الْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ، وَيَقَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِبْرَامُ وَالنَّقْضُ وَالْحُلُّ وَالْعَقْدُ، وَكَانَ الْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ لَا يُمَكِّنُ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسَ مِنْ كَتَبِ الْعَلَامَةِ عَلَى الْمَرَاسِيمِ، وَالْمَرِيعَاتِ<sup>(١)</sup>، وَالْمَنَاشِيرِ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً يَسِيرَةً.

ثُمَّ إِنَّ الْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَتَسَلَطْنَ، وَيَخْلَعُ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسَ مِنَ السُّلْطَنَةِ، فَجَمَعَ الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ وَكَتَبَ مَحْضَرًا: "بِأَنَّ الْفَسَادَ قَدْ كَثُرَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَزَادَ شَرُّ الْعُرَبَانِ فِي الْبِلَادِ، وَخَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ وَفَسَدَتْ الْأَحْوَالُ؛ وَأَنَّ الْوَقْتَ مُحْتَاجٌ لِإِقَامَةِ سُلْطَانٍ تُرْكِيٍّ، لِيُدْفَعَ بِسُطُوْتِهِ الْفَسَادَ وَتَنْصَلَحَ الْأَحْوَالُ عَلَى يَدَيْهِ".

فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلُوا الْقَضَاةَ بِخَلْعِ الْخَلِيفَةِ مِنَ السُّلْطَنَةِ، فَخَلَعُوهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِ مِنَ السُّلْطَنَةِ، وَتَوَلَّى الْأَتَابِكِيَّ شَيْخَ سُلْطَانًا، ثُمَّ لَمَّا خُلِعَ الْخَلِيفَةُ مِنَ السُّلْطَنَةِ اسْتَمَرَ فِي الْقَلْعَةِ مُحْتَظًّا بِهِ مُدَّةً يَسِيرَةً، وَهُوَ فِي الْخَلِيفَةِ دُونَ السُّلْطَنَةِ، ثُمَّ خَلَعَهُ

(١) وهي إقطاعات ضمن ديوان الجيش، تكتب على ورقة مربعة وبترتيب معين. (راجع: صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٥٥. والتعريف بمصطلحات الصبح ٣٠٧).

شيخ من الخلافة أيضاً، وولى أخاه داؤود، وتلقب بالمعتضد بالله، وذلك في سنة ستة عشر وثمانمائة في سادس ذي الحجة<sup>(١)</sup>.

وكان الخليفة العباس لما خلع من الخلافة عهد إلى ولده يحيى فلم [١٨٤/أ] يَمْضِي لَهُ شَيْخَ ذَلِكَ، وَوَلَّى أَخَاهُ دَاوُدَ، وَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسُ إِلَى السَّجْنِ بِثَغْرِ الإسكندرية، فَأَقَامَ بِالسَّجْنِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي أَثْنَاءِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بَرْسَبَايَ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ حَادِي عَشْرِينَ جَمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَذَلِكَ فِي الْوَبَاءِ الَّذِي جَاءَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَكَانَ الْأَشْرَفُ بَرْسَبَايَ لَمَّا أَنْ تَسْلُطْنَ أَخْرَجَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسُ مِنَ السَّجْنِ، وَأَسْكَنَهُ فِي بَعْضِ دُورِ الإسكندرية إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَةِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِ بِالْدِيَارِ الْمَصْرِِيَّةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِلَّا أَيَّامًا، ثُمَّ كَانَتْ مُدَّتُهُ فِي الْخِلَافَةِ دُونَ السُّلْطَنَةِ ثَمَانِ سَنِينَ وَشَى.

وَلَمَّا تَسْلُطْنَ كَانَ مَعَ الْأَتَاكِي شَيْخٌ مِثْلُ اللَّوْلُبِ يَدُورُهُ كَيْفَ شَاءَ لَيْسَ لَهُ فِي السُّلْطَنَةِ إِلَّا مُجَرَّدُ الْإِسْمِ فَقَطْ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلْأَتَاكِي شَيْخٍ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ: نَقَلَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ ابْنَ حَجَرٍ فِي تَارِيخِهِ<sup>(٢)</sup> أَنَّ فِي سَنَةِ سِتَّةَ عَشَرَ وَثَمَانِمِائَةٍ، تَوَلَّى قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ ابْنَ الْأَدْمِي الْحَنْفِي قَاضِي قَضَاةِ الْحَنْفِيَّةِ وَمُحْتَسِبَ الْقَاهِرَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَضَاةِ وَالْحِسْبَةِ فِي وَقْتٍ مَعًا، وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الدُّوَلِ الْمَاضِيَةِ<sup>(٣)</sup>.

(١) في بدائع الزهور أن البيعة بالخلافة كانت "يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة". والصحيح هو ما ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، ١٦/١٤: "يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة".

(٢) الخبر في: إنباء الغمر بأبناء العمر ١١/٣.

(٣) ورد الخبر في بدائع الزهور ٨٢٧/٢/١: في أحداث سنة ٨١٥ هـ.

## ذكر

### سلطنة الملك المؤيد أبي النصر شيخ

#### ابن عبد الله المحمودي الظاهري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْأَيَّامِ الْمِصْرِيَّةِ، وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ مُلُوكِ الْجِرَاكْسِيَّةِ.

أَصْلُهُ مِنْ مَمَالِيكِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقٍ، اشْتَرَاهُ مِنَ الْخَوَاجَا مُحَمَّدٍ شَاهٍ وَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ صَارَ سَاقِيًا خَاصِيكِيًا، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ عَشْرَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ أَرْبَعِينَ، وَسَافَرَ إِلَى الْحَبَازِ أَمِيرَ [حَاجَ]<sup>(٢)</sup> أَوَّلَ فِي سَنَةِ إِحْدَى [١٨٤/ب] وَثَمَانِمِائَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ مُقَدِّمَ أَلْفٍ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجٍ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِهِ نَائِبَ طَرَابُلُسَ، وَأَسْرَهُ تَمَرَ لَنَكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

وَوَقَعَ لَهُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجٍ أُمُورٌ شَتَّى، وَمَحَنٌ كَثِيرَةٌ، وَحَبَسَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فِي خَزَانَةِ شِمَالٍ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَلَمْ يَزَلْ فِي عِصْيَانٍ وَهَجَاجٍ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، حَتَّى مَضَى أَكْثَرَ عُمرِهِ إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاصِرِ فَرَجٍ مَا كَانَ، فَلَمَّا قُتِلَ النَّاصِرُ فَرَجُ، وَتَوَلَّى الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسُ، فَبَقِيَ شَيْخُ أَتَابِكِ الْعَسَاكِرِ وَنِظَامِ الْمَمْلَكَةِ، ثُمَّ إِنَّ شَيْخَ خَلَعَ الْخَلِيفَةُ مِنَ السُّلْطَانَةِ، وَتَسَلَّطَ عُوْضُهُ.

فَكَانَتْ سُلْطَانَتُهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ مُسْتَهْلَ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَفِيهِ يَقُولُ نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ كَمِيلَ الشَّاعِرِ:

تَسْلَطَنَّ الشَّيْخُ وَزَالَ الْعَبَّاسُ      فَالْأَنَاسُ فِي بَشَرٍ وَتِيهِ وَفَيْخُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا تَقَاتِلْ بِصَبِيٍّ وَلَا      تَلْقَ بِهِ جَيْشًا وَقَاتِلْ بِشَيْخُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا تَسَلَّطَ شَيْخٌ تَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ، وَتُوْدِي بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَضَحَّ النَّاسُ لَهُ بِالْأَعَاءِ، وَدُقَّتْ لَهُ بِالْبِشَائِرِ.

(١) أخباره في بدائع الزهور ٣/٢-٦٣؛ جواهر السلوك ٣١٢-٣١٧.

(٢) ليست في الأصل، وتوجد في بدائع الزهور ٤/٢.

(٣) في جواهر السلوك ٣١٢: "وفنج".

(٤) بحر السريخ.

فلما بلغ المقر السيفي نُورُوز الحافظي بأن شيخ قد خلع الخليفة العباس من السلطنة وتسلطن غوضه، فعز ذلك عليه، وعصى على المؤيد شيخ، ولم يَبس له الأرض وَلَا أطاعه، فأن كان بين نُورُوز وشيخ صحابة أكيدة وأيمان عظيمة وموathيق، فخان شيخ الأيمان وتسلطن، واستمر نُورُوز يدعو للخليفة العباس على منابر دمشق وأعمالها.

ومن الحوادث في أيامه أن في سنة ستة عشر وثمانمائة: في أوائل سلطنة المؤيد شيخ، ظهر بالقاهرة شخص يدعي أنه يصعد إلى فوق السماء، ويشاهد الباري جلَّ وعلا، وأنه يكلمه في كل يوم [١٨٥/أ] مرة، فأعقده جماعة كثيرة من العوام، فلما بلغ السلطان ذلك رسم بأن يُعقد له مجلس في المدرسة الصالحية، فحضر القضاة الأربعة، وشهدوا عليه البينة بما يقوله، فحكم القاضي المالكي بقتله بشهادة اثنين على أنه حاضر العقل، ثم شهد جماعة من أهل الطب بأنه مختل العقل، فعند ذلك سجنوه، ولم يثبت كفره<sup>(١)</sup>.

وفي أيام الملك المؤيد شيخ: تولى الحسبة الشريفة منكلي بغا الشمسي<sup>(٢)</sup>، وهو أول من تولى الحسبة من الأتراك.

ثم إن الملك المؤيد شيخ لما طال عليه عصيان نُورُوز أعرض العسكر، وجرد إليه نفسه، وذلك سنة سبعة عشر وثمانمائة، فلما بلغ نُورُوز مجيء الملك المؤيد شيخ فحصر دمشق غاية التحصن، وركب على أسوارها المكاحل بالمدافع الكبار، فلما أن وصل الملك المؤيد إلى دمشق حاصر نُورُوز أشد ما يكون من المحاصرة، ونصب المناجنيق إلى مقابل قلعة دمشق، واستمر يُحاصر نُورُوز مدة طويلة حتى ضجر من ذلك نُورُوز، وأرسل يطلب من الملك المؤيد الأمان، وسلم نفسه إليه، بعد أمور جرت بينهما يطول شرحها عن هذا المختصر، وآخر الأمر قتل نُورُوز بقلعة دمشق، وقطعت رأسه وجيء بها إلى القاهرة، وغلقت على باب زويلة ثلاثة أيام، ثم دُفنت، فكان لسان حال الأمير نُورُوز مع المؤيد شيخ، كما قال القائل في المعنى:

(١) ورد الخير في بدائع الزهور ٢٨/٢ - ٢٩: في أحداث سنة ٨١٩ هـ.

(٢) في بدائع الزهور ٩/٢: "منكلي بغا العجمي".



يَا غَادِرًا بَى وَلَمْ أَغْدُرْ بِصُحْبَتِهِ      وَكَانَ مَنَى مَكَانَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
قَدْ كُنْتُ مِنْ قَلْبِكَ الْفَاسَى أَخَافُ جَفَاً      فَجَاءَ مَا قَلْتُهُ نَقْشًا عَلَى حَجَرٍ<sup>(١)</sup>  
قال الشيخ تقي الدين ابن حجة الشاعر: "أنشدت مولانا السلطان الملك  
المؤيد شيخ أعز الله أنصاره قصيدة، وقد كُسرَ النيل المبارك في أوائل مسري.  
وكان قد عزم إلى التوجه إلى [١٨٥/ب] دمشق بسبب عصيان نُورُوز، فكان ما  
أنشدته وهو قولِي<sup>(٢)</sup>:"

أَيَا مَلَكًا بِاللَّهِ صَارَ مُؤِيدًا      وَمُنْتَصِبًا فِي مَلِكِهِ نَصَبٌ تَمْيِيزُ  
كَسَرْتُ بِمَسْرَى سَدَ<sup>(٣)</sup> مَصْرٍ وَتَنْقُضِي      وَحَقَّكَ بَعْدَ الْكُسْرِ أَيَّامَ نِيرُوزِ<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ الْقَالَ بِالْمَنْطِقِ، وَكُسِرَ نُورُوزُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

فلما تَوَجَّهَ المؤيد شيخ إلى دمشق، وَقَتْلَ نُورُوزَ وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، فَقَصَدَ التَّوَجُّهَ  
إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي أَيْنَالُ الصُّصُلَانِي وَاسْتَقَرَّ  
بِهِ نَائِبُ حَلَبٍ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي سُودُونُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ  
نَائِبُ طَرَابُلُسٍ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي تَانِي بَكِ الْبُجَاسِي وَاسْتَقَرَّ نَائِبُ حَمَاهُ،  
وَمَهَّدَ جِهَاتِ مَمْلَكَتِهِ، وَرَحَلَ عَنْ دِمَشْقَ، وَقَصَدَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ دِيَارِ مَصْرٍ،  
وَهُوَ فِي غَايَةِ النَّصْرِ وَالْعَزْ؛ فَدَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَهُوَ فِي مَوَكِبٍ عَظِيمٍ، وَحَمَلَتْ  
الْقُبَّةَ وَالطَّيْرَ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى طَلَعَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ.

فَلَمْ تَمْضِ عَلَيْهِ نَحْوُ سَنَةٍ حَتَّى جَاءَتْ إِلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الثُّوَابَ الْمُقَدَّمَ ذَكَرَهُمْ  
عَصَوْا أَجْمَعِينَ، وَخَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ، فَجَرَّدَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ الْمُؤِيدُ شَيْخَ ثَانِيًا،  
وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ وَتَحَارَبَ مَعَ الثُّوَابِ فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ، وَقَبِضَ عَلَى أَيْنَالِ  
الصُّصُلَانِي نَائِبُ حَلَبٍ، وَعَلَى قَانْبَايَ الْمُحَمَّدِي نَائِبُ دِمَشْقَ فَقَطَعَ رُؤُوسَهُمْ،  
وَهَرَبَ مِنْ بَقِيَّةِ الثُّوَابِ إِلَى عِنْدِ قَرَا يَوْسُفَ<sup>(٥)</sup> أَمِيرِ التُّرْكَمَانِ؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى  
نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَقَدْ مَهَّدَ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ وَالْحَلِيبِيَّةَ، وَاسْتَقَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنْ  
الْأَمْرَاءِ نَوَابًا غَوْضًا عَنْ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ.

(١) بحر البسيط؛ البيهقي لجمال الدين ابن نباته. (انظر: خزنة الأدب ٤٣/١).

(٢) الخبر في: (خزنة الأدب ٢٨٩/٢)

(٣) في خزنة الأدب ٢٨٩/٢ وقهوة الأتشاء ٨١: "نيل".

(٤) المسري: المجري. النيروز: عيد الربيع عند الإيرانيين ويصادف رأس السنة الفارسية. (انظر:

خزنة الأدب ٢٨٩/٢ هامش ١)؛ بحر الطويل.

(٥) هو: قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرخجا التركماني (انظر: الضوء اللامع ٢١٦/٦).

فلما رجع إلى مصر فلم يقيم<sup>(١)</sup> سوى مُدَّة يسيرة، وَقَدْ جاءت الأخبار بأن  
النُّواب قَدْ عصوا أجمعين، وخرجوا عن الطاعة، فجزَّد إليهم المؤيد شيخ ثالثاً،  
فتحارب معهم وانتصر عليهم، وقتل منهم [١٨٦/أ] جماعة كثيرة ورجع إلى  
نحو الديار المصرية وهو في غاية النصر وقد مهد البلاد الشامية والحلبية.

ثم بعد ذلك صفًا الوقت للملك المؤيد شيخ، وعاش في أواخر عُمره في أرغد  
عيش، وكان لا يبرح بالقلعة إلا قليلاً، وكان غالب أيامه في بُلَاق في البارزية  
عند القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر الشريف، وكان يقع له هناك  
المواكب الجليلة، وكان يتوجّه بنفسه في يوم وفاء النيل إلى المقياس، وينزل في  
الذهبية ويكسر السدّ.

وكان في يوم الوفاء أمر الأمراء المقدمين الألف بأن يُزيّن كلّ واحد منهم  
حُرَاقَة ويشحنها بالصنّاجق والكوسات، ويكون له في ذلك اليوم موكباً لم يُسمع  
بمثله.

وكان يمشي على طريقة أستاذه الملك الظاهر برقوق، وكان في بعض  
الأوقات ينزل يغوم في البحر مع أخصائه، ويمتزج مع الثدماء في الخلوات،  
وكان يميل إلى اللهو والطرب، ويُقرب أرباب الفن والآلات من المغاني،  
وكانت أرباب الفنون تتناها في أيامه في فنونهم، لجودة فهمه وحسن معرفته،  
وكان ينظم الشعر، ويُرَكِّز الفن، وإلى الآن أقواله دائرة بين المغاني، ويقولون  
هذا من نظم الملك المؤيد شيخ، ومما يحضرني الآن من نظمه، وهو قوله من  
أبيات نظمها:

قَتَلْتَنَا<sup>(٢)</sup> سَوَالِفَ وَخُدُودُ      وَعُيُونَ نَوَاعِسَ<sup>(٣)</sup> وَقُدُودُ  
أَسْرَتَنَا الظُّبَا وَهَنَّ نَعَاسَ<sup>(٤)</sup>      وَخَضَعَالَهَا<sup>(٥)</sup> وَحَنُّ الْأُسُودِ<sup>(٦)</sup>  
إلى أن يصل في القصيدة إلى الاستشهاد باسمه، فيقول:

(١) في الأصل "يُقيم".

(٢) في بدائع الزهور ٦١/٢: "فتنتنا".

(٣) في جواهر السلوك ٣١٤: "بواعس".

(٤) في بدائع الزهور ٦١/٢: "ضعاف"؛ وفي جواهر السلوك ٣١٤: "بقانين".

(٥) في بدائع الزهور ٦١/٢: "لهن"؛ وفي جواهر السلوك ٣١٤: "بها".

(٦) بحر الخفيف؛ وفي بدائع الزهور ٦١/٢: "أسود".

وَأَنَا الْخَاصُكَى وَشَيْخُ الْمُؤَيَّدِ      نَظَمَ شَعْرِي جَوَاهِرٌ وَعُقُودٌ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ مُعَظَمًا لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَالصُّلَحَاءِ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ [١٨٦/ب] الْجَامِعَ  
الْمُؤَيَّدِي الَّذِي هُوَ دَاخِلُ بَابِ زُويْلَةَ، وَكَانَ بِنَاؤُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ  
وِثْمَانِمِائَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ هَذَا الْمَكَانَ قَدِيمًا سَجْنًا يُحْبَسُونَ فِيهِ أَصْحَابُ الْجَرَائِمِ، وَكَانَ  
يُسَمَّى خَزَانَةَ شَمَائِلَ، وَقَدْ تُسَبِّتُ إِلَى شَخْصٍ يُسَمَّى شَمَائِلَ، وَكَانَ وَالِي الْقَاهِرَةِ  
فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَدْرَسَةِ الْكَامِلِيَّةِ، وَكَانَ  
الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخَ حُبْسٍ فِي خِرَانَةِ شَمَائِلَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجٍ، فَذَرَّ  
عَلَى نَفْسِهِ إِنْ تَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ وَبَقِيَ سُلْطَانًا فِيهِدَمَ ذَلِكَ الْمَكَانَ، وَيَبْنِي مَكَانَهُ  
جَامِعًا، فَلَمَّا بَقِيَ سُلْطَانٌ فَعَلَ ذَلِكَ، وَبَنَى هَذَا الْجَامِعَ، وَقَدْ تَنَاهَا فِي زُخْرَفِهِ  
وَرُخَامِهِ وَأَبْوَابِهِ وَسُقُوفِهِ، حَتَّى قِيلَ: مَا بُنِيَ فِي الْقَاهِرَةِ مِثْلَهُ، وَمِثْلَ مَدْرَسَةِ  
السُّلْطَانِ حَسَنَ فِي الْإِمْكَانِ.

وَأَوْقَفَ عَلَى هَذَا الْجَامِعِ أَوْقَافًا عَظِيمَةً، وَأَوْدَعَ فِيهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْكُتُبِ  
النَّفِيسَةِ، وَقَرَّرَ فِيهِ صَوْفَهُ وَحَضُورَ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ، وَرَتَّبَ لَهُمْ خَبْزَ وَجَوَامِكِ<sup>(٣)</sup>  
فِي كُلِّ شَهْرٍ، ثُمَّ قَرَّرَ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الدَّيْرِي الْحَنْفِي شَيْخَ الْحَضُورِ وَمُدْرَسَ  
فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ.

فَقِيلَ: أَنَّهُ أَوَّلُ مَا حَضَرَ فِي الْجَامِعِ بَعْدَ أَنْ كَمَلَ، فَاجْتَمَعَتْ هُنَاكَ الْعُلَمَاءُ  
وَالْفُقَهَاءُ وَالسُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخًا، فَخَرَجَ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الدَّيْرِي مِنْ  
الْخَلْوَةِ وَالْمَقَرِّ الصَّارِمِيِّ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ حَامِلِ سَجَادَةِ الشَّيْخِ  
نَاصِرِ الدِّينِ الدَّيْرِي فَفَرَشَهَا لَهُ فِي الْمَحْرَابِ.

وَقِيلَ: لَمَّا كَمِلَتْ عِمَارَةُ الْجَامِعِ فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بَأْنَ ثُمْلًا الْفَسْقِيَّةَ الَّتِي فِي  
صَحْنِ الْجَامِعِ سُكْرًا وَمَاءَ لِيُمُونَ، فَمَلِئَتْ سُكْرًا وَوَقَفَ الرُّؤُوسُ ثُوبٌ يُفَرِّقُونَ  
السُّكْرَ عَلَى النَّاسِ بِالطَّاسَاتِ، وَاخْلَعَ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ  
مِنَ الْمُشِيدِينَ<sup>(٤)</sup> [١٨٧/أ] وَالْمُهَنْدِسِينَ.

(١) بحر الخفيف.  
(٢) في بدائع الزهور أن بناء المسجد كمل في سنة ٨٢٠هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٥٠/٢).  
(٣) مفردا جامك وجومك وهو المقرر الخاص بموظفي الدولة والجيش (راجع: فرهنگ عميد ٦٧٠/١).  
(٤) في الأصل " المُشِيدِينَ " .

وَلَمَّا كَانَ أَوَّلُ جُمُعَةٍ خُطِبَتْ فِي هَذَا الْجَامِعِ حَضَرَ الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ، وَأَعْيَانَ  
الْعُلَمَاءِ، وَالسُّلْطَانَ، وَسَائِرَ الْأُمَرَاءِ، وَأَرْيَابَ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا،  
فَخُطِبَ الْقَاضِي كَاتِبُ سِرِّ نَاصِرِ الدِّينِ ابْنِ الْبَارَزِيِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خُطْبَةً بَلِيغَةً.

**ومن الحوادث:** أَنْ لَمَّا بَنُوا مَنَظَرَهُ هَذَا الْجَامِعَ مَالَتْ عِنْدَمَا كَمَلَتْ، وَأَبَدَتْ إِلَى  
السُّقُوطِ، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بِهَدْمِهَا فَهَدَمَتْ، ثُمَّ أُعِيدَتْ ثَانِيًا، وَقَدْ تَدَاعَبَ فِي هَذِهِ  
الْوَاقِعَةِ قَاضِي الْقُضَاةِ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ حَجَرٍ الشَّافِعِيُّ، وَقَاضِي الْقُضَاةِ بَدْرُ  
الدِّينِ مَحْمُودُ الْعَيْنِيِّ الْحَنْفِيُّ، فَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ حَجَرٍ:

لِجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رَوْنَقٌ      مَنَارَتُهُ تَزْهَوُ مِنَ الْحُسْنِ وَالزَّيْنِ<sup>(١)</sup>  
تُقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْهِمْ تَرَفَّقُوا      فَلَيْسَ عَلَى هَدْمِي أَضَرٌّ مِنَ الْعَيْنِيِّ<sup>(٢)</sup>  
فَأَجَابَ الْعَيْنِيُّ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

مَنَارَةٌ كَعُورِ الْحُسْنِ إِذْ جُلِيَتْ      وَهَدْمُهَا بِقَضَائِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ  
قَالُوا: أَصِيبَتْ<sup>(٣)</sup> بَعِينٍ قَلَّتْ دَا غَلَطَ      مَا أَوْجَبَ الْهَدْمَ إِلَّا خُبْثَةُ<sup>(٤)</sup> الْحَجَرِ<sup>(٥)</sup>

وَقَدْ قَالَتِ الشَّعْرَاءُ فِي ذَلِكَ مُدَاعَبَاتٌ كَثِيرَةٌ أَعْجُوبَةٌ، ذَكَرَهَا قَاضِي الْقُضَاةِ  
شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ حَجَرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَنْ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخٍ فِي سَنَةِ  
إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ<sup>(٦)</sup> وَلِدَتْ فِي مَدِينَةِ بَلْبِيسٍ<sup>(٧)</sup> جَامُوسَةٌ مَوْلُودًا لَهُ رَأْسَانٌ  
وَأَرْبَعَةُ أَيْدِي، وَسِلْسَلَتِي ظَهْرٍ، وَدُبُرٌ وَاحِدٍ، وَفَرْجٌ وَاحِدٍ، وَرَجْلَيْنِ اثْنَيْنِ فِي  
حَقْوَاهَا، فَأَقَامَتْ أَيَّامًا وَمَاتَتْ.

وَذَكَرَ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ<sup>(٨)</sup> أَنْ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ<sup>(٩)</sup> فِي دَوْلَةِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخٌ  
وَلِدَتْ الْمُصُونَةُ فَاطِمَةُ [١٨٧/ب] بِنْتُ قَاضِي الْقُضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ الْبَلْقِينِيِّ وَلَدًا

(١) في جواهر السلوك ٣١٥: "الدين".

(٢) بحر الطويل.

(٣) في جواهر السلوك ٣١٥: "اطلت".

(٤) في بدائع الزهور ٣٦٢/٢: "خسة"؛ وفي جواهر السلوك ٣١٥: "حننة".

(٥) بحر البسيط.

(٦) ورد الخبر في بدائع الزهور ٣٠/٢ - ٣١: في أحداث صفر سنة ٨٢٠هـ؛ وعند ابن حجر الخبر في  
أحداث شهر محرم سنة ٨٢٠هـ. (انظر: إنباء الغمر ١٣٧/٣).

(٧) في إنباء الغمر ١٣٧/٣: "ببلقس".

(٨) يقصد ابن حجر في كتابه إنباء الغمر.

(٩) الخبر في بدائع الزهور ٣١/٢: في أحداث سنة ٨٢٠هـ؛ وعند ابن حجر في أحداث سنة ٨٢٥هـ.  
(انظر: إنباء الغمر ٢٦٦/٣).

خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كتفيه وله قرنان في رأسه مثل قرون الثور فأقام ساعة ومات.

وذكر أيضًا في تاريخه<sup>(١)</sup> من العجائب أن في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة<sup>(٢)</sup> في دولة المؤيد شيخ: دُبِحَ جَمَلٌ بمدينة غَزّة في الليل، فأضاء لحمه كما يضيء الشمع في الليل، وقيل: رُمِيَ قطعة من لحمه لكلبٍ، فلم يأكل منها شيئًا، ولا يُعلم سبب ذلك، وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثله.

ومن هنا نرجع إلى أخبار الملك المؤيد شيخ، وذلك أنه أقام في السلطنة بالديار المصرية في أرغد عيش، وكان يعتريه ضربان المفاصل، فقوي عليه الألم، وصار مُقعدًا، وكان إذا أراد الحركة يُحمل على الأكتاف، ويُنقل من مكان إلى مكان، ثم إنه قوي عليه المرض، ولزم الفراش مدة طويلة، وسلسل في المرض إلى أن توفي في يوم الإثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ودُفِن في جامعهِ الذي أنشأه داخل باب زويلة، وقيل: مات وله من العمر نحو اثنتين وستين سنة<sup>(٣)</sup>.

وخلف من الأولاد ثلاثة<sup>(٤)</sup>، وهُم: المظفر أحمد الذي تسلطن بعده، وبنّان وهُما: خوند عائشة زوجة الأتابكي قرقماس الشعباني، وخوند أسية زوجة الأمير يشبك الفقيه الدوادر الكبير، وهي والدّة سيدي يحيى ابن الأمير يشبك الفقيه.

**وكانت مدة سلطنة الملك المؤيد شيخ بالديار المصرية ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام.**

وكان ملجًا جليلاً، مهابًا، عارفاً بأحوال المملكة، ثابت العقل، مقدامًا، وله في الحرب مكائد وحيل، وثبات وقت الصدمة، وكان كريمًا على من يستحق الكرم، بخيلًا على من يستحق البخل، وكان يضع الأشياء في محلها، وكانت دولته ثابتة القواعد.

(١) يقصد ابن حجر في كتابه إنباء الغمر.

(٢) الخبر في بدائع الزهور ٤٢/٢: أحداث سنة ٨٢١هـ؛ وعند ابن حجر في أحداث ثالث رمضان لسنة ٨٢٣هـ. (انظر: إنباء الغمر ٢٢٤/٣).

(٣) في بدائع الزهور ٦٠/٢: "خمس وستين سنة"؛ وفي جواهر السلوك ٣١٦: "إحدى وستين سنة".

(٤) في بدائع الزهور ذكر "صبي رضيع"؛ وبذلك يكون العدد أربعة. (انظر: بدائع الزهور ٦٠/٢).

وهو الذي أنشأ في أيامه: المقر الزيني عبد الباسط بن الجناح الغرسي<sup>(١)</sup> خليل؛ وأنشأ القاضي علم الدين سليمان بن الكويز، وابن مزهر الكبير [١٨٨/أ] والد القاضي كاتب السر المقر الزيني أبو بكر، وأنشأ القاضي ناصر الدين ابن البارزي والد القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية؛ وهو الذي أنشأ الأمير ناصر الدين التاج وكان في أيامه أستاذًا للصحة؛ وأنشأ في أيامه جماعة كثيرة حضروا صُحبته من البلاد الشامية، فرقاهم إلى الوظائف السنية، وصاروا من أعيان الديار المصرية.

وكان الملك المؤيد ناضراً إلى فعل الخير، كثير البر والمعروف، وله أوقاف كثيرة على جهات بر وصدقة.

ومما أنشأه بالديار المصرية من العمارات: وهي المدرسة التي في رأس الصوّة مكان المدرسة الأشرفية التي هُدمت في دولة الملك الناصر فرج؛ وأنشأ<sup>(٢)</sup> الجامع الذي عند المقياس المطل على بحر النيل؛ وأنشأ الجامع العظيم الذي داخل باب زويلة؛ وجدد عمارة المكان المعروف بالتاج، والسبعة وجوه الذي<sup>(٣)</sup> كان قديماً من مفترجات القاهرة، وقد هدم في دولة الملك الظاهر جقمق، وجدد عمارات المدرسة الخروبية التي ببر الجيزة، وأنشأ<sup>(٤)</sup> بها الخلاوي والمأذن، وله غير ذلك آثار كثيرة، فهذا ما عُد من محاسنه.

وأما ما عُد من مساوئه فقد ذكر الشيخ شهاب الدين المقرئ في تاريخه عن الملك المؤيد شيخ أشياء كثيرة من المساوئ، منها: أنه كان جهوري<sup>(٥)</sup> الصوت، وفيه بذاءة<sup>(٦)</sup> لسان وسفاهة، وكان غير مقبول الشكل، طويل القامة، متترك الوجه، واسع العينين، كبير الكرش، ذري اللون، أكتّ اللحية، أبيض الشعر؛ ومنها: أنه كان سفاكاً للدماء قتل جماعة كثيرة من النواب والأمراء؛ ومنها: لما عمر الجامع الذي هو داخل باب زويلة، فكان يكبس بيوت الناس،

(١) في جواهر السلوك ٣١٦: "القرسي".

(٢) في بدائع الزهور ٦٣/٢: "جدد".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٤) في بدائع الزهور ٦٢/٢: "وعمر".

(٥) في الأصل "جهروي".

(٦) في الأصل "بداءت".

ويأخذ رخامه غصبًا، وأخذ العامودين السماقين اللذين في المحراب من جامع قُوصُون، وأخذ[١٨٨/ب] الباب الذي على جامع، والتتور النحاس الكبير من مدرسة السلطان حسن، وقيل: أعطى فيهم ثمنًا بخسًا؛ ومنها: أنه أحدث في أيامه أشياء كثيرة من وجه الظلم، بسبب ما يصرفه على التجاريد الذي<sup>(١)</sup> جردها لما عصوا عليه النواب<sup>(٢)</sup>؛ ومنها: أنه قيل: "سم ولده سيدي إبراهيم لأجل السلطنة"، ورسم بخنق القاضي فتح الله كاتب السر الشريف فخنق، وقد ذكر المقرئ عنه أشياء كثيرة من هذا النمط، السكوت عنها أجمل، ومنها: أنه كان يميل إلى شرب الراح، والأشياء المخدرة.

ومن أزواجه: خوند سعادات أم ولده المظفر أحمد، وخوند بنت قمس، وغير ذلك من النساء والسراري.

وقد انتهت أخبار دولة الملك المؤيد شيخ وذلك على سبيل الاختصار منها.

وأما من توفي في أيامه من أعيان العلماء: الشيخ برهان الدين ابن رُقاعة الدمشقي<sup>(٣)</sup>، والشيخ جمال الدين ابن ظهيرة عالم مكة<sup>(٤)</sup>، والشيخ مجد الدين الشيرازي<sup>(٥)</sup>، والشيخ شمس الدين التبانى من كبار الحنفية<sup>(٦)</sup>، وابن هشام العجمي، والشيخ عز الدين ابن جماعة<sup>(٧)</sup>، والقاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر<sup>(٨)</sup>، والشيخ خلف النحريري من كبار المالكية<sup>(٩)</sup>، وغير ذلك من أعيان العلماء والصلحاء.

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٢) الخبر في السلوك ٥٥١/١/٤.

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر، ت: ٨١٦هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٠/٢).

(٤) ت: ٨١٧هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٦/٢).

(٥) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، ت: ٨١٧هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٧/٢).

(٦) هو محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف، التركماني الأصل شمس الدين ابن التبانى الحنفى، ت: ٨١٨هـ. (انظر: إنباء الغمر ٨٣/٣)؛ وفي بدائع الزهور ٩١/٢: ت: صفر سنة ٨٢٧هـ.

(٧) ت: ٨١٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢٧/٢).

(٨) هو محمد بن محمد بن عثمان، ت: ٨٢٣هـ. (انظر: بدائع الزهور ٥٥/٢ - ٥٦).

(٩) هو خلف بن أبي بكر النحريري المالكي. ت: ٨١٨هـ. (انظر: إنباء الغمر ٧٩/٣)؛ ولم يرد ذكره في بدائع الزهور.

وتوفي قاضي القضاة جلال الدين ابن البلقيني الشافعي<sup>(١)</sup>، قيل: أنه توفي بمنزلة الصالحية عند عود الملك المؤيد شيخ من البلاد الشامية، فلما توفي القاضي جلال الدين ابن سراج الدين البلقيني فاشتتروا فيمن يولوه قاضيًا عوضه، فاستقر الحال على تولية القاضي علم الدين صالح البلقيني الشافعي أخو جلال الدين المذكور، وقيل: تولى ولي الدين العراقي عوضًا عن جلال الدين البلقيني، وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين ابن حجر مداعة لطيفة في المعنى، وهو قوله:

مات جلال الدين، قالوا: ابنه      يخلفه، أو فالأخ الكاشح [أ/١٨٩]  
فقلت: تاج الدين لا لائق      بمنصب الحكم، ولا صالح<sup>(٢)</sup>  
ولما توفي الملك شيخ تولى من بعده ابنه المظفر أحمد.

---

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الكناني، ت: ٨٢٤هـ. (انظر: بدائع الزهور ٧٣/٢).

(٢) بحر السريع؛ البيتان في (إنباء الغمر ٢٨٠/٣).



## ذكر

### سلطنة الملك المظفر أبي السَّعَادَات

#### أحمد ابن الملك المؤيد شيخ المحمّودي الظاهري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ التَّاسِعُ والعشرون من ملوك الترك ومن أولادهم بالديار المصرية، وهو الخامس من ملوك الجراكسة وأولادهم؛ تسلطن بعد موت أبيه الملك المؤيد شيخ، في يوم الإثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وأمه خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش الناصري، وتسلطن وله من العمر سنة وثمانية شهور وسبعة أيام.

ولما تسلطن صار المقر السيافي ططر مدبر المملكة، ووصي على الملك المظفر أحمد، وكان ططر يومئذ أمير مجلس، ولما أرد الخليفة أن يبايع للملك المظفر أحمد أشرط على الأمير ططر بأنه يكون هو القائم بمصالح المسلمين، وكان الأتابكي أَلْطُنْبَغَا القرمشي غائبًا في التجريدة، هو وجماعة من الأمراء في البلاد الشامية.

فلما مات الملك المؤيد تعصب المماليك المؤيدية لابن أستاذهم وسلطنوه باليد، وصار الأمير ططر مدبر المملكة، فبقي مع المماليك المؤيدية مثل اللولب يديرونه كيف شاءوا، فصار ططر يرضيهم بكل ما<sup>(٢)</sup> أمكنه من الوظائف والإقطاعات والأمريات، فاستقر بالأمير تغري بردي بن قصروه أمير أخور كبير، وكان أمير عشرة؛ واستقر بجماعة كثيرة منهم أمراء مقدمين ألوف وكانوا عشراوات، وأنعم على جماعة منهم من الخاصكين بأمریات أربعين، وأمریات عشرة؛ وأنعم على جماعة كثيرة من المماليك المؤيدية بالإقطاعات [١٨٩/ب] السنية، واستمروا على ذلك، إلى أن جاءت الأخبار من دمشق بأن نائب الشام جقمق الأرغون شاوي قد خامر، وخرج عن الطاعة، وكذلك يشبك

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٦٣/٢ - ٧٠؛ جواهر السلوك ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) في الأصل (بكلما).

المؤيدي نائب حلب، وبقية النواب؛ وأن نائب الشام اتفق مع الأتابكي أطنبغا القرمشي، فانكسر الأتابكي أطنبغا وهرب إلى نحو صرخد.

ثم إن الأتابكي أطنبغا جمع عسكراً ثقیلاً من العربان والعشیر، ورجع إلى دمشق، وتحارب مع جقمق نائب الشام، فانكسر جقمق وهرب، فملك الأتابكي أطنبغا دمشق وقلعتها.

فلما جرى ذلك وبلغ الأتابكي أطنبغا القرمشي موت الملك المؤيد، وسلطنة ولده أحمد، وأن الأمير ططر صار مدبر المملكة، فعصى الأتابكي أطنبغا بالشام، وحصّن قلعة دمشق غاية التحصين، واجتمع عنده عسكر عظيمة من العربان وغيرهم.

فلما بلغ المقر السيفي ططر ذلك أعرض العسكر، وجرد إلى نحو دمشق، وأخذ معه الملك المظفر أحمد في محفة، ومعه المرضعة وأمه خوند المقدم ذكرها.

فلما وصلوا إلى دمشق ألقى الله تعالى الرعب في قلب الأتابكي أطنبغا القرمشي، فخرج إلى ططر وهو طائع، فقبل الأرض للملك المظفر أحمد وهو في المحفة.

فلما دخل ططر إلى دمشق قبض على الأتابكي أطنبغا القرمشي، وقبض على نائب الشام جقمق الأرغون شاوی، وسجنهما بقلعة دمشق، ثم إنه خنقهما تحت الليل؛ وقبض على جماعة من الأمراء، ثم إنه أخذ في أسباب مسك جماعة من المؤيدية، فقبل: أنه قبض في يوم واحد على أربعين شخصاً من الأمراء والخاصكية المؤيدية، وحبسهم في قلعة دمشق.

فعند ذلك صفا لطر الوقت، فلما جرى ذلك التف على ططر خشداشينه الظاهرية، وفرق عليهم إقطاعات من مسك من المؤيدية، فقويت شوكة ططر وصار [١٩٠/أ] له عصابة بخشداشينه.

فعند ذلك خلع الملك المظفر أحمد من السلطنة، وتسلمن غوضه وهو بدمشق، وذلك في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

وكان المقر السيفي ططر من حين عصى الأتابكي أطنبغا القرمشي استقر أتابكي العساكر، ومدبر المملكة وتزوج بخوند سعادات وهو بدمشق، ثم إنه قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وأخذ معه الملك المظفر في محفة؛ فلما دخل القاهرة كان له يوم مشهود وحملت على رأسه القبة والطير، ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب إلى أن طلع إلى القلعة.

ثم إنه أرسل الملك أحمد إلى السجن بثغر الإسكندرية، فأقام بها إلى أن مات بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وذلك في دولة الملك الأشرف برسباي، ونقل بعد موته من الإسكندرية ودفن على أبيه الملك المؤيد بالجامع المؤيدي.

**فكانت مدة سلطنة الملك المظفر أحمد ابن المؤيد شيخ بالديار المصرية سبعة أشهر وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>.**

وكان الملك المظفر أحمد حسن الوجه، غير أنه كان بعينه حولًا فاحشًا، حصل له عندما أجلسوه على سرير الملك حين دُقت الكوسات بالقصر الكبير على غفلة، فارتجف من ذلك واضطرب، فحصل له هذا الحول بعينه من الرجة؛ فهذا ما حصل له من فائدة السلطنة، وآخر الأمر سجن بالإسكندرية، إلى أن مات بالسجن، وكان ذلك من ممالك أبيه المؤيدية بتعصبهم له حتى سلطوه ودخلوا في خطيته.

**ومن الحوادث في أيامه أن في سنة أربع وعشرين وثمانمائة:** استمرت زيادة النيل المبارك إلى آخر هاتور من الشهور القبطية، فحصل بذلك الضرر الشامل لأهل مصر، وغرق في تلك السنة زروع كثيرة وبساتين، وتبحرت الأرض من مكث الماء عليها، [١٩٠/ب] وحصل بذلك بعض غلاء وتزايدت أسعار الغلال<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

يَا نَيْلُ يَا مَلِكَ الْأَنْهَارِ قَدْ شَرِيتَ      مِنْكَ الْبَرَائِيَا شَرَابًا طَيِّبًا وَغَدَاً<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ دَخَلْتَ الْقَرْيَ تَبْغِي<sup>(٤)</sup> مَنَافِعَهَا      فَعَمَّهَا بَعْدَ فَرْطِ النَّفْعِ مِنْكَ إِذَا<sup>(٥)</sup>  
فَقَالَ تَذَكَّرْ عَنِّي أَنَّنِي مَلِكٌ      وَتَتَنَتَّنِي نَاسِيًا أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا<sup>(٦)</sup>

وهذا ما انتهى إلينا من أخبار الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار.

(١) في بدائع الزهور ٧٠/٢: "سبعة أشهر واحد وعشرين يوماً".

(٢) ورد الخبر مختصرًا في بدائع الزهور، انظر: ٦٩/٢.

(٣) في جواهر السلوك ٣١٩: "وغذاءه".

(٤) في جواهر السلوك ٣١٩: "تتعي".

(٥) في جواهر السلوك ٣١٩: "أذاه".

(٦) في جواهر السلوك ٣١٩: "أذاه" بحر؛ الأبيات للشيخ سديد الدين ابن كاتب المرج. (انظر: مطالع البدر ومنازل السرور)؛ ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

ذكر من توفي في أيامه من أعيان العلماء، وهم: الشيخ ولي الدين العراقي الشافعي<sup>(١)</sup>، والشيخ ناصر الدين الديري الحنفي شيخ مدرسة المؤيدية، وقيل: أدرك دولة الملك الأشرف برسباي، ومات بها<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

---

<sup>(١)</sup> هو أحمد بن عبد الرحيم بن حسين، قاضي قضاة الشافعية، ت: ٨٢٦هـ (انظر ترجمته: المنهل الصافي ٣٣٢/١ - ٣٣٥)؛ ورد خبر وفاته في بدائع الزهور ٨٧/٢: في أحداث سنة ٨٢٦هـ.

<sup>(٢)</sup> هو محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر، القاضي الحنفي، ت: ٨٢٦هـ (انظر ترجمته: رفع الإصر عن قضاة مصر ٣٧٣)، ولم يرد خبره في بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الظاهر سيف الدين

#### أبي سعيد ططر الظاهري الجركسي<sup>(١)</sup>

وهو الثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية.

وأصله من ممالك الملك الظاهر برقوق اشتراه وأعتقه، وجعله من جملة الممالك السلطانية، ثم إنه التف على حكم الغوزي نائب حلب، فلما تسلطن حكم بحلب وقتل في المعركة التي وقعت بينه وبين التركمان وهُم قرا يوسف، ولا يُعلم من قتله.

فعند ذلك التف ططر على شيخ ونوروز الحافظي، ودام معهما إلى أن قتل الملك الناصر فرج بن برقوق، وتسلطن الخليفة العباس، فبقي ططر أمير عشرة، ثم بقي أمير أربعين، ثم بقي مقدم ألف في دولة الملك المؤيد شيخ، ثم انتقل من بعد ذلك فبقي رأس نوبة النوب، ثم بقي أمير مجلس، كل ذلك في دولة المؤيد شيخ.

فلما مات الملك المؤيد كان الأتابكي أطنبغا القرمشي مسافرًا في التجريدة في البلاد الشامية، فلما تسلطن الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ صار ططر [أ/١٩١] مدبر المملكة ونظام الملك، ثم جرد وخرج إلى الشام بسبب الأتابكي أطنبغا القرمشي وصُحبته الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، وقد تقدم ذلك.

فلما دخل إلى دمشق قبض على الأتابكي أطنبغا القرمشي وقجقار القردي أمير سلاح، وعلى جماعة كثيرة من الأمراء ممن كانوا صُحبة الأتابكي أطنبغا القرمشي، لما توجه إلى الشام وقبض على جماعة من النواب وسجنهم بقلعة دمشق، ثم قتل منهم جماعة كثيرة، ثم قبض على جماعة من الأمراء والمماليك المؤيدية نحو خمسين إنسانًا.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٧٠/٢ - ٧٥؛ جواهر السلوك ٣٢٠ - ٣٢١.

فعند ذلك صفا له الوقت، وقويت شوكته، فخلع الملك المظفر من السلطنة، وتسلمن غوضه، فتسامعوا به خشداً شينه الذي<sup>(١)</sup> كانوا تفرقوا في بلاد الشرق، لما أن هربوا من المؤيد شيخ، فحضرُوا إلى عنده، والتفوا عليه، ثم إن ططر توجه إلى نحو القاهرة فمرض في أثناء الطريق، وقيل: إن زوجته خوند سعادات أشغلته في منديل<sup>(٢)</sup> الفرش، لما خلع ابنها المظفر أحمد من السلطنة، وطلقها.

فدخل ططر إلى القاهرة وهو متوعك في جسده فجلس على سرير الملك، وحكم بين الناس عدة مواكب، ثم إنه ثقل في المرض، ولزم الفراش إلى أن مات في يوم الأحد رابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة؛ ومات وله من العمر نحو خمسة وخمسين سنة<sup>(٣)</sup>، ودفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد، رضي الله تعالى عنه.

**فكانت مدة سلطنته بالشام وبمصر ثلاثة أشهر وأيام، بما فيها من مدة توعكه وانقطاعه، وقد تحمل في هذه المدة اليسيرة إثم من قتله من الأمراء والمماليك في طلب السلطنة وقد مهد لغيره، فكان كما قال القائل في المعنى:**

هِيَ الدُّنْيَا؛ إِذَا كُمِلَتْ      وَتَمَّ سُرُورُهَا خَذَلَتْ  
وَتَفْعَلُ بِالَّذِينَ بَقُوا      كَمَا فَعِمَنْ مَضَى فَعَلَتْ<sup>(٤)</sup> [١٩١/ب]

وَقَالَ آخَرُ:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهِ      تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتِهَا تَسْلَمْ  
إِنَّ التِّي تَخْطُبُ غُرَّارَةً      قَرِيَّةَ الْغُرْسِ مِنَ الْمَأْتَمِ<sup>(٥)</sup>

ولما مرض الظاهر ططر عهد بالسلطنة إلى ولده المقر الناصري محمد، وجعل الأتابكي جاني بك الصوفي وصي على ولده، ومدبر المملكة.

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في الأصل "منديل".

(٣) في جواهر السلوك ٣٢٠: "وكان له من العمر لما مات نحو أربع وخمسين سنة".

(٤) بحر الوافر؛ والأبيات لأبي العتاهية. (انظر: العقد الفريد ١٢٢/٣)؛ ولم ترد في بدائع الزهور.

(٥) بحر السريع؛ ولم ترد في بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد

#### ابن الملك الظاهر ططر الجركسي الظاهري<sup>(١)</sup>

وهو الحادى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، وهو السابع من أولاد الجراكسة بالديار المصرية؛ تسلطن بعد موت أبيه في يوم الأحد رابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وكان له من العمر لما تسلطن نحو إحدى عشرة سنة.

فلما تم أمره في السلطنة صار الأتابكي جاني بك الصوفي مدبر المملكة، وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية، فوقع بينه وبين المقر السيفي برسباي الدقماقي الدوادر الكبير، والأمير طراباي الظاهري حاجب الحجاب، فوثبوا على الأتابكي جاني بك الصوفي في يوم عيد النحر من سنة أربع وعشرين، فكان بينهم وقعة عظيمة، فانكسر جاني بك الصوفي وهرب، ثم قبض عليه المقر السيفي برسباي في ذلك اليوم، وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية.

وصار المقر السيفي برسباي هو المتكلم في أمور المملكة، ثم وقع بينه وبين الأمير طراباي حاجب الحجاب، فقبض عليه برسباي في القصر وقيده وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية.

فعند ذلك قويت شوكة برسباي، وانحصرت الكلمة فيه، فتعصبوا له جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية، وخلعوا الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة، وولوا برسباي، وذلك في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

**فكانت مدة سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر بالديار المصرية ثلاثة أشهر وأربعة [١٩٢/أ] عشر يومًا، ليس له في السلطنة إلا مجرد الاسم فقط.**

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٧٦/٢ - ٨٠؛ جواهر السلوك ٣٢١ - ٣٢٢.

ولما خلعه برسباي من السلطنة لم يسجنه بئثر الإسكندرية، كعادة أولاد الملوك، بل رسم له بالسكنة داخل دُور الحُرم عند أمه خوند بنت الأمير سُودُون الفقيه، واستمر ساكن بالقلعة مُدّة، وزوّجه الملك الأشرف برسباي بنت الأتابكي يشبك الأعرج، ورسم له بالركوب والنزول إلى القاهرة في بعض الأوقات، فكان يركب وينزل صُحبة المقر الناصر محمد ولد السلطان الأشرف برسباي، وهو ابنه الكبير توفي في حياة والده الملك الأشرف.

ثم استمر ابن ططر على ذلك إلى أن مات بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وكانت وفاته في ليلة الخميس ثاني عشرين جُمادى الآخر من السنة المذكورة، ومات وله من العمر نحو عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

وكان عنده بعض سبيلله<sup>(٢)</sup> فكان يُسمى الفرس "البوز" الفرس الأبيض، فقال له بعض خدامه: "لا تقل الفرس الأبيض، وقلّ الفرس البوز"، فحفظ منه ذلك، فطلب يومًا سلطانية صيني أبيض، فقال: "هاتوا السلطانية البوز"، فنهزه بعض الخدام، ونهاه عن ذلك، فقال: "لالاتي"<sup>(٣)</sup> علمني ذلك"، وكان له من هذا النوع أشياء كثيرة، فكان كما قيل في الأمثال:

فِي النَّاسِ مَنْ تُسَعِدُهُ الْأَقْدَارُ<sup>(٤)</sup> وَفِعْلُهُ جَمِيعُهُ إِذْبَارُ<sup>(٥)</sup>

(١) في بدائع الزهور ٨٠/٢: "ومات وله من العمر نحو اثنتين وعشرين سنة".

(٢) في بدائع الزهور ٨٠/٢: "أنه كان يتبهلل"، وجواهر السلوك ٣٢١: "وكان عنده بعض تبهلله".

(٣) في بدائع الزهور ٨٠/٢ وجواهر السلوك ٣٢٢: "لألتى".

(٤) في الأصل "الأقداروا".

(٥) في الأصل "ادباروا".



## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف سيف الدين

#### أبي النصر برسبائي الدقماقي الظاهري<sup>(١)</sup>

وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الثامن من ملوك الجراكسة وأولادهم.

وأصله جركسي الجنس، جلبه بعض التجار إلى البلاد الشامية، فاشتراه الأمير دقماق المحمدي نائب ملطية، مع جملة ممالك صغار، ثم أخذه الملك برقوق مع جملة ممالك دقماق، [١٩٢/ب] وجعله من جملة ممالك الأطباق<sup>(٢)</sup> بطبقة الزمامية، وكان أغاته الأمير جركس القاسمي المصارع، ثم إن الملك الظاهر برقوق أعثقه، ثم بقى في دولة الملك الناصر فرج ساقياً، ثم التف على شيخ ونوروز لما خامروا على الملك الناصر، فلما بقى المؤيد شيخ سلطاناً جعله أمير عشرة، ثم بقى أمير طبلخانة، ثم بقى مُقدم ألف، ثم تولى نيابة طرابلس، ثم مُسك وحُبس بسجن المرقب مده، ثم أطلق وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق، ثم قبض عليه الأمير جقمق الأرغون شاوي نائب الشام بعد موت المؤيد شيخ وسجنه، ثم أطلقه الأمير ططر لما كان بدمشق؛ فلما تسلطن ططر أحضره صُحبته من دمشق إلى الديار المصرية، فاستقر به دوادار كبير عُوضاً عن الأمير عليّ باي المؤيدي، ثم استمر على ذلك إلى أن مات ططر؛ فوقع بينه وبين الأتابكي جاني بك الصوفي في دولة الملك الصالح محمد بن ططر فقبض على جاني بك الصوفي، وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية، فعند ذلك تعصبوا له الأمراء، وخلعوا الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة، وسلطنوا برسبائي وهو دوادار كبير، ولم يكن أتابك العساكر.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٨١/٢ - ١٩٠؛ جواهر السلوك ٣٢٢ - ٣٢٥.

(٢) في جواهر السلوك ٣٢٢: "الأطناق".

فتسلطن في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، فلبس خلعة السلطنة، وحمل القبة والطير على رأسه، وجلس على سرير الملك، وباسوا له الأمراء الأرض، وتلقب بالملك الأشرف، ونُودي باسمه في مصر والقاهرة، وضح الناس له بالدعاء، ودُقَّت له بالبشابر ثلاثة أيام.

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء، وهم: الأتابكي ببيغا<sup>(١)</sup> المظفري، واستقر به أتابك العساكر على عادته؛ وأُخلع على المقر السيفي قجقار<sup>(٢)</sup> واستقر به أمير سلاح على عادته؛ وأُخلع على أقبغا التمرآزي واستقر به [١٩٣/١] أمير مجلس؛ وأُخلع على المقر السيفي سُودُون من عبد الرحمن واستقر به دودار كبير؛ وأُخلع على الأمير قصروه من عثمان واستقر به أمير خُور كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي جقمق العلائي واستقر به حاجب الحجاب؛ وأُخلع على المقر السيفي أزيك المحمدي واستقر به رأس نوبة الثوب؛ وأُخلع على المقر السيفي ثاني بك البُجاسي واستقر به نائب الشام.

وأُخلع على مملوكه جاني بك واستقر به دودار ثاني، أمير طبلخانة، فعظم أمر جاني بك المذكور في دولة أستاذه الملك الأشرف إلى الغاية، وهو صاحب المدرسة التي بالقرب من المنجبيّة، وله برٌّ ومعروفٌ، وأوقاف كثيرة على جهات البر والصدقات، وكان له كلمة نافذة في دولة أستاذه، وصار صاحب الحلّ والعقد، وكان له حُرمة وافرة أقوى من أمير كبير بمصر، حتى قيل: أنه نفى الأتابكي ببيغا المظفري لدمياط من غير علم السلطان، ومشى له السلطان ذلك، ولم يزل جاني بك على ذلك حتى تحيّل منه الملك الأشرف بُرسباي، ف قيل: أنه أشغلُهُ، فاستمر ملازم الفراش مُدّة، وسلسل في المرض حتى مات في أثناء دولة أستاذه الملك الأشرف.

ثم أُخلع على الأمير ناصر الدين التاج واستقر به والي القاهرة، وكان لطيف المزاج، يمزح معهُ الملك الأشرف، وينشرُ به؛ فهذا ما كان من ترتيب الأمراء أرباب الوظائف في صدر دولته، ثم انتقلت من بعد ذلك الوظائف إلى جماعة كثيرة من الأمراء، وأنعم في أيامه بتقادم ألوف على جماعة كثيرة من الأمراء، لم نذكرهم في هذا المختصر.

(١) في جواهر السلوك ٣٢٢: "يلبغا".

(٢) في بدائع الزهور ٨٢/٢: "قجق"؛ وفي جواهر السلوك ٣٢٢: "قجقمق".

وفي أيامه: أخلع على المقر الزيني عبد الباسط واستقر به ناظر الجيوش المنصورة، مع ما بيده من الوظائف السنية، وقد رقى القاضي عبد الباسط في دولة الملك الأشرف برسباي، وصار صاحب الحلّ والعقد في أيامه، حتى [١٩٣/ب] قد أطلق عليه عظيم الدولة، وصار مملوكه جاني بك أستاذار العالية، واستمر القاضي عبد الباسط نافذ الكلمة، وافر الخُرمة إلى أن مات الملك الأشرف وهو على ذلك.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ أَنْ فِي سَنَةِ سِتْ وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ: أَوْفَى النِّيلَ الْمُبَارِكُ فِي ثَامِنِ عَشْرِ أَبِيْب<sup>(١)</sup> مِنَ الشُّهُورِ الْقِبْطِيَّةِ، وَهَذَا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ السِّنِينَ الْمَاضِيَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لَمَّا وَفَا النِّيلَ الْمُبَارَكُ عَاجِلًا<sup>(٢)</sup> عَمَّ الْبِلَادَ وَلِلرَّوَابِي<sup>(٣)</sup> طَفَقَا<sup>(٤)</sup>  
نَشَرُوا<sup>(٥)</sup> الْقُلُوعَ وَبَشَرُوا بِوَفَائِهِ فَالرَّايَةَ الْبَيْضَاءَ عَلَيْهِ بِالْوَفَا<sup>(٦)</sup>

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ: أَنَّ الْأَتَاكِ جَانِي بَك الصُّوفِي هَرَبَ مِنَ السَّجَنِ بِثَغْرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَجَرَى بِسَبَبِهِ عَلَى النَّاسِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَصَارُوا يَكْبِسُونَ الْبُيُوتَ وَالْحَارَاتِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ ظَهَرَ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ، وَأَقَامَ مُدَّةً عِنْدَ بَعْضِ أُمَرَاءِ التُّرْكَمَانَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَطَعُوا رَأْسَهُ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَطَافُوا بِهَا وَعَلَقُوهَا عَلَى بَابِ زَوَيْلَةٍ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ: أَنَّهُ أُرْسِلَ تَجْرِيْدَةً إِلَى بِلَادِ الْفَرَنْجِ بِمَدِينَةِ قُبْرُسَ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النِّصْرَ، فَفَتْحَهَا وَأَسَرَ مَلِكَهَا، وَجِيءَ بِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَسِيرًا، وَكَانَ يَوْمَ دُخُولِ الْعَسْكَرِ إِلَى الْقَاهِرَةِ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَرُيِّنَتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، وَدَخَلُوا بِالْفَرَنْجِ وَهُمْ فِي زَنَاجِيرٍ، وَمَلِكُهُمْ رَاكِبٌ وَعَلَيْهِ آلَةُ الْحَرْبِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ.

(١) خبر وفاء النيل في أحداث سنة ٨٢٦ هـ أنه حدث في سادس مسرى (انظر: بدائع الزهور ٨٧/٢)؛ أما في أحداث سنة ٨٢٥ هـ أنه حدث في تاسع عشرين أبيب (انظر: بدائع الزهور ٨٣/٢)؛ وفي الحالتين الخبر غير مطابق لما ورد هنا.

(٢) في جواهر السلوك ٢٣٢: "لما وفا بابيب عاجل نيلنا"

(٣) في جواهر السلوك ٢٣٢: "وللرواني".

(٤) في جواهر السلوك ٢٣٢: "طفقا".

(٥) في جواهر السلوك ٢٣٢: "تسروا".

(٦) لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

ثم إن الملك الأشرف سجن ملك الفرنج، وعلق خُودته<sup>(١)</sup> في باب مدرسته التي أنشأها عند سوق الوراقين، وهي إلى الآن مُعلقة في بَوَّابة المدرسة.

وَمِنْ الحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ أَنْ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ: جَاءَ فِي مِصْرَ فَنَاءٌ عَظِيمٌ، حَتَّى قِيلَ: كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْوَ [أَرْبَعَةِ وَ] <sup>(٢)</sup>عَشْرِينَ أَلْفَ جَنَازَةٍ، فَضَحَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ، فَرَفَعَهُ [١٩٤/أ] اللهُ تَعَالَى عَنِ النَّاسِ بِالْكَلِيَّةِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

<sup>(٣)</sup>وَمِنْ الحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ: أَنَّهُ جَرَدَ الْعَسَاكِرَ، وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى نَحْوِ مَدِينَةِ أَمْدٍ، بِسَبَبِ قَرَايِكَ، فَخَرَجَ الْأَشْرَفُ بِرِسْبَايَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي مَوْكَبٍ عَظِيمٍ، فَكَانَ فِي طَلَبِهِ مَائَتَا جَنِيبٍ بِالسُّرُوجِ الْمُغْرَقِ، وَبِالرَّكْسَتَوَانَاتِ <sup>(٤)</sup>الْمُلُونَةِ، وَفِيهِمْ خَمْسُونَ فَرَسًا بِكُنَابِيشٍ ذَهَبٍ وَسُرُوجٍ ذَهَبٍ.

وَكَانَ صُحْبَتُهُ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ دَاوُودَ وَالْقَضَاةُ الْأَرْبَعَةُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ أَمْدٍ فَحَاصَرَ قَلْعَتَهَا مُدَّةً، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى اخْتِذَاهَا، وَتَقَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ هُنَاكَ، فَخَشِيَ أَنْ تَقُومَ هُنَاكَ فِتْنَةٌ، فَمَشُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرَايِكَ بِالصُّلْحِ، فَأَصْطَلَحُوا وَحَلَفُوا قَرَايِكَ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى إِلَى بِلَادِ السُّلْطَانِ.

ثم إن الملك الأشرف قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، وكان ذلك في سنة ست وثلثين وثمانمائة، فلما عاد ودخل إلى القاهرة كان له يوم مشهود، وحملت القبة والطير على رأسه إلى أن طلع إلى قلعة الجبل.

ثم صفا الوقت من بعد ذلك إلى الملك الأشرف، وبالع في مشترى المماليك، حتى قيل: "بَلِغْتُ عَدَّةٍ مَمَالِيكِهِ خَمْسَةَ آلَافٍ مَمْلُوكٍ"، وَكَانَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ كَثِيرَ الرَّمَايَاتِ، وَيَحِبُّ الْمَوَاكِبَ الْجَلِيلَةَ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ، إِلَى أَنْ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، فِيهَا: هَجَمَ الْوَبَاءُ بِالْDIَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَمَاتَ فِيهِ مِنَ الْمَمَالِيكِ وَالْعَبِيدِ وَالْأَطْفَالِ مَا لَا يَحْصِي عَدْدَهُمْ.

(١) في الأصل "خُودته".

(٢) جاءت كلمة بخط المؤلف تحت كلمة عشرين، وتم إضافتها لما ورد في بدائع الزهور ١٣١/٢ وجواهر السلوك ٣٢٤: "أربعة وعشرين ألف".

(٣) جاءت حاشية بخط المؤلف، ولم يشر لموضعها داخل النص: "وَمِنْ الحَوَادِثِ فِي أَيَّامِهِ أَنْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ حَتَّى ظَهَرَتِ النُّجُومُ بِالنَّهَارِ". الخبر ورد في بدائع الزهور بوقع كسوف الشمس في الأندلس. (انظر: بدائع الزهور ١٣٨/٢).

(٤) غاشية الحصان المزركشة. (صبح الأعشى ٥٨/٤، ٦٢).

ثم إن السلطان مرض عقيب ذلك، وسلسل في المرض وحصل له مأخولية وخفت عقل، فمنها أنه رسم بتوسيط الحكماء، فوسط الريس خضر، ووسط ابن العفيف؛ ومنها أنه رسم بنفى الكلاب إلى برّ الجيزة، فجمعوا منهم عدة كلاب ونفوهم إلى برّ الجيزة؛ ومنها أنه رسم بأن [١٩٤/ب] الفلاح لا يلبس زمطاً<sup>(١)</sup> وتؤدي بذلك في القاهرة؛ ومنها أنه رسم بأن المرأة لا تخرج من بيتها، ولا تمشي خلف جنازة، فكانت الغاسلة إذا خرجت للموتى تأخذ من المحتسب ورقة وتجعلها في رأسها<sup>(٢)</sup>.

واستمر الأشرف في هذه الخرافات إلى أن مات في يوم السبت بعد العصر، ودُفن في يوم الأحد<sup>(٣)</sup> ثالث عشر ذي الحجة من أواخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، ودُفن في ثُربته التي بالقرب من البرقوقية التي في الصحراء، وكثر عليه الأسف، والحزن من الناس، فكان كما قيل:

وَالْمَرْءُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ يَزُولَ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ<sup>(٤)</sup>  
فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام.

وكان ملكاً جليلاً مُعظماً، مُبجلاً في موكبه، وكانت الدنيا في أيامه هادية من الفتن والحروب التي كانت قائمة بالديار المصرية بين الأمراء.

وكانت صفته طويل القامة، صبيح الوجه، أبيض اللون، شايب اللحية، عربي الوجه، مُهاباً عليه وقار وسكينة، وكان عنده لين جانب للرعية، وكان محباً لجمع الأموال، مُنقاداً إلى الشريعة، ويحب أهل العلم والفقهاء.

ومما أنشأه في أيامه من العمارات: وهي: المدرسة التي بالقرب من سوق الوراقين، والمدرسة التي في الصحراء، والمدرسة التي في سرياقوس، والوكالة التي في الصليبية، والرُّبوع، وله بالديار المصرية آثارٌ كثيرة، وأوقاف كثيرة على جهات برّ وصدقة.

(١) الخاتم من الخنصر. (تكملة المعاجم العربية ٣٥٨/٥)؛ وفي بدائع الزهور ١٨٦/٢ وجواهر السلوك ٣٢٤: "زنطاً".

(٢) خبر الغاسلة جاء مختصراً في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ١٨٦/٢).

(٣) في بدائع الزهور ١٨٨/٢: "السبت"، وقد أخبر أنه مات يوم السبت وخرج في اليوم التالي إذ الصحيح يوم الأحد.

(٤) البيت لابن النبيه. (انظر: نفع الأزهار في منتخبات الأشعار ١٠٥).

ومن معروفه ما صنعه بالإسكندرية، وهو أنه أمر بحفر قُم خليج الإسكندرية، وكان قد طمَّ بالرمال، فندب<sup>(١)</sup> لحفره المقر السيفي جرباش الكريمي المعروف بقاشق، فتوجه إلى ثغر مدينة الإسكندرية، وجمع ما قدر عليه من الرجال، فكان عدتهم ثمانمائة إنسان غير الصغار، وابتدأ في حفره في حادي عشر جمادى [١٩٥/أ] الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>، فانتهى العمل منه في تسعين يومًا، وجرى الماء فيه، وفرح الناس بذلك.

وكان الملك الأشرف برسبای خيار ملوك الترك من الجراكسة، ولما مات عهد إلى ولده الملك العزيز يوسف؛ وقد خلف من الأولاد: الملك العزيز يوسف، وأخيه سيدي أحمد.

وقد انتهت أخبار دولة الملك الأشرف برسبای وذلك على سبيل الاختصار منها.

وأما من توفي في أيامه من أعيان القضاة والعلماء، وهم: قاضي القضاة علائي الدين ابن مغلي الحنبلي<sup>(٣)</sup>، وقاضي القضاة التفهني الحنفي<sup>(٤)</sup>، وقاضي القضاة الهروي<sup>(٥)</sup>، والشيخ صلاح الدين الأقفهسي<sup>(٦)</sup>، وابن النقاش من كبار علماء الشافعية<sup>(٧)</sup>، والشيخ تقي الدين الحصري شارح أبو شجاع<sup>(٨)</sup>، والشيخ بدر

(١) في الأصل "فتذب".

(٢) في بدائع الزهور ١٧٤/٢: الخبر في أحداث جمادى الآخرة سنة ٨٤٠هـ.

(٣) في جواهر السلوك ٣٢٥: "الحنفي"، والصحيح ما ورد هنا وفي بدائع الزهور؛ وهو علي بن محمود بن أبي بكر مغلي السليمانی الحموي، قاضي قضاة الحنابلة، ت: ٨٢٨هـ. (انظر: بدائع الزهور ٩٦/٢).

(٤) وهو زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني، قاضي قضاة الحنفية، ت: ٨٣٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٤٢/٢).

(٥) وهو شمس الدين محمد الهروي الشافعي، قاضي قضاة الشافعية، ت: ٨٢٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ١١٠/٢).

(٦) وهو جمال الدين الأقفهسي، قاضي قضاة المالكية، ت: ٨٢٣هـ؛ ذكره ابن إياس في بدائع الزهور في أحداث سلطنة المؤيد شيخ سنة ٨٢٣هـ. (انظر: بدائع الزهور ٥٢/٢).

(٧) وهو عبد الرحمن بن محمد بن علي. خطيب جامع ابن طولون، ت: ٨١٩هـ؛ ذكره ابن إياس في بدائع الزهور في أحداث سنة ٨١٩هـ في سلطنة المؤيد شيخ. (انظر: بدائع الزهور ٢٩/٢).

(٨) وهو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن، ت: ٨٢٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٠٦/٢؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة، ٧٦/٤).

الدين ابن الدماميني المالكي<sup>(١)</sup>، والشيخ شهاب الدين المقرئ المورخ<sup>(٢)</sup>،  
والشيخ زين الدين ابن الخراط صاحب النظم اللطيف<sup>(٣)</sup>، وغير هؤلاء جماعة  
كثيرة من أعيان العلماء والصلحاء وغير ذلك من أعيان الناس.

---

(١) وهو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر، ت: ٨٢٨هـ بالهند. (انظر: بدائع الزهور ٩٨/٢ - ٩٩).  
(٢) وهو أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ؛ وقد ورد ذكره في أحداث سنة ٨٤٥هـ في سلطنة  
الظاهر جقمق. (انظر: ٢٣١/٢ - ٢٣٢).  
(٣) وهو زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المَعْرُوف بِابْنِ الْخَرَّاطِ المروزي،  
ت: ٨٤٠هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٧٠/٢).

## ذكر

### سلطنة الملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين

#### يوسف ابن الملك الأشرف برسبائي الظاهري<sup>(١)</sup>

وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، وهو التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية؛ تسلطن بعد موت أبيه الملك الأشرف برسبائي، في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، فتسلطن ولهُ من العمر أربع عشرة سنة، وأمه أم ولد جركسية تُسمى جُلْبَان.

فلما تسلطن وجلس على سرير الملك، استقر بالمقر السيفي جقمق العلاني أتاك العساكر ونظام المملكة على عادته، فاستمر على ذلك مُدّة يسيرة.

ثم إن جماعة من الأمراء والمماليك الأشرفية صاروا يعارضون الأتابكي [١٩٥/ب] جقمق في الأمور، فوقع الخُلف بينه وبين الأشرفية فقصّدوا قتله مرّات عديدة، ثم إن جماعة من المؤيدية والناصرية والسيفية تعصبوا للأتابكي جقمق، فقويت شوكته، ووثب على الملك العزيز يوسف، واتّفق مع الأشرفية وقعة قوية، فانكسروا الأشرفية وانتصر الأتابكي جقمق عليهم، بعد أمور يطول شرحها عن هذا المختصر، وآخر الأمر أن الملك العزيز خلع من السلطنة، وتولى الأتابكي جقمق، وذلك يوم الأربعاء تاسع<sup>(٢)</sup> عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

**فكانت مُدّة سلطنة الملك العزيز يوسف ابن برسبائي بالديار المصرية ثلاثة أشهر وستة<sup>(٣)</sup> أيام، فكانت سلطنته ليس له فيها إلا مجرد الاسم فقط؛ لأجل كتب العلامة، والأمر كله للأتابكي جقمق.**

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١٩٠/٢ - ١٩٨؛ جواهر السلوك ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) في بدائع الزهور ١٩٧/٢: "سابع".

(٣) في بدائع الزهور ١٩٨/٢: "خمسة".



ولما خلع الملك العزيز من السلطنة، استمر مُقيماً بالقلعة، وسكن في قاعة البربرية من داخل دُور الحرم، وكان قصد الملك الظاهر جقمق أن يُزوج الملك العزيز ويصير مُقيماً بالقلعة، ولا يرسلهُ إلى السجن بثغر الإسكندرية؛ فما صبر الملك العزيز، ولعب به جماعة من الأشرافية من مماليك أبيه، فحسنوا له الهروب، فهرب من القلعة، ونزل بعد المغرب في هيئة صبي الطباخ وعليه ثياب رثة، وكان ذلك في أوائل رمضان.

فلما نزل من القلعة وأشيع ذلك، فأصبح الناس في شعلة نار، وصار الوالي يكبس البيوت بسببه والحارات، وحصل للناس مشقة عظيمة بسبب ذلك، واستمر الحال على ذلك مدة أيام، ثم إن الملك العزيز ضاق عليه الأمر وبقي مُتَحيراً لا يدري أين يروح، فأتى إلى بعض الأمراء تحت الليل فقبض عليه، وطلع به إلى القلعة، فذقت الكوسات لذلك، وسكن الأمر، ولو صبر الملك العزيز لكان خيراً له، "وكم من عجلة أعقبَت ندامة"، فكان كما قال القائل في المعنى: [١٩٦/أ]

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي جُلَّ مَقْصَدِهِ<sup>(١)</sup> وقد يكون مع المستعجل الزلُّ<sup>(٢)</sup>  
فلما طلع الملك العزيز إلى القلعة فُيِّد، وأرسل إلى السجن بثغر الإسكندرية<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

ولم يدخلوه السجن إلا مخافة من الناس أن يُبْدَى لهم دولة الحسن فقالوا له شاركت في الحسن يوسف فشاركه أيضاً في الدخول إلى السجن<sup>(٤)</sup>  
فاستمر بثغر الإسكندرية إلى دولة الأشراف أينال، فرسم بإخراجه من السجن، وأن يسكن في بعض دُور الإسكندرية، ورسم له بأن يركب إلى الجامع في صلاة الجمعة وغير ذلك، واستمر الملك العزيز في الإسكندرية إلى أن مَاتَ بها في دولة الملك الظاهر خشقدم، ثم نُقل من بعد ذلك ودفن على أبيه، وتوفي بعده أخوه الصغير الذي كان مُقيماً بالقاهرة عند الأمير قُرقماس الجلب، وكان قد تزوج ورزق الأولاد، ومَاتَ في دولة الظاهر خشقدم أيضاً.

انتهت أخبار دولة الملك العزيز يوسف بن الأشراف برسباي، وذلك على سبيل الاختصار.

(١) في جواهر السلوك ٣٢٦: "حاجته".

(٢) لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) ورد الخبر في أحداث سلطنة جقمق. (انظر: بدائع الزهور ٢٠٩/٢ - ٢١٤).

(٤) لم يرد في بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الظاهر سيف الدين

#### أبي سعيد محمد جقمق العلاني الظاهري<sup>(١)</sup>

وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، وهو العاشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية؛ تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف بن برسباي، في يوم الأربعاء تاسع<sup>(٢)</sup> عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

وكان أصله جركسي الجنس، جلبه الخواجا كُزل، فاشترأه منه العلاني عليّ ابن الأتابكي أينال اليوسفي، ثم انتقل إلى الملك الظاهر برقوق، وصار من جُملة المماليك السلطانية، ثم بقي أمير عشرة، ثم مُسك وحُبس، [١٩٦/ب] ثم أطلق وصار أمير أربعين حَازندار في دولة الملك المؤيد شيخ، ثم بقي أمير (مائة)<sup>(٣)</sup> مُقدم ألف في دولة الملك الظاهر ططر، ثم بقي حَاجب الحُجاب في دولة الملك الأشرف برسباي، ثم بقي أمير أخور كبير، ثم بقي أمير سلاح في أثناء دولة الأشرف برسباي، ثم بقي من بعد ذلك أتابك العساكر في أثناء دولة الأشرف برسباي، فلما مات الملك الأشرف وتسلطن ابنه الملك العزيز يُوسف ثم خلع من السلطنة، فتسلطن الأتابكي جقمق كما تقدم ذلك.

فلما تم أمر الملك الظاهر جقمق في السلطنة أخلع على من يذكر من الأمراء، وهُم: المقر السيفي قرقماس الشُعْباني فاستقر به أتابك العساكر غُوضًا عن نفسه؛ وأخلع على المقر السيفي أَقْبُعَا التمرَازي واستقر به أمير سلاح غُوضًا عن الأتابكي قُرْقماس الشُعْباني؛ وأخلع على المقر السيفي يشبُك السُودوني<sup>(٤)</sup> واستقر أمير مجلس غُوضًا عن أَقْبُعَا التمرَازي؛ وأخلع على المقر

(١) أخباره في: بدائع الزهور ١٩٨/٢ - ٣٠٠؛ جواهر السلوك ٣٢٧ - ٣٣٢.

(٢) في بدائع الزهور ١٩٧/٢: "سابع".

(٣) كذا في الأصل، والصحيح أنها زيادة.

(٤) في بدائع الزهور ٢٠٠/٢: "المشدّ".

السيفي تمرّاز القرمشي واستقر به أمير أخور كبير عُوضًا عن الأمير جانم الأشرفي؛ وأُخلع على المقر السيفي قراقجا الحسني واستقر به رأس نوب النوب عُوضًا عن تمرّاز القرمشي؛ وأُخلع على المقر السيفي تغري بردي البكلمشي الشهير بالمُودي واستقر به حاجب الحُجاب عُوضًا عن يشبك السُودوني؛ واستقر بالمقر السيفي أركماس الظاهري دوادار كبير على عادته كما كان في دولة الأشرف برسبائي، فهذا كان ترتيب الأمراء أرباب الوظائف في مُبتدأ دولته، ثم انتقلت الوظائف من بعد ذلك إلى جماعة كثيرة من الأمراء في أيامه.

وأنعم في أيامه بتقادم ألوف على جماعة كثيرة من الأمراء المؤيدية والظاهرية والناصرية، وأنعم بأمريات طبخانات، وأمريات عشراوات على جماعة كثيرة من الأمراء في أيامه، وفرق الإقطاعات على المماليك [١٩٧/أ] السلطانية، وأرضى العسكر بكل ما يُمكن من ذلك، وأنفق على العسكر على جاري العادة نفقة كاملة لجميع المماليك السلطانية، ومن له عادة بذلك.

ثم بعد أن تسلطن الملك الظاهر بمدة يسيرة حضر الأمراء والعسكر الذين كانوا في التجريدة نحو البلاد الشامية، فلما دخلوا إلى القاهرة أقاموا أيامًا، ثم وثب الأتابكي فُرقماس الشعباني على السلطان، وطلع إلى الرملة فنزل السلطان إلى المقعد المُطل على سُوق الخيل، ودقت الكوسات حربي، وانقع العسكر هم والأتابكي فُرقماس، فلم يكن إلا ساعة وقد كُسر الأتابكي فُرقماس وهرب، وكان أكثر الأمراء والعسكر مع السلطان الملك الظاهر.

فلما أن هرب الأتابكي فُرقماس انفصل ذلك الجمع، واستمر الأتابكي فُرقماس مُختفي أيامًا، ثم أرسل يطلب من السلطان الأمان، فلما ظهر وطلع إلى القلعة، ففُيد وأرسل إلى السجن بنغر الإسكندرية، فأقام بالسجن مدة يسيرة؛ ثم إن السلطان قد أثبت على الأتابكي فُرقماس أشياء تُوجب الكفر، وحكم بذلك بعض القضاة المالكية، فأرسل السلطان إليه من ضرب عنقه وهو في السجن.

ثم إن السلطان لما نفى الأتابكي فُرقماس أُخلع على المقر السيفي أقبغا التمرّازي واستقر به أتابك العساكر عُوضًا عن فُرقماس الشعباني واستقر به أيضًا نائب السلطنة، وصار يحكم بين الناس، وهو آخر من تولى نيابة السلطنة بالديار المصرية، وكانت هذه وظيفة قديمة، ثم بطلت، وكان نائب السلطنة قديمًا يحكم بين الناس، ويخرج الإقطاعات بالمناشير الذي من دون الثلاثين ألف إلى أقل من ذلك.

ثم جاءت الأخبار في أوائل دولته بأن نائب الشام أينال الجكمي خرج عن الطاعة، وأظهر العصيان، وكذلك نائب حلب تغري برمش، فرسم [١٩٧/ب] بإخراج تجريدة، فجرّد إليهم جماعة من الأمراء؛ ثم إن السلطان أخلع على الأتابكي أقبغا التمرآزي واستقر به نائب الشام عوضاً عن أينال الجكمي، وأخلع على المقر السيفي يشبك السؤدوني واستقر به أتابك العساكر عوضاً عن أقبغا التمرآزي، فلما أن توجه العسكر إلى الثواب حاربوهم وانتصروا عليهم، وقتلوا منهم جماعة، واحضروا رؤوسهم إلى القاهرة.

وكان الملك الظاهر جقمق في أوائل سلطنته اضطربت أحواله إلى الغاية، منها وثب<sup>(١)</sup> الأتابكي قرقماس الشعباني عليه، ومنها هروب الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباي، ومنها عصيان الثواب عليه، ثم انصلحت من بعد ذلك أحواله وصفت أوقاته، وطالت في السلطنة أيامه، وعاش في أرغد عيش إلى أن مات على فراشه، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، فلما طابت أوقاته وصفا عيشه، كما قيل في المعنى:

لا تسأل الدهر في بأساء<sup>(٢)</sup> يكشفها فلو أردت<sup>(٣)</sup> دوام البؤس لم يدم<sup>(٤)</sup>  
ثم أخذ في أسباب أمور دولته، فعزل قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين ابن حجر واستقر بالقاضي علم الدين صالح البلقيني، فأقام مدة، ثم عزله، ثم أعيد ابن حجر، ثم عزله، ثم استقر بالقاضي شمس الدين القاباتي قاضي قضاة الشافعية عوضاً عن ابن حجر، فأنشد شهاب الدين ابن حجر، وهو يقول:

يا أيها السلطان لا تستمع في أمر قاضيك كلام الوشاة  
والله لم تسمع<sup>(٥)</sup> بأن أمرء أهدى له قط ولا قد رشاة<sup>(٦)</sup>  
ولما تولى قاضي القضاة شمس الدين القياتي، أنشد فيه الشهاب المنصوري الهائم<sup>(٧)</sup> هذه المداعبة تعصباً لابن حجر، وهو قوله:

(١) في الأصل "وثوب".  
(٢) في النجوم الزاهرة ٣٤٥/٧: "البأساء".  
(٣) في النجوم الزاهرة ٣٤٥/٧: "سألت".  
(٤) بحر البسيط؛ والبيت لشمس الدين أبو عبد الله محمد الحمصي. (انظر: النجوم الزاهرة ٣٤٥/٧)؛ ولم يرد في بدائع الزهور.  
(٥) في بدائع الزهور ٢٠٣/٢: "تسمع".  
(٦) بحر السريع؛ والبيتان لابن حجر. (انظر: خزنة الأدب ٤٠٥ هامش ١٤، وأنس الحجر ٣٥٩)؛ وفي بدائع الزهور ٢٠٣/٢: "قدر شاة".  
(٧) في بدائع الزهور ٢٤٩/٢: أورد ابن إياس البيتين دون توضيح قائلهم واكتفى بذكر أنهم لـ "شهاب الدين".

إن كان شمس الدين قاياتيكُم مُسْتَتَقِل الحركات والسكنات لا غرو إن أضحي جُبَاتًا في الورى فالتجُبْن منسُوبٌ إلى القَايَاتِ<sup>(١)</sup> ومن الحَوَادِثِ: أن شخصًا أعجميًا يُسمى الشيخ نظام الدين، وكان يدعى أنه شريف، فأوحى إلى السلطان أنه يعرفُ علم الكيمياء [١٩٨/أ] فاجرى عليه السلطان بسبب ذلك جُملة مال، ولم تصح معه الكيمياء<sup>(٢)</sup>، فأرسله السلطان إلى الشرع، فحكم فيه القاضي الديسطي<sup>(٣)</sup> المالكي بما يوجب قتله بالشرع الشريف، فأتوا به إلى تحت شباك المدرسة الصالحية فضربوا عُقَّةُ هُنَاكَ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة.

ومن الحَوَادِثِ في هذه السنة: أن النيل توقف عن ليالي الوفاء على ثلاثة أصابع، وقيل: أربعة أصابع، وأقام مُدَّة أيام لم يزد شيئًا، فرسم السلطان بأن يخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج الناس قاطبة، وتوجهوا إلى الصحراء تحت الجبل الأحمر، فخرج القضاة، ومشايخ العلماء، ومشايخ الصوفية، والزهاد، وحضر أمير المؤمنين المُستكفي بالله سُلَيْمان، وأعيان الناس، ولم ينزل السلطان الملك الظاهر من القلعة، فعزَّ ذلك على الناس؛ وقد تقدم أن الملك المؤيد شيخ نزل في أيامه إلى الاستسقاء، ولبس جُبَّة صُوف أبيض<sup>(٤)</sup>، وعلى رأسه ميزر صُوف أبيض.

فلم يُوافق الملك الظاهر جقمق على النزول من القلعة إلى الاستسقاء، ثم أحضروا أطفال الكتاتيب، ومعهم المصاحف، وطائفة اليهود ومعهم التوراة، وطائفة النصارى ومعهم الإنجيل، وخرجوا ببعض أبقار وأغنام، وأطفال رُضع، وخرج معهم السواد الأعظم من العوام وغيرهم، وكان يومئذ قاضي القضاة الشافعي القاضي شرف الدين يحيى المناوي، فأحضروا له هُنَاكَ منبرًا فصعد عليه، وخطبَ خُطبة الاستسقاء، كما جرت به العادة، فلما أراد أن يُحول رداءه وهو في الخُطبة، كما جرت به العادة في خُطبة الاستسقاء، فسقط الرداء إلى الأرض، فتطير الناس من ذلك.

(١) بحر الكامل.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في بدائع الزهور ٢٧١/٢: "بدر الدين التنسي".

(٤) في بدائع الزهور ٢٨٢/٢: "سوداء".

ومن النكت اللطيفة: قيل: أن بعض الغلماء خرجَ ليستسقي بالناس في بعض البلاد<sup>(١)</sup>، وكان بالسماء بعض سحاب وقت خُروجه، فلما خرج ودعا للناس ورفع يديه بالدُعَاء، فأصحت السماء وتقطع ذلك السحاب [١٩٨/ب] واشتدَّ حرَّ الشمس، فخلج ذلك العالم الصالح من الناس، فأنشد في هذه الواقعة بعض الشعراء<sup>(٢)</sup>:

خرجنا نستسقي بفضل دعائه      وقد كاد سحب الغيم أن يلحق الأرضا  
فلما بدا يدعو تكشففت السما      فماتم إلا والسحاب قد انفضا<sup>(٣)</sup>  
فلما نزل قاضي القضاة يحيى المناوي من على المنير، وَرجعت الناس من الاستسقاء، طلع ابن أبي الرداد ونادى بزيادة أصبع؛ وقيل: لم يكن لهذا الزيادة صحة، ثم إن النيل نقص عن ذلك أصبعين، فرسم السلطان بكسر السدّ من غير وفاء، فلم يجر الماء إلا قليلاً، ودخل غالبه إلى بركة الفيل من عند البحمون، ثم نزل البحر من بعد ذلك ولم يزد شيئاً.

فعند ذلك حصل للناس الضرر الشامل، وشرقت البلاد، وتشحطت الغلال، وتزايد سعر القمح والشعير وال فول وسائر الحبوبَات، وصار السعر في كل يوم يتزايد حتى بلغ كلّ أردب قمح أربعة أشرفية ثم تناهى من بعد ذلك إلى ستة أشرفية وسبعة أشرفية كلّ أردب، وعم هذا الغلاء سائر البلاد، ومات فيه أكثر البهائم والأشجار، وغلاء سعر كلّ شيء، وجاء عقيب ذلك فناء عظيم، ومات فيه جماعة كثيرة من الناس، واستمر هذا الغلاء من سنة ثلاث وخمسين إلى سنة أربع وخمسين وثمانمائة.

وفي هذه التشويطة صار الأمراء ينقلون مغلهم من الشون إلى بيوتهم، وحولهم الممالك بالسلّاح خوفاً من العوام أن يهوبونه، ثم إن العوام رجموا القاضي زين الدين أبو الخير بن النحاس وكيل بيت المال، قيل: أنه قال: "العوام يأكلون بدرهم حشيش ويأكلون فوقه بأربعة أنصاف حلوى، فيأكلوا بأربعة أنصاف خُبز ويتركوا أكل الحشيش والحلوى"، فرجموه وهو نازل من القلعة، وخطفوا شاشه من على رأسه، ورجموا العلاني علي [١٩٩/أ] بن الفيسي مُحْتَسِب القَاهِرة، وصار بعض العوام يخطفون الخُبز من على الدكاكين.

(١) في بدائع الزهور ٢/٢٨٣: "بغداد".

(٢) في بدائع الزهور: ٢/٢٨٣: البيتان لدعبل الخزاعي.

(٣) بحر الطويل.

وقد رثا بعض الشعراء الخُبز فقال:

قسماً بلوح الخبز عند خروجه  
ورغائف منه تروقك وهي في  
من كل مصقول السوالف أحمر الـ  
كالفضة البيضاء لكن يغتدى  
تلقى عليه في الخوان جلالة  
فكان باطنه بكفك درهم<sup>(١)</sup>  
ما كان أجهلنا بواجب حقّه  
إن دام هذا السعر فاعلم أنه

من فرنه وله الغداة فوار  
سحب الثقال كأنها أقمار  
خدين للشونيز<sup>(٢)</sup> فيه عذار  
ذهباً إذا قويت عليه النار  
لا تستطيع تحده<sup>(٣)</sup> الأبصار  
وكان ظاهراً لونه دينار  
لو لم تبينه لنا الأسعار  
لا حبة تبقى ولا بقيار<sup>(٤)</sup>

وفي أيامه: توفي المقر الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة، وكانت وفاته في سادس شوال سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة<sup>(٥)</sup>، وكان السلطان الملك الظاهر جقمق قبض عليه في أوائل دولته، وصادره واستصفى أمواله، ونفاه إلى مكة، ثم نقله إلى الشام، ثم نقله إلى القدس، ثم أحضره إلى الديار المصرية، فأقام بها وهو بطلال بغير وظيفة، وهو في غاية العزّ والعظمة إلى أن مات ودفن في تربته، ولما مات تزوج الملك الظاهر ببنت القاضي عبد الباسط بعد موته<sup>(٦)</sup>، وأقام معها إلى أن مات، وهي في عصمته.

وفي أيامه: توفي شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وثمانمائة<sup>(٧)</sup>، وكان له مشهّد عظيم، ولما مات رثاه الشهاب المنصوري الهامى بهذه الأبيات، منها:

بكاك العلم حتى النحو أضحي  
وقد أضحي البديع بلا بيان  
وقد أضحي التصريف بعدك في جدال  
وقد سفلت معانيه العوال  
وقد ضلّ الجواب عن السؤال  
وقد ضلّ العلم خُزناً

(١) في بدائع الزهور ٢/٢٨٤: "الشبونير"؛ وفي جواهر السلوك ٣٣٠: "للشبونير".

(٢) في بدائع الزهور ٢/٢٨٤ وجواهر السلوك ٣٣٠: "تجده".

(٣) في الأصل "درهم".

(٤) في بدائع الزهور ٢/٢٨٤ وجواهر السلوك ٣٣٠: "تمعيار"؛ و بقرار: كلمة فارسية، تعني العمامة الكبيرة التي يعتمرها الوزراء والقضاة والكُتّاب. (تكلمة المعاجم ١/٤٠٧)؛ بحر الكامل.

(٥) في بدائع الزهور ٢/٢٨٥-٢٨٦: ورد الخبر في أحداث سنة ٨٥٤هـ.

(٦) خبر الزواج ورد في بدائع الزهور في أحداث ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٨٩).

(٧) في بدائع الزهور ٢/٢٦٨-٢٦٩: ورد الخبر في أحداث ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ وهذا هو الصحيح.

تتكررت المعارف في عياني وما عُوْضْتُ مِنْ بَدَلٍ وَعَطْفٍ  
وكم جَنَّتِ الْمَنُونُ عَلَى كَرَامٍ  
يَا قَبْرًا ثَوَى فِيهِ تَهْنِي  
سَقَاهُ اللَّهُ عَيْنًا سَلْسَبِيلًا  
وتمييزي غدا في سوء حال [١٩٩/ب]  
سوى توكيد سُقْمِي واعتلال  
وجند لت الكمي بلا قتال  
فقد خُزَّتِ الْجَمِيلُ مَعَ الْجَمَالِ  
واسبغ مَا عَلَيْهِ مِنَ الظَّلَالِ<sup>(١)</sup>

واستمر السلطان الملك الظاهر جقمق على سرير ملكه حتى حصل له ضعف في جسده، فاستمر على ذلك مُدَّة، ثم تزايد به المرض، ولزم الفراش، فعند ذلك طلب الخليفة والقضاة الأربعة، وخلع نفسه من الملك، وعهد إلى ولده المقر الفخري عُثمان.

فلما كان ليلة الثلاثاء رابع شهر صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة توفي السلطان الملك الظاهر جقمق، ودُفِنَ في ثُربَةِ الأمير جركس القاسمي المصارع التي جدها الأمير قانباي الجركسي، وهي بالقرب من دار الضيافة، ومات الملك الظاهر جقمق وله من العمر نحو ثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.

**فكانت مُدَّة سلطنته بالديار المصرية أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومان، وعاش بعد خلعه من السلطنة اثني عشر يوماً.**

وكان ملكاً ديناً خيراً كريماً، متواضعاً، عنده حلم ولين جانب، مُحَبًّا لِلْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَيَقُومُ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْإِيْتَامَ وَيَكْتَبُ لَهُمُ الْجَوَامِكُ، وَلَا يَخْرُجُ إِقْطَاعَ مِنْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ، وَكَانَتْ الدُّنْيَا فِي أَيَّامِهِ هَادئةً مِنَ الْفِتَنِ وَالتَّجَارِيدِ، وَكَانَ يُحَسِّنُ إِلَى أَكْبَارِ الثُّرَكَمَانِ وَيُعْطِيهِمُ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةَ، فَكَانَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ عِرَاقَ.

وكان صفته غليظ الجسم، معتدل القامة، مُسْتَدِيرُ اللَّحْيَةِ، ذُرِّي اللون، وكان يميل إلى النساءِ الحِسانِ، وله عِدَّةُ سَرَاري، وكان عَفِيفًا عَنِ الزَّنا وَاللَّوْاطِ، وَكَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ بِالْعَرَبِيَّةِ مُتَفَقِّهًا، وَلَهُ مَسَائِلُ فِي الْفَقْهِ عَوِيصَةٌ.

وكان يقع منه في بعض الأحيان غلطات كثيرة، ونواقص عظيمة، وأخراق في حق العُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، منها: أَنَّهُ سَجَنَ قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِي الدِّينِ [٢٠٠/أ]

<sup>(١)</sup> بحر الوافر؛ وقد أورد ابن إياس أبياتاً أخرى غير هذه الأبيات في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٢٦٩/٢ - ٢٧٠).

<sup>(٢)</sup> في بدائع الزهور ٢٢٩/٢: "ومات وله من العمر نحو من إحدى وثمانين سنة".



السفطي في المقشرة، وعزّر الشيخ شمس الدّين الكاتب في وسط المدرسة الصالحة، ونفى جماعة كثيرة من الأمراء في حظ نفس، وفعل من هذا النمط أشياء كثيرة، وكان غالب ذلك من الوسائط السوء، لأنه كان على قاعدة الترك وعنده الدعوى لمن سبق وكان عنده حدة زائدة، وبادرة في الأمور، وفي الجملة كانت محاسنه أكثر من مساويه، وكان خيار ملوك الجراكسة كلها بالنسبة إلى غيره، كما قد قيل:

ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلّها      كفى المرء فضلاً أن تُعدّ معاييه<sup>(١)</sup>  
ولما مات خلف من الأولاد ثلاثة، وهم: الملك المنصور عثمان، وبنت من خوند بنت البارزي تزوجها الأتابكي أزبك، وماتت وهي في عصمته، وبنت أخرى تزوجها الأمير جاني بك الظريف، ومات معها ثم تزوجها الأتابكي أزبك بعد موت أختها، وأقام معها إلى أن ماتت وهي في عصمته.

ومات الملك الظاهر جقمق عن أربعة من النساء، وهم: خوند بنت الأمير جرباش قاشق أمير سلاح كان، وخوند بنت المقر الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة، وخوند بنت ابن عثمان التركمانية، وخوند الجركسية.

وأما أمراؤه الأتابكية: فالأمير قرقماس الشعباني أولاً، والمقر السيفي أقبغا التمرازي، والمقر السيفي يشبك السؤدوني، والمقر السيفي أينال العلاني.

وأما دواداريتيه: فالمقر السيفي أركماس الظاهري أولاً، ثم المقر السيفي تغري بردي البكلمشي الشهير بالمؤدي<sup>(٢)</sup>، ثم المقر السيفي أينال العلاني، ثم المقر السيفي قانباي الجركسي، ثم المقر السيفي دولاتباي المؤيدي.

وأما قضااته الشافية: فالقاضي شهاب الدين ابن حجر، والقاضي شمس الدين القاياتي، والقاضي علم الدين صالح البلقيني، والقاضي وليّ الدين السفطي، والقاضي شرف الدين يحيى المناوي.

وأما قضااته الحنفية: فالقاضي سعد الدين سعد بن الديري.

وأما [٢٠٠/ب] قضااته المالكية: فالقاضي شمس الدين البساطي، وابن التنسي بدر الدين، والقاضي الأموي المالكي.

(١) بحر الطويل؛ البيت ليزيد بن محمد المهلبّي. (انظر: زهر الآداب ٥٥/١).

(٢) في جواهر السلوك ٣٣١: "المؤيدي".

وأما قضاؤه الحنابلة: فالقاضي محب الدين العسقلاني أولاً، والقاضي بدر الدين البغدادي، والقاضي عز الدين الحنبلي.

وأما كتاب سرّه فالقاضي كمال الدين محمد بن البارزي وكان الملك الظاهر جقمق متزوج بأخت القاضي كمال الدين ابن البارزي أولاً.

وأما نظار جيشه: فالقاضي عبد الباسط أولاً، ثم القاضي محب الدين ابن الأشقر، وولي أيضاً في أيامه كاتب السرّ بعد القاضي كمال الدين ابن البارزي.

وأما نظار الخواص الشريفة: فالقاضي جمال الدين يوسف بن كاتب جكم، وتولى في أيامه ناظر الجيوش المنصورة أيضاً، وتولى الوزارة أيضاً فأقام بها مدة يسيرة ثم استعفى منها.

وأما وزراؤه: فالصاحب كريم الدين ابن كاتب المناحات<sup>(١)</sup>، والصاحب أمين الدين ابن الهيصم<sup>(٢)</sup>، وغير هؤلاء جماعة.

وأما أستاذاريتّه: فالأمير عبد الرحمن بن الكويز، والأمير زين الدين وهو صاحب الجامع الذي في بولاق، والجامع الذي في الحبانية، وله عدة مدارس بالديار المصرية، ورأى في أيام الملك الظاهر من العزّ والعظمة ما لا رآه غيره من الأستاذارية، وطالت أيامه بها.

وأما من تولى ولاية القاهرة في أيام الملك الظاهر جقمق: فالأمير منصور بن الطبلاني، والأمير جاني بك، والأمير قزاجا، وغير هؤلاء جماعة.

وأما من تولى في أيامه الحسبة الشريفة: فالشيخ عليّ المحتسب، والعلائي عليّ بن الفيسي<sup>(٣)</sup>، وغير هؤلاء جماعة.

وقد انتهت أخبار دولة الظاهر جقمق، وذلك على سبيل الاختصار منها.

وأما من توفي في أيامه من الأعيان، وهم: الخليفة المعتضد بالله داود<sup>(٤)</sup>، والخليفة المستنفي بالله سليمان<sup>(٥)</sup>، والقاضي بدر الدين ابن التنسي المالكي،

(١) في جواهر السلوك ٣٣١: "المناحات".

(٢) كذا في الأصل؛ وفي جواهر السلوك ٣٣١: "الهيثم".

(٣) في جواهر السلوك ٣٣٢: "الفيسي".

(٤) وهو المعتضد بالله أبي الفتح داود ابن المتوكل على الله محمد العباسي، ت: ٨٤٥هـ. (انظر بدائع الزهور ٢٣٠/٢).

(٥) وهو أبو الربيع سليمان المستنفي بالله بن المتوكل على الله، ت: ٨٥٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢٨٧/٢).

والقاضي ولي [٢٠١/أ] الدّين السّفطي الشافعي<sup>(١)</sup>، والقاضي مُحِب الدّين العسقلاني الحنبلي<sup>(٢)</sup>، والقاضي بدر الدّين البغدادي الحنبلي، والقاضي شمس الدّين البساطي المالكي<sup>(٣)</sup>، والقاضي الونائي، وقاضي القضاة بدر الدّين محمود العيني الحنفي<sup>(٤)</sup>، وابن الجزري شيخ القراءات<sup>(٥)</sup>، والسيد الشريف شمس الدّين الطباطبي الزاهد، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة<sup>(٦)</sup>، والحافظ عبد الرحيم الحموي شيخ الحديث<sup>(٧)</sup>.

ومن الزّهاد: الشيخ محمد بن سلطان، والشيخ كمال الدّين المَجْدُوب<sup>(٨)</sup>، والشيخ عبّاده<sup>(٩)</sup>، والشيخ شمس الدّين الحنفي الصّوفي.

ومن أعيان الخُدام: الأمير جوهر الفُثق باي الخازندار.

وتوفي في أيامه جماعة كثيرة من أعيان العلّماء والقضاة والفقهاء وأعيان الناس لم نذكرهم هنا خوف الإطالة.

وتوفي في أيامه من أعيان الشعراء، وهُم: الشيخ تقي الدين ابن حجة صاحب شرح البديعية<sup>(١٠)</sup>، والبدر البشتكي<sup>(١١)</sup>، وشمس الدّين ابن كميل<sup>(١٢)</sup>، وشمس الدّين النواجي صاحب خَلبة الكُميت<sup>(١٣)</sup>، وجماعة كثيرة غير هؤلاء من الأعيان. انتهى ذلك.

(١) ت: ٨٥٤هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٨٧).

(٢) وهو جلال الدين سبط القلانسي، ت: ٨١٧هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/١٥٠).

(٣) وهو شمس الدين محمد البساطي المالكي، ت: ٨٤٢هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٠٧).

(٤) ت: ٨٥٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٩٢).

(٥) ت: ٨٣٣هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/١٣٥).

(٦) في بدائع الزهور ٢/٢٧٢: ورد خبر الوفاة في أحداث سنة ٨٥٣هـ.

(٧) وهو زين الدين عبد الرحيم بن أبي بكر بن محمود بن عليّ بن أبي الفتح بن الموفق الحموي الشافعي الواعظ، ت: ٨٤٨هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٤٦).

(٨) وهو كمال الدين بن سيدي محمد المَجْدُوب، ت: ٨٥٤هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٨٦).

(٩) وهو زين الدين عثمان بن عليّ بن صالح الزرّازي، ت: ٨٤٦هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٣٦).

(١٠) وهو أبو بكر بن علي الحموي الحنفي، ت: ٨٣٧هـ؛ ذكره ابن إياس في أحداث سنة ٨٣٧هـ في سلطنة الأشرف برسباي. (انظر: بدائع الزهور ٢/١٥٥).

(١١) وهو محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشافعي، ت: ٨٣٠هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/١١٣).

(١٢) وهو شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصوري، ت: ٨٤٨هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٢٤٤).

(١٣) وهو شمس الدين محمد بن حسن بن عليّ بن عثمان التولجي، ت: ٨٥٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ٢/٣٢٤-٣٢٥).

## ذكر

### سلطنة الملك المنصور أبي السعادات فخر الدين

#### عثمان ابن الملك الظاهر جقمق العلاني<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ، وَهُوَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ مُلُوكِ الْجَرَاسَةِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْDIARِ الْمِصْرِيَّةِ؛ تَسْلُطَنَ بَعْدَ خَلْعِ أَبِيهِ مِنَ السُّلْطَنَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَادِي عَشْرِينَ مُحْرَمَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَلَمَّا تَسْلُطَنَ كَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ دُونَ الْعَشْرِينَ سَنَةً، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدِ رُومِيَّةٍ.

فَلَبَسَ خُلْعَةَ السُّلْطَنَةِ مِنَ الدَّهِيْشَةِ، وَرَكِبَ إِلَى الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ، وَالْأَتَابِكِي أَيْنَالُ الْعِلَانِي حَامِلُ الْقَبَةِ وَالطَّيْرِ عَلَى رَأْسِهِ، إِلَى أَنْ دَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَبَاسُوا لَهُ الْأُمَرَاءُ الْأَرْضَ، وَدَقَّقَتْ لَهُ الْكُوسَاتُ بِالْقَلْعَةِ [٢٠١/ب] وَنُودِيَ بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ وَضُجَّ النَّاسُ لَهُ بِالْإِدْعَاءِ وَكُلَّ ذَلِكَ وَوَالِدَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ.

فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْقَصْرِ عَادَ إِلَى سَكْنِهِ بِالْحَوْشِ السُّلْطَانِي مُرَاعَاةً إِلَى وَالِدِهِ إِلَى أَنْ يَتَوَفَّى، فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ اثْنِي عَشَرَ يَوْمًا، حَتَّى تَوَفَّى وَالِدُهُ فِي الْيَوْمِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ فِي السُّلْطَنَةِ، قَبِضَ عَلَى الْأَمِيرِ زَيْنِ الدِّينِ الْأُسْتَادَارِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْنِ الدِّينِ حِظُّ نَفْسٍ مِنْ أَيَّامِ وَالِدِهِ، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ، أَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ جَانِي بَكْ نَائِبَ جَدَّةٍ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَسْتَادَارَ غُوضًا عَنْ زَيْنِ الدِّينِ.

ثُمَّ تَسَلَّمَ زَيْنُ الدِّينِ إِلَى الْأَمِيرِ فَيُرُوزُ الْخَازَنْدَارَ، وَرَسَمَ لَهُ بِأَنْ يَعْصِرَهُ بِالْمَعْصَارِ فِي رَجْلِيهِ فَعَصَرَهُ، وَاسْتَصَفَّى أَمْوَالَهُ، وَاسْتَمَرَّ فِي الْعُقُوبَةِ حَتَّى أُوْرِدَ مَا قَرَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَفِي وَاقِعَةٍ حَالَ زَيْنِ الدِّينِ يَقُولُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ:

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعُ الزُّهَرِ ٣٠١/٢ - ٣٠٦؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٣٣ - ٣٣٤.

أخبار زين الدين قد صدحت<sup>(١)</sup> بها      أطيأ ملح في الورى تتغرد<sup>(٢)</sup>  
لا غرو إن هم<sup>(٣)</sup> بالغوا في عصره      فالكرم يُغصِر والجواد يُقيد<sup>(٤)</sup>

ولما كان يوم الإثنين مُستهل ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وثب المماليك الأشرفية والمؤيدية ومعهم المماليك السيفية، فتوجهوا إلى بيت الأتابكي أينال العلاني، فركبوه وأتوا به إلى البيت الكبير الذي عند حدره البقر؛ فلما استقر به أرسل خلف أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي البقاء حمزة، فلما حضر خلع الملك المنصور عُثمان من السلطنة، وبايع الأتابكي أينال العلاني.

واستمرت الحرب ثائرة بين أينال وبين الملك المنصور من يوم الإثنين إلى [٢٠٢/أ] يوم الأحد سابع ربيع الأول، فانكسر الملك المنصور عُثمان، في يوم الأحد المذكور بعد الظهر.

وملك أينال القلعة، وطلع إلى باب السلسلة، فلبس خلعة السلطنة من الخراقة التي في الإسطبل، وطلع إلى القصر الأبلق، وحملت القبة والطير على رأسه، إلى أن جلس على سرير الملك، ونودي باسمه في القاهرة، وضج الناس له بالدعاء وثقت له البشائر ثلاثة أيام.

فلما انفض الموكب أرسل قيد الملك المنصور عُثمان وحبسهُ بقاعة البحرة، ثم قبض على جماعة من الأمراء منهم: الأمير قانباي الجركسي أمير أخور كبير، والأمير تمرغا الدوادار الكبير، والأمير تنم المؤيدي، وغير هؤلاء جماعة كثيرة من الظاهرية فقيدهم وأرسلهم إلى السجن بثغر الإسكندرية.

وأما الملك المنصور عُثمان فإنه أقام في قاعة البحرة إلى يوم الأحد ثامن عشرين ربيع الأول من السنة المذكورة، فأنزلوه من القلعة من باب القرافة، وهو مُقيد إلى أن وصل إلى البحر، فأنزلوه في الخراقة، وتوجهوا به إلى السجن بثغر الإسكندرية، وكان المُتسفر عليه الأمير خير بك الأشقر أمير أخور ثاني، فأوصله إلى الإسكندرية ورجع.

فكانت مدة سلطنة الملك المنصور عُثمان بن الملك الظاهر جقمق بالديار المصرية ثلاثة وأربعين يوماً لا غير.

(١) في بدائع الزهور ٣٠٣/٢: "شاعت"؛ جواهر السلوك ٣٣٣: "أضحى".

(٢) في بدائع الزهور ٣٠٣/٢: "أعداؤه بين الورى تتعقد"؛ في جواهر السلوك ٣٣٣: "طير المدائح في الورى تغرد".

(٣) في جواهر السلوك ٣٣٣: "أن قيده".

(٤) بحر الكامل.

وفي هذه المدة: رسم بضرب ذهب مناصره، بسبب النفقة على العسكر، فكان الدينار المنصوري ينقص عن الأشرفي قيراطين ذهب، وإقامة هذه المناصرة مدة عماله بمصر وهي ماشية، فكان يحصل بهم للناس الضرر الشامل، بسبب النقص عن الأشرفي، وكان القائم في ذلك الجمالي ناظر الخاص يوسف<sup>(١)</sup>، كما قال القائل في المعني:

فَلَمْ يُقَمِّمِ الْإِمْقَادَارُ أَنْ قَلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا<sup>(٢)</sup>  
فاستمر الملك المنصور في السجن بثغر الإسكندرية إلى دولة الملك الظاهر حُشَقَم، فرسم له بالإطلاق من السجن، وأن يسكن في بعض ثور الإسكندرية، وأن يركب إلى صلاة [٢٠٢/ب] الجمعة، واستمر على ذلك إلى دولة الملك الأشرف قايتباي فنقله إلى دمياط، ورسم له بالركوب إلى الصيد وإلى التنزه في كل مكان، ثم إن الملك الأشرف قايتباي رسم بإحضار الملك المنصور إلى القاهرة، ليحج ويقضي الفرض، فحضر إلى الديار المصرية وحج ورجع، فأنعم عليه السلطان بأشياء كثيرة، وأقام في القاهرة بعد عوده من الحجاز نحو شهر، وكان يطلع إلى القلعة، ويلعب مع السلطان بالأكرة، ويقف فوق أمير كبير، وهو لابس شاش وقماش، وهو يبدو<sup>(٣)</sup> أصفر بغير طراز ذهب، وقد بالغ الملك الأشرف قايتباي في إكرامه وتعظيمه لكون الملك المنصور كان ابن أستاذ الملك الأشرف قايتباي.

وكان أكثر الأمراء الظاهرية ممالك أبيه الملك الظاهر جقمق، وكان الأتابكي أزبك متزوجًا ببنت الملك الظاهر أخت الملك المنصور، وكان المقر السيفي تمرار الشمسي أمير سلاح، متزوجًا ببنت الملك المنصور فساعدته الأقدار من كل جانب، ولم يعلم فيما مضى بأن ابن ملك بعد أن تسلطن عاد إلى الديار المصرية على هذا الوجه غير الملك المنصور عثمان هذا، ثم رسم له بالعود إلى دمياط كما كان، فعاد إلى دمياط، وأقام بها مدة طويلة، إلى أن مرض ومات بدمياط في أثناء دولة الملك الأشرف قايتباي.

فلما مات هناك رسم السلطان بنقله، فنقل من دمياط، ودفن على أبيه الملك الظاهر جقمق في ثربة الأمير قانباي الجركسي، ومات الملك المنصور وقد ناف في العمر عن خمسين سنة.

وهذا ما انتهى إلينا من أخباره على سبيل الاختصار.

(١) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) بحر السريع؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) في الأصل "ينذ"، والتصحيح من جواهر السلوك ٣٣٤.

## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف أبي النصر

#### سيف الدين أينال العلاني الظاهري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ، وَهُوَ [٢٠٣/أ] الثَّانِي عَشَرَ مِنْ مُلُوكِ الْجَزْأَكْسِيَّةِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْDIYARِ الْمِصْرِيَّةِ؛ تَسَلَّطَنَ بَعْدَ خُلْعِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عُثْمَانَ ابْنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ جَقْمَقَ، فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَامِنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ.

وَكَانَ أَصْلُهُ جَرَكْسِي، جَلِبَهُ الْخَوَاجَا عَلَانِي الدِّينَ إِلَى مِصْرَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقَ، وَصَارَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَمَالِيكِ الْكِتَابِيَّةِ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقَ، وَتَوَلَّى ابْنُهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فَرَجَ فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ بَقِيَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجَ خَاصَكِي، ثُمَّ بَقِيَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ أَحْمَدَ ابْنِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخِ أَمِيرِ عَشْرَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بَرَسْبَايَ أَمِيرِ أَرْبَعِينَ رَأْسَ نُوبَةٍ ثَانِي، ثُمَّ بَقِيَ نَائِبَ غَزَةَ، ثُمَّ نَقَلَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بَرَسْبَايَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى أَمْدٍ فَجَعَلَهُ نَائِبَ الرُّهَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ أَحْضَرَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بَرَسْبَايَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمِهِ أَلْفَ، وَاسْتَمَرَّتْ نِيَابَةُ الرُّهَا بِيَدِهِ زِيَادَةً عَلَى التَّقْدِيمَةِ، ثُمَّ نَقَلَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بَرَسْبَايَ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَاسْتَمَرَ بِصَفَدَ إِلَى أَنْ كَانَتْ دَوْلَةُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ جَقْمَقَ فَأَحْضَرَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَبَقِيَ مُقَدِّمَ أَلْفَ إِلَى أَنْ مَاتَ الْأَمِيرُ تَغْرِي بَرْدِي الْمُودِي الدُّوَادَارَ، فَأَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْنَالَ وَبَقِيَ دُوَادَارًا كَبِيرًا غَوْضًا عَنْ تَغْرِي بَرْدِي الْمُودِي، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الْأَتَابِكِي يَشْبَكُ السُّوْدُونِي اسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ أَيْنَالَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ بِمِصْرَ غَوْضًا عَنْ يَشْبَكِ السُّوْدُونِي، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ جَقْمَقَ، وَتَوَلَّى ابْنُهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ فَوْثَبَ عَلَيْهِ الْأَتَابِكِي أَيْنَالَ وَخَلَعَهُ مِنَ الْمَلِكِ، وَتَسَلَّطَنَ غَوْضُهُ، كَمَا قَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي [٢٠٣/ب] مَوْضِعِهِ.

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعُ الزَّهْوَرِ ٣٠٧/٢ - ٣٦٩؛ وَجَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٣٥ - ٣٣٩.

فلما تَمَّ أمر الملك الأشرف أَيْنال في السُلطنة، أَخْلَعَ على من يُذكر من الأمراء، وَهُم: المقر السيفي ثاني بك الظاهري واستقر به أتابك العساكر عَوْضًا عن نفسه؛ وَأَخْلَعَ على المقر السيفي خُشقدم المؤيدي واستقر به أمير سلاح؛ وَأَخْلَعَ على المقر السيفي طُوخ بُوني بَازِق واستقر به أمير مجلس؛ وَأَخْلَعَ على المقر السيفي قُرْقِماسَ الجلب الأشرفي واستمر به رأس نوبة الثوب؛ وَأَخْلَعَ على المقر السيفي يُونس البَوَّاب<sup>(١)</sup> المؤيدي واستقر به دوا دار كبير، وزَوْجَةُ الملك الأشرف أَيْنال بابنته الصُّغرى؛ وَأَخْلَعَ على المقر السيفي جَرَبَاش كِرت الناصري واستقر به أمير أخور كبير؛ وَأَخْلَعَ على الأمير جَانِي بك القرماني واستقر به حَاجِب الحُجَاب.

وأنعم على ولده المقر الشهابي أحمد بتقدمة ألف، وأنعم على جماعة من الأمراء المؤيدية والأشرفية بتقادم ألوف، وأنعم على جماعة منهم بأمریات أربعين، وأمریات عشرة.

واستقر بالأمرير تمرّاز الأشرفي دوا دار ثاني، ثم نُفي في أوائل دَوْلَةِ الأشرف أَيْنال، فلما نُفي استقر السلطان بالأمرير بُرد بك دوا دار ثاني عَوْضًا عن تمرّاز الأشرفي، وكان الأمرير بُرد بك من ممالك الملك الأشرف أَيْنال وزَوْجَةُ بابنته الكبرى، وكان الأمرير بُرد بك لَهُ كلمة نافذة في مصر؛ فهذا كان ترتيب الأمراء أرباب الوظائف في مُبتدأ دَوْلَتِهِ، ثم انتقلت من بعد ذلك الوظائف إلى جماعة كثيرة من الأمراء، حسبما يَأْتِي ذكرهم في مَوَاضِعِهِ.

ثم إن الأشرف أَيْنال نفق على العسكر نفقة كاملة، واستقام أمرُهُ في السلطنة، ثم بعد مُدَّة يسيرة، وثب عليه جماعة من المماليك الظاهرية، وَالتَفَ عليهم جماعة من المماليك السيفيّة، وَلَبَسُوا آلَةَ الحرب، وَطَلَعُوا إلى الرَّمْلَةِ، فَنَزَلَ الملك الأشرف أَيْنال [٢٠٤/أ] إلى المقعد المُطل على سُوق الخيل، وَثُقَّت الكوساتِ حربي.

ثم إن المماليك توجَّهُوا إلى بَيْتِ الخليفة حمزة، فركبُوهُ من بَيْتِهِ، وَأَتَوْا به إلى البيت الكبير الذي في حدره البقر، فأقام هُنَاكَ ساعة، وَإِذَا بالجمع قَدْ انفضَّ بعد قتالٍ هَيِّنٍ، فعندَ ذلك قَامَ الخليفة وتوجه إلى بَيْتِهِ، وَكَانَ السُلطان لما أن بلغَهُ أَثَارَتِ هذه الحركة، وأرسل يقول للخليفة: "غيب من بيتك، إلى أن تنقضي هذه

(١) في بدائع الزهور ٣٠٩/٢: "الأقباي"؛ وفي جواهر السلوك ٣٣٥: "النواب".



الحركة"، فلم يسمع الخليفة هذا الكلام، ولم يغيب من بيته، وظن أن هذه الحركة يحصل له فيها نفع، كما حصل له في حركة الملك المنصور عُثمان، فكان الأمر بخلاف ذلك، وَمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ هذه الحركة طائيل، وقد قيل:

دَعِ التَّعَرُّضَ أَنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ      وَلَيْسَ لِلسَّعْيِ فِي الْإِدْرَاكِ تَأْثِيرُ  
وَالْمَرْءُ<sup>(١)</sup> يَعْجِزُ عَنْ تَحْصِيلِ خُرْدَلِيَّةٍ      بِالسَّعْيِ إِنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَابِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فلما خمدت هذه الفتنة طلبَ السلطان الخليفة، فلما طلع إليه، وبخه بالكلام فلم يرد عليه الخليفة جواب، وأمسك لسانه عن حجتِه، وكانَ به بعض صمم<sup>(٣)</sup>.

ثم إن السلطان أمر بإدخاله إلى قاعةِ البحرة، فأقام بها أيامًا، ثم أرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية، وولى أخاه الجمالي يُوسُف، ودَامَ الخليفة حمزة مُقيمًا بالسجن بثغر الإسكندرية إلى أَنْ مَاتَ هُنَاكَ، وقد تقدم ذلك في تراجم الخلفاء في أول التاريخ، ولما أَرَادَ السلطان أَنْ يخلع الخليفة حمزة ويُولي الجمالي يُوسُف، أحضرَ القضاةَ الأربعة بالقصر الكبير، فلما كملَ المجلس قامَ القاضي مُحِب الدين ابن الأشقر كاتب السرِّ الشريف، وبقيَ المجلس سَاكِئًا سَاعَةً، ولم يتكلم أحدٌ مِنَ القضاة في شيء من ولايةِ الجمالي يُوسُف، [٢٠٤/ب] ولا في شيء من خلع الخليفة حمزة غيرَ أَنْ قاضي القضاة الشافعي علم الدين صَالِح البلقيني قال: "نقل بعض علماء مذهبي أَنَّ السلطان لَهُ أَنْ يعزل الخليفة ويُولي غيره"، فهذا كان حَاصِلَ المسألة في خلع الخليفة حمزة وولاية أخيه يُوسُف.

فعند ذلك قال القاضي مُحِب الدين ابن الأشقر: "نشهدُ عليك يا مولانا السلطان، أَنَّكَ خلعتَ الخليفة حمزة من الخلافة، وولَّيتَ أخاه يُوسُف"، فقالَ السلطان "نعم"، فشهد عليه القضاة بذلك، ثم أحضروا التشريف، فلبسه الجمالي يُوسُف، ونزل إلى بيته، ومعه القضاة الأربعة، وأعيان الناس إلى أَنْ أوصلوه إلى بيته.

ولما أقام الملك الأشرف أَيْنَال في السلطنة مُدَّة توفي الأتابكي تاني بك الظاهري، فأخلع السلطان على ولده المقر الشهابي واستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية غُوضًا عن تاني بك الظاهري، وأنعم على ولده الصَّغير المقر

(١) في جواهر السلوك ٣٣٦: "هو المرء".

(٢) بحر البسيط؛ ولم يرد البيتان في بدائع الزهور؛ وورد البيت الثاني فقط في جواهر السلوك ٣٣٦.

(٣) في بدائع الزهور ٣٢٧/٢: "وكانَ به بعض صمم".

الناصرى محمد بتقديم أخيه الأتابكى أحمد فكان مُتَحَصِّلَهَا في كُلِّ سنة أربعة وعشرين ألف ديناراً<sup>(١)</sup>.

ولما كانت سنة ستين وثمانمائة، فيها: حجت خوند زوجة الملك الأشرف أنيال، هي وأولادها، وكان المقر الشهابى أحمد أمير المحمل فخرجوا من القاهرة في تجمّل زائد من العظمة، وخوند وأولادها في محفات زركش، وكان يوم خروجهم من القاهرة يوماً مشهوداً فحجوا ورجعوا إلى القاهرة في سنة إحدى وستين وثمانمائة.

ومن الحوادث في أيام الملك الأشرف أنيال: ظهر في السماء من جهة الشرق نجم، وله ذنبٌ طويل، فأقام مدة ثم اختفى، وظهر في جهة الغرب، فأقام مدة ثم اختفى، فجاء عقيب ذلك فصلٌ عظيم، ومات فيه من المماليك والعبيد والجوار والأطفال ما لا يحصى عددهم، فأقام نحو خمسة أشهر<sup>(٢)</sup>، وذلك في سنة أربع وستين وثمانمائة<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ثلاث وستين: توفي القاضي مُحِب الدين ابن الأشقر كاتب السرّ الشريف، وذلك في ثاني عشر رجب من سنة ثلاث وستين وثمانمائة، فلما مات أخلع السلطان [٢٠٥/أ] على القاضي مُحِب الدين ابن الشحنة واستقر به كاتب السرّ الشريف عوضاً عن ابن الأشقر.

ومن الحوادث في أيام الملك الأشرف أنيال: وقع حريق عظيم ببُولاق من عند جامع زين الدين الأستاذار إلى عند حمام بن البارزى، فاحترق في هذه النازلة عدة بيوت وأرباع، واستمرّت النار تعمل في البيوت نحو سبعة أيام، وصار من بعد ذلك يحترق في كلّ ليلة في القاهرة حريق في عدة أماكن من الحارات حتى ضج الناس من ذلك، ولا يُعلم سبب هذا الأمر، ولا من كان يفعل ذلك<sup>(٤)</sup>.

وفي أثناء دولة الملك الأشرف أنيال: توفي القاضي جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة وناظر الجيوش المنصورة، وكان قد رقا في أيام

(١) الخبر في بدائع الزهور ٣٤٩/٢: في أحداث سنة ٨٦٢هـ.

(٢) في بدائع الزهور ٣٣٣/٢: "وأقام مدة طويلة نحو ثلاث سنين".

(٣) في بدائع الزهور ٣٣٣/٢: بداية ظهر النجم في سنة ٨٦٠هـ.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٣٤٧/٢: في أحداث سنة ٨٦٢هـ.

الأشرف أينال كما قَدْ رقا القاضي عبد الباسط في أيام الملك الأشرف برسباي،  
وَصَارَ صَاحِبَ الحَلِّ والعقد بالديار المصرية<sup>(١)</sup>.

وتوفي في أثناء دولته: الرئيس ناصر الدين المازوني، وكان قد فاق على  
أهل زمانه في حُسن الصوت، وسعة امتداده، ورأى من الأكابر وأعيان الديار  
المصرية ما لا رآه أحدٌ من المعاني قبله، وكانَ المازوني فريد أهل زمانه في  
الإنشادِ والمغنى وحُسن الصَّوت<sup>(٢)</sup>، وقد رثاه الشهاب المنصوري الهائم بعدَ  
موته بهذه الأبيات وهي:

يَا نَزْهَةَ السَّمْعِ سَكَنْتَ الثَّرِي      فَلَمْلَاهِي أَيْمًا لَهْفِي  
كَمْ لَطْمَةٍ مِنْ قَدَمٍ أَوْ يَدٍ      فِي خَدَيِ الذِّكَةِ وَالدَّفِي<sup>(٣)</sup>  
وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا:

كَانَتْ بِهِ لَدَاتُنَا مَوْصُولَةٌ      فَانْقَطَعَتْ بِمَوْتِهِ اللَّذَاتُ  
وَكَانَتْ الْأَصْوَاتُ تَزْهَوُ بِهِجَةً      فَارْتَفَعَتْ لِمَوْتِهِ الْأَصْوَاتُ<sup>(٤)</sup>  
وَاسْتَمَرَ الملك الأشرف أينال في السلطنة وهو في أرغد عيش بين أولاده  
حتى مرض، وسلسل في المرض مُدَّةً طويلة، حتى [٢٠٥/ب] مَاتَ فِي يَوْمِ  
الخميس بعدَ العصرِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْأَوَّلِ سنة خمس وستين وثمانمائة،  
وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ فِي ثَرْبَتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا لَهُ المقر الجمالي يُوسُفُ نَاطِرِ الْخَاصِ  
بِالْقَرَبِ مِنْ ثَرْبَةِ الْقَاضِي عَبْدِ الْبَاسِطِ الَّتِي فِي الصَّحْرَاءِ، وَتُوفِيَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ  
أَيْنَالٌ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً<sup>(٥)</sup>.

وخلف من الأولاد أربعة، صبيّان وهما: الملك المؤيد أحمد، وأخيه المقر  
الناصر محمد؛ وبنَتَانِ إِحْدَاهُمَا زَوْجَةُ الْأَمِيرِ يُونُسِ الدَّوَادَارِ الْكَبِيرِ، وَالْأُخْرَى  
زَوْجَةُ الْأَمِيرِ بُرْدِ بَكِ الدَّوَادَارِ الثَّانِي.

فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ أَيْنَالِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَّةِ ثَمَانِ سَنِينَ  
وَشَهْرَيْنِ وَسِتَّةِ أَيَّامٍ.

(١) الخبر في بدائع الزهور ٣٥٠/٢: في أحداث سنة ٨٦٢هـ.

(٢) الخبر في بدائع الزهور ٣٤٦/٢: في أحداث سنة ٨٦٢هـ.

(٣) بحر السريع.

(٤) بحر الرجز.

(٥) في جواهر السلوك ٣٣٧: "وله من العمر نحو الثمانين سنة".

وكان لما ثقل في المرض خلع نفسه من السلطنة، وعهد إلى ولده الأتابكي أحمد، وغاش بعد خلعهِ من السلطنة أيامًا حتى ماتَ.

وكان صفة الملك الأشرف أينال طويل القامة، أسمر اللون، خفيف العوارض، وكان يُعرف بأينال الأجرود.

وكان ملكًا حليماً هيناً ليناً، قليل الأذى للرعية، ولولا جور مماليكه في حق الناس لكانَ خيارَ ملوك التُّرك من الجراكسة وغيرهم، وكانت أيامه كلها لهو وانتسراح، وكان غالب الأمراء أصهاره، ودام في السلطنة حتى ماتَ على فراشه بين أولاده.

وفي أيامه: أخرج تجريدة إلى ابن قرمان لما أظهر العصيان على السلطان، فأرسل السلطان إليه تجريدة، وكان باش العسكر المقر السيفي خشقدم أمير سلاح، وصُحبتُه جماعة من الأمراء المُقدمين والعشراوات والمماليك السلطانية، فلما توجهوا إلى ابن قرمان هرب منهم، ولم يحصل بينهم قتال، فرجع العسكر وهم سالمون إلى الديار المصرية.

وأرسل في أيامه أيضًا تجريدة إلى بلاد الفرنج، وكان باش العسكر المقر السيفي يُونس الدوادار، وجماعة من الأمراء، ولما أخرج السلطان [٢٠٦/أ] هذه التجريدة رَسَمَ بعمارة مراكب أغربة نحو اثني عشر غُرابًا، فلما كملت عمارة هذه الأغربة نزل السلطان إلى الجزيرة الوسطى، وكشف على الأغربة، وكان يوم نزوله إلى الجزيرة يومًا مشهودًا، وأخلع على الأمير سُنقر قرق شبق الزردكاش خلعة لكون أنه كان مُشدَّ العمارة على الأغربة، فلما سافر الأمراء إلى بلاد الفرنج أقاموا مُدة يسيرة، ورجعوا إلى الديار المصرية، وهم سالمون لم يُفقد منهم أحدٌ.

ومما أحدثه في أيامه: وهو أنه أبطل مُعاملة الفضة العتيقة جميعها، وأخرج فضّه جديدة تُصرف مع كلِّ أشرفي بخمسة وعشرين نصف، وبطلت تلك المُعاملة القديمة التي كانت تُوزن بالميزان، فنقصت الفضة العتيقة الثلث فحصل للناس بذلك بعض مشقة، وخسروا في هذه الحركة جُملة مَال، وكان القائم في ذلك المقر الجمالي يُوسُف ناظر الخاص.

وكانت دولة الملك الأشرف أينال ثابتة القواعد.

أَمَّا أَتَابِكِيَّتُهُ: فالمقر السيفي ثاني بك الظاهري، والمقر الشهابي أحمد ولد السلطان.

وَأَمَّا دَوَادِرِيَّتُهُ: فالمقر السيفي يُونس التَّوَابِ صَهر السلطان، والمقر السيفي بُرد بك الدوادار الثاني وهو صهر السلطان أيضًا.

وَأَمَّا قُضَاتِهِ الشَّافِعِيَّة: القاضي علم الدين صَالِح البُلْقِينِي.

وَأَمَّا قُضَاتِهِ الْحَنَفِيَّة: شيخ الإسلام سعد الدين ابن الدَّيْرِي الحنفي.

وَأَمَّا قُضَاتِهِ الْمَالِكِيَّة: فالقاضي ولي الدَّيْن الأموي، والسيد الشريف سراج الدَّيْن ابن حُرَيْز.

وَأَمَّا قُضَاتِهِ الْحَنَابِلَةُ: فالقاضي عز الدَّيْن الحنبلي.

وَأَمَّا كُتَاب سِرِّهِ: فالقاضي مُحِب الدَّيْن ابن [٢٠٦/ب] الأشقر، والقاضي مُحِب الدَّيْن ابن الشَّحْنَه.

وَأَمَّا نَظَار جِيْشِهِ: فالمقر الجمالي يُوسُف بن كَاتِبْ جُكَم، ولما مَاتَ اسْتَقَرَّ من بعده جماعة من الأعيان في نظارة الجيش، فمنهم: القاضي شرف الدَّيْن الأَنْصَارِي، والقاضي بُرْهَان الدَّيْن ابن الدَّيْرِي الحنفي، وغير هؤلاء.

وَأَمَّا نَظَار الْخَوَاص: فالمقر الجمالي يُوسُف بن كَاتِبْ جُكَم، والأمير عبد الرحمن بن الكويز، وغير هؤلاء.

وَأَمَّا وَزَرَؤُهُ: فالصاحب علاني الدَّيْن ابن الأَهْنَاسِي، ومنهم: الصَّاحِب سعد الدَّيْن فرج، وغير هؤلاء جماعة من الأعيان، واستقروا في أيامِهِ في الوزارة ولم يَطل بِهَا مُدَّتَّهُمْ، وَهُم: ابن النجار مُبَاشِر قَانِبَاي الجُرْكَسِي، ومنهم: والد الصَّاحِب علاء الدين ابن الأَهْنَاسِي وغير ذلك.

وَأَمَّا أَسْتَدَارِيَاتِهِ: فمنهم الأمير زين الدَّيْن، ومنهم المقر العلاني علي بن الأَهْنَاسِي، ثم أُعيد الأمير زين الدَّيْن ثَانِيًا، ثم ضَرَبَهُ عِلْقَةٌ قَوِيَّة وَنَفَاهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ ثُمَّ رَضِيَ عَلَيْهِ، وَأَحْضَرَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَسْتَدَارًا أَيْضًا، وَاسْتَقَرَّ فِي أَيَّامِهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي الْأَسْتَدَارِيَّة فَلَمْ يُطَلْ بِهَا مُدَّتَّهُمْ، فَمنهم: الأمير قَاسِم الكَاشِف أَقَام بِهَا مُدَّةً وَغَزَلَ عَنْهَا، ومنهم: الأمير نَاصِر الدَّيْن مُحَمَّد بن أَبُو الْفَرَج أَقَام بِهَا مُدَّةً وَغَزَلَ عَنْهَا، ومنهم: الأمير مَنْصُور الْقُبْطِي، ومنهم: الصَّاحِب سعد الدَّيْن فرج، وَكَانَ الْأَمِيرُ زَيْن الدَّيْن يَنْفَصِلُ مِنَ الْأَسْتَدَارِيَّة وَيَعُودُ إِلَيْهَا فِي أَيَّامِهِ عِدَّة مَرَات.

وأما ما أنشأه في أيامه من العمارات: وهي المدرسة العظيمة التي أنشأها له ناظر الخاص يوسف في الصحراء، والسوق الذي في الرملة بالقرب من حدرية البقر، وله عدة رُبوع وحمامات بالقاهرة، وغير ذلك.

وأما من توفي في أيامه من أعيان العلماء، وهُم: الشيخ كمال الدين ابن الهمام الحنفي<sup>(١)</sup> شيخ الخانقاه الشيخونية، وأخوه الشيخ عز الدين، وقاضي القضاة المالكي ولي الدين الأموي<sup>(٢)</sup>، وغيرهم من أعيان العلماء.

وأما من توفي من الأعيان في أيامه: فالأتاكي تاني بك الظاهري<sup>(٣)</sup>، ومُحب الدين ابن الأشقر كاتب السر<sup>(٤)</sup>، والجمالي يُوسُف ناظر الخاص<sup>(٥)</sup>، والقاضي بُرْهان الدين ابن الجيعان<sup>(٦)</sup> وهو صاحب المدرسة التي في بُولاق المُطلة على البحر، والصاحب سعد [٢٠٧/أ] الدين فرج، والناصرى محمد بن الخضرى ابن خالة الملك المؤيد أحمد.

وتوفي في أيامه من الصُلحاء: الشيخ مدين الزاهد<sup>(٧)</sup>، والشيخ المجذوب سيدي أحمد خروف<sup>(٨)</sup>، والشيخ ربحان المجذوب، والشيخ محمد المغربي المجذوب<sup>(٩)</sup>، وغير هؤلاء.

ومن الشعراء: الشيخ شهاب الدين الحجازي<sup>(١٠)</sup>، والشيخ شهاب الدين ابن الشاب التايب<sup>(١١)</sup>، وغير ذلك من أعيان الناس جماعة كثيرة.

وقد انتهت أخبار دولة الملك الأشرف أينال على سبيل الاختصار منها.

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، الشيخ الأستاذ كمال الدين محمد بن الهمام الحنفي، ت: رمضان سنة ٨٦١هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٤٠/٢).

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف، ت: ٨٦١هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٣٩/٢).

(٣) ت: ٨٦٢هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٤٩/٢).

(٤) ت: ٨٦٣هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٥٣/٢).

(٥) ت: ٨٦٢هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٥٠/٢).

(٦) هو إبراهيم بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد القبطي الشافعي، ت: ٨٦٤هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٥٧/٢).

(٧) ت: ٨٦٢هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٤٥/٢).

(٨) هو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحى، ت: ٨٦٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٨٦/٢).

(٩) ت: ٨٥٩هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٢٥/٢).

(١٠) هو أحمد بن محمد علي بن حسن بن إبراهيم، ت: ٨٧٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٥٧/٣).

(١١) هو أحمد بن الشاب التايب، ت: ٨٦٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٦٥/٢).

## ذكر

### سلطنة الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح

#### أحمد ابن الملك الأشرف أينال العلاني<sup>(١)</sup>

وهو السابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية؛ تسلطن بعد خلع أبيه من السلطنة في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأول من سنة خمس وستين وثمانمائة؛ فتسلطن وله من العمر نحو أربعين سنة<sup>(٢)</sup>، وأمّه خوند زينب بنت بن خاصكي، تسلطن وولده الملك الأشرف في قيد الحياة، فلبس خلعة السلطنة وهي جبة سوداء بطرز ذهب، وعمامه سوداء، وسيف بداوي مُقلد به، فركب من الدهيشة، والمقر السيفي خشقدم أمير سلاح حامل القبة والطير على رأسه، حتى وصل إلى القصر الأبلق، فجلس على سرير الملك، وفيه يقول بعض الشعراء:

بمهجتي أفدى مليكاً غداً مؤيداً النصر كالشمس  
فلو تراه فوق كرسيه لقلت هذا آية الكرسي<sup>(٣)</sup>  
فلما جلس على كرسي المملكة بأسوا له الأمراء الأرض، ودقت له الكوسات، ونودي باسمه في القاهرة، وضج الناس له بالدعاء، وتلقب بالملك المؤيد.

فلما تم أمره في السلطنة، أخلع [٢٠٧/ب] على المقر السيفي خشقدم أمير سلاح واستقر به أتاك العساكر غُوضاً عن نفسه.

ثم أخذ في أسباب تدبير أمور مملكته ونفق على العسكر نفقة كاملة لمن له عادة من العسكر، وساس الناس في مدة سلطنته أحسن سياسة، وقمع ممالك أبيه الأجلاب عن أفعالهم القبيحة التي كانوا يفعلونها بالناس من الأذى، ففرح به الناس، وكثر الدعاء له بسبب ذلك.

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣٦٩/٢-٣٧٧؛ وجواهر السلوك ٣٣٩-٣٤١.

(٢) في بدائع الزهور ٣٧٠/٢: "نحو من ثمان وثلاثين سنة، أو يزيد عن ذلك".

(٣) بحر السريع.

وكان ناظرًا إلى مصالح الرعية، وكان كفؤًا للسلطنة، وافر العقل، كامل الهيئة، مهاب الشكل، مُستدير اللحية، أسود الشعر، طويل القامة، أبيض اللون، جسيم البدن، مليح الشكل، ولكن لم يساعده الزمان على مَطْلُوبِهِ وخانهُ الذَّهر في مقصوده، كما قد قيلَ في المعنى:

إِذَا طَبَعَ الزَّمَانُ عَلَى اعْوِجَاجٍ      فَلَا تَطْمَعُ لِنَفْسِكَ فِي اعْتِدَالٍ<sup>(١)</sup>  
فلم يتم أمره في السلطنة، وتقلب عليه ممالك أبيه، ووثبوا عليه في شهر رمضان، وحاربوه ثلاثة أيام وهو محاصر في القلعة، فانكسر الملك المؤيد، وقبضوا عليه، وعلى أخيه المقر الناصري محمد، وسجنوهما بقاعة البحرة، وقيدوهما فلم يجدوا لهما من ناصرٍ ولا معين، كما قال القائلُ:

إلى الماء يسعى من يعرض بلقمة      فأين يسعى الذي قد غص بالماء؟<sup>(٢)</sup>  
أنى وجدتُ السم عند أحبتي      فهل عند أعدائي يكون دوائي<sup>(٣)</sup>  
ثم إن الأتابكي خشفتم تولى السلطنة بعد الملك المؤيد أحمد، ثم أقام الملك المؤيد وأخيه بقاعة البحرة إلى أن أنزلوهما من القلعة إلى البحر، وتوجهوا بهما في الحرّاقة إلى ثغر مدينة الإسكندرية، ولما نزلوا بهما وهما في قيود، الملك المؤيد أحمد وأخيه الناصري محمد، فأنزلوهما من الصليبية وقت الظهر على النداء<sup>(٤)</sup> والاجهار وأوجاقي بخنجر إلى جانب الملك المؤيد، وكذلك أخيه محمد، فكثر عليهما الأسف والحزن من الناس، وكان المُستقر عليهما الأمير خير<sup>(٥)</sup> بك المُصارع، فلما وصلوا إلى ثغر الإسكندرية [٢٠٨/١] سجنوا الملك المؤيد وأخيه، ورجع الأمير خير بك إلى القاهرة.

**فكانت مُدة سلطنة الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال بالديار المصرية أربعة أشهر وثلاثة أيام؛ وكانت أيام دولته كالأعياد، وأحبته الناس حبًا شديدًا.**

ثم إن الملك المؤيد أقام بالسجن هو وأخوه الناصري محمد، ثم إن الناصري محمد توفي هناك بثر الإسكندرية، ونقل بعد موته إلى القاهرة، ودُفن على أبيه الملك الأشرف، ومات وله من العمر نحو من عشرين سنة.

(١) بحر الوافر.

(٢) في جواهر السلوك ٣٤٠: "إلى أيما تسعى من بعض بلعمة \* فأين للهيبي الذي قد غص بالماء".

(٣) بحر الطويل؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٤) في جواهر السلوك ٣٤٠: "ابتداء".

(٥) في بدائع الزهور ٣٨٠/٢ وجواهر السلوك ٣٤٠: "خير".



وأما الملك المؤيد أحمد فإنه أقام بالإسكندرية إلى دولة الملك الظاهر تمرُبغًا، فرسم بإخراجه من السجن، ورسم له أن يسكن في أي دار من دُور الإسكندرية، فلما كانت دولة الملك الأشرف قايتباي وراج أمر المماليك الأينية في دولة قايتباي، فعظم أمر الملك المؤيد، وحُسنَت أوقاته فعمر له بالإسكندرية قاعة عظيمة وسكن بها.

ثم إن المقر السيفي يشبك بن مهدي أمير دوا دار كبير تزوج ببنت الملك المؤيد أحمد، فتضاعفت حُرمتُه وتزايدت عظمتُه، ولاسيما أن خوند زوجة الملك الأشرف قايتباي كانت بنت ابن خال الملك المؤيد، فساعدته الأقدار من كل جانب، كما قد قيل في المعنى:

وإذا السعادة لاحظتك عُيونها      نم في المخاوف واقتدي بأماني<sup>(١)</sup>  
فأقام الملك المؤيد على ذلك مُدة طويلة، وهو يركب إلى متنزّهات الإسكندرية ويتصيد؛ ثم إن والدته خوند زينب مرضت مرضاً شديداً فتوجه إليها الأمير يشبك الدوا دار ليُسلم عليها، فقالت له: "اسأل فضل السلطان أن ينعم لي بحضور ابني الملك المؤيد لأنظره قبل أن أموت"، فطلع الأمير يشبك إلى عند السلطان، وذكر له ذلك، فرسم السلطان بإحضاره إلى القاهرة، وبَرَزَت [٢٠٨/ب] المراسم الشريفة بذلك فحضر الملك المؤيد أحمد إلى القاهرة بسبب ضعف والدته، وكان حضوره إلى القاهرة في سنة خمس وثمانين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

فلما حضر إلى القاهرة طلع إلى القلعة، وأخلع عليه السلطان خلعهُ وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش، ونزل إلى عند والدته فأقام عندها إلى أن توفيت ودفنها وعقد عليها وعمل مأتمها، وأقام بالديار المصرية نحو شهر.

وفي هذه المُدة توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية، ونزل الملك المؤيد في القاهرة هو والأمراء والعسكر، ولم يتوجه مع السلطان إلا قليل من العسكر، فأقام السلطان بثغر الإسكندرية أياماً ثم عاد إلى القاهرة، وكان سبب توجه السلطان إلى ثغر مدينة الإسكندرية لأجل عمارة البرج الذي أنشأه السلطان هناك، وهي السفرة الثانية.

ثم إن الملك المؤيد قصد يتوجه إلى ثغر الإسكندرية فطلب من السلطان دستوراً للسفر، فأذن له في ذلك، فتوجه إلى ثغر الإسكندرية، وأقام بها مُدة إلى

(١) بحر الكامل.

(٢) في بدائع الزهور ١٥٤/٣: ورد الخبر في أحداث سنة ٨٨٤هـ.

أن توفي هناك، ونقل بعد موته إلى القاهرة، ودفن على أبيه الملك الأشرف  
أينال، وكان بين موت الملك المنصور عثمان بن جقمق وبين موت الملك المؤيد  
أحمد بن أينال مدة يسيرة نحو سنة، وكل ذلك في أواخر دولة الملك الأشرف  
قايتباي، وأظن أنها سنة ست وتسعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

وأما من توفي في دولة الملك المؤيد أحمد من الأعيان، وهُم: الأمير  
فيروز<sup>(٢)</sup> الخازندار النوروزي فاشتملت تركته على مال كبير، فمن جملة ذلك  
أنه ابتاع له حواصل فحم بألف دينار.

وتوفيت أيضًا في أيامه الست زوجة قانباي الحمزاوي نائب الشام توفيت  
بدمشق فأرسل السلطان الأمير شاهين غزالي [٢٠٩/أ] فأحضر تركتها إلى  
الديار المصرية، فابتاع لها تركة لم يُسمع بمثلها، فقيل: كان جملة تركتها نحو  
مائة وخمسين ألف دينار<sup>(٣)</sup>.

انتهت أخبار دولة الملك المؤيد أحمد ابن الملك الأشرف أينال، وذلك على  
سبيل الاختصار منها.

---

(١) في بدائع الزهور ٢٤٧/٣: ورد خبر وفاته في أحداث سنة ٨٩٣هـ.

(٢) ت: ٨٦٥هـ. (انظر: بدائع الزهور ٣٧٥/٢).

(٣) لم يرد هذا الخبر في بدائع الزهور.

## ذكر

### سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد

#### سيف الدين خشقدم الناصري المؤيدى<sup>(١)</sup>

وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو أول ملوك الرُوم بمصر إن لم يكن أيبك التُّركماني من الرُوم، ولا لاجين من الرُوم، فهو أولهم خشقدم.

فكان أصله رُومي الجنس، جلبه الخواجا ناصر الدين، وبه كان يُعرف بالناصرى، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ، وصار خاصكي في دولة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، ودام على ذلك دهرًا طويلًا، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق فأمره أمرية عشرة، وذلك في سنة ست وأربعين وثمانمائة، وجعله من جملة رؤوس الثوب، واستمر على ذلك إلى سنة خمسين وثمانمائة، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق، فدام بها إلى أن تغير خاطر السلطان الملك الظاهر جقمق على الأمير تاني بك الظاهري حاجب الحجاب، بسبب عبد قاسم الكاشف الذي كان قد اشتهر بالصلاح، فلما نُفي الأمير تاني بك إلى دمياط وأقام بها، فسعى القاضي زين الدين أبو الخير بن النحاس وكيل بيت المال هو والأمير تمر بُغا الدوادر الثاني إلى الأمير خشقدم، فأحضره السلطان من دمشق، وأنعم عليه بتقدمة ألف الذي كانت بيد الأمير تاني بك حاجب الحجاب، وذلك في صفر سنة أربع وخمسين وثمانمائة، [٢٠٩/ب] فأقام على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر جقمق، وتسلطن الملك الأشرف أينال استقر به أمير سلاح، وسافر في أيامه بإش العسكر إلى تجريدة ابن قرمان، فلما رجع أقام على ذلك إلى أن مات الأشرف أينال، وتسلطن ولده الملك المؤيد أحمد في سنة خمس وستين وثمانمائة، فاستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن نفسه، فلما وثب المماليك على الملك المؤيد في شهر رمضان وانكسر، فتسلطن

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣٧٨/٢ - ٤٥٨؛ وجواهر السلوك ٣٤١ - ٣٤٧.

الأتابكي خُشقدم، وخلع الملك المؤيد من السلطنة، وذلك في يوم الأحد<sup>(١)</sup> سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين.

فتسلطن خُشقدم في يوم الأحد المذكور بعد الظهر، فلبس خلعة السلطنة من الحُرَاقَة التي بالأسطبل السلطاني، وركب من هُناكَ، وحمل القبة والطير على رأسه المقر السيفي جرباش المحمدي المعروف بكرُتْ أمير سلاح، وطلع من باب سرّ القصر الكبير، وجلس على سرير الملك، ودُقَّتْ لَهُ الكوسات، وَنُودِي باسمه في القاهرة، وضج الناس له بالدعاء، وتلقب بالملك الظاهر، وبأسوا له الأمراء الأرض.

فلما تم أمره في السلطنة عملَ الموكب، وأُخلع على من يُذكر من الأمراء أرباب الوظائف، وهُم: المقر السيفي جرباش المحمدي المعروف بكرُتْ واستقر أتابك العساكر غُوضًا عن نفسه؛ وأُخلع على المقر السيفي قُرقماس الجَلَب واستقر به أمير سلاح؛ وأُخلع على المقر السيفي قَائِم التَّاجِر المُوَيْدِي واستقر به أمير مجلس؛ وأُخلع على المقر السيفي يَلْبَاي المُوَيْدِي واستقر به أمير أخور كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي جَانِي بك نائب جدّه واستقر به دُوَادار كبير؛ وأُخلع على المقر السيفي بُرد بك البشْمَقْدَار<sup>(٢)</sup> واستقر به حَاجِب الحِجَاب<sup>(٣)</sup>، وَرَسَمَ بِإِحْضَار المقر السيفي تَمْرُبُعًا من مكة، [١٠/٢١٠] فلما حضر أُخلع عليه واستقر به رَأْس ثُوبَة الثُوب؛ وأُخلع على المقر السيفي جَانِي بك الظريف واستقر به دُوَادار ثَانِي مُقَدَّم أَلْف؛ وَأَنْعَم على الأمير جَانِي بك شَاد الشَّرْبَخَانَاه بِتَقْدِمَة أَلْف؛ وَأُخلع على الأمير أَيْنَال الأشقر واستقر به والي القاهرة، فَأَقَام مُدَة يَسِيرَة ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى نِيَابَة مَلَطِيَّة، فلما توجه إِلَى مَلَطِيَّة أُخلع السُلْطَان على الأمير تَمْر واستقر به والي القاهرة غُوضًا عَنْ أَيْنَال الأشقر؛ واستقر بالأمير تَنْم رُصَاص مُحْتَسِب القاهرة.

أَنْعَم بِتَقَادِم أَلُوف على جَمَاعَة مِنَ الأمراء المُوَيْدِيَة، والظَاهِرِيَة، الْأَشْرَفِيَة، وعلى جَمَاعَة مِنْهُمْ بِأَمْرِيَاتٍ أَرْبَعِينَ وَأَمْرِيَاتٍ عَشْرَة واستقر فِي أَوَّل دَوْلَتِهِ بِالمُبَاشَرِينَ والقَضَاةِ الْأَرْبَعَة كُلِّ أَحَدٍ على حاله، فهذا كَانَ تَرْتِيبُ الْأَمْرَاءِ أَرْبَابِ

(١) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَر ٣٧٨/٢: "السبت".

(٢) فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَر ٣٨١/٢: "البشمقدار".

(٣) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٣٤٢: مِنْ تَوَلَّى حَاجِبِ الْحِجَابِ هُوَ "الأمير أزيك من ططخ"؛ وَفِي بَدَائِعِ الزَّهْوَر ٣٨١/٢: "يلبای الأينالی المويدي".

الوظائف في مُبتدأ دولته، ثم انتقلت من بعد ذلك الوظائف إلى جماعة كثيرة من الأمراء والمُباشرين والقضاة، حسبما يأتي ذكر ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى.

ثم إنه فرق الإقطاعات السنيّة على جماعة من المماليك السلطانية، ونفق على العسكر نفقة كاملة لكلّ مملوك من المماليك السلطانية مائة دينار، وأرضى جميع العسكر بكلّ ما يمكن.

فلما كان أواخر شهر رمضان جاءت الأخبار بأن نائب الشام جَانم الأشرفي، وكان يُعرف بالمُكحل، قد وصل إلى خانقة سِرْيَاقوس، وسبب ذلك أن جماعة الأمراء الأشرفية لما تقبلوا على الملك المؤيد أحمد بن أينال، أرسلوا كاتب المقر السيفي جَام نائب الشام بأن يحضر إلى الديار المصرية، ويجعلونه سلطانًا عوضًا عن الملك المؤيد أحمد، فأبطى الأمير جَانم ولم يحضر بُسرعة، فلم يصبر العسكر حتى يحضر، ووثبوا على الملك المؤيد في رمضان كما تقدم ذكر ذلك، وولوا الملك الظاهر خُشقدم قبل [٢١٠/ب] مجيء الأمير جَانم من الشام، فكان كما قيل في الأمثال:

الرزق بالحِظِّ وبالتقديرِ      وليس بالسَّعي ولا التدبيرِ  
والرزق لا يأتي بسعي القانم      وربما يأتي لشخص نائم<sup>(١)</sup>

فكان وصول الأمير جَانم من الشام في ليلة عيد الفطر، فلما بلغ السلطان ذلك اشتور مع الأمراء، فأشاروا عليه بأن لا يُمكن المقر السيفي جَانم من الدخول إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان الملك الظاهر خُشقدم صاحب علاني الدين علي بن الأهناسي إلى خانقة سِرْيَاقوس، ومَدَّ هناك مَدّة عظيمة للمقر السيفي جَانم، ثم إن السلطان أرسل إلى المقر السيفي جَانم عشرة آلاف دينار، وأنعم عليه ببرك الأمير يُونس الدوادر الكبير جميعه فأن الأمير يُونس توفي في جُمعة تسلطن فيها الملك الظاهر خُشقدم، ثم إن السلطان لما أرضى المقر السيفي جَانم بالمال والبرك، رَسَمَ لَهُ بأن يعود إلى الشام، ويستقر نائب الشام على عادته.

(١) بحر الرجز؛ ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

فلما توجه إلى الشام أرسل السلطان إلى نائب قلعة الشام بأن يرمي عليه، وهو في دار السعادة، فأرمرى عليه فخرج من دار السعادة وهو هارب واستمر هاجج في البلاد إلى أن قُتل هناك، ولما هرب جَانم نائب الشام، أخلع السلطان على خُشداشه المقر السيفي تنم المؤيدي واستقر به نائب الشام، وذلك في أوائل دولته عَوْضًا عَنْ جَانم، فأقام بها إلى أن مات هناك.

وأما جَانم نائب الشام، قيل: أن فداوي قتله، وقُتل الفداوي أيضًا بعده.

ثم إن السلطان بعد مدة يسيرة قبض على جماعة من الأمراء الأشرفية، منهم: الأمير جاني بك الظريف، والأمير جاني بك المشد، وخال الملك العزيز الأمير بيبرس، وجماعة من الأمراء الأشرفية، فقبضوا عليهم في وسط القصر الكبير، وقيدوهم ثم أرسلوهم إلى السجن بئغر الإسكندرية.

ثم بعد مدة يسيرة وثب المماليك الأشرفية إلى الأتابكي جرياش كزث، وكان مقيمًا في [٢١١/أ] ثربة الظاهر برقوق، بسبب موت ابنته التي من خوند شقراء، فأركبوه من باب النصر، وحملوا على رأسه صنجق، ولقبوه بالملك الناصر، ثم أتوا به إلى البيت الكبير الذي في حدره البقر، ثم اتقع المماليك الأشرفية والأينالية مع المماليك الظاهرية، فكان بينهم وقعة عظيمة، فانكسر المماليك الأشرفية والأينالية كسره قوية، ثم انفضوا على ذلك، فأرسل السلطان خلف الأتابكي جرياش قطع إلى القلعة.

ثم إن السلطان قبض على جماعة من المماليك الأينالية والأشرفية، ونفاهم إلى بلاد الصعيد وغيرها.

واستمر الملك الظاهر خُشقدم في السلطنة إلى سنة ست وستين فمن الحوادث، فيها: أن النيل توقف في أوائل شهر أبيب، وأقام على ذلك نحو خمسة عشر يومًا<sup>(١)</sup> لم يزد فيها شيئًا، فضج الناس من ذلك، فرسم السلطان للقضاة والعلماء بأن يتوجهوا إلى المقياس، ويقيموا هناك، ويبتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء، فتوجهوا إلى المقياس، وأقاموا به أيام، وصار يجتمع هناك أعيان القضاة والعلماء، وقد قيل في المعنى:

(١) في بدائع الزهور ٣٩٤/٢: "أربعة عشر يومًا".

وَلَقَدْ عَهِدْتُ النَّيْلَ سَنِيًّا يَرَى عُمَرَا وَيَتْبَعُ أَمْرَهُ تَسَدِيدًا  
وَالآنَ أَضْحَى فِي الْوَدْيِ مُتَشَيِّعًا مُتَوَقِّفًا مَا أَنْ يَحْبَبَ يَزِيدًا<sup>(١)</sup>  
ثم إن السلطان أرسل يستفتي الشيخ أمين الدين الأقصري الحنفي في ذلك،  
فأفتى الشيخ أمين الدين بأن جميع بني العباس من رجال ونساء وصغار،  
يضعون شيئاً من الماء في أفواههم، ويصبونه في إناء، ثم يلقونه في بحر النيل،  
ففعلوا ذلك وأوفى وثبت إلى أواخر توت<sup>(٢)</sup>.

ومن الحوادث في أيامه أيضاً: أن الشمس كُسِفَتْ [٢١١/ب] كُسُوفًا عَظِيمًا  
وَقَت الظهر، وأظلمت الدنيا، وأقامت مكسوفة نحو ساعة حتى انجلت<sup>(٣)</sup>.

ثم إن الملك الظاهر خُشِّدَ قَامَ في السلطنة إلى سنة ثمان وستين وثمانمائة،  
ففي هذه المدة: عَظُمَ أمر المقر السيفي جاني بك نائب جدة الدوادار الكبير،  
والتفت عليه الظاهرية وصار يركب في موكب عظيم، وقدامه الأمراء  
والخاصكية حتى يوصلونه إلى بيته، فنقل أمره على الملك الظاهر خُشِّدَ قَامَ  
وخشى منه.

فلما كان يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة من السنة المذكورة طلع جاني بك إلى  
القلعة وقت صلاة الصبح هو والأمير تنم رصاص المحتسب، فخرج عليهما  
جماعة من المماليك الأجلاب من ممالك الظاهر خُشِّدَ قَامَ، فقتلوا الأمير جاني بك  
الدوادار، والأمير تنم رصاص المحتسب في اليوم المذكور عند باب الجامع  
الذي بالقلعة عند باب القلعة، فقتلوا هناك أشَرَ قَتْلِهِ<sup>(٤)</sup>.

فلما طلع النهار غسلوهما، وكفنوهما، وصلوا عليهما، ودُفِنَ الأمير جاني بك  
في ثُربَتِهِ التي عند الشيخ عدي بن مُسَافِر<sup>(٥)</sup>.

وكان الأمير جاني بك نائب جدة أميراً عظيماً، ملياً، مولعاً بغرس الأشجار،  
كثير التنزه وهو الذي أنشأ القبة والغيط التي في منشيّة المهراني.

(١) بحر الكامل؛ البيتان لابن ممتي. (انظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم م ٧٥/٢).

(٢) في بدائع الزهور ٣٩٦/٢ وجواهر السلوك ٣٤٣: آخر مسرى.

(٣) في بدائع الزهور ٤٠٥/٢: الخبر في أحداث سنة ٨٦٧هـ.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٤٠٨/٢: في أحداث سنة ٨٦٧هـ.

(٥) وهي خارج القرافة الصُغْرَى المشهورة الآن بزاوية القادرية. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢٥/٣).

وكانت صفته قصير القامة جدًّا، أسمر اللون، مُستدير اللحية، شائب الشعر،  
وَكَانَ ذُهَاءً فِي نَفْسِهِ، كَثِيرَ الْحِيلِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ الْقَائِمَ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ مَمْلَكَةِ  
الظاهر خُشْقدم، وَمَسَكَ الْأُمَرَاءَ الْأَشْرَفِيَّةَ.

وَلَمَّا قَتَلَ الْأَمِيرَ جَانِي بَك، أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلِي الْمَقْر السَّيْفِي يَشْبِكُ الْفَقِيهَ  
الْمُؤَيِّدِي وَاسْتَقَرَّ بِهِ دَوَادَارَ كَبِيرٍ عُوضًا عَنْ جَانِي بَك نَائِبَ جَدِّهِ؛ وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ  
جَانِي بَك الْمَعْرُوفُ بِكُوْهِيَّةِ دَوَادَارَ عُوضًا عَنْ الْأَمِيرِ جَانِي بَك الظَّرِيفِ  
[٢١٢/أ] الْأَشْرَفِي.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: جَرَّدَ السُّلْطَانُ الْعَسْكَرَ إِلَى بِلَادِ الْفَرَنْجِ، فَأَقَامُوا هُنَاكَ مُدَّةً ثُمَّ  
رَجَعُوا وَهُمْ سَالِمُونَ<sup>(١)</sup>.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى الصَّاحِبِ عَلَائِي الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ  
الْأَهْنَاسِيِّ، وَكَانَ قَدْ رَفَى فِي أَيَّامِهِ حَتَّى بَقِيَ وَزِيرًا وَنَازِرَ الْخَاصِّ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ  
فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشْقدم فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَصَادَرَهُ وَاسْتَصَفَى أَمْوَالَهُ، ثُمَّ نَفَاهُ  
إِلَى مَكَّةَ، فَتَوَجَّهَ مِنَ الْبَحْرِ الْمَالِحِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ  
وَسِتِّينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ اسْتَقَرَّ بِالصَّاحِبِ مَجْدِ الدِّينِ ابْنِ  
الْبَقْرِيِّ وَكَانَ اسْمُهُ شَاكِرًا<sup>(٢)</sup>.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَسِتِّينَ، فِيهَا: أَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى الْمَقْرِ  
الشَّهَابِيِّ أَحْمَدَ بْنِ الْعَيْنِيِّ بِتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ<sup>(٣)</sup>.

وَفِيهَا: حَبِثَ خَوْنَدُ الْأَحْمَدِيَّةِ زَوْجَةَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشْقدم، وَكَانَ الْمَقْرُ  
الشَّهَابِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْعَيْنِيِّ أَمِيرَ الْمُحْمَلِ، فَكَانَ لَهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ طَلَبٌ  
عَظِيمٌ، وَاقْتَرَحَ فِي طَلَبِهِ أَشْيَاءَ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، فَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنَّهُ صَنَعَ أَكْوَارًا  
مِنْ الذَّهَبِ مُرَصَّعَةً بِفُصُوصٍ مِنَ الْبَلْخَشِ وَالْفَيْرُوزِ، وَصَنَعَ كُنَابِيشَ مِنَ الذَّهَبِ  
مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ وَالرِّيشِ، وَصَنَعَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا النَّمْطِ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، وَخَرَجَ فِي  
مَوْكَبٍ عَظِيمٍ، وَالْأُمَرَاءُ الْمُقَدِّمِينَ قَدَامَهُ، وَغَالِبَ الْعَسْكَرِ<sup>(٤)</sup>، وَذَلِكَ لِكُونَ أَنَّ جَدَّةَ

(١) الْخَبَرُ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٠٣/٢: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٨٦٧ هـ.

(٢) الْخَبَرُ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٠٥/٢: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٨٦٧ هـ؛ وَأَنَّهُ اخْتَفَى وَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ٨٦٨ هـ. (انظر: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤١١/٢).

(٣) الْخَبَرُ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤١٤/٢: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٨٦٨ هـ.

(٤) الْخَبَرُ فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٢٠/٢، ٤٢١: فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ ٨٦٨ هـ.



المقر الشهابي ابن العيني كانت زوجة الملك الظاهر خُشقدم من حين كان مملوك سلطان إلى أن بقي سلطاناً، وهي خوند الأحمدية، وكانت تدعي أنها من فقراء الشيخ أحمد البدوي، رضي الله عنه، فحجبت في محبة زركش، فلما عادت أقامت مدة وماتت<sup>(١)</sup>، فتزوج السلطان بعدها بمستولديه خوند سوارباي، وأقام معها إلى أن مات. [٢١٢/ب]

ومن الحوادث في أيامه: أنه رسم للأتابكي جرباش المحمدي كرت بأن يتوجه إلى دمياط، فخرج هو وولده المقر الناصري محمد بن خوند شقراء، فأقاموا بدمياط إلى أن كانت دولة الملك الأشرف قايتباي، فرسم بإحضار الأتابكي جرباش وولده من دمياط فحضروا إلى الديار المصرية، فأقام الأتابكي جرباش مدة ومات ثم ماتت بعده خوند شقراء، ثم مات بعدها بمدة يسيرة ولدها المقر الناصري محمد.

ولما توجه الأتابكي جرباش إلى دمياط، أخلع السلطان علي المقر السيفي قائم التاجر واستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن جرباش كرت، فأقام في الأتابكية مدة، ومات في أثناء دولة الملك الظاهر خُشقدم في سنة سبعين وثمانمائة، ثم بقي تمرُّغا أمير مجلس عوضاً عن قائم التاجر لما بقي أتابكي؛ ثم بقي أربك من ططخ رأس الثوب عوضاً عن تمرُّغا.

فلما مات الأتابكي قائم أخلع السلطان على المقر السيفي يلبي المؤيدي أمير أخور كبير واستقر أتابك العساكر عوضاً عن قائم التاجر؛ وأخلع على المقر الشهابي أحمد بن العيني واستقر به أمير أخور كبير عوضاً عن يلبي<sup>(٢)</sup>، وكان المقر الشهابي أحمد بن العيني في دولة الملك الظاهر خُشقدم صاحب الحل والعقد بالديار المصرية، وكان له كلمة نافذة وحرمة وافرة، وفيه يقول سيدي علي بن بُرد بك هذه الأبيات:

يَا طَاهِرَ الْأَصْلِ يَا سَبِطَ الْمُلُوكِ وَمَنْ      خَازَ الطَّهَارَةَ مِنْ أَصْلِ بَوَّجِهَيْنِ  
الْبَحْرِ جَدِّكَ وَالْإِجْمَاعَ مُنْعَقَدَ      عَلَى طَهَارَةِ مَاءِ الْبَحْرِ وَالْعَيْنِ<sup>(٣)</sup>

ومن الحوادث في أيام الملك الظاهر خُشقدم: أنه لما أن قُتل الأمير جاني بك نائب جدة رسم بنفي جماعة من الأمراء الظاهرية، فقبض على الأمير تمرُّغا

(١) خبر وفاة خوند الأحمدية (بدائع الزهور ٤٣٥/٢) في أحداث سنة ٨٧٠هـ.

(٢) الخبر في بدائع الزهور ٤٤٣/٢: في أحداث سنة ٨٧١هـ.

(٣) بحر البسيط؛ ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

رأس نوبة الثوب، وعلى الأمير أزيك من ططخ صهر الملك الظاهر جقمق، وعلى الأمير برقوق الظاهري [٢١٣/أ] إحدى الأمراء العشراوات، فقبض عليهم في القصر الكبير وقيدهم، ونزل بهم من القلعة، والأوجاقية خلفهم بالخناجر حتى أوصولهم إلى البحر فتوجهوا بهم إلى السجن بثغر الإسكندرية، فلما وصلوا بهم إلى الإسكندرية أقاموا بها ثلاثة أيام، فطلع الأتابكي قانم التاجر هو والأمراء فشفعوا فيهم، فرسم لهم السلطان بالعود فعادوا إلى القاهرة، وطلعوا إلى القلعة، فأخلع عليهم واستقروا على وظائفهم، وذلك في أواخر سنة ثمان وستين وثمانمائة بعد قتله جاني بك نائب جدة بمدة يسيرة.

ومن الحوادث في أيامه: أنه استقر بشمس الدين البباوي<sup>(١)</sup> وزيرًا بالديار المصرية، وكان عاميًا أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولا يعرف اسمه من اسم الحمار، فلما تولى الوزارة صار له حرمة وافرة، وكلمة نافذة، وهابته جميع الناس، وصار يقول: "كل مباشر لا يسد فعلي سداد وظيفته"، ولما عزل الأمير زين الدين الأستاذار تسلمه البباوي وأراد أن يعصره، ثم عفى عنه، وكانت ولايته في الوزارة في أواخر سنة تسع وستين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>، وكان أسمر اللون، غليظ البدن، في كلامه عترسه، وكان لا يقبل رسالة من أحد من الأمراء، وكان شديد البأس، يابس الطبع، وفيه يقول بعض الشعراء:

قالوا البباوي<sup>(٣)</sup> قذ وزر      فقلت كـلا لا وزر  
الدهر كالدولاب لا      يدور إلا بالبقـر<sup>(٤)</sup>  
وقال بعضهم أيضًا:

مرض الزمان وقد تمسك طبعه      من شر قولنج به يتمفس  
حقنته أراء الملوك فجائنه      أهل المناصب كل شخص مجلس<sup>(٥)</sup>

واستمر البباوي في الوزارة مدة نحو سنتين، وسكن في بيت الوزارة الذي في بركة الرطلي، فنزل في مركب وتوجه إلى بعض أشغاله، [٢١٣/ب] فلما عاد في المركب انقلب به عند رأس الجزيرة الوسطى، وهو داخل إلى خليج الزربية،

(١) في بدائع الزهور ٤١٤/٢: "البباي".

(٢) في بدائع الزهور: تولى الوزارة في يوم الإثنين ربيع الأول سنة ٨٦٨. (انظر: بدائع الزهور ٤١٤/٢).

(٣) في بدائع الزهور ٤١٦/٢: "البباي".

(٤) بحر مجزوء الرجز.

(٥) بحر الكامل؛ البيتان لمحيي الدين بن عبد الظاهر. (انظر: شرح لامية العجم ١٠٨).

فغرق هناك ولم يظهر له خبرٌ، ولا طِفَّ كعادة الغرقاء، وإلى الآن لم يُعرف له مكان قبر، ثم إن الزيني قَاسم تكلم بعده في الوزارة وسدَّ سدَادًا عظيمًا في أيامه.

**ومنَ الحوادث:** أن الملك الظاهر خُشِّدَ عزل القاضي مُحِب الدين ابن الشحنة من كتابة السر واستقر بالقاضي برهان الدين ابن الديري الحنفي، فأقام مُدَّة يسيرة وعزله، واستقر بالقاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر فأقام مُدَّة طويلة، ثم بعد مُدَّة استقر بالقاضي مُحِب الدين ابن الشحنة قاضي قضاة الحنفية، فأقام مُدَّة وعزله، واستقر بالقاضي بُرْهان الدين ابن الديري قاضي قضاة الحنفية، فأقام مُدَّة يسيرة وعزله، وأُعِيد ابن الشحنة إلى قضاء الحنفية ثانيًا.

**وفي أيامه:** استقر بشخص يُسمى مُنصور أستاذًا فأقام مُدَّة، ثم قبض عليه وسجنه بالقشرة، ثم أثبتوا عليه أشياء تُوجب الكفر، فحكم بعض القضاة المالكية بقتله، فضربوا عُنقه تحت شباك المدرسة الصالحية.

**ومنَ الحوادث:** أن الملك الظاهر خُشِّدَ رسم للخليفة المستنجد بالله يُوسف بأن يسكن بالقلعة دائمًا، فطلع وسكن بها داخل الحوش السلطاني، ومنع من النزول إلى المدينة، فأقام على ذلك إلى أن مَاتَ في دولة الملك الأشرف قايتباي.

وكان الملك الظاهر خُشِّدَ سريع العزل لأرباب الوظائف كثير الانقلاب، عجولاً في أموره، ثم في أثناء دولته صفا له الوقت، وأنعم على جماعة من خشداشينة المؤيدية بتقادم ألوف، منهم: الأمير جاني بك كوهية، والأمير [٢١٤/١] مُغلباي طاز، والأمير قن بك المحمودي، واستقر بمملوكه خير بك دودار ثاني غوضًا عن الأمير جاني بك كوهية؛ واستقر بمملوكه مُغلباي مُحْتَسِب القاهرة ثم بقي مُقَدَّم ألف؛ وأنعم على الأمير خُشْكلدي البيسقي بأمرية أربعين؛ وأخلع على المقر السيفي بُزْد بك البشمقدار واستقر به نائب حلب في أيامه، وخرج إليها، ثم بقي أزبك من ططخ حَاحِب الحجاب بعده؛ وأنعم على جماعة كثيرة من ممالিকে وخشداشينة بأمريات أربعين وأمریات عشرة.

واستمر في أرغد عيش قائمًا بأمور مملكته إلى أن مرض وسلسل في المرض إلى أن مَاتَ في يوم السبت بعد الظهر عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، ومَاتَ وله من العمر ما يُنُوف عن سبعين سنة<sup>(١)</sup>، ولما مات دُفِن في ثُربته التي أنشأها في الصحراء.

(١) في بدائع الزهور ٤٥٦/٢: "ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة".

فكانت مُدَّة سلطنته بالديار المصرية ست سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً<sup>(١)</sup> بما فيه من مُدَّة توعكه وانقطاعه.

وكان ملكًا جليلاً مُهاباً، عارفاً بأمور المملكة، ماشياً في المملكة على طريقة الملوك السالفة في عمل المواكب بالقصر الكبير يوم وفاء النيل، ويكسر السد بنفسه، ويتوجه إلى المقياس في الذهبية، ويُخلق العامود بحضرته، وكان كثير الرمايات في بركة الحاج، وكان يلبس الصُوف من المطعم، ويدخل إلى القاهرة من باب النصر في المواكب العظيمة، وتُزين له في ذلك اليوم القاهرة.

وكان يدور المحمل في رابع عشر شهر رجب على العادة القديمة، وتُزين لذلك القاهرة ثلاثة أيام، وتُنْفَق في هذه الأيام ما لا يُحصى من الأموال، ويخلع يوم تدوير المحمل على أرباب الوظائف من الأمراء والمتعممين، وفي ليلة تدوير المحمل يحرق السلطان جرّاقة نפט في الرملة، ويكون السلطان في تلك الليلة بائناً في الخرجاء المطلة على الرملة، وتُجتمع [٢١٤/ب] الناس للفرجة، وتكون ليلة مشهودة، وكان جماعة من فرسان المماليك السلطانية وعدّتهم أربعون مملوكًا ولكل عشرة من المماليك باش، وكان المعلم يومئذ الأمير قايتباي المحمودي الظاهري شاد الشربخانة الشريفة، فكانوا يلعبون بالرمح على النيل قبل تدوير المحمل بأربعين يومًا في القرافة الكبرى عند زاوية الشيخ أبي العباس الحرّار، وكانوا يلعبون في الجمعة أربعة أيام السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء، ويخرج إليهم الناس في تلك الأيام، بسبب الفرجة، وكانوا يلعبون الرمح وهم بالشاش والقماش نحو أربعين يومًا وهم على ذلك، ويأتون بأشياء غريبة في بنود اللعب بالرمح، وكانوا يوم تدوير المحمل يجتمعون في الرملة، ويسوقون هناك مرتين مرة عند طلوع الشمس، ومرة بعد الظهر، وهم لابسون الأحمر وعلى رؤوسهم خود<sup>(٢)</sup> وخيولهم لابسة آلة الحرب، فإذا فرغوا من اللعب ينزل الأربعون فارسًا على خيولهم، ويبوسون الأرض للسلطان، ثم من بعدهم ينزل الباشات الأربعة ويبوسون الأرض، ثم من بعدهم ينزل المعلم من على فرسه ويبوس الأرض للسلطان، وهو جالس في الخرجاء المطلة على الرملة، والأمراء حوله، فينعم على المعلم في ذلك اليوم بخلعة وفرس بسرّج ذهب وكنبوش، فينزلون به من باب السلسلة إلى الرملة،

(١) في بدائع الزهور ٤٥٥/٢: "واحد وعشرين يومًا".

(٢) كذا في الأصل.

فيقبل المعلم خافر الفرس ثم يركبه ثم إن الرماحة ينزلون وهم سائقون من عند مدرسة السلطان حسن، ويشقوا من المدينة، وهم سائقون إلى عند باب النصر، ويكون مبتدأ طلوعهم من الصليبة، هذا كله وقت لعبهم عند الظهر، والمدينة مزيّنة بأحسن زينة، فإذا انته الرماحة إلى باب النصر يمضي كلّ أحد منهم إلى بيته، ثم من بعد ذلك يجيء المحمل وكسوة الكعبة الشريفة ومقام إبراهيم عليه السلام ويُرَقع الكعبة المزركش، وهم مزفوفون على الحمالين، فيأتوا بهم من مصر العتيقة من عند فندق الكارم، ويطلعون من الصليبة ويطوفون بهم في الرملة، ثم ينزلون ويطوفون بهم في المدينة إلى باب [٢١٥/أ] النصر، كلّ ذلك والسلطان ينظر إليهم، فإذا انتهى المحمل إلى باب النصر، تُهد الزينة ويمضي كلّ أحد إلى حال سبيله، وإنما ذكرنا هذه الواقعة في هذا التاريخ إلا لكون أن هذا الأمر قد بطل من الديار المصرية من أيام الملك الأشرف قايتباي، وكان من فرحات مصر المعدودة، ومن شعار المملكة على القاعدة القديمة، وقد دُثِرَتْ أخبار ذلك لطول المدة، وكان يُصرف على ذلك من الأموال جملة كثيرة من السلطان والأمراء الذين يُسوقون في المحمل ولا سيما ما كان يُعمل في تلك الأيام من المَدَّاتِ العظيمة، والمُسايرات العجيبة، وقد بطل ذلك جميعه مع جملة ما بطل من شعائر مصر في هذه الأيام الخاوية<sup>(١)</sup>، وفي معنى ذلك يقول بعضهم من زجل:

في مصر فرسان أربعين في العُدْ      لدُورِ المحمل يسوقوا الجيادَ  
ورعْبهم ساكن قلوب الملوك      يرُدُّو الخارج وأهل العنادَ  
وكان بهم سلطان مصر يفتخر      على ملوك الشرق لأقصى البلاد<sup>(٢)</sup>

وكانت أيام الملك الظاهر حُشِّدَ كُلُّها لهو وانسراح، ولم يجئ في أيامه فصل<sup>(٣)</sup> ولا غلاء ولم يخرج في أيامه تجريدة إلى البلاد الشامية، ولم يكن من مساوئه غير مماليكه الأجلاب، وتشويشهم على الناس، وهو آخر من مشى على القاعدة القديمة من الملوك بمصر في ترتيب المواكب في القصر، وبيات الأمراء في القصر في الجمعة ليلتين ليلة الإثنين وليلة الخميس، والموكب عمال بشاش والقماش.

(١) الخبر ورد هنا مفصلاً عما ورد في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٥٦/٢).

(٢) لم ترد تلك الأبيات في بدائع الزهور.

(٣) في جواهر السلوك ٣٤٥: "فضل".

وَلَمَّا مَاتَ الظَّاهِرُ خُشِقْدَمُ خَلْفَ مِنَ الْأَوْلَادِ، صَبِيَّينَ أَحَدُهُمَا مَاتَ صَغِيرًا فِي  
الْفَصْلِ، وَالْآخَرُ عَاشَ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بِنْتُ الْأَمِيرِ أَزْدَمُرُ تَمْسَاحَ أَحَدِ الْأَمْرَاءِ  
الْمُقَدَّمِينَ، وَرَزَقَ مِنْهَا الْأَوْلَادَ، وَاسْتَمَرَ مَقِيمًا بِالْقَاهِرَةِ، وَلَمْ يُسَجَنْ كَعَادَةِ  
[٢١٥/ب] أَوْلَادِ الْمُلُوكِ السَّاقِلَةِ، وَكَانَ أَبْطَالُ هَذِهِ السُّنَةِ السَّيْنَةِ فِي صَحِيفَةِ  
الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَانَ صِفَةُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشِقْدَمُ مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، أَبْيَضَ اللَّوْنُ مُشْرَبَ بِحَمْرَةٍ،  
مُسْتَدِيرَ الْوَجَةِ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ قَدْ شَابَ أَكْثَرَهَا، وَكَانَ مُتَأَنِّقًا فِي مَلْبَسِهِ، يَرْكَبُ  
بِالْمَهَامِيزِ الذَّهَبَ، وَالْخُفَّ الْمَزْرُكَشَ بِالذَّهَبِ، وَالرُّكْبَ الذَّهَبَ، وَكَانَ يُبْطِنُ  
الْأَقْيِيَّةَ الصُّوفَ بِالْمَخْمَلِ الْأَحْمَرِ، وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّمُورَ <sup>(١)</sup> الْفَاخِرَ الَّذِي لَا يُوجَدُ،  
لَكِنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَفِيفٍ الذِّلِّ، وَلَوْلَا أَدْنَى مَمَالِيكِهِ فِي حَقِّ النَّاسِ لَكَانَ خِيَارَ مَلُوكِ  
الْتَرِكِ وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَابِتَةً الْقَوَاعِدِ.

أَمَّا أَتَابِكِيَّتُهُ: فَالْمَقْرُ السِّيْفِيُّ جَرَبَاشَ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِكَرْتِ، وَالْمَقْرُ  
السِّيْفِيُّ قَانِمَ التَّاجِرِ، وَالْمَقْرُ السِّيْفِيُّ بَلْبَايَ.

وَأَمَّا دَوَادَارِيَّتُهُ: فَالْمَقْرُ السِّيْفِيُّ جَانِي بَكْ نَائِبِ جَدَّةَ، وَالْمَقْرُ السِّيْفِيُّ يَشْبُكُ  
الْفَقِيهَ الْمُؤَيَّدِي.

وَأَمَّا دَوَادَارِيَّتُهُ الثَّانِيَّةُ: فَالْأَمِيرُ جَانِي بَكْ كُوْهِيَّةَ، وَالْأَمِيرُ خَيْرُ بَكْ مَمْلُوكُهُ.

وَأَمَّا قُضَاتُهُ الشَّافِعِيَّةُ: فَالْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ يَحْيَى الْمَنَاوِي تَوَلَّى فِي أَيَّامِهِ  
مَرَّتَيْنِ، وَالْقَاضِي عِلْمُ الدِّينِ صَالِحُ الْبُلْقَيْنِي، وَالْقَاضِي صِلَاحُ الدِّينِ الْمَكِينِي،  
وَالْقَاضِي أَبُو السَّعَادَاتِ الْبُلْقَيْنِي، وَالْقَاضِي وَلِيُّ الدِّينِ الْأَسْيُوطِي.

وَأَمَّا قُضَاتُهُ الْحَنْفِيَّةُ: فَالْقَاضِي سَعْدُ الدِّينِ الدِّيْرِي أَوَّلًا، وَابْنُ الصُّوَّافِ،  
وَالْقَاضِي مُحِبُّ الدِّينِ ابْنُ الشَّحْنَةِ تَوَلَّى فِي أَيَّامِهِ مَرَّتَيْنِ، وَالْقَاضِي بُرْهَانُ الدِّينِ  
الدِّيْرِي.

وَأَمَّا قُضَاتُهُ الْمَالِكِيَّةُ: فَالْقَاضِي سِرَاجُ الدِّينِ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ بْنُ خُرَيْزٍ.

وَأَمَّا قُضَاتُهُ الْحَنَابِلِيَّةُ: فَالْقَاضِي عَزُّ الدِّينِ عَزُّ الدِّينِ الْحَنْبَلِي.

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهْرِ ٤٥٦/٢: "السُّمُورُ".

وَأَمَّا كُتَابُ سِرِّهِ: فَالْقَاضِي مُحِبُّ الدِّينِ ابْنُ الشَّحْنَةِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْقَاضِي بُرْهَانَ الدِّينِ الدِّيرِي الْحَنْفِي، ثُمَّ الْقَاضِي زَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَزْهَرٍ [٢١٦/أ].

وَأَمَّا نَظَارُ جَيْشِهِ: فَقَدْ تَوَلَّى فِي أَوَائِلِ دَوْلَتِهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُمْ بِهَا ثُمَّ تَوَلَّى الْقَاضِي كَمَالَ الدِّينِ ابْنَ الْمُقَرِّ الْجَمَالِي يُوسُفُ نَازِرَ الْخَاصِّ فَطَالَتْ أَيَّامُهُ بِهَا.

وَأَمَّا وَزَرَائِهِ: فَالصَّاحِبُ عَلَانِي الدِّينِ ابْنُ الْأَهْنَاسِي تَوَلَّى فِي أَيَّامِهِ مَرَّتَيْنِ، وَالصَّاحِبُ ابْنُ صَنْيَعِهِ، ثُمَّ أُعِيدَ الصَّاحِبُ عَلَانِي الدِّينِ ابْنُ الْأَهْنَاسِي ثَانِيًا وَاسْتَقَرَّ وَزِيرًا وَنَازِرَ الْخَاصِّ، ثُمَّ الصَّاحِبُ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ الْبَقْرِيِّ، ثُمَّ الشَّرْفِيُّ يُونُسُ دَوَادَارُ الزَّمَامِ، ثُمَّ شَمْسُ الدِّينِ الْبَبَاوِيُّ، ثُمَّ الزَّيْنِيُّ قَاسِمٌ وَكَانَ شَرِيكَهُ فِي الْوِزَارَةِ عَبْدُ الْقَادِرِ.

وَأَمَّا أَسْتَادَارِيَّاتُهُ: فَالْأَمِيرُ زَيْنُ الدِّينِ يَحْيَى الْأُسْتَادَارُ أَوَّلًا، وَالْأَمِيرُ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ الْبَقْرِيِّ، وَمَنْصُورُ الْقَبْطِيِّ، وَابْنُ كَاتِبٍ غَرِيبٍ.

وَأَمَّا نَظَارُ خَوَاصِهِ: فَالْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْكُوَيْزِ أَوَّلًا، وَالْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ الْأَنْصَارِيُّ، وَالْعَلَانِيُّ عَلِيُّ بْنِ الْأَهْنَاسِي، وَالْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمُقْسِيِّ.

وَأَمَّا مَنْ تَوَفَّى فِي أَيَّامِهِ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، مِنْ هُمْ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ سَعْدُ الدِّينِ الدِّيرِي الْحَنْفِيُّ <sup>(١)</sup> وَدُفِنَ فِي ثَرْبَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشْقَدَمٍ، وَتَوَفَّى قَاضِي الْقَضَاةِ عِلْمُ الدِّينِ صَالِحُ الْبُلْقَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ <sup>(٢)</sup>، وَقَاضِي الْقَضَاةِ شَرْفُ الدِّينِ يَحْيَى الْمَنَآوِيُّ الشَّافِعِيُّ <sup>(٣)</sup>.

وَتَوَفَّى مِنَ الزُّهَادِ فِي أَيَّامِهِ: الشَّيْخُ عَمْرُ الْكَرْدِيِّ <sup>(٤)</sup> وَدُفِنَ فِي ثَرْبَةِ الظَّاهِرِ خُشْقَدَمٍ؛ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّرِيفِيُّ الشَّادَلِيِّ <sup>(٥)</sup>.

(١) هُوَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفْلِحِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، ت: ٨٦٧هـ. (انظر: بدائع الزهور ٤٠١/٢ - ٤٠٢).

(٢) هُوَ صَالِحُ بْنُ سِرَاجِ الدِّينِ عَمْرٍ، ت: الْأَرْبَعَاءُ خَامِسُ رَجَبِ سَنَةِ ٨٦٨هـ. (انظر: بدائع الزهور ٤١٩/٢).

(٣) هُوَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَخْلُوفٍ، ت: الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٨٧١هـ. (انظر: بدائع الزهور ٤٤٥/٢).

(٤) ت: ٨٦٨هـ، وَلَهُ كِرَامَاتٌ خَارِقَةٌ. (انظر: بدائع الزهور ٤١٣/٢).

(٥) وَهُوَ تَلْمِيزُ الْقُطْبِ سَيِّدِي نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الشَّاطِرُ. (انظر: تاج العروس ٢٥٤/٢٩).

وتوفي من الشعراء في أيامه الشيخ شهاب الدين ابن أبي السعود<sup>(١)</sup>، قيل:  
توفي بمكة. وتوفي في أيامه جماعة كثيرة من الأعيان لم نذكرهم هنا خوفاً  
الإطالة.

وقد انتهت أخبار دولة الملك الظاهر خُشقدم على سبيل الاختصار من ذلك،  
ولما توفي الملك الظاهر خُشقدم تسلطن بعده الظاهر يلباي [٢١٦/ب].

---

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد، ت: ٨٧٠هـ. (انظر: بدائع الزهور ٤٣٨/٢).



## نكر

### سلطنة الملك الظاهر

#### أبي النصر يلْبَاي المؤيدي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ مُلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادِهِمْ، وَهُوَ الرَّابِعُ عَشَرَ مِنْ مُلُوكِ الْجَرَائِكَةِ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ.

وَأَصْلُهُ جَرَكْسِي الْجَنْسِ، جَلَبَهُ الْأَمِيرُ أَيْنَالُ ضُضْعُ مِنْ بِلَادِ جَرَكْسِ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ الْمَلِكُ الْمُؤِيدُ شَيْخَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، ثُمَّ أَعْتَقَهُ، وَصَارَ فِي أَيَّامِهِ خَاصَكِي، ثُمَّ بَقِيَ سَاقِيًا فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ جَقْمَقْ، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ عَشْرَةٍ، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ بَقِيَ مُقَدِّمَ أَلْفٍ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ أَيْنَالُ، ثُمَّ بَقِيَ حَاجِبَ الْحَجَابِ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشَقْدَمْ، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ أَخُورِ كَبِيرَ، ثُمَّ بَقِيَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ بَعْدَ مَوْتِ الْأَتَابِكِيِّ قَانَمِ التَّاجِرِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ بَقِيَ سُلْطَانًا بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشَقْدَمِ.

فَتَسَلَّطَنَ يَوْمَ السَّبْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي عَاشِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَبَاسُوا لَهُ الْأَمْرَاءَ الْأَرْضَ، وَتُودِي بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَتَلَقَّبَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ، وَتَقَّتْ لَهُ الْكُوسَاتُ.

فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَانَةِ، أَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِي تَمْرُبُغَا الظَّاهِرِيِّ أَمِيرَ مَجْلِسَ، وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ غُوضًا عَنْ نَفْسِهِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ الشَّهَابِيِّ أَحْمَدَ بْنَ الْعَيْنِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَمِيرَ مَجْلِسِ غُوضًا عَنْ تَمْرُبُغَا؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ قَنْبَكَ<sup>(٣)</sup> الْمُحْمُودِي الْمُؤِيدِي وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَمِيرَ سِلَاحِ غُوضًا عَنْ الْأَمِيرِ قُرْقِمَاسِ الْجَلْبَ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ بُرْدَبَكِ هَجِينِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ أَمِيرَ أَخُورِ كَبِيرِ غُوضًا عَنْ ابْنِ الْعَيْنِيِّ.

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٥٨/٢ - ٤٦٧؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٤٧ - ٣٥٠.

(٢) كَذَا فِي بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٥٨/٢؛ وَفِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٣٤٧: "تَسْعَ وَسِتِّينَ وَثَمَانِمِائَةً"؛ وَالصَّحِيحُ سَنَةُ ٨٧١ هـ. (انْظُرْ: بَدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٤٣/٢).

(٣) فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٢٤٨: "يَشْبِكُ"، ثُمَّ وَرَدَ كَمَا هُنَا فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٣٤٨.

فلما استقر أمر الملك الظاهر يلبي في السلطنة ضعفت أمره عن تدبير المملكة، وظهر عليه العجز، وتقلب عليه المماليك الخشقدمية، وصارت أمور المملكة مغدوفة بالأمير خير<sup>(١)</sup> بك الدوادار الثاني مملوك الملك الظاهر خشقدم.

ثم إن خير بك [١٧/٢ أ] حسن ببال الظاهر يلبي بأن يقبض على الأمير قرقماس الجلب، فأرسل قبض عليه، وعلى الأمير أرغون شاه أستاذار الصُحبة.

وكان الملك الظاهر خشقدم وهو ضعيف على خياض الموت أرسل الأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير وصُحبته الأمير قرقماس الجلب، والأمير أرغون شاه، وجماعة من الأمراء العشراوات، والمماليك السلطانية، فتوجهوا إلى نحو بلاد الصعيد، بسبب فساد الغربان، وكانت البلاد جائلة بسبب ضعف السلطان خشقدم.

فلما تسلطن يلبي أرسل قبض على الأمير قرقماس الجلب وأرغون شاه وأرسلهما من هناك في مركب إلى السجن بغير الإسكندرية، فلما وقع منه ذلك فنفرت منه قلوب العسكر، ثم إنه لما نفق على العسكر نفقة السلطنة فلم يعط أولاد الناس شيئاً، ولا الخدام على جاري العادة، فكثر عليه الدُعاء.

ثم بعد أيام من دولته حضر الأمير أزبك من ططخ رأس نوبة الثوب، وكان الملك الظاهر خشقدم أرسله إلى العقبة، هو والأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير؛ بسبب فساد الغربان لما شوشوا على الخجاج، فلما توجه الأمير أزبك إلى العقبة مشوا وراء العرب إلى الأزنم، فمسك منهم جماعة، وأحضرهم صُحبته إلى القاهرة، فلما طلع إلى القلعة وأعرض الغربان على السلطان يلبي، فرسم بتوسيطهم، وكانوا مائة وعشرين إنسان<sup>(٢)</sup>، وفيهم الصغار الذي دون البلوغ، فلم يعرف الظالم من المظلوم، وسط الجميع.

ثم لما حضر الأمير أزبك من العقبة، أشار الأمير خير بك الدوادار على السلطان يلبي بأن يولي الأمير أزبك نائب الشام، فلما طلع الأمير أزبك إلى القلعة في يوم الجمعة، أخلع عليه السلطان خلعة وولاه نائب الشام، ورسم له بأن يخرج إلى السفر يوم الإثنين، فخرج في ذلك اليوم وتوجه إلى الشام، وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة؛ ثم أخلع على قايتباي المحمودي واستقر به رأس نوبة الثوب عوضاً عن أزبك لما بقى نائب الشام.

(١) في بدائع الزهور ٤٥٩/٢ وجواهر السلوك ٣٤٨: "خير".

(٢) في بدائع الزهور ٤٦١/٢: "نحو من ستين إنساناً".

ثم لما حضر الأمير يشبك الفقيه الدوّادار الكبير من بلاد [٢١٧/ب] الصعيد، وقد تقدم سبب سفره، فعند ذلك قوي قلب الملك الظاهر يلبياي بخشداشينه المؤيدية، وكان غالبهم أمراء مقدّمين ألوف، وطبلخانات، وعشراوات، فأزاد أن يمسك خير بك الدوّادار، وجماعة من الخشقدمية، فأرسل يقول للأمير يشبك الفقيه: "بأن يركب هو والأمراء المؤيدية على الممالك الخشقدمية"، فكان تدبير الملك الظاهر يلبياي في تدميره، كما قيل:

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى      فَأُولُو مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ<sup>(١)</sup>  
فركب الأمير يشبك الفقيه الدوّادار، والأمير قنّبك المحمودي أمير سلاح، والأمير جاني بك كوهيه أحد الأمراء المقدمين، والأمير مغلباي طاز أحد الأمراء المقدمين، والأمير طوخ الزردكاش، وجماعة المؤيدية بأجمعهم والتفت عليهم الأينالية والسيفية، فلبسوا آلة الحرب/ واجتمعوا عند الأمير يشبك الفقيه، ففقد الأمير يشبك الفقيه في المدرسة الجاولية، وحفر خنادقاً في الطرقات، وركب مكحلة هناك، واتّفق مع الممالك الخشقدمية يوم الخميس ويوم الجمعة، فنزل إليهم بعد صلاة الجمعة الأمير قايتباي المحمودي رأس نوبة الثوب، ومعه جماعة من الظاهرية والخشقدمية، فاتّفقوا مع جماعة المؤيدية وقعة عظيمة، وقتل فيها بعض ممالك وغلّمان.

فلما كانت ليلة السبت سابع جمادى الأول من سنة اثنتين وسبعين فهرب الأمير يشبك الفقيه من المدرسة الجاولية، وهرب بقية الأمراء المؤيدية أجمعين، فنهب الغوام بيوتهم في يوم السبت.

ثم اجتمع الأمراء الظاهرية والخشقدمية بالقلعة، وخلعوا الملك الظاهر يلبياي من السلطنة، وولوا المقر الأتابكي تمرغنا سلطاناً، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، ثم قيدوا الملك الظاهر يلبياي، والأمير قنّبك المحمودي أمير سلاح وحبسوا [٢١٨/أ] في القلعة البحرية.

فلما كان يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأول، أرسلوا الملك الظاهر يلبياي هو والأمير قنّبك إلى السجن بثغر الإسكندرية، وهما في قيود، فتوجها إلى ثغر الإسكندرية وسجنا بها؛ ثم مكّ الأمير يشبك الفقيه، والأمير جاني بك كوهيه، والأمير مغلباي طاز، وطوخ الزردكاش، وبقية المؤيدية<sup>(٢)</sup>.

(١) بحر الطويل.

(٢) ورد الخبر مختصراً في بدائع الزهور. (انظر: بدائع الزهور ٤٦٦/٢).

فأما الملك الظاهر يَلْبَاي فأقام في السجن بثغر الإسكندرية إلى أن مَاتَ في أثناء دولة الملك الأشرف قايتباي، في شهر صفر<sup>(١)</sup> سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، ودُفِنَ هناك وقد نَافَ في العُمر نحو خمسة وسبعين سنة.

ثم مَاتَ الأمير قن بك المحمودي أمير سلاح بثغر الإسكندرية أيضًا في أثناء دولة الأشرف قايتباي.

وأما الأمير يشبك الفقيه فكانَ بدمياط، فلما تسلطنَ الملك الأشرف قايتباي رَسَمَ بإحضاره إلى القاهرة، فحضرَ في أثناء دولة قايتباي، واستمر مقيمًا بالقاهرة، وهو بطلًا إلى أن مَاتَ بالقاهرة.

وكنكك الأمير جاني بك كُوهِيه حضرَ إلى القاهرة أيضًا، وأقامَ بها إلى أن مَاتَ. وكذلك الأمير طوخ الرزدكاش كان بدمياط، وحضرَ إلى مصر، وأقامَ بها إلى أن مَاتَ وأما الأمير مُغلباي طاز فما أعلم في أي مكان مَاتَ.

فكانتْ مُدَّةُ دولة الملك الظاهر يَلْبَاي بالديار المصرية شهرين إلا أربعة أيام، كما قَالَ القائل:

رَكِبَ الْأَمْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ      ثُمَّ مَا سَلِمَ حَتَّى وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
وَبِهِ زَالَتْ دَوْلَةُ الْمُؤِيدِيَّةِ كَأَنهَا لَمْ تَكُنْ، فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ  
غَالِبَ الْأَمْرَاءِ الْمُؤِيدِيَّةِ مُقَدِّمِينَ أَلُوفٍ وَأَرْبَابَ وَظَائِفٍ، وَاسْتَمَرُّوا فِي كُلِّ دَوْلَةٍ  
مَعْرُوزِينَ مُكْرَمِينَ إِلَى آخِرِ مَا جَرَى لَهُمْ فِي دَوْلَةِ الظَّاهِرِ يَلْبَاي، كَمَا تَقْدُمُ.

وكانَ الملك الظاهر يَلْبَاي في أيام سلطنته في يد خير بك الدَوَادَار مثل اللولب [٢١٨/ب] يَدُورُهُ كَيْفَ شَاءَ، وكان خير بك قَصْدُهُ يُمَهِّدُ لِنَفْسِهِ، مَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ، وَخَانَةُ الدَّهْرِ فِي الْمُرَادِ، فَكَانَ الظَّاهِرُ يَلْبَاي لَيْسَ لَهُ فِي السُّلْطَنَةِ إِلَّا مُجَرَّدُ الْأَسْمِ فَقَطْ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلْأَمِيرِ خَيْرِ بَكْ، حَتَّى أَنَّ الْعَوَامَ سَمَّتْ الظَّاهِرَ يَلْبَاي "إِيْشْ كَنْتْ أَنَا؟ قُلْ لَهُ"<sup>(٣)</sup> يعني عن خير بك.

(١) في بدائع الزهور ٢١/٣: "ربيع الأول" وكنكك في النجوم الزاهرة ٣٧١/١٦.

(٢) بحر الرمل؛ البيت لعلِّي بن جبلة. (انظر: النخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨٢٤/٦).

(٣) في الأصل "قُلْهُ"، والتعديل من مورد اللطافة ١٧٨/٢ وبدائع الزهور ٤٦٧/٢.

وكانَ الظاهر يلباي منْ عُمَرِه أرشد، قليل المعرفة، وكان يُعرف بيلباي  
المجنون، من حين كان جُنديًا؛ وكانَ من عمره غلسًا في شكله وملبسه  
ومماليكه، قليل التدبير في أفعاله، خرج ماله على أقبح وجه، وزال سَعْدُه جُمْلَةً  
وَاحِدَةً، وكانت سلطنته أشرَّ سلطنه، وأيامه أنحس أيام مع قصرها، وصارَ تحت  
الضنك مع الممالك الخشدمية لم تنفذ له كلمة بينهم، وقد قيل في المعنى:

وَفَظِ غَلِيظَ الطَّبْعِ لَا وَدَّ عِنْدَهُ      وَلَيْسَ لَدِيهِ لِلْأَخْلَاءِ نَائِسُ  
تَوَاضَعَهُ كِبَرٌ وَتَقَرُّبُهُ جَفَا      وَتَرْحِيْبُهُ مَقَتْ وَبُشْرَاهُ تَعْبِيسُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ انْتَهَتْ أَخْبَارُ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَلْبَايَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ.

---

(١) بحر الطويل.

## ذکر

### سلطنة الملك الظاهر

أبي سعيد تمرْبغا الظاهري<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْأَرْبَعُونَ مَن مَّلُوكِ الثُّرُكِ وَأَوْلَادُهُم بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَهُوَ الثَّانِي مِنْ الْأَرْوَامِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ أَصْلُهُ رُومِي الْجَنَسِ، مِنْ مُشْتَرَاوَاتِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ جَقْمَقِ، وَرَبَّاهُ صَغِيرًا، فَلَمَّا تَسَلَطَنَ جَقْمَقُ جَعَلَهُ خَاصِكِي، ثُمَّ بَقِيَ سَلْحَدَارًا، ثُمَّ بَقِيَ خَازِنْدَارًا، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ أَرْبَعِينَ دَوَادَارَ ثَانِي فِي دَوْلَةِ الظَّاهِرِ جَقْمَقِ، ثُمَّ بَقِيَ مُقَدِّمَ أَلْفِ دَوَادَارَ كَبِيرٍ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عُثْمَانَ بْنِ الظَّاهِرِ جَقْمَقِ، ثُمَّ سُجِنَ بِثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ لَمَّا خُلِعَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنَ السُّلْطَانَةِ [٢١٩/أ]، فَأَقَامَ فِي السِّجْنِ نَحْوَ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَفِ أَيْنَالٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَقَامَ بِهَا نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ إِلَى أَنْ قَدِمَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشْقَدَمِ، فَأَخْلَعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ رَأْسَ نَوْبَةِ الثُّوبِ، ثُمَّ حُبِسَ ثَانِيًا فِي دَوْلَةِ الزَّاهِرِ خُشْقَدَمِ فَلَمْ يَقُمْ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سِوَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً، ثُمَّ بَقِيَ أَمِيرَ مَجْلِسٍ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ خُشْقَدَمِ لَمَّا بَقِيَ قَانِمُ التَّاجِرِ أَمِيرًا كَبِيرًا، ثُمَّ بَقِيَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ فِي دَوْلَةِ الظَّاهِرِ يَلْبَايَ.

فَلَمَّا خُلِعَ الظَّاهِرُ يَلْبَايَ مِنَ السُّلْطَانَةِ تَسَلَطَنَ غُوضُهُ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ جُمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، فَلَيْسَ خَلْعَةُ السُّلْطَانَةِ مِنْ الْخُرَاقَةِ الَّتِي فِي الْأَسْطِطِلِ السُّلْطَانِي، وَرَكِبَ وَالْخَلِيفَةُ قُدَّامُهُ، وَالْأَمْرَاءُ مَشَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَحَمَلَ الْقُبَّةَ وَالطَّيْرَ عَلَى رَأْسِهِ الْمَقْرَ السِّيْفِي قَايْتَبَايَ الْمَحْمُودِي رَأْسَ نَوْبَةِ الثُّوبِ، فَطَلَعَ مِنْ بَابِ سِرِّ الْقَصْرِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ وَبَاسُوا لَهُ الْأَرْضَ، وَتُوْدِي بِاسْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَضَجَّ لَهُ النَّاسُ بِالْذِّعَاءِ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الظَّاهِرِ،

(١) أَخْبَارُهُ فِي: بِدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٦٧/٢ - ٤٧٦؛ جَوَاهِرُ السُّلُوكِ ٣٥٠ - ٣٥٢.

(٢) يَقْصِدُ "الرُّومَ". (انْظُرْ بِدَائِعِ الزُّهُورِ ٤٦٧/٢).

وَذُقْتُ لَهُ الْبِشَائِرَ، وَفَرَحَ بِهِ النَّاسُ؛ لَكُونَهُ رَجُلًا عَاقِلًا عَاقِفًا بِأُمُورِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَانَ كَفْوًا لِلسُّلْطَنَةِ، وَاشْتَمَلَ عَلَى جُمْلَةِ مَحَاسِنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُرُوسِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ كُلِّ فِنٍ لَائِقٍ بِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الدَّهْرُ، وَسَطَى عَلَيْهِ بِالْقَهْرِ، فَزَالَ عَنْهُ الْمَلِكُ سَرِيعًا، وَتَجَرَّعَ مَرَارَةَ عَزْلِهِ جُرُوعًا، فَكَانَ كَمَا قِيلَ:

إِنِّي تَامَلْتُ الزَّمَانَ وَفَعَلْتُهُ      فِي خَفَضِ ذِي شَرَفٍ وَرَفَعِ الْأَرْذَلِ  
كَطَبَائِعِ الْمِيزَانِ فِي أَفْعَالِهِ      تَضَعُ الرُّوَاجِحَ وَالنَّوَاقِصَ تَعْتَلِي<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ فِي السُّلْطَنَةِ عَمَلَ الْمَوَكِبَ، وَأَخْلَعَ عَلَى مَنْ يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَهُمْ: الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ قَايْتَبَايَ الْمُحْمُودِي اسْتَقَرَّ بِهِ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ غُوضًا عَنْ نَفْسِهِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ جَانِي بَكْ قُلُقَيْسُزْ وَاسْتَقَرَّ [٢١٩ب] بِهِ أَمِيرُ سَلَاخِ غُوضًا عَنْ قَنْبِكِ الْمُحْمُودِي الْمُؤَيَّدِي؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ خَيْرَ بَكِ الْخُشْقَدْمِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ دَوَادَارُ كَبِيرُ غُوضًا عَنْ يَشْبِكِ الْفَقِيهِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ خُشْكَلْدِي الْبَيْسَقِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ رَأْسُ نَوْبَةِ الثُّوبِ غُوضًا عَنْ قَايْتَبَايَ الْمُحْمُودِي؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْمَقَرِّ السِّيفِيِّ تَمِرَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ حَاجِبُ الْحُجَابِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ كَسْبَايَ الْخُشْقَدْمِيِّ وَاسْتَقَرَّ بِهِ دَوَادَارُ ثَانِي غُوضًا عَنْ خَيْرِ بَكِ؛ وَاسْتَقَرَّ بِالْمَقَرِّ الشَّهَابِيِّ أَحْمَدُ بْنُ الْعَيْنِيِّ أَمِيرُ مَجْلِسِ عَلَى عَادَتِهِ، وَبُرْدُوكُ هَجِينِ أَمِيرُ أَخُورِ كَبِيرِ عَلَى عَادَتِهِ.

ثُمَّ رَسَمَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمِيرِ قُرْقِمَاسِ الْجَلْبِ فَحَضَرَ مِنْ ثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ أَيَّامًا يَسِيرَةً، ثُمَّ رَسَمَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمِيرِ تَمَرَازِ الشَّمْسِيِّ مِنْ دِمْيَاطَ، وَكَانَ مُقِيمًا بِهَا مِنْ أَيَّامِ الظَّاهِرِ خُشْقَدْمٍ مِنْ حِينَ رَكَبُوا عَلَيْهِ مَعَ الْأَتَابِكِيِّ جَرَبَاشَ كُرْتَ؛ وَأَفْرَجَ عَنِ الْأَمِيرِ دَوْلَاتَبَايَ النُّجُمِيِّ وَكَانَ مُقِيمًا بِدِمْيَاطَ أَيْضًا مِنْ أَيَّامِ الظَّاهِرِ خُشْقَدْمٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ تَمَرَّبُغًا مَشَى مَعَ الْعَسْكَرِ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ أَحْسَنَ مَشْيٍ؛ ثُمَّ قَبِضَ عَلَى الشَّرْفِيِّ يَحْيَى ابْنِ الْأَمِيرِ يَشْبِكِ الْفَقِيهِ الدَّوَادَارِ وَصَادَرَهُ بِسَبَبِ مُتَوَفَّرِ وَالِدِهِ.

فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ سَادِسَ رَجَبٍ طَلَعَ الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ خَيْرَ بَكِ الدَّوَادَارِ إِلَى الْقَلْعَةِ كَعَادَتِهِ فِي لِيَالِي الْمَوَاكِبِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ وَأَقَامَ بِهِ إِلَى بَعْدِ الْمَغْرَبِ، فَجَمَعَ خَشْدَاشِيْنَهُ مِنَ الْمَمَالِيكِ الْخُشْقَدْمِيَّةِ، وَدَخَلُوا إِلَى الْقَصْرِ بَعْدَ

(١) بحر الكامل.

المغرب، فقبضوا على السلطان تمرُبغا، وعلى جماعة من الأمراء، وحبسوهم تحت الخرجاه التي يجلس فيها السلطان.

وكان خير بك اتفق مع المماليك الأينالية في الباطن أنه يمسك السلطان تمرُبغا، ومن معه من الأمراء فوق القلعة، وأن المماليك الأينالية يركبوا من أسفل ويمسكوا بقية الأمراء، وأن خير بك يتسلطن، وتكون [٢٢٠/أ] الأينالية من غضبته فانخرم معه الحساب وضلّ عن الصواب، كما قال القائل:

يُرِيدُ المرءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ      وَيُـلَـبِى اللهَ إِلَّا مــــا أَرَادَ<sup>(١)</sup>  
فلما مَسَك خير بك السلطان تمرُبغا والأمراء الذي<sup>(٢)</sup> كانوا فوق القلعة، جلس على كرسي المملكة من غير مُبايعة من الخليفة ولا حضروا القضاة، فباسوا له جماعة من الخُشْدَمِيَّة الأرض في القصر الكبير، وتلقب بالملك الظاهر على اسم أستاذه، وذلك كله تحت الليل، كما قيل: "كلام الليل يحوه النهار".

فلما بلغ الأتابكي قايتباي وكان بايًّا في الربيع فحضر تحت الليل، فلما حضر استمال المماليك الأينالية، وقال لهم: "أَنَّ الخُشْدَمِيَّة أعلاكم وقطما يُصْقوا لكم"، فمالوا إليه الأينالية لكون أنه متزوج ببنت المقر العلاني علي بن خاص بك ابن أخو خوند زوجة أستاذهم الملك الأشرف أينال، وهي والدة الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال، فلما جرى ذلك باسوا له الأينالية الأرض تحت الليل، وركبوا معه وطلعوا إلى الرملة.

فلما بلغ المقر السيفي خير بك ذلك ضاق الأمر عليه، وأدركه طلوع النهار، فعند ذلك أطلق السلطان تمرُبغا والأمراء الذي<sup>(٣)</sup> كان حبسهم معه، وأجلس السلطان تمرُبغا على مرتبته، وبأس له الأرض، ثم انسطح بين يديه وقال له: "وسطني فإني كنت باغي عليك"، فعفى عنه السلطان تمرُبغا.

فلما طلع النهار ملكوا الأينالية باب السلسلة، وطلع الأتابكي قايتباي إلى الحراقة التي في الأسطبل السلطاني، وأحضروا له الخليفة والقضاة الأربعة، وخلعوا الظاهر تمرُبغا من السلطنة، وولوا قايتباي، فلما أحضروا له خلعة السلطنة شرع يبيكي، ويمتنع من ذلك كل الامتناع، فلازوا به حتى سلطنوه.

(١) بحر الوافر؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) كذا في الأصل، الصواب (الذين).

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".



فلما طلع إلى القلعة قيّد المقر السيفي خير بك والشهابي أحمد بن [٢٢٠/ب] العيني واستمروا في الترسيم، فكان أمر خير بك الدوّار كما يقال: "مَنْ طلب الشيء قبل أوانه، أورثه الله حِرْمَانَهُ".

وأما السلطان تمرُبغا فأدخلوه إلى قاعة البحرة، وهو في غاية العزّ والعظمة، وجلس قايتباي على سرير الملك، فكان كما يقال في المعنى:

الرِّزْقُ فِي الْوَجُودِ لِلْمَرْءِ مُلْتَزِمٌ مَا هُوَ الْمَنْ سُمِيَ إِلَّا لِمَنْ قَسِمَ<sup>(١)</sup>  
فَكَانَتْ مُدَّةُ الظَّاهِرِ تَمْرُبْغَا فِي السُّلْطَانَةِ بِالْذِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ شَهْرَيْنِ إِلَّا يَوْمَانِ،  
فَكَانَ الْآخِرُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ فِي الْمَعْنَى:

لَمْ أَسْتَمَّ عِنَاقَهُ لِقُدُومِهِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ عِنَاقُهُ لَوَدَاعِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ يُعْلَمْ وَاحِدٌ مِنْ مُلُوكِ الثَّرَكِ خُلِعَ مِنَ السُّلْطَانَةِ وَهُوَ فِي هَذَا السَّنِ فِي أَقَلِّ  
مِنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ سَوَى الظَّاهِرِ يَلْبَايَ، وَالظَّاهِرُ تَمْرُبْغَا، فَمَا كَانَ أَغْنَاهُمَا عَنْ هَذِهِ  
السُّلْطَانَةِ.

فلما دخل الظاهر تمرُبغا إلى البحرة، أقام بها أيامًا، وهو في غاية التكريم والعزّ، ثم رسم له السلطان بأن يتوجه إلى دمياط، فخرج تحت الليل من غير تقييد ولا أوجاقي خلفه كما جرت به العادة، فلما وصل إلى دمياط لم يسجن بها، وصار يركب ويتنزه في غيطان دمياط.

وأما الأمير خير بك فأرسله السلطان إلى السحن بئغر الإسكندرية وهو مقيدٌ، فأقام في السجن مدة ثم نقله بعد ذلك إلى مكة، فأقام بها مدة ثم نقله إلى القدس، فأقام به مدة ومات.

وأما المقر الشهابي أحمد بن العيني فأن السلطان صادره، وأخذ جميع أمواله وبركة، وضربه علة في الدهيشة، ولم ينفه فأقام بالقاهرة، وهو بطل.

وأما بقية الخُشْقَمِيَّة فنفى السلطان منهم جماعة في أماكن مُفرقة، واستمر الأمر على ذلك مدة يسيرة.

ثم جاءت الأخبار من دمياط بأن الملك [٢٢١/أ] الظاهر تمرُبغا تسحب من دمياط، وكان صاحبته شيخ العرب محمد بن عجلان، فتوجه به من على ساحل

(١) بحر البسيط؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) بحر الكامل؛ والبيت لأبي الفتح كشاجم. (انظر: الإعجاز والإيجاز ٢١١).

البحر المالح وَطَلَعَ بِهِ بِالْقُرْبِ مِنْ غَزَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَائِبَ غَزِهِ الْأَمِيرَ أَرْغُونَ  
شَاهَ خَرَجَ إِلَيْهِ وَقَوِيَ عَلَيْهِ وَمَسَكُهُ، وَأَرْسَلَ عَرَفَ السُّلْطَانَ بِذَلِكَ وَكَانَ الْعَسْكَرُ  
فِي التَّجْرِيدَةِ فِي الْبِلَادِ الْحَلِيبَةِ بِسَبَبِ سِوَارٍ، فَلَمَّا تَسَحَّبَ تَمْرُبُعًا مِنْ دَمِيَاطٍ<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعَسْكَرِ مِنْ هُنَاكَ وَيَمْلِكُ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ وَالْحَلِيبِيَّةَ، فَمَا تَمَّ لَهُ مَا  
أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مُرَادَهُ، وَجَنَى عَلَيْهِ اجْتِهَادَهُ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ الْمُقَرَّ السِّفِيَّ يَشْبِكُ الدَّوَادَارَ إِلَى الظَّاهِرِ تَمْرُبُعًا؛  
فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ، فَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ فَسَجَنَهُ السُّلْطَانُ بِالْبُرْجِ  
الَّذِي بِالْقَلْعَةِ فَأَقَامَ مَدَّةً طَوِيلَةً وَهُوَ بِالْبُرْجِ نَحْوَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَأَمَّا تَمْرُبُعًا فَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ، وَكَانَ ذَلِكَ حَلْمًا  
مَنْ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ، فَأَقَامَ الظَّاهِرُ تَمْرُبُعًا بِثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ غَيْرِ سَجْنٍ ثُمَّ مَاتَ  
فِي أَثْنَاءِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ، وَدُفِنَ هُنَاكَ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

فَقُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَا سَعْدًا<sup>(٢)</sup> بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا<sup>(٣)</sup>  
انْتَهَتْ أَخْبَارُ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ تَمْرُبُعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ.

---

(١) فِي الْأَصْلِ (دَمِيَاطٍ).

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَالْأَشْهُرُ كَلِمَةُ (كَعْبًا).

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لَجَرِيرٍ، يَهْجُو فِيهَا الرَّاعِي النَّمِيرِيَّ، وَيَعْرِضُ بِقَوْمِهِ. (انظر: دِيْوَانُ جَرِيرٍ ٨٢١/٢)؛ لَمْ يَرِدْ فِي بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ.

## ذكر

### سلطنة الملك الأشرف أبي النصر

#### سيف الدين قايتباي المحمودي<sup>(١)</sup>

وَهُوَ الْحَادِي والأربعون من مُلوك التُّرك وأولادهم بالديار المصرية، وَهُوَ الخامس عشر من مُلوك الجراكسة، كَانَ أصلُهُ جركسي الجنس، جَلْبُهُ الخواجا محمود إلى الديار المصرية، فاشترَاهُ مِنْهُ الملك الأشرف برسباي في سنةِ تسع وثلاثين وثمانمائة.

فلما توفي الملك الأشرف برسباي وتولى الملك الظاهر جقمق فاشترى المماليك الكُتّابيّة الذي<sup>(٢)</sup> كانوا عِنْدَ الملك الأشرف برسباي من بيت المال على يد الأمير حاسوك، وَصِي الملك الأشرف برسباي.

وكان المماليك كُتّابيّة الأشرف جَماعة كثيرة، منهم السُلطان قايتباي، ومنهم الأتابكي أربك من ططخ، ومنهم الأتابكي تاني بك الجمالي، ومنهم أربك اليوسفي، ومنهم تَمِر، ومنهم برسباي قرّا، ومنهم برقوق نائب الشام، [٢٢١/ب] ومنهم أربك فستق، وجماعة كثيرة غير هؤلاء، فلما اشتراهم الملك الظاهر جقمق فأعتقهم، وصَارُوا من جملة معاتيق الملك الظاهر جقمق العلاني<sup>(٣)</sup>.

ثم إن الملك الأشرف قايتباي صار في أواخر دولة الملك الظاهر جقمق حَاصِكي، ثم بقي دوادار سكين، فلما توفي الملك الظاهر وتولى الأشرف أينال، أنعم عليه بأمرية عشرة في أثناء دولته، وأقام على ذلك إلى أن توفي أينال وتولى الظاهر خُشقدم، جعله أمير أربعين، شاد الشربخانة الشريفة، وكان مُعلم الرماح الذين يَسُوْقُون في المحمل، فأقام على ذلك مُدّة، ثم بقي مُقدّم ألف في

(١) أخباره في بدائع الزهور ٣/٣-٣٣٢؛ جواهر السلوك ٣٥٢-٣٨٠.

(٢) كذا في الأصل، الصواب (الذين).

(٣) لم يرد ذكر خبر المماليك الكُتّابيّة في بدائع الزهور.

أواخر دولة الظاهر خُشقدم، فأقام على ذلك إلى أن توفي الظاهر خُشقدم وتولى يَلْبَاي، فبقى في أيامه رَأْس نوبة الثُوب غُوضًا عن أربك طُطُخ لما بقى نائب الشام، فلما تولى تمرُبُغا فاستقر به أتابك العساكر غُوضًا عن نفسه، فلما خُلِع تمرُبُغا من السلطنة تولى غُوضه، وبقى سُلطانًا، وذلك في يوم الإثنين سَاس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.

فلبس خلعة السلطنة من الخُراقَةِ التي في الأسطبل السلطاني وركب من هُناك والخليفة قُدامه وسائر الأمراء إلى أن طلع من باب سرّ القصر الكبير، وكان المقر السيفي جاني بك قُلُقُسز<sup>(١)</sup> أمير سلاح، حامل الصنّجق السلطاني على رأسه، وذلك لفقد القُبة والطيَر من الزردخانة، لما انتهبتُها المماليك الأجلاب الخُشقدميّة لما مُسك الظاهر تمرُبُغا بالقلعة.

فلما جلس على سرير الملك باسوا له الأمراء الأرض، وتلقب بالملك الأشرف، ودُقَّتْ له الكوسات، ونُودي باسمه في القاهرة، وضج الناس له بالدعاء، وفرحوا به ولا سيما لقمعه للمماليك الخُشقدميّة، فأنهم كانوا قد زادوا في الظلم والجور في حق الرعيّة.

ولما تسلطن الملك الأشرف قايتباي أشرط على العسكر أنه ما ينفق عليهم نفقة السلطنة، فرضيوا بذلك منه، فلما تم أمره في السلطنة أخلع على [٢٢٢/أ] من يُذكر من الأمراء، وَهُم: المقر السيفي جاني بك قُلُقُسز واستقر به أتابك العساكر غُوضًا عن نفسه؛ وأخلع على المقر السيفي بُرد بك هجين واستقر به أمير سلاح غُوضًا عن جاني بك قُلُقُسز؛ ورسم بإحضار الأمير قُرقماس الجَلَب من دمياط، فلما حضر أخلع عليه واستقر به أمير مجلس غُوضًا عن ابن العيني، وكان قبل النفي أمير سلاح؛ وأخلع على المقر السيفي يشبك بن مهدي واستقر به دودار كبير غُوضًا عن خير بك<sup>(٢)</sup>، فأقام مُدّة يسيرة ثم استقر وزيرًا واستادارًا مع ما بيده من الدواداريّة الكبرى؛ وأخلع على المقر السيفي جاني بك الفقيه واستقر به أمير أخور كبير غُوضًا عن الأمير بُرد بك هجين؛ وأخلع على المقر السيفي نائق واستقر به رأس نوبة النوب غُوضًا عن خشكدي<sup>(٣)</sup> البيسقي؛ واستقر بالأمير تمر حاجب الحجاب على عادته؛ وأخلع على الأمير قان بردى

(١) في بدائع الزهور ٤/٣ وجواهر السلوك ٣٥٣: "قُلُقُسز".

(٢) في بدائع الزهور ٦/٣ وجواهر السلوك ٣٥٣: "خير بك".

(٣) في جواهر السلوك ٣٥٣: "مشكدي".

الايُنالي واستقر به دُوادر ثاني عَوْضًا عن كسباي الخسْقمي؛ وأخلع على الأمير ثاني بك قرا الأيُنالي واستقر به تاجر المماليك، فأقام مُدّة يسيرة، ثم بقي دُوادر ثاني، لما توفي قان بردي في الفصل؛ وأخلع على الأمير يشبك بن حيدر الأيُنالي واستقر به والي القاهرة.

وأخلع على الأمير قانصوه الخسيف واستقر به مُحْتَسِب القَاهرة، فأقام مُدّة يسيرة، ثم بقي شاد الشربخانة الشريفة، فأقام على ذلك مُدّة، ثم بقي مقدم ألف؛ وأنعم على الأمير تَمراز الشمسي بتقدمة ألف؛ وأنعم على الأمير برقوق الظاهري بتقدمة ألف؛ وأنعم على الأمير لاجين الظاهري بتقدمة ألف؛ وأنعم على الأمير خير بك من حديد بتقدمة ألف؛ وأنعم على الأمير قراجا الطويل بتقدمة ألف؛ وأنعم على جماعة كثيرة من الايُنالية والظاهرية والأشرفية بأمرات أربعين وأمرات عشرة، وفرق الإقطاعات على المماليك السلطانية، وأرضى العسكر بكلّ ما يمكن، ولم ينفق عليهم شيئًا كما أشرط عليهم قبل أن يتسلطن.

وأما [٢٢٢/ب] أرباب الوظائف من المتعممين فالقاضي كاتب السرّ أبو بكر ابن مُزهر على عادته؛ والقاضي ناظر الجيش كمال الدين على عادته؛ والقاضي ناظر الخاص تاج الدين ابن المقسي على عادته؛ وكذلك بقية المُباشير كلّ واحد على عادته، وكذلك القضاة الأربعة كلّ واحد على عادته، فهذا كان ترتيب الأمراء أرباب الوظائف والأمراء المقدمين وأرباب الدولة في مبدأ دولته ثم من بعد ذلك انتقلت الوظائف إلى جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم حسبما يأتي ذكر ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى، وفيه يقول الشهاب المنصُوري الهائم الشاعر:

سُلْطَانًا الْأَشْرَفُ فِي بَذْلِهِ      وَعَدْلِهِ قَدْ جَمَعَ الْفَضْلًا  
تَقَبَّلَ اللَّهُ الَّذِي زَانَهُ<sup>(١)</sup>      بِالنَّصْرِ مِنْهُ الصَّرْفَ وَالْعَدْلًا<sup>(٢)</sup>

ومن الحوادث في أوائل دولته: أنه لما استقر بالأمير يشبك من مهدي وزيراً فندبة<sup>(٣)</sup> لقطع لحوم الناس من الفقهاء وأولاد الناس والنساء وغير ذلك، وكان لهم ذلك عمال ماشى في باب السلطان للفقهاء والنساء والأيتام والأرامل وغير

(١) في بدائع الزهور ٥/٣ وجواهر السلوك ٣٥٤: "عزه".

(٢) بحر السريع.

(٣) في الأصل "فندبه".

ذلك، وكان تُباع الزبادي اللحم من ناسٍ إلى ناسٍ، ويُمشى السلطان ذلك، ولم يعترض لقطع شيء من ذلك، وكانت الوزراء يسُدُّون من له عادة أو يشتري شيئاً من الزبادي اللحم، وكان هذا ماشى في الدول القديمة إلى أن كانت دولته الملك الأشرف قايتباي، فقطع ذلك جميعه، ولم يبق غير المماليك السلطانية وأرباب الوظائف، وكذلك فعل الأمير يشبك من مهدى بالجوامك لما بقى استاذاراً كما فعل باللحوم فقطع جملة مُستكثرة من الجوامك للفقهاء وأولاد الناس والنساء وغير ذلك، فهذا كان أول ما أحدثه في أوائل دولته<sup>(١)</sup>.

ثم في أثناء ذلك جاءت الأخبار من البلاد الحلبية بأن شاه سوار أمير التركمان، وهو من أولاد ذوالغادر<sup>(٢)</sup>، قد خرج عن الطاعة، وأظهر العصيان، وكان [٢٢٣/أ] قد أظهر العصيان في أواخر دولة الملك الظاهر خُشقدم، فعين له تجريدة من حلب، فخرج إليه نائب حلب المقر السيفي بُرد بك البشمقدار، وصُحبتُه العساكر الحلبية، فاتقوا مع شاه سوار، فكسرهم كسرة قوية، وأسر نائب حلب بُرد بك المذكور، وقتل في هذه المعركة جماعة كثيرة من عسكر حلب.

فلما بلغ السلطان خُشقدم ذلك عيّن له تجريدة تخرج من مصر، فأدركه الموت عقيب ذلك، ولم يُجرد له تجريدة، فلما بلغ سوار موت الظاهر خُشقدم أطلق بُرد بك نائب حلب، والأسرى<sup>(٣)</sup> الذي<sup>(٤)</sup> عنده، وكان يظن أن السلطان قايتباي يُرسل يتلطف به، ويحسن إليه، فأخذ الملك الأشرف قايتباي أشياءه بالقوة ولم يكن عنده دُربة، فعين لشاه سوار تجريدة عظيمة، وعين بها من الأمراء الأتابكي جاني بك قُلُقُيز باش العسكر، وصُحبتُه جماعة من الأمراء المقدمين، والمماليك السلطانية، فلما وصلوا إلى سوار اتقوا معه في مكانٍ مُضيقٍ، فانكسر العسكر مصر، وأسر الأتابكي جاني بك قُلُقُيز، وقتل في هذه المعركة جماعة كثيرة من الأمراء، منهم قَانق وبُرد بك هجين، وغير ذلك من الأمراء والعسكر.

فلما أسر الأتابكي جاني بك قُلُقُيز، ورجع العسكر وهو مكسور إلى الديار المصرية، فعند ذلك أرسل السلطان إلى المقر السيفي أربك من طُطُخ نائب

(١) ورد الخبر في بدائع الزهور ٢٢/٣ - ٢٣: في أحداث سنة ٧٨٣هـ.

(٢) في بدائع الزهور ٧/٣ وجواهر السلوك ٣٥٤: "ذلغادر".

(٣) في الأصل "الأسراء".

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

الشام، فلما حضر إلى الديار المصرية، وأخلع عليه واستقر به أتابكي العساكر بمصر غُوضًا عن جاني بك قُلُشيز، وقد تقدم إنَّ الظاهر يَلْبَاي هو الذي استقر بالأمير أربك نائب الشام في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة في ربيع الأول من السنة المذكورة، وكان حضور المقر السيفي أربك من الشام واستقراره أتابكي العساكر في سنة ثالث وسبعين وثمانمائة.

ثم إنَّ سوار أطلق الأتابكي جاني بك قُلُشيز، وقيل: أنه اشترى نفسه منه بمالٍ حتى أطلقه، فلما حضر إلى الديار المصرية، فأخلع عليه السلطان [٢٢٣/ب] واستقر به أمير سلاح غُوضًا عن بُرد بك هجين بحكم وفاته في التجريدة.

ثم إنَّ السلطان أرسل إلى المقر السيفي بُرد بك البشمقدار خلعة، واستقر به نائب الشام غُوضًا عن أربك؛ وأرسل خلعة إلى أينال الأشقر واستقر به نائب حلب.

ثم إنَّ السلطان عيّن لسوار تجريدة ثانية في سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة، وكان باش العسكر الأتابكي أربك، وصُحِبَتْهُ من الأمراء الأمير قُرقماس الجَلَب أمير مجلس، وتمر حاجب الحجاب، وسُودُون القصري رَأْس نوبة النُوب، وجماعة من الأمراء والعسكر، فخرجوا من الديار المصرية وتوجهوا إلى سوار.

وفي هذه السنة، وهي سنة ثلاث وسبعين، فيها: هجم الوباء بالديار المصرية، ومات فيها جماعة كثيرة من المماليك الأيْنالية، والخُشْقدميّة، وغير ذلك من الجوار، والعبيد، والأطفال، والغُرباء، وفيه يقولُ الشهاب المنصوري:

يَا نَعْمَ عَيْشَةَ مَصْرٍ      وَبِئْسَ مَا قَدْ ذَاهَا  
لَمَّا فَشَى الطَّعْنُ فِيهَا      حَاكَى السَّهْمَ وَبَاهَا<sup>(١)</sup>

وفيها: سرح السلطان الملك الأشرف قايتباي إلى نحو بلاد الشرقية، والغربية، وأقام في هذه السرحة نحو شهر، فلما رجع ودخل إلى القاهرة، فزُيِّنَتْ لَهُ، وكان يوم دُخُولِهِ يومًا مشهودًا، وحُمِلَتْ القُبَّة والطير على رأسه، ولعبوا بالغواشي الذهب قُدَّامَهُ، وفُرِشَتْ لَهُ الشَّقَق الحرير من التبانة إلى أن طلع إلى القلعة، وكان المقر السيفي برقوق أحد الأمراء المَقْدَمِينَ كاشف الشرقيّة حامل القُبَّة والطير على رأسه لكون أن الأتابكي أربك كان غائبًا في التجريدة،

(١) بحر المجتث.

وكان أكثر العسكر مُسافر معه، وقد هنأه لما عاد إلى القاهرة الشهاب المنصوري بهذه الأبيات وهي:

سُلطاننا الأشرف الراقي إلى شرف  
في الجود والبأس منه الناس قدرفلو  
لما سري لوطاق العزّ في خيم  
فكان في كلّ قطرٍ يُستضاء به  
فالحمد لله رب العالمين على  
سلامة نشرها عمّ القلوب طرب<sup>(١)</sup>

وفيها: توجه السلطان إلى بر الجيزة وأقام بالأهرام نحو ستة أيام، ثم توجه إلى الفيوم، فدخل إليها، وزينت له، وأقام بها نحو ثلاثة أيام، ثم رجع إلى القاهرة وطلع إلى القلعة.

وفيها: جاءت الأخبار بأن العسكر الذي توجه إلى سوار قد انكسر، وقتل الأمير قرقماس الجلب أمير مجلس، وسُودُون القصري رأس نوبة الثوب، وجماعة كثيرة من الأمراء والعسكر؛ فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحوال الديار المصرية، وصار في كل حارة صُراخ مثل أيام الفُضُول، بسبب من قُتل من العسكر السلطاني، وقد استطل سوار على العسكر، وقوي عسكره من النهب، وانكسرت مُقابلة ممالك السلطان من الرُعب الذي دخل في قلوبهم من سوار، وصاروا يدخلون إلى مصر بعد الكسرة وهم في أنحس حالٍ من العُري والنهب، هذا من سلم من القتل، والذي قُتل أكثر، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

يارب إن سوار قد بفسى وبه  
فاكسر سوارًا ودعه فالسلاسل في  
قد أصبحوا الناس في ضيق وفي قلقى  
خواتم الأمر يستعطي من الحلق<sup>(٢)</sup>

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وفيها: أخلع السلطان على الأمير لاجين الظاهري واستقر به أمير مجلس عُوضًا عن قرقماس الجلب بحكم وفاته في التجريدة.

وأخلع على الأمير برقوق واستقر به نائب الشام عُوضًا عن بُرد بك البشمقدار بحكم وفاته.

وأحضر أينال الأشقر نائب حلب واستقر به رأس نوبة الثوب عُوضًا عن سُودُون القصري.

(١) بحر البسيط؛ لم يرد ذكرهم في بدائع الزهور.

(٢) بحر البسيط.



واستمر الأمر على ذلك إلى أن دخلت سنة ست وسبعين، فيها: أخرج السلطان [٢٢٤/ب] تجريدة ثالثة إلى سوار، فكان بها من الأمراء المقر السيفي يشبك من مهدى أمير دودار، والمقر السيفي تماراز الشمسي ابن أخت السلطان أحد الأمراء المقدمين، وغير ذلك من الأمراء المقدمين، والعشراوات، والمماليك السلطانية، فخرج الأمير يشبك في طلب عظيم، ومماليكه لابس آلة الحرب، وكذلك بقية الأمراء، فكان لهم يوم مشهود، وعمل الأمير يشبك في رنكة سبع على جميع البركستوانات الذي في طلبه، فتفاهل الناس أنه يظفر بسوار في تلك السنة<sup>(١)</sup>.

وكذلك جرى فلما وصلوا إلى مكان فيه سوار، فحاصروه وهو بقلعة ز منطوا<sup>(٢)</sup>، فأخذل الله تعالى سوار، وغلث يديه لما أراد الله تعالى بخذلانه، فأرسل إلى الأمير يشبك يطلب الصلح، وعلى أنه ينزل ويُقابل ويلبس خلعة السلطان، ثم يعود إلى قلعة ز منطوا، فأجابهُ الأمير يشبك إلى ذلك، وأرسل إليه المقر السيفي تماراز الشمسي قريب المقام الشريف، والقاضي شمس الدين ابن أجا قاضي العسكر، فطلعا إلى قلعة ز منطوا، واجتمع بسوار، فتلطّف به الأمير تماراز في الكلام وسائسه حتى أذن إلى النزول، فنزل في نفر قليل من عسكره صُحبة الأمير تماراز، والقاضي شمس الدين ابن أجا.

فلما نزل توجه إلى عند الأمير يشبك الدودار، فأكرمه وعظمه وألبسه خلعة عظيمة، وقال له: "أمضى سلم على الأمير برقوق نائب الشام"، فلما أن توجه إليه سوار ليُسلم عليه فأحضر له خلعة، وفيها من داخلها زنجير، فلما أوهمه أنه يلبسه الخلعة، فأرمى الزنجير في رقبته، ثم قبض على جماعته، وأخوته، وأقاربه الذي<sup>(٣)</sup> نزلوا معه.

ففعز ذلك على الأمير تماراز لكون أن سوار ركن إليه دُون الأمراء، ونزل معه، فلم يسمع إليه برقوق شيء، وحصل بينهما تشاجر بسبب ذلك، ثم إن الأمير يشبك ولى أخا سوار مكانه، وهو شخص [٢٢٥/أ] يُسمى بربضاق<sup>(٤)</sup>.

(١) الخبر في بدائع الزهور ٥٤/٣، ٥٩: في أحداث سنة ٨٧٥هـ، وكذلك في جواهر السلوك ٣٥٥.

(٢) هي قلعة بنيت قديماً على نهر زمانتي بتركيا. (انظر: العراق بين المماليك والقماش الأتراك ٥٥ هامش ٨٢).

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) في بدائع الزهور ٧٤/٣: "بُصباغ".

فلما جرى ذلك قصد الأمير يشبك التوجه إلى نحو الديار المصرية، فخرج من حلب، وصُحبتُهُ سوار، وأقاربه، وجماعة من عسكره نحو ثلاثين إنسانًا، فلما دخل إلى الشام كان له يوم مشهود ورُيّنت له الشام زينة عظيمة.

فلما وصل العسكر إلى الديار المصرية رُيّنت لهم زينة عظيمة، ودُقّت لهم البشائر، وخرجت البنت في خدرها<sup>(١)</sup> تنتظر إلى سوار الذي يتم الأطفال، ورمل النسوان، فدخل الأمير يشبك الدوادر إلى القاهرة في موكب عظيم، والأمراء قُدّامه بالشاش والقماش، فانجَرَّت أطلاب الأمراء إلى أن انتهوا، ثم أقبل سوار قُدّام الأمير يشبك، وهو في زنجير طويل، راكبًا على فرس، وعليه خلعة تماسيح مذهب على أسود، ومشكوك معه شخص من الأمراء العشراوات، يُسمى تتم الضبع من الظاهرية، فكان مشكوك معه في الزنجير، وقُدّام سوار أخوته، وأقاربه، وجماعة من عسكره، وهُم راكبون على أكاديش، وفي أعناقهم زناجير، فدخلوا من باب النصر وشقوا من القاهرة وطلعوا إلى القلعة.

فلما مُثل شاه سوار بين يدي السلطان فعاتبه عتابًا خفيفًا، ثم رسم بتسليمه إلى الأمير يشبك من حيدر<sup>(٢)</sup> والي القاهرة، فلما تسلمه نزع الخلعة من عليه، وبقي عليه كبر أبيض، وعلى رأسه عمامة تُركمانية، فأركبوه على جمل، وجعلوا في عُقه جرس، وسمروا أخوته، وأقاربه، وجماعة من عسكره على جمال، وهُم عرايا، وروؤسهم مكشوفة، والمشاعلية تُنادي عليهم: "هذا جزاء من يُعصى علي السلطان".

فنزّلوا بهم من الصليبية، وأتوا بهم إلى باب زُويلة، ثم إنهم شنكلوا سوار على باب زُويلة، هو وأخوته، وكان له أحمًا مُسك قبل تاريخه، يُقالُ يحيى كاور، وكان مسجونًا بالقلعة، فلما مُسك سوار شنكلوه معه، وجماعة من أقاربه، ثم وسَّطوا جماعة من [٢٢٥/ب] عسكر الذي<sup>(٣)</sup> حضروا معه، وكان ذلك في يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانمائة، فأقام سوار، وأقاربه مُعلقين على باب زُويلة يومين، ثم نزلوا به ودفنوه هو وأقاربه.

وكان شاه سوار حسن الشكل، مُستدير الوجه، أحمر اللون، أسود اللحية، أشهل العينان، طويل القامة، مليء الجسم، وقد جاوز من العمر نحو أربعين سنة.

(١) في الأصل "خدرها".

(٢) كذا في الأصل، وفي بدائع الزهور ٧٧/٣ وجواهر السلوك ٣٥٦: "حيدر".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

فلما بلغ المقر السيفي تمراز الشمسي أن سوار شنكلوه ومات، فشق عليه ذلك، لكون أن سوار نزل معه، وأركن إليه، وكان قصده أن سوار يُسجن ولا يُقتل، والذي فعله السلطان كان عين الصواب حتى يعتبر كل أحد، فإن كان قد تبهدل حُرمة الممالك بما جرى عليهم من سوار من القتل، والنهب، والبهذل، وفي هذه الواقعة يقول الشهاب المنصوري الهائم:

يأيها الملك الذي سطواته      تُغني عن العسال والبتار  
علق سوارًا فوق باب زويلة      إن كنت منه أخذًا بالثار  
فلأنت تعلم أن ذلك معصم      ما كنت تتركه بغير سوار<sup>(١)</sup>  
وقوله في الأمير يشبك الدوادر لما دخل إلى مصر:

منذ وافا الأمير يشبك مصرًا      حبذا<sup>(٢)</sup> مصر موطن الأوطار  
لبست حجل نيلها وتحلي      زند بابي زويلة بسوار<sup>(٣)</sup>  
فلما مات سوار، ظن الناس أن الفتن قد هدأت، وراق الوقت وصفا.

فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، فيها: جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل ملك العراقيين قد تحرك على بلاد السلطان، ووصل أوائل عسكره إلى البيرة، وأن نائب البيرة محاصر، فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله ونادى للعسكر بالعرض، والنفقة، والخروج إلى قتال حسن الطويل<sup>(٤)</sup>، فكان الأمر كما قيل في المعنى:

شكوت<sup>(٥)</sup> جلوس إنسان ثقیل      فوافا<sup>(٦)</sup> آخر من ذاك أثقل  
فكُنْتُ كَمَنْ شَكَّى الطَّاعُونَ يَوْمًا      فجاءه على الطَّاعُونَ دُمْلُ<sup>(٧)</sup> [٢٢٦/أ]  
ثم إن السلطان أعرض العسكر وعين الأمراء، فمنهم الأمير يشبك الدوادر ومنهم الأمير جاني بك قلقسز أمير سلاح، وجماعة من الأمراء المقدمين، والعشراوات، والعسكر، فخرجوا إليه، واتفقوا مع عسكره على مدينة البيرة،

(١) بحر الكامل.

(٢) في جواهر السلوك ٣٥٦: "جنذا".

(٣) بحر الخفيف.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ٨٠/٣: في أحداث سنة ٨٧٧ هـ.

(٥) في جواهر السلوك ٣٥٧: "سلوت".

(٦) في بدائع الزهور ٨٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٧: "فجاءنا".

(٧) بحر الوافر.

فكان بينهم وقعة عظيمة هُناك، وقتل فيها شخص من الأمراء العشرافات، يُسمى قُرقماس العلاني أمير أخور رابع، وبعض ممالك سلطانية.

ثم إن جاليش حسن بك الطويل ردَّ إلى بلاده، وهو مكسور، وقد أخذه الله تعالى، فلما جرى ذلك قصد الأمراء الرجوع إلى نحو الديار المصرية، فرجعوا هُم والعسكر سالمين، وقد انتصفوا على عسكر حسن الطويل، وفي هذه الواقعة يقول الشهاب المنصوري:

أيها العسكر الذي سار قصداً لا تُطيلوا مع العدو كلاماً  
لقتال الطويل لا تنظر زوهُ في وغي الحرب والطويل أقصر زوهُ<sup>(١)</sup>  
وقال الشيخ شمس الدين القادري:

أيها حسن الطويل بعثت جيشاً أنار الحرب قد سكبت سواراً  
كأغنام وهن لنا غنايم وأنت لسبكها لاشك خاتم<sup>(٢)</sup>  
وقول شمس الدين ابن شادي خجا:

أيها حسن الطويل قصرت عُمرًا سوار قد سبكناه ابتداء  
وفاتتك المعالي والمغاثم وأنت بناره للسبك خاتم<sup>(٣)</sup>  
وقوله فيه أيضاً:

عروس الحرب نقطها المواضي وقد جليت وفي يدها سوار  
بأرواح الأعارب والأعاجم وها حسن لكف الحرب خاتم<sup>(٤)</sup>  
وفي هذه السنة: توفي المقر السيفي برقوق نائب الشام، فلما توفي أرسل السلطان إلى المقر السيفي جاني بك قُلقيز أمير سلاح خلعة، وهو في التجربة واستقر به نائب الشام عوضاً عن برقوق بحكم وفاته، فتوجه إلى الشام من هُناك.

وفيها: أخلع على [٢٢٦/ب] المقر السيفي تمراز الشمسي واستقر به رأس نوبة الثوب عوضاً عن أينال الأشقر؛ وتولى أينال الأشقر أمير سلاح عوضاً عن جاني بك قُلقيز.

(١) بحر الخفيف.

(٢) بحر الوافر.

(٣) بحر الوافر.

(٤) بحر الوافر.

واستمر الحال مبنى على السكون إلى أن دخلت سنة ثمانين وثمانمائة،  
فيها: جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل قد مات، وتولى بعده ابنه يعقوب  
بك<sup>(١)</sup>، وكان حسن الطويل قصده يزحف على بلاد السلطان ثانيًا، ويحارب  
عسكر مصر، فأخذله الله تعالى وأخذهُ أخذًا وبيلًا، وقد قال بعضهم:

أيامًا نال من بره به المتقارب فضلا يحوزا<sup>(٢)</sup>  
لقد أهلك الله عنك العداة وينصرك الله نصرًا عزيزا<sup>(٣)</sup>

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، فيها: هجم الوباء على الديار  
المصرية، وهو الفصل الثاني الذي جاء على أيام الملك الأشرف قايتباي، فذهب  
فيه من المماليك، والعبيد، والجوار، ومن الأطفال ما لا يحصى عددهم.

وفي عقيب ذلك: توفي الأمير أينال الأشقر أمير سلاح فلما مات تولى الأمير  
جاني بك الفقيه أمير سلاح عوضًا عن أينال الأشقر<sup>(٤)</sup>؛ وأُخلع على المقر  
السيقي قجماس أني السلطان واستقر به أمير أخور كبير عوضًا عن جاني بك  
الفقيه، فلما تولى قجماس نائب الشام أُخلع على المقر السيقي قانصوه من  
طراباي الشهير بخمسمائة، واستقر به أمير أور كبير عوضًا عن قجماس بحكم  
توجهه إلى نيابة الشام.

وفي واقعة الفصل يقول الشهاب المنصوري، وقوله:

لهفي على مصر وولدانها أضحوا إلى الموت يساقونا  
ما نشر الفصل سهام الردي عليهم إلا طواعيننا<sup>(٥)</sup>

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، فيها: توجه السلطان إلى ثغر  
الإسكندرية على سبيل الفرجة، ورسم بأن يُنشأ بُرجًا في وسط البحر المالح،  
مكان المنار القديم الذي كان بالإسكندرية، وكان معه من الأمراء الأتابكي  
أزبك، والمقر السيقي يشبك الدوادر، والمقر السيقي تمرّاز الشمسي قريب  
السلطان، والأمير أزدُمُر الطويل حاجب الحجاب، وغير ذلك من الأمراء  
الأربعينات والعشراوات والخاصكية والمماليك [٢٢٧/١] السلطانية.

(١) في بدائع الزهور ١٤٨/٣: "خليل"؛ والخبر ورد في أحداث سنة ٨٨٣هـ. (انظر: بدائع الزهور ١٤٨/٣ - ١٤٩).

(٢) في بدائع الزهور ١٤٩/٣: "أيامًا صار من سعده \* بموت الأعادي حقيقًا يفوزا".

(٣) بحر المتقارب.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ١٣٥/٣: في أحداث سنة ٨٨٢هـ.

(٥) بحر السريع.

فلما دخل إلى ثغر الإسكندرية دخل في موكبٍ عظيم، وطلبٍ عظيم، فكان في طلبه مائتان وخمسون فرس مُلبسه، وخمسون فرسًا بالسروج الذهب والكنابيش، وكان الأتابكي أزيك حامل القُبة والطير على رأسه، والأمراء المقدمين قُدّامه، والأمراء<sup>(١)</sup> الرؤوس الثوب، والخاصكية مُشاه بين يديه، وهُم بالشاش والقماش، ولاقاه الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال بالشاش والقماش وركب قُدّامه، لأن الملك المؤيد كان مقيمًا بالإسكندرية، فزُينت له مدينة الإسكندرية زينة عظيمة، وخرج أهل المدينة قاطبة من رجال ونساء، ينظرون إلى السلطان.

فلما شق المدينة شر على رأسه بعض تُجار الإسكندرية من الفرنج ألف بُندقي ذهب، فكاد السلطان أن يقع من على فرسه من شدة الزحام، فشرع الأمير تمرار رأس نوبة الثوب يُفسح عن السلطان، وضرب الناس بالعصاه، حتى مشى السلطان، فكان له بالإسكندرية يوم مشهود، فلم يُسمع بمثله فيما تقدم.

فلما شق من المدينة خرج من باب البحر، ونزل بساحل البحر المالح في الخيام، فأقام هناك ثلاثة أيام، فمدَّ له نائب الإسكندرية مدَّة عظيمة، وكان نائب الإسكندرية يومئذ الأمير قجماس، وكان مُقدم ألف نائب الإسكندرية، وذلك قبل أن يستقر أمير أخور كبير بمدَّة يسيرة، ثم قصد التوجه إلى القاهرة.

**وفي هذه السنة وهي سنة اثنتين وثمانين، فيها:** خرج السلطان على حين غفلة من العسكر، وسافر إلى نحو البلاد الشامية، ولم يكن صُحبته من الأمراء سوى الأمير تاني بك قرا، وكان يومئذ دوا دار ثاني، وكان معه من المُباشرين المقر الزيني أبو بكر بن مُزهر كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية، والقاضي أبو البقا بن الجيعان، والشيخ بُرهان الدين ابن الكركي الإمام، ومن الموقعين: شهاب الدين ابن التاج، ومن الخاصكية نحو أربعين إنسانًا، وبعض جماعة من المماليك الجمداريّة.

وكان جميع الأمراء المقدمين، والأمراء الأربعينات، والعشراوات، وجميع العسكر، والخليفة، والقضاة الأربعة مُقيمين بالقاهرة، فلما سافر استطرد في [٢٢٧/ب] هذه السفارة إلى أن وصل إلى حلب، ثم إلى بحر الفُرات، وكشف على القلاع، والثواب، واستوعب أحوال أمور مملكته، وأقام في حلب أيامًا، وفي ذلك يقول المنصوري:

(١) في الأصل "الأبراء".

لما رعى مُدنه دَرّت حوافلُها      حتى تقاربت الشهباء منه حلب  
سرى بطاير سحر رأسه ظفر      له النجاح جناح والحفاظ ذنب  
فكان لما سرى البرهان يرشده      بحسن لقط أحاديث له وأدب<sup>(١)</sup>  
ثم توجه السلطان من حلب إلى الشام، فحصل له مرضٌ في أثناء الطريق،  
فدخل إلى الشام وهو في محفة من شدة العارض الذي حصل له في الطريق، ثم  
تعافى لما دخل إلى دمشق، وجلس في القصر الذي في الميدان، وحكم بين  
الناس.

وفي مُدة إقامته بدمشق تغير خاطره على القاضي قطب الدين ابن  
الأخضري كاتب سرّ الشام، وأخرق به، وأخذ منه جملة من المال<sup>(٢)</sup>.

وفي مُدة توعكه بالشام أشيع بموته في القاهرة، واضطربت أحوال الديار  
المصرية بسبب ذلك، وكثر القال والقليل بين الناس، ثم بعده مدة يسيرة حضر  
خاصكي من عند السلطان، يُقال له بُرد بك سكر، وعلى يده مثالات شريفة إلى  
سائر الأمراء من الأكابر والأصاغر، وإلى الخليفة، والقضاة الأربعة،  
والمباشرين، يخصّهم فيها بالإسلام<sup>(٣)</sup>، ويذكر ما قد وهب الله تعالى له من  
العافية، وقد حصل الشفاء، وزال ذلك العارض عنه، وقد عزم على التوجه إلى  
الديار المصرية، فعند ذلك فرح الناس، وبطل القال والقليل، ودُقت البشائر،  
وأخلعوا الأمراء على بُرد بك سُكر الخلع السنية، وفي ذلك يقول المنصوري:

بعافية السلطان مولى الأنام قد      تهلل وجه الدهر فهو جميل  
وقد صحت الدنيا لصحة جسمه      فليس بها غير التسميم عليل<sup>(٤)</sup>

ثم جاءت الأخبار من بعد ذلك بأن السلطان قد وصل إلى قطيا، فخرج  
الأمراء قاطبة إلى مُلتقاه، فلما دخل إلى القاهرة كان له يوم مشهود، ورُينت له  
المدينة، فدخل من باب النصر وشق المدينة، والأتاكي أربك حامل القبة والطير  
على رأسه، ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب، وفرشت له الشقق الحرير من التبانة  
إلى القلعة، والقضاة الأربعة قدامه في الموكب، [٢٢٨/أ] والرؤوس الثوب،  
والخاصكية مشاه بين يديه، وكان في طلبه كجاوتين زركش، والجنايب على

(١) بحر البسيط؛ لم يرد ذكرهم في بدائع الزهور.

(٢) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

(٣) كذا في الأصل، ولعله يقصد "السلام".

(٤) بحر الطويل.

العادة وكان ذلك في يوم الخميس عاشر جمادى الآخر<sup>(١)</sup> سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة.

فكانت مدة غيبته في هذه السفر نحو شهرين أو يزيد عن ذلك<sup>(٢)</sup>؛ وفي هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين ابن الزيتوني أبقاه الله تعالى هذا الزجل من الجنس التام الكامل:

|   |  |
|---|--|
| سلطاننا الأشرف خرج في أربعين              | من العساكر حين سافر حماه                     |
| ومن حلب عدى يروم الفُراة                  | فأسقى الخيول جيشوا وربوا حماه <sup>(٣)</sup> |
| في مصر فارسان أربعين في العدد             | لدورة المحمل يسوقوا الجياد                   |
| ورعبهم ساكن قلوب الملوك                   | يردوا الخارج وأهل العناد                     |
| سافر بهم سلطان مصر يفتخر                  | على ملوك الشرق لأقصى البلاد <sup>(٤)</sup>   |
| وخو سوار لاقاه وفي صُحبتوا <sup>(٥)</sup> | ولد حسن بك بالخدم ما أباه                    |
| وأخلع عليه اطمن وأخلع على                 | ولد حسن خلعة وشتت أباه                       |
| عادل <sup>(٦)</sup> مظفر بالعدا لم يزل    | تجرى دماهم من حُسامو <sup>(٧)</sup> نهز      |
| خرج لتطمين العباد في البلاد               | فكم شكر عادل وظالم نهر                       |
| إمامنا الأعظم مليك الزمان                 | أشرف وعدلو في <sup>(٨)</sup> الوجود اشتهر    |
| كشف على الثواب فمن حاف وجار               | أنكر عليه فطو <sup>(٩)</sup> وبالعزل جاه     |
| ومن رآه عادل ورايوا صواب <sup>(١٠)</sup>  | أخلع عليه وأعطاه منازل وجاه                  |
| لما دخل للشام توعك وكان                   | من الهوا والشرب من ما العيون                 |

(١) في بدائع الزهور ١٣٨/٣: "الحميس رابع شوال".

(٢) في بدائع الزهور ١٣٩/٣: "نحو من أربعة أشهر إلا أياما".

(٣) في بدائع الزهور ١٤٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٩: "فأسقى الخيول من ماء ورَبُو حماه".

(٤) في بدائع الزهور ١٤٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٩: "فى ذا العدد راح الملك واقتخر \* بهم على ساير ملوك البلاد".

(٥) كذا في الأصل، والصواب "صحبتة".

(٦) في بدائع الزهور ١٤٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٩: "كامل".

(٧) كذا في الأصل، والصواب "حسامه".

(٨) في بدائع الزهور ١٤٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٩: "بالعدل في هذا".

(٩) كذا في الأصل، والصواب "فعله".

(١٠) في بدائع الزهور ١٤٠/٣ وجواهر السلوك ٣٥٩: "وفعله حسن".



توعكو<sup>(٢)</sup> حرزوا لدفع العيون  
 سالم وقزّت بوا<sup>(٤)</sup> جميع العيون  
 أن ينثى عزمو<sup>(٥)</sup> الشديد ما ثناه  
 قبلوا<sup>(٦)</sup> ونال قصدوا<sup>(٧)</sup> وببيض ثناه  
 وكلّ واحد في الكتابة ذهب  
 إلا لقائتباي كتب بالذهب [٢٢٨/ب]  
 وفهلوان العصر مبدى العجب  
 على الملوك وانشاه ومن ما براه<sup>(١٠)</sup>  
 خطو القلم جلّ الذي قد براه<sup>(١١)</sup>  
 أمروا<sup>(١٢)</sup> بتوسيع الطريق المضيق  
 بين المدارس كان على غير طريق  
 وأخلع على واحد مُشدّ الطريق  
 بقى يُدور راكب وفي يدوا<sup>(١٦)</sup> عصاه  
 طاع الجميع أمروا<sup>(١٧)</sup> ولا حد عصاه  
 وذا عجب كيف العريس هو الولي

فقلتُ كادت عين تُصيبوا<sup>(١)</sup> فكان  
 وربنا عافاه وجبوا<sup>(٣)</sup> لنا  
 ومهد الدنيا وأن يعدلوه  
 وفاز بتاريخ ما فرح بوا ملك  
 أهل الفضائل والعلوم ورّخوا  
 يكتب توارىخ الملوك بالمداد  
 هو فارس الإسلام وليث الوغا  
 وخالقوا<sup>(٨)</sup> علا مقاموا<sup>(٩)</sup> الشريف  
 وكلّ ذا في اللوح قديم في الأزل  
 لاجلو<sup>(١٢)</sup> الدوادار الكبير قد برز  
 وكشف أبواب المساجد وما  
 وصلح الأبواب وشيء بيضوا<sup>(١٤)</sup>  
 ووكلوا<sup>(١٥)</sup> بالقاهرة كلّ يوم  
 ويأمر الناس بالبياض والدهان  
 صارت مدينتنا عروس للملك

(١) كذا في الأصل، والصواب "تصيبه".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "توعكه".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "وجبه".

(٤) كذا في الأصل، والصواب "به".

(٥) كذا في الأصل، والصواب "عزمه".

(٦) كذا في الأصل، والصواب "قبله".

(٧) كذا في الأصل، والصواب "قصده".

(٨) كذا في الأصل، والصواب "خالقه".

(٩) كذا في الأصل، والصواب "مقامه".

(١٠) كذا في الأصل، وفي بدائع الزهور ١٤١/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "يراه".

(١١) كذا في الأصل، وفي بدائع الزهور ١٤١/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "يراه".

(١٢) كذا في الأصل، والصواب "لأجله".

(١٣) كذا في الأصل، والصواب "أمره".

(١٤) كذا في الأصل، والصواب "بيضه".

(١٥) كذا في الأصل، والصواب "وكله".

(١٦) كذا في الأصل، والصواب "يده" وفي بدائع الزهور ١٤١/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "إيده".

(١٧) كذا في الأصل، والصواب "أمره".

وأضحت عروسه بالطراز تتجلى<sup>(١)</sup>  
 وزينوها بالحلا والخلي  
 جلاهم<sup>(٢)</sup> الصانع ونعم جلاه  
 وكان دُخُولوا<sup>(٣)</sup> في المواكب جلاه  
 تلي ثمانين مع ثمان من منين  
 خير النبيين سيّد المرسلين  
 وأخفا عن العسكر خرج في أربعين  
 ما يحصروها من قلم مع دواه  
 كان التخلف في بلادوا<sup>(٤)</sup> دواه  
 من نظم زيتوني لفقهو<sup>(٥)</sup> دُخُول  
 من حين خروجوا<sup>(٦)</sup> في السفر للدخول  
 إذا سمعتوا<sup>(٧)</sup> في نظاموا<sup>(٨)</sup> يقول  
 نوابغ العسكر وسافر حماه<sup>(٩)</sup>  
 فأسقى خيول جيشوا وربوا حماه<sup>(١٠)</sup>

ونقشوها بالدهان في البياض  
 ومُدّت المدات نهار الفرح  
 وبان لها سيقان عواميد رخام  
 ودُقت الكوسات نهار الدخول  
 تاريخ سنة اثنين جماد الأخير  
 من هجرة الهادي عليه السلام  
 تجهز السلطان يريد السفر  
 وفر لبيت المال خزان ذهب  
 ونيج<sup>(٤)</sup> العسكر وكم من ضعيف  
 هذا المعاني والبديع والجناس  
 أبو النجا العوفي نظم في الملك  
 فإن تجد لو<sup>(٨)</sup> عيب فسد الخل  
 سلطاننا الأشرف خرج في أربعين  
 ومن حلب عدى ليبحر<sup>(١٢)</sup> الفرة  
 انتهى ذلك.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، فيها: أرسل السلطان قبض على  
 الأمير جاني بك الفقيه أمير سلاح [٢٢٩/أ] من العقبة، وكان حج في تلك

(١) في جواهر السلوك ٣٦٠: "تتجلى".

(٢) في جواهر السلوك ٣٦٠: "جلاهم".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "دخوله".

(٤) كذا في الأصل، وفي بدائع الزهور ١٤١/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "وريج".

(٥) كذا في الأصل، والصواب "بلاد".

(٦) كذا في الأصل، والصواب "لفقه".

(٧) كذا في الأصل، والصواب "خروجه".

(٨) كذا في الأصل، والصواب "له".

(٩) كذا في الأصل، والصواب "سمعت".

(١٠) كذا في الأصل، والصواب "نظامه".

(١١) في بدائع الزهور ١٤٢/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "من العساكر حين سافر حماه".

(١٢) في بدائع الزهور ١٤٢/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "يروم".

(١٣) في بدائع الزهور ١٤٢/٣ وجواهر السلوك ٣٦٠: "فأسقى الخيول من ماء ورثه حماه".

السنة<sup>(١)</sup> أمير المحمل، فتغيّر خاطر السلطان عليه، فأرسله من هناك إلى القدس الشريف، فأقام به مدة، ومات ودُفن هناك.

**وفيها:** أخلع السلطان على المقر السيفي يشبك الدوادر واستقر به أمير سلاح عوضًا عن جاني بك الفقيه، فصار الأمير يشبك أمير سلاح، وأمير دوادار كبير، ووزير، وأستاذار، وكاشف الكشاف ومُدبر المملكة، فتزايدت عظمتُهُ، وتضاعفت حُرمتُهُ، وتنافذت كلمتُهُ، وكان صاحب الحلّ والعقد بالديار المصرية واستمر على ذلك.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين، فيها: توفي الخليفة المُستنجد بالله يوسف، في يوم السبت رابع عشرين المُحرم، فكانت مدة خلافتُهُ نحو ستة وعشرين سنة إلا أشهر؛ وفي سادس عشرين تولى الخلافة الإمام عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل العباسي.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة، فيها: توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية وهي السفرة الثانية، وسبب ذلك أنه لما كملت عمارة البرج الذي أنشأه بثمر الإسكندرية، توجه إليه لينظر ما عمل به<sup>(٢)</sup>.

**وفي هذه السنة:** حضر الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال إلى الديار المصرية، بسبب والدته لما ضعفت<sup>(٣)</sup>، وقد تقدم ذلك، إن السلطان ترك الملك المؤيد بالقاهرة حتى توفيت والدته خوند ودفنها، فتوجه السلطان إلى الإسكندرية في تلك المدة التي حضر فيها الملك المؤيد.

وكان الملك الأشرف قايتباي كثير الأسفار على حين غفلة، وسافر أيضًا إلى ثغر دمياط على سبيل التنزه، ونزل في مركب صغير، ودخل إلى بحيرة تنيس، ونظر إلى صيد السمك البوري كيف يصيدونه، وأقام بدمياط وعيد النحر بها وتوجه إليه قاضي القضاة الشافعي الأسيوطي حتى صلى به صلاة العيد هناك وخطب به، وسافر أيضًا إلى وادي العباسية، وتنزه به أيامًا، وله سفرة كثيرة على هذا الوجه.

(١) يقصد سنة ٨٨٢هـ.

(٢) الخبر في بدائع الزهور ١٥٥/٣: في أحداث سنة ٨٨٤هـ.

(٣) الخبر في بدائع الزهور ١٥٥/٣: في أحداث سنة ٨٨٤هـ.

وفي هذه السنة: توجه السلطان إلى الحجاز الشريف، وأخفى ذلك عن العسكر، وخرج بعد شيل المحمل من بركة الحاج بيومين، وكان أمير المحمل في تلك السنة المقر صاحبني خُشقدم الزمام، فلما وصل السلطان إلى مكة نزل في مدرسته التي أنشأها عند باب السلام، وكان معه بعض أمراء [٢٢٩/ب] عشراوات، وجماعة من الخاصكية، والشيخ بُرْهان الدين ابن الكركي الإمام، فلما قضى توجه إلى المدينة الشريفة، وزار قبر رسول الله ﷺ، وفرق على أهل المدينة جُملة مال.

ثم قصد التوجه إلى نحو الديار المصرية، فدخل إليها قبل مجيء الحاج بثمانية أيام، فنزل في قُبة الأمير يشبك التي في المطرية، فمدَّ له الأتابكي أربك هُناك مدَّة عظيمة، ثم دخل إلى القاهرة في موكبٍ عظيم، وحملت القُبة والطير على رأسه بيد الأتابكي أربك، ولعبوا قُدَّامه بالغواشي الذهب، وفرشت له الشُّقق الحرير من عند مدرسة أم السلطان التي في التبانة إلى القلعة، وبيَّض له خوند الحوش السلطاني، ودهاليز القلعة.

فلما طلع إلى القلعة مدَّ له الأمير يشبك الدوادر هُناك مدَّة عظيمة أعظم من مدَّة الأتابكي أربك، ودخل إلى السلطان تقادم عظيمة من أعيان الناس، والمُباشرين، ولما رجع من الحجاز الشريف فهنأه الشهاب المنصوري بهذه القصيدة، فمنها:

من حجه المقبول بالرضوان  
وسلامة فرضٍ على الأعيان  
عمَّ الأمان مراتع الغزلان  
واشتاقه مصرَّ أبو البلدان  
في خد دولته من الخيلان  
لله ساجدة على الأدقان  
سرَّ السلام عليه بالإعلان  
سبع ولولا الحدَّ زاد ثمان  
قت به مرقي بنى مروان

قدم السرور بمقدم السلطان  
فدعأونا ببقائه في نعمة  
لما نوى حجًا ولبي محرمًا  
خُظيت به أم القري مُذ زارها  
والكعبة افتخرت وودَّت أنها  
لو أنها علقت لخرت حُرمة  
ولسملت جهراً عليه وأبدلت<sup>(١)</sup>  
فتطوف<sup>(٢)</sup> الملك الهمام بها إلى  
وصفا له قلب الصفا والمروة استر

(١) في الأصل "أبدلت".

(٢) في بدائع الزهور ١٦٣/٣ وجواهر السلوك ٣٦٢: "فاطوف".

وأفاض منذ أفاض من عرفاتها  
وعلي منى بلغ المني من ربه  
وقضى مناسك حجه فأتىها  
فالحمد لله الذي جبر الوري  
فاستبشرت مصرَ وهنا بعضها  
ولما رجع السلطان من حجه أقام مدة، ثم توجه إلى زيارة بيت المقدس  
فزاره، وزار قبر الخليل عليه السلام، وليس يحضرني الآن توجهه إلى القدس  
الشريف هل هو في هذه السنة أو ما قبلها<sup>(٢)</sup>.

ثم بخلت سنة ست وثمانين وثمانمئة، فيها: جاءت الأخبار من المدينة الشريفة  
بأن المسجد النبوي قد احترق حتى الحجرة الشريفة، والقبة الخضراء، وجميع سقوف  
المسجد كلها، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ست وثمانين، وكُتب بذلك  
محضرًا، وثبت على قضاة المدينة بأن وقت التسبيح نزلت صاعقة عظيمة من السماء  
على المسجد الشريف، فأحرقته جميعه، وقد شاهدوا في الليل طورًا بيض قدر الرخم  
طائفين حول المسجد يمنعون النار أن لا تحرق البيوت الذي<sup>(٣)</sup> حول المسجد.

فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وبكى لذلك، ثم عين الخواجا شمس الدين ابن  
الزمن لعمارة المسجد الشريف، وأرسل على يده مالا بسبب العمارة، فسافر في  
أثناء سنة سبع وثمانين وثمانمئة<sup>(٤)</sup>، وأخذ معه جماعة من البنائين والنجارين،  
وتوجه إلى هناك، فأقام بالمدينة الشريفة إلى أن كملت العمارة، فجاء أحسن ما  
كان أولًا في البناء والزخرفة، وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شمس الدين القادري:

بطيبة سينات الركب بلدها<sup>(٥)</sup> رب العلاحسنات عند ما زاروا  
وعندما قبلت ضاهت لدى حرم الـ مختار من أكلت قرباته النار<sup>(٦)</sup>  
ولبعضهم في المعنى:

(١) بحر الوافر؛ وجاء ترتيب الأبيات مختلف عما ورد في بدائع الزهور وجواهر السلوك.  
(٢) لم يرد خبر زيارة السلطان القدس في بدائع الزهور في أحداث هذه السنة أو السنة التي قبلها أو  
بعدها؛ وكان عادة السلاطين عند العودة من الحج زيارة القدس والخليل.

(٣) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٤) في بدائع الزهور ١٨٨/٣: أن الانتهاء كان في سنة ٨٨٧هـ وليس السفر كما ورد هنا.

(٥) في الأصل "بذلها".

(٦) بحر البسيط.

لَمْ يَحْتَرَقَ حَرَمُ النَّبِيِّ لِحَادِثٍ يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا دَهَاءُ الْعَارِ [٢٣٠/ب] لَكِنَّمَا أَيْدَى الرَّوَافِضُ لَامَسَتْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ<sup>(١)</sup> ومن الحوادث في هذه السنة: وقعت زلزلة عظيمة بالديار المصرية، فأقامت نحو ست درج<sup>(٢)</sup>، ووقع فيها أماكن كثيرة، وحيطان، ووقع بالمدرسة الصالحية حائط على قاضي القضاة الحنفي ابن عيد فمات من يومه، ومات عقيب ذلك الجنب الزيني أبو بكر ابن القاضي عبد الباسط من الرجة بسبب الزلزلة التي وقعت بالديار المصرية.

ومن الحوادث فيها: أن السلطان عزل قاضي القضاة الشافعي ولي الدين الأسيوطي وولي الشيخ زين الدين زكريا قاضي القضاة الشافعية عوضاً عن ولي الدين الأسيوطي، وذلك في سادس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة.

فكانت مدة ولي الدين الأسيوطي في قضاية القضاة بالديار المصرية نحو ست عشرة سنة، وقد حضر سلطنة يلبي وتربطاً وقايتباي، وقاضي القضاة ولي الدين الأسيوطي أخذ وظيفة القضاء عن أبي السعادات البلقيني، وأبي السعادات أخذ عن صلاح الدين المكي، وصلاح الدين المكي، أخذ عن يحيى المناوي، ويحيى المناوي أخذ عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني، وكل ذلك وقع في دولة الملك الظاهر حُشَقَم.

ومن الحوادث في هذه السنة، وهي سنة ست وثمانين، فيها: حضر إلى الأبواب الشريفة ابن عثمان المسمى جام، ويدعى أيضاً الجُمُمة، وكان سبب حضوره إلى الديار المصرية أنه وقع بينه وبين أخوه الكبير حظ نفس بسبب المملكة، فأراد قتله، فهرب منه، والتجأ إلى سلطان مصر.

فلما بلغ السلطان مجيئه فخرج إليه الأمراء والعسكر إلى نحو بركة الحاج عند المرج والزيات، فدخل في موكب عظيم، والأمراء قدامه حتى طلع إلى القلعة، وقابل السلطان، فأخلع عليه، ونزل إلى مكان عُدَّ له، فحضر هو ووالدته، وأولاده، وعياله، فأقام بالديار المصرية مدة، وحج في تلك السنة، وصلى مع [٢٣١/أ] السلطان صلاة العيد، وهو بالشاش والقماش، وحضر الموكب وأخلع عليه السلطان مع الأمراء.

(١) بحر الكامل.

(٢) في بدائع الزهور ١٨٧/٣: "ثلاث درج".

وفي هذه السنة: في شهر شعبان ختن القاضي كاتب السرّ أولاده، وكان المَهم في بيته الذي في بركة الرطلي، وكان الجُمجمة ابن عثمان حاضرًا ذلك، فأمر القاضي كاتب السرّ بوقده في بيوت البركة، فوقدوا وقدة عظيمة، وحرّق حراقة نفط ثلاثة أيام، واجتمع في البركة في هذه الأيام من المراكب، والخلق ما لا يُحصى، وكانت فيها ليالي مشهودة لم يُسمع بمثلها<sup>(١)</sup> فيما تقدم من الوقائع، وفي ذلك يقول الشيخ شمس الدين القادري:

يا حُسْنها بركة بالحُسن ما برحت      تزهُو على سائر الخُلجان والبرك<sup>(٢)</sup>  
خُفت بضوء مصابيح كشمس ضُحى<sup>(٣)</sup>      تُضيئ<sup>(٤)</sup> في خُندس الديجور والحلك  
فكان لما تباها نُور بهجتها<sup>(٥)</sup>      مثلُ الشّمس تُرى<sup>(٦)</sup> في دارة الفلك  
وعندما نصبت أشراك بهجتها      صادت طيور قلوب الناس بالشرك<sup>(٧)</sup>

ثم إن الجُمجمة ابن عثمان أقام بعد حجه مُدة، وطلب من السلطان دستور ليمضي إلى بعض ملوك الفرنج، ويجمع جيشًا من عساكره، ويُحارب أخيه، فترك أولاده، وعياله، وأمه بالقاهرة، وسافر إلى بلاد الروم، ثم بعد مُدة جاءت الأخبار بأن بعض ملوك الفرنج أسرهُ، فأقام عنده إلى أن مات في بلاد الفرنج بعد مُدة، وكان عنده رهج وخفة، وكان هذا من السلطان غاية الغلط الذي مكنهُ من الرواح.

وفي هذه السنة: جرد الأمير يشبك الدوادار إلى نحو حماه، بسبب سيف أمير عربان نُعير، لما خرج عن الطاعة، وأظهر العصيان، فخرج إليه الأمير يشبك من القاهرة، وصُحبته عسكرٌ عظيم، نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية، ومن الأمراء الأمير بُرسباي قرا حاجب الحجاب، والأمير تاني بك قرا أحد المقدمين الألو، ومن الأمراء العشراوات جماعة كثيرة<sup>(٨)</sup>.

(١) في الأصل "بمثلها".

(٢) في بدائع الزهور ١٨٦/٣: "طابت على بركة الرطلي ليلتنا \* حتى تباها على الخلجان والبرك".

(٣) في بدائع الزهور ١٨٧/٣: "زهد وغدت".

(٤) كذا في الأصل، والصواب "تضيئ".

(٥) في بدائع الزهور ١٨٧/٣: "تناهى حسن وقتنها".

(٦) في بدائع الزهور ١٨٧/٣: "شموس الضحى".

(٧) بحر البسيط، هذا البيت لم يرد في بدائع الزهور.

(٨) الخبر في بدائع الزهور ١٦٤/٣: في أحداث سنة ٨٨٥هـ.

فلما توجه إلى حماه هرب سيف [٢٣١/ب] من وجهه، وقصد نحو الفرات، فتبعه الأمير يشبك إلى الفرات، وأخذ صُحبته نائب الشام قانصوه الـحيـاوي، ونائب حلب أزدُمُر، ونائب حماه، وجماعة من الثواب.

ثم إن الأمير يشبك عدى من بحر الفرات، ووصل إلى مدينة الرُّها، فلما رأى الأمير يشبك الدوادر كثرة من معه من العساكر والثواب، حدثته نفسه بأن يمشي على بلاد حسن بك الطويل ويملكها، فإن حسن الطويل كان قد مات، وتولى ابنه يعقوب غوضه، فحسّن بعض الأعاجم إلى الأمير يشبك بأن يزحف على مملكة حسن الطويل، ويأخذها من ابنه يعقوب، فطمعت أمال الأمير يشبك بأخذ مملكة حسن الطويل ويصير ملك العراقيين ويترك مصر فإنه كان وقع بينه وبين مماليك السلطان الأجلاب بسبب الأمير جاتم قرابة السلطان لما مات على حين غفلة، فأشيع بين الناس أن الأمير يشبك أشغله على ما قيل، فوقع بينه وبين المماليك السلطانية، وأرادوا قتله.

فلما خرج إلى حماه ووصل إلى الرُّها، فحاصر قلعة الرُّها أشدَّ المحاصرة، وكان نائب الرُّها شخصاً<sup>(١)</sup> يُسمى بيان دُر<sup>(٢)</sup> من أمراء حسن الطويل، فلما حاصر قلعة الرُّها، فأرسل بيان دُر يسأل الأمير يشبك من الصُّلح، ولم يُوافق على ذلك، وطمعت أماله بأخذ مملكة حسن الطويل، فكان كما قيل في المعنى:

أنقطع من ليلى بوصلٍ وإنما      تقطع أعناق الرجال المطامع<sup>(٣)</sup>  
فلما لم يوافق الأمير يشبك على الصُّلح، جمع بيان دُر العساكر، واتقع مع الأمير يشبك وقعة عظيمة بالرُّها، فلم تكن إلا ساعة يسيرة، وقد انكسر الأمير يشبك، ومن معه من الأمراء، وهما: الأمير بُرسبای قراء، والأمير تاني بك قراء، وأسر قانصوه الـحيـاوي نائب الشام، ونائب [٢٣٢/أ] حلب أزدُمُر، ونائب حماه، وجميع العساكر السلطانية شيء قُتل، وشيء أُسر، كأنما وقعت عليهم شبكة، ولم ينج منهم أحدٌ، ونهبوا جميع بركهم، وأموالهم.

فلما أسر بيان دُر الثواب، والأمير يشبك، فأقام عنده الأمير يشبك أياماً، ثم إنه قطع رأسه، وأرسلها إلى يعقوب بن حسن بك، وأرسل إليه الثواب الذي<sup>(٤)</sup> أسره هم وهم في قيود.

(١) في الأصل "شخصاً".

(٢) في بدائع الزهور ١٧١/٣ وجواهر السلوك ٣٦٤: "بيانذر".

(٣) بحر الطويل؛ والبيت للقاضي شهاب الدين محمود. (خزانة الأدب ٣١٢/٢).

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".



وقيل: أنهم طافوا برأس الأمير يشبك في بلاد حسن بك، وهي على رُمح مشهورة، وكانت هذه الواقعة من أعظم المصائب في حق عسكر مصر.

وقيل: أن الذي قطع رأس الأمير يشبك كان عبدًا أسود من عبيد بيان دُر، فلما قُطعت رأسه رموا جُثته على الأرض، وهو غُريان، وبقيت عورته مكشوفة، والناس ينظرون إليه، حتى سترُوهُ ببعض حشيش الأرض.

وكان الأمير يشبك أميرًا مليًا مُهابًا عسُوفًا، وكانت له في مصر حُرمة وافرة، وكلمة نافذة، وهو صاحبُ القُبة التي في المطرية، والقُبة التي في رأس الحسينية، وله أثارٌ كثيرة غير ذلك، وكان له محاسن ومساوئ وآخر الأمر قطع رأسه عبدًا أسود، كما قيل:

ما أعجب الدهر في قلبه      والدهر لا تنقضي عجائبه  
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ      باليت على رأسه ثعلبه<sup>(١)</sup>  
فلما جاءت الأخبار إلى السلطان بما جرى للعسكر اضطربت أحوال الديار المصرية، وعزم السلطان على التوجه إلى بلاد حسن بك بنفسه.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وفيها: صح موت الأمير يشبك، وأحضروا جثته إلى القاهرة في سُحليّة، ودُفن في ثُربته التي أنشأها في أواخر الصحراء<sup>(٢)</sup>.

فلما تحقق السلطان موت الأمير يشبك أخلع على المقر السيفي أقبردي من على باي واستقر به أمير دوادار كبير غُوضًا عن يشبك من مهدي<sup>(٣)</sup>؛ وأخلع على المقر السيفي تمرّاز الشمسي قريب المقام الشريف واستقر به [٢٣٢/ب] أمير سلاح غُوضًا عن يشبك أيضًا؛ واستقر الأمير تغري بردي القادري أستاذًا غُوضًا عن يشبك أيضًا<sup>(٤)</sup>، وأُعيد الصاحب قاسم إلى الوزارة بعد موت يشبك ثم بعد مُدة استقر الأمير أقبردي وزيرًا ثم بعد مُدة بقى أستاذًا فاستقر في هذه الوظائف كما كان يشبك الدوادار.

وفيها: أخلع على الأمير تغري بردي ططر واستقر به حاجب الحجاب.

(١) بحر المنسرح؛ والبيتان لأبي سعد المخزومي. (الإعجاز والإيجاز ١٦٧).

(٢) الخبر في بدائع الزهور ١٧٧/٣: في أحداث ذي القعدة سنة ٨٨٥هـ.

(٣) الخبر في بدائع الزهور ١٧٨/٣: في أحداث محرم سنة ٨٨٦هـ.

(٤) الخبر في بدائع الزهور ١٧٧/٣: في أحداث ذي الحجة سنة ٨٨٥هـ.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، فيها: أطلق يعقوب بن حسن بك الثواب الذي<sup>(١)</sup> أسروا صُحبة الأمير يشبك في وقعة الرُّها كما تقدم، وكان سبب إطلاق الثواب من عند يعقوب بن حسن بك، وذلك أن السلطان لما بلغه ما جرى للأمير يشبك اضطربت أحوال الديار المصرية، وقصد السلطان أن يخرج بنفسه، ثم إنه عيّن الأتابكي أزيك، ومعه جماعة من العسكر، فخرج من الديار المصرية، وتوجه إلى حلب، فأقام بها، ثم أرسل إلى يعقوب بن حسن بك بعض الأمراء، وقيل: هو [ ]<sup>(٢)</sup> العبارة، ثم إن والدته يعقوب زوجة حسن بك أشارت على ابنها يعقوب بأن يطلق من عنده من الثواب، فأطلقهم وأحسن إليهم، وأرسلهم صُحبة الأمير جاني بك حبيب، فتوجه بهم إلى حلب<sup>(٣)</sup>، وأرسل يعقوب كتاب صُحبة الأمير جاني بك حبيب، وهو يعتذر فيه إلى السلطان أن الذي فعله بيان دُر لم يكن له به علم، ولا خبر، ولا أمره بذلك<sup>(٤)</sup>.

ثم بعد مدة جاءت الأخبار بأن بيان دُر قد قتل، وقيل: أن يعقوب ندب<sup>(٥)</sup> إليه من قتله وأرضى السلطان بذلك وخمدت الفتنة الذي<sup>(٦)</sup> كانت سبب ذلك، وبطل أمر خروج السلطان إلى بلاد حسن بك.

ولما أن حضر الأمير بُرسباي قراء، والأمير تاني بك قراء صُحبة الثواب، وكانوا أسروا في الوقعة، فاستقر بُرسباي قراء رأس نوبة الثوب غُوضًا عن الأمير تماراز لما بقي أمير سلاح، واستمر الأمر على ذلك.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وفيها: جاءت الأخبار بأن ابن عثمان الكبير جمع عساكر عظيمة في البر والبحر، وقصده أن يزحف على بلاد السلطان، فلما بلغ السلطان ذلك جمع الأمراء وضربوا مشورة<sup>(٧)</sup> في أمر ابن عثمان، فأشار الأمراء على السلطان بأن يرسل إليه هدية على يد قاصد من ذوي العقول من الأمراء، فوقع الاختيار على إرسال الأمير جاني بك حبيب أمير أخور ثاني، فإنه كان شكلاً مليحاً، ولفظ حسن، فعين السلطان معه تقدمه

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) كتبت على أطراف الصفحة ولا يظهر، ومقداره سطر كامل.

(٣) ورد الخبر في بدائع الزهور ١٨٠/٣ - ١٨١: في أحداث سنة ٨٨٦هـ.

(٤) ورد الخبر في بدائع الزهور ١٨٩/٣: في أحداث سنة ٨٨٦هـ.

(٥) في الأصل "تذب".

(٦) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٧) في الأصل "مشورته".

عظيمة، وسافر إلى بلاد ابن عثمان من البحر المالح، وكان قبل ذلك أرسل السلطان الأمير يشبك الجمالي قاصداً إلى ابن عثمان.

فلما وصل [٢٣٣/١]<sup>(١)</sup> الأمير جاني بك إلى ابن عثمان فلم يريه بان عثمان وجهه، وأخذ الهدية على كُرِهٍ منه، فأقام عنده الأمير جاني بك أياماً، ثم رجع إلى القاهرة بعد مُدة، والأمر مانع بين ابن عثمان وبين السلطان، ولم ينعقد بينهما صلح، فلما رجع الأمير جاني بك إلى القاهرة، وأخبر السلطان بما جرى بينه وبين ابن عثمان فتطور السلطان من ذلك.

ثم جاءت بعد ذلك الأخبار بأن عسكر ابن عثمان قد وصل إلى نحو أدنة<sup>(٢)</sup> فعند ذلك أمر السلطان بإجهار النداء للعسكر بالعرض فأعرض العسكر بالحوش السلطاني وعين الأتابكي أزبك باش العسكر وصُحبتُه جماعة من الأمراء المقدمين منهم المقر السيفي تمرّاز الشمسي أمير سلاح، والمقر السيفي برسباي قرا أمير مجلس، والمقر السيفي قانصوه خمسمائة أمير أخور كبير، والمقر السيفي تغري بردي ططر رأس نوبة الثوب، والمقر السيفي تاني بك قرا حاجب الحجاب، والمقر السيفي تاني بك الجمالي، والمقر السيفي أزبك اليوسفي، والمقر السيفي أزدمر العسرطن، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانات والعشراوات، ونحو ثلاثة آلاف مملوك سلطان، فخرجوا من القاهرة في أطلاب عظيمة، فكان طلب الأمير قانصوه خمسمائة أعظم من الكل، والأتابكي أزبك مثله، فشقوا من المدينة، وخرجوا من باب النصر إلى أن وصلوا إلى الريدانية، فاجتمعوا هناك إلى أن رحلوا، ووصلوا إلى عسكر ابن عثمان، وخرج صُحبَتهم نائب الشام قانصوه اليحياوي، وأزدمر نائب حلب، وغير ذلك من الثواب، فاتقوا مع عسكر ابن عثمان هناك وقعة عظيمة، فانكسر عسكر ابن عثمان كسرة قوية، فقيل: قُتل من عسكر ابن عثمان في هذه الوقعة نحو من خمسين ألف إنسان، وقيل: أكثر من ذلك.

(١) جاءت تخریجة بخط المؤلف: "ومن الحوادث في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة أن في جمادى الأول من السنة المذكورة وثبوا فيه المماليك الأجلاب على الأمير بُرسباي قرا وهو رأس نوبة الثوب فلبسوا آلة الحرب وتوجهوا إلى بيته فنهبوا كل ما فيه وأحرقوه حتى نهبوا بيوت الجبران التي حوله وأحرقوهم، وكان سبب ذلك أمراً فشرى وقع له في محاكمة بين ممالك أجلاب، فثاروا عليه بسبب ذلك، وجرى منهم في حقه ما تقدم، فكانت هذه الواقعة من المماليك الأجلاب أول الفتن، وأول جور المماليك في حق سائر الأمراء والناس. انتهى ذلك". الخبر في بدائع الزهور ٢٠٢/٣.

(٢) في الأصل "أدنة".

ثم إن الأتابكي أذربك أرسل إلى القاهرة رؤوس أعيان من قُتل من عسكر ابن عثمان، [٢٣٣/ب] <sup>(١)</sup> وكانت هذه النُصرة <sup>(٢)</sup> لعسكر مصر على غير القياس، ثم إن الأتابكي أذربك رجع إلى القاهرة، وصُحبتُهُ العسكر وهُم في غاية النصر.

فلما رجعوا إلى القاهرة أقاموا مُدة وقد جاءت الأخبار بأن عسكر ابن عثمان رجع إلى مُحاربة عسكر مصر، فخرجت له تجردية ثانية على ما شرح في الأول، فلما وصلوا إلى عسكر ابن عثمان اتقوا معهم، فانتصروا عليهم أيضًا، وقتلوا منهم جماعة كثيرة، وأسروا منهم أكثر.

ومن الحوادث بالديار المصرية: أن السلطان لعب بالأكرة في الحوش فكبابه الفرس فنزل على وركه، فانكسر فأغمي عليه فحملهُ الأمير جاني بك حبيب أمير أخور ثاني، ودخل به إلى قاعة الدُهيشة، فأقام بها مُدة، وهو مُنقطع نحو شهرين، وهو على سرير مُقور، والمُزنيين ماشيه عليه، وكان الناس يدخلون ويُسلمون عليه، وهو في قاعة الدُهيشة إلى أن حصل له الشفاء، ودخل إلى الحمام، وركب وصلى الجمعة، فتخلق الناس بالزعفران، وكان له يوم مشهود بالقلعة لما ركب، وفي هذه الواقعة يَقُولُ الشهاب المنصوري:

وقد زعموا أن الجواد كبا به وحاشاه من عيب يُضاف إليه  
ولكن رأى سلطان عزٍ وهيبه فقبل وجه الأرض بين يديه <sup>(٣)</sup>  
وكلّ ذلك والعسكر كان غائبًا في التجريدة، واستمرت الحرب ثائرة بين السلطان وبين ابن عثمان من سنة تسع وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

ومن الحوادث أن في سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة توفي القاضي كاتب السرّ أبو بكر بن مُزهر، وذلك في ثالث شهر رمضان من السنة المذكورة <sup>(٤)</sup>،

<sup>(١)</sup> جاءت تخريجة بخط المؤلف: "ومن الحوادث في أيام الملك الأشرف قايتباي: أن في أثناء دولته أوفى النيل المبارك في آخر يوم من أبيب، وكسر السد في أول يوم من مُسري، وكان نيلًا عظيمًا في تلك السنة في الغلو والثبوت".

"ومن الحوادث في أيامه أيضًا أن شخصًا من الأمراء العشاروات يُسمى ملاح الظاهري، وكان إقطاعه ضعيّفًا فوقف إلى السلطان لينعم عليه بإقطاع غيره، فلم يرض السلطان ولم يغير له إقطاعه فغضب ملاح المذكور ونزل إلى بيته، فشق نفسه في سلبة، فمات من وقته وذفن، وكان رجلًا شيخًا عاقلًا ولكن فعل ذلك من قهره من السلطان".

<sup>(٢)</sup> في الأصل "النصر".

<sup>(٣)</sup> بحر الطويل.

<sup>(٤)</sup> الخبر في بدائع الزهور ٢٥٥/٣: في أحداث سنة ٨٩٣ هـ.

ولما توفي فاستقر السلطان بولده القاضي بدر الدين فتولى في سادس عشر شهر رمضان.

فكانت مُدَّة ولاية القاضي أبو بكر بن مُزهر في كتابة السرّ نحو خمس وعشرين سنة وأشهر، وقد تولى في أثناء دولة الملك الظاهر خُشقدم، فأقام هذه المدة في [٢٣٤/أ]<sup>(١)</sup> هذه الوظيفة إلى أن مات، وفيه يقول زين الدين ابن النحاس الشاعر:

مقام ابن مُزهر فوق السها      وقد زاد ربي أجلاهُ  
وظيفته الدهر تسموا به      فلم تكن تصلحُ إلا لهُ<sup>(٢)</sup>  
ولما مات رثيته بهذه الأبيات، وهو قولي مع التضمين:

صارت مرامله كمثّل أرامل      تبكي بأعينها دما وتتربّ  
ومكذا الدواة تسودت أقلامها      حُزنًا عليه وأقسمت لا تكتب<sup>(٣)</sup>  
ولما تولى ولده القاضي بدر الدين مدحتهُ بهذه الأبيات:

يا كاتب الأسرار يا من وجههُ      قد جعلُ الفُنيا وزان المنصبا  
أشرقت بالأفلاك في درج الطي      يا بدر يزهاوا حبابك مرحبا<sup>(٤)</sup>  
ومن هنا نرجع إلى أخبار ابن عثمان، فإن التجريدة الثانية لما رجعت إلى الديار المصرية في سنة أربع وتسعين وثمانمائة فوقف بعض المماليك الأجلاب إلى السلطان وطلبوا منه نفقة عند العود لترقع أحوالهم فأبى السلطان من ذلك، فقصدوا الوثوب عليه.

فعند ذلك طلب السلطان الخليفة والقضاة الأربعة وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر وسائر العسكر، فلما تكامل المجلس قال السلطان للقضاة: "أشهدوا عليّ أنني خلعتُ نفسي من الملك"، وقام وفكك أزراره.

(١) جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "وكان سبب توعك القاضي كاتب السرّ وموته أنّ الملك الأشرف قايتباي رسم له بأن يتوجه صُحبة الأمير أقبُردي الدوادار إلى جبل نابلس بسبب استخلاص المال من عربان جبل نابلس، فتوجه صُحبة الأمير أقبُردي إلى جبل نابلس كما تقدم، ثم إن القاضي كاتب السرّ توعك هناك في نابلس فحضر إلى مصر وهو متوعك في جسده في شقنق يمني، فأقام في مصر مُدَّة وهو متوعك حتى مات في اليوم المذكور".

(٢) بحر المتقارب؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

(٣) بحر الكامل

(٤) بحر الكامل؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

فعند ذلك ضج العسكر ولم يَمَكُثُوهُ من ذلك، وتدخل عليه القضاة والأمراء، ثم إن المقر السيقي تمرّاز أمير سلاح مشى بين المماليك وبين السلطان في أمر الصلح، وعلى أن السلطان يعطي المماليك لكل واحد منهم خمسين ديناراً فتراضوا على ذلك ووقع الصلح.

ثم إن القضاة والخليفة المتوكل على الله عبد العزيز جدّوا للسلطان مَبَايعة ثانية، وولوه الملك ثانياً، وكان ذلك في يوم السبت رابع ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وثمانمائة بالحوش [٢٣٤/ب] السلطاني، وأنفض المجلس على ذلك.

ثم إن السلطان صبر المماليك حتى يجمع المال، فعند ذلك أمر السلطان بأن يأخذ من جميع أملاك القاهرة، والأوقاف الذي<sup>(١)</sup> على الجوامع والمدارس أجرة شهرين كاملة، فجبوا ذلك في مدة يسيرة ونفقة السلطان على المماليك، وانتهى الأمر على ذلك.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة، فيها: جاءت الأخبار بأن ابن عثمان قد جمع عسكراً عظيماً، وهو قاصد لمحاربة عسكر مصر، وكان في هذه المدة التي وقعت فيها الفتنة منع التجار بأن لا يجلبوا إلى الديار المصرية ممالك، ولا صوف، ولا صمّور، ولا أشياء من الأصناف التي تجلب من نحو بلادهم.

فلما تحقق السلطان بأن عسكر ابن عثمان قد تحرك فعين له تجريدة ثقيلة، وعين المقر الأتابكي أربك باش العساكر على عادته، والمقر السيقي تمرّاز أمير سلاح، وتاني بك الجمالي أمير مجلس، وقانصوه خمسمائة أمير أخور كبير، وأربك اليوسفي رأس نوبة الثوب، وتاني بك قرا حاجب الحجاب، وقانصوه الألفي، وقانصوه الشامي، ويشبك الجمالي، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانات، والعشراوات والمماليك السلطانية على شرح ما ذكر أولاً، فخرجوا من القاهرة في تجمّل زائد كالحكم الأول، وهذه التجريدة الثالثة.

وفي مدة هذه التجاريد لم يفقد من الأمراء المقدمين سوى الأمير بُرسباي قرا أمير مجلس، والأمير تغري بردي ططر رأس نوبة الثوب ماتوا هناك بتوَعك في أجسادهم من غير قتل في المعركة، ولما توفي بُرسباي قرا استقر بعده الأمير تاني بك الجمالي أمير مجلس، واستقر الأمير أربك اليوسفي رأس نوبة الثوب عوضاً عن تغري بردي ططر بحكم وفاته.

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

فلما خرجت هذه التجريدة من القاهرة كان لها يوم مشهود [٢٣٥/أ] فلما توجه العسكر إلى الشام خرج صُحبَتهم نائب الشام، وكذلك نائب حلب وجماعة من الثواب، وتوجهوا إلى قتال عسكر ابن عثمان، فأقام العسكر هُناك إلى أن دخلت سنة ست وتسعين وثمانمائة، فيها: أشيع بين الناس أن ابن عثمان قد جمع من العساكر ما لا يُحصى، وهو مُتوجة بنفسه إلى قتال العسكر السلطاني.

فلما بلغ السلطان ذلك شرع في جمع الأموال وقصد أن يخرج بنفسه، فرسم بأن يُجبى من الأملاك والأوقاف أجرة سنة كاملة، فتدخل عليه القضاة والأمراء، فتضاعف الأمر بأن يؤخذ منهم أجرة خمسة أشهر غير ما أخذه من قبل، وهي الشهرين المقدم ذكرهما.

فعند ذلك حصلَ للناس الضرر الشامل بسبب ذلك، وصار الأمير تغري بردي الأستادار مُتحدث على جباية الأموال من باب زُويلة إلى دير الطين، وصار القاضي علاني الدين ابن الصابوني ناظر الخاص مُتحدث على جباية الأموال من باب زُويلة إلى آخر دُور الحُسينية؛ فأخذوا من الأملاك والأوقاف حتى أوقف الجوامع والمدارس وأوقف البيمارستان المنصوري من الرُبُوع والحمامات والدكاكين، وقطعوا معلوم الفقهاء والطلبة والمُستحقين والأيتام وقطعوا المُرْتَبات، وحصل بذلك غاية الأذى، وأخذوا من جميع أملاك القاهرة من العال للذُون، وصاروا يطلبون الناس أصحاب الأملاك بالزُسل الغلاظ الشداد، فيبهذلوا الناس، ويأخذوا حق طريقهم من الناس بالبهذل، حتى قيل: أنهم راحوا لامرأة فقيرة في دُور الحُسينية فطالبوها بأجرة بيتها فلم يجدوا معها شيء فأخذوا باب البيت ومضوا وفعلوا أشياء كثيرة من هذا النمط.

ثم إن [٢٣٥/ب]<sup>(١)</sup> السلطان صادر أعيان التجار حتى تُجار الأرياف حتى طائفة اليهود والنصاري وغير ذلك من أعيان الناس، فاستمروا يجبون في هذه

(١) جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "ومن الحوادث أن السلطان أرسل الأمير جان بلاط قاصداً إلى ابن عثمان فتوجه إليه، وأقام عنده مُدة، ثم رجع من عنده وصُحبته شخص من جهة ابن عثمان، قيل: أنه قاض فحضر على يده مفاتيح قلعة كوك، فسلمهم إلى السلطان، وهم في كيس حرير، فأكرمه السلطان وعظمه وأحسن إليه، وكان قيل ذلك توجه إليه الأمير ماماي قاصداً إلى ابن عثمان، فعوقه عنده، فلما توجه إليه الأمير جان بلاط، وعاد إلى القاهرة، فحضر الأمير ماماي صُحبته بعد ما كان ابن عثمان عوقه عنده، ثم إن السلطان أرسل الأمير ماماي إلى ابن عثمان ثانی مرة، كما سيأتي في موضعه، ثم إن السلطان أنعم على الأمير جان بلاط بتقدمة ألف لما رجع من عند ابن عثمان. انتهى ذلك."

الأموال مُدَّة أشهر، فلما جُبيت وضُعت تحت يد الأُسُتادار وناظر الخاص، ولم يحتاج السلطان إلى صرف ذلك في التجريدة واستمر المال باقياً حتَّى أصرفه السلطان فيما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، وكان السلطان يظن أنَّ ابن عثمان يتحرك بنفسه فأحطاط لذلك.

وفي هذه السنة، وهي سنة ست وتسعين، فيها: خُتِنَ السلطان ولده المقر الناصري محمد، فزُيِنَتْ لَهُ القاهرة سبعة أيام، حتَّى زينوا داخل الأسواق، مثل: سوق الشرب والوراقين، وسوق الفاضل والباسطية، وسوق الجواهره وغير ذلك من الأسواق، وكان العسكر غائباً في التجريدة، فركب السلطان ولده من قاعة البحرة إلى باب الستارة، ولم يكن في مصر الأمراء سوى الأمير أقبردي الدوادر، فمسك لجام الفرس، هو والمقر الشهابي أحمد بن العيني، ومشوا جماعة المُباشرين قُدَّامه من البحرة إلى باب الستارة<sup>(١)</sup>.

وتخَتَّنَ مع ابن السلطان جماعة كثيرة من أولاد أعيان الناس، منهم: ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز، ومنهم: ابن الجُمُعة ابن عثمان، وغير ذلك من أولاد الأمراء والأعيان.

وأقام المُهم عمال بالقلعة سبعة أيام، ودخل للسلطان تقادم كثيرة من المُباشرين وأعيان الناس، فمن جُملة ذلك أنَّ المقر الشهابي أحمد بن العيني قدَّم طُشت، وإبريق ذهب برسم الختان، فقيل: زنته خمسمائة مثقال هذا غير الشَّقَق، والسكر، والأغنام، والأبقار، وغير ذلك من التقادم الفاخرة من أعيان الناس.

وفي أثناء هذه السنة: جاءت الأخبار بأن العسكر قد انتصر على عسكر ابن عثمان [٢٣٦/أ] وأسروا جماعة من أمرائه، منهم: أمير يُسمى ابن هرسك، وطواشي رُومي، قيل: أنه لالات بن عثمان، وأسروا جماعة كثيرة من عسكره.

فلما حصلت هذه النصرة العظيمة قصد الأتابكي أزبك والأمراء العود إلى الديار المصرية، فدخلوا إلى القاهرة في أثناء سنة ست وتسعين، فلما دخلوا إلى القاهرة زُيِنَتْ لَهُمْ، ودخل الأتابكي أزبك في موكب عظيم وقُدَّامه ابن هرسك أمير ابن عثمان ولالات بن عثمان وجماعة من أمرائه، وهُم في زناجير راكبين على أكاديش، وجماعة كثيرة من عسكره مُشاه، وهُم في زناجير مكشفين

(١) الخبر في بدائع الزهور ٢٧١/٣: في أحداث سنة ٨٩٥هـ.



الرؤوس، وصنّاجق أمرائه منكسة، فكان يوم دخولهم إلى القاهرة يومًا مشهودًا لم يُسمع بمثله<sup>(١)</sup>.

فلما عرضوا الأسرى على السلطان فوزَّعهم على جماعة من المُباشرين حتى على قُضاة القضاة، وأما الأمراء فتسلمهم الأمير قانصوه خمسمائة أمير أخور، فأقاموا عنده في الترسيم، وقد انكسر عسكر ابن عثمان في هذه المرة كسرة قوية، وتضعضع حاله، فأقام الأمر على ذلك مُدَّة.

ثم إن السلطان عيّن الأمير مَماي الدوادر الثاني بأن يتوجه إلى ابن عثمان وهي المرة الثانية، ويمشي بينه وبين السلطان في أمر الصلح، وأرسل على يده هدية عظيمة إلى ابن عثمان، فلما توجه الأمير مَماي إلى ابن عثمان أقام عنده مُدَّة، ورجع إلى القاهرة، وقد انعقد الصلح بين ابن عثمان وبين السلطان على أن كل أحدٍ منهما يطلق الأسرى الذي عنده؛ فعند ذلك أطلق السلطان ابن هرسك، والطواشي لالات بن عثمان، وبقية الأسرى، وأكسأهم، وأحسن إليهم، وتوجهوا إلى بلادهم.

وكان عند السلطان شخص من ثواب ابن عثمان على بعض بلاده، يُسمى إسكندر بن ميخال قبل ابن هرسك، فلما أطلق السلطان الأسرى أطلق إسكندر بن ميخال معهم، وتوجهوا إلى بلادهم [٢٣٦/ب] واستمر الأمر على ذلك.

ومن الحوادث أن في سنة سبع وتسعين وثمانمائة، فيها: هجم الوباء بالديار المصرية، وهو ثالث فصلٍ جاء في أيام الملك الأشرف قايتباي، فذهب فيه من المماليك نحو الثلث، ومن العبيد، والجواري، والأطفال ما لا يُحصى عددهم، وفيه ماتت بنت السلطان، هي وأمها في يوم واحد، وكانت مُستحقة للزواج.

وجاء الغلاء في أيامه مرتين، حتى تناها سعر القمح إلى أربعة أشرفية كلَّ أردب، وصار الناس يأكلون الخزة<sup>(٢)</sup>، وابتاع الدقيق كل بطة بأربعمائة درهم<sup>(٣)</sup> فلوس، وسبب ذلك أن الزرع هاف، وكان النيل في تلك السنة خسيسًا

(١) ورد فقط في بدائع الزهور ٢٧٦/٣: دخول الأتابكي أزيك ومعه الأمراء فقط، وأن هذه التجربة آخر تجاريد الأتابكي أزيك إلى البلاد الحلبية.

(٢) في الأصل "الدرة".

(٣) في الأصل "نرهم".

فشرق غالب البلاد، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وثمانمائة، ثم في أواخر سنة ثمان وتسعين انحط سعر القمح، حتى اتباع كل أردبين من القمح الطيب بأشرفي، وكل بطة دقيق بأربعة أنصاف، واستقام الحال<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ثمان وتسعين: سافر المقر السيفي قانصوه خمسمائة إلى الحجاز الشريف، وكانت تلك السنة مُشقة على الحجاج من الغلاء، وموت الجُمال وغير ذلك، فرجع الأمير قانصوه من الحجاز، والناس غير راضية منه، ولا أثنى عليه أحد من الحجاج خير في هذه السفرة وحظوظ الناس تختلف<sup>(٢)</sup>.

ثم دخلت سنة تسعمائة، فمن الحوادث فيها: أن في يوم الخميس مُستهل ذي الحجة فيه وقعت الفتنة بين الأمير قانصوه خمسمائة أمير أخور، وبين الأمير أقبردي الدوادار، فوثب الأمير قانصوه خمسمائة على الأمير أقبردي، فلما ركب الأمير قانصوه خمسمائة توجه إلى بيت الأتابكي أزبك أمير كبير في الأزبكية، وركب معه الأمير قانصوه الألفي، والأمير قانصوه الشامي، والأمير يشبك الجمالي، وجماعة كثيرة من الأمراء الأربعين، [٢٣٧/أ]<sup>(٣)</sup> والعشراوات، وجماعة كثيرة من الخاصكية، والمماليك السلطانية، فلبسوا آلة الحرب، واجتمعوا في الأزبكية عند أمير كبير.

فلما بلغ السلطان ذلك فخشى أن يتسع الأمر وتكبر الفتنة، فنزل إلى باب السلسلة، وعلق الصنجق السلطاني، ودقت الكوسات حربى، وجلس بالمقعد المُطل على سوق الخيل، ونادى كل من كان طائعًا يطلع إلى الرملة، ويقف تحت الصنجق السلطاني، فاجتمع بالرملة من العسكر ما لا يُحصى عددهم، وطلع عند السلطان من الأمراء، الأمير تمرآز الشمسي أمير سلاح، والأمير تاني بك الجمالي أمير مجلس، والأمير أزبك اليوسفي رأس نوبة الثوب، والأمير أقبردي الدوادار، والأمير تاني بك قرا حاجب الحجاب، وبقية الأمراء المقدمين والطبلخانات والعشراوات والخاصكية.

فلما سمع من كان في الأزبكية من العسكر بهذا تسحبوا من الأزبكية، وطلعوا إلى الرملة، ووقفوا تحت الصنجق السلطاني.

(١) خبر الغلاء لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) ورد الخبر في بدائع الزهور ٢٩٦/٣: بدون ذكر حدوث مشقة للناس.

(٣) جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "ومن الحوادث أن في أواخر سنة ست وتسعين وثمانمائة أوفى النيل المبارك ليلة عيد الفطر، فأخر السلطان كسر السد إلى ثانی يوم العيد فكسر السد، وكان له يوم مشهود. انتهى ذلك".

ثم إنَّ السلطان أرسل الأمير أزيك اليوسفي رأس نوبة النُوب إلى بيت الأتابكي أزيك، فتحدَّث معه كلامٌ كثير، ثم أخذهُ وطلع به إلى القلعة، فلما كادت المماليك الأجلاب أن يقطعوه بالسيوف لكون أن الأمير قانصوه خمسمائة كان صهر الأتابكي أزيك.

فلما طلع الأتابكي أزيك ووقف بين يدي السلطان أغلظ عليه الأمير أقبردي في الكلام ووبخه، ثم إنَّ السلطان قال للأتابكي أزيك: "أدخل إلى البحرة"، فلما دخل رسم له بأن يُقيم بها.

فلما بلغ الأمير قانصوه خمسمائة، وكان مُقيماً بالأزبكية هو ومن تقدم ذكره من الأمراء، فخرجوا من هُناك وتشتتوا، ثم إنَّ الجمع الذي هُناك انفض من غير قتالٍ ولا حرب، ثم إنَّ السلطان نادى للعسكر بالأمان والاطمان، فقلعوا آلة الحرب وتوجه كلَّ منهم إلى بيته.

ثم في يوم الجمعة صُبحة ذلك مُسك الأمير [٢٣٧/ب] قانصوه الألفي، وأحضره إلى بيت الأمير أقبردي، فقَيَّدهُ، وأرسلهُ إلى السجن بقلعة صفد.

وأما الأمير قانصوه الشامي فأنهُ أرسل يطلب من السلطان الأمان، ثم إنهُ ظهر فأخلع عليه السلطان وولاه نائب حماه، وخرج إليها سريعا.

وأما الأمير قانصوه خمسمائة فأنهُ استمر مُختفى إلى أن ظهر، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، واستمر جماعة كثيرة من الأمراء العشراوات والخاصكية مُختفين، كما سيأتي ذكره في إظهارهم.

وأما الأتابكي أزيك فأنهُ أقام بقاعة البحرة ثمانية أيام، فلما كان يوم الجمعة رسم له السلطان بأن يخرج ويُصلي الجمعة، فخرج وصلى الجمعة بالشاش والقماش هو والسلطان على عادته، فلما فرغ من الصلاة أراد أن ينزل إلى بيته، فقيل له: "أنَّ المماليك الأجلاب في الرملة مُجتمعون، ومتى نزلت يقبلوك"، فرجع إلى عند السلطان وقال له: "أنا ما بقى لي إقامة في مصر، وقصدي أروح مكة".

فلما كان يوم السبت ثامن ذي الحجة من سنة تسعمائة نزلوا بالأتابكي أزيك من القلعة، وهو راكب على أكديش وعلى رأسه تخفيفة صغيرة، فتوجه إلى نحو مكة من الطور، وسافر من البحر المالح.

وفي ذلك اليوم توجهوا بالأمير يشبك الجمالي أحد الأمراء المقدمين إلى القدس الشريف، لكون أنه كان من جماعة أمير كبير، فلما توجه إلى القدس أقام به مدة، ومات هناك في أثناء سنة إحدى وتسعمائة.

وأما الأتابكي أزبك فإنه توجه إلى مكة، وأقام بها إلى أن عاد إلى القاهرة، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه، وكان أمر هذه الواقعة أول الفتن بين الأمراء، واستمرت الفتن من يومئذ عماله بين العسكر، كما سيأتي ذكر ذلك في مواضعه.

ثم إن السلطان لما توجه الأتابكي [٢٣٨/أ] أزبك إلى مكة، أخلع على المقر السيفي تمراز الشمسي قريب المقام الشريف واستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن أزبك، وذلك في مُستهل صفر سنة إحدى وتسعمائة؛ وأخلع على المقر السيفي ثاني بك الجمالي واستقر به أمير سلاح عوضًا عن تمراز؛ وأخلع على المقر السيفي أزبك اليوسفي واستقر به أمير مجلس عوضًا عن ثاني بك الجمالي؛ وأخلع على المقر السيفي ثاني بك قرا واستقر به رأس نوبة الثوب عوضًا عن أزبك اليوسفي؛ وأخلع على الأمير شادي بك واستقر به أمير أخور عوضًا عن قانصوه خمسمائة؛ وأخلع على الأمير أينال الخسيّف واستقر به حاجب الحجاب عوضًا عن ثاني بك قرا؛ وأنعم على الأمير قائم قريب المقام الشريف بتقدمه ألف؛ وأنعم على جماعة كثيرة من الأمراء بأمريات أربعين وأمريات عشرة عوضًا عن من ركب مع الأمير قانصوه خمسمائة واختفى في هذه الحركة.

ثم إن الأمير أقبردي الدوادار عظم أمره في هذه الحركة، وصار صاحب الحلّ والعقد بالديار المصرية، واجتمعت فيه الكلمة، وصار السلطان في يده مثل اللولب يدور كيف شاء، كما قيل:

إذا تم أمرٌ دنا نقصه      تروق زوالاً إذا قيل تم<sup>(١)</sup>  
ثم دخلت سنة إحدى وتسعمائة، فيها: بدأ للسلطان تو عك في جسده<sup>(٢)</sup>، فنادى للعسكر بالعرض، فلما اجتمعوا رسم لهم بالنفقة، فنفق عليهم نفقة كاملة، حتى على الخدام، وأولاد الناس، وكانت هذه النفقة على حين غفلة من غير سبب لذلك ولا موجب.

(١) بحر المتقارب؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣١٠: بدأ تو عك السلطان سنة ٩٠٠ هـ.

ثم أشيع بين الناس أن هذه النفقة على وجهين، الوجه الأول: أن السلطان قال: "أنا ما نفقت للعسكر لما تسلطنت شيئاً، وهذه عوضاً عنها"؛ والوجه الثاني: أن السلطان قصد إظهار الأمير قانصوه خمسمائة، وكان له به عناية في الباطن، فنفق هذه النفقة حتى أَرْضَى العسكر لأجل ذلك.

وكان مال هذه النفقة قاعدة مُهيئة، وهي الخمسة أشهر [٢٣٨/ب] التي أخذها من الأوقاف بسبب ابن عثمان، فما تحرك بعد ذلك، فنفقها على ممالكه، وضاعت في البطال، ولم تنفق في مصالح المسلمين، ولم ترد إلى أربابها، وقد تحمل إثم ذلك عليه إلى يوم القيامة.

وقد تقدم أن الملك الأشرف بُرسباي صادر أولاد الناس من أجناد الحلقة، بسبب إقطاعاتهم لأجل بعض الخوارج، فما تحرك عليه ذلك الخارجي في تلك السنة.

ثم في عقيب ذلك مرض الأشرف بُرسباي فرسم بإعادة ما أخذ من أولاد الناس، فأعيد<sup>(١)</sup> لهم ذلك، وبقي أجر ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة، والإلهام من الله تعالى للعبد.

فلما كان أواخر شهر شوال من السنة المذكورة ظهر الأمير قانصوه خمسمائة، وطلع إلى القلعة، فرسم له السلطان بأن يأخذ معه تحت إبطه ثوب بعلبكي حتى يرق قلب العسكر عليه، يعنى قد جاء وكفنه تحت إبطه، فلما وقف بين يدي السلطان فأخلع عليه، ونزل إلى بيته في موكب عظيم، وكان معه الآتابكي تمراز، والأمير أقبردي الدوادار، فتوجهوا معه إلى بيته الذي في قناطر السباع، ورجعوا؛ فكانت مدة اختفاء الأمير قانصوه خمسمائة نحو سنة إلا شهرين<sup>(٢)</sup>.

فأقام الأمير قانصوه في بيته مدة أيام يسيرة، ثم وثب المماليك الأجلاب على الأمير أقبردي، ولبسوا آلة الحرب، وطلعوا إلى الرملة وآثار الحرب بينهم وبين الأمير أقبردي، فلما بلغ السلطان ذلك نزل إلى باب السلسلة، وجلس بالمقعد المُطل على سوق الخيل، وكان السلطان مُتوَعكا في جسده، فحاصر المماليك الأمير أقبردي، وهو في بيته الذي في حدره البقر، وأحرقوا البيوت الذي<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل "فأعيد".

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣٢٢: "تسعة أشهر".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "التي".

حوله، فلما رأى السلطان ذلك فشق عليه هذا الأمر، وطلع من باب السلسلة بعد العصر، فلزم الفراش [٢٣٩/أ]<sup>(١)</sup> ومرض مرضاً شديداً واشتد به الألم.

ثم إنَّ النيل أوفى في أثناء ذلك فتوجه الأتابكي تمراز إلى المقياس، ثم رجع في الخُراقة وكسر السد على جاري العادة، وطلع إلى القلعة ولبس خلعتَه على العادة، وكلَّ ذلك والسلطان على غير استواء.

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرين ذي القعدة دخل الأتابكي تمراز إلى السلطان، وقال له: "يا مولانا السلطان إنَّ الأحوال قد فُسدَتْ، وكثر القال والقليل، ومن الرأي أنْ تُسلطنَ سيدي"؛ فلم يُرد عليه السلطان جواب، فأقام عنده ساعة، ثم نزل، وأخذ سيدي ابن السلطان معه، وتوجه إلى باب السلسلة، وجلس بالخرقة التي في الإسطبل السلطاني، وأرسل خلف الأمير أقبردي الدوادر، فأبطأ عليه، فلم يشعر الأتابكي تمراز إلا وقد أتته الطامة الكبرى، وهو أن الأمير قانصوه خمسمائة وخُشداشينة، والأمير كرتباي الأحمر، وجماعة كثيرة من العسكر، طلَعوا إلى باب السلسلة، وملَّكوه، وقبضُوا على الأتابكي تمراز، وقيَدُوهُ، وسجَّنُوهُ في البرج الذي في باب السلسلة.

فلما بلغ الأمير أقبردي ذلك هرب من بيته، ومن كان عنده من خُشداشينه فتشتَبَّهوا أجمعين، ثم إنَّ العوام نهَبُوا بيت الأمير أقبردي، وبيوت الأمراء الذي<sup>(٢)</sup> اختفوا معه.

فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة اجتمع الأمراء والعسكر في باب السلسلة، وأحضروا الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز، والقُضاة الأربعة، وخلَعوا الملك الأشرف قايتباي من السلطنة، وولوا ابنه المقر الناصري محمد سلطاناً عوضاً عن أبيه، وكل ذلك والسلطان في النزاع.

فلما أصبحوا يوم الأحد سابع عشرين ذي القعدة من سنة إحدى وتسعمائة توفي السلطان الملك الأشرف قايتباي إلى رحمة الله تعالى، فبات تلك الليلة بالقلعة، فأنة مات بعد [٢٣٩/ب] العصر، فأطلقوا له مُدراء في القاهرة.

(١) جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "ومن الحوادث في أيامه أنْ خَام السلطان احترق جميعه ولم يُسلم منه سوى المدورة التي برسم المولد الشريف، وكان هذا الخام في حاصلٍ بالقرب من البحيرة مُطل على حوش العرب ولم يُعلم سبب وصول النار إلى ذلك الخام حتى احترق، وكان ذلك بالنهار بعد العصر، فاستمرت النار عماله في الخام إلى بعد العشاء حتى خمدت. انتهى ذلك".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

فلما كان يوم الإثنين ثامن عشرين ذي القعدة شرعوا في تجهيزه وإخراجه، وكان في مدة مرضه مُنقطعاً في المبيت الذي بالقرب من قاعة البحرة، فمات هناك وغُسل به، وقيل: أنه مات بعلقة البطن، ثم أخرجوه من المبيت، وأتوا به إلى قُدام التكة التي كان يجلس عليها بالحوش السلطاني، فصلوا عليه هناك، ثم نزلوا به من باب المدرج، والعسكر مُشاه قدامه، وكانت جنازته مشهودة، فتوجهوا به إلى ثُربته التي أنشأها بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفي.

ومات الملك الأشرف قايتباي وقد ناف في عُمره عن ثمانين سنة، فتصرَّم عُمره، وزالت أيامه، وذهب كأنه لم يكن، وقد ساوى الله تعالى بين الغني والفقير بالموت، ولم يُغني عنه ماله وهلك عنه سلطانه، وقد قيل في المعنى:

إن الذي اعتز بالدنيا وزينتها      وظلَّ فيها بحبِّ المال مفتوناً  
أتت إليه المنايا وهي مُسرعة      فأصبح الجسم تحت الثُرب مدفوناً  
قد فارق الأهل والأوطان وانقطعت      آماله وغدا في القبر مرهوناً  
خلا بأعماله ما كان من حسنٍ      أو من قبيح به قد صار مقروناً<sup>(١)</sup>

فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وأحد وعشرين يوماً، وهذه المدة لم تتفق لأحد قبله من ملوك التُرك في ولاية واحدة، وقد ساعده الزمان، ومنذ نشأ من مُبتدأه إلى مُنتهاه وهو في عز وعظمة لم ير ضيقاً قط، ولم يُسجن، ولم يُقيد، ولم يُنف كعادة الأمراء، بل عاش في أرغد عيش قبل السلطنة وبعد السلطنة إلى أن مات على فراشة بعد هذه المدة الطويلة التي لم تتفق لأحد قبله ولا بعده، وقد وعدَّ الله تعالى [٢٤٠/أ] بذلك أن الله لا يُخلف الميعاد.

وكان صفته رجلاً طويل القامة، عربي الوجه، مُصفر اللون، أبيض اللحية، نحيف الجسد، مُهاب الشكل، مُبجلاً في مواكبه، شجاعاً بطلاً، مقدّماً، موصوفاً بالفروسية، وافر العقل، ثابت الجنان، غير عجول في الأمور، يتروى في عمل الشيء قبل وقوعه، بطيء العزل لأرباب الوظائف، عارفاً بأحوال المملكة، يضع الأشياء في محلها، غير مُسرف في الأموال، وكان مُحبباً لجمع الأموال بسبب التجاريد، وقد تحرك عليه في أيامه شاه شوار، وحسن بك الطويل ملك العراقيين، وابن عثمان ملك الروم، فجرّد إليهم عدّة تجاريد، وأصرف في هذه

(١) بحر البسيط.

الحركات أموالاً لا تُحصى، وهو ثابتٌ على سرير مُلكه، لم يتزحزح، ولم يخرج إليهم، وقد جرد في أيام نحو تسعة تجاريد<sup>(١)</sup>، وهو ينتصر عليهم، وكان في هذه المدة لم يختلف عليه من العسكر اثنان، وحوى من الممالك ما لا حواء غيره من الملوك، واجتهد فيهم وعلمهم أنواع الفروسية من كلِّ فنٍ.

**ومن الحوادث في أيامه:** أنه نادى في القاهرة بأن امرأة لا تلبس عُصابة مُقنزعة ولا عُصابة قصيرة، وأمر المحتسب بأن يكتب قسائم على الذي يبيعوا الأوراق للنساء بأن تكون كلُّ ورقة طولها نصف ذراع، فصاروا يختمونها بختمين حتى لا يقضوا منها شيئاً، وصار المحتسب يطوف في الشوارع، فإن وجد امرأة بعُصابه مُقنزعه ضربها وجرسها في القاهرة وعُصابتها في عُقها، فغُسر ذلك على النسوان، وصاروا لما يخرجن إلى الطرقات يكشفن رؤوسهنَّ ويمشون بلا عصائب، واستمر الأمر على ذلك، ثم صاروا لما يخرجن إلى الأسواق يلبسن العصائب الطوال التي رسم بها السلطان، وفي ذلك يقول زين الدين ابن النحاس الشاعر:

أمر الامام ملكنا بعصائب      في لبسها عُسِرَ على النسوان [٢٤٠/ب]  
فقلقن ثم أطفعن ولبسنها      ودخلن تحت عصائب السلطان<sup>(٢)</sup>

### فائدة لطيفة:

قيل: أن العيد إذا جاء يوم الجمعة يكون ذلك فيه على السلطان قطع وما ذاك إلا أنه يُدعا له في ذلك اليوم على المنابر مرَّتين، فيقالُ أن فيه انتهاء سعد السلطان، وقد جاء في أيام الملك الأشرف قايتباي خمسة أعياد كلِّ منهم في يوم الجمعة، فعيد فطر يوم الجمعة في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، وعيد فطر أيضاً في سنة ست وثمانين، وعيد نحر في سنة ثمان وثمانين، وعيد نحر أيضاً في سنة ست وتسعين، وعيد فطر أيضاً في سنة تسع وتسعين وثمانمائة، فهذه خمسة أعياد جاءت في أيام دولته في يوم الجمعة، وقد مكث هذه المدة الطويلة ولم يَأثر فيه القطع كما يُقالُ، وقد قال بعضهم في المعنى:

(١) في بدائع الزهور ٣/٣٢٥: "ست عشرة تجريدة".

(٢) بحر الكامل.



لا ترقب النجم في أمرٍ تُحاولهُ      فالله يفعل لا جدى ولا حملٌ  
مع السَّعادة ما للنجم من أثرٍ      فلا يضُرَّكَ مَرِيخٌ ولا زُحلٌ<sup>(١)</sup>  
ومما أنشأه الملك الأشرف قايتباي من العمارات في أيامه: وهو المسجد  
الشريف النبوي لما احترق فجُدِّدَ عمارتُهُ، وأنشأ مدرسة في المدينة الشريفة؛  
وأنشأ مدرسة في مكة المشرفة عند باب السلام؛ وأنشأ مدرسة بالقدس الشريف.  
وأنشأ البرج الذي بثغر الإسكندرية مكان المنار القديم، وجعل فيه جامع  
بخطبة، وفرن وطاخون، وجعل به جماعة مُرابطين برسم الجهاد في سبيل الله،  
وأجرى عليهم الحوامك، وأشحن البُرج بالسلاح، وآلة الحرب.

وأنشأ بالديار المصرية عدَّة جوامع ومدارس، منهم: جامع بالروضة،  
وجامع بالكش، وجامع بباب الخرق، وجامع بترتبه التي في الصحراء، وغير  
ذلك من الجوامع والمساجد والزوايا، وجدد عمارة الإيوان الكبير الذي بالقلعة،  
وجدد عمارة قُبة الجامع الذي بالقلعة لما سقطت، وجدد عمارة قُبة الإمام  
الشافعي رضي الله عنه، وأنشأ [١٢٤/أ]<sup>(٢)</sup> المقعد الكبير الذي بالقلعة في  
الحوش السلطاني، وأنشأ المُبَيَّتَيْن الذي به، وعمر بالقلعة أماكن كثيرة، وجدد  
حائط الميدان الكبير الذي بالناصرية.

وعمر عدَّة قناطر وجسور بالشرقية والغربية، وأنشأ عدَّة ربوع، وأماكن  
كثيرة بالقاهرة، وأوقفهم على جهات برٍ وصدقة وأشرط في وقفه بأن تُطبخ في  
كل يوم دُشيشة في المدينة الشريفة، وتفرَّق على الفقراء الذي<sup>(٣)</sup> بها، فبطل ذلك  
بعد موته، وله آثارٌ كثيرة بالديار المصرية وغيرها، وكان له أوراد جليلة  
وأحزاب عظيمة يتلوها في كلِّ ليلة، وكان له أشياء كثيرة من المحاسن.

وأما ما كان من أرباب الوظائف في دولته:

فاتابكيته: المقر السيفي جاني بك قُلُقُيسز، والمقر السيفي أزبك، والمقر  
السيفي تمرار الشمسي.

(١) بحر البسيط.

(٢) جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "وجدد عمارة باب زويلة، وجدد عمارة باب  
القرافة، وبنى به الربيعين والسبيل، وبنى جامع بخطبة خارج باب القرافة، وله غير ذلك آثار كثيرة  
وأنشأت لم أنكرها".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

وأما دوا داريته: فالمقر السيفي يشبك بن مهدي، والمقر السيفي أقبردي من علي باي.

وأما نوابه بالشام: الأتابكي أزبك أولاً، وبُرد بك البشمقدار، وبرقوق، والأتابكي جاني بك قُلُقُيز، وقانصوه اليحياوي، وقجماس، ثم أعيد قانصوه إلى نيابة الشام ثانيًا.

### وأما أرباب الوظائف من المتعممين:

فقاضي قُضاتهِ الشافعية: القاضي ولي الدين الأسيوطي، والقاضي زين الدين زكريا.

وأما قُضاتهِ الحنفية: فالقاضي مُحِب الدين ابن الشحنة أولاً، والقاضي الأمشيطي، وابن عيد الدمشقي، والغزي، والقاضي ناصر الدين ابن الأخميمي.

وأما قُضاتهِ المالكية: فالسيد سراج الدين اللقاني، والقاضي مُحِيى الدين ابن تقي، وأخيه.

وأما قُضاتهِ الحنابلة: فالقاضي عز الدين أولاً، والقاضي بدر الدين السعدي.

وأما كُتّاب سرّه: القاضي أبو بكر بن مُزهر، وولده القاضي بدر الدين.

وأما نظار جيشه: فالقاضي كمال الدين ابن الجمالي يُوسف ناظر الخاص، وأخيه القاضي شهاب الدين.

وأما نظار خواصه: [٢٤١/ب] فالقاضي تاج الدين ابن المقسي أولاً، وتولى الأستاذارية أيضًا في أيامه؛ والقاضي بدر الدين ابن القاضي كاتب السرّ بن مُزهر؛ وبدر الدين ابن الكُويز، والقاضي علاني الدين الصابوني.

وأما وزراؤه: فالزيني قاسم أولاً، ثم صاحب شمس الدين والد صاحب علاء الدين ابن الأهناسي، ثم الجمالي يُوسف بن الزازيري كاشف الوجه القبلي أقام في الوزارة مُدّة يسيرة وعُزل عنها، والأمير يشبك من مهدي الدوا دار تولى وزيرًا وأستادار<sup>(١)</sup> أيضًا، ومن وزرائه أيضًا: الأمير خشقدم الزّمام، والمقر السيفي أقبردي الدوا دار تولى وزيرًا وأستادارًا أيضًا في أيامه.

(١) في الأصل "أستدار".

ومن أستاذارياته: الأمير تغري بردي القادري، ومن أستاذارياته أيضًا مجد الدين ابن البقري باشر الأستاذارية في أيامه مُدّة يسيرة، وكذلك ابن كاتب غريب نيابة عن الأمير يشبك الدوادر.

وأما نساؤه: فخوند بنت المقر العلاني علي الشهير بابن خاص بك تزوّجها في أثناء دولة الملك الأشرف أينال وأقام معها إلى أن مات ولم يتزوَّج غيرها من النساء؛ وخلف من الأولاد ولده المقر الناصر محمد الذي تسلطن بعده؛ وكان من سرية جركسية.

فهذا جُملة ما عدّ له من أنواع المحاسن؛ وأما ما ذُكر له من المساوئ فكثيرة، ولا بد للمؤرخ أن يذكّر ما كان للملوك من المحاسن والمساوئ، كما قيل في المعنى:

يَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتَيْكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ<sup>(١)</sup>  
فمن مساوئه: أنه لما تولى السلطنة ندب<sup>(٢)</sup> الأمير يشبك الدوادر لما تولى الوزارة، فقطع لحوم الناس التي كانت لهم مُرتبة من قديم الزمان تُصرف للنساء والأيتام والأرامل، وكذلك فعل بالجوامك.

ومنها: أنه أخذ من الأملاك والأوقاف أجرة سبعة أشهر، وكان غنيًا عن ذلك.

ومنها: أنه صادر بعض التجار، وصادر طائفة اليهود والنصارى.

ومنها: أنه أقام شخصًا من الأراذل<sup>(٣)</sup> يُسمى ناصر الدين ابن العظمة، واستقر به ناظر الأوقاف، فصار يُشوش على جماعة من أعيان الناس ويُبهلهم، فحصل منه الضرر الشامل<sup>(٤)</sup>.

وفتح في مصر أبوابًا [٢٤٢/ب] من أنواع الظلم، ومنها: أنه ضرب القاضي تاج الدين ابن المقسي ناظر الخاص بالمقارع في يوم شديد البرد في الأسطبل، ثم بعد مُدّة شتقهُ بعدما سمرهُ على جملٍ وطاف به؛ ثم بعد مُدّة وسط مجد الدين ابن

(١) بحر السريع؛ لم يرد في بدائع الزهور؛ والبيت لأبي نواس من قصيدته التي مدح بها العباس بن الفضل بن الربيع. (انظر: المثل السائر ١٧٦/٣).

(٢) في الأصل "نذب".

(٣) في الأصل "الأراذل".

(٤) الخبر لم يرد في بدائع الزهور.

البقري، وكان من أعيان جماعة المُبشرين، وسجنه في المقشرة نحو ست سنين؛ وضرب الأمير زين الدين الأستادار وسجنه بالبُرج حتى مات به.

ومنها: أنه رسم بسلخ شخص يُسمى ابن الديوان، وكان أصله من حلب، فسلكه هو وولده في يوم واحد، وطاقوا بهما في القاهرة.

ومنها: نفى جماعة كثيرة من الأينالية، وكانوا سبباً لسلطنته، منهم: أزدُمُر الطويل حاجب الحجاب نفاةً إلى بلاد الصعيد، ثم أرسل قطع رأسه؛ ومنهم: قانصوه الخسيف نفاةً إلى مكة فمات بها؛ ونفى الأمير خير بك من حديد إلى مكة فأقام بها إلى أن مات وكان من أعز أصحابه؛ ونفى الصاحب خُشقدم الزمام إلى بلاد الصعيد فأقام بها إلى أن مات؛ ونفى جماعة كثيرة من الأمراء والأينالية في حظ نفس، ووسط في أيامه جماعة كثيرة من المُبشرين، ومشايخ العُربان، منهم: الأمير قاسم بن بيبرس بن بقر شنقة هو وابن المقسى في يوم واحد.

ومنها: أنه في أثناء دولته أراد أن يُبطل جميع الأوقاف التي على الحوامع والمدارس، ولم يترك لهم إلا ما يقوم بالشعائر فقط، فأمر بعقد مجلس فحضرُوا فيه [ ]<sup>(١)</sup> وشيخ الإسلام الشيخ أمين الدين ابن الأقصري الحنفي [ ]<sup>(٢)</sup> ذكروا ذلك للشيخ أمين الدين الأقصري، فأظهر الحق، ولم يُوافق على ذلك، وأغلظ على السلطان في القول وانفصل المجلس مانع، وذلك ببركة الشيخ أمين الأقصري رحمة الله عليه، فقام في ذلك قياماً لله تعالى، كما قال الله (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) [الكهف: ٢٩] انتهى ذلك.

ومما عُدَّ له من النواقص: أنه أبطل في أيامه خدمة القصر بالشاش والقماش، ولم يمش على طريقة الملوك السالفة حتى أن العسكر نسي طريقة الخدمة في القصر، وكان له طريقة في خدمته على القاعدة القديمة فنسي ذلك.

وأبطل في أيامه: تدوير المحمل الذي كان يُعمل في رجب؛ وأبطل الرماحة الذي<sup>(٣)</sup> كانوا يسوقون في أيام دوران المحمل، وكان ذلك من شعائر المملكة.

(١) يوجد بياض بمقدار كلمة أو كلمتين؛ وأظن أنها "ال خليفة والقضاة الأربعة" كما ورد في: (بدائع الزهور ١٣/٣ - ١٤).

(٢) يوجد بياض بمقدار كلمة أو كلمتين؛ وأظن أنها "أن العسكر يحتاج إلى نفقة" كما ورد في: (بدائع الزهور ١٤/٣).

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

وأبطل المراكب الذهبية، التي كانوا ينزلون بها الملوك في يوم وفاء النيل، ويتوجهون إلى المقياس؛ وكذلك أبطل المركب المسمى بالدرمونة، التي كانت تحمل مغلّ الحرمين الشريفين، وكان ذلك كله من شعائر المملكة.

وأبطل ما كان تفعله الملوك من الرمايات في بركة الحاج، ويدخلون إلى القاهرة في المواكب [٢٢٤/ب] العظيمة؛ وكذلك يوم لبس الصوف الذي كان الملوك يلبسونه من المطعم الذي بالريدانية، ويدخلون في المواكب العظيمة.

وأبطل في أيامه أشياء كثيرة من هذا النمط، ولم يمش فيها على طريقة الملوك السالفة، وهو أول من نفق الجامعة على العسكر بحضرته، وكان قبل ذلك تُنفق الجامعة بحضرة مُقدم الممالك في الأيوان، ولم يفعل ذلك غيره من الملوك، وفي الجملة كانت محاسنه أكثر من مساوئه، وكان خيار ملوك التُرك من الجراكسة وغيرها، ولا بقى يسمح الزمان بمثله.

انتهت أخبار دولة الملك الأشرف قايتباي، وذلك على سبيل الاختصار.

وأما من توفي في أيام دولته من أعيان العلماء وغيرهم: وهُم قاضي القضاة ولي الدين الأسيوطي الشافعي<sup>(١)</sup>، وقاضي القضاة صلاح الدين المكي الشافعي، وقاضي القضاة أبو السعادات البلقيني<sup>(٢)</sup>، وقاضي القضاة الأمشيطي الحنفي<sup>(٣)</sup>، وقاضي القضاة مُحِب الدين ابن الشحنة<sup>(٤)</sup>، وقاضي القضاة بُرْهان الدين ابن الذير الحنفي، وقاضي القضاة ابن عيد الدمشقي<sup>(٥)</sup>، وقاضي القضاة سراج الدين ابن خريز المالكي<sup>(٦)</sup>، وأخيه حُسام الدين<sup>(٧)</sup>، وقاضي القضاة بُرْهان الدين اللقاني المالكي<sup>(٨)</sup>، وقاضي القضاة ابن تقي المالكي<sup>(٩)</sup>، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي<sup>(١٠)</sup>.

(١) هو أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي بن عبد الخالق، ت: ٨٩١هـ. (بدائع الزهور ٢٢٥/٣).

(٢) هو محمد أبو السعادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكتاني البلقيني، ت: ٨٩٠هـ. (بدائع الزهور ٢١٦/٣).

(٣) هو محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، ت: ٨٨٥هـ. (بدائع الزهور ١٧٠/٣).

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي، ت: ٨٩٠هـ. (بدائع الزهور ٢١٤/٣).

(٥) هو شرف الدين موسى بن عيد الدمشقي، ت: ٨٨٦هـ. (بدائع الزهور ١٧٨/٣).

(٦) هو عمر بن أبي بكر بن محمد بن محمد محرز، ت: ٨٩٢هـ. (بدائع الزهور ٢٤٠/٣).

(٧) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز بن أبي القاسم الهاشمي، ت: ٨٧٣هـ. (بدائع الزهور ٢٨/٣).

(٨) هو إبراهيم بن عمر بن محمد بن موسى بن جميل اللقاني، ت: ٨٩٦هـ. (بدائع الزهور ٢٧٧/٣).

(٩) هو عبد القادر بن أحمد بن محمد بن علي تقي الدميري المالكي، ت: ٨٩٥هـ. (بدائع الزهور ٢٧٦/٣).

(١٠) هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، ت: ٨٧٦هـ. (بدائع الزهور ٦٤/٣).

ومن مشايخ العلماء: الشيخ أمين الدين الأقصري<sup>(١)</sup> الحنفي<sup>(٢)</sup>، والشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي<sup>(٣)</sup>، والشيخ سيف الدين الحنفي<sup>(٤)</sup>، والشيخ قاسم الحنفي<sup>(٥)</sup>، والشيخ صلاح الدين الطرابلسي الحنفي<sup>(٦)</sup>، والشيخ عضد الدين الصيرامي<sup>(٧)</sup> الحنفي شيخ المدرسة البرقوقية، والشيخ سراج الدين العبادي الشافعي<sup>(٨)</sup>، والشيخ جلال الدين البكري الشافعي<sup>(٩)</sup>، والشيخ عبد الرحيم الأنباسي<sup>(١٠)</sup>، والشيخ تقي الدين الحصني الشافعي<sup>(١١)</sup>، والشيخ برهان الدين ابن الحموي<sup>(١٢)</sup> المُحدث توفي بطريق الحجاز قرب العقبة، والعُميري المقدسي المحدث<sup>(١٣)</sup>.

وأما من توفي في أيامه من أعيان جماعة [٢٤٣/أ]<sup>(١٤)</sup> المُبشرين: القاضي كمال الدين<sup>(١٥)</sup> ناظر الجيش توفي بمكة، والقاضي شرف الدين الأنصاري<sup>(١٦)</sup> توفي بمكة، والقاضي كاتب السر أبو بكر بن مُزهر<sup>(١٧)</sup>، والقاضي قُطب الدين الأخيضر كاتب سر الشام؛ والقاضي علم الدين شاکر

<sup>(١)</sup> جاءت حاشية بخط المؤلف بجوار هذه الكلمة ولم يشر ابن إياس لموضعها في النص: "والشيخ بدر الدين الغرس من أعيان الحنفية، والشيخ بدر الدين ابن القطان من أعيان الشافعية، والجواري من أعيان العلماء والقاضي خير الدين الشنشي من أعيان ثواب الحنفية، والقاضي نور الدين الصوفي الحنفي، والقاضي ابن قاسم المالكي".

<sup>(٢)</sup> هو أمين الدين يحيى بن محمد الأقصري الحنفي، ت: ٨٨٠هـ. (بدائع الزهور ١٠٧/٣).  
<sup>(٣)</sup> هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، ت: ٨٧٩هـ. (بدائع الزهور ٩٨/٣).  
<sup>(٤)</sup> هو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركي القاهري، ت: ٨٨١هـ. (بدائع الزهور ١٢٣/٣).  
<sup>(٥)</sup> هو زين الدين قاسم بن قطلوبغا السؤذوني الحنفي، ت: ٨٧٩هـ. (بدائع الزهور ٩٧/٣).  
<sup>(٦)</sup> هو محمد بن محمد بن يوسف الحنفي، صلاح الدين الطرابلسي، ت: ٨٩٩هـ. (بدائع الزهور ٣٠١/٣).  
<sup>(٧)</sup> هو عبد الرحمن بن يحيى بن سيف بن محمد بن عيسى الحنفي السيرامي، ت: ٨٨٠هـ. (بدائع الزهور ١٠٩/٣).

<sup>(٨)</sup> هو عمر بن حسين بن حسين الشافعي، ت: ٨٨٥هـ. (بدائع الزهور ١٦٧/٣).  
<sup>(٩)</sup> هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الديروطي، ت: ٨٩١هـ. (بدائع الزهور ٢٢٨/٣).  
<sup>(١٠)</sup> هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن حجاج الأنباسي، ت: ٨٩١هـ. (بدائع الزهور ٢٢٧/٣).  
<sup>(١١)</sup> هو أبو بكر بن محمد بن شادي، ت: ٨٨١هـ. (بدائع الزهور ١١٩/٣).  
<sup>(١٢)</sup> هو برهان الدين إبراهيم بن الحموي.

<sup>(١٣)</sup> هو شهاب الدين أحمد العميري المقدسي، ت: ٨٩٠هـ. (بدائع الزهور ٢١٦/٣).  
<sup>(١٤)</sup> جاءت حاشية بخط المؤلف على هامش الصفحة: "ومن الحوادث في أيامه: أنه أعرض ثواب القضاة الشافعية والحنفية، ورسم بعزل جماعة منهم وأقر جماعة منهم على حالهم وهددُهم بالعزل".  
<sup>(١٥)</sup> هو محمد بن يوسف ناظر الخاص، المعروف بابن كاتب جكم، ت: ٨٩٠هـ. (بدائع الزهور ٢٢٠/٣).  
<sup>(١٦)</sup> هو موسى بن علي بن سليمان التتاري، ت: ٨٨١هـ. (بدائع الزهور ١٢٠/٣).  
<sup>(١٧)</sup> هو أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق، ت: ٨٩٣هـ. (بدائع الزهور ٢٥٥/٣).

ابن الجيعان<sup>(١)</sup>، وأولاده سيدي يحيى<sup>(٢)</sup>، وسيدي عبد الغني<sup>(٣)</sup>، وجماعة كثيرة من أولاد الجيعان توفوا في أيامه؛ والصاحب قاسم<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من أعيان المبشرين.

وأما من توفي في أيامه من مشايخ الحقيقة: الشيخ أبي المواهب بن زغدان الشاذلي<sup>(٥)</sup>، والشيخ إبراهيم المثبولي<sup>(٦)</sup> توفي بمدينة أزود<sup>(٧)</sup> وثفن بها، والشيخ أحمد بن عتبة اليماني<sup>(٨)</sup>، والشيخ أبي الفضل من أولاد بن أبي الوفا<sup>(٩)</sup>، والشيخ محمد السدار المجنوب<sup>(١٠)</sup>، والشيخ علي القليوبي<sup>(١١)</sup>، والشيخ ناصر الدين الكلوتاتي من أعيان المشايخ، والشيخ أبو الفضل بن ظهيرة خطيب مكة<sup>(١٢)</sup>، والشيخ ناصر الدين ابن قرقماس الحنفي<sup>(١٣)</sup>، والشيخ شمس الدين ابن الخمصاني<sup>(١٤)</sup> الكاتب، وهو شيخ القراءات أيضًا، وغير ذلك من مشايخ الصلحاء.

ومن الشعراء: الشيخ شهاب الدين المنصوري الهائم<sup>(١٥)</sup>، والشيخ شمس الدين القادري<sup>(١٦)</sup>، وكنا من فحول الشعراء؛ والأديب<sup>(١٧)</sup> زين الدين ابن النحاس وغير ذلك من أعيان الشعراء.

(١) شاكور بن عبد الغني بن شاكور القبطي بن ماجد، ت: ٨٨٢هـ. (بدائع الزهور ١٣٣/٣).

(٢) هو يحيى بن شاكور بن عبد الغني، ت: ٨٨٥هـ. (بدائع الزهور ١٦٨/٣).

(٣) هو عبد الغني بن علم الدين شاكور، ت: ٩٠١هـ. (بدائع الزهور ٣١٩/٣).

(٤) هو شمس الدين محمد بن قاسم بن علي الشافعي، ت: ٨٩٣هـ. (بدائع الزهور ٢٥٤/٣).

(٥) في الأصل "الشاذلي"؛ وهو محمد بن أحمد بن محمد التونسي الشاذلي، المعروف بابي المواهب، ت: ٨٨١هـ. (بدائع الزهور ١٢٣/٣).

(٦) هو إبراهيم بن علي بن عمر، ت: ٨٧٧هـ. (بدائع الزهور ٨٨/٣).

(٧) في بدائع الزهور ٨٨/٣: "أسود"؛ ويقال أسود وأزود: وهي من قضاء غرة تقع للشمال منها، وتبعد عنها مسيرة أربعين كم، وعلى بعد خمسة كيلو مترات من البحر. (بلادنا فلسطين ١/ ٣٠٤، ٣٩٧).

(٨) ت: ٨٩٥هـ. (بدائع الزهور ٢٧٦/٣).

(٩) ت: ٨٨٨هـ. (بدائع الزهور ٢٠١/٣).

(١٠) عبد العظيم بن ناصر بن خلف المصري، ت: ٨٩٢هـ. (بدائع الزهور ٢٣٩/٣).

(١١) ت: ٨٨٩هـ. (بدائع الزهور ٢٠٥/٣).

(١٢) هو محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد العقيلي، ت: ٨٧٣هـ. (بدائع الزهور ٣١/٣).

(١٣) هو الناصري محمد بن قرقماس الحنفي، ت: ٨٨٢هـ. (بدائع الزهور ١٤٣/٣).

(١٤) هو محمد بن أبي بكر بن محمد القاهري، ت: ٨٩٧هـ. (بدائع الزهور ٢٩٢/٣).

(١٥) هو أحمد بن محمد بن خضر بن علي السلمي، ت: ٨٨٧هـ. (بدائع الزهور ١٩٤/٣).

(١٦) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن حسن بن عمران بن نجيب، ت: ٩٠٣هـ. (بدائع الزهور ٣٨٦/٣).

(١٧) في الأصل "الأديب".

وأعيان الناس: ومنهم الجمالي يوسف بن تغري بردي<sup>(١)</sup> صاحب التاريخ،  
ومنهم جماعة كثيرة لم نذكرهم هنا خوف الإطالة، وقد طال الشرح في ذكرهم.  
انتهى ذلك.

---

<sup>(١)</sup> هو الجمالي يوسف بن الأتابكي تغري بردي البشْبَغَاوي الرومي. ت: ٨٧٤هـ. (بدائع الزهور  
٤٥/٣ - ٤٦).



## ذكر

### سلطنة الملك الناصر أبي السعادات

#### ناصر الدين محمد بن الملك الأشرف قايتباي<sup>(١)</sup>

وهو الثاني والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية؛ تسلطن من غير عهد من أبيه الملك الأشرف قايتباي، وذلك في يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة من سنة إحدى وتسعمائة، وذلك في الساعة الرابعة من اليوم المذكور.

فحضر الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز، والقضاة الأربعة في المقعد الذي في باب السلسلة، فخلعوا الملك [٢٤٣/ب] الأشرف قايتباي من السلطنة، وكان في النزاع، وولوا ولده محمد عوضاً عنه؛ ولقبوه بالملك الناصر، فلبس خلعة السلطنة، وركب من المقعد، وخُملت القبة والطير على رأسه، فطلع إلى القصر الكبير، وجلس على كرسي المملكة، وباسوا له الأمراء الأرض، وثقت له البشائر، ونودي باسمه في القاهرة، وضج الناس له بالدُعاء.

وكان له لما تسلطن من العمر نحو أربع عشرة سنة<sup>(٢)</sup>، وقد قارب البلوغ<sup>(٣)</sup>، وأمه أم ولد جركسية تُسمى ورد قان، وكان مولده في سنة تسع<sup>(٤)</sup> وثمانين وثمانمائة، وفيه يقول بعض الشعراء:

---

(١) أخباره في: بدائع الزهور ٣/٣٣٢-٤٠٣؛ جواهر السلوك ٣٨٠-٣٩٩.

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣٣٣: "تحو أربع عشرة سنة وأشهر"، أما في جواهر السلوك ٣٨٠: "نحو خمس عشرة سنة".

(٣) في الأصل "البلوغ".

(٤) في بدائع الزهور ٣/٣٣٤: "سبع"؛ وهو الصواب.

إن العناصر في سلطانتنا اجتمعت شماتلا بهرت من حين مولده  
قد ناسب النار عزماً والهوى خلقاً والبحر جوداً ومُلك الأرض في يده<sup>(١)</sup>  
فلما كان يوم الأحد سابع عشرين ذي القعدة توفي الملك الأشرف قايتباي بعد  
العصر، ودُفن في يوم الإثنين ثامن عشرينه، كما تقدم.

فلما كان مُستهل ذي الحجة من سنة إحدى وتسعمائة نزلوا بالأتابكي تمراز  
من باب القرافة، وهو مقيدٌ، وخلفه أوجاقي بخنجر، فتوجهوا به إلى البحر،  
ونزلوا به في مركبٍ، ومضوا به إلى ثغر الإسكندرية فسُجن بها، وما كان أحد  
من الناس يشك بأن الأتابكي تمراز يتسلطن بعد الأشرف قايتباي، فما قسم له  
ذلك، وخانة الاعتقاد، ولم يبلغ فيما أمله المُراد، فكان كما قيل في المعنى:

وقائل لي لما أن رأى قلقي من انتظاري لآمالٍ تُغنيا  
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم محمودة قلْتُ أخشي أن تُخريننا<sup>(٢)</sup>

فلما توجه الأتابكي تمراز إلى ثغر الإسكندرية، أخلع السلطان الملك  
[٢٤٤/أ] الناصر على المقر السيفي قانصوه من طُرا باي الشهير بخمسائة،  
واستقر به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن تمراز الشمسي؛ واستقر  
ثاني بك الجمالي أمير سلاح على عادته؛ واستقر أربك اليوسفي أمير مجلس  
على عادته؛ وأخلع على المقر السيفي جان بلاط واستقر به دوادار كبير عوضاً  
عن أقبردي الدوادار؛ ولما حضر الأمير قانصوه الألفي وكان في السجن بقلعة  
صفد فأخلع عليه واستقر به أمير أخور كبير عوضاً عن شاد بك.

ورسم بإحضار الأمير قانصوه الشامي، وقد تقدم أنه استقر نائب حماه، فلما  
حضر أخلع عليه واستقر به رأس نوبة الثوب عوضاً عن ثاني بك قرا، وكان  
ثاني بك قرا، توجه في تلك السنة أمير حاج المحمل، فلما حضر قيّذوه وأرسلوه  
إلى السجن بثغر الإسكندرية؛ وأخلع على الأمير كرتباي الأحمر كاشف البحيرة  
واستقر وزيراً وأستاداراً عوضاً عن أقبردي.

وأنعم على الأمير ماماي بتقدمة ألف؛ وأنعم على الأمير كسباي بتقدمة ألف؛  
وأنعم على الأمير يشبك قمر بتقدمة ألف؛ وأنعم على جماعةٍ غيرهم بتقدّام

(١) بحر البسيط.

(٢) بحر البسيط؛ البيتان في فوات الوفيات ١٤٤/٣: تنسب للسراج الوراق؛ والمحمودة اسم نبات يتخذ للإسهال؛ وفيه أيضاً: "تُخريننا"؛ ولم يرد ذكرهما في بدائع الزهور.

ألف؛ وأُخلع على الأمير مصرباي واستقر والي القاهرة؛ وأنعم على جماعة كثيرة بأمریات أربعین، وبأمریات عشرة، فهذا ما كان من ترتیب الأمراء أرباب الوظائف في مبتدأ دولة الملك الناصر محمد.

ثم إن السلطان جمع سائر الأمراء، وحلفهم بأنهم لا يخونوا، ولا يغدروا، ويكونوا كلمة واحدة على فعل الخير، ومصالح المسلمين.

ثم إن السلطان أمر بالمُنادة في القاهرة بأن الأمراء الذي<sup>(١)</sup> اختفوا مع الأمير أقبردي يظهرون وعليهم أمان الله، فظهر الأمير شادی بك أمير أخور، والأمير أينال [٢٤٤/ب] الخسیف حاجب الحجاب، والأمير قائم قریب المقام الشریف، والأمير جانم مصبغه، فطلعوا إلى القلعة فأُخلع عليهم الملك الناصر ونزلوا إلى بيوتهم.

ثم في أواخر النهار أرسل خلفهم الأتابكي قانصوه خمسائة وأظهر أنه يمد لهم مدة، فتوجه إليه الأمير شادی بك، والأمير أينال، والأمير قائم، ولم يحضر الأمير جانم، فلما دخلوا إلى بيت الأتابكي قانصوه الذي في قناطر السباع أقاموا عنده إلى بعد العشاء وهو يشغلهم بالكلام، ثم حضر إليه الأمير مصرباي والي القاهرة فقبض عليهم، وتوجه بهم إلى نحو الحزيرة الوسطى، فكان آخر العهد بهم.

فلما كان يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأول سنة اثنتين وتسعمائة ففي تلك الليلة عقیب مسك هؤلاء الأمراء، ركب الأتابكي قانصوه خمسائة على الملك الناصر، وركب معه خُشداشینه من الأمراء والعسكر، وركب معه سائر الأمراء المقدمین من القرانصة، والأجلاّب، وسائر العسكر قاطبة، ولم يكن عند السلطان في القلعة من الأمراء أحد، سوى الأمير قانصوه خال السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباي، ومن الممالیک الأجلاّب نحو ألف مملوك، فلما ركب الأتابكي قانصوه طلع إلى الرملة، ومكّ باب السلسلة في تلك الليلة، وأقام به، وكان الأمير قانصوه الألفي أمير أخور كبير، وهو من خُشداشين الأتابكي قانصوه خمسائة.

فلما طلع النهار، وهو يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأول اجتمع سائر الأمراء في باب السلسلة، وأرسلوا خلف أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز، والقُضاة الأربعة، فلما حضروا قام الأمير كرتباي الأحمر وقال للخليفة: "يا أمير المؤمنين أن الأحوال قد فسدت بموجب أن السلطان صغير

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

السن، وقد [٢٤٥/أ] ضاعت الكلمة، ووقع بين الأمراء الخُلف، ومن رأى أنْ  
نزع الملك الناصر من السلطنة وتولي الأتابكي قانصوه".

ف قيل: أنهم خلعوا الملك الناصر من السلطنة، وولوا الأتابكي قانصوه  
خمسمائة، وتلقب بالملك الأشرف، وباسوا له سائر الأمراء الأرض، وكذلك  
سائر العسكر، ونودي اسمه في القاهرة، وضج له الناس بالدُّعاء، غير أنه ما  
لبس خلعة السلطنة، ولا جلس على سرير الملك، ولا حُملت القُبة والطير على  
رأسه، ولا كتب له تقليدًا من أمير المؤمنين، فبموجب ذلك لم نعد من جُملة  
السلطين، ولا أنتظم في عقدهم، فهذا ما كان من أمره.

فلما كان يوم الخميس سلخ جمادى الأول أرسل الأشرف قانصوه خمسمائة إلى  
الملك الناصر محمد بأن يدخل إلى قاعة البحرة، ويرسل إليه الترس والنمجاه والدواء،  
فتعصبوا له المماليك الأجلاب الذي<sup>(١)</sup> كانوا عنده في القلعة، وصاروا يُسمون  
المماليك الناصرية، فعند ذلك فتحوا باب الزرخانة، ولبسوا آلة الحرب، وركبوا  
المكاحل بالقلعة، وحاصروا الأشرف قانصوه وهو في باب السلسلة، فقاتلوه أشد  
القتال، فملكوا في ذلك اليوم باب المدرج، والطلبخانة السلطانية، ورأس الصُوة.

فلما كان يوم الجمعة وقت صلاة الجمعة حاصروا الأشرف قانصوه، حتى  
أخرجوه من باب السلسلة، فخرج وركب، ووقف عند سبيل المؤمني، واستمر القتال  
عمال بين الفريقين، فلم يشعر الأشرف قانصوه خمسمائة إلا وقد جاءه سهم في وجهه،  
فسقط عن فرسه، وأغمى عليه، فحملوه الغلمان على أكتافهم، ونزلوا به من الصليبة.

وقيل: أنهم في أثناء الطريق اركبوه على حمار، وهو مُغمى عليه لا يفيق،  
ولا يعي، فتوجه إلى نحو بيته الذي في قناطر السباع، فاختم في مكان هناك،  
فلما عاينوا ذلك من كان معه من الأمراء والعسكر تشبثوا أجمعين وولوا  
مُدبرين، وكانت هذه النُصرة على غير القياس، كما قال القائل في المعنى:

وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الصَّغِيرِ قُرَيْمًا      يَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعَقَّارِ  
وَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ      يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
ولما جرى ذلك، وهرب من كان في باب السلسلة من الأمراء والعسكر،  
فنزل المماليك الأجلاب على من بقي في باب السلسلة، فنهبوا كل ما كان عند

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) بحر الطويل؛ والبيتان لنجم الدين عمارة اليمني. (انظر: مرآة الزمان ٢٠٢/٢١).

الخليفة، والقضاة، والمُباشرين من قماش، ومن فُرش، وغير ذلك، وما سلموا القضاة والخليفة من القتل إلا سلامة، وما وقعت هذه النصره لأحد قبله من أبناء الملوك، وكانت هذه الواقعة من الغرائب بعد ما ملك الأشرف قانصوه باب السلسلة، وجميع العسكر، والأمراء من الأكابر والأصاغر كانوا معه، وتسلمن، وتُودي باسمه في القاهرة، وباسوا له الأمراء الأرض، وأقام في السلطنة يومين، فيخرج من باب السلسلة على أقبح وجه، وأنحس حال، وكان هذا خذلان من الله تعالى ليس في قُدرة بشر.

فلما كان يوم السبت مُستهل جمادى الآخر من سنة اثنتين وتسعمائة طلع الخليفة، والقضاة الأربعة إلى القلعة عند الملك الناصر، يُهنونه بالشهر، وبهذه النصره التي حصلت له، فعند ذلك جندوا له عهدًا ثان، وقيل: أنه رُشد في ذلك اليوم، ودُقَّت له البشائر ثلاثة أيام، بسبب هذه النصره التي حصلت.

فلما انكسر الأشرف قانصوه واختفى فاختفى معه سائر الأمراء الذي<sup>(١)</sup> ركبوا معه، فأقامت القاهرة نحو أسبوعين لم يظهر فيها أمير، ولا دُقَّت فيها طبلخاناة على باب أمير مُقدم ألف، وكان عدّة من ركب من الأمراء المُقدمين في هذه الحركة أربعة عشر أميرًا<sup>(٢)</sup> مقدم ألف غير الأربعينات والعشراوات وسائر العسكر.

ومن غريب الاتفاق أن الأمراء لما هربوا من باب [٢٤٦/أ] السلسلة، توجه الأمير قانصوه الشامي رأس نوبة الثوب، والأمير مصرباي والي القاهرة، توجهوا على جرايد الخيل إلى نحو ثغر الإسكندرية ليقتلوا الأتابكي تمراز، والأمير تاني بك قرا، وكانوا بالسجن بثر الإسكندرية، فلاقوهما جماعة من الثربان في أثناء الطريق، فاتقوا معهما، فقتل مصرباي والي القاهرة، ومُسك الأمير قانصوه الشامي، فقطعوا رأس مصرباي، وعلقوها على باب الإسكندرية.

وأما الأمير قانصوه الشامي فسجن في السجن الذي كان فيه الأتابكي تمراز، فأقام فيه مُدّة يسيرة، ثم إن السلطان أرسل بقتله فقتل وهو في السجن، كما قيل:

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٢) في جواهر السلوك ٣٨٣: "ثلاثة عشر أميرًا".

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لَشَيْءٍ وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَذَرِي<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَتَابِكِيِّ تَمْرَازَ، وَالْأَمِيرِ تَانِي بَكْ قَرَا،  
فَحَضَرَا إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي أَوَائِلِ جَمَادَى الْآخِرِ، فَكَانَ يَوْمَ دُخُولِهِمَا يَوْمًا شَهِيدًا،  
فَلَمَّا طَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ أَخْلَعَ عَلَى الْأَتَابِكِيِّ تَمْرَازَ خِلْعَةً، وَاسْتَقَرَّ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ  
عَلَى عَادَتِهِ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ تَانِي بَكْ قَرَا وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ مَجْلِسِ غَوْضًا عَنِ  
أَزْبَكِ الْيُوسُفِيِّ؛ وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ قَانَصُوهَ خَالَ السُّلْطَانَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ شَادَ  
الشَّرْبَخَانَةَ الشَّرِيفَةَ أَمِيرَ أَرْبَعِينَ، وَاسْتَمَرَّتِ الْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةً، وَكَثُرَ الْقَتْلُ  
وَالْقِلُّ بَيْنَ النَّاسِ، بِسَبَبِ الْأُمَرَاءِ الْمُخْتَفِينَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَتَابِكِيِّ تَمْرَازَ وَالْأَمِيرِ تَانِي بَكْ قَرَا بِأَنْ يَطْلُعُوا إِلَى  
الْقَلْعَةِ، وَيَقِيمُوا فِي الْجَامِعِ الَّذِي هُوَ دَاخِلُ الْحَوْشِ السُّلْطَانِيِّ، فَطَلَعُوا وَأَقَامُوا فِي  
الْجَامِعِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ قَدْ أَشْيَعُ إِنَّ الْمَمَالِيكَ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَكْبِسُوا عَلَى الْأُمَرَاءِ  
فِي بَيُوتِهِمْ وَيَقْتُلُوهُمْ، فَرَسَمَ لَهُمُ السُّلْطَانُ بِأَنْ يَقِيمُوا فِي الْجَامِعِ الَّذِي فِي الْحَوْشِ.  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ عَشَرَ جَمَادَى الْآخِرِ ظَهَرَ الْأَشْرَفُ قَانَصُوهَ  
خَمْسَمِائَةٍ، وَقَدْ تَعَاْفَى مِنْ ذَلِكَ الْجَرَحِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ، فَرَكِبَ، وَرَكِبَ مَعَهُ  
خُشْدَاشِينَهُ، وَهُمْ قَانَصُوهَ [٢٢٦/ب] الْأَلْفِي أَمِيرَ أَخُورَ، وَالْأَمِيرَ مَامَايَ، وَالْأَمِيرَ  
كَسْبَايَ، وَالْأَمِيرَ يَشْبَكْ قَمَرَ، وَغَيْرَهُمْ<sup>(٢)</sup> جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ الطَّبْلَخَانَاتِ  
وَالْعَشْرَاوَاتِ، فَلَبِسُوا آلَةَ الْحَرْبِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى نَحْوِ الْمِيدَانِ الْكَبِيرِ الَّذِي فِي  
النَّاصِرِيَّةِ، فَأَقَامُوا هُنَاكَ سَاعَةً، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى بَيْتِ الْأَتَابِكِيِّ أَزْبَكِ الَّذِي فِي  
الْأَزْبَكِيَّةِ، فَدَخَلَ الْأَشْرَفُ قَانَصُوهَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ بَعْضُ  
عَسْكَرِهِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ نَزَلُوا إِلَيْهِ الْمَمَالِيكَ الْأَجْلَابِ النَّاصِرِيَّةِ وَهُمْ مُشَاهِدٌ، فَلَمَّا  
سَمِعَ الْأَشْرَفُ قَانَصُوهَ بِذَلِكَ هَرَبَ مِنَ الْأَزْبَكِيَّةِ، هُوَ [و]<sup>(٣)</sup> مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ  
الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، وَخَرَجُوا عَلَى وَجْهِهِمْ، وَقَصَدُوا نَحْوَ خَانَقَةِ سَرِيَاقُوسَ،  
وَهَذِهِ ثَالِثُ كَسْرَةٍ وَقَعَتْ لِلْأَشْرَفِ قَانَصُوهَ خَمْسَمِائَةٍ بِالْذِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَكَانَ كَمَا  
قِيلَ:

(١) بحر الوافر؛ والبيت لابن هرمة. (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٢٩).

(٢) في الأصل "وغيره لأي".

(٣) ليست في الأصل.

فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَيِّ رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفْسِ<sup>(١)</sup>  
فلما هرب الأشرف قانصوه من الأزبكية نزل المماليك الأجلاب الناصرية،  
وَهُمْ مِشَاهُ إِلَى عِنْدِ الْأَزْبِكِيَّةِ، فَأَحْرَقُوا بَيْتَ أَمِيرٍ كَبِيرٍ أَرْبَكَ الَّذِي بَهَا، وَأَحْرَقُوا  
الرَّبُوعَ الَّذِي حَوْلَهُ، وَنَهَبُوا بَبُوتَ النَّاسِ الَّذِي<sup>(٢)</sup> كَانُوا هُنَاكَ، حَتَّى نَهَبُوا بُسْطَ  
الْجَامِعِ وَالْحُصْرَ الَّذِي<sup>(٣)</sup> كَانَتْ بِالْجَامِعِ، وَالْقَنَادِيلَ، وَلَا أَبْقُوا مِنَ الْأَذَى مِمَّنْ،  
فَكَانَ كَمَا قِيلَ:

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمَعَاقِبُ فَيَكُمُ فَكَانَتْنِي سَبَابَةَ الْمُتَقَدِّمِ<sup>(٤)</sup>  
فلما خرج الأشرف قانصوه، وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، تَوَجَّهَ عَلَى  
جَرَائِدِ الْخَيْلِ، وَقَصَدَ نَحْوَ غَزَّةَ، وَكَانَ الْأَمِيرُ أَقْبَرْدِي الدَّوَادِرَ لَمَّا مُسِكَ الْأَتَاكِ  
تَمْرَازَ مِنْ بَابِ السَّلْسَلَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَ الْأَمِيرُ أَقْبَرْدِي فِي الْقَاهِرَةِ مُدَّةً، فَلَمَّا  
حَضَرَ الْأَمِيرُ أَقْبَايَ نَائِبَ غَزَّةَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى غَزَّةَ.

فلما خرج من القاهرة، خرج معه الأمير أقبردي في الخفية، وأقام بغزة،  
والتف عليه من العُربان والعشيرة جماعة، وحضر إلى عنده الأمير أينال باي  
نائب [٢٤٧/أ] طرابلس، فلما انكسر الأشرف قانصوه، وتوجه إلى نحو غزة،  
فتلاقى هو والأمير أقبردي هناك على خان يونس، وكان الأمير أقبردي قصد  
التوجه إلى نحو الديار المصرية، باتفاق من الأتابكي قانصوه خمسمائة قبل أن  
يوثب على السلطان، فما شعر إلا وقد تلاقى هو وقانصوه خمسمائة هناك،  
فحصل بينهما وقعة عظيمة هناك، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه؛ ومن هنا  
نرجع إلى أخبار الملك الناصر بعد هذه الحركة الثانية.

فأنه لما كان يوم السبت تاسع عشرين جمادى الآخر من سنة اثنتين وتسعمائة  
حصل بين المماليك وبين الأمراء تشاجر في الحوش السلطاني، وسبب ذلك أن  
المماليك قالوا للأتابكي تَمْرَازَ وَالْأُمَرَاءَ: "غَيِّرُوا لِقَبِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ  
وَسَمُوهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ"، فَقَالَ لَهُمُ الْأُمَرَاءُ: "وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ  
مَا خَرَجْتَ عِدَّةَ مَنَاشِيرٍ وَمَرَبَعَاتٍ بِاسْمِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَأَشْيَعُ ذَلِكَ فِي الْبِلَادِ

(١) بحر الوافر؛ والبيت لأبي الطيب المتنبّي. (المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبّي ٤٨/٥).

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٣) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٤) بحر الكامل؛ والبيت لمحمد بن شرف. (المختار من شعر شعراء الأندلس ٦٧).

الشامية وغيرها وضربت السكة باسم الناصر"، فقالوا: "لا بُد من ذلك"، وأغلظوا على الأمراء في القول.

فعند ذلك نادوا في القاهرة أن السلطان صار لقبه الملك الأشرف، فتعجب الناس من ذلك بعد مدة سبعة أشهر يتغير لقب السلطان، وهذه الواقعة قط ما اتفقت لأحد من أبناء الملوك قبله، غير أن الملك الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان، لما سلطوه أولاً تلقب بالملك الصالح، فلما خلع من السلطنة وأعيد<sup>(١)</sup> ثانياً مرة، لقبوه بالملك المنصور، وقد تقدم ذلك.

وكان سبب تغيير لقب الملك الناصر محمد بن قايتباي، أن مماليك أبيه صاروا يُسمون المماليك الأشرفية، والخرج الذي أخرجه ابنه الملك الناصر صاروا يُسمون المماليك الناصرية، فصاروا أعلى درجة منهم، فعز ذلك على المماليك الأشرفية، وقالوا: "لقبوا السلطان بالملك الأشرف مثل والده، ويصير المماليك كلهم أشرفية"، فهذا كان سبباً لتغيير لقب السلطان، وتسميته بالملك الأشرف.

فصاروا [٢٤٧/ب] يكتبون في المراسيم، والمربعات، والمناشير باسم الناصر، وصار الخطباء بعضهم يخطب باسم الملك الأشرف، وبعضهم يخطب باسم الملك الناصر.

وفي مدة هذه الفتنة اضطربت أحوال الديار المصرية، وسد السلطان باب السلسلة بالحجر الفص، وكذلك باب الميدان الذي تحت القلعة، وباب حوش العرب الذي من الأسطبل السلطاني، واستمر الأمر على ذلك.

فلما كان يوم الإثنين مُستهل شهر رجب من السنة المذكورة جاءت فيه الأخبار بأن الأشرف قانصوه خمسمائة لما وصل إلى خان يُونس الذي بالقرب من غزة، فتلاقى هو والأمير أقبردي هناك، فكان بينهم وقعة عظيمة، وقتل فيها جماعة كثيرة من الأمراء والعسكر، وزعموا أن الأشرف قانصوه خمسمائة قُتل، وقُتل الأمير ماماي، والأمير فيروز الزمام، فأنه كان صُحبة قانصوه خمسمائة لما خرج من القاهرة، وقتل في هذه الوقعة جماعة من الأمراء الأربعينات، والعشراوات، وأسر الأمير قانصوه الألفي، والأمير كسباي، والأمير يشبك قمر، والأمير أسنباي المبشر أحد الأمراء الأربعين، وغير هؤلاء جماعة كثيرة من الأمراء الخاصكية.

(١) في الأصل "أعيد".



وكان سبب هذه النُصرة التي حصلت للأمير أقبردي، أنه لما تلاقى مع العسكر هناك اتفق معهم، فانكسر أقبردي، ودخل إلى خان يُونس، فحاصروه وهو في الخان، وأحرقوا باب الخان، فطلب منهم الأمير أقبردي الأمان، فبينما هم على ذلك، فأدرك الأمير أقبردي الأمير أقباي نائب غزة، والأمير أينال باي نائب طرابلس، وشيخ العرب إبراهيم بن تُبيعه، فاتفقوا مع الأشرف قانصوه خمسمائة هناك وقعة قوية، ودخل عليهم الليل فانكسر الأشرف قانصوه، وقُتل فيها من قُتل، وأسر من أسر، وكانت النُصرة هناك للأمير أقبردي على قانصوه خمسمائة، وهذه رابع كسرة وقعت للأشرف قانصوه خمسمائة، كما تقدم من أخباره، فكان كما قال القائل في المعنى: [١/٢٤٨]

والنفس لا تنتهى عن نيل مرتبة حتى تروم التي من نونها العطب<sup>(١)</sup>  
فلما كان يوم الخميس رابع رجب أرسل الأمير أقبردي رؤوس من قُتل في هذه المعركة، وهم: رأس الأمير مامي، ورأس الأمير فيروز الزمام، وجماعة كثيرة من الأمراء العشراوات، والعسكر، فكانوا نحو أربعة وثلاثين رأسًا، وزعموا أن رأس الأشرف قانصوه خمسمائة معهم، فشك الناس في ذلك، وأنكروه واستمروا إلى الآن في إنكارهم لذلك، والله أعلم؛ ثم إنهم طافوا بتلك الرؤوس على أرماح، وكان يوم نُخولهم إلى القاهرة يومًا مشهودًا ودُقت البشائر ثلاثة أيام، ثم علقوهم على باب زويلة، وباب النصر.

فلما انقضى ذلك أرسل السلطان الملك الناصر خلف الأمير أقبردي بأن يحضر إلى القاهرة، فلما وصل إلى الخطارة<sup>(٢)</sup>، أرسل إليه الملك الناصر بقتل من كان معه من الأمراء الذي<sup>(٣)</sup> أسروا هناك، فقتل الأمير قانصوه الألفي، والأمير كسباي، والأمير يشبك قمر، والأمير أسنباي المُبشر، وجماعة كثيرة من الأمراء الأربعين والعشراوات ما يحضرني أسمائهم الآن، فكانوا كما قيل في المعنى:

ومثلما تفعلُ شاة الحمي<sup>(٤)</sup> في قرص يفعل<sup>(٥)</sup> في جلدِها<sup>(٦)</sup>  
فلما كان يوم الأحد رابع عشر رجب من السنة المذكورة فيه دخل الأمير أقبردي إلى القاهرة، وزُينت له، وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا، ودخل بطلب

(١) بحر البسيط.

(٢) وهى من النواحي القديمة، بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية. (القاموس الجغرافي ١١٢/٢/١).

(٣) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

(٤) في جواهر السلوك ٣٨٦: "الحماه".

(٥) في جواهر السلوك ٣٨٦: "مرض يعمل".

(٦) بحر السريع؛ لم يرد في بدائع الزهور.

عظيم، ودخل معه الأمير أينال باي نائب طرابلس والأمير أقباي نائب غزة، وشيخ العرب إبراهيم بن نُبَيْعِه، فلما طلعوا إلى القلعة فأخلع عليهم السلطان خلع ونزلوا إلى بيوتهم.

فلما كان يوم الخميس ثامن عشر رجب فيه أخلع السلطان على الأمير أقبردي واستقر به أمير سلاح عُوضًا عن ثاني بك الجمالي، واستقر أيضًا دودار كبير عُوضًا عن جان بلاط، واستقر أيضًا وزيرًا وأستادارًا، فصار كما كان الأمير يشبك من مهدى؛ [٢٤٨/ب] وأخلع على الأمير أقباي نائب غزة واستقر به رأس نوبة الثوب عُوضًا عن قانصوه الشامي بحكم قتله في السجن بئر الإسكندرية؛ وأما الأمير أينال باي أقام في القاهرة مدة يسيرة، ورجع إلى طرابلس على عادته نائبًا، واستمر الأمر على ذلك.

فلما رجع الأمير أقبردي إلى الديار المصرية في هذه المرة، لم تستقم أحواله، ولا صفاء له الوقت، كما كان في أيام الملك الأشرف قايتباي، وصار على رأسه طيره، كلما طلع إلى القلعة، وبقي في تلك الأيام مُهَدَّدًا بالقتل، في كل يوم وليلة من الممالك الذي<sup>(١)</sup> هم من غصبة قانصوه خمسمائة، وبقي جماعة من الأمراء مُخْتَفَيْن من حين ركبوا مع الأشرف قانصوه خمسمائة، منهم: الأمير كرتباي الأحمر، والأمير جان بلاط الدودار، وغير ذلك من الأمراء المُقَدَّمِينَ وغيرهم، وكثر القال والقال في تلك الأيام.

فلما كان يوم السبت رابع شهر رمضان، فيه: ثارت الفتنة بين الممالك وبين الأمير أقبردي، ولبسوا آلة الحرب، واتقوا في ذلك اليوم فانكسر الأمير أقبردي، واختفى هو ومن ركب معه من الأمراء.

فلما كان تلك الليلة هرب الأمير أقبردي تحت الليل، هو والأمير أقباي نائب غزة، فتوجها نحو بلاد الصعيد فأقاما بها، وكان لما انكسر قانصوه خمسمائة واختفى الأمراء، فانتشى في تلك الأيام المقر السيقي قانصوه خال الملك الناصر محمد بن قايتباي، فبقى أمير أربعين، شاد الشربخانة الشريفة، فبقى له كلمة نافذة في مصر، لكونه خال السلطان، وبقي صاحب الحل والعقد بالديار المصرية، وأقبلت عليه الناس، وصار يقضي أشغال الناس، وفاق على أقبردي الدودار وغيره في تلك الأيام، واجتمعت الكلمة فيه، والتف عليه غالب العسكر، ومشى مع الناس على أحسن طريقة.

(١) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

وفي هذه الأيام كثر في مصر المناسر<sup>(١)</sup> [٢٤٩/أ] حتى صاروا يهجمون الأسواق تحت الليل ومعهم مشعلٌ، وشاميات، وقسي، ونشاب، فهجموا سوق مرجوش، ونهبوا منه عدة دكاكين، وكذلك بعد مدة فعلوا بسوق الربع، ولم تنتطح في ذلك شاتان، وقيل: أن المنسر شحت الوالي، وجماعته، وفعلوا مثل ذلك بسوق جامع ابن طولون، وصار المنسر كل ليلة يعطط في حارة، وصارت الفتن عمالة بين الغربان في الشرقية والغربية.

ثم إن السلطان أرسل إلى الأمير أقبردي الأمير أبا يزيد الصغير، ومعه خلعة وفرس بسرج ذهب وكنبوش، فتوجه إلى نحو الصعيد، ومعه مراسيم شريفة للأمير أقبردي بأن يكون على عادته، وعلى وظائفه، ورسم له بأن يُنجز أشغاله بُسْرعة، ويحضر إلى الديار المصرية، فجاءت الأخبار بأنه قد وصل إلى برّ الجيزة.

فلما كان خامس<sup>(٢)</sup> عشرين ذي القعدة خرج العسكر قاطبة إلى مُلتقاء، فلما توجه إليه الأمراء، لم يخرج إليه الأمير قانصوه خال السلطان، ثم إن الأتابكي تمرّاز قوي عليه، وأخذهُ معه، وقصد أن يتوجه به إلى عند أقبردي، فلما وصل إلى عند السواقي السلطانية، وأراد أن يعدى فمغوه بعض عُصْبته من ذلك، ولم يُمكنوه أن يعدى، فرجع من هناك، وطلع إلى القلعة.

فعند ذلك اضطربت أحوال العسكر، ثم إن المماليك أحرقوا بيت الأمير أقبردي الذي عند حدة البقر، وأخربوه قبل أن يدخل الأمير أقبردي إلى القاهرة بيومين، فلما عدى الأمير أقبردي إلى بر مصر فتوجه إليه الأتابكي تمرّاز، والأمير تاني بك قرا، وجماعة كثيرة من العسكر ممن كان من عُصْبته، فأقام في الخيام يوماً، وكان الأمير أقبردي لما حضر من الصعيد أحضر معه جماعة كثيرة من الغربان، وأرسل خلف جماعة من غربان الشرقية والغربية من بني وائل، ومن عرب عزالة.

ثم إن [٢٤٩/ب] الأمير أقبردي زحف إلى عند النقعة، فخرج إليه بعض جماعة من المماليك، فاتفق معهم عند باب الزّغلة، فقتل في ذلك اليوم من المماليك اثنان، وصار كل من يخرج من المتفرجين يعرّوه الغربان.

(١) جماعة اللصوص. والمنصر عند العامة في بحري كناية عن أربعين رجلاً - في الغالب - يخرجون بلا مبالاة، ويهجمون على القرى. (انظر: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ٤٠٤/٥).

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣٦٣: "رابع"؛ وهو الصواب حيث ذكر بعد قليل السبت سادس عشرين.

فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعمائة دخل الأمير أقبردي إلى المدينة، ومعه الأتابكي تمراز، والأمير تاني بك قرا، وكان يوم دخوله يوماً عبوساً قمطيراً، فدخل من على المشهد النفيسي، وشق من الصليبية<sup>(١)</sup>، وتوجه إلى بيته الذي في حدة البقر، فأقام هناك، ودخل معه في ذلك اليوم جماعة كثيرة من العربان، وفي أيديهم رماح طوال، وانعقد لهم عُبارٌ في الأسواق.

فلما بلغ الأمير قانصوه خال السلطان أن الأمير أقبردي دخل، ومعه عُربان، فأرسل أحضر عُربان من عُربان الشرقية من بنى حرام، فصار الأتراك يتقعدوا مع بعضهم، والعُربان يتقعدوا مع بعضهم، واستمر القتال في كل يوم عمال بين العسكريين.

ثم إن الأمير أقبردي أرسل أحضر أخشاباً كثيرة، برسم عمل الطوارق، وأحضر نحاساً، بسبب سبك مكاحل، وكان له همة عالية، وصرف من ماله في هذه الحركة نحو خمسين ألف دينار<sup>(٢)</sup>، وصار يمد في كل ليلة للعسكر الذين باتوا عنده سماط، ونفق على العسكر جامكية شهراً من ماله، وفرق على العسكر الذي كان معه بالمدينة الأضحية في عيد النحر.

وكان أكثر من نصف العسكر معه، وكان معه من الأمراء الأتابكي تمراز الشمسي، والمقر السيقي تاني بك قرا أمير مجلس، وأقباي نائب غزة رأس نوبة الثوب، والأمير كرتباي أمير أخور كبير، والأمير جانم مصبغة حاجب الحجاب، والأمير [٢٥٠/أ] جانم الأجروء، والأمير بُرد بك الخازندار، والأمير بُرد بك نائب جدّة، والأمير قنكب نائب الإسكندرية، والأمير كرتباي أخو الأمير أقبردي الدوادار، فهذه عدّة من كان مع الأمير أقبردي من الأمراء المقدمين غير الأمراء الأربعينات، والعشراوات، وجماعة كثيرة من المماليك السلطانية من كلّ طائفة هذا ما كان من أمر العسكر الذي كان بالمدينة مع الأمير أقبردي.

وأما من كان فوق القلعة عند السلطان من الأمراء المقدمين: فالأمير سوثون العجمي، والأمير جان بلاط الغوري، والأمير قاني باي قرا الرماح، ومن الأمراء الأربعينات، والعشراوات جماعة كثيرة.

(١) في بدائع الزهور ٣/٣٦٤: لم يشق من الصليبية.

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣٦٧: "فوق المائة ألف دينار".

ثم إنَّ الأمير أذربك اليوسفي أمير مجلس ظهر، وطلع إلى القلعة، وظهر الأمير كرتباي الأحمر، والأمير جان بلاط الدوادر، والأمير قيت الرحبي، والأمير قرقماس، والأمير قانصوه البرجي المحمدي، وغير ذلك من الأمراء، وكان هؤلاء<sup>(١)</sup> الأمراء قدَّ اختفوا من حين ركبوا مع قانصوه خمسمائة.

فلما رأوا أمر أقبردي قدَّ طال، فظهروا، وطلعوا إلى القلعة، وكان الأمر في تلك الأيام مغدوق بالأمير قانصوه خال السلطان، فركب مكاحل كثيرة بالقلعة، وصاروا يرمون بالبندق الرصاص، والمدافع على من يطلع من العسكر الذي مع أقبردي إلى الرملة، واستمر القتال عمال بين الفريقين في كلِّ يوم، ويُقتل منهما في كلِّ يوم جماعة.

وكان مع الأمير أقبردي من مدرسة السلطان حسن إلى باب القرافة، ومن الصليبية إلى مصر العتيقة.

وكان مع العسكر الذي فوق القلعة من باب السلسلة إلى عند الصوة، ومن الصوة إلى باب زويلة ومن باب زويلة إلى خارج باب النصر.

وصار مع الأمير أقبردي صنجق سلطاني، ومع العسكر الذي فوق [٢٥٠/ب] القلعة صنجق سلطاني، والعسكر يقولون: "الله ينصر السلطان"، وصار الناس بينهما متحيرين، ولا يُعرف منهما العاصي من الطائع.

فدخل عليهما يوم عيد النحر فكان لهما في ذلك اليوم أشدَّ ما يكون من القتال، وتعطلت الناس عن الأضحية، ولم يضحى في ذلك اليوم من الناس إلا القليل، وكان في مدة هذه الفتنة جميع أسواق المدينة مغلقة، وبطل البيع والشراء<sup>(٢)</sup> من جميع الأسواق، وتشحطت الغلال في تلك الأيام، وتناهى السعر إلى سبعمائة درهم كلَّ أردب قمح، وكذلك تشحط الشعير والفول بسبب ما حصل في الشرقية والغربية من فساد العربان وحرق الجُرون.

وفي تلك الأيام توقف النيل عند ليالي الوفاء حتى مضى من مُسرى سبعة وعشرين يومًا، ثم أوفى في سابع عشرين مُسرى، وكُسِر في ثامن عشرين مُسرى، وذلك في يوم الإثنين الموافق لثاني عشرين ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعمائة، فلما أوفى النيل وزاد عن الوفاء أربعة أصابع، فتوجه الوالي وقت

(١) في الأصل "هولاي".

(٢) في الأصل "الشري".

الصُّبح وكسر السد، وقيل: أَنَّ الشيخ عبد القادر الدشطوفي<sup>(١)</sup> هو الذي كسر السد قبل أن يجيء الوالي، وكان في هذه الأيام الحرب قائمة، فلم يلتفت أحد إلى كسر السد في ذلك اليوم، ولو لم يوف النيل في تلك السنة لخربة مصر عن آخرها من الفتن، وفساد الأحوال، كما قال القائل:

أَتَطْلُبُ مِنْ زَمَانِكَ ذَا وَفَاءٍ      وَتَتَكْرَرُ ذَاكَ جَهْلًا مِنْ بَنِيهِ  
لَقَدْ عَدِمَ الْوَفَاءَ بِهِ وَإِنِّي      لِأَعْجَبُ مِنْ وَفَاءِ النَّيْلِ فِيهِ<sup>(٢)</sup>  
ثم إِنَّ النيل نزل في تلك السنة بسرعة، ولم يُغلق تسعة عشر ذراعًا، وشرَّقت غالب البلاد لعدم عمل الجسور في تلك السنة.

ثم إِنَّ الأمير أقبردي شرع في عمل مُكحلة كبيرة، فأحضر المعلم دُمينكو<sup>(٣)</sup>، وسبك مُكحلة عظيمة فأبطأ في [٢٥١/أ] عملها مُدَّة أيام، فتقلق العسكر الذي كان مع الأمير أقبردي، وصار يتسحب منهم جماعة، ويطلعون إلى القلعة، فتلاشى أمر الأمير أقبردي، وفلَّ غالب من كان معه من العسكر.

فلما كان يوم الجمعة سادس عشرين ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعمائة فيه نزل الأمير كرتباي الأحمر من القلعة، هو وجماعة من الأمراء الذي<sup>(٤)</sup> كانوا في القلعة، ونزل بالممالك الذي في الطباق جميعها، وهم مشاه بعد المغرب، فزحفوا على مدرسة السلطان حسن، وكبسوا على من فيها من الأمراء وأحرقوا الربوع التي حولها، وأحرقوا غالب البيوت التي بالرملة، وكان الأمير أقبردي في مُدَّة هذه الواقعة أحرق باب القرافة، والبيوت التي تحت السور جميعها، وأحرق سبيل المؤمني.

ثم بات الأمير أقبردي يتقع معهم في تلك الليلة بطولها، ولما هجموا على من في مدرسة السلطان حسن، فهرب من كان بها من الأمراء، وقتلوا الأمير كرتباي أمير أخور كبير على باب المدرسة، ونهبوا كل ما فيها من قُماش وسلاح.

فلما كان صبيحة يوم السبت انكسر الأمير أقبردي، وولى الدَّبر فرجع إلى بيته، وأخذ ممالكه، وزردخانته، وخرج من بيته ودخل من الدرب الذي عند

(١) في بدائع الزهور ٣/٣٦٩: "الدشطوفي"، أما في جواهر السلوك ٣٨٩: "الدشطوفي".

(٢) بحر الوافر.

(٣) في بدائع الزهور ٣/٣٦٨: "دُمينكو".

(٤) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

حمام الفارقاني، وطلع من درب ابن البابا، وخرج من على المدرسة الجاولية، ومعه طبلان وزمران وعلى رأسه صنجق.

وكان معه من الأمراء الذين توجهوا معه الأمير تاني بك قرا أمير مجلس، والأمير أقباي نائب غزة رأس نوبة الثوب، والأمير جانم مصبغة حاجب الحجاب، والأمير كرتباي أخو الأمير أقبردي، والأمير قنبك نائب الإسكندرية، وجماعة كثيرة من الأمراء الأربعينات والعشراوات ونحو ألف إنسان من المماليك السلطانية، ولما أراد أن يخرج من بيته عندما انكسر، أرسل [٢٥١/ب] خلف الأتابكي تمرآز، وكان مقيماً عنده في البيت.

فلما أرسل خلفه فأبطأ عليه، وكان متوَعكاً في جسده، فلما أبطأ عليه تركه، ومضى، فلما توجه الأمير أقبردي طلع من على قناطر السباع، وتوجه من على بولاق، وخرج من على جزيرة<sup>(١)</sup> الفيل، وتوجه إلى الفضاء وجدَّ في السير.

فقيل: أنه لما مرَّ من على بلاد الشرقية، فلاقوه بني حرام فرجموه، وحصل له غاية البهدة من السَّبِّ والرجم، فكان كما قال القائل:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا      فَحَيْثُ مَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا  
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبْتَ      يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا<sup>(٢)</sup>

فكان مدة هذه الفتنة من حين عدى الأمير أقبردي برَّ الجيزة، ودخل إلى المدينة في يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة إلى يوم انكسر فيه، وهو يوم السبت سابع عشرين ذي الحجة أحد وثلاثين يومًا، والحرب ثائر بين العسكر بالديار المصرية، والفتن، والقتل عمال بنواحي الشرقية والغربية، وهذه ثالث كسرة وقعت للأمير أقبردي من حين توفي الملك الأشرف قايتباي، ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الوقعات بين الأتراك بالديار المصرية، هذا ما كان من أمر الأمير أقبردي الدوادار.

وأما ما كان من أمر الأتابكي تمرآز بعد مُضي الأمير أقبردي فإنه كان متوَعكاً في جسده، فصار عنده شكٌّ في أمر الكسرة، فلبس قماشه، وركب فرسه، وخرج من بيت الأمير يشبك الدوادار، ومشى إلى بيت الأمير تاني بك

(١) في الأصل "جزيرة".

(٢) بحر البسيط؛ لم يرد ذكرهما في بدائع الزهور؛ والبيتان لعلّي بن عيسى. (مرآة الزمان ٥٢٤/١٦)؛ وفي الدرر الفريد ١٢٠/٩: البيتان في ديوان أبي العتاهية. (انظر: ديوانه ٣٥).

قرا، فجاء إليه جماعة من المماليك الأجلاب، فمسكوا لجام فرسه، ودخلوا به إلى بيت ثاني بك قرا، ثم أخرجوه [٢٥٢/أ] منه، ومشوا به إلى رأس الصليبية عند السكاكيني فجاء إليه جماعة من المماليك، ففقطروهُ من على فرسه، فوقع إلى الأرض، فقبضوا عليه، وطلعوا به إلى دُكان هُناك، فقطعوا رأسه على الدُكان.

فَقِيل: أَنَّ الَّذِي قَطَعَ رَأْسَهُ حَزَّاهُ بِالسَّيْفِ، فَتَصَعَّبَتْ عَلَيْهِ، فَكَسَرَهَا حَتَّى تَخْلَصَتْ، ثُمَّ أَخَذَهَا فِي فُوطَةٍ، وَطَلَعَ بِهَا إِلَى الْقَلْعَةِ، وَصَارَتْ جُثَّةً مَرْمِيَّةً عَلَى الدُّكَانِ، فَأَحْضَرُوا لَهُ تَابُوتًا، وَمَضُوا بِهِ إِلَى مَكَانٍ عِنْدَ بَيْتِ الْأَمِيرِ تَغْرِي بَرْدِي الْأَسْتَادَرِ، فَغَسَلُوهُ هُنَاكَ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَ رَأْسَ الْأَتَاكِ تَمْرَازَ، وَرَسَمَ بَأَن تُخِيطَ عَلَى جُثَّتِهِ، وَأَرْسَلَ مَعَهَا ثَلَاثِينَ دِينَارًا، وَثَوْبَيْنِ بَعْلَبَكَيْنِ؛ ثُمَّ أَحْضَرُوا الْأَمِيرَ كَرْتَبَايَ أَمِيرَ أَخُورِ كَبِيرِ الَّذِي قُتِلَ فِي مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ، فَغَسَلُوهُ هُوَ وَالْأَتَاكِ تَمْرَازَ، وَكَفَّنُوهُمَا، وَأَخْرَجُوهُمَا مِنْ هُنَاكَ، وَصَلُّوا عَلَيْهِمَا فِي بَابِ الْوَزِيرِ، وَتَوَجَّهُوا بِهِمَا إِلَى ثُرْبَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ، وَرَسَمَ السُّلْطَانُ بَأَن يُدْفَنَ الْأَتَاكِ تَمْرَازَ عَلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ لَكُونَ أَنَّهُ كَانَ يُقَرَّبُ إِلَيْهِ، فَدُفِنَ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ الْأَمِيرُ كَرْتَبَايَ أَمِيرَ أَخُورِ عَلَى الْأَمِيرِ جَانِمِ قَرَابَةِ السُّلْطَانِ قَايْتَبَايَ.

وَلَمَّا قُتِلَ الْأَتَاكِ تَمْرَازَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَطْلُعْ مِنْ يَدِهِ شَيْءٌ، لَكُونَ أَنَّهُ كَانَ صَغِيرَ السِّنِّ، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ الْمَمَالِيكُ شَيْءً، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا، وَمِمَّا رَثِيَتْ بِهِ الْأَتَاكِ تَمْرَازَ، وَهُوَ قَوْلِي مَعَ التَّضْمِينِ:

|   |  |
|---|--|
| أَرْغَمْتَ يَا دَهْرَ أَنْوَفِ الْوَرِيِّ | بَقَتْلِ تَمْرَازَ وَيَتِمُّ الْعِبَادُ                |
| أَتَاكَ الْعَسْكَرُ ذَا رَأْفَةٍ          | مِنْ جُودِهِ <sup>(١)</sup> شَاعَ لِأَقْصَى الْبِلَادِ |
| أَخْطَأْتَ يَا قَاتِلَهُ كَيْفَ قَدْ      | قَتَلْتَ مَنْ يَقْمَعُ أَهْلَ الْعِنَادِ               |
| مَصِيبَةً جَلَّتْ فَمِنْ أَجْلِهَا        | قَدْ صِيرْتَ فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادَ                  |
| لَكِنْ لَهُ فِي قَالِهِ أَسْوَةٌ          | إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ [٢٥٢/ب]      |

(١) فِي بَدَائِعِ الزُّهَرِ ٣/٣٧٤ وَجَوَاهِرِ السُّلُوكِ ٣٩١: "بِالْجُودِ قَدْ".



مذ أودعوه الرمس لو انصفوا ما كان إلا<sup>(١)</sup> في صميم الفؤاد  
فالله يأجره على سا جرى من قتله بالعفو يوم المعاد<sup>(٢)</sup>  
وكان الأتابكي تمراز أميرًا دينًا خيرًا، قليل الأذى، وكثير البرِّ والمعروف،  
وكان أصله من ممالك الملك الأشرف بُرسباي ورقا في أيام الأشرف قاتبائي  
حتى بقى أتابك العساكر بالديار المصرية هذا ما كان من أمر الأتابكي تمراز  
بعد مُضي أقبردي.

وأما ما كان من أمر المماليك الأجلاب الناصرية بعد هذه الحركة فإن في  
يوم السبت بعد كسرة الأمير أقبردي وقتلة الأتابكي تمراز، فحصل للناس منهم  
في ذلك اليوم غاية الأذى، فنهبوا بيوت الأمراء، الذين كانوا مع الأمير أقبردي،  
ونهبوا مدرسة السلطان حسن، وأخذوا رُخام المدفن، والشبابيك النحاس وبُسط  
الجامع، وحرقوا الأبواب التي بها، ثم صاروا يدخلون إلى الحارات، وينهبون  
بيوت الناس من غير مُوجب، ونهبوا حارة زويلة، بسبب أن كان للأمير أقبردي  
هناك حاصل، وكان له فيه جُملة من الأموال، والقماش، فنهبوا كل ما فيه،  
وصار كل من ظفروا به من جماعة أقبردي يقتلوه، وقطعوا رأس المعلم  
دُمينكو الذي سبك المكحلة للأمير أقبردي، وعلقوها على باب السلسلة، وأقام  
المماليك على القتل والنهب يومين، ولم يبقوا من الأذى ممكن.

وكانت هذه السنة سنة صعبة شديدة على الناس كثيرة الفتن، وقُتل بها من  
الأمراء جماعة كثيرة من الأمراء المقدمين، والأربعينات، والعشراوات،  
والخاصكية، فمن الأمراء المقدمين: الأمير شادى بك أمير أخور كبير، والأمير  
أينال الخسيف حاجب الحجاب، والأمير قائم قرابة السلطان [٢٥٣/أ] قايتبائي،  
فهؤلاء قُتلوا لما توجهوا إلى بيت الأتابكي قانصوه خمسمائة وقد تقدم ذلك.

ثم قتل الأمير قانصوه الشامي، وهو في السجن بثغر الإسكندرية وقد تقدم  
ذلك.

ثم قُتل الأمير قانصوه الألفي، والأمير كسباي، والأمير يشبك قمر، وكان  
قتلهم بالقرب من الخطارة لما أسروا في الواقعة التي كانت بين الأمير أقبردي  
وبين الأشرف قانصوه خمسمائة عند خان يُونس الذي بالقرب من غزة، وقد

(١) في بدائع الزهور ٣/٣٧٤ وجواهر السلوك ٣٩١: "بل كان يحيى".

(٢) بحر السريع.

تقدم ذلك، وكان المتولي قتل الأمراء شيخ العرب أحمد بن قاسم، وقتل هؤلاء الأمراء الأمير أسنباي المبشر أحد الأمراء الأربعين؛ وقتل في هذه الواقعة التي كانت عند خان يونس الأمير مامي، والأمير فيروز الزمام.

وقيل: أن الأشرف قانصوه خمسمائة قُتل في هذه الواقعة، وقيل: أنه نجى وهرب تحت الليل على فرس، ولم يُعلم له خبرٌ، والله أعلم بما كان من أمره؛ وقُتل في هذه الواقعة جماعة كثيرة من الأمراء الأربعينات، ومن العشراوات نحو خمسة وعشرين أميرًا.

وقُتل في هذه الواقعة التي كانت بالقاهرة بين الأمير أقبردي وبين الملك الناصر الأتابكي تمراز الشمسي، والأمير كرتباي أمير أخور، والأمير جانم الأجروود جرح في الواقعة فأقام أيامًا مُختفى ومات.

فكان عدّة من قُتل في هذه السنة من الأمراء المقدّمين اثني عشر أميرًا، ومن الأمراء الأربعينات والعشراوات جماعة كثيرة ما يحضرني أسمائهم الآن.

وتوفي في أواخر هذه السنة من الأعيان القاضي أبي البقاء بن الجيعان مات قتيلاً، قيل: أن بعض الأتراك قتلَهُ بخنجر وهو خارجٌ من بيته وقت الصُبح طالع إلى القلعة فمات من يومه.

وتوفي قاضي القضاة الحنبلي بدر الدين السعدي؛ وقاضي القضاة الحنفي ناصر الدين ابن الإخيمي<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من الأعيان. [٢٥٣/ب]

فكان ما جرى في هذه السنة عبرة لمن يسمعها، فكان كما قيل:

|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| يسعى ابن آدم في قضى أوطاره | والموت يتبعه على آثاره                |
| يلهو وكف الموت في أطواقه   | كالكبش يلعب في يدي جزاره              |
| يُمسى وقد أمن الحوادث ليله | فلربما تطرقه في أسحاره                |
| من زاد يعلم كيف تصبح داره  | من بعده فليعتبر بجواره <sup>(٢)</sup> |

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعمائة فكان مُستهلها في يوم الثلاثاء، ووافق ذلك يوم الثُوروز، وهو أول يوم من السنة القبطية، بموجب تحويلها إلى السنة العربية.

(١) هو محمد بن أحمد الأنصاري القاهري. (بدائع الزهور ٣/٣٦٨).

(٢) بحر الكامل.

ففي ذلك اليوم تولى الشيخ بُرهان الدين ابن الكركي قاضي القضاة الحنفية عُوضًا عن القاضي ناصر الدين ابن الإخميمي الحنفي؛ وأُخلع على القاضي شهاب الدين الشيشيني الحنبلي واستقر قاضي قضاة الحنابلة عُوضًا عن القاضي بدر الدين السعدي؛ وأُخلع على الشيخ عبد البر بن الشحنة واستقر شيخ المدرسة الأشرفية مع ما بيده من مشيخة الخانقاة الشيخونية فأقام بها ثلاثة أيام، ثم أعيدت<sup>(١)</sup> مشيخة الأشرفية إلى قاضي القضاة الحنفي ابن الكركي مع ما بيده من قضاية الحنفية.

**وفيها:** أُخلع السلطان على المقر السيفي قانصوه خال الملك الناصر واستقر به دوادار كبير عُوضًا عن الأمير أقبردي، ثم في أثناء ذلك استقر وزيرًا وأستاذًا كما كان أقبردي.

**وفيها:** أُخلع على المقر السيفي كرتباي الأحمر واستقر أمير سلاح عُوضًا عن أقبردي، فأقام بها مدة يسيرة، واستقر نائب الشام عُوضًا عن قانصوه اليحياوي بحكم وفاته؛ ثم استقر المقر السيفي جان بلاط الدوادار نائب حلب عُوضًا عن أينال الذي كان بها وقُتل كما سيأتي ذكر ذلك؛ وأُخلع على المقر السيفي أربك اليوسفي واستقر مُشير المملكة؛ وأُخلع على المقر السيفي قانصوه المحمدي [١/٢٥٤] الشَّهير بالبُرْجي واستقر أمير مجلس عُوضًا عن ثاني بك قرا؛ وأُخلع على المقر السيفي قيث الرحبي واستقر حاجب الحجاب عُوضًا عن جانم مصبغة؛ وأُخلع على المقر السيفي قاني باي قرا الرماح واستقر أمير أخور كبير عُوضًا عن كرتباي الذي قُتل في مدرسة السلطان حسن في وقعة أقبردي؛ وأُخلع على المقر السيفي جان بلاط الغوري واستقر رأس نوبة النُوب عُوضًا عن أقباي نائب غزة.

وأنعم بتقادم ألوف على جماعة كثيرة<sup>(٢)</sup> من الأمراء عُوضًا عن من تسحب مع الأمير أقبردي، وعن من قُتل في الوقعة المقدم ذكرها.

وأُخلع على المقر السيفي طومان باي واستقر أمير دوادار ثاني أمير أربعين، وأنعم على جماعة كثيرة من الأمراء بأمرات أربعين وأمرات عشرة عُوضًا عن من تسحب مع الأمير أقبردي الدوادار.

(١) في الأصل "أعيدت".

(٢) في الأصل "كثير".

ثم إنَّ السلطان الملك الناصر رسم بإحضار الأتابكي أذربك أمير كبير من مكة، وكان مُقيماً بها من حين وقعت الفتنة بين قانصوه خمسمائة وبين أقبردي من أيام الملك الأشرف قايتباي، فلما حضر إلى الديار المصرية أخلع عليه واستقر أتابك العساكر كما كان أولاً عُوضاً عن تماراز الشمسي لما قُتل.

فكانت مُدة غيبة الأتابكي أذربك في مكة سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، وكان حُضوره إلى الديار المصرية، واستقراره في الأتابكية ثانياً في يوم الخميس ثامن عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وتسعمائة.

**وفيها:** في يوم الخميس في مُستهل شهر صفر كانت وفاة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز.

فكانت مُدة خلافته إلى أن مات تسع عشرة سنة وأيام، ومات وله من العُمر أربع وثمانين سنة، وقيل: ناف عن ذلك، ولما مات عهد إلى ولده يعقوب، فتولى الخلافة في يوم السبت ثالث صفر من [٢٥٤/ب] سنة ثلاث وتسعمائة، وتلقب بالمستمسك بالله أبي الصبر، وهو رابع خليفة هاشمي الأيوين.

ومن هُنا نرجع إلى أخبار الأمير أقبردي، فإنه لما خرج من القاهرة بعد الكسرة، فتوجه إلى نحو البلاد الشامية، فوصل إلى دمشق، فحاصر مدينة دمشق مُدة أيام فلم يقدر عليها، فتوجه إلى حلب فحاصر مدينتها أشدَّ المحاصرة فلم يقدر عليها، فقيل: أنه توجه إلى عند على دولات أخو أسوار.

فلما بلغ ذلك إلى السلطان والأمراء، فعينوا إليه تجريدة، فخرج الأمير كرتباي الأحمر نائب الشام، والأمير جان بلاط نائب حلب، وصُحبتهم جماعة من الأمراء المُقدّمين، ومن الأمراء العشراوات، ومن المماليك السلطانية نحو ألفين مملوك، وخرجوا من القاهرة في يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعمائة، وكان الأمير كرتباي الأحمر باش العسكر فخرج من القاهرة في موكبٍ عظيم وطلب طلباً عظيماً.

فلما خرج الأمير كرتباي الأحمر من القاهرة، وقُتل الأتابكي تماراز، وانكسر الأمير أقبردي، وحصلت هذه النُصرة للملك الناصر محمد بن قايتباي، فطاش لما رأى الوقت قد صفا له، ولا بقي على يده يد، فخرج عن الجدِّ في أفعاله، وصار ينزل في كلّ ليلة إلى المدينة، وقُدّامه فانوسين أكرة، وأربعة مشاعل، ويطوف المدينة في بعض ممالك معه من أخصائه، ومعه جماعة كثيرة من العبيد،

ومعهم مكاحل نפט، فصار يطوف المدينة فإن رأى أحدًا من الناس ماشي من بعد العشاء فيضربه بالمقارع، أو يُوسِّطُهُ، أو يقطع أذنيه وأنفه.

ثم إنه نادى في القاهرة بأن يعلقوا على كلِّ دُكان قنديل وعلى كلِّ طاقة قنديل، وصار ينزل كلِّ ليلة بنفسه ويكشف عن ذلك، فإنَّ وجد دُكانًا بلا قنديل يُسمِّرُها وهو واقفٌ بنفسه.

ثم إنه نادى في القاهرة [٢٥٥/أ] بأن يُبيضوا الدكاكين الذي<sup>(١)</sup> في المدينة ويُزخرفوهم بالدهان فحصل لأصحاب الدكاكين بسبب ذلك كُلفة زائدة.

ثم إنه صار ينزل إلى بُولاق في ليالي سيدي إسماعيل الإنبائي، ويشق البحر في مركبٍ ومعهُ جماعة من العوام والمغاني على الندى والاجهار، ويحرق في تلك الليلة حراقة نפט في بُولاق، وقد جاوز الحد في اللهو، والمخلعة، وبهدل حُرمة السلطنة، وصار الناس معه في غاية الضرر، ولا بقي يفكر بأحدٍ من الأمراء من كبير ولا صغير، والكلَّ معه في قُمع سُمسمه، كما قالَ القائلُ:

اخضع لِقَرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ      وَدَارِهِ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
ثم إنه صار ينزل إلى قُبة الأمير يشيك التي في المطرية وبيات بها، ثم يطلع إلى القلعة، ويشق من المدينة وقُدَّامهُ طبلين وزمرين، وجماعة كثيرة من العبيد السود يرمُون قُدَّامهُ بالنفط بمكاحلٍ هندية، وكان في الغالب لا يركب معه أحدٌ من الأمراء سوى خاله المقر السيفي قانصوه الدوادار الكبير.

ثم إنه رسم للأمراء المُقَدِّمين بأن يُضاف لكلِّ أمير منهم ثلاثون مملوكًا من المماليك الأجلاب الناصرية، يأخذون من إقطاعات الأمراء لكلِّ مملوك عشرة آلاف درهم، وأضاف إلى أمير كبير أربك أربعين مملوكًا، وأضاف إلى كلِّ أمير أربعين عشرة من المماليك، وإلى كلِّ أمير عشرة خمسة مماليك، فحصل للأمراء بذلك غاية الأذى وصار المماليك يدخلون إلى بيوت الأمراء وهم راكبون ويُبهدلون مُباشرينهم حتى يأخذوا الذي تقرر عليهم من المال.

ثم إنَّ السلطان نادى في القاهرة بأن الأمراء الذين كانوا قد اختفوا من حين ركبوا مع الأمير أقبردي، [٢٥٥/ب] يظهرون ولهم الأمان، فعند ذلك ظهر الأمير تاني بك الجمالي، وكان مخفف من حين ركب مع قانصوه خمسمائة،

(١) كذا في الأصل، والصواب "التي".

(٢) بحر الرجز؛ والبيت للعتابي. (الحيوان ٢٣٧/١).

فلما ظهر أخلع عليه واستقر به أمير سلاح على عادته غُوضًا عن كرتباي الأحمر لما بقى نائب الشام.

ثم إنَّ السلطان أفرج عن الأمير مصرباي وكان بالسجن بثغر الإسكندرية لأنه كان من عُصبة الأمير أقبردي.

ثم ظهر الأمير أبا يزيد الصُغير، والأمير قنبك أبو شامة، وجماعة كثيرة ممن ركبوا مع الأمير أقبردي، فلما ظهوروا وطلعوا إلى القلعة، أراد السلطان أنه ينشئ له عُصبة، فعين الأمير مصرباي أمير أخور كبير، وعين الأمير أبا يزيد الصُغير دوادار ثاني، وعين الأمير قنبك أبو شامة نائب القلعة.

فلما بلغ الأمراء والمماليك بأن السلطان قد عين هذه الوظائف إلى هؤلاء الأمراء، فركبوا، وأثاروا فتنة كبيرة بالقلعة، وقتلوا الأمير أبا يزيد الصُغير فوق القلعة، فنزلوا بجثته على حمار؛ وأما الأمير مصرباي هرب هو والأمير قنبك أبو شامة، ونزلوا إلى المدينة واختفوا، وكانت فتنة أشدَّ من الأولى واستأنفت فتنة أخرى.

ثم إنَّ المماليك نزلوا إلى المدينة ونهبوا بيوت جماعة كثيرة ممن كانوا من عُصبة الأمير أقبردي، وكانت هذه الفتنة في يوم الخميس حادي عشر جمادى الأول من سنة ثلاث وتسعمائة.

فعند ذلك طلع الأتابكي أربك إلى القلعة، والأمير تاني بك الجمالي أمير سلاح، ولاموا السلطان على هذه الأفعال التي يفعلها، والرهج الذي يرهجه، ثم خمدوا هذه الفتنة بعد ما كانت قد اتسعت وصارت فتنة عظيمة.

ثم إنَّ المماليك لما تزايد جورهم في حق الناس، وحصل منهم في هذه السنة غاية الضرر من كلِّ وجه من القتل، والنهب، وأخذ أموال [٢٥٦/أ] الناس بالظلم، فأرسل الله عليهم الطاعون في تلك السنة، وكان مُبتدأه من جمادى الآخر واستمر يُسلسل إلى شهر شوال فمات فيه جماعة كثيرة من المماليك والعبيد، والجوار، والأطفال، والغُرباء، ومات به من الأمراء: الأمير جان بلاط الغوري رأس نوبة الثوب، والأمير صنطباي المُبشر، وجماعة كثيرة من الأمراء والمماليك، وصار الفصل عمال والمماليك لا يرجعون عن آذاهم وجورهم في حق الناس، وقد قلَّتْ في ذلك:

قَالَ لِلوَبَاءِ أَنْتَ وَالْمَمَالِيكُ<sup>(١)</sup> جاوزتما الحدَّ في النكاية  
ترفقا بالثوري قليلاً في واحد منكما كفاية<sup>(٢)</sup>

ولما كان رابع عشر شوال من هذه السنة حضر إلى القاهرة خاصكي من  
حلب، وأخبر بأن الأمير كرتباي الأحمر، والعسكر لما وصلوا إلى حلب في  
طلب الأمير أقبردي الدوادر، فوقع بينهم وبين العسكر الذي مع أقبردي وقعة  
عظيمة، فانكسر أقبردي في مكان بالقرب من حلب، فلما انكسر عدَّى من  
الفرات إلى البيرة، فأقام بها، وقد قُتل في هذه المعركة جماعة ممن كان مع  
الأمير أقبردي، منهم: أينال نائب حلب، وكان من عُصبة الأمير أقبردي، وقتل  
ابن عليّ دولاث، وجماعة كثيرة من المماليك السلطانية ممن كان الأمير أقبردي  
فأحضروا رؤوس من قُتل في هذه الوقعة إلى القاهرة، وطافوا بهم في المدينة،  
وهم على أرماع ثم علقوا الرؤوس على أبواب المدينة، وكان عدّة الرؤوس التي  
حضرت إلى القاهرة واحداً وثلاثين رأساً، وكان لهم يوم مشهود.

وفي أواخر هذه السنة: خرج المقر السيفي قانصوه الدوادر خال السلطان  
إلى نحو الشرقية والغربية، وسرح في البلاد لتمهيدها، ثم رجع إلى القاهرة،  
فكانت مدة غيبته في هذه السرحة أحد وعشرين يوماً. [٢٥٦ب]

فلما عاد إلى القاهرة دخل في موكبٍ عظيم وزُينت له المدينة، فطلع إلى القلعة،  
ولبس خلعة عظيمة، فلما نزل إلى بيته أحاط به المماليك في الرملة، وعينوا له  
القتل، وقالوا له: "أطلب لنا من السلطان نفقة بسبب هذه النصرة التي حصلت  
للسلطان على أقبردي"، فقال لهم: "نعم، حتى أشاور السلطان على ذلك".

فلما كان يوم الإثنين خامس عشرين ذي الحجة من سنة ثلاثة وتسعمائة، فيه:  
وثب المماليك على السلطان الملك الناصر، بسبب النفقة، فطلع الأتابكي أزبك  
إلى القلعة، هو وبقية الأمراء وضربوا مشورة، بسبب هذه النفقة، ثم تقرّر الحال  
على أن ينفق على المماليك لكلِّ مملوك خمسين ديناراً، فتراضوا على ذلك  
وخمدت هذه الفتنة.

ثم إنَّ السلطان شكى إلى الأمراء بأن لم يكن في الخزائن من الأموال شيء،  
فاشتوروا في ذلك، وقالوا: "وزعوا هذه النفقة على المُباشرين، وأعيان الناس"،

(١) في بدائع الزهور ٣/٣٨٩: "أقول للطعن والمماليك".

(٢) بحر مخلع البسيط؛ والأبيات منتحلة. (انظر: وفيات الأعيان ٤/٤٣٧).

فندبوا<sup>(١)</sup> لذلك المقر السيفي قانصوه خال السلطان، والقاضي ناصر الدين الصّفدي وكيل بيت المال، فكتبوا قوائم بأسماء جماعة من الأعيان، منهم: القاضي كاتب السرّ بدر الدين ابن مُزهر، والقاضي شهاب الدين ناظر الجيش، والقاضي علاني الدين ابن الصابوني ناظر الخاص، والقاضي صلاح الدين ابن الجيعان نائب كاتب السرّ، ومُباشرين الأسطبل السلطاني، ومُباشرين الزردخانة، وكتاب الممالك، وجماعة من أعيان المُباشرين، حتى قُضاة القُضاة الأربعة، وأعيان الناس، وأعيان التجار، ومُعَلَّم المعلمين الجنب الزيني حسن ابن الطُولوني، ومُحتسب القاهرة، والوالي، حتى طائفة اليهود والنصارى، وكانت هذه المُصادرة عامة على أعيان الناس.

والذي حصل في هذه السنة من الحوادث لم يحصل في غيرها من السنين الماضية، [٢٥٧/أ] وذلك أَنَّ الغرامة التي جاءت على ابن الطُولوني ورَّعها على جماعة من البنائين، والنجارين، والمُرخمين، وأرباب الصنائع، والغرامة التي جاءت على المُحتسب ورَّعها على جماعة من الرِّياتين، والطحانين، والسوق، وكذلك فعل الوالي ورَّع ما جاء عليه على الخُفرة، وأرباب الأدراك، ومُعَلَّمين الحبوس، فكانت هذه المُصادرة عامة على الناس وحصل بذلك الضرر الشامل.

وصار الأمير قانصوه يطلب الناس بالرُّسل الغلاظ الشداد وكلّ من امتنع يكبسون بيته حتى يظهر وصار يحمي خُود حديد على النار، ويحضر المعاصير والكسارات حتى يُخيف الناس، فاستخرج من الناس هذه التوزيعة في أسرع مُدّة، فلما كملت هذه المُصادرة حُمِل ذلك المال إلى السلطان فنفقهُ على الممالك فكثُر الدّعاء على الملك الناصر بسبب ذلك وغيره من أفعاله الشنيعة، كما تقدّم.

وقد اجتمع في هذه السنة من الحوادث ما لا اجتمع في غيرها من السنين، وذلك أَنَّ الملك الناصر كان طائش العقل، صغير السن، يحب سفك الدّماء، وقد جاروا الممالك في أيامه على الرّعية، كما تقدّم من النهب والقتل، وقد زاد شرّ الغربان في البلاد الشرقية والغربية، ووقعت هذه المُصادرة بالديار المصرية، واجتمع فيها الوباء، والغلاء، واضطربت أحوال البلاد الشامية والحلبية، بسبب توجه الأمير أقبردي إليها، كما قد تقدّم ذكر ذلك، فكان كما قيده:

(١) في الأصل "فندبوا".



كَمَ زَمَانٌ بِكَيْثٍ مِنْهُ فَلَمَّا صَرَتْ فِي غَيْرِهِ بِكَيْثٍ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَتِسْعُمَانَةٌ، فِيهَا: أَوْفَى النَّيْلِ الْمُبَارَكِ فِي تَاسِعِ عَشْرِينَ<sup>(٢)</sup>  
مُسْرَى الْمَوَافِقِ لِأَرْبَعِ الْمَحْرَمِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ عَوْلٌ عَلَى أَنَّهُ  
يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ، وَيَكْسِرُ السَّدَّ، وَأَنَّهُ [٢٥٧/١] يَفْتَكُ وَيُخْرِجُ فِي الْفَتَكِ عَنِ الْحَدِّ، وَرَسَمَ  
لِلْأَمْرَاءِ بِأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَزِينُ لَهُ خُرَاقَةٌ يَوْمَ الْوَفَاءِ، فَمَنْعَ الْأَمْرَاءِ السُّلْطَانَ مِنَ  
النُّزُولِ إِلَى كَسْرِ الْبَحْرِ، وَحَرَجُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَحَقَّقَ مِنْهُمْ.

فَلَمَّا أَوْفَى النَّيْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَزَلَ السُّلْطَانُ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَتَوَجَّهَ  
إِلَى السَّدِّ وَمَعَهُ بَعْضُ مَمَالِيكِهِ، وَخَاصِيَّةُ فَكْسَرِ السَّدِّ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَهُوَ وَاقِفٌ  
عَلَى فَرَسِهِ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ النَّفْطِيَّةِ وَالْغُلَامَانِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَنْظَرَةٍ  
قُدِيدَارٍ، فَكَسَرَ السَّدَّ الَّذِي هُنَاكَ أَيْضًا، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَكُلَّ ذَلِكَ تَحْتَ اللَّيْلِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ رَأَوْا الْمَاءَ قَدْ عَمَّ الْخُلْجَانِ، وَالْبَرْكَ، وَبَطَلَ فَرَجَةُ النَّاسِ  
بِیَوْمِ الْوَفَاءِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى جِسْرِ بَنِي مُنْجَا وَكَسَرَهُ أَيْضًا  
بِنَفْسِهِ، ثُمَّ صَارَ يَنْزِلُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ إِلَى بَرَكَةِ الرَّطْلِيِّ، وَيَشُقُّ الْبَرَكَةَ فِي  
مَرْكَبٍ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَوَامِ الْغِيَاقِ، وَأَمْرُ سُكَّانِ الْبَرَكَةِ بِأَنْ يُوقِدُوا فِي كُلِّ  
بَيْتٍ وَقْدَهُ مِنَ الْقَنَادِيلِ، وَالْأَحْمَالِ، وَالتَّرِيَّاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فَأَقَامُوا يُوقِدُونَ فِي كُلِّ  
لَيْلَةٍ وَقْدَهُ عَظِيمَةً نَحْوَ مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَهُوَ يَشُقُّ الْبَرَكَةَ فِي مَرْكَبٍ، كَمَا تَقْدَمُ.

وَقَدْ خَرَجَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَنِ الْحَدِّ فِي اللَّهْوِ وَالْمُخْلَعَةِ، وَمَعَ هَذَا أَنَّهُ كَانَ لَا  
يُشْرَبُ الْخَمْرُ، وَيَكْرَهُ مِنْ يَشْرَبُهُ، ثُمَّ إِنَّهُ خَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى حَلْبٍ عَلَى  
حَيْنِ غَفْلَةٍ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدًا مِنَ الْعَسْكَرِ كَمَا فَعَلَ وَالِدُهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَايْتَبَايَ،  
وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ هَوَاءً مَعَ الْأَمِيرِ أَقْبَرْدِي الدَّوَادَارِ فِي الْبَاطِنِ، فَقَصَدَ بِأَنْ  
يَتَوَجَّهَ إِلَى حَلْبٍ، وَيَكُونَ عَوْنًا لِلْأَمِيرِ أَقْبَرْدِي حَتَّى يُدْخِلَهُ إِلَى مِصْرَ، فَعَبِيَ لَهُ  
سَنِيحٌ فِي تَرْبَةِ وَالِدِهِ، وَعَيَّنَ جَمَاعَةً مِنَ الْخَاصِيَّةِ بِأَنْ يَتَوَجَّهُوا مَعَهُ وَقَصَدَ أَنْ  
يُخْرِجَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فِي الْعِشْرِينَ [٢٥٨/١] مِنَ الْمَحْرَمِ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرَاءُ ذَلِكَ مَنْعُوهُ مِنَ السَّفَرِ، وَتَوَجَّهُوا جَمَاعَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ إِلَى  
نَحْوِ التَّرْبَةِ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ مَا كَانَ قَدْ عَبَّاهُ مِنَ السَّنِيحِ وَرَجَعُوا.

فَلَمَّا كَانَ مُسْتَهْلَ صَفَرٍ كَثُرَ الْقَيْلُ وَالْقَالُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسْكَرِ وَاضْطَرَبَتْ  
الْأَحْوَالُ.

(١) بحر الخفيف؛ لم يرد في بدائع الزهور.

(٢) في بدائع الزهور ٣/٣٩٦: "تاسع عشر".

ثم إنَّ السلطان عيَّن جماعة من الأمراء والعسكر بأن يخرجوا إلى البحيرة بسبب فساد الغربان فلم يخرج أحد من الأمراء ولا العسكر، ثم أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يمسك جماعة من الأمراء، فامتنع الأمراء عن الطلوع إلى القلعة، وصاروا يجتمعون في بيت المقر السيفي قانصوه خال السلطان.

فلما كان يوم الإثنين تاسع عشرين صفر نادى السلطان بالعرض للعسكر في الميدان الذي تحت القلعة، فلما طلع العسكر إلى الرملة، وقفوا ساعة فلم ينزل إليهم السلطان، فانفضَّ المجلس مانع.

فلما كان مُستهل شهر ربيع الأول طلع القضاة الأربعة يهنون بالشهر، فرسم السلطان لهم بأن يحلف الأمراء والعسكر بحضرتهم فاحضروا لهم المُصحف العُثماني عند باب المدرج بحضرة نائب القلعة، فصاروا يحلفوا المماليك طبقة بعد طبقة بحضرة القضاة، ثم إنَّ الأمراء والعسكر قالوا: "مثلما حلفنا للسلطان، يحلف لنا هو أيضًا بأنه لا يمسك منا أحدًا"، فلم يُوافق السلطان على ذلك، وكان المُتكلّم بين السلطان وبين الأمراء الأمير تاني بك الجمالي أمير سلاح.

فلما جرى ذلك أنفضَّ المجلس، مانع ولم يحلف السلطان، واستمر الحال على ذلك، والأمراء لم يطلعوا إلى القلعة، ولم يُصلوا الجمعة مع السلطان، ولم يمكنوا الأمير قانصوه الدوادر خال السلطان من الطلوع إلى القلعة.

ثم إنَّ السلطان رسم لنقيب الجيش بأن يتوجه إلى جماعة من الأمراء ويقولُ لهم: "السلطان رسم بأن تكتبوا وصيّة وتخرجوا إلى مكة أو القدس"، فلم يلتفتوا إلى كلامه، وكان عول على مسك ستّة من [٢٥٨/ب] الأمراء، وهُم: الأمير طومان باي الدوادر الثاني، والأمير طراباي، والأمير أزدُمُر، والأمير أنس باي، والأمير قانصوه الدوادر خال السلطان، والأمير تاني بك الجمالي، على ما قيل، وأشيّع بين الناس.

فعند ذلك نفرتُ منه قلوب العسكر، وتغيّر خاطرهُم عليه قاطبة، بسبب هذه الأفعال القبيحة التي تقع منه في حق الناس وبهدلتُهُ لخرمة المملكة، ومُعاشرتَه للأطراف من العوام، ونزولُهُ بالليل مع جماعة من العبيد، وقد خرج عن طور الملوك، وزاد بالجهل عن الحدِّ في أفعاله الشنيعة، وخرج في قبج أموره عن الشريعة، قد قلْتُ:

سلطاننا الناصر المفدى أخبره نقلها صـحيح  
بالجهل أضحي قبـيح فعلـل فلم يـفـد شـكله المـليـح<sup>(١)</sup>

فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الأول فيه عمل السلطان المولد الشريف، فلم يطلع إليه أحد من الأمراء سوى الأتابكي أزبك، والأمير تاني بك الجمالي أمير سلاح، وبعض أمراء من العشراوات والقضاة، ولم يطلع الأمير قانصوه خال السلطان، ولا أحد من الأمراء.

فلما أنفض أمر المولد أراد الأتابكي أزبك، والأمراء أن ينزلوا إلى بيوتهم، فقاموا من الممالك الذي في الطباق ما لا خير فيه من الرجم وغيره، فما نزلوا إلا بعد جهد كبير.

ثم إن السلطان لما أنفض أمر المولد نزل في يوم الإثنين ثالث ربيع الأول إلى نحو قناطر العشرة، التي ببر الجيزة، وذلك على سبيل التنزه، وكان ذلك في أواخر النيل فأخذ معه ما فضل من احتياج المولد، ونصب له هناك وطاق عظيم، وعدى إلى بر الجيزة في يوم الإثنين المذكور، وكان معه أولاد عمه قيت، وهما: جانم وأخيه، وبعض جماعة من الخاصكية والممالك ولم يكن معه من الأمراء المقدمين أحد، فأقام هناك من يوم الإثنين إلى يوم الأربعاء وهو في أرغد عيش من اللهو [٢٥٩/أ] والانشراح، وأحضر هناك مغاني عرب، وخيال ظل، وخرج في الفتك عن الحد في تلك الأيام، فكان كما قال القائل:

تزود من الدنيا فإنك لا تدري إذا جن ليـلك هل تعيش إلى الفجر؟  
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حين من الدهر  
وكم من فتى يمسى ويصبح ضاحكاً<sup>(٢)</sup> وقد نسجت أكفاته وهو لا يدري<sup>(٣)</sup>

ثم إن السلطان في يوم الأربعاء صلى العصر وقصد بأن يتوجه إلى القلعة، وكانت ليلة الجامكية، فلما خرج من الوطاق، وقصد أن يعدى، فمر من على الأمير طومان باي الدوادار الثاني، وكان برز خيامه في الطالبيّة، وقصد أن

(١) بحر مخلع البسيط.

(٢) في بدائع الزهور ٤٠١/٣: "أمنّا".

(٣) بحر الطويل.

يتوجه إلى البحيرة هو وجماعة من الأمراء، بسبب فساد عُربان البحيرة، وقد تقدم ذكر ذلك.

فلما مرَّ السلطان من على الأمير طُومان باي فخرج إليه مُسرِعًا، وعزم على السلطان، فلم ينزل عنده، فأخرج إليه بجفنة فيها لبن فأكل السلطان منها وهو راكبٌ على فرسه، فلم يشعر إلا وقد خرج عليه كمين من الخيام، وهُم جماعة من مماليك أبيه نحو أربعين إنسان<sup>(١)</sup>، وهُم لابسون آلة الحرب، فعاجلوه بالحسام، قبل الكلام، وأذاقوه كأس الحمام، فقتل السلطان الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف قايتباي في ذلك اليوم، وهو يوم الأربعاء بعد العصر خامس عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة، وذلك في أرض الطالبيّة، وقتل معه أولاد عمه قيت، وهُما: جانم وأخيه، وجُرح من السلحداريّة الذي<sup>(٢)</sup> كانوا مع السلطان واحد، وصار السلطان مرمي هو ومن قتل معه في أرض الطالبيّة حتى أن شيخ الناحية أخذ جثة السلطان، ومن قُتل معه، وأدخلهم في مسجد هُناك، فباتوا فيه تلك الليلة.

فلما قُتل السلطان وجاءت الأخبار إلى القاهرة بعد [٢٥٩/ب] المغرب فماجت الناس قاطبة، ولبس العسكر آلة الحرب.

فلما أصبحوا يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول اشتوروا العسكر فيمن يُؤلّوه السلطنة فاجتمع الأمراء والعسكر، وتوجهوا إلى بيت المقر السيفي قانصوه خال السلطان، ثم إن خال السلطان أرسل إلى بر الجيزة توابيت، وأحضروا جثة السلطان، ومن قُتل معه في الطالبيّة، فلما حضروا بهم أدخلوا جثة السلطان إلى بيت أبيه الملك الأشرف قايتباي الذي أنشأه بالقرب من حمام الفارقاني، فغسلوه هُناك هو وأولاد عمه، وكفّنوهم، وصلوا عليهم في باب الوزير، وتوجهوا بهم إلى تربة السلطان قايتباي، فدفنوا الملك الناصر على أبيه داخل القُبة، ودفنوا أولاد عمه إلى جانبه داخل القبة.

(١) في بدائع الزهور ٤٠١/٣: "خمسين مملوكًا".

(٢) كذا في الأصل، والصواب "الذين".

وكان الملك الناصر بهي الوجه، مليح الشكل، أبيض اللون، عربي الوجه، رقيق البشرة، قصير القامة، لم يخط عذاره، ومات وله من العمر نحو سبع عشرة سنة، ولولا أفعاله القبيحة لكان خيار أبناء الملوك، وكان عنده الكرم الزائد مع الجهل العظيم، وكان مقبول الشكل بهي المنظر غير مُحِبِّب إلى الناس من أفعاله القبيحة، كما تقدم، ولما مات رثيته بهذه الأبيات، وهو قولي مع التضمين في ذلك:

يا قبرا لا تظلم عليه فطالما جلي بطلته دجى الإظلام  
عجبا<sup>(١)</sup> لقبر قد حواه كيف لا يحكى السماء وفيه بدر تمام<sup>(٢)</sup>  
فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما.

وكانت أيامه أشرَّ أيام بما وقع فيها من المماليك في حق الرعية من القتل والنهب، كما تقدم ذلك في أخباره، ولم يكن قصد والده الملك الأشرف قايتباي أن يتسلطن ابنه من بعده، فإنه لم يعهد إليه بالسلطنة عند الموت، وكان قصده أن يجعلوه مثل أولاد الملوك الذين بالقاهرة فما وافق ممالك أبيه على ذلك، ولا زالوا حتى سلطنوه، ثم قتلوه أشرَّ قتله، وكان الملك الناصر ظالما بهذه الأفعال [٢٦٠/أ] التي تقدم ذكرها، وكانت الرعية يكثرون من الدعاء عليه فيموجب ذلك جرى له ما جرى.

ولما قُتل الملك الناصر تولى من بعده المقر السيفي قانصوه الدوادار خال السلطان، كما سيأتي أخبار دولته في الجزء الثالث من التاريخ المسمى بعقود الجمان في وقائع الأزمان، انتهى الجزء الثاني من ابتداء دولة الأتراك إلى قتلة الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف قايتباي، وذلك على سبيل الاختصار، يتلوه الجزء الثالث في أخبار دولة الظاهر قانصوه، ومن جاء من بعده إلى ما سيأتي من الحوادث من بعد ذلك.

(١) في بدائع الزهور ٤٠٣/٣ وجواهر السلوك ٣٩٩: "طوبى".

(٢) بحر الكامل.

وقد قلت في هذا الجزء هذه الأبيات:

أعفّر لمنشيه وأعفّوا      عما جنا بالتهامي  
أحسنّت لي في ابتدأي      يا ربّ فأحسن ختامي<sup>(١)</sup>  
وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء على يد مؤلفه فقير رحمة ربّه محمد بن أحمد  
ابن إياس الحنفي، عامله الله تعالى بلطفه الخفي، في يوم الجمعة سابع عشر  
ربيع الأول سنة خمس وتسعمائة.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلّى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين

والحمد لله ربّ

العالمين.

---

<sup>(١)</sup> بحر المجتث.

## الكشّافاتُ التحليليّة

- ١- الأعلام.
- ٢- الأماكنُ والبلدانُ.
- ٣- المصلحات النوعيّة.
- ٤- الآثار.
- ٥- القوافي.
- ٦- القبائلُ والأممُ والجماعاتُ.
- ٨- أسماء الكتب الواردة في النص.





## الأعلام

إبراهيم بن قطلقتمر العلاني: ٢٥٢.  
 قاضي القضاة برهان الدين اللقاني  
 المالكي (إبراهيم بن عمر): ٥٢٨ -  
 ٥٣١.  
 الشيخ إبراهيم المثبولي: ٥٣٣.  
 الشيخ برهان الدين ابن رقاعة  
 الدمشقي (إبراهيم بن محمد): ٤٢١.  
 إبراهيم بن المعمار = إبراهيم بن علي  
 المعمار = المعمار: ٧١ - ١٥٨ -  
 ١٧٠ - ١٨٨ - ٢٣٠ - ٣٥٤.  
 إبراهيم بن منجك: ٣٢٣.  
 إبراهيم بن نبيعه (شيخ العرب): ٥٤٣ -  
 ٥٤٤.  
 ابن الأبار: ٥٩.  
 أبغا ملك التتار: ٨٧.  
 المقر الزيني أبو بكر: ٤٢٠.  
 سيدي أبو بكر = الملك المنصور  
 سيف الدين أبي بكر بن الناصر محمد:  
 ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ -  
 ٢١٢.

(١)  
 إبراهيم = الخليل: ٣٠٠ - ٣٠١.  
 إبراهيم أخو المستكفي = المستعطي  
 بالله = الواثق بالله: ١٥٨.  
 سيدي إبراهيم (ابن الناصر محمد): ١٦٣.  
 إبراهيم بن برقوق = المقر الصارمي:  
 ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٤٠٣.  
 إبراهيم الجاكي: ٨٦.  
 برهان الدين ابن جماعة الحموي الكناني  
 الشافعي (إبراهيم بن عبد الرحيم): ٩٣ -  
 ١٩٥ - ٢٣٤ - ٢٨٦ - ٣٥١.  
 الشيخ برهان الدين ابن الحموي (إبراهيم): ٥٣٢.  
 المقر الصارمي إبراهيم (ابن المؤيد  
 شيخ): ٤١٧ - ٤٢١.  
 الحاج إبراهيم بن صابر: ١٦١.  
 إبراهيم بن طشتمر الدوادر: ٢٩٥.  
 المقر السعدي القاضي سعد الدين  
 إبراهيم بن غراب: ٣٣٦ - ٣٥٢ -  
 ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٧ -  
 ٣٨٣ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٤٠٠ - ٤٠٢.

الخليفة المعتضد بالله أبو بكر: ١٩٤.  
 الشيخ سيف الدين أبو بكر بن  
 أسد: ١٦٢.  
 أبو بكر بن سنقر الجمالي: ٢٤٧ -  
 ٢٩١ - ٢٩٤.  
 سيدي أبو بكر بن شعبان: ٢٤٧ -  
 ٣٩٠.  
 الجناب الزيني أبو بكر بن القاضي  
 عبد الباسط: ٥٠٨.  
 الشيخ الصالح سيدي أبو بكر  
 المجنوب: ٣٩٠.  
 الشيخ تقي الدين الحصني: ٤٣٦ -  
 ٥٣٢.  
 القاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر:  
 ٤٧٣ - ٤٧٧ - ٤٩١ - ٥٠٠ - ٥١٤ -  
 ٥١٥ - ٥٢٨ - ٥٣٢.  
 القاضي بدر الدين بن أبو بكر بن  
 مزهر: ٥١٥ - ٥٢٨ - ٥٥٨.  
 عز الدين أبيك التركماني = أبيك  
 التركماني = المعز أبيك: ٥١ - ٥٢ -  
 ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٨ - ٦٦ -  
 ٤٦٥.  
 القاضي علائي الدين ابن الأثير كاتب  
 السر: ١٤٨ - ١٦٤.  
 القاضي شمس الدين ابن أجا: ٤٩٥.  
 الأحذب شيخ عرك: ١٩٧.  
 أبو العباس أحمد (صاحب قسنطينة  
 الهوالم): ٣٣٤.

الأمير أحمد: ٩٢.  
 الأمير عز الدين الحنبلي = القاضي  
 عز الدين (أحمد بن إبراهيم): ٤٤٨ -  
 ٤٥٩ - ٥٢٨ - ٥٣١.  
 الشيخ شهاب الدين ابن أبي السعود  
 (أحمد بن إسماعيل): ٤٧٨.  
 أحمد بن أويس = القان أحمد =  
 السلطان مغيث الدين أحمد: ٢٨١ -  
 ٢٨٣ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ -  
 ٣٣٣ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٩٩.  
 المقر الشهابي أحمد بن أينال = الملك  
 المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن  
 الملك الأشرف أينال العلاني: ٤٥٤ -  
 ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ -  
 ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ -  
 ٤٦٥ - ٤٦٧ - ٤٨٦ - ٥٠٠ - ٥٠٥.  
 الخليفة الإمام أحمد الحاكم بأمر الله:  
 ١١٦ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٢٤ -  
 ١٩٩.  
 سيدي أحمد بن برسباي: ٤٣٦.  
 أحمد بن حاجي بك: ٢٩٥.  
 أحمد بن الظاهر بالله = المستنصر:  
 ٦٧.  
 أبو العباس أحمد بن أبو سالم (صاحب  
 فاس): ٣٣٤.  
 الأمير أحمد شاد الشربخانة: ١٨٧ -  
 ١٩٣ - ١٩٧.  
 أحمد بن آل ملك: ٢١٠.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار:  
 ٢٣٠ - ٢٤٦ - ٢٥٥ - ٢٥٧ - ٢٥٩ -  
 ٢٦٩ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٧ -  
 ٢٧٨ - ٢٨٢ - ٢٨٣ .  
 الشيخ أحمد بن عقبة اليماني: ٥٣٣ .  
 تقي الدين بن مجد الدين ابن دقيق  
 العيد (أحمد بن علي): ٨٠ - ١٦٤ .  
 الأمير أحمد بن الشيخ علي: ٣٤١ -  
 ٣٧٤ - ٣٧٥ .  
 القاضي تقي الدين ابن المقرئ:  
 ٣٩٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٣٧ .  
 الغميري المقدسي (أحمد): ٥٣٢ .  
 قاضي القضاة الشافعي عماد الدين  
 الأزرق (أحمد بن عيسى): ٣٥٨ .  
 المقر الشهابي أحمد بن العيني: ٤٧٠ -  
 ٤٧١ - ٤٧٩ - ٤٨٥ - ٤٨٧ -  
 ٤٩٠ - ٥١٨ .  
 الشهابي أحمد بن غلبك: ٣٨٤ .  
 أحمد بن قاسم (شيخ العرب): ٥٥٢ .  
 الجناب الشهابي أحمد بن قطينة =  
 الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر  
 الحسني بن قطينة: ٣٤٨ - ٣٥٠ -  
 ٣٥٢ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٨٣ .  
 الشيخ شهاب الدين ابن النقيب: ٣٥٣ .  
 سيدي أحمد = الملك الناصر شهاب  
 الدين أحمد بن الناصر محمد: ١٦٣ -  
 ١٦٨ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ -  
 ١٧٤ .

الشيخ أحمد البدوي: ٤٧١ .  
 الأمير أحمد بن بكتمر الساقي: ١٥٤ -  
 ١٥٥ .  
 أحمد بن التركماني: ٢٥٢ .  
 الشيخ شهاب الدين ابن الشاب التائب  
 (أحمد): ٤٦٠ .  
 سيدي أحمد (بن حسن بن الناصر  
 محمد): ٢١٠ .  
 الشيخ بدر الدين أحمد بن بهائي الدين  
 بن حنا: ٢٨٤ .  
 الشيخ المجذوب سيدي أحمد خروف:  
 ٤٦٠ .  
 الشيخ تقي الدين ابن تيمية (أحمد بن  
 عبد الحلیم): ١١٩ .  
 القاضي ولي الدين الأسيوطي (أحمد  
 بن عبد الخالق): ٤٧٦ - ٥٠٥ - ٥٠٨ -  
 ٥٢٨ - ٥٣١ .  
 أحمد بن رمضان أمير التركمان: ٣٧٣ .  
 أحمد بن سليمان الخليفة: ١٥٨ .  
 سيدي أحمد بن شعبان: ٢٤٧ .  
 أحمد بن المؤيد شيخ = الملك المظفر  
 أبي السعادات أحمد بن الملك المؤيد  
 شيخ المحمودي الظاهري: ٤١٩ -  
 ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٧ -  
 ٤٢٨ - ٤٥٣ - ٤٦٥ .  
 أحمد بن عجلان ٢٨٣ .  
 قاضي القضاة موفق الدين أحمد  
 العسقلاني الحنبلي: ٣٩٠ .

- الأمير أحمد بن الناصر محمد: ١٥٣.  
 أبي السباع (صاحب تونس): ٣٣٤.  
 القاضي تاج الدين ابن الشهيد: ٣٤٧.  
 الشهاب المنصوري الهائم (أحمد بن محمد): ٤٤٢ - ٤٤٥ - ٤٥٧ - ٤٩١ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥١٤ - ٥٣٣.  
 الشيخ شهاب الدين الحجازي (أحمد بن محمد بن علي): ٤٦٠.  
 أحمد بن محمد بن لاجين: ٢٤٧.  
 المقر الشهابي أحمد بن المهندار: ٢٩٧.  
 القاضي شهاب الدين أحمد النحريري المالكي: ٣٥١ - ٣٩٠.  
 أحمد بن يلغا العمري: ٢٤٧ - ٢٦٤ - ٢٨٢ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣١٦ - ٣٥٩ - ٣٦٧.  
 خوند الأحمدية (زوجة الملك خشقدم): ٤٧٠ - ٤٧١.  
 السيد الشريف الأخطاطي الحلبي: ٣٤٠.  
 القاضي قطب الدين ابن الأخيضري: ٥٠١ - ٥٣٢.  
 قاضي القضاة صدر الدين ابن الأدمي الحنفي: ٤١٢.  
 أربغا السيفي جبغا: ٢٥٢.  
 ابن أرتنا: ١٩٨.  
 الأمير أرسطاي من خجا علي: ٣٤٣ - ٣٤٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٨٥.  
 أرغون الأزقي: ٢١٦ - ٢١٩.  
 أرغون الأسعدي: ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٠.  
 الأمير ناصر الدين أستاذار أرغون اسكي: ٢٩٥.  
 أرغون الدوادار الناصري = أرغون العلاني = أرغون شاه ططر = أرغون الكامل: ١٤٤ - ١٦٤ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٦ - ١٨٩ - ١٩٣ - ١٩٨ - ٢٢٥ - ٢٣٧ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٥١ - ٣٢٦ - ٣٣٤.  
 أرغون شاه (أستاذار الصحبة): ٤٨٠ - ٤٨٨.  
 أرغون شاه الأبراهيمي: ٣٤٧ - ٣٥٧ - ٣٥٨.  
 أرغون شاه الأقبغاوي: ٣٤٧ - ٣٦٠ - ٣٦٦.  
 أرغون البيدمري: ٣٥٩ - ٣٦٥.  
 أرغون العثماني: ٣١٧.  
 أرغون كتك: ٢٤٣.  
 أرغون من بشبغا: ٣٨٨.  
 المقر السيفي أركماس الظاهري: ٤٤١ - ٤٤٧.  
 الأمير أرنبغا الحافظي: ٣٥٦.  
 أروس المحمودي: ٢١٩ - ٢٢٠.  
 بنت أربك خان: ١٤٨.  
 الأمير أربك الرمضاني: ٣٦٢.  
 أربك فستق: ٤٨٩.

- المقر السيفي أزبك المحمدي: ٤٣٢ - ٤٤٧ - ٤٥٢.
- أزبك من ططخ (صهر الملك الظاهر جقمق): ٤٧١ - ٤٧٣ - ٤٨٠ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٩.
- ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٦ - ٥١٨ - ٥٢٠.
- ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٧ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٥٣ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٦١.
- أزبك اليوسفي: ٤٧١ - ٤٧٣ - ٤٨٠ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩٣ - ٥١٣.
- ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٧ - ٥٥٣.
- أزدمر الشرفي: ٢٩٥ - ٣٣٠ - ٣٥٩.
- بنت الأمير أزدمر تمساح: ٤٧٦.
- الأمير أزدمر الطويل: ٤٩٩ - ٥١٠ - ٥١٣ - ٥٣٠ - ٥٦٠.
- أزدمر العلاني = أزدمر الشمسي = أزدمر العمري الناصري: ٨٦ - ١٥٧ - ٢١٦ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٣٠.
- المقر السيفي أزدمر المسرطن: ٥١٣.
- ابن أزر: ٣٧٣.
- شمس الدين كاتب أزلان ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٣٥٢ - ٤٤٧.
- سيف الدين إسحاق = الملك المجاهد: ٦٧.
- الأمير إسحق الرّجبي: ٢٢٤.
- سيدي إسكندر (بن حسن بن الناصر محمد): ٢١٠.
- إسكندر بن ميخال: ٥١٩.
- خوند أسية (بنت فرج بن برقوق): ٤٠٩.
- خوند أسية (بنت المؤيد شيخ): ٤١٩.
- ابن كثير المؤرخ: ٣٥٣.
- الشيخ إسلام الأصبهاني: ٣٦٢ - ٣٦٩.
- الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (صاحب حماة): ١٤٨ - ١٥٣.
- سيدي إسماعيل (بن حسن بن الناصر محمد): ٢١٠ - ٣٤٠.
- سيدي إسماعيل = الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد: ١٦٣ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦.
- سيدي إسماعيل الإنبائي: ٥٥٥.
- سيدي إسماعيل بن شعبان: ٢٤٧.
- إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ = الملك الصالح: ٦٧.
- أسنبغا دوادار: ١٧٩ - ٣٥٦ - ٣٧٢.
- أسنبغا بن بكتمر الأبوبكري: ٢١٠.
- أسنبغا التركماني: ١٩٤.
- أسنبغا التلكي = أصبغا: ٢٥٦ - ٢٥٨.
- أسنبغا الصارمي = الصارمي: ٢٥٢ - ٣١٣ - ٣١٨.
- أسنبغا المحمودي: ٢٥٢.
- أسنبغا النظامي: ٢٥٢.
- الأمير أسنباي المبشر: ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٥٢.

الأمير أقباي: ٥٤١ - ٥٤٣ - ٥٤٤ -  
 ٥٤٦ - ٥٤٩ - ٥٥٣.  
 أقباي الأينالي: ٣٦٧.  
 الأمير أقباي الطرنطاي: ٣٤٥ -  
 ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٧٣ - ٣٩١.  
 أقباي الكركي الخازندار: ٣٨٦ -  
 ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٨.  
 المقر السيفي أقبردي من علي باي:  
 ٥١١ - ٥١٨ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ -  
 ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٨ - ٥٣٦ -  
 ٥٣٧ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ -  
 ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ -  
 ٥٤٩ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ -  
 ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٩.  
 أقبغا بلشون: ٢٥٨.  
 الأمير أقبغا الأحمدي الحلبي: ٢٢٤ -  
 ٢٢٥.  
 أقبغا السيفي ألجاي: ٢٥٢.  
 أقبغا الأجيئي: ٢٦٤ - ٢٩٥.  
 الأمير أقبغا آص الجاشنكير: ١٥٤.  
 الأمير أقبغا آص الشيخوني: ٢٥٥ -  
 ٢٥٦.  
 أقبغا التمرازي: ٤٣٢ - ٤٤٠ - ٤٤١ -  
 ٤٤٢ - ٤٤٧.  
 الأمير أقبغا الجمالي: ٣٣٤ - ٣٤٧ -  
 ٣٧٣ - ٣٩١.  
 أقبغا جركس (أمير سلاح): ٢٢١.

أسندمر حاجب طرابلس: ٢٨٥.  
 أسندمر الشرفي ٢٥٢ - ٣٠١.  
 أسندمر الصر غتمشي: ٢٤٢ - ٢٤٣ -  
 ٢٥١ - ٢٥٣.  
 أسندمر العثماني: ٢٥٦.  
 أسندمر الكامل ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩.  
 أسندمر كرجي: ١٣٥ - ١٣٩.  
 أسندمر الناصري: ٢٢٥ - ٢٢٦ -  
 ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠.  
 شهاب الدين ابن الأشد ١٠١.  
 القاضي محب الدين بن الأشقر: ٤٤٨ -  
 ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٦٠.  
 الأشكري: ٨٤.  
 أشلون بنت الأمير نكاي (خوند): ٨٧ -  
 ١٠٥ - ١٠٧.  
 أصلم السلحدار ١٤٩.  
 أطلمش (قريب تمرلنك): ٣٣٨ -  
 ٣٧٥ - ٣٨٣ - ٣٨٤.  
 أطلمش الأرغوني: ٢٥٢.  
 أطلمش الطازي ٢٥٢.  
 شهاب الدين ابن الأعرج السعدي  
 (الحسن بن محمد بن الحسين): ٢٣٥.  
 أقوش الأشرفي (نائب الكرك): ١٤٩.  
 أقوش الموصللي = قتال السبع =  
 جمال الدين أفوش الموصللي: ٨٦ -  
 ٩٩ - ١٢٩ - ١٣٤.  
 بهاد الدين أفوش ١٠٧.

- أقبغا الجوهرى ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٦٣١ .  
أقبغا صيوان ٢٦٢ - ٢٦٣ .  
أقبغا الطولوتمرى = اللكاش: ٣١٢ - ٣٤١ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٩ .  
٢٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ .  
أقبغا الفيل: ٣٤٦ .  
أقبغا الماردىنى: ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٣١٦ .  
أقبغا الناصرى: ٢٦٤ .  
أقتمر الصاحبى = الحنبلى: ٢٥١ - ٢٥٣ .  
أقتمر عبد الغنى ٢١٢ - ٢٢٠ - ٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٥٣ .  
أقتمر العثمانى: ٢٦١ .  
أقسنقر الحسامى ١٠١ .  
أقسنقر = أقسنقر السلارى: ١٠٧ - ١٦٩ - ١٧٣ - ١٨١ - ١٨٢ .  
أقسنقر الفارقانى ٨١ .  
أقسنقر الكاملى ٨٦ .  
فارس الدين أقطاي: ٥٣ - ٥٤ .  
فارس الدين أقطاي = المُستعرب = الجمدار: ٦٥ - ٦٨ .  
أقطاي اليلبغاوى: ٢٢٥ .  
القاضى جمال الدين الأقفهسى: ٣٨٦ .  
الشيخ صلاح الدين الأقفهسى: ٤٣٦ .  
أقوش الأفرم = جمال الدين: ١١٨ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٩ - ١٤٤ .  
أقوش الشمسى الحاجب: ١٢٥ .  
ألابغا العثمانى: ٢٦٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣١٦ .  
ألان الخاصكى: ٣٩١ .  
ألان الشعبانى: ٢٦١ - ٢٦٤ - ٢٧٠ .  
ألان الياحاوى: ٤٠٠ .  
ألاجى ١٦٤ .  
ألاجى اليوسفى: ٢٢٥ - ٢٣٠ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٤ .  
ألجبغا الجمالى: ٣٥٩ .  
ألطنبغا الأشرفى ٢٩١ - ٢٩٨ - ٣١٩ .  
ألطنبغا الأرغونى: ٢٦٤ .  
ألطنبغا برناق: ١٩٣ - ١٩٤ .  
ألطنبغا الجوبائى: ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٧٦ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ .  
ألطنبغا الجمدار = ألطنبغا الماردىنى: ١٣٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٣ .  
ألطنبغا الحلبي: ٣٠١ .  
ألطنبغا سيدي: ٣٨٦ .  
ألطنبغا شاد الشربخانة = العلائى: ١٩٤ - ٢٥٨ .  
ألطنبغا شادي: ٣٠٠ .  
ألطنبغا السلطانى: ٢٤٤ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ .  
ألطنبغا العثمانى ٣٠٠ - ٣١٣ - ٣٦٦ - ٣٩٢ .  
ألطنبغا العنبرى: ٣٨٣ .

أطنبغا القرمشي: ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧.

أطنبغا اليلبغاوي ٢٢٦ - ٢٣٠.

أطنبغا المعلم اليلبغاوي ٢٥٢-٢٦٤

- ٢٧٦ - ٢٨٤-٢٨٥ - ٢٩٦ - ٢٩٩.

ألماس الحاجب ١٤٩.

إلياس الأشرفي ٣٠١.

الأمير آل كز الكشلاوي: ٢٣١.

الأمير آل ملك الجوكندار (نائب

مصر): ١٢٩ - ١٧٣ - ١٧٦.

الصاحب علاني الدين ابن الأهناسي:

٤٥٩ - ٤٧٧.

أم حاجي ١٧٧.

أم حسين ١٧٧.

الشيخ أبو أمانة ٢١١.

القاضي ولي الدين الأموي المالكي:

٤٤٧ - ٤٥٩ - ٤٦٠.

أمير حاج بن أيدغمش ٢٩٥.

سيدي أمير حاج بن شعبان = الملك

الصالح أمير حاج بن الملك الأشرف

شعبان بن الأمجد حسين = الملك

المنصور: ٢٤٧-٢٧١-٢٧٢-٢٧٤

- ٢٧٦ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ -

٢٩٧ - ٣٠٠ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ -

٣٠٨ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ -

- ٣١٤ - ٣١٥ - ٣٥٠ - ٥٤٢.

أمير حاج بن مغلطاي: ٢٤٧ - ٢٥٧ -

٢٦٤.

الشيخ أنبيا التركماني: ٣٦٢.

أنس بن مالك ١٨٧.

أنس باي: ٥٦٠.

أنص = أنس والد برقوق ٢٧٠.

بدر الدين أنص الأصفهاني: ٦٦.

أنوك أخو الملك الأشرف شعبان

(أنوك بن حسين بن محمد) = الملك

المنصور: ٢٢١.

سيدي أنوك بن الناصر محمد: ١٥٩ -

١٦٣.

أوحد الدين الحنفي (عبد الواحد بن

إسماعيل): ٢٧٧.

الشيخ شهاب الدين الأوزاعي: ٣٥٣.

تاج الدين أوزان ١٣٤.

أوليا بن قرمان ١٢٥ - ٤٥٨ - ٤٦٥.

القان أويس بن القان حسن (صاحب

بغداد): ٢٠٢ - ٢٣٩.

ركن الدين أياجي: ٦٦.

الأمير أياجي: ١٩٣.

إياس الجرجاوي: ٣١٢ - ٣٢٤.

إياس الصرغتمشي: ٢٥١ - ٢٥٦.

أيان الحاجب: ١٩٠.

أبيك الأشقر: ١٦٤.

أبيك الأفرم الصالحي = عز الدين:

٦٦ - ٧٤ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٠.

الأمير عز الدين أبيك البغدادى ١٣٤ -

١٦٤.

أبيك الرومي ١٢٩.



أينال باي بن قجماس (قريب السلطان):  
 ٣٤٧ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٧٣ - ٣٩١ - ٤٠٠ - ٤٠٣.  
 أينال الحكمي: ٤٤٢.  
 الأمير أينال الخفيف: ٥٢٢ - ٥٣٧ - ٥٥١.  
 المقر السيفي أينال الصصلائي: ٤١٥.  
 الأمير أينال ضضع: ٤٧٩.  
 الأمير أينال العلاني = الملك الأشرف  
 أبي النصر سيف الدين أينال العلاني  
 الظاهري = أينال الأجروود: ٤٤٧ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٩ - ٥٢٩.  
 الأمير أينال العلاني حطب: ٣٦١ - ٣٧٢ - ٣٩٨ - ٤٠٠.  
 الأمير أينال اليوسفي: ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٨٧ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣١٦ - ٤٠٩ - ٤٣٩.  
 أينبك البدري: ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦.  
 أينبك الحموي ١١٥ - ١١٧.  
 الأمير ارقطاي ١٧٦ - ١٨٤ - ١٨٦.  
 الشيخ مجد الدين الأقصراي ١٥١.  
 جمال الدين آقوش النجيب ٦٦.  
 الأمير آل كز الكشلاوي ٢٣١.  
 الأمير آل ملك الجوكندار: ١٢٩ - ١٧٣.  
 أمنة زوجة ابن المشتولي ٢٤٤.

أينبك الموصلي ١٠٧.  
 أيتمش البجاسي: ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٧٦ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٥ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧.  
 أيتمش مملوك برقوق ٢٧٤.  
 الأمير أيتمش عبد الغني ١٨١ - ١٨٢.  
 الأمير أيدغمش = الأمير علاني  
 الدين: ١٥٣ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣.  
 أيدكار العمري ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٢٦.  
 علاني الدين أيدكين البندقاري: ٦٤.  
 عز الدين أيدمر نقيب الجيوش: ١٢٥.  
 أيدمر الخطاي: ٢٣٠ - ٢٣٧ - ٢٥٣ - ٢٦٣.  
 عز الدين أيدمر الخطيري أستاذار  
 العالية ١٢٩ - ١٣٦ - ١٥٣.  
 الأمير أيدمر أمير جارندار = أيدمر  
 الدوادار = أيدمر الشامي: ١٥٤ - ٢٠٩ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦.  
 أيدمر الشمسي القشاش: ١٢٥ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٧٠.  
 أيدمر الطباخي ٨٦.  
 أيدمر الفخري ١٠٢.  
 عز الدين أيدمر المنصوري = بالرفا: ١٦٤ - ١٢٥.  
 الأمير أينال الأشقر: ٤٦٦ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٨ - ٤٩٩.  
 أينال باي: ٥٤١ - ٥٤٣ - ٥٤٤.

(ب)

شمس الدين البباوي: ٤٧٢ - ٤٧٧.  
القاضي كمال الدين ابن البارزي:  
٤٢٠.  
القاضي ناصر الدين ابن البارزي:  
٤١٦ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢١.  
خوند بنت البارزي: ٤٤٧ - ٤٤٨.  
ابن صاحب الباز: ٣٧٣.  
الأمير حسام الدين بن باكيش: ٢٨٩ -  
٢٩٠ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣١٢ - ٣٢١ -  
٣٢٢.  
الأمير بُتْخاص العادلي: ١١٢ - ١٩٣ -  
١٥٦ - ٢١٢.  
المقر السيفي بتخاص السودوني:  
٣١٦ - ٣٢٢ - ٣٦٤.  
الأمير بجاس النوروزي: ٢٨٨ - ٢٨٩ -  
٢٩٤ - ٣١٦ - ٣٢٢ - ٣٨٩.  
بجمان العلائي (أمير مشوي): ٢٥٦ -  
٢٥٨.  
بجمان المحمدي: ٢٩٥.  
البخاري: ٥٩.  
بدر بن سلام: ٢٦٤ - ٢٦٥.  
القاضي بدر الدين البغدادي الحنبلي:  
٤٤٨ - ٤٤٩.  
بربضاق (أخو سوار): ٤٩٥.  
الأمير برد بك: ٤٥٤ - ٤٥٧ - ٤٥٩.  
الأمير برد بك (نائب جدة): ٥٤٦.  
المقر السيفي برد بك البشقمقدار:  
٤٦٦ - ٤٧٣ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ -  
٥٢٨ -

الأمير برد بك الخازندار: ٥٤٦.

برد بك سكر: ٥٠١.

الأمير برد بك هجين: ٤٧٩ - ٤٨٥ -  
٤٩٠ - ٤٩٢ - ٤٩٣.

الملك الأشرف بُرسبائي = المقر  
السيفي برسبائي الدقماقي = الملك  
الأشرف سيف الدين أبي النصر  
برسبائي الدقماقي الظاهري: ١٥١ -  
٤١٢ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٩ - ٤٣٠ -  
٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ -  
٤٣٦ - ٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٥٣ -  
٤٥٧ - ٤٨٩ - ٥٢٣ - ٥٥١.  
برسبائي قرا: ٤٨٩ - ٥٠٩ - ٥١٠ -  
٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٦.  
برسبغا: ٣٧٥.

برقوق العثماني = الملك الظاهر  
برقوق بن أنص العثماني الجركسي:  
٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ -  
٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ -  
٢٦٥ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ -  
٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ -  
٢٧٨ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٥ - ٢٨٦ -  
٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -  
٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٠ - ٣٠١ -  
٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ -  
٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ -  
٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ -  
٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٤ -  
٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٢ -  
٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥٠ -

الأمير بغاجق السيفي صر غتمش:  
٢٩٧.  
القاضي أبو البقاء بن الجيعان: ٥٠٠ -  
٥٥٢.  
شيخ العرب ابن بقر: ٣٨٣.  
سعد الدين ابن البقري: ٣١٨ - ٣٢٠.  
٣٣٢.  
سعد الدين ابن البقري: ٣٣٨ - ٣٤٠.  
٣٥٢ -  
تاج الدين ابن البقري: ٣٣٢.  
الشيخ الصالح المُسلِك زين الدين أبي  
بكر الموصلي: ٣٣٥.  
بُكتاش: ١٠٧.  
بكتمر الجُوكندار ١٣٥ - ١٣٨ - ١٤٤ -  
١٦٤.  
بكتمر الأبو بكري: ١١٥.  
بكتمر الحاجب: ١٦٤.  
المقر السيفي بكتمر الركني: ٣٦١ -  
٣٦٢ - ٣٧٣ - ٤٠٠.  
الأمير بكتمر الساقى: ١٥٣ - ١٥٤ -  
١٥٥.  
الأمير بكتمر الشريف: ٢١٨ - ٢٣٢.  
بكتمر المؤمني: ٢١٢.  
بكتمر السلحدار = بكتمر الناصري جُلُق:  
١٠٢-١٢٣-١٤٠-٣٤٠-٣٤٨-٤٠٧.  
بكتوت الأزرق: ١١٢.  
بكتوت الشمسي = بكتوت العلاني:  
٨٧ - ١٠٧.  
الأمير بكتوت الفتاح: ١٢٦ - ١٣٦.

٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٨ - ٣٦٢  
٣٦٥ - ٤٠٢ - ٤١٣ - ٤١٦ - ٤٢٧ -  
٤٣١ - ٤٤٠ - ٤٥٣ - ٤٦٨.  
برقوقو الظاهري: ٤٧٢ - ٤٨٩ -  
٤٩١ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٨ -  
٥٢٥ -  
خوند بركة: ٨٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٤ -  
٢٧١ - ٣١٥.  
المقر الزيني بركة الجوباني: ٢٥٥ -  
٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ -  
٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٨ - ٢٩٠ -  
برمق: ٥٤.  
القاضي برهان الدين (صاحب  
سيواس): ٣٤٦.  
الأمير بُزلار = بزلار العُمري  
الناصرى: ١١٥ - ١٨٢ - ٢٦١ - ٢٦٥ -  
٢٩١ - ٢٩٧.  
القاضي جمال الدين البساطي: ٣٩٣.  
بشباي من باكي: ٣٤٨ - ٣٥٦ - ٣٨٦.  
الأمير بشتاك = بشتاك العمري  
الناصرى: ١٥٤ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ -  
١٦٧ - ٢٣٣.  
الأمير بشتاك الكريمي: ٢٤١ - ٢٤٣ -  
بطا الأشرفي: ٢٧٤.  
بطا الخاصكي: ٢٩١.  
بطا الطولو تمري: ٣٠٠ - ٣٠٨ - ٣٠٩ -  
٣١٠ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ -  
٣١٦ - ٣٢٠ - ٣٢٤ - ٣٢٥ -  
بُغا: ١٦٤.

بهادر المنجكي: ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٥  
 - ٢٨٦ - ٣٥٢.  
 بُوري السلحدار: ١٠٥ - ١٠٨.  
 بوري الحلبي الأحمدى: ٢٥٥ - ٢٩٥.  
 بيان در (من أمراء حسن الطويل):  
 ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢.  
 الأمير بيبرس (خال الملك العزيز  
 يوسف): ٤٦٨.  
 سيدي بيبرس (ابن أخت الملك الظاهر برقوق):  
 ٣٠٧ - ٣٤١ - ٣٤٤ - ٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٥٩  
 - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٣ - ٣٩١ - ٣٩٥ -  
 ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠٣ - ٤٠٤.  
 بيبرس الأحمدى = بيبرس الحاجب:  
 ١٢٩ - ١٥٣ - ١٥٦.  
 بيبرس البندقدارى = الظاهر ركن  
 الدين بيبرس = أبو الفتوحات: ٥٣ -  
 ٥٤ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ -  
 ٧٢ - ٧٥ - ٧٩ - ٨١ - ٨٣ - ٩٣ -  
 ١٠٣ - ١١٤ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥.  
 بيبرس التمان تمرى: ٢٦٤ - ٢٩١.  
 بيبرس الجاشنكير = الملك المظفر  
 ركن الدين بيبرس الجاشنكير  
 المنصوري: ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٨ -  
 ١١٩ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣١ -  
 ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ -  
 ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٤.  
 بيبرس الدوادار المنصوري: ١٢٢ -  
 ١٢٧ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ -  
 ١٣٩ - ١٤٤ - ١٦٤.

سيف الدين بُكجى: ٦٦.  
 بكلمش = بكلمش العلاني: ١٩٣ - ٧١٩ -  
 ٣١٦ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٤٠ - ٣٥٨ - ٣٧٢.  
 الأمير بكتاش: ١١٧.  
 بلاط السيفي ألباي: ٢٤٢ - ٢٥١ -  
 ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧.  
 بلاط السعدى: ٣٥٧.  
 بلاط الصرغمشى: ٢٦٤.  
 بلاط اليونسى: ١٥٦.  
 بلبان الحسينى: ١٠٧.  
 بلبان الرشيدى: ٥٣ - ٦٥.  
 بلبان الطباخى: ٨٦.  
 الأمير بلبان المحمدى: ١٢٩.  
 بلبان الهارونى: ٦٦.  
 سيف الدين بُلرغى: ١٣٤.  
 بلرغى: ١٥٦.  
 بُلغان شاه: ١٢٧.  
 بلك الأحمدى: ٢٥٨.  
 بهاد الدين المنصوري: ١١٥.  
 الأمير بهادر آص: ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ -  
 ١٤٩.  
 بهادر الجمالى: ٢٣٣ - ٢٤١ - ٢٤٥ -  
 ٢٦٤.  
 سيف الدين بهادر الدكاجكى: ١٢٥.  
 بهادر الشهابى: ٣٢٤ - ٣٦٩.  
 بهادر رأس نوبة = الأمير الحاج  
 بهادر = الأمير بهادر المُعزى: ١٠١ -  
 ١١٠ - ١٣٥ - ١٣٩ - ١٥٣.  
 بهادر العثمانى: ٣٦٧.

بيقجاه الشرفي طيفور: ٣٤١ - ٣٦٥  
٣٦٧ -

بيقجا الكمالي: ٢٥٢.

بدر الدين بيليك الخازندار: ٦٥ - ٦٧  
٧٩ - ٨١.

(ت)

القاضي شمس الدين ابن التاج: ١٦٤.  
شهاب الدين ابن التاج: ٥٠٠.

الأمير ناصر الدين التاج: ٤٢٠ -  
٤٣٢.

التاج الطويل: ١١٥.

المقر السيفي ثاني بك البجاسي: ٤١٥ -  
٤٣٢.

ثاني بك الجمالي: ٤٨٩ - ٥١٣ - ٥١٦  
٥٢٠ - ٥٤٤ - ٥٥٦ - ٥٦٠ - ٥٦١.

المقر السيفي ثاني بك الظاهري:  
٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٥.

الأمير ثاني بك قرا الأينالي: ٤٩١ - ٥٠٠  
٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٦ -

٥٢٠ - ٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٣٩ - ٥٤٠.

٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥٣.

المقر السيفي ثاني بك الياحيوي: ٣٢٧ -  
٣٤٦.

الشيخ شمس الدين التباني: ٤٢١.

الأمير تغري بردي الأستاذار: ٥١٧.

المقر السيفي تغري بردي البكلمشي  
(المؤدي): ٤٤١ - ٤٤٧ - ٤٥٣.

تغري بردي الجلباني: ٣٤٨.

الأمير تغري بردي ططر: ٥١١ -

٥١٣ - ٥١٦.

بيبرس السلحدار ١٤٠ - ١٦٠.

بيبرس العلمي ١٥٦.

بييغا التركماني = بييغا أروس =

بييغا الشمسي: ١٢٨ - ١٧٨ - ١٨٣ -  
١٨٤ - ١٨٦ - ١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٤ -

١٩٦ - ١٩٨.

بييغا السابق: ٢٤١ - ٢٤٣.

بييغا القوصوني ٢٢٨.

بييغا المظفري: ٤٣٢.

بدر الدين بيدار المنصوري = الملك

الأمجد = الملك الرحيم: ٨٩ - ٩٦ -

٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥ -  
١١٠ - ١١٥.

عز الدين بيدغان = سم الموت: ٦٦ -  
٦٩ - ٨٣.

الأمير بيدمر الخوارزمي ٢٠٧ - ٢٠٩  
٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢٦٤ -

٢٧٢ - ٢٧٨ - ٣٢٢.

بيدمر المجدي شاد القصر: ٢٩١.

بيريغا مملوك برقوق: ٣٠٨.

الأمير بيرم العزي قطاي ٢٢٦ - ٢٢٨.

بيرم العلاني: ٢٦٤.

بيسري = بدر الدين بيسري الشمسي:

٥٤ - ٦٦ - ٧٣ - ٨١ - ٨٤ - ٨٧ -  
٩٩ - ١٠٢ - ١٠٧.

بيسق الشخي: ٣٦٨ - ٣٦٩.

بيسق المصارع: ٣٤٤.

بيغان الكركي: ٣٤٨.

الأمير بيغرا الناصري: ١٩٠.

الأمير بيغوت الياحيوي: ٣٦٧.

|                                      |                                     |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٧ - ٥٣٦          | الأمير تغري بردي القادري: ٥١١ - ٥٢٩ |
| ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٥ - ٥٤٦          | تغري بردي قرأ: ٣٥٦.                 |
| ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٤          | الأمير تغري بردي بن قصروه: ٤٢٣.     |
| تمراز القرمشي: ٤٤١.                  | المقر السيفي تغري بردي من بشبغا:    |
| تمراز الناصري: ٣٥٧ - ٣٤٧             | ٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٩ - ٣٥٧         |
| ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٣                      | ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٥ - ٣٧٣         |
| الأمير تمرباي الحسني ٢٥٦ - ٢٩٨       | ٣٨٥ - ٣٩١ - ٣٩٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥         |
| الأمير تمرباي الممردashi: ٢٥٦ - ٢٨٠  | الأمير تغري برمش العلاني: ٢٢٤ - ٢٥٦ |
| الملك الظاهر تمربغا = المقر السيفي   | ٤٤٢.                                |
| تمربغا الظاهري: ٤٦٣ - ٤٦٦ - ٤٧١      | تقي الدين ناظر الجيوش المنصورة:     |
| ٤٧٩ - ٤٨١ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦          | ٢٧٨.                                |
| ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٩٠ - ٥٠٨                | القاضي محيي الدين ابن تقي: ٤٤٢.     |
| تمربغا الأفضلي منطش: ٢٨٠ - ٢٨٧       | تكا الأشرفي: ٣٠٦ - ٣٠٧              |
| ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠١    | تكا الشمسي: ٢٥٢.                    |
| ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١٠          | التكفور (صاحب سيس): ٢٣٩.            |
| ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨    | تلكتمر عبد الله المنصوري: ٢٥٢.      |
| ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤          | الأمير تلكتمر المحمدي: ٢٣٠ - ٢٨٦    |
| ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨                | ٢٨٧ - ٣١٨.                          |
| تمربغا البديري ٢٥٢.                  | تلكتمر المنجكي: ٢٥٢.                |
| تمربغا الدوادر الكبير: ٤٥١ - ٤٦٥     | تمان تمر الأشرفي: ٣٠١.              |
| تمربغا الشمسي ٢٦٣.                   | تمان تمر الموسوي: ٢٥٨.              |
| تمربغا الطرناي: ٣٩٦.                 | تمر البريدي: ٣٨٦.                   |
| تمربغا القجاوي السواق: ٢٨٩.          | تمر الساقى: ١٣٥ - ١٥٦.              |
| تمربغا المشطوب: ٣٨٦ - ٣٩٦            | الأمير تمر الموسوي: ١٥٤.            |
| ٣٩٧ - ٣٩٨                            | الأمير تمرآز الأشرفي: ٤٥٤.          |
| تمربغا من باشاه: ٣٤٨ - ٣٨٨           | المقر السيفي تمرآز الشمسي (قريب     |
| تمربغا المنجكي ٢٩١ - ٣٥٧ - ٣٧٣ - ٣٨٥ | المقام الشريف): ٤٥٢ - ٤٨٥ - ٤٩١     |
| تمرلنك: ٢٨١ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٣٢٩        | ٤٩٥ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠         |
| ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٨ - ٣٣٩    | ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٦ - ٥٢٠         |
| ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣    |                                     |

ثمان تمر العمري: ٢٠٩

(ج)

جام = ابن عثمان الجُمُمة: ٥٠٨ - ٥٠٩ .

جامان أخو يايق ٢٩٥ .

المقر السيفي جان بلاط: ٥٣٦ - ٥٤٤ - ٥٤٧ - ٥٥٣ - ٥٥٤ .

الأمير جان بلاط الغوري: ٥٤٦ - ٥٥٣ - ٥٥٦ .

الأمير جانم الأجروود: ٥٤٦ - ٥٥٢ .

الأمير جانم الأشرفي = المُكحل: ٤٤١ - ٤٦٧ - ٤٦٨ .

الأمير جانم مصبغه: ٥٣٧ - ٥٤٦ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥٣ .

جاني بك: ٤٣٢ - ٤٣٣ .

جاني بك (كوهية): ٤٧٠ - ٤٧٣ - ٤٧٦ - ٤٨١ - ٤٨٢ .

جاني بك (نائب جدة): ٤٥٠ - ٤٦٦ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٦ .

جاني بك (شاد الشربخانة): ٤٦٦ .

جاني بك حبيب: ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ .

جاني بك الصوفي: ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٣ .

جاني بك الظريف: ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٦٦ - ٤٧٠ .

جاني بك الفقية: ٤٩٩ - ٥٠٤ - ٥٠٥ .

جاني بك القرمانى: ٤٥٤ .

جاني بك قلقسز: ٤٨٥ - ٤٩٠ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٢٧ .

٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٣٧-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥ .

٣٨٩-٣٩٠-٣٩٢-٣٩٩-٤٠٦ .

القاضي ناصر الدين سبط ابن التنسي: ٣٥١ - ٣٥٨ .

القاضي بدر الدين ابن التنسي المالكي: ٤٤٧ - ٤٤٨ .

الأمير تنكربغا المارديني ٢٠٥

تنكز الحسامي = (الزاهدي - العايدي - معزم الإسلام والمسلمين - سيد

الأمراء في العالمين): ١٤٠ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ .

تنكز الحططي: ٣٨٥ .

تنكز العثماني ٢٦٤ .

تنكز بغا السيفي يلبغا: ٢٦٤ - ٢٩٥ - ٢٩٨ .

الأمير تنم الحسني = المقر السيفي ثاني بك الحسني: ٣٢٧ - ٣٣٨ - ٣٤٩ - ٣٥٦ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٨٣ - ٤٠٦ - ٤٠٧ .

الأمير تنم رصاص (محتسب القاهرة): ٤٦٦ - ٤٦٩ .

تنم الضبع: ٤٩٦ .

الأمير تنم المؤيدي: ٤٥١ - ٤٦٨ .

توران شاه: ٥١ - ٦٤ .

(ث)

ثمان تمر الأشرفي: ٣٠٧ - ٣١٨ - ٣١٩ .





الأمير جوه القنق باي الخازندار:  
٤٤٩.

القاضي برهان الدين ابن الجيعان:  
٤٦٠.

القاضي صلاح الدين ابن الجيعان:  
٥٥٨.

### (ح)

سيدي حاجي بن الناصر محمد = الملك  
المظفر حاجي بن الناصر محمد: ١٦٣ -  
١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ -  
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ٢١١.  
الأمير حاسوك: ٤٨٩.

الشيخ زين الدين ابن حبيب الحلبي:  
٢٥٧ - ٢٦٣ - ٣٥٣.

قاضي القضاة موفق الدين الحجاوي  
المقدسي: ٣٣١.

شهاب الدين ابن حجر: ١٥٨ - ٤١٢ -  
٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٤٥ - ٤٤٧.

الشيخ تقي الدين ابن حجة: ٤٠٨ -  
٤١٥ - ٤٤٩.

الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة  
التلمساني: ١٨٣ - ٢٠١ - ٢١٩ - ٢٣٤ -

٢٣٧ - ٢٧٨ - ٣٥٣.  
خوند الحجازية بنت الملك الناصر محمد

بن قلاون ٢٨٢.  
الحرّة زوجة ملك الغرب ١٥٧.

الأمير حسام الدين (أستاذار): ١١٨.  
القان حسن = حسن بك الطويل

(صاحب بغداد، ملك العراقيين): ٢٠٢ -  
٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥١٠ - ٥٢٥.

الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب ٢١٧  
٢٣٤.

حسن بن صر غتمش: ٢٥٢.  
الجناب الزيني حسن بن الطولوني:  
٥٥٨.

أبو الحسن بن عدلان: ٨٠.

الأمير حسن بن عجلان: ٣٦٩.

سيدي حسن بن الناصر محمد = الملك  
الناصر أبي المحاسن حسن بن  
الناصر محمد = حسن قماري: ١٦٣ -

١٨٥ - ١٨٦ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٩ -  
٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٠٨ -  
٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ -  
٢٢٣.

حسين بن أويس: ٢٣٩.

حسين بهادر: ٣٧٥.

سيدي حسين بن الناصر محمد: ١٦٣ -  
١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٥ - ٢١٣.

علائي الدين حسين بن الكوراني  
(والي القاهرة): ٢٠٧ - ٢٣٢ - ٢٩٥ -

٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٣.

حطط اليلبغاوي ٢٤٢.

صفي الدين الحلبي = الصفي الحلبي:  
١٠٣ - ١٦٢.

القاضي بهاد الدين ابن الحلبي: ١٦٤.  
أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي

البقاء حمزة بن المتوكل على الله محمد:  
٤٠٤ - ٤٥١ - ٤٥٤ - ٤٥٥.

بهاء الدين ابن حنا: ٦٦.

تاج الدين ابن حنا: ١٦٤.

قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي: ٨٦٣.  
 الأمير حيار بن مهنا ل فضل: ٢٢٠ - ٢٣٢.  
 الشيخ أبو حيان المغربي = أثير الدين  
 أبو حيان المغربي: ٧٣ - ١٩٩.  
 (خ)  
 خاص ترك: ١٢٨.  
 القاضي نور الدين التاجر الكارمي =  
 ابن الخروبي: ٣٩٠.  
 الملك الظاهر خشقدم = المقر السيفي  
 خشقدم المؤيدي = الملك الظاهر أبي  
 سعيد سيف الدين خشقدم الناصري  
 المؤيدي: ٤٣٩ - ٤٥٢ - ٤٥٤ -  
 ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٥ - ٤٦٦ -  
 ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ -  
 ٤٧٣ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ -  
 ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٩ -  
 ٤٩٠ - ٤٩٢ - ٥٠٨ - ٥١٥.  
 المقر صاحب خُشقدم الزمام: ٥٠٦ -  
 ٥٢٨ - ٥٣٠.  
 الأمير خشكلدي البيسقي: ٤٧٣ -  
 ٤٨٥ - ٤٩٠.  
 سيدي خضر (بن الظاهر ببيرس):  
 ٧٥ - ٨٤ - ١٠٣ - ١١٤.  
 الرئيس خضر: ٤٣٥.  
 خضر بن أطنبغا السلطاني: ٢٥٢.  
 جمال الدين خضر بن نوكة: ١٣٠.  
 خضر الرسولي: ٢٥٢.  
 خضر بن عمر بن أحمد بن بكتمر  
 الساقلي: ٢٤٧.

ولي الدين ابن خلدون المغربي: ٢٨٠ -  
 ٣٧٧ - ٣٥١ - ٣٨٦ - ٣٩٣.  
 القيم خلف الغباري: ٢١٥ - ٢٤٧ -  
 ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٧٥.  
 الشيخ خلف النحريري: ٤٢١.  
 ابن خلكان: ٩٣.  
 الشيخ أمين الدين الخلواتي: ٢٦٠.  
 خليل (ابن شجر الدر): ٥١.  
 خليل بن أسندمر العلاني: ٢٥٢.  
 سيدي خليل (ابن فرج بن برقوق):  
 ٤٠٩.  
 خليل بن تنكربغا (ابن بنت الناصر  
 محمد بن قلاون): ٢٩٥ - ٣٢٣ - ٣٩٠.  
 خليل بن عرام: ٢٦٨ - ٢٦٩.  
 الأمير خليل بن قراجا بن ذو الغادر:  
 ٢٨٨.  
 خليل بن قرطاي: ٢٩٥.  
 الأشرف خليل بن قلاون = الأمير  
 خليل: ٨٤ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ -  
 ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ -  
 ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١٠ -  
 ١١٤ - ١١٦ - ١٢٢.  
 الأمير خليل بن قوصون: ٢٠٣ -  
 ٢١٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠.  
 فخر الدين الخليلي: ١٦٤.  
 الخنّاق ١٥٨.  
 الأمير شهاب الدين ابن الخولي:  
 ٣٦٨.  
 خوند أخت الملك الظاهر برقوق: ٣٢٠.

خير بك (مملوك خشقدم) = خير بك  
 الخشقدمي = الملك الظاهر: ٤٧٣ -  
 ٤٧٦ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٥  
 - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٩٠.  
 الأمير خير بك الأشقر ٥١٠.  
 المقر السيفي جاني بك الفقية ٩٠.  
 الأمير خير بك المصارع ٦٢.  
 الأمير خير بك من حديد ٩١ - ٥٣٠.  
 القاضي زين الدين أبو الخير بن  
 النحاس ٤٤٤ - ٤٦٥ - ٥١٥ - ٥٢٦ -  
 ٥٣٣.  
 جمال الدين ابن خير المالكي  
 الإسكندري: ٢٨٠ - ٣٥١.

#### (د)

شمس الدين ابن دانيال الحكيم: ٦٩ - ٧١.  
 الملك المؤيد هزبر الدين داود: ١٢٨.  
 داوود بن المتوكل على الله محمد =  
 المعتضد بالله (الخليفة العباسي):  
 ٤٠٤ - ٤١٢ - ٤٣٤ - ٤٤٨.  
 الدخان (مشيب): ٢١٠.  
 علائي الدين ابن نذا التركماني: ١٢٥.  
 الأمير دقماق الحمدي: ٣٣٤ - ٣٦٢ -  
 ٣٦٦ - ٣٦٨ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٩٢ -  
 ٣٩٣ - ٤٣١.  
 شمس الدين الكُز السلحدار: ١٢٩ - ١٣٤.  
 القاضي شرف الدين ابن الدماميني:  
 ٣٥٢ - ٣٦٢ - ٣٩٠.  
 دمر داش التمان تمرى المعلم: ٢٥٦.  
 دمر داش الحمدي: ٣٤٧ - ٣٦٤ -  
 ٣٦٦ - ٣٦٩ - ٣٨٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣.

دمرداش اليوسفي ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦.  
 المعلم دمينكوا: ٥٤٨ - ٥٥١.  
 دولات (أخو سوار): ٥٥٤.  
 الأمير دولاتباي النجمي ٤٨٥.  
 المقر السيفي دولاتباي المؤيدي ٤٤٧.  
 القاضي برهان الدين ابن الديري  
 الحنفي ٤٧٣ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٥٣١.  
 الشيخ ناصر الدين الديري الحنفي:  
 ٤١٧ - ٤٢٦.  
 القاضي الديسطي المالكي: ٤٤٣.  
 ابن الديوان: ٥٣٠.

#### (ذ)

الشيخ شمس الدين الذهبي: ١٩٩.

#### (ر)

حسام الدين الرازي الحنفي: ١١٦.  
 ابن رافع: ٣٥٣.  
 ابن أبي الرداد: ٣٥٥ - ٤٤٤.  
 رسلان: ١٦٤.  
 القاضي شمس الدين الريراكي: ٣٥١.  
 الأمير ناصر الدين الرماح: ٣٦٤ - ٣٨٧.  
 رمضان (مملوك علي باي): ٣٤٦.  
 رمضان بن صرغتمش الناصري: ٢٥٢.  
 سيدي رمضان بن الناصر محمد: ١٦٣ - ١٦٧.  
 الشيخ ربحان المجذوب: ٤٦٠.

#### (ز)

الأمير زامل: ٢٣٢.  
 أمير زاه بن ملك الكرج: ٢٨٢.  
 القاضي تقي الدين الزبيري: ٣٣٩ - ٣٥١.  
 جمال الدين الزرعى: ١٦٤.  
 الشيخ شمس الدين الزركشي: ٣٥٣.

القاضي سعد الدين سعد بن الديري =  
شيخ الإسلام سعد الدين الديري  
الحنفي: ٤٤٧ - ٤٥٩ - ٤٧٦ - ٤٧٧.  
القاضي الحنبلي بدر الدين السعدي:  
٥٢٨ - ٥٥٢ - ٥٥٣.

سكز: ٥٤.

سكزباي الخاصكي: ٢٩١.

سلار المنصوري: ١١٨ - ١٢١ -  
١٢٤ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -  
١٣٣ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ -  
١٣٨ - ١٤٠ - ١٤٣ - ١٦٤.

الملك العادل سلامش (ابن الظاهر  
بيبرس) = ابن البدوية: ٧٥ - ٨٣ -  
٨٤ - ٨٥ - ١٠٣ - ١١٤.

سلطان شاه بن قرا: ٢٢٦.

شمس الدين ابن السلعوس: ٩٦ - ٩٧ -  
١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٦.

المستكفي بالله أبو الربيع سليمان  
(الخليفة العباسي): ١٢٤ - ١٢٦ -  
١٣٨ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ٢١٣.

- ٤٠٤ - ٤٤٣ - ٤٤٨.

القاضي علم الدين سليمان بن الكويز:  
٤٢٠.

خوند سمر: ٢٤٧.

الأديب سميكة: ١٩٥.

الصاحب علم الدين سنبرة: ٣١٨ -  
٣٢٠.

علم الدين سنجر الجاولي ١٤٠-١٤١  
- ١٥٤.

سنجر الجمقدار ١٤٩.

الشيخ زين الدين زكريا: ٥٠٨ - ٥٢٨.  
الإمام زكريا بن إبراهيم = المستعصم  
(الخليفة العباسي): ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٧٧ -  
٢٨٣.

القاضي عز الدين ابن الزكي: ١٢٠.  
الخوaja شمس الدين ابن الزمن:  
٥٠٧.

علم الدين ابن زنبور: ١٩٥ - ٣٣٧.  
قاضي القضاة شهاب الدين الزهري  
الدمشقي الشافعي: ٣٣١.

الشيخ بدر الدين ابن الزيتوني: ٥٠٢.  
شيخ العرب زيد بن عيسى العائدي:  
٣١٠.

الأمير زين الدين: ٤٤٨ - ٤٥٠ -  
٤٥٩ - ٤٧٢ - ٥٣٠.

خوند زينب (بنت فرج بن برقوق):  
٤٠٩.

خوند زينب بنت بن خاصكي: ٤٦١ -  
٤٦٣.

### (س)

القاضي مجد الدين ابن سالم: ٣٨٦.  
سالم الدوكاري: ٣٢٤.

القاضي بدر الدين ابن أبي البقا  
السبكي: ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٨٩.

بهائي الدين السبكي الشافعي: ٢٣٤.  
الشيخ تقي الدين السبكي: ٢١١.

سرور الزيني: ١٧٧.  
خوند سعادات (أم المظفر أحمد بن  
مؤيد شيخ): ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٤ -

٤٢٨ - ٥٠٥.

علم الدين سنجر الحلبي = الملك  
المجاهد: ٥٨ - ٦٢ - ٦٦ - ٦٧.  
الأمير سنجر الغتمي: ١٢٤.  
سُنجر الكافري: ١٢٥.  
السنجري: ١٣٥.  
المقر السيفي سنجر الحسني: ٢٩٧.  
سنقر (نائب سيس): ٢٨٨.  
سنقر الأعسر: ١١٤ - ١١٧ - ١٢٣ - ١٦٤.  
سنقر الرومي = سنقر الأشقر = سنقر  
جركس: ٥٣ - ٥٤ - ٨١ - ٨٢ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٨.  
الشجاعى = علم الدين سنجر  
الشجاعى: ٨٦ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٢ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٦٤.  
الأمير سنقر قرق شبق الزردكاش:  
٤٥٨.  
سنقر المحمدي ١٩٤.  
خوند سوار باي: ٤٧١.  
شاه سوار (أمير التركمان): ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٥٢٥.  
سودون (نقيب قلعة دمشق): ٣٨٣.  
سودون الأعور: ٣٤٣.  
سودون باق = سودون السيفي  
تمرباي باق: ٢٦٤ - ٢٨٤ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٣١٦.  
سودون البجاسي: ٣٩٦.  
سودون بقجه: ٣٨٤ - ٣٩١ - ٣٩٨.  
سودون تلي: ٣٩٧ - ٣٩٨.  
سودون الجلب: ٣٨٨ - ٣٩٦.

سودون الحمزاوي: ٣٩١ - ٣٩٢ - ٤٠٣.  
سودون الشيوخوني = سودون  
الفخري: ٢٥٦ - ٢٧٦ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٦ - ٣٢٢ - ٣٢٤.  
سودون العثماني (شاد السلاح خانة):  
٢٥٢ - ٢٥٦ - ٢٨٥ - ٢٨٨.  
سودون العجمي: ٥٤٦.  
سودون الطرنطاي: ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣١٦ - ٣٢٥ - ٣٢٦.  
سودون الطغيتري: ٢٦٣ - ٣٢٢.  
سودون الطيار: ٣١٣ - ٣٢٣ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٧٥ - ٣٨٦ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٨.  
سودون الظريف: ٣٤٧.  
خوند بنت الأمير سودون الفقية:  
٤٣٠.  
سودون قريب السلطان: ٣٤٧ - ٣٥٦ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٦ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٨٩.  
سودون القصري: ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٤٠٠ - ٤٠٣.  
سودون المحمدي: ٤٠٣ - ٤٠٧.  
سودون من زاده: ٣٤٨ - ٣٦١ - ٣٧٢ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٤٣ - ٤١٥ - ٤٣٢.  
المقر السيفي سودون من علي باي طاز:  
٣٦١ - ٣٨٧ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٤٠٠.

سودون المنجكي = سودون المنجكي  
جهاركس = سودون جركس المنجكي:  
٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٥٩.

سودون المظفري ٢٨٠ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٢.

سودون الناصري ١٤٤.

سودون النوروزي ٢٥٨ - ٢٥٩.

سولي بن ذو الغار: ٢٨٠.

الشيخ علاني الدين السيرامي الحنفي:  
٢٨٢ - ٢٨٦.

سيف (أمير عربان نغير): ٥٠٩ - ٥١٠.

(ش)

شاد بك: ٥٣٦.

شادي أخو الأمير أحمد: ١٩٤.

الأمير شادي بك: ٥٢٢ - ٥٣٧ - ٥٥١.

أبو الحسن الشاذلي: ٥٩.

الصاحب تاج الدين ابن أبو  
شاكر: ٣٢٦ - ٣٥٢ - ٣٥٧ - ٣٥٨.

شاكر = الصاحب مجد الدين ابن  
البقري: ٤٧٠ - ٤٧٧ - ٥٢٩ - ٥٣٠.

القاضي علم الدين شاكر بن الجيعان:  
٥٣٢.

شمايل: ٤١٧.

أبو شامة: ٨٠.

شاه منصور (صاحب شيزار): ٣٢٩.

شاهين الأفرم: ٤٠٧.

شاهين الحسن الجمدار: ٣٣٦.

فارس الدين شاهين الحلبي: ٣٦٨.

الأمير شاهين غزالي: ٤٦٤.

شاهين من إسلام: ٣٤٨.

شجر الدر: ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥.

جمال الدين الشريشي: ٩٤.

سيدي شعبان (ابن حسن بن الناصر  
محمد): ٢١٠.

الأشرف شعبان بن الأمجد حسين =

الملك الأشرف أبي المعالي زين الدين

شعبان ابن الأمجد حسين بن الناصر

محمد: ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢ -

٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ -

٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ -

٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ -

٢٤٦ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٧١ - ٢٧٢ -

٢٧٦ - ٢٨١.

سيدي شعبان = الملك الكامل زين

الدين شعبان بن الناصر محمد: ١٦٣ -

١٧٠ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -

١٨١ -

شعلة: ٥٩.

قاضي القضاة ولي الدين السفطي:

٤٤٧ - ٤٤٩.

خوند شقرا (بنت فرج بن برقوق):

٤٠٩.

خوند شقراء: ٤٦٨ - ٤٧١.

شكر أحمد: ٣٢٢.

الشهاب البريدي: ٣٠٠ - ٣٠١.

شيخ الصفوي: ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٨٩ -

٢٩٤ - ٢٩٥ - ٣٠٠ - ٣١٣ - ٣٢٦ -

٣٤٠ - ٣٥٨.

سيدي صالح = الملك الصالح صلاح  
الدين صالح بن الناصر محمد: ١٦٣ -  
١٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٨ - ١٩٩  
٢٠٦ - ٢٠٧.

القاضي ناصر الدين ابن الصالح:  
٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٢.

ابن صبح: ٢١٠.

الأمير صدقة بن الطويل: ٣٧٣.

صراي تمر الدوادر: ٢٨٥ - ٣٠٦ -  
٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩.

صراي تمر المحمدي: ٢٤١ - ٢٤٣.  
صراي الرجبي الطويل (أخو بركة  
الجوباني): ٢٦١.

صربغا الناصري: ٣١٨.

الصرصري: ٥٩.

الأمير صرغتمش الأشرفي: ٢٤١ -  
٢٤٣ - ٢٥١.

صرغتمش المحمدي: ٣٤٨.

الأمير صرغتمش = الأمير  
صرغتمش الناصري: ١٩٣ - ١٩٧ -  
٢٠١ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ -  
٤٢٣.

الأمير صرق الظاهري: ٣٦٩ -  
٣٩٢.

القاضي نجم الدين ابن الصصري:  
١٢٠.

الأمير صطلان الجمالي: ٢٥٨ - ٢٥٩.  
صلاح الدين الصفدي = صلاح  
الصفدي: ١٥٩ - ١٦١ - ١٧٩ -  
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٨ - ٣٥٣.  
ناصر الدين الصفدي: ٥٥٨.

شيخ المحمودي الخاصكي = المؤيد  
أبي النصر شيخ بن عبد الله  
المحمودي الظاهري = المؤيد شيخ:  
٣٤٧ - ٣٦٢ - ٣٦٦ - ٣٨٠ - ٣٨٥

٣٩٢ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ -  
٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ -

٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٩ - ٤٢٠ -

٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧ -

٤٢٨ - ٤٣١ - ٤٤٠ - ٤٤٣ - ٤٦٥ -  
٤٧٩.

الأمير شيخوا العمري: ١٨٤ - ١٩٢

١٩٣ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠١ -

٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٥٥ - ٢٧٨.

شيرين زوجة برقوق (سرية رومية  
الجنس): ٣٥٥.

القضاي شهاب الدين الشيشيني  
الحنبلي: ٥٥٣.

(ص)

الشيخ شمس الدين ابن الصائع  
الحنفي: ٣٥٣.

القاضي علاني الدين ابن الصابوني:  
٥١٧ - ٥٢٨ - ٥٥٨.

الأمير صاروجا النقيب: ١٥٤

شرف الدين ابن صاعد الفائزي (هبة  
الله): ٥٨

القاضي علم الدين صالح البلقيني  
الشافعي: ٤٤٢ - ٤٤٧ - ٤٥٥ -

٤٥٩ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٥٠٨.

الملك الصالح صالح بن الملك  
المنصور غازي (صاحب ماردين):

٢١٧ - ٢٣١.

صُمغار ١٨١ - ١٨٢.

صنّجق الحسني ٣٢٦.

صنّجق سلطاني: ٥٤٧.

زين الدين صندل المنجكي: ٣٣٧ - ٣٤٩.

الأمير صنطباي المبشر ٥٥٦.

الصاحب ابن صنيعة ٤٧٧.

الأمير صواب الجنكلي: ٣٦٨.

صواب السعدي ٢٨٠ - ٢٩٥ - ٣٢٢.

الزمام صواب الطولوني: ١٧٧.

ابن الصواف ٤٧٦.

الأمير صوصون: ١٥٤.

#### (ط)

الأمير طاجار الدوادر: ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧.

الأمير طاز = الأمير طاز الناصري  
الدوادر: ١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٤ - ٢١٢ - ٣٤٠ - ٣٥٧ - ٣٥٩.

الأمير طايربغا ١٥٤.

الشيد الشريف شمس الدين الطباطبي  
الزاهد: ٤٤٩.

طبح المحمدي ٢٥٢ - ٢٦١.

علائي الدين ابن الطيلوي: ٣١٨ - ٣٣٠ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٤١ - ٣٤٨ - ٣٥٨ - ٣٦٥ - ٣٦٧.

أمين الدين الطرابلسي: ٣٨٥.

شمس الدين الطرابلسي الحنفي: ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٥١.

ناصر الدين بن الطرابلسي: ٢٩٩.

طراباي الظاهري: ٤٢٩.

طراباي من عبد الله: ٣٧٥.

طرجي أمير مجلس: ١٤٩.

طرنطاي: ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦.

طرنطاي حاجب دمشق: ٢٨٥.

طشغا السيفي تمرباي: ٣١٨.

الأمير طشتمر حمص أخضر: ١٥٢ - ١٦٠ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧١ - ١٧٢.

طشتمر الصالحي: ٢٤٢.

طشتمر القاسمي = طشتمر العلاني:  
١٩٤ - ٢٠٥ - ٢١٢ - ٢٢٢ - ٢٣٣ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٦.

٢٥١ - ٢٥٦ - ٢٥٧.

طشتمر المحمدي اللفاف ٢٤٢-٢٥٣.  
الأمير علائي الدين ابن الطشلاقي:  
٢٩٠.

الأمير ططر = الملك الظاهر سيف  
الدين أبي سعيد ططر الظاهري  
الجركسي: ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٣١ - ٤٤٠.

خوند طغاي أم أنوك زوجة الناصر  
محمد ١٤٨.

الأمير طغاي ٢٨٤.

طغريل الايغاني ٨٦.

الأمير طغلق ١٥٦.

خوند طغلي ٢١٤.

طغنجي السيفي يلبغا: ٣٣٤ - ٣٥٧.

طغيتمر القبلوي ٢٨٨.



طبيغا الأوجاقي = حلاوة = طبيغا  
العلائي: ١٩٤ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٠  
- ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤.

القاضي ناصر الدين بن أبي الطيب:  
٣٦٧.

شمس الدين الطيبي: ١٢٣.

(ظ)

الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة: ٤٢١.

(ع)

خوند عائشة (بنت المؤيد شيخ):  
٤١٩.

الملك الأفضل عباس: ٢٢٠.

العباس (عم النبي): ٤١٠.

العباس بن المتوكل على الله محمد =  
المستعين بالله = الخليفة المستعين بالله أبي  
الفصل العباس بن الإمام المتوكل على الله  
محمد بن المعتضد بالله بن المستكفي بالله بن  
الحاكم بأمر الله أحمد: ٤٠٤ - ٤١٠ -  
٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤٢٧.

عبد الله حامل الجتر: ١٠٨.

الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب:  
٢٤٧.

عبد الله بن الزبير: ١٨٧.

محيى الدين ابن عبد الظاهر: ٧٥ -  
٩٠ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٣.

عبد الله بن كريم الدين ناظر  
الخواص: ١٥٠.

المستعصم بالله (عبد الله بن منصور):  
٥٨.

طغيتمر النظامي ٢٢٤ - ٢٢٥.

الأمير طبقغا صاووق ٢٠٥.

الأمير طقتمر الخازن ١٥٤.

طقتمش خان (صاحب بسطام): ٣٣٣.

طقتمش السيفي يلغا: ٢٥٢.

الأمير طقتمش اليلغاوي: ٢٥٦.

الأمير طقز دمر: ١٥٤ - ١٦٦ -

١٧٣ - ١٧٦ - ٣٣٢.

طقصوا ٨٦.

الأمير طقطاي الطشتمري: ٢٩١.

طوجي الحسني ٢٦٤.

طوجي العلائي ٢٦٤.

المقر السيفي طوخ بوني بازق =

طوخ الزردكاش: ٤٥٤ - ٤٨١.

ناصر الدين الطوسي ٨٠.

الأمير طوغان الحسني: ٤٠٧.

طوغان العمري الشاطر ٢٥٢.

طوغي ١١٧.

الأمير طولوا: ٢٤٣ - ٣٥٧.

خوند طولوبية ٢١٣.

الأمير طولو من علي شاه: ٣٧٣ -

٣٨٥.

الأمير طولو من علي شاه ٣٢٨.

طولوتمر الأحمدى ٢٦٤.

شهاب الدين ابن الطولوني: ٢٨٢.

المقر السيفي طومان باي: ٥٥٣ -

٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢.

طبيغا الطويل: ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ -

٢٢٠ - ٣١٤.

المقر الزيني عبد الباسط بن الجنا ب  
الغرسى خليل: ٤٢٠ - ٤٣٣.  
خوند بنت المقر الزيني عبد الباسط:  
٤٤٧.  
الشيخ عبد البر بن الشحنة: ٥٥٣.  
الأمير تاج الدين عبد الرزاق: ٣٤٨ -  
٣٥٢ - ٣٥٨.  
عز الدين بن عبد السلام (سلطان  
العلماء): ٥٩ - ٨٠.  
أبو فارس عبد العزيز: ٣٣٤.  
المقر العزي عبد العزيز بن برقوق =  
الملك المنصور عز الدين أبي العز  
عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق  
بن أنص العثماني الجركسي: ٣٤٩ -  
٣٥٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ -  
٤٠٩.  
عز الدين ابن جماعة: ١٦٤ - ٢٣٥ -  
٤٢١.  
كريم الدين ابن عبد العزيز: ٣١٧-٣٥٢.  
الإمام عبد العزيز بن يعقوب بن محمد  
المتوكل العباسي = المتوكل على الله عبد  
العزيز (ال خليفة العباسي): ٥٠٥ - ٥١٦ -  
٥١٨ - ٥٢٤ - ٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٥٤.  
عبد العظيم أبو الحسين بن الجزار:  
٧٣.  
زكى الدين عبد العظيم المنذري ٥٩.  
سيدي عبد الغني: ٥٣٣.  
الشيخ جلال الدين البكري الشافعي:  
٥٣٢.  
الحاج عبد الرحمن البابا ٣٠١.

سلطان الغرب أبو تاشفين عبد  
الرحمن: ٣٣١.  
قاضي القضاة التفهمي الحنفي: ٤٣٦.  
القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن  
شيخ الإسلام سراج الدين عمر  
البليقني : ٣٩٢ - ٤١٨ - ٤٢٢.  
الأمير عبد الرحمن بن الكويز: ٤٤٨ -  
٤٥٩ - ٤٧٧.  
الشيخ زين الدين ابن الخراط: ٤٣٧.  
ابن النقاش: ٤٣٦.  
تاج الدين ابن بنت الأعز الشافعي:  
٨٠.  
تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي  
محب الدين التيمي الشافعي ناظر  
الجيش المنصورة: ٢٧٩.  
الشيخ غعضد الدين الصيرامي: ٥٣٢.  
الشيخ عبد الرحيم الأنباسي: ٥٣٢.  
الحافظ عبد الرحيم الحموي: ٤٤٩.  
الشيخ جمال الدين الأسنوي: ٣٥٣.  
الشيخ زين الدين العراقي الشافعي:  
٣٥٣.  
عبد الرحيم بن منكلي بغا الشمسي:  
٢٩٥ - ٢٩٩.  
عبد القادر (الوزارة): ٤٧٧.  
قاضي القضاة ابن تقي المالكي (عبد  
القادر بن أحمد): ٥٣١.  
الشيخ عبد القادر الدشطوفي: ٥٤٨.  
الطواشي جمال الدين عبد اللطيف  
(ساقى الملك الناصري): ٣٩٢.  
عبد المؤمن متولى ناحية قوص ١٦٧.

القاضي محب الدين العسقلاني  
الحنبلي: ٤٤٨ - ٤٤٩.

الشيخ ناصر الدين بن عشاير الحلبي:  
٢٨٥.

عشقمر المارديني: ٢١٦ - ٢٣٢ -  
٢٨٣ - ٢٨٤.

ابن عطا: ١٦٤.

عطعط (مغني): ٢١٠.

ناصر الدين ابن العظمة: ٥٢٩.

الشيخ شمس الدين ابن العفيف: ٢٠٠ -  
٤٣٥.

الشيخ غياث الدين العقولي الواسطي:  
٣٣٦.

الشيخ بهاء الدين ابن عقيل: ٢١١.

الخوaja علائي الدين: ٤٥٣.

علائي الدين بن أقبغا السلطاني:  
٣١٢.

علائي الدين بن بدر الدين لؤلؤ: ٦٢.  
علائي الدين الكركي العامري: ٣١٧ -  
٣٥٢.

الملك المجاهد سيف الدين علي  
(صاحب اليمن): ١٩٠ - ٢٢٠.

الجناب العلائي علي بن أسندمر: ٣٢٤.  
علي بن أقتمر عبد الغني: ٢٥٢ - ٢٩٥.

الشيخ علي الأوجاقي: ١٥٦.

المقر العلائي علي بن الأهناسي:  
٤٥٩ - ٤٦٧ - ٤٧٠ - ٤٧٧ - ٥٢٨.

علي بن أبيك = الملك المنصور نور  
الدين علي: ٥٥ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩.

عبد الواحد (سبط جمال الدين ابن  
التركمانى الحنفي): ٢٧٩.

تاج الدين عبد الوهاب (نظار  
الخواص): ١٤٩.

النشو (عبد الوهاب فضل الله): ١٥٨ -  
١٦٤.

علم الدين عبد الوهاب بن القسيس  
(كاتب سيدي): ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٣٥٢.

الأمير عبدون العلائي: ٣١٣.

ابن عثمان الكبير (بايزيد الثاني بن  
محمد الفاتح): ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ -  
٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ -  
٥٢٣ - ٥٢٥.

خوند بنت ابن عثمان التركمانية: ٤٤٧.

المقر الفخري عثمان بن جقمق =  
الملك المنصور أبي السعادات فخر

الدين عثمان بن الملك الظاهر جقمق  
العلائي: ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٥٠ - ٤٥١ -  
٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٥ - ٤٨٤.

الشيخ عباده (عثمان بن علي): ٤٤٩.  
الخوaja عثمان بن مسافر: ٢٧٦.

الشيخ عدي بن مسافر: ٤٦٩.

جمال الدين ابن العديم: ٢٨٠.

سعد الدين ابن العربي: ٥٩.

ولي الدين العراقي: ٤٢٢ - ٤٢٦.  
الشيخ عز الدين: ٤٦٠.

محب الدين ابن العسال: ١١٦.

برهان الدين ابن العسقلاني: ٣٥٢ -  
٣٦٩.

العلائي علي بن الفيسي: ٤٤٤ - ٤٤٨.

الملك الصالح علي بن قلاون = الملك  
الصالح نور الدين علي بن الملك  
المنصور قلاون: ٨٩ - ١٤٠ - ١٩٩.  
الشيخ علي القليوبي: ٥٣٣.

الأمير علي المارديني = الأمير علي  
المارديني الناصري: ٢١٣ - ٢٣١ - ٢٣٣.

الشيخ علي المحتسب: ٤٤٨.

سيدي علي (ابن الناصر محمد): ١٦٣.  
الشيخ علائي الدين الوداعي (علي بن  
مظفر الكندي): ١١٨ - ١٢٧ - ١٤٧.  
قاضي القضاة علائي الدين ابن مُغلي  
الحنبلي (علي بن محمود): ٤٣٦.

علي بن منجك اليوسفي: ٢٤٧.

العماد الصانع: ٦٤.

الشيخ زين الدين الفارقي (عمر بن  
إبراهيم): ١١٩.

السيد الشريف سراج الدين ابن حريز  
المالكي (عمر بن أبي بكر): ٤٥٩ - ٤٧٦ - ٥٣١.

عمر بن أرغون: ٢١٠ - ٢١٦.

الشيخ سراج الدين الهندي: ٣٥٣.

شيخ الإسلام سراج الدين عمر  
البلقيني: ٢٨٩ - ٣٠٤ - ٣١٤ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٩٥ - ٤٠٩.

الشيخ سراج الدين العبادي الشافعي  
(عمر بن حسين): ٥٣٢.

عمر بن الخطاب: ١٨٧.

علي بن أينال اليوسفي: ٣٢٣ - ٣٩٧ - ٤٤٠.

علي باي الخازندار = الجنب السيفي  
آل باي: ٣٣٦ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧.

الأمير علي باي المؤيدي: ٤٣١.

سيدي علي بن برد بك: ٤٧١.

علي الجركتمري: ٣١٨.

قاضي القضاة نور الدين علي ابن  
الجلال المالكي: ٣٨٦ - ٣٩٠.

علي بن حديثه: ٩٩.

سيدي علي (ابن حسن بن الناصر  
محمد): ٢١٠.

بنت المقر العلائي علي بن خاص بك:  
٤٨٦ - ٥٢٩.

ابن علي دولات: ٥٥٧.

سيدي علي الروبي: ٢٧١ - ٣٥٤.

حسام الدين علي بن ساخل: ١٢٥.

الأمير علي بن شعبان ابن الأمجد =  
الملك المنصور علي بن الملك  
الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن  
الملك الناصر محمد بن الملك المنصور  
قلاون: ٢٣٥ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٥ - ٢٤٧ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٦١ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٩٢.

الجناب العلائي علي السيد الشريف  
البغداداي: ٣٦١.

الأمير علي بن عجلان: ٢٨٥ - ٣٣٥.

القاضي فتح الدين فتح الله: ٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٩٩ - ٤٠٧ - ٤٢١.

الشيخ بهائي الدين أبو الفتح (ابن أخ شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني): ٣٩٠ - الأمير فرج: ٣٤٨.

الصاحب سعد الدين فرج: ٤٥٩ - ٤٦٠.

المقر الزيني فرج بن برقوق = الملك الناصر زين الدين أبي السعادات فرج بن الملك الظاهر برقوق بن أنص العثماني الجركسي: ٧٨ - ٢٤١ - ٣١٥ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٣٨٢ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٥ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١٣ - ٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٥٣.

موفق الدين أبي الفرج: ٢٧٨ - ٢٨١ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٣٤ - ٣٥٢ - الأمير فرج بن منجك: ٣٦٤.

الجناب السعدي سعد الدين سبط الصاحب تاج الدين الملكي: ٣٨٨ - الشيخ أبي الفضل (من أولاد بن أبي الوفا): ٥٣٣ - الشيخ أبو الفضل بن ظهيرة: ٥٣٣.

الإمام الواثق بالله عمر (أخو زكريا): ٢٧٧ - ٢٨٣.

عمر السلحدار: ١٠٨ - الأمير عمر شاه: ١٩٣ - ٢١٦ - الجناب الركني عمر بن قايماز: ٣٢٥ - ٣٥٢.

الشيخ عمر الكردي: ٤٧٧ - الشيخ سراج الدين الوراق الشاعر (عمر بن محمد): ١١١.

عنان بن مغامس: ٢٨٣ - ٢٨٥ - عنبر السحرتي: ١٨٤ - عيسى بن حجاج العالية: ٢٧٣ - عيسى بن مهنا: ٢٩٧ - ٣١٠.

(غ)

الأمير غانم بن أطلس خان: ١٥٦ - الأمير شجاع الدين غزلوا: ١٨١ - ١٨٢ - غريب الأشرفي: ٢٥٨ - ٢٦٤ - ابن كاتب غريب: ٤٧٧ - ٥٢٩ - الغزي: ٥٢٨ - أمين الدين ابن الغنام: ١٦٤ - كريم الدين ابن الغنام: ٣٥٢.

(ف)

فارس الصرغتمشي: ٢٦٤ - ٣٤٤ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧.

الفاسي المغربي: ٥٩ - فاطمة بنت قاضي القضاة جلال الدين البلقيني: ٤١٨ - فانق: ٤٩٢.

القاضي شهاب الدين بن محيي الدين  
ابن فضل الله العمري: ١٦٤

القاضي شرف الدين ابن فضل الله:  
١٦٤.

القاضي علائي الدين ابن فضل الله:  
١٦٤.

بدر الدين ابن فضل الله العمري:  
٢٧٤ - ٢٧٧ - ٣٥٢.

الأمير فيروز الخازندار  
النوروزي: ٤٥٠ - ٤٦٤.

الأمير فيروز الزمام: ٥٤٢ - ٥٤٣ -  
٥٥٢.

### (ق)

الأمير قاتباي النوروزي: ٣٦٩.  
قازان اليرقشي = قازان البرقجي

(أمير أخور): ٢٤٢ - ٢٨٧.  
سيدي قاسم (ابن حسن بن الناصر

محمد): ٢١٠.  
الأمير قاسم بن بيبرس بن بقر: ٥٣٠.

سيدي قاسم بن شعبان: ٢٤٧.  
الأمير قاسم الكاشف = عبد قاسم

الكاشف (الصلاح): ٤٥٩ - ٤٦٥.  
الشيخ قاسم الحنفي: ٥٣٢.

قاسم بن كمشبا الحموي: ٣٢٣ - ٣٤٠.  
قاسم بن محمد بن برقوق: ٣٣٥.

الأمير قان بردي الاينالي: ٤٩٠.  
قاتباي الجركسي: ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٥١ -

٤٥٢.  
قاتباي الحمزاوي: ٤٦٤.

قاتباي المحمدي: ٤١٥.

قاتباي النوروزي = قاتباي  
التمرلنكي: ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٩٣.

قانسوه (خال السلطان محمد بن  
قايتباي): ٥٣٧ - ٥٤٠ - ٥٤٤ - ٥٤٥.

٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٥٣ - ٥٥٥ - ٥٥٧ -  
٥٥٨ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣.

قانسوه الألفي ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢١ -  
٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٤٣ -

٥٥١ -  
قانسوه البرجي المحمدي ٥٤٧ - ٥٥٣.

الأمير قانسوه الخسيف: ٤٩١ - ٥٣٠ -  
قانسوه الشامي ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢١ -

٥٣٦ - ٥٣٩ - ٥٤٤ - ٥٥١ -  
الأمير قانسوه من طراباي = قانسوه

خمسائة = الملك الأشرف: ٤٩٩ -  
٥١٣ - ٥١٦ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ -

٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٣٦ - ٥٣٧ -  
٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ -

٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٧ - ٥٥١ - ٥٥٢ -  
٥٥٤ - ٥٥٥ -

قانسوه اليحياوي ٥١٠ - ٥١٣ -  
٥٢٨ - ٥٥٣.

المقر السيفي قائم التاجر المؤيدي ٤٦٦  
٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٦ - ٤٧٩ - ٤٨٤ -

الأمير قائم قريب المقام الشريف ٥٢٢  
٥٣٧ - ٥٥١ -

الأمير قاني باي العلاني: ٣٧٥ -  
٣٨٦ - ٣٩٦ - ٣٩٧.

الأمير قاني باي قرا الرماح: ٥٤٦ -  
٥٥٣.

الأمير حسام الدين قرا لاجين أمير  
مجلس ١٢٩.  
قرا محمد ٢٨٤.  
قرايلك: ٤٣٤.  
قرا يوسف بن قرا محمد: ٣٣٨ - ٣٦٨  
- ٣٦٩ - ٣٩٩ - ٤٠٥ - ٤١٥ - ٤٢٧.  
قرايغا الأحمدى أخو الجلب: ٣٢٢.  
قرايغا الأبوبكري: ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٨٩  
- ٢٩٠.  
الأمير قرايغا الصرغتمشي: ٢٢٤.  
الأمير قرايغا العزي: ٢٢٤.  
الأمير قرايغا القاسمي = قرايغا  
البدي: ١٨١ - ١٨٢ - ١٩٣ - ٢١٢  
- ٢٢٤.  
قراتمر ٢٢٢.  
قراجا (فرج الله): ٣٠٣.  
قراجا: ٤٤٨.  
الأمير قراجا بن ذو الغادر (أمير  
التركمان): ١٩٨.  
الأمير قراجا الطويل: ٤٩١.  
شمس الدين قراسنقر = قراسنقر  
المنصوري: ١٠١ - ١٠٢ - ١١٤ - ١١٥ -  
١٣٥ - ١٣٩ - ١٤٤.  
قراسنقر الأعسر ١١٨.  
قراكسك اليلبغاوي: ٢٦٣.  
قردم الحسني: ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ -  
٢٩٦.  
الأمير قرط التركماني: ٢٦١.  
الأمير قرطاي الطازي: ٢٤٢ - ٢٥١  
- ٢٥٢ - ٢٥٣.

القاضي شمس الدين القاياتي: ٤٤٢ -  
٤٤٧.  
الملك الأشرف قايتباي = الأمير  
قايتباي المحمودي الظاهري = الملك  
الأشرف أبي النصر سيف الدين  
قايتباي المحمودي: ٤٥٢ - ٤٦٣ -  
٤٦٤ - ٤٧١ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ -  
٤٧٦ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٤ -  
٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ -  
٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٩ - ٥٠٥ - ٥٠٨ -  
٥١٩ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٣١ -  
٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٤٤ - ٥٤٩ - ٥٥٠ -  
٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٩ - ٥٦٢ - ٥٦٣.  
الأمير قبلاي ١٩٤.  
قجا السلحدار ١٩٤.  
الأمير قجق (أمير سلاح): ٤٠٧.  
قجقار القردمي (أمير سلاح): ٤٢٧ -  
٤٣٢.  
قجليس السلحدار (أمير سلاح):  
١٤٦ - ١٤٨.  
الأمير قجماس = قجماس الطازي:  
١٣٦ - ٢٢٥ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣١١.  
المقر السيفي قجماس أني السلطان:  
٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٢٨.  
الملك المظفر (قرا ارسلان): ٦٧.  
قرا بلاط الأحمدى ٢٦٣.  
قرا دمر داش الأحمدى: ٢٥٧ - ٢٦١  
- ٢٩٠ - ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣١٦ - ٣١٧ -  
٣٢٤.  
قرا قجا الحسني: ٤٤١.

القرطبي ٨٠.

قرطقا بن سوسون: ٢٥٨ - ٣٢٢.

قرقا بن سوسون ٢٤٧.

الأمير قرقماس: ٥٤٧.

قرقماس (سيدي الكبير): ٤٠٧.

قرقماس الأينالي: ٣٨٦ - ٣٩٦.

٣٩٧.

قرقماس الجلب الأشرفي: ٤٣٩ -

٤٥٤ - ٤٦٦ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨٥.

٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٤.

قرقماس الشعباني: ٤١٩ - ٤٤٠ -

٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٧.

قرقماس الطشتمري: ٢٨٩ - ٢٩٠ -

٣١٧ - ٣٥٢.

قرقماس العلاني ٤٩٨.

قرمشي السلحدار ١٠٥ - ١٠٨.

الصاحب فخر الدين بن قروبة ٢٢٤.

القاضي مكين الدين ابن قرونية ١٦٤.

الشيخ شمس الدين بن القسطلاني ٢٣٨.

الشيخ عز الدين ابن القلانسي ١٢٠.

الأمير قشتمر المنصوري: ١٩٠ -

٢١٢ - ٢١٦ - ٢٢٤ - ٢٣١ - ٢٣٢.

بدر الدين القدسي: ٣٦٦.

الأمير قديد القلمطاوي: ٣١٢ - ٣٢٢.

الشيخ ضيائي الدين القرمي: ٣٥٤.

الأمير قصروده من عثمان: ٤٣٢.

قطرطاي بن ألباي اليوسفي: ٢٩٥.

قطز المعزي: ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ -

٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦.

قطلقتمر العلاني الطويل (أمير

جاندار): ٢٢٦ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٥ -

٢٥٥ - ٢٦٨.

قطلو بك السيفي يلغا ٢٩٨.

قطلو بك العلاني: ٣٣٦ - ٣٣٩ -

٣٥٢.

قطلو بك النظامي: ٢٥٢ - ٢٦٣ -

٣٠٣ - ٣٠٤.

قطلو شاه: ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٥.

قطلو قجاء السلحدار (أخو أئنبك

البديري): ٢٠٢ - ٢٥٢ - ٢٥٤.

خوند قطلو ملك بنت تنكز: ١٩٢.

قطلوبغا (أمير علم): ٢٥٢ - ٢٥٨.

الأمير قُطلوبُغَا = قطلوبغا الفخري:

١٣٣ - ١٥٢ - ١٦٩ - ١٧١ - ١٧٢.

الأمير قطلوبغا الأحمدى ٢١٣-٢١٦.

الأمير قطلوبغا البديري (أمير سلاح):

٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٦.

قطلوبغا البشيرى ٢٥٢-٢٥٦.

قطلوبغا السيفي تمرباي ٣٠٦ - ٣٠٧ -

٣٠٩ - ٣١٠.

الأمير قطلوبغا جركس اللالا: ٢٤٢ -

٢٥٣.





١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١  
 ١٧٧.  
 كجكر العلمي ١٤٩.  
 الأمير حسام الدين الكجكني ٢٩٧.  
 كجلي ١٥٦ - ١٨١.  
 كراي المنصوري ١٤٤.  
 الأمير كرتباي (أمير أخور كبير):  
 ٥٤٦ - ٥٤٨ - ٥٥٠ - ٥٥٢ - ٥٥٣.  
 الأمير كرتباي الأحمر: ٥٢٤ - ٥٣٦.  
 ٥٣٧ - ٥٤٤ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٥٣.  
 ٥٥٤ - ٥٥٦ - ٥٥٧.  
 الأمير كرتباي (أخو الأمير أقبردي  
 الدوادار): ٥٤٦ - ٥٤٩.  
 الشيخ برهان الدين ابن الكركي: ٥٠٠ -  
 ٥٠٦ - ٥٥٣.  
 كُرجي ١١٦ - ١١٧.  
 كُردِي الساقِي ١٠٥ - ١٠٨.  
 عماد الدين الكركي: ٣٢٧ - ٣٥١.  
 القاضي كريم الدين ناظر الخواص  
 الشريفة = كريم الدين الكبير = ابن  
 السديد: ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٦٤.  
 صاحب كريم الدين ابن كاتب  
 المناخات: ٤٤٨.  
 الخواجا كزل ٤٤٠.  
 كزل القرمي ٢٦٤.  
 كزل مملوك يلغا الناصري: ٣١٨.  
 كزل مملوك محمود أستاذار العالية:  
 ٣٣٤.  
 الأمير كسباي الخشقمي: ٤٨٥ - ٤٩١ -  
 ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٥١.

كستأي: ١٤٠.  
 كسري أنو شروان: ٢٠٢.  
 كشتغدي ٨٧.  
 كشلي = كشلي القلمطاوي: ٢٩٩ -  
 ٣١٦.  
 القاضي تقي الدين ابن الكفري  
 الحنفي: ٣٦٦.  
 علائي الدين ابن كلبك (شاد  
 الدواوين): ٢٣٢.  
 الشيخ ناصر الدين الكلوتاتي: ٥٣٣.  
 الجنب العلمي علم الدين ابن أبي كم:  
 ٣٨٨.  
 كمشبا الأشرفي الخاصكي: ٢٦٤ -  
 ٣١٦ - ٣٢٦ - ٣٢٧.  
 كمشبا الحموي ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣٠٤.  
 ٣١١ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ -  
 ٣٢٤ - ٣٥٨.  
 كمشبا دوادار قرا دمر داش: ٣٢١.  
 كمشبا العيسوي: ٣٢٨.  
 ناصر الدين ابن كميل: ٤١٣.  
 القاضي مجد الدين الكناني: ٣٥١ -  
 ٣٦٩.  
 قاضي القضاة ناصر الدين الكناني  
 العسقلاني الحنبلي ٣٣١ - ٣٥٢.  
 الأمير كوكنداي (أخو طيغا الطويل):  
 ٢١٨ - ٢٢٠.  
 كوندك: ٨١.  
 بدر الدين ابن الكويز ٥٢٨.  
 (د)  
 الأمير لاجين الجركسي: ٣٧٦.

سابق الدين مثقال (مقدم الممالك):  
٢٢٣.

الأمير الزمام مثقال الجمالي: ٢٤٢.  
القاضي برهان الدين المحلي التاجر  
الكارمي: ٣٣٩ - ٣٦٨.

أبو عبد الله محمد: ٣٣٤.

الكامل محمد: ٥١ - ٥٨ - ٤١٧.

الامام المتوكل على الله محمد بن أمير  
المؤمنين المعتضد بالله: ٢١٣ - ٢٤٥.

٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٧٢ - ٢٧٤.

٢٧٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٠٦.

٣١١ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣٢٣ - ٣٣٣.

٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٦٣ - ٣٧٢ - ٣٧٤.

- ٤٠٤.

النبي (محمد بن عبد الله): ١٥١ - ٢٨٢.

- ٤١٠ - ٥٦٤.

بدر الدين ابن جماعة (محمد بن

إبراهيم): ١١٢ - ١١٩ - ١٦٤.

البدر البشتكي (محمد بن إبراهيم):

- ٤٤٩.

الشيخ شمس الدين الصوفي (محمد بن

إبراهيم): ٣١١ - ٤٤٩.

الشيخ بدر الدين ابن الدماميني المالكي

(محمد بن أبي بكر): ٤٣٧.

حسام الدين ابن حريز (محمد بن أبي

بكر): ٥٣١.

الشيخ شمس الدين القادري (محمد بن أبي

بكر): ٤٩٨ - ٥٠٧ - ٥٠٩ - ٥٣٣.

الشيخ شمس الدين ابن الحمصاني

(محمد بن أبي بكر): ٥٣٣.

لاجين الدرفيل = لاجين السلحدار =  
لاجين جركس = الملك المنصور حسام

الدين لاجين بن عبد الله المنصوري:

٦٥ - ٨٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢.

١٠٥ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١٢ - ١١٣.

١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٩.

- ١٢٢ - ١٥٩ - ٤٦٥.

حسام الدين لاجين أستاذار العالية:

١٢٥.

الأمير لاجين الظاهري: ٤٩١ -

- ٤٩٤.

لاجين العمري: ١٥٦.

لالات بن عثمان (طواشي رومي):

٥١٨ - ٥١٩.

ابن اللبان الشاعر: ٢٠٠.

ابن اللحام = علائي الدين الحنبلي

الدمشقي: ٣٩٠.

اللقماني ١٠٨.

الليث بن سعد: ٤٢٨.

اللورقي ٨٠.

بدر الدين لؤلؤ: ٥٤.

(م)

الرئيس ناصر الدين المازوني: ٤٥٧.

الأمير ماماي (الدوادر الثاني): ٥١٩ -

٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٥٢.

مأمور القلمطاوي: ٢٥٢ - ٢٦٤ - ٢٦٨.

- ٢٩٩ - ٣١٦ - ٣١٧.

الأمير مبارك شاه الطازي: ٢٤١ - ٢٤٣ -

٢٥٣ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٥٢ - ٣٥٧.

مبارك شاه المجنون: ٣٦٧.

قطب الدين القسطلاني (محمد بن أحمد): ٧٣.

القاضي شمس الدين البساطي (محمد): ٤٤٧ - ٤٤٩.

الأمير محمد بن بكتمر الساقى ١٩٣.

الخليفة المُتَقَفِي بالله (محمد بن أحمد): ١٥٣.

محمد بن بكتمر الشمسي ٢٤٧.

شمس الدين ابن كميل (محمد بن أحمد): ٤٤٩.

محمد بن بهادر أص: ٢١٠.

بدر الدين محمد بن التركماني: ١٦٤.

الشيخ أبي المواهب بن زغدان الشاذلي (محمد بن أحمد): ٥٣٣.

محمد بن تنكزبا: ٢٤٧ - ٣٦٥.

الشيخ شهاب الدين محمد بن جابر الأندلسي: ٢٣٤.

القاضي الحنفي ناصر الدين الإخيمي (محمد بن أحمد): ٥٢٨ - ٥٥٢ - ٥٥٣.

محمد بن جركس الخليلي: ٣٢٣.

ابن المظفر حاجي = الملك المنصور

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ٥٦٤.

محمد بن الملك المظفر حاجي: ٢١٠ -

٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤.

الشيخ عماد الدين الحسيني (محمد بن حجي): ٣٥٣.

محمد بن أحمد بن عجلان: ٢٨٣.

الناصرى محمد بن الحسام الصقري:

الملك الأشرف محمد بن الأفضل عباس:

٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٥٢.

محمد بن أقتمر الحنبلي: ٢٩٥.

سيدي محمد (ابن حسن بن الناصر محمد):

قاضي القضاة بدر الدين محمد الأقفهسي الشافعي: ٣٩٠.

٢١٠.

شمس الدين النواجي (محمد بن حسن): ٤٤٩.

أمين الدين محمد بن الأنفي المالكي: ٢٧٩.

القاضي أمين الدين محمد الحمصي

المقر الناصري محمد بن أينال: ٤٥٦ -

الدمشقي: ٣٤٦.

٤٥٧ - ٤٦٢.

المقر الناصري محمد بن خشقدم ٤٧١.

المقر الناصر محمد بن برسباي: ٤٣٠.

الناصرى محمد بن الخضرى (ابن خالة

القاضي كمال الدين محمد ابن البارزي:

الملك المؤيد أحمد) ٤٦٠.

٤٤٨.

القاضي جلال الدين القزويني (محمد بن

محمد بن برقوق: ٢٦٠ - ٣٣٥.

عبد الرحمن): ١٢٠ - ١٦٤.

الملك السعيد محمد (بركة خان): ٦٨ -

الجناب الناصري محمد بن رجب بن

٧٢ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ -

كليك: ٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٥٢.

٨٣ - ٨٤.

مجد الدين ابن دقيق العيد (محمد بن علي): ٨٠  
 الملك الأفضل محمد بن الملك المؤيد  
 عماد الدين (ابن صاحب حماة): ١٥٣  
 القاضي نجم الدين الطميدى: ٣٤٧  
 محمد بن عمر الهواري: ٣٦٨  
 محمد بن عيسى الهجان (أمير العائد): ٢٤٣  
 محمد بن غانم: ٩٨  
 المقر الفخري محمد بن غراب: ٣٦١ -  
 ٣٦٢ - ٣٨٨ - ٣٨٩  
 الأمير ناصر الدين محمد بن أبو الفرج: ٤٥٩  
 القاضي فخر الدين ناظر الجيش ١٤٨  
 الزيني قاسم = صاحب قاسم (محمد بن قاسم): ٤٧٣ - ٤٧٧ - ٥١١ - ٥٢٨ - ٥٣٣  
 المقر الناصري محمد بن قايتباي =  
 الملك الناصر أبي السعادات ناصر  
 الدين محمد بن الملك الأشرف قايتباي =  
 الملك الأشرف: ٥١٨ - ٥٢٤ - ٥٢٩  
 ٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤١  
 ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٥٠ - ٥٥٤  
 ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٢ - ٥٦٣  
 العلاني محمد بن قشتمر: ٢١٠ - ٢٣٢  
 الشيخ ناصر الدين ابن قرقماس الحنفي: ٥٣٣

الشيخ محمد السدار المجذوب ٥٣٣  
 الشيخ محمد بن سلطان ٤٤٩  
 الشيخ محيى الدين الكافيجي الحنفي: ٥٣٢  
 الناصري محمد بن سنقر البجكاوي: ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٥٦  
 محمد بن سنقر المحمدي: ٢٤٧  
 محمد بن شاکر الكتبي: ١٤١  
 الشيخ محمد الشريفي الشادلي: ٤٧٧  
 ناصر الدين ابن الشيخ (محمد): ١٢٣ - ١٦٤  
 سيدي محمد بن شعبان: ٢٤٧  
 محمد بن شعبان بن يلغا العمري: ٢٥٢ - ٣٢٣  
 الرئيس شمس الدين محمد بن صغير: ٣٣٠ - ٣٣٤  
 محمد بن طرغاي: ٢١٠  
 المقر الناصري محمد بن ططر = الملك  
 الصالح ناصر الدين محمد بن الملك  
 الظاهر ططر الجركسي الظاهري: ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١  
 القاضي بدر الدين محمد ابن الطوخي: ٣٣٨ - ٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٦٢  
 الناصري محمد بن العادلي: ٣٠٩  
 الشيخ محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان  
 القرمي القادري: ٢٨٣  
 محمد بن عجلان (شيخ العرب): ٤٨٧ - ٤٨٨

الشيخ محمد القدسي ٢٦٢.

محمد بن قرطاي الطازي ٢٥٢ - ٢٩٥.

محمد بن قطلوبغا المحمدي ٢٤٧.

الناصر محمد بن قلاون ٨٧ - ٩٢ - ١٠٤.

١٠٥ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣.

١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢.

١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣١.

١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦.

١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٠ - ١٤٣ - ١٤٨.

١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧.

١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣.

١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٠.

١٧١ - ١٧٣ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٩٢.

٢١٠ - ٢١٣ - ٢٢٢ - ٢٧٩ - ٢٩٤.

الشيخ شمس الدين محمد القونوي

الرومي الحنفي ٢٨٣.

محمد الكوراني ٨٦

محمد بن لبطة ٢٢٢

محمد بن المحسني ٢١٠

سيدي محمد (ابن الناصر محمد): ١٦٣.

القاضي أبو السعادات البلقيني: ٤٧٦

٥٠٨ - ٥٣١.

محب الدين بن الشحنة الحنفي: ٢٨٠

٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٧٣ - ٤٧٦ - ٤٧٧.

٥٢٨ - ٥٣١.

الشيخ سيف الدين الحنفي ٥٣٢.

الشيخ صلاح الدين الطرابلسي

الحنفي: ٥٣٢.

الشيخ كمال الدين المجذوب ٤٤٩.

الشيخ محمد المغربي المجذوب ٤٦٠.

الشيخ أكمل الدين الحنفي = أكمل

الدين محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن

الشيخ جمال الدين أبي الثناء محمود

الرومي البابرّي الحنفي: ٢٠١ - ٢٦٠.

٢٧٨ - ٣٥٣ - ٣٥٣.

الجانب الناصري محمد بن الأمير

محمود: ٣٢٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧.

الشيخ ناصر الدين محمد بن الملق

الشافعي: ٢٨٤ - ٣٣٦ - ٣٥١.

جمال الدين محمد بن نباته المصري =

ابن نباته: ١٥٠ - ١٧٦ - ١٨١ - ٢٢٦.

محمد بن نعيم آل فضل: ٣٥٦ - ٣٧٤ -

٣٨٣.

الشيخ كمال الدين ابن المهام الحنفي

(محمد بن عبد الواحد): ٤٦٠.

الشيخ مجد الدين الشيرازي (محمد بن

يعقوب): ٤٢١.

محمد بن يلغا اليحياوي ٣٢٣.

القاضي كمال الدين ابن المقر الجمالي

يوسف ناظر الخاص (محمد بن يوسف):

٤٧٧ - ٤٩١ - ٥٢٨ - ٥٣٢.

الأمير محمود الأستاذار العالية ٢١٤ -

٣٢٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧.

الجناب الجمالي محمود شاد الدواوين:

٢٨٠ - ٢٨٥.

السلطان محمود خان: ٣٢٩ - ٣٣٠.

مُغلطاي المسعودي = مغلطاي  
الجمالي: ١٠٥ - ١٠٨ - ١٣٣ - ١٦٤  
١٩٢ -

المغيرة بن شعبة ١٨٧.  
القاضي تقي الدين ابن مفلح الحنبلي:  
٣٦٦ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ -  
الأمير مقل الرومي: ٢٢٤ - ٢٥٢ -  
٣١٣ - ٣١٧.

الأمير مقل الزمام: ٢٨٨ - ٢٩٥ -  
٣٠٧ -

الأمير مقل الطواشي الزمام: ٣٦٧.  
مقل كاور: ٣٣٤.

القاضي تاج الدين ابن المقسي: ٤٧٧  
٤٩١ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠.

الصاحب شمس الدين المقسي: ٣٢٠ -  
٣٣١.

كريم الدين ابن مكانس: ٢٨١ - ٣٩٠.  
فخر الدين ابن مكانس: ٣٢٠ - ٣٢١.

الشيخ شمس الدين ابن المكين  
المالكي: ٣٩٠.

القاضي صلاح الدين المكي: ٤٧٦ -  
٥٠٨ - ٥٣١.

ملكتمر الحجازي = ملكتمر السعيد  
= ملكتمر المحمدي: ١٧٨ - ١٧٩ -  
١٨١ - ١٨٢ - ١٩٤ - ٢١٢.

الشيخ سراج الدين ابن الملق: ٣٥٤.  
صدر الدين المناوي: ٣٢٧ - ٣٣٩ -

٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٩٢.

منجد بن خاطر: ٣٩٠.

العادل نور الدين الشهيد (محمود  
زنكي): ٢١٦.

الخوaja محمود شاه: ٤١٣ - ٤٨٩.

الأمير محمود بن علي الظاهري  
٢٩٤ - ٣١٨ - ٣٣٦ - ٣٤٠ - ٣٥٢.

قاضي القضاة بدر الدين محمود  
العيني الحنفي: ٤١٨ - ٤٤٩.

غازان ملك التتار = غازان بن أرغون  
بن أبغا بن هلاكو: ١١٥ - ١١٩ -

١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ -  
١٢٧.

القاضي شهاب الدين محمود: ١٦٤.  
جمال الدين محمود القيصري الحنفي:

٣٢٦ - ٣٤٠ - ٣٥١ - ٣٥٢.  
القاضي بدر الدين أبي التناء محمود

الكلستاني الحنفي: ٣٣٤ - ٣٤٨ -  
٣٥٢.

الشيخ مدين الزاهد: ٤٦٠.  
ابن مزهر الكبير: ٤٢٠.

الشيخ شمس الدين بن المزين  
الدمشقي: ٢٣٤.

الملك مسعود: ٥٣.  
الأمير مسعود الحاجب: ١٥٤.

الخوaja مسعود الكجاني: ٣٨٤.  
الأمير مصرباي: ٥٣٧ - ٥٣٩ - ٥٥٦.

الأمير مغلطاي طاز (محتسب  
القاهرة): ٤٧٣ - ٤٨١ - ٤٨٢.

الحافظ مغلطاي ٢١١.  
مغلطاي الشرفي ٢٥٢.

القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية  
١٦٤.

موسى بن أرقطاي: ٢١٠.

موسى بن الأركشي: ٢١٠.

موسى بن أبو بكر بن سلال النائب:  
٢٩٥.

سيدي موسى (ابن حسن بن الناصر  
محمد): ٢١٠.

موسى بن دندار ٢٤٧.

القاضي شرف الدين الأنصاري  
(موسى بن علي): ٤٧٧ - ٥٣٢.

قاضي القاضي الحنفي ابن عيد  
الدمشقي (موسى بن عيد): ٥٠٨ -  
٥٢٨ - ٥٣١.

ميران شاه ابن تمرلنك: ٣٧٤.

(ن)

القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي:  
٣٦٦.

الخوaja ناصر الدين (الناصرى):  
٤٦٥.

المقر السيفي نانق: ٤٩٠.

ابن النجار (مُبشر قانباي الجركسي):  
٤٥٩.

الصالح نجم الدين أيوب ٥١-٦٤-٨٦.

ابن النحاس النحوي: ٩٤.

الحاكم بأمر الله (نزار): ٧٨.

جمال الدين النشاي = ابن انشاي:  
١٣٢ - ١٦٤.

ابن النشو: ٣٣٩.

نصر البالسي: ٢٨٠.

الأمير منجك اليوسفي: ١٧٤ - ١٧٧

١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩٢ - ٢٠٤

٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢٣١ - ٢٣٧

٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٧٦ - ٣٢١ - ٣٢٢

٣٣٩ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٨٠.

منصور أستاذار ٤٧٣.

الأمير منصور بن الطبلالوي ٤٤٨.

الأمير منصور القبطي ٤٥٩ - ٤٧٧.

منكلي بغا الأسنبغاوي: ٣٣٤.

منكلي بغا دودار بكلمش العلاني:  
٣٧٢.

منكلي بغا الشمسي: ٤١٤.

منكلي بغا الطرخاني: ٢٥٢.

منكلي بُغا الفخري = منكلي بغا

الشمسي: ١٩٢ - ٢١٥ - ٢١٦ -

٢٢٠ - ٢٢٧ - ٢٣١ - ٢٣٥ - ٢٨١.

منكلي بغا المنجكي: ٣١٨.

منكلي بغا الناصري: ٣٤٨.

منكوتمر ٨٧ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ -

١١٧ - ٣٢٨.

القاضي صدر الدين ابن منصور:  
٣٥١.

ناصر الدين ابن المنير: ٩٤.

المهدي شاد الدواوين: ١٩٤.

مهنا بن عيسى (أمير آل فضل): ٩٩  
- ١٥٦ - ٢٣٢.

سعد الدين ابن تاج الدين موسى ناظر  
الخواص: ٣٢٥ - ٣٥١ - ٣٥٢.

الأمير موسي: ٩٠.

الملك موسى (ملك التكرور): ١٥١.



النصير الحمامي = نصير الدين  
الحمامي الشاعر: ١٣٢ - ١٤٥.

الشيخ نظام الدين: ٤٤٣.

نعير بن حيار ٣١٩ - ٣٢٣ - ٣٢٦.

٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩.

علاء الدين ابن النفيس ٩٤.

ابن النقاش ٢١١.

الأمير نكيه الأزمري: ٣٨٨ - ٣٩٩.

الشيخ نهار بشرا بن عرام: ٢٦٩.

نور الدين (صهر تمرلنك): ٣٧٣.

المقر السيفي نوروز الحافظي: ٣٤٠

٣٤١ - ٣٤٧ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٣.

٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٩١ - ٣٩٥ - ٣٩٦.

٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤٠٥.

٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١١.

٤١٤ - ٤١٥ - ٤٢٧ - ٤٣١.

نوغان الكرمانى: ١١٦ - ١١٧ - ٣٦٦.

(هـ)

خوند هاجر (بنت فرج بن برقوق): ٤٠٩.

هرون الرشيد: ١٤٩.

ابن هشام العجمي: ٤٢١.

هلاكو: ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٦٧.

٧٨.

ابن هرسك (أمير ابن عثمان): ٥١٨ -

٥١٩.

ابن هندوا: ١٩٠.

الصاحب أمين الدين بن الهيصم:

٤٤٨.

(و)

وردقان (أم محمد بن قايتباي): ٥٣٥.

زين الدين ابن الوردى ٧٩ - ١٥٧ -

١٨٨ - ١٩٩.

القاضي: الوئاي: ٤٤٩.

(ي)

الأمير زين يحيى أستاذار: ٤٧٧.

سيدي يحيى (ابن حسن بن الناصر

محمد): ٢١٠.

يحيى بن خليل بن عرام ٣٢٣.

سيدي يحيى (يحيى بن شاكرا): ٥٣٣.

محيى الدين النووي (يحيى بن شرف): ٩٣.

الشيخ الزاهد يحيى الصنقيري: ٢٦٩ - ٣٥٤.

يحيى بن العباس (الخليفة): ٤١٢.

القاضي محيى الدين يحيى ابن فضل الله

العمرى: ١٢٢ - ١٥٢ - ١٦٤ - ١٩٩ - ٣٣٤.

يحيى كاور: ٤٦٩.

أبو يحيى اللحياني: ١٤٣.

القاضي شرف الدين يحيى المناوي:

٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٧ - ٤٧٦ - ٤٧٧.

٥٠٨.

الشيخ أمين الدين الأقصري الحنفي:

٤٦٩ - ٥٣٠ - ٥٣٢.

يحيى بن يشبك الفقيه: ٤١٩ - ٤٨٥.

يذكر العمرى: ٣١٨.

شيخ العرب يزيد: ١١٦.

أبا يزيد الخازن (سنقر): ٢٩٦ - ٣٢٤.

٣٢٦ - ٣٢٧.

الأمير أبا يزيد الصغير: ٥٤٥ -

٥٥٦.

أبو يزيد بن مراد بك بن عثمان: ٣٣٠ -

٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٥٨ - ٣٦٩ - ٣٨٩ - ٣٩٩.

يعقوب شاه الكمشـبغاوي: ٣٦٠ - ٣٦٥.  
 بهاء الدين يعقوب الشهرزوي: ٦٥.  
 المقر السيفي يلـباي المؤيدي = الملك  
 الظاهر أبي النصر يلـباي المؤيدي =  
 يلـباي المجنون: ٤٦٦ - ٤٧١ - ٤٧٦ -  
 ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ -  
 ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٤٩٠ -  
 ٤٩٣ - ٥٠٨.  
 يلـبغا الأحـمدي = المجنون: ٣٣٩ -  
 ٣٤١ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٨ -  
 ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٦٦ - ٣٦٨ -  
 يلـبغا أص المنصوري: ٢٣٠ - ٢٣١ -  
 يلـبغا السالمي: ٣٠٣ - ٣٥٢ - ٣٥٦ -  
 ٣٥٨ - ٣٧٥ - ٣٨٢ - ٣٨٣ -  
 يلـبغا المنجـكي: ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٣١٦ -  
 ٣١٨ -  
 يلـبغا العمري الخاصـكي = يلـبغا  
 الناصري: ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢١٣ -  
 ٢١٥ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ -  
 ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨ -  
 ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٥٣ -  
 ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٧٦ -  
 ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ -  
 ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ -  
 ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ -  
 ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣١٦ - ٣١٩ -  
 ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٧٣ - ٤٠٠ -  
 يلـبغا النظامي: ٢٥١.

يشـبك بن أزـدمر (أخو أنال): ٣٩٧.  
 بنت يشـبك الأعرج: ٤٣٠.  
 الأمير يشـبك الجمالي: ٥١٣ - ٥١٦ -  
 ٥٢٠ - ٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٥٥ - ٥٦٠.  
 يشـبك الدوادار = يشـبك من مهدي: ٤٦٣ -  
 ٤٨٨ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٥ - ٤٩٦ -  
 ٤٩٧ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٩ - ٥١٠ -  
 ٥١١ - ٥١٢ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٤٤.  
 يشـبك الساقـي: ٣٧٥ - ٣٩٧.  
 يشـبك السودوني: ٣٩٧ - ٤٤٠ -  
 ٤٤١ - ٤٤٧ - ٤٥٣.  
 يشـبك الشـعباني: ٣٤١ - ٣٤٩ - ٣٥٩ -  
 ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٨ -  
 ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣.  
 يشـبك العثماني: ٣٧٥.  
 يشـبك الفقيه المؤيدي: ٤١٩ - ٤٧٠ -  
 ٤٧٦ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٥ -  
 الأمير يشـبك قمر: ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٢ -  
 ٥٤٣ - ٥٥١.  
 يشـبك من حيدر الأينالي = يشـبك من  
 حيدر: ٤٩١ - ٤٩٦.  
 يشـبك المؤيدي: ٤٢٣.  
 يعقوب: ٢٧٠.  
 يعقوب بك (يعقوب بن حسن بك  
 الطويل): ٤٤٩ - ٥١٠ - ٥١٢.  
 زين الدين يعقوب بن الزبير: ٥٨.  
 يعقوب بن عبد العزيز (الـخليفة) =  
 المستمسك بالله أبي الصبر: ٥٥٤.  
 يعقوب شاه: ٢٢٤.

يلبغا اليحياوي: ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٩  
 ١٧٦ - ١٧٧ - ١٨٢ - ٢٠٢.  
 ينتمر ١٢٨.  
 أبو الحجاج يوسف ابن الأحمر  
 (صاحب الأندلس): ٣٣٤.  
 صلاح الدين يوسف بن الأسعد:  
 ١٦٤.  
 يوسف بن أيوب ٩٨.  
 يوسف الصديق (النبي): ٢٧٠.  
 الملك العزيز يوسف بن برسباي =  
 الملك العزيز أبي المحاسن جمال  
 الدين يوسف بن الملك الأشرف  
 برسباي الظاهري: ٤٣٦ - ٤٣٨ -  
 ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤٢.  
 سيدي يوسف (ابن حسن بن الناصر  
 محمد): ٢١٠.  
 يوسف بن شادي: ٢٥٢ - ٢٦٤.  
 سيدي يوسف (ابن الناصر محمد): ١٦٣ -  
 ١٦٧.  
 الجمالي يوسف بن تغري بردي:  
 ٥٣٤.

الجمالي يوسف بن المتوكل على الله  
 محمد = المستنجد بالله يوسف: ٤٠٤ -  
 ٤٥٥ - ٤٧٣ - ٥٠٥.  
 مظفر الدين يوسف بن مسعود: ٥٣ -  
 ٥٤ - ٥٦.  
 القاضي جمال الدين يوسف الملطي:  
 ٣٤١ - ٣٥١ - ٣٨٥ - ٣٩٠.  
 الجمالي يوسف بن الزازيري (كاشف  
 الوجه القبلي) ٥٢٨.  
 القاضي جمال الدين يوسف بن كاتب  
 حكيم: ٤٤٨ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ -  
 ٤٥٩ - ٤٦٠.  
 القاضي شهاب الدين ابن المقر  
 الجمالي يوسف ناظر الخاص ٥٢٨.  
 الشرفي يونس دودار = يونس  
 النوروزي: ٢٦٢ - ٢٦٨ - ٢٧٦ -  
 ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٢٨٩.  
 الشرفي يونس دودار الزمام ٤٧٧.  
 يونس بلطا الظاهري: ٣٤٧.  
 المقر السيفي يونس البواب المؤيدي =  
 يونس الدودار الكبير: ٤٥٤ - ٤٥٧ -  
 ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٧.  
 يونس العثماني: ٣١٦ - ٣٦٧.



## الأمَاكُنُ والبلدانُ

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| ٤٧٢ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٤ -  | (١)                               |
| ٤٨٥ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ -  | آمد: ١٤٧ - ١٦٣ - ٤٣٤ - ٤٥٣ .      |
| ٥٠٥ - ٥٢٧ - ٥٣٦ - ٥٣٩ - ٥٤٤ -  | أرزنكان: ٣٣٩ .                    |
| ٥٥١ - ٥٥٦ .                    | مدينة أزود: ٥٢٣ .                 |
| أبراج القلعة: ٩٣ - ١٠٨ - ٣٠٠ - | اسفندكار: ١٦٣                     |
| ٣٠٦ - ٣٢١ .                    | الإسكندرية = ثغر الإسكندرية: ٧٨ - |
| الأبلستين: ٧٤ - ١٩٨ - ٣٥٨ .    | ٨٤ - ١٠٠ - ١٠٨ - ١٢٦ - ١٢٧ -      |
| أخميم: ١٣٨ .                   | ١٦١ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٣ -     |
| أدنة: ٧٧ - ٥١٣ .               | ١٧٦ - ١٧٩ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٨٢ -     |
| أرسوف: ٧٦ .                    | ١٩٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢٣١ -     |
| أرض كنعان: ٦٢ .                | ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ -     |
| أريحا: ٢٦٩ .                   | ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٤٦ -     |
| الأززم: ٢٤٣ - ٤٨٠ .            | ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ -     |
| أسوان: ٧٤ - ٩٠ - ١٣٦ - ١٤٩ .   | ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٨ - ٢٨٠ - ٢٨٥ -     |
| الأصاغ (جبل): ٣٢١ .            | ٢٩٢ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣١٠ - ٣١٦ -     |
| أطفيح: ١٣٦ - ١٣٧ .             | ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٥ - ٣٣٦ - ٣٤٠ -     |
| أعزاز: ٣٢١ .                   | ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥١ - ٣٥٧ - ٣٥٨ -     |
| أعلى الجنادل: ٧٨ .             | ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٨٥ - ٣٨٨ - ٣٩٠ -     |
| أفريقية: ١٤٣ .                 | ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٩ -     |
| انبابة: ٢٢١ - ٢٢٢ .            | ٤١٢ - ٤٢٥ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ -     |
| أنطاكية: ٧٢ - ٧٦ .             | ٤٣٣ - ٤٣٦ - ٤٣٩ - ٤٤١ - ٤٥١ -     |
| أنطرسوس: ٧٦ .                  | ٤٥٢ - ٤٥٥ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٨ -     |

- الأهرام: ١٤٦ - ٢٣٢ - ٤٩٤.
- الأيوان الأشرقي: ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٤٠ - ١٥٣.
- أيوان كسري: ٢٠٢.
- الآثار النبوي: ٦٦.
- (ب)
- باب البحر: ٢١٨ - ٢٣٢ - ٢٦٢ - ٣٩٣ - ٥٠٠.
- باب بزاعا: ٣٦٩.
- باب الجملون: ٢٩٥.
- باب الدرفيل: ٢٩٧ - ٣٠٧.
- باب الزغلة: ٢٤٤ - ٣٩٦ - ٥٤٥.
- باب الستارة: ٨٩ - ١٧٩ - ١٨٦ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥١ - ٢٧٢ - ٤٠٢ - ٥١٨.
- باب السر: ٢٦١ - ٣١٥.
- باب سعادة: ١٠٩.
- باب العيد: ١٢٨ - ٢٨٢.
- ظاهر الباب الصغير: ٣٢٢ - ٣٧٧.
- باب الفتوح: ٢٦١ - ٢٩٥.
- باب القراديس: ٤٠٨.
- باب القراطين = الباب المحروق: ٥٤ - ١٨٤ - ٢١٤ - ٢٢٢ - ٢٤٦ - ٣٤٦.
- باب القرافة: ١٣٦ - ١٧٠ - ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٠٧ - ٣٣٢ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٤٥١ - ٥٣٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨.
- باب القلة: ١٠٥ - ٢٦٨ - ٤٦٩.
- باب كيسان: ٢١٦ - ٣٢٢.
- باب المدرج: ٥٢٥ - ٥٣٨ - ٥٦٠.
- باب النصر: ٩٨ - ٢٠٧ - ٢٧٠ - ٢٩٥ - ٣٢٠ - ٣٥٢ - ٣٥٨ - ٣٧٦ - ٤٦٨ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٩٦ - ٥٠١ - ٥١٣ - ٥٤٣ - ٥٤٧.
- بلب زويلة: ١٠٩ - ١٥٨ - ١٨٢ - ١٩٧ - ٢٦٨ - ٢٩٥ - ٣٢٠ - ٣٢٨ - ٣٦٧ - ٤٠٩ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٣٣ - ٤٩٦ - ٥١٧ - ٥٤٣ - ٥٤٧.
- باب قاعة الأعمدة: ٥٣ - ٥٤.
- بانياس: ٧٦.
- بحر النيل: ١٠٩ - ١٥٨ - ١٨٢ - ١٩٧ - ٢٦٨ - ٢٩٥ - ٣٢٠ - ٣٢٨ - ٣٦٧ - ٤٠٩ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٣٣ - ٤٩٦ - ٥١٧ - ٥٤٣ - ٥٤٧.
- البجمون = البجمون: ٣٩٣ - ٤٤٤.
- بحر أبي المنجا: ١٥٦.
- بحر أشموم طناح: ٧٨.
- البحيرة: ١٠٠ - ١٠٢ - ١٩٨ - ٢٢١ - ٢٣٢ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٥ - ٢٧٠ - ٤٠٠ - ٥٦٠ - ٥٦٢.
- بحيرة تنيس: ٥٠٥.
- البر الشرقي: ١٤٥.
- البر الغربي: ١٤٥ - ٢٣٦.
- البرادعيين: ١٧٣ - ٢٥٧.
- البرج الأبيض: ١٣٤.
- برج السلسلة: ٥٩.
- البرج الكبير: ٦٨ - ١٤٨.
- مدينة برصا: ٣٦٩.
- برقة: ٧٨ - ١٤٨.

|                                     |                                    |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| بلاد السودان: ٧٨ - ١٧٤.             | بركة الحاج: ١٣٧ - ١٤٩ - ٢٤١ -      |
| البلاد الشامية: ٥١ - ٥٤ - ٦٣ - ٦٦ - | ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٣١٣ - ٣٢٠ - ٤٧٤ -      |
| ٦٧ - ٦٩ - ٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٤ -       | ٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥٣١.                   |
| ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٧ - ٩٩ -       | بركة الحبش: ٢٣٦ - ٣٨٦ - ٣٨٧ -      |
| ١١١ - ١١٢ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢١ -       | ٣٩٦ - ٣٩٧.                         |
| ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٤٥ - ١٤٦ -       | بركة الرطلي: ١٥٢ - ٤٧٢ - ٥٠٩ -     |
| ١٥٢ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٨ - ١٧٧ -       | ٥٥٩.                               |
| ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩٣ - ٢١٣ - ٢١٦ -       | بركة الفيل: ١٧٠ - ٣٣٢ - ٣٩١ - ٤٤٤. |
| ٢١٧ - ٢٢٣ - ٢٦٩ - ٢٨٧ - ٣٠١ -       | بركة قرموط: ١٥٢.                   |
| ٣٥٠ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٦ -       | بركة الناصرية: ١٥٣ - ١٦٥.          |
| ٣٧٢ - ٤٠٠ - ٤٠٥ - ٤١١ - ٤١٣ -       | البصرة: ١٨٧ - ٣٣٠ - ٣٣٣.           |
| ٤١٥ - ٤١٦ - ٤٢٠ - ٤٢٢ - ٤٢٣ -       | بصري: ٧٧.                          |
| ٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٣٥ - ٤٤١ - ٤٧٥ -       | بعلبك: ٧٧ - ١١٩ - ٣١٨ - ٣٢١.       |
| ٤٨٨ - ٥٠٠ - ٥٢٥ - ٥٤٢ - ٥٥٤ -       | بغداد: ٥٢ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٧ - ٢٣٩ -   |
| ٥٥٨.                                | ٢٨١ - ٣٢٩ - ٣٣٣ - ٣٩٢.             |
| بلاد الشرق: ٥٣ - ١٤٨ - ٢٣٠ -        | بغراض: ٧٢ - ٧٦.                    |
| ٤٢٨ - ٤٣٣ - ٤٤٦.                    | بلاد البجاة: ١٤٧.                  |
| بلاد الصعيد = أقليم الصعيد: ١٤٥ -   | البلاد الحلبية = حلب = قلعة حلب:   |
| ١٥٧ - ١٩٧ - ٢٧٣ - ٣٦٨ - ٤٦٨ -       | ٥٩ - ٦٢ - ٧٤ - ٨٧ - ٩٩ - ١٠٧ -     |
| ٤٨٠ - ٤٨١ - ٥٣٠ - ٥٤٥ - ٥٤٤.        | ١١١ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٤٥ -      |
| بلاد العراق: ١٠٠ - ٢٨٣.             | ١٥٢ - ١٥٧ - ١٩٠ - ١٩٤ - ٢٠٨ -      |
| بلاد الغرب: ١٤٣.                    | ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨٥ -      |
| بلاد الواحات الداخلة: ١٩٧.          | ٢٨٦ - ٢٨٨ - ٣٠٢ - ٣١١ - ٣١٨ -      |
| بلاد اليمن: ١٢٨.                    | ٣١٩ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٨ - ٣٣٢ -      |
| بلاد بُجاية: ١٤٣.                   | ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٤١ - ٣٥٨ - ٣٦٨ -      |
| بليبس: ٢٥٤ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٤١٨.       | ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ -      |
| بلد النوبة: ٧٤ - ٧٨ - ٩٠ - ٢٢١.     | ٣٨٦ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠٥ - ٤١١ -      |
| البلقاء: ١٣٤.                       | ٤١٥ - ٤١٦ - ٤٢٧ - ٤٨٨ - ٤٩٢ -      |
| بهسنا = بهنسا: ٩٩ - ١٠٤ - ١٥٧ -     | ٤٩٦ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥١٢ - ٥٣٠ -      |
| ١٦٣.                                | ٥٥٤ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩.             |

تربة الملك الصالح علي بن قلاون:  
١٩٩.

تربة الشيخ عبد الله المنوفي: ٥٢٥.  
تربة الأمير قانباي الجركسي: ٤٥٢.  
تربة الملك الأشرف قايتباي: ٥٥٠ - ٥٦٢.

تربة (قلاون) ٩٠.  
تروجة: ١٠٠ - ١٠٢ - ١٢٢ - ٣٨٨.  
تل باشر: ٧٧.

تل حمدون: ٩٩ - ١٠٤ - ١٦٣.  
تلميش: ٧٦.

توريز: ٢٣٩ - ٣٢٩ - ٣٥١.  
تونس: ١٤٣.

(ث)

الثنية: ٣٠٣.

(ج)

جامع أحمد بن طولون (مأذنة): ١١٠ - ١١٤ - ١١٥.

الجامع الأخضر: ٢٠٣.  
الجامع الأزهر: ٧٨ - ٣٣٧.  
الجامع الأموي = جامع بني أمية:  
١٩٤ - ٣٢٣ - ٣٧٧ - ٣٧٨.

الجامع الحاكمي: ١٢٦.  
جامع الحسينية: ٧٨.  
جامع راشدة: ١٦٥.  
جامع الصالح (مأذنة): ١٢٧ - ٤٠٩.  
الجامع الظفاري (مأذنة): ١٢٦.  
جامع عمرو بن العاص: ١٢٧ - ٢٣٨.

بولاق: ١٢٩ - ٣٩٣ - ٤١٦ - ٤٤٨ - ٤٥٦ - ٤٦٠ - ٥٤٩ - ٥٥٥.

البويب: ٢٣٣.  
بيت الأزار: ١٧٩.  
البيرة: ٧٣ - ٤٧٩ - ٥٥٧.  
بيروت: ٩٧ - ١٠٤.  
بيسان: ٦٢.  
البيسرية: ٣٠٧.  
بيسوس: ١٧٤.

البيمارستان (قلاون): ٨٧ - ٨٨ - ٩٢ - ٩٨.

بين القصرين: ٧٨ - ٨٧ - ٩٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٢٦ - ١٦٣ - ١٧٥ - ١٨٠ - ٢٠٧ - ٢٨٢ - ٣٥١.

(ت)

تبريز: ١٢٧ - ٢٨١.  
تدمر: ٧٧ - ٣٨٣.  
تربة القاضي عبد الباسط ٤٥٧.  
تربة الظاهر برقوق ٤٦٨.  
تربة خوند بركة ٢٧١ - ٣١٥.  
تربة القاضي بكار ٣٩٦.  
تربة تنم ٤٠٨.  
تربة الأمير جركس القاسمي  
المُصارع ٤٤٦.  
تربة خوند خاتون: ٩٠.  
تربة الملك الظاهر خشقدم: ٤٧٧.  
تربة خوند سمر ٣٨٨.  
تربة خوند طغلي ٢١٤.  
تربة طيغا الطويل: ٣١٤ - ٣٦٧.



جامع قوصون: ٣٨٨ - ٤١٢.  
 جامع الناصر محمد بن قلاون: ١٤٤ - ١٦٥.  
 جامع المقسي: ٢٦٢.  
 الجامع المؤيدي: ٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢٥.  
 الجبل الأحمر: ٢٣٦ - ٢٦٢ - ٢٩٩ - ٤٤٣.  
 جبل غباغب: ١٢٥.  
 جبل قاسيون: ١١٣ - ١٢٦.  
 جبل المقطم: ٢٧٩ - ٢٩٩.  
 جبله: ٩٣.  
 جبيل: ٩٠ - ٩٣.  
 الجزيرة: ٦٧.  
 جزيرة أروي: ٢٧٢.  
 جزيرة الفيل: ٢٢٢.  
 الجزيرة الوسطي: ٢٢١ - ٢٢٢ - ٥٨٨ - ٤٧٢ - ٥٣٧.  
 جسر بني يوسف: ١٦٥.  
 الجسورة: ٨٢.  
 الجودية: ٢٤٤.  
 الجيتين: ٣٦٤.

٢٣٣ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٣٥٠.  
 ٤١٣ - ٤٥٢ - ٥٠٦ - ٥٢٠ - ٥٣٢.  
 حدره البقر: ٤٥١ - ٤٥٤ - ٤٦٠.  
 ٤٦٨ - ٥٢٣ - ٥٤٥ - ٥٤٦.  
 حصن الأكراد: ٧٦.  
 حصن المرقب = المرقب: ٨٨ - ٩٣ - ٣٩٢ - ٤٣١.  
 حصن عكار: ٧٦.  
 حلب: انظر البلاد الحلبية.  
 حلباء: ٧٦.  
 حمام الفارقاني: ٣٤٠ - ٥٤٩ - ٥٦٢.  
 الحمامات (بالبحيرة): ١٠٠.  
 حماة: ١١٣ - ١٣٦ - ٣٢١ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٦٢ - ٣٧٢ - ٣٨٥ - ٥٠٩ - ٥١٠.  
 حمص: ٧٧ - ٩٩ - ١١٠ - ٣٢١ - ٣٢٨.  
 حوران: ٢٣١.  
 حيلان: ٣٧٠.

### (خ)

خان سراقب: ٢٢٦.  
 خان يونس: ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٥١ - ٥٥٢.  
 الخانقاة البرقوقية: ٤٠٩.  
 الخانقاة الصرغتمشية: ٢٠٥.  
 الخانقاة الشيخونية: ٢٧٨ - ٣٢٦ - ٤٦٠ - ٥٥٣.  
 الخانقاة الناصرية: ٣٦٢.  
 خانقاة سعيد السعداء: ١٣٩.

### (ح)

الحبانية: ٤٤٨.  
 الحجاز: ٦٠ - ٧٢ - ٩٦ - ١١١ - ١١٤ - ١٣٠ - ١٤٥ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٨١ - ١٩٠.

١١٩ - ١٢٠ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ -  
 ١٣٥ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٥٧ - ١٦١ -  
 ١٦٩ - ١٧١ - ١٧٧ - ١٨٩ - ١٩٠ -  
 ١٩٣ - ١٩٤ - ١٥٩ - ١٦١ - ٢١٢ -  
 ٢١٣ - ٢١٦ - ٢٢٠ - ٢٦٤ - ٢٧٩ -  
 ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٠٣ -  
 ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣١٨ -  
 ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ -  
 ٣٢٥ - ٣٢٨ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٩ -  
 ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٦٥ -  
 ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٨٥ -  
 ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ -  
 ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ -  
 ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩١ - ٣٩٩ - ٤٠٧ -  
 ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١٤ - ٤١٥ -  
 ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٦٤ -  
 ٤٦٥ - ٥٠١ - ٥٥٤ -  
 دمياط = ثغر دمياط: ٥٩ - ٧٨ -  
 ١٦٥ - ٢٦٤ - ٢٧٢ - ٢٨١ - ٣٠٠ -  
 ٣١٠ - ٣١٣ - ٣٤٦ - ٣٤٨ - ٣٥١ -  
 ٣٦١ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٣٢ - ٤٥٢ -  
 ٤٦٥ - ٤٧١ - ٤٨٢ - ٤٨٥ - ٤٨٧ -  
 ٤٨٨ - ٤٩٠ - ٥٠٥ -  
 دنقلة: ١٢٨ -  
 الدهيشة: ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٥٧ -  
 ٤٠٩ - ٤٥٠ - ٤٦١ - ٤٨٧ - ٥١٤ -  
 دوركي: ٢٤٧ - ٣٥١ -  
 ديار بكر: ٢١٧ -  
 الديار المصرية = مصر: ٥١ - ٥٢ -  
 ٥٣ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ -

خزانة البُنود: ١٠٥ - ١٧٣ -  
 خزانة شمائل: ١٩٢ - ٢٦٨ - ٢٧٤ -  
 ٢٩٠ - ٣٠٨ - ٣٢٢ - ٣٣٧ - ٣٤٠ -  
 ٣٤٨ - ٤١٣ - ٤١٧ -  
 خط الصليبية = الصليبية: ٢٠١ - ٢٠٣ -  
 ٢٠٥ - ٤٣٥ - ٤٦٢ - ٤٧٥ -  
 ٥٣٨ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٥٠ -  
 الخطارة: ٥٤٣ - ٥٥١ -  
 خليج الزربية: ٤٧٢ -  
 خليج الزعفران: ١٩٢ -  
 الخليج الحاكمي: ١٦٦ - ٢٦٩ -  
 الخليج الناصري: ١٥١ - ١٥٣ -  
 ١٦٥ - ٣٩٣ -  
 الخليل (بفلسطين): ٧٣ - ٧٨ - ١٤٧ -  
 ١٦٣ - ٣٠٠ - ٣٣٤ - ٥٠٧ -  
 الخوابي: ٧٧ -

#### (د)

دار السعادة: ١١٢ - ١١٣ - ٢٨٦ -  
 ٢٨٧ - ٣٦٥ - ٤٠٨ - ٤٦٨ -  
 دار النيابة: ١١٦ - ١٣٠ - ١٣١ -  
 ١٣٢ - ١٦٨ - ١٧٩ - ٣٦١ -  
 دارندة: ١٦٣ -  
 الدرب الأصفر: ١٢٨ - ١٣٩ -  
 درب ابن البابا: ٥٤٩ -  
 الدربند: ٧٤ -  
 دركوش: ٧٦ -  
 دمشق = قلعة دمشق: ٦١ - ٦٦ - ٧٣ -  
 ٧٤ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨١ -  
 ٨٢ - ٨٣ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ -  
 ٩٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١٢ - ١١٣ -

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| - ٣٨٤ - ٣٨٢ - ٣٧٥ - ٣٧٤ - ٣٧٢ | - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦١ |
| - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٦ - ٣٨٥ | - ٧٩ - ٧٦ - ٧٣ - ٧٢ - ٦٩ - ٦٨ |
| - ٤٠٤ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٣ | - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ |
| - ٤١١ - ٤١٠ - ٤٠٩ - ٤٠٧ - ٤٠٥ | - ٩٥ - ٩٣ - ٩٢ - ٩٠ - ٨٨ - ٨٧ |
| - ٤١٩ - ٤١٦ - ٤١٥ - ٤١٣ - ٤١٢ | - ١٠٤ - ١٠٠ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦    |
| - ٤٢٧ - ٤٢٥ - ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٤٢٠ | - ١١١ - ١١٠ - ١٠٨ - ١٠٦ - ١٠٥ |
| - ٤٣٤ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٢٩ - ٤٢٨ | - ١١٧ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ |
| - ٤٤٥ - ٤٤١ - ٤٤٠ - ٤٣٨ - ٤٣٥ | - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ |
| - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٥٠ - ٤٤٨ - ٤٤٦ | - ١٣٢ - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ |
| - ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥٣ | - ١٤٧ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٤ |
| - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٦١ | - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٤٩ - ١٤٨ |
| - ٤٧٥ - ٤٧٤ - ٤٧٢ - ٤٧١ - ٤٦٧ | - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ |
| - ٤٨٩ - ٤٨٧ - ٤٨٤ - ٤٨٢ - ٤٧٩ | - ١٧١ - ١٦٨ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٣ |
| - ٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٩٤ - ٤٩٣ - ٤٩٢ | - ١٨٠ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ |
| - ٥٠٥ - ٥٠١ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٩٨ | - ١٩٢ - ١٩١ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٨١ |
| - ٥١٢ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٨ - ٥٠٦ | - ٢١٠ - ٢٠٤ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٩٤ |
| - ٥١٩ - ٥١٨ - ٥١٦ - ٥١٥ - ٥١٤ | - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٢ |
| - ٥٢٩ - ٥٢٧ - ٥٢٥ - ٥٢٢ - ٥٢١ | - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢١٧ |
| - ٥٤٢ - ٥٤١ - ٥٤٠ - ٥٣٦ - ٥٣٥ | - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣٢ |
| - ٥٤٩ - ٥٤٨ - ٥٤٧ - ٥٤٥ - ٥٤٤ | - ٢٥٤ - ٢٥١ - ٢٤٧ - ٢٤٥ - ٢٣٩ |
| - ٥٦٣ - ٥٥٩ - ٥٥٨ - ٥٥٤ - ٥٥١ | - ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٥٦ |

(ج)

|   |   |
|---|---|
| - ١٢٤ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١ - ٠ | - ٢٨٠ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣٠١ - ٣٠٩ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٨ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ |
|---|---|

٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٨ - ١٩٠ - ١٦٩ -

سلمية = وادي الخازندار: ١١٩ - ٣٧٣.

مدينة سنجار: ١٩٠ - ٢٤٧ - ٣٥١.

سوق جامع ابن طولون: ٥٤٥.

سوق الجواهر: ٥١٨.

سوق الخيل (مصر): ١٠٦ - ١٣٠ -

٢٠٢ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٤٢ -

٢٥٤ - ٢٦٨ - ٢٨٤ - ٢٩٧ - ٢٩٨ -

٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣٤٤ - ٣٨٦ - ٣٨٧ -

٣٨٨ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٤١ -

٤٥٤ - ٥٢٣ - ٥٢٠.

سوق الخيل (دمشق): ١٩٠ - ١٩٣ -

١٩٤.

سوق الربع: ٥٤٥.

سوق الشرب والوراقين: ٥١٨.

سوق الفاضل والباسطية: ٥١٨.

سوق مرجوش: ٥٤٥.

السويس: ١٣٨ - ١٣٩ - ٣٠٢.

سويقة العزي: ٩٨ - ٢٣٧.

السيدة نفيسة (المشهد السيدة نفيسة):

٥٥ - ٩٠ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٦٥ - ١٩٩.

سيس: ٦٩ - ٧٦ - ٩٩ - ١٤٨ - ١٤٩ -

١٥٦ - ٢٠٧ - ٢٣٩ - ٢٤٧ - ٢٨٨.

(ش)

الشام: ٦٢ - ٦٦ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٣ -

٨١ - ٨٢ - ٩١ - ٩٨ - ١٠٦ - ١١٩ -

١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٣٥ -

١٣٦ - ١٣٧ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٩ -

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥ - ١٨٢ - ١٨٩ -

١٩٠ - ١٩٣ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢٣١ -

٢٠٩ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨ -

٢٢٩ - ٢٣٦ - ٢٤٢ - ٢٥٢ - ٢٥٥ -

٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٧٤ - ٢٩٨ -

٣٠٨ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٦٣ - ٣٩٥ -

٤٤١ - ٤٥٤ - ٤٦٠ - ٤٧٤ - ٤٧٥ -

٤٨٦ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٣٧ -

٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٥٧ - ٥٦٠.

الرملة (بفلسطين): ٣٣٤ - ٣٦٤ -

٣٦٥.

الرها = قلعة الرها: ١٢٣ - ٣٣٢ -

٥١٠ - ٥١٢.

الريدانية: ٦٢ - ٩١ - ٢٤٥ - ٢٥٨ -

٢٦١ - ٢٩٠ - ٣٠٦ - ٣٢٢ - ٣٢٣ -

٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٨ - ٣٦٢ -

٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٩٨ - ٤٠٦ - ٥١٣ -

٥٣١.

(ز)

زاوية الشيخ رجب: ١٦٥.

زاوية الشيخ أبي العباس: ٢٢٨ -

٤٧٤.

الزربية: ١٥٠ - ١٦٥ - ٢٧٣.

زقاق الكحل: ١٥١ - ١٥٢.

(س)

سبيل المؤمني: ٢٠٣ - ٢٧٨ - ٣٨٧ -

٥٣٨ - ٥٤٨.

سرمين: ٣٢١.

سرياقوس: ١٥١ - ١٦٥ - ٢١٨ -

٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٥٣ - ٢٧٠ - ٣٠٦ -

٣٤٠ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٤٣٥ - ٤٦٧ -

٥٤٠.

الصوة: ١٦٥ - ٢٢٢ - ٢٣٩ - ٢٤٠ -  
٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٤٧ - ٢٥٣ - ٢٩٩ -  
٤٢٠ - ٥٣٨ - ٥٤٧.

صور: ١٠٤.

صيدا: ٩٧ - ١٠٤.

(ط)

الطارمة: ١٩٤ - ٣٠١.

الطالبية: ٥٦١ - ٥٦٢.

طبرية: ٧٦.

طرابلس = طرابلس الغرب: ٧٣ -

٩٠ - ٩٣ - ١٨٩ - ٢٠٠ - ٢٢٧ - ٣١٩ -

٣٢١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٥٤٤.

الطرانة: ١٠٢ - ٢٨١ - ٢٢١.

طرسوس: ٢٠٨ - ٣٣٤.

(ظ)

الظاهرية: ٧٨.

(ع)

العباسة = وادي العباسة: ٧٨ - ٢١٩ -

٢٢٠ - ٣٥٢ - ٥٠٥.

عتليت: ١٠٤.

عجروود: ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٩٧.

عجلون: ٧٧ - ٢٣١.

العقبة: ١٣٠ - ١٣١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -

٢٤٥ - ٢٥١ - ٤٨٠ - ٥٠٤ - ٥٣٢.

عقبة دمر: ٣٧٥.

عمواس: ١٨٧.

عكا: ٩١ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٤.

العكرشة: ٢٧٠ - ٣٠٦.

عين بزان: ١٥٢.

عين جالوت: ٦٢.

٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٥٦ -  
٢٦٩ - ٢٧٤ - ٢٧٨ - ٢٨٨ - ٢٩١ -  
٢٩٥ - ٢٩٩ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٧ -

٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢١ - ٣٢٢ -

٣٢٣ - ٣٣٣ - ٣٣٩ - ٣٤٦ - ٣٥١ -

٣٥٣ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٤ -

٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٢ - ٣٧٧ -

٣٧٨ - ٣٨٢ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ -

٣٩٨ - ٤٠٥ - ٤١١ - ٤٢٤ - ٤٢٧ -

٤٢٨ - ٤٤٥ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٨٠ -

٤٩٣ - ٤٩٦ - ٤٩٨ - ٥٠١ - ٥١٧ -

٥٢٨ - ٥٣٢.

شبرا: ٢٠٦ - ٢٠٧.

شبرامنت = قناطر شبرامنت: ٧٨ -

١٦٥ - ٣٩٨.

شيبين القصر: ١٥٦.

الشرقية = بلاد الشرقية: ٧٨ - ٤٩٣ - ٥٢٧ -

٥٤٥ - ٥٤٧ - ٥٤٩ - ٥٥٧ - ٥٥٨.

شقحب: ٣٠٣ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ -

٣١٥ -

الشقيف: ٧٢ - ٧٦.

الشوبك: ٧٧ - ٩٣ - ١٢٧ - ١٣٨ -

١٤٠ - ١٤٢ - ١٤٩.

(ص)

صافيتا: ٧٦.

صحراء عيذاب: ١٤٧.

صرخد: ٧٧ - ٨٦ - ٨٨ - ١٣٦.

الصفاء: ١٥٢.

الصلت: ٧٧.

صهيون: ٧٧ - ٨٦ - ٨٨ - ١٣٦.

عينتاب: ٣٦٩ - ٣١٩.

عيون القصب: ١٥٤.

(غ)

الغرابليين: ٩٠.

غزة = مدينة غزة: ٨٧ - ٨٢ - ٧٢ - ١٢٣ - ١٣٧ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٩٣ - ٢٠٧ - ٢٤٤ - ٢٨٩ - ٣٠٢ - ٣١٠ - ٣١٢ - ٣٢٤ - ٣٢٨ - ٣٣١ - ٣٣٤ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٧ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٤١١ - ٤١٩ - ٤٨٨ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٥١.

(ف)

الفرات: ٧٣ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٤ - ٣٢٦ - ٣٣٣ - ٤٠٥ - ٤١١ - ٥٠٠ - ٥١٠ - ٥٥٧.

الفكاهين: ١٢٦.

فندق الكارم: ٤٧٥.

فم الخور: ٢٠٣.

(ق)

قاعة الفضة: ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٤٥ - ٣٤٧.

قاعة النحاس: ٢٩٧ - ٣٠٠.

قاقون: ١٢٤ - ٢٢٦.

القاهرة: ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٨ - ٧٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥.

١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٨٢ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥١ - ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٦٨ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣٢٠ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٤٠ - ٣٤٦ - ٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٣ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٦ - ٤١١ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢٤ - ٤٢٨ - ٤٣٠ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٩ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٨ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٦ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨٢ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٧ - ٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٦ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٩ - ٥١١ - ٥١٣ - ٥١٤.

القصر الأبلق (مصر): ١٤٦ - ١٦٥ -  
٢٨٨ - ٢٩٤ - ٤٠٢ - ٤٥٠ - ٤٥١ -  
٤٦١ - ٤٦٦ .

القصر الأشرفية: ١٠٤ .  
قصر الشمع: ١٤٤ .

القصر الكبير (القصر): ١١٦ - ١٤٦ -  
١٥٣ - ١٦٢ - ١٦٦ - ١٨١ - ١٨٣ -  
٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٤٢ - ٢٥١ - ٢٧٢ -  
٢٧٥ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٠٤ - ٣١٥ -  
٣٥٥ - ٣٥٧ - ٤٢٥ - ٤٥٥ - ٤٦٦ -  
٤٦٨ - ٤٧٢ - ٤٧٤ - ٤٨٤ - ٤٨٥ -  
٤٨٦ - ٤٩٠ - ٥٣٥ .

القصير: ٧٦ .

قطيا: ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٠٤ - ٣١٠ -  
٣٤٨ - ٤٠٥ - ٥٠١ .

القطيفة: ٣٨٣ .

القلعة = باب القلعة = قلعة الجبل: ٥٤ -  
٥٥ - ٦٢ - ٦٨ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢ -  
٨٣ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ -  
٩٥ - ٩٨ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ .

١٠٧ - ١١٤ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ -  
١٢٦ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣٦ - ١٣٧ -  
١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٧ -  
١٤٨ - ١٥٧ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٩ -  
١٧٧ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٤ - ١٨٥ -  
١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٤ - ٢٠١ - ٢٠٢ -  
٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٣ -  
٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٩ - ٢٣٢ -  
٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -  
٢٤٤ - ٢٤٧ - ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٦٠ .

٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٢ -  
٥٢٤ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٣٠ - ٥٣١ -  
٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ -  
٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ -  
٥٥٢ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٧ - ٥٦٢ -  
٥٦٣ .

القبّة (قلاون): ٨٧ - ٩٢ - ١٢٦ -  
١٦٣ - ١٧٥ - ١٨٠ - ٢٠٧ - ٢٠٩ -  
قبة النصر: ١٨٣ - ١٨٤ - ١٩٢ - ٢٢٠ -  
٢٢٦ - ٢٣٨ - ٢٥٣ - ٢٥٨ - ٢٦٠ -  
٢٩١ - ٢٩٧ - ٣٢٤ - ٣٣٥ - ٣٦٠ .

قبة الهواء: ١٧٨ - ١٧٩ - ٢٢٥ -  
القنّس: ٧٣ - ٧٨ - ١٢٨ - ١٤٧ - ١٤٩ -  
١٦٣ - ٢٣٤ - ٢٤٥ - ٢٥٦ - ٢٨٣ - ٣٣٤ -  
٣٥١ - ٣٥٨ - ٣٦٥ - ٤٤٥ - ٤٨٧ -  
٥٠٥ - ٥٠٧ - ٥٢٢ - ٥٢٧ - ٥٦٠ .

القدموس: ٧٧ .

قرباغ (في أنذربيجان): ٢٨٣ .  
القرافة: ٩٦ - ١٣٩ - ١٥٠ - ٢٥٩ -  
٣٩٧ .

القرافة الصغرى: ١١٤ - ١٥٤ -  
١٥٥ - ٢٢٨ - ٢٧٩ .  
القرافة الكبرى: ٤٧٤ .  
القرين: ٦٢ - ٧٦ .

قرية جملة بني سعد: ٢٢٦ .  
القسططينية: ٨٤ - ١٠٣ - ١١٤ -  
١٣٣ - ١٣٤ .

القصر الأبلق (دمشق): ٧٨ - ٨١ -  
١٢٦ - ١٣٥ - ١٨٩ - ١٩٤ - ٣٢٢ -  
٣٦١ .

|                                   |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| قلعة زمنطوا: ٤٩٥.                 | ٢٦١ - ٢٦٣ - ٢٦٨ - ٢٧٠ - ٢٧٧. |
| قلعة شيرز: ٧٧.                    | ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٠ - ٢٩١. |
| قلعة الصبيبة: ٧٧ - ٢٢٨ - ٣٤٧.     | ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٠. |
| قلعة صفد: ٦٨ - ٧٦ - ٩٨ - ١٢٧ -    | ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٨. |
| ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٥٢١.                  | ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤. |
| قلعة العميدين: ٧٨.                | ٣٢٥ - ٣٢٨ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٤١. |
| قلعة الكهف: ٧٧.                   | ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٥١. |
| قلعة المسلمين: ٣٣٤.               | ٣٥٦ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٢. |
| قلعة نجيمة: ١٦٣.                  | ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٠ - ٣٧٤ - ٣٧٥. |
| قلعة النقيز: ١٥٧ - ١٦٣.           | ٣٧٦ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٩. |
| قليوب: ٢٣٦.                       | ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧. |
| قناطر أم دينار: ١٦٥.              | ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٣ - ٤١١ - ٤١٥. |
| قناطر السباع: ١٤٩ - ٥٢٣ - ٥٣٧ -   | ٤١٦ - ٤٣٠ - ٤٣٤ - ٤٣٩ - ٤٤١. |
| ٥٤٩ - ٥٣٨.                        | ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢. |
| قناطر شبين: ١٦٥.                  | ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٢. |
| قناطر أبو صير: ١٦٥.               | ٤٧٣ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٥ - ٤٨٦. |
| قنار العشرة: ٥٦١.                 | ٤٨٧ - ٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٦. |
| قناطر اللبيني: ١٦٥.               | ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥١٤ - ٥١٨. |
| قنطرة بظاهر باب البحر: ١٥٢.       | ٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٧ - ٥٣٦. |
| قنطرة الجديدة (قنطرة وقاق الكحل): | ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤٢. |
| ١٥١ - ١٥٢ - ١٦٥.                  | ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨. |
| قنطرة الحاجب (قنطرة بركة          | ٥٥٠ - ٥٥٢ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧. |
| الرطلي): ١٥٢.                     | ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١.             |
| قنطرة أمير حسين بن جندر: ٢٦٩.     | قلعة إياس: ٦٩ - ١٤٩ - ١٥٦ -  |
| قنطرة العسراء (قنطرة بركة         | ١٦٣ - ٢٢٧.                   |
| قرموط): ١٥٢.                      | قلعة البحرة: ٤٨١.            |
| قنطرة الفخر: ٣٩٣.                 | قلعة جعبر: ١٥٧.              |
| قنطرة قُديدار: ١٥٢ - ٥٥٩.         | قلعة خرتبرت: ٢١٧.            |
| قنطرة المرج: ٢٩١.                 | قلعة درندة: ١٥٧.             |
| قنطرة نهر الزاب: ٣٩٢.             | قلعة الروم: ٩٩ - ١٠٤.        |



مدرسة أيتمش ( بباب الوزير): ٣٦٠.  
مدرسة (الأشرف أينال بالصحراء):  
٤٣٥ - ٤٦٠.

مدرسة (الأشرف برسباي): ١٥١.  
مدرسة (ببولاق): ٤٦٠.

مدرسة الجاولية: ١٤١ - ٤٨١ - ٥٤٩.  
مدرسة السلطان حسن: ٢٠٢ - ٢٥٣ -  
٢٦١ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣٦٠ -  
٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٧٥ - ٥٤٧ -  
٥٤٨ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٣.

المدرسة الخروبية: ٤٢٠.  
مدرسة الدهيشة: ٢٥٧ - ٤٠٩.  
مدرسة (رأس الصوة) = المدرسة  
الأشرافية: ١٠٤ - ٢٤١ - ٢٤٧ -  
٢٥٣ - ٢٩٩ - ٤٢٠.

مدرسة (سوق الورقيين): ٤٣٤ -  
٤٣٥.

المدرسة الصالحية النجمية: ٧٨ -  
١٥٨ - ٣٨٥ - ٤١٤ - ٤٤٣ - ٤٤٧ -  
٤٧٣ - ٥٠٨.

المدرسة الظاهرية البرقوقية: ٢٨٢ -  
٢٨٦ - ٥٣٢.

مدرسة (الأشرف قايتباي بالقدس  
الشريف): ٥٢٧.

مدرسة (الأشرف قايتباي بالمدينة  
الشريفة): ٥٢٧.

مدرسة (الأشرف قايتباي بمكة):  
٥٢٧.

مدرسة (قلاون): ٧٨ - ٨٧ - ٣٢٦ -  
٣٥١.

قوص = مدينة قوص: ١٥٧ - ١٥٨ -  
١٥٩ - ١٦٧ - ١٩٥ - ٢٦٤ - ٢٧٤.  
القوصية: ٧٤ - ٣٠٢.  
قيسارية: ٧٤ - ٧٦.

(ك)

كاورا: ١٦٣.

الكبش = مناظر الكبش: ١٤١ - ١٥٧ -  
٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٣٤٣ - ٣٤٤ -  
٥٢٧.

الكرك = قلعة الكرك: ٧٢ - ٧٧ - ٨٣ -  
٨٤ - ٩٣ - ٩٩ - ١١٧ - ١٢٧ -

١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ -  
١٣٦ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٤٥ -

١٥٣ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ -  
١٧٤ - ١٩٠ - ١٩٣ - ٢٥٦ - ٢٨٤ -

٢٩٧ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ -  
٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢٠ - ٣٢٣ - ٣٤٨.

الكسوة: ٨٢.

كفردنين: ٧٦.

كوم برا: ٢٠٨.

كينوك: ٧٧.

(ل)

اللاذقية: ٩٣.

اللجون: ٣٩٠ - ٤٠٧ - ٤٠٨.

لطمين: ٣٢٦.

(م)

ماردين: ٢١٧ - ٢٣١ - ٢٨١ - ٢٨٤ -  
٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٥١ - ٣٩٢.

مدرسة أم السلطان (بالتبانة): ٢٣٥ -  
٢٤٦ - ٥٠٦.

المناظر الكباش: ١٥٧.  
 مناظر اللوق = الأزبكية: ٥٤ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٤٠ - ٥٤١.  
 منزلة الصالحية = الصالحية: ٦٢ - ٦٣ - ١٢١ - ١٢٩ - ٢٩٠ - ٣١٣ - ٣٦٤ - ٣٦٧ - ٣٧٥ - ٤٢٢.  
 منشية المهراني: ٤٦٩.  
 المنصورة: ٦٤.  
 موردة الجبس: ١٤٤ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٦٥.  
 موردة الحلفاء: ١٤٤.  
 الموصل: ٥٤ - ٦٢ - ٦٧ - ٩٦ - ٣٥١.  
 الميدان = الميدان الكبير (الذي تحت القلعة): ٩٥ - ١٤٤ - ١٥١ - ١٦٥ - ٢٠٧ - ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٣٠٤ - ٣١٧ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٥١ - ٣٦١ - ٥٤٢ - ٥٦٠.  
 الميدان الأخضر: ١٢٠.  
 الميدان الكبير (دمشق): ١١٢ - ٣٠٥ - ٣٣٣ - ٥٠١.  
 ميدان المهارة: ١٤٩ - ١٦٥.  
 ميدان الناصرية: ١٥٣ - ١٥٦ - ٣٣٨ - ٥٢٧ - ٥٤٠.  
 الميمون: ٣٩٧.  
 (ن)  
 نابلس: ٨٢.  
 النقعة: ٣٩٧ - ٥٤٥.  
 (هـ)  
 الهارونية: ١٦٣.  
 همدان: ١٢٧.  
 (و)  
 وادي بني سالم: ٣٥١.

المدرسة الكاملية: ٤١٧.  
 المدرسة المنجكية: ٢٩١ - ٤٣٢.  
 المدرسة المنصورية: ١٢٦.  
 مدرسة المؤيدية: ٤٢٦.  
 المدرسة الناصرية: ٩٧.  
 المدينة الشريفة = مدينة النبي: ٦٠ - ٧٢ - ٧٨ - ١١١ - ١٤٨ - ٣٥١ - ٤٥٩ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٢٧.  
 المرج: ٨٢ - ٨٧ - ٢٩١ - ٥٠٨.  
 مرج الدحاح: ٤٠٨.  
 مرزبان: ٧٧.  
 مرعش = مرعشر: ٩٩ - ١٠٤ - ١٢٤ - ١٦٣ - ٣١٩ - ٣٢١.  
 مرقبة: ٧٦.  
 المزة: ١٨٩.  
 مسجد التين: ٨٨ - ١٣٥.  
 مصر: انظر الديار المصرية.  
 مصلة خولان: ٣٩٧.  
 المصيصة: ٧٧ - ٢٠٨.  
 المطرية: ٨٢ - ٨٨ - ١٣٥ - ٢٠٩ - ٢٩١ - ٥٠٦ - ٥١١ - ٥٥٥.  
 المعرة: ٣٢٦.  
 مقام الرديني: ١٧٧.  
 مكة المشرفة = الكعبة: ٧٢ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٨ - ١٥٢ - ١٧٤ - ١٩٠ - ٢٣١ - ٢٨٣ - ٣٦٨ - ٤٢١ - ٤٤٥ - ٤٦٦ - ٤٧٠ - ٤٧٨ - ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٥٠٦ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٧ - ٥٣٠ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٤٤ - ٥٦٠.  
 ملطية: ١٤٦ - ١٦٣ - ٢٧٢ - ٢٨٤ - ٣٥٨ - ٤٦٦.

|                |                       |
|----------------|-----------------------|
| واسط: ١٨٧.     | وادي السدرة: ٢٢٠.     |
| (ي)            | وادي شطا: ٦٠.         |
| يافا: ٧٢ - ٧٦. | وادي فحمة: ١١٢ - ١١٤. |
| الينبع: ١٩٠.   | وادي القصب: ٣٠٢.      |



## المُصطلحات النوعية

|                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| ٥١٥ - ٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٣٧ - ٥٣٨ -      | (١)                                  |
| ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٥ -      | الأبواب الشريفة: ٦٧ - ١٢٢ - ١٢٨ -    |
| أرباب الدولة: ٢١٦ - ٢٧٠ - ٣٤٩ -    | ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٤ - ١٥١ - ١٥٢ -        |
| ٤١٨ - ٤٩١ -                        | ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٩٠ -        |
| أرباب الوظائف: ٩٨ - ١٣٢ - ١٤٦ -    | ١٩٧ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٣١ - ٢٣٧ -        |
| ١٦٢ - ٢١٦ - ٢٧٧ - ٢٩٧ - ٣٢٥ -      | ٢٣٩ - ٢٧٠ - ٢٧٢ - ٢٧٨ - ٢٨٢ -        |
| ٣٣٥ - ٤٣٢ - ٤٤١ - ٤٥٤ - ٤٦٦ -      | ٢٨٣ - ٢٩٠ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٢٤ -        |
| ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٥٢٥ -      | ٣٢٩ - ٣٣٨ - ٣٨٥ - ٣٩٢ -              |
| ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٣٧ -                  | أتاك العساكر = الأتابكية = الأتابكي: |
| أستادار = الأستادارية: ١٠٥ - ١١٢ - | ٥١ - ٥٨ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٨ -        |
| ١١٨ - ١٢٠ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٢٩٥ -      | ٨٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ - ١٣٠ - ١٣١ -   |
| ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ -      | ١٥٩ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢١٢ -        |
| ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٦ -      | ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٥ -        |
| ٣٥٧ - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٤٤٨ - ٤٥٠ -      | ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٥٣ - ٢٥٦ -        |
| ٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٧ -      | ٢٥٧ - ٢٧٦ - ٢٩٧ - ٣٠١ - ٣١٦ -        |
| ٤٩٠ - ٤٩٢ - ٥٠٥ - ٥١١ - ٥١٧ -      | ٣٤٠ - ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٦٨ - ٤٠٤ -        |
| ٥١٨ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣٦ -      | ٤١١ - ٤١٣ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٨ -        |
| ٥٤٤ - ٥٥٠ - ٥٥٣ -                  | ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ -        |
| أستادار العالية: ٦٦ - ٨٤ - ١١٢ -   | ٤٥٥ - ٤٦١ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٧١ -        |
| ١٢٥ - ١٢٩ - ١٧٦ - ٢١٤ - ٢١٩ -      | ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٩٠ - ٥٢٢ -        |
| ٢٧١ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٨٦ -      | ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٥١ - ٥٥٤ -              |
| ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٥ -      | الأجلاّب = المماليك الأجلاّب: ٤٠٠ -  |
| ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ -      | ٤٦١ - ٤٦٩ - ٤٧٥ - ٤٩٠ - ٥١٠ -        |

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| -٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٧ - ٢٣٥  | -٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٤٥   |
| -٢٥١ - ٢٤٧ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣  | -٣٨٢ - ٣٧٥ - ٣٦٨ - ٣٦٦ - ٣٥٨   |
| -٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢  | ٤٣٣.                           |
| -٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧  | أستاذار صحبة: ٤٢٠ - ٤٨٠.       |
| -٢٦٨ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢  | الأمير: ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٨ |
| -٢٨٢ - ٢٨٠ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩  | - ٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥  |
| -٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٣  | - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٣ - ٧٤  |
| -٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٨  | - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٦  |
| -٣٠٣ - ٣٠٢ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦  | - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢  |
| -٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥  | - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ |
| -٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠  | - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦  |
| -٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٥  | - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٢  |
| -٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣٢١  | - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧  |
| -٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣٣٠ - ٣٢٨ - ٣٢٧  | - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣  |
| - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦ | - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩  |
| -٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤١  | - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥  |
| -٣٥٢ - ٣٥٠ - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٧  | - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠  |
| -٣٦١ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣٥٦  | - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٨  |
| -٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٦٢  | - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦  |
| -٣٧٣ - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٧  | - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٤  |
| -٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٤  | - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١  |
| -٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٢ - ٣٨٠ - ٣٧٩  | - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨  |
| -٣٩٢ - ٣٩١ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٧  | - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤  |
| -٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦  | - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٢  |
| -٤٠٧ - ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠٢  | - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩  |
| -٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٤ - ٤١١ - ٤٠٨  | - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦  |
| -٤٣١ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٤ - ٤٢٣  | - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤  |
| -٤٤٧ - ٤٤٦ - ٤٤١ - ٤٣٩ - ٤٣٢  | - ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١  |
| -٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٥٠ - ٤٤٩ - ٤٤٨  | - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦  |
| -٤٥٩ - ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٤ - ٤٥٣  | - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣  |

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ٤٧٩ - ٤٧١ - ٤٦٦ - ٤٥٤ - ٤٥١ -    | ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٦٢ -    |
| ٥١٣ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٩٠ - ٤٨٥ -    | ٤٧١ - ٤٧٠ - ٤٦٩ - ٤٦٨ - ٤٦٧ -    |
| ٥٤٨ - ٥٤٦ - ٥٣٧ - ٥٣٦ - ٥١٦ -    | ٤٧٧ - ٤٧٦ - ٤٧٤ - ٤٧٣ - ٤٧٢ -    |
| ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٣ - ٥٥٦ -          | ٤٨٥ - ٤٨٢ - ٤٨١ - ٤٨٠ - ٤٧٩ -    |
| أمیر أربعین: ٤١٣ - ٤٢٧ - ٤٤٠ -   | ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ -    |
| ٥٥٣ - ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٩ - ٥٤٠ -    | ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ -    |
| ٥٤٤ - ٥٥٣ - ٥٥٥ -                | ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠٤ - ٥٠٥ -    |
| أمیر بني عقبه: ٣٩٠ -             | ٥٠٦ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ -    |
| أمیر الترکمان: ١٩٨ - ٢٨٤ - ٣٢٤ - | ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ -    |
| ٣٧٣ - ٤١٥ - ٤٩٢ -                | ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ -    |
| أمیر جانداری: ٦٦ - ٧٤ - ١٢٩ -    | ٥٢٤ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣٦ -    |
| ١٥٤ - ٢٦٨ - ٢٩٨ - ٣١٧ -          | ٥٣٧ - ٥٣٩ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ -    |
| أمیر جرم: ٣٩٢ -                  | ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ -    |
| أمیر الحاج: ٢٤٧ - ٣٩٠ - ٤١٣ -    | ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ -    |
| ٥٣٦ -                            | ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ -    |
| أمیر دوادار: ٢٢٨ - ٣٨٦ - ٤٩٥ -   | ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ -          |
| أمیر دوادار ثانی: ٥٥٣ -          | أمیر أخور: ١٦٩ - ٢٢١ - ٢٤٢ -     |
| أمیر دوادار کبیر: ٢٦١ - ٢٨٤ -    | ٢٦٥ - ٢٧٧ - ٢٨٩ - ٣١٣ - ٣٢٣ -    |
| ٢٩٠ - ٣١٦ - ٣٨٨ - ٤٦٣ - ٥٠٥ -    | ٣٤٧ - ٣٨٣ - ٣٨٧ - ٣٩٠ - ٣٩٥ -    |
| ٥١١ -                            | ٣٩٦ - ٥١٩ - ٥٢٢ - ٥٣٧ - ٥٤٠ -    |
| أمیر سلاح: ١٠٧ - ١١٧ - ١٤٨ -     | ٥٥٠ - ٥٥٢ -                      |
| ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٥ -    | أمیر أخور ثانی: ٤٥١ - ٥١٢ -      |
| ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٥١ -    | ٥١٤ -                            |
| ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٤ -    | أمیر أخور رابع: ٤٩٨ -            |
| ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٠ - ٢٩٢ -    | أمیر أخور کبیر: ٦٥ - ١٦٧ - ١٦٩ - |
| ٢٩٧ - ٣٠١ - ٣١٦ - ٣٢٦ - ٣٤٠ -    | ٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٦٤ -    |
| ٣٤١ - ٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٠ -    | ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٨٢ - ٢٨٨ - ٣٠٢ -    |
| ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٧٣ - ٤٠٧ -    | ٣١٦ - ٣٢٧ - ٣٤١ - ٣٤٦ - ٣٤٧ -    |
| ٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٤٠ - ٤٤٧ -    | ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٨٩ - ٣٩٥ -    |
| ٤٥٢ - ٤٥٤ - ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٦٥ -    | ٣٩٨ - ٤٢٣ - ٤٣٢ - ٤٤٠ - ٤٤١ -    |

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| أمير المحمل: ١٣٠ - ٢٤٥ - ٣٩٩ -   | ٤٦٦ - ٤٧٩ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٥ -  |
| ٤٥٦ - ٤٧٠ - ٥٠٥ - ٥٠٦ .          | ٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ -  |
| أمير مشوي: ٢٥٦ - ٢٥٨ .           | ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ -  |
| أمير مقدم ألف: ٢٣٨ - ٣٠٧ - ٥٣٩ . | ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٤٤ -  |
| أمير مكة: ٢٨٣ - ٣٣٥ - ٣٦٩ .      | ٥٥٣ - ٥٥٦ - ٥٦٠ - ٥٦١ .        |
| أمير المؤمنين: ٢٤٥ - ٢٥١ - ٢٧٢ - | أمير شكار: ١٠١ .               |
| ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ -    | أمير طبلكاناه = أمير طبلكانات: |
| ٢٩٢ - ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣٢٣ - ٣٣٣ -    | ١٢٢ - ١٥٩ - ٢٧٦ - ٣٠٧ - ٤٣١ -  |
| ٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٣ -    | ٤٣٢ .                          |
| ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٩٧ - ٤٠٤ - ٤٤٣ -    | أمير عشرة = أمير عشروات: ١١٠   |
| ٤٥١ - ٥١٨ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٥٤ .    | ١٢٢ - ١٤٣ - ١٥٩ - ٢٧٦ - ٣١٠ -  |
| أوجاقى: ١٥٦ - ١٩٤ - ٢٣٢ - ٣٤١ -  | ٤١٣ - ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٤٠ -  |
| ٤٦٢ - ٤٧٢ - ٤٨٧ - ٥٣٦ .          | ٤٥٣ - ٤٧٩ - ٥٥٥ .              |
| (ب)                              | أمير علم: ٢٥٢ - ٢٥٨ .          |
| بطل ( المحال إلى التقاعد): ٤٤٥ - | أمير كبير: ١٥٤ - ١٩٩ - ٢٠١ -   |
| ٤٨٢ .                            | ٢١٥ - ٢١٠ - ٤٣٢ - ٤٥٢ - ٤٨٤ -  |
| بلاد التتار: ١٣٤ - ١٤٤ .         | ٥٢٠ - ٥٢٢ - ٥٤١ - ٥٥٤ - ٥٥٥ .  |
| بلاد الكفار: ١٣٤ .               | أمير مائة: ٤٤٠ .               |
| بنود بعلبكي: ٩٢ .                | أمير مجلس: ١٢٩ - ١٤٩ - ٢٠٥ -   |
| (ت)                              | ٢١٦ - ٢١٨ - ٢٢٦ - ٢٢٩ - ٢٤١ -  |
| التجاريد: ٧٥ - ٤٢١ - ٤٤٦ - ٥١٦ - | ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٦٤ - ٢٧٦ - ٢٨٠ -  |
| ٥٢٥ - ٥٢٦ .                      | ٢٨٢ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٨ -  |
| التجريدة: ٦٦ - ٦٩ - ٧٤ - ١٢٢ -   | ٣٠١ - ٣١٦ - ٣٢٦ - ٣٤١ - ٣٤٧ -  |
| ١٢٣ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٤ - ١٤٩ -    | ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ -  |
| ١٥٧ - ١٦٠ - ١٧٤ - ١٩٠ - ٢٧١ -    | ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٣٧٣ - ٤٠٠ -  |
| ٢٧٢ - ٢٨٨ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٥٨ -    | ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٣٢ - ٤٤٠ - ٤٥٤ -  |
| ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٣٣ -    | ٤٦٦ - ٤٧١ - ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٥ -  |
| ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٥٨ - ٤٦٥ - ٤٧٥ -    | ٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٥١٣ - ٥١٦ -  |
| ٤٨٨ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ -    | ٥٢٠ - ٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٦ -  |
|                                  | ٥٤٧ - ٥٤٩ - ٥٥٣ .              |



٢٨٨- ٢٧٦ - ٢٦٨ - ٢٥٧ - ٢٢٤ -  
 ٣١٦- ٢٩٨ - ٢٩٤ - ٢٩٠ - ٢٨٩ -  
 ٣٦٠- ٣٥٩ - ٣٥٧ - ٣٤٤ - ٣٢٢ -  
 ٣٧٣- ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦١ -  
 ٤٤١- ٤٤٠ - ٤٣٢ - ٤٢٩ - ٣٩١ -  
 ٤٨٥- ٤٧٩ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٥٤ -  
 ٥١١- ٥٠٩ - ٤٩٩ - ٤٩٣ - ٤٩٠ -  
 ٥٣٠- ٥٢٢ - ٥٢٠ - ٥١٦ - ٥١٣ -  
 ٥٣٧- ٥٣٦ - ٥٤٦ - ٥٤٩ - ٥٥١ - ٥٥٣ -  
 حاجب الحجاب حلب: ٢٨٦.  
 حاجل الحجاب دمشق: ٣٦٧ - ٣٦٥.  
 حاجب الحجاب بالديار المصرية:  
 ٣٨٦.

حاجب دمشق: ٢٨٥.

حاجب صفد: ٣٠٣.

حاجب طرابلس: ٢٨٥ - ٣٩٢.

الحاصل (مكان التخزين) =

حواصل: ١٠٠ - ١٦٩ - ٢٩٢ -

٢٩٩ - ٣٠٤ - ٣٦٧ - ٣٨٢ - ٤٦٤.

حامل الجتر: ١٠٨ - ١٣٥.

الحرافيش: ٥٥ - ٦٥ - ٦٨ - ٧٠ -

٢٣٨.

(خ)

الخازندار: ٦٥ - ٨١ - ٨٦ - ١١٩ -

٢١٦ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٥٩ - ٣٣٦ -

٣٣٧ - ٣٤٩ - ٣٨٦ - ٣٨٨ - ٤٤٠ -

٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٦٤ - ٤٨٤ - ٥٤٦ -

الخاصكي: ١٠١ - ١٢٨ - ١٢٩ -

١٣٣ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٦٦ - ١٧٢ -

١٩٢ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢٦٤ -

٤٩٨ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ -  
 ٥١٨ - ٥٥٤.

الترس: ٢٩١ - ٥٣٨.

التسمير (صلب المعاقب بواسطة

المسامير على جدار أو خشب): ١٩٨

- ٢٠٣ - ٣٤٦.

تقادم ألوف = مقدمين الألوف: ٩٣ -

١١١ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٦ - ٢٣١ -

٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٧٧ - ٢٩٨ -

٣٠٢ - ٣٠٥ - ٣١٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ -

٣٦٣ - ٣٦٧ - ٣٩٨ - ٤١٦ - ٤٣٢ -

٤٤١ - ٤٥٤ - ٤٦٦ - ٤٧٣ - ٥٠٩ -

٥٥٣.

(ث)

ثوب بعلبكي: ٥٢٣.

(ج)

الجامكية: ٣٨٢ - ٥٣١ - ٥٤٦ - ٥٦١ -

الجاوشية: ٣٦٣.

الجلبان: ٣٤٨.

الجمدارية: ٢٩٢ - ٣٨٧ - ٥٠٠.

الجوامك: ٤١٧ - ٤٤٦ - ٤٩٢ -

٥٢٧ - ٥٢٩.

الجوكندار: ١٢٩.

(ح)

حاجب: ١٢٥ - ١٤٠ - ١٤٩ - ١٥٤ -

١٥٦ - ١٦٤ - ١٩٠ - ٢٤٧ - ٣٠٧ -

٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣٢٦ - ٣٨٨.

حاجب ثاني: ٢٢٦ - ٢٦٤ - ٣٠٦.

حاجب الحجاب: ١١٠ - ٢٠٥ - ٢٠٦ -

٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ -

|                                      |                               |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| ٣٩٦- ٣٨٧- ٣٥٥- ٢٩١- ٢٦١-             | ٣١٦- ٣١٠- ٢٩١- ٢٧٤- ٢٧٣       |
| ٥٠٤- ٤٥٤- ٤٤١- ٤٣٩- ٤٢٥-             | ٣٦٧- ٣٦٦- ٣٦٢- ٣٤٤- ٣٢٦       |
| ٥٢٠-                                 | ٤١٣- ٣٩١- ٣٨٧- ٣٨٦- ٣٧٥       |
| - الدوا دار = الدوا دارية: ١٢٧- ١٢٢- | ٤٦٥- ٤٦١- ٤٥٣- ٤٢٤- ٤٢٣       |
| - ١٣٩- ١٣٨- ١٣٧- ١٣٦- ١٣٥            | ٤٦٩- ٤٧٩- ٤٨٤- ٤٨٩- ٤٩٩       |
| - ١٦٧- ١٦٦- ١٦٤- ١٦٠- ١٤٤            | ٥٢١- ٥٢٠- ٥٠٦- ٥٠١- ٥٠٠       |
| - ٢١٩- ٢١٢- ٢٠٩- ١٩٨- ١٧٩            | ٥٤٢- ٥٥١- ٥٥٧- ٥٥٩- ٥٦١       |
| - ٢٤١- ٢٢٥- ٢٢٤- ٢٢٢- ٢٢٠            | - خشدا شينه: ١٠١- ٨٧- ٦١- ٥٤- |
| - ٢٨٥- ٢٦٨- ٢٦٣- ٢٥٦- ٢٥١            | ١٠٦- ١١١- ١١٣- ٢٤٦- ٢٦١       |
| - ٣٢٠- ٣٠٣- ٢٩٥- ٢٨٩- ٢٨٨            | ٣٠٥- ٣٤٣- ٣٨٤- ٤٢٤- ٤٢٨       |
| - ٣٤٤- ٣٤٢- ٣٢٦- ٣٢٤- ٣٢١            | ٤٦٨- ٤٧٣- ٤٨١- ٤٥٨- ٥٢٤       |
| - ٣٩٦- ٣٧٢- ٣٦٩- ٣٥٩- ٣٤٩            | ٥٣٧- ٥٤٠-                     |
| - ٤٥٨- ٤٥٣- ٤٤٧- ٤٠٣- ٤٠٢            | - الخليفة: ٨٣- ٦٧- ٥٨- ٥٢-    |
| - ٤٧٦- ٤٧٠- ٤٦٩- ٤٦٣- ٤٥٩            | ١١٦- ١١٩- ١٢١- ١٢٣- ١٢٤       |
| - ٤٨٥- ٤٨٢- ٤٨١- ٤٨٠- ٤٧٧            | ١٢٦- ١٣٨- ١٥٣- ١٥٧- ١٥٨       |
| - ٤٩٥- ٤٩٠- ٤٨٩- ٤٨٨- ٤٨٧            | ١٥٩- ١٩٤- ١٩٩- ٢١٣- ٢٣٨       |
| - ٥٠٦- ٥٠٥- ٤٩٩- ٤٩٧- ٤٩٦            | ٢٤٥- ٢٥١- ٢٥٣- ٢٥٤- ٢٧٤       |
| - ٥٢٠- ٥١٨- ٥١١- ٥١٠- ٥٠٩            | ٢٧٧- ٢٨٣- ٢٩٢- ٢٩٣- ٢٩٤       |
| - ٥٢٩- ٥٢٨- ٥٢٤- ٥٢٣- ٥٢٢            | ٣٠٤- ٣١١- ٣١٢- ٣١٤- ٣٩٧       |
| - ٥٤٧- ٥٤٦- ٥٤٤- ٥٤١- ٥٣٦            | ٤٠٢- ٤٠٦- ٤١٠- ٤١١- ٤١٢       |
| - ٥٦٠- ٥٥٩- ٥٥٧- ٥٥٣- ٥٤٩            | ٤١٣- ٤١٤- ٤٢٣- ٤٢٧- ٤٣٤       |
| ٥٦٣-                                 | ٤٤٦- ٤٤٨- ٤٥٤- ٤٥٥- ٤٨٤       |
| - دوا دار ثلاني: ٤٣٢- ٢٨٦- ٦٥-       | ٤٨٦- ٤٩٠- ٥٠٠- ٥٠١- ٥٠٥       |
| - ٤٦٦- ٤٦٥- ٤٥٩- ٤٥٧- ٤٥٤            | ٥١٥- ٥١٦- ٥٢٤- ٥٣٥- ٥٣٩       |
| - ٤٨٥- ٤٨٤- ٤٨٠- ٤٧٦- ٤٧٣            | (د)                           |
| - ٥٥٦- ٥٥٣- ٥١٩- ٥٠٠- ٤٩١            | - دقت البشائر: ٣١٣- ٣٠٧- ٣٠٦- |
| ٥٦١- ٥٦٠-                            | ٣٢٣- ٣٢٨- ٣٦٦- ٣٦٧- ٥٠١       |
| - دوا دار كبير: ٢٢٦- ٢١٦- ٦٥-        | ٥٤٣-                          |
| - ٢٧٦- ٢٦٤- ٢٥١- ٢٤٥- ٢٤٣            | - دقت الكوسات: ١٨٣- ١٧٨- ١١٤- |
| - ٣٤١- ٣١٧- ٣٢٤- ٣٠١- ٢٩٨            | ١٨٦- ٢٢٥- ٢٢٨- ٢٢٩- ٢٥٢-      |

الروك الحسامي: ١١٥ - ١٤٧.

الروك الناصري: ١٤٦ - ١٤٧.

(ز)

الزردخانه: ١٢٠ - ١٥٥ - ١٦٩ -

١٧٨ - ٢٥٨ - ٣٤١ - ٤٩٠ - ٥٣٨ -

٥٤٨ - ٥٥٨.

الزردكاش: ٢٩٩ - ٤٥٨ - ٤٨١.

(س)

الساقى: ١٠٥ - ١٠٨ - ١٣٥ - ١٥٤ -

١٥٥ - ١٥٦ - ١٩٣ - ٢٤٧ - ٣٧٥ -

٣٩٢ - ٣٩٧ - ٤١٣ - ٤٣١ - ٤٧٩ -

سرير الملك: ٥٣ - ٦٤ - ٨١ - ٨٤ -

٨٦ - ٨٩ - ١٠٥ - ١١٤ - ١١٨ - ١٣٢ -

١٣٨ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٧١ - ١٧٣ -

١٧٦ - ١٨٦ - ١٩٢ - ٢٠١ - ٢١٥ -

٢٥١ - ٢٧٢ - ٢٩٤ - ٣١٥ - ٣١٦ -

٣٥٥ - ٣٦٧ - ٣٧٣ - ٤٠٢ - ٤٢٥ -

٤٢٨ - ٤٣٢ - ٤٣٨ - ٤٥٠ - ٤٥١ -

٤٦١ - ٤٦٦ - ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٧ -

٤٩٠ - ٥٣٨.

السلاري: ١٤١.

السلحدارية = السلحدار: ٩٨ - ١٠٢ -

١٠٥ - ١٠٨ - ١١٦ - ١٢٣ - ١٢٩ -

١٣٤ - ١٤٠ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٦٠ -

١٨٠ - ١٩٤ - ٢٠٢ - ٤٨٤ - ٥٦٢ -

السماط: ١٢١ - ١٣٥ - ١٤٦ - ١٧٩ -

١٨٠ - ٢٤٣ - ٢٥١ - ٢٦٠ - ٢٦١ -

٢٧٠ - ٢٧٢ - ٢٨٢ - ٢٩٦ - ٣١٢ -

٣٣٢ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٩١ - ٥٤٦ -

٣٤٦ - ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٨٥ - ٣٩٨ -

٤٠٠ - ٤١٩ - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٢ -

٤٤١ - ٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٧ -

٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٨٠ -

٤٨١ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٩٠ - ٥٣٦ -

٥٤٤ - ٥٥٣ - ٥٥٥.

ديوان: ١٧٦ - ١٩٨.

ديوان الإنشاء: ١٠٣.

(ذ)

الذخيرة = الذخيرة: ٣٥٦.

(ر)

رأس نوبة: ١٠١.

رأس نوبة ثاني: ٢٦٤ - ٢٩٨ - ٣٠٧ -

٣٦٢ - ٣٧٢ - ٤٥٣.

رأس نوبة النوب: ٢٠١ - ٢٠٤ -

٢٠٧ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٦ - ٢٣٣ -

٢٣٧ - ٢٤١ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٦ -

٢٦٤ - ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨ -

٢٩٠ - ٢٩٨ - ٣٠١ - ٣٠٧ - ٣١٦ -

٣١٧ - ٣٢٥ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٦ -

٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٣ -

٤٢٧ - ٤٣٢ - ٤٤١ - ٤٥٤ - ٤٦٦ -

٤٧٢ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٤ - ٤٨٥ -

٤٩٠ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٨ - ٥٠٠ -

٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢١ -

٥٢٢ - ٥٣٦ - ٥٣٩ - ٥٤٤ - ٥٤٦ -

٥٤٩ - ٥٥٣ - ٥٥٦.

الركبخانه: ٣٤٦.

الرنك (الشعار): ١٩٧ - ٢٥٥ -

٤٩٥.

(ش)

شاد: ١١٥.

شاد الدواوين: ١٩٤ - ٢٣٢ - ٢٨٠ -

٢٨٥ ٣٣٧ - ٣٦١.

شاد السلاح خاناة: ٢٥٢.

شاد الشربخاناة: ١٨٧ - ١٩٤ - ٢٦٤ -

٣٤٤ - ٣٨٨ - ٤٦٦ - ٤٧٤ - ٤٨٩ -

٤٩١ - ٥٤٠ - ٥٤٤.

شاد العمائر = شاد القصر: ٢٢٠ -

٢٤٤ - ٢٨٢ - ٢٩١ - ٢٩٥.

شعار السلطنة: ٥٣ - ٧٩ - ٨٩ - ٩٥ -

١٣٢ - ٢٩٤ - ٤٧٥.

الشواني: ٧٨.

شيخ الإسلام: ٢٨٩ - ٣١٤ - ٣٥٥ -

٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٥ -

٤٠٩ - ٤٤٥ - ٤٥٩ - ٤٧٧ - ٥٣٠.

(ص)

صاحب الأسبتار: ٢٢٧.

صاحب أفريقية = صاحب تونس:

١٤٣ - ٣٣٤.

صاحب الأندلس: ٣٣٤.

صاحب بسطام: ٣٢٩ - ٣٣٣.

صاحب البصرة: ٣٣٠.

صاحب بغداد: ٢٠٢ - ٢٣٩ - ٢٨٣ -

٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٦٨.

صاحب بلاد الشرق: ٥٣.

صاحب تلمسان: ٣٣١.

صاحب تونس: انظر (صاحب أفريقية).

صاحب الروم (بني عثمان): ٣٣٠ -

٣٣٣ - ٣٥٨ - ٣٦٩ - ٣٨٩.

صاحب الجزيرة: ٦٧.

صاحب حماه: ١٤٨ - ١٥٣.

صاحب الحل والعقد: ٦٥ - ٩٧ -

١٥٤ - ١٧٠ - ١٩٢ - ٢٠١ - ٢٠٤ -

٢٢٣ - ٢٢٩ - ٤٠٢ - ٤٢٩ - ٤٣٢ - ٤٥٧ -

٤٧١ - ٥٠٥ - ٥٢٢ - ٥٤٤.

صاحب دنقلة: ١٢٨.

صاحب رودس: ٢٢٧.

صاحب سيس: ٩٩ - ٢٣٩.

صاحب سيواس: ٣٤٦.

صاحب شيراز: ٣٢٩.

صاحب طرابلس: ٧٣.

صاحب فاس: ٣٣٤.

صاحب قبرص: ٢١٨ - ٢٢٧.

صاحب قسنطينية الهوالم (بلاد

المغرب): ٣٣٤.

صاحب القسطنطينية: ٨٤.

صاحب ماردين: ٢١٧ - ٢٣١ -

٢٨١ - ٣٢٩ - ٣٣١.

صاحب مصر: ٢٨٢.

صاحب الموصل: ٥٤ - ٦٢ - ٦٧.

صاحب النوبة: ٩٠.

صاحب اليمن = صاحب بلاد اليمن:

١٢٨ - ١٤٤ - ١٩٠ - ٢٢٠ - ٣٣٩.

الصنjq السلطاني = الصنjq

السلطاني: ١٠٦ - ٣٩٦ - ٤٩٠ -

٥٢٠ - ٥٤٧.

الصوفية: ٢٠٥ - ٤٤٣.

(ض)

ضمان المغاني: ١٦٥ - ٢٤٠.

(ط)

الطاعون: ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٢٧١ - ٢٧٥ - ٤٣٠ - ٤٩٧ - ٥٥٦ .  
الطبليخانات = الطبليخانة: ١٢٢ - ١٢٩ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٧٨ - ١٨٢ - ١٩٤ - ٢١٠ - ٢١٦ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٨٤ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٢ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٧ - ٣٣٢ - ٣٤١ - ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٧٣ - ٣٨٨ - ٣٩١ - ٤٠٠ - ٤٠٣ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٤١ - ٤٨١ - ٥١٣ - ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ .

(ع)

العليق: ٢٤٣ - ٣٠٣ - ٣١٢ .  
عيد الشهيد: ٢٠٦ .

(ف)

الفقهاء: ٣١٣ - ٣٨٣ - ٤١٧ - ٤٣٥ - ٤٤٦ - ٤٤٩ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٥١٧ .  
الفوطه: ١٠٧ - ١١٦ - ١٥٢ - ٥٥٠ .

(ق)

القاصد (الرسول): ٢٨١ - ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٣٢٦ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٦٩ - ٣٧٦ - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٥١٢ - ٥١٣ .

قاضي: ٦٧ - ٧٥ - ٨٠ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٦٤ - ١٩٩ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣٠٤ - ٣٠٩ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤١ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٤ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٦ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٦ - ٣٩٩ - ٤٠٧ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٣٣ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٥ - ٤٧٣ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٩١ - ٤٩٥ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٢ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٨ .

قاضي المالكية: ٤١٤ .

قاضي القضاة: ١١٢ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٥٨ - ١٩٥ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٦ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٣٧ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٤١٢ - ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٣٦ - ٤٤٢ - ٤٤٤ - ٤٤٩ - ٤٧٧ - ٥٠٨ - ٥٣١ .

قضاة القضاة الحنابلة: ٣٨٦ - ٥٥٢ - ٥٥٣ .

٥٠٩ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٧٢ - ٥٠٠ -  
٥٠١ - ٥٠٦ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٣٠ -  
٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٩ - ٥٥٥ - ٥٥٧ -  
٥٥٨ -

المحتسب: ٤٣٥ - ٤٤٨ - ٤٦٩ -  
٥٢٦ - ٥٥٨ -

محتسب القاهرة: ٣٩٩ - ٤١٢ -  
٤٤٤ - ٤٦٦ - ٤٧٣ - ٤٩١ - ٥٥٨ -

المحمل: ١٣٠ - ٢٤٥ - ٢٨٣ - ٣٩٩ -  
٤٥٦ - ٤٧٠ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٨٩ -  
٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٣٦ -

مدبر المملكة = مدبر الدولة: ٥٨ -  
١٠٤ - ١٦٤ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧ -  
٤٢٨ - ٤٢٩ - ٥٠٥ -

مغانى المنصور: ٢١٤ -  
مقدم الدولة: ١٦١ -

مقدم المماليك: ٩١ - ١٧٨ - ١٧٩ -  
٢٢٣ - ٢٨٠ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٦٨ -

٥٣١ -

مقدم ألف: ١١٠ - ١٥٤ - ١٥٩ -  
١٨٢ - ٢٣٨ - ٢٧٦ - ٣٠٧ - ٤١٣ -

٤٢٧ - ٤٣١ - ٤٤٠ - ٤٥٣ - ٤٦٦ -  
٤٧٣ - ٤٧٩ - ٤٨٤ - ٤٨٩ - ٤٩١ -

٥٣٩ - ٥٠٠ -

ملوك الترك: ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٦١ -  
٦٣ - ٦٤ - ٨١ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٣ -

٩٥ - ١٠٥ - ١١٠ - ١١٤ - ١٣٢ -

١٦٦ - ١٦٨ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٦ -

١٨١ - ١٨٦ - ١٩٢ - ٢١٢ - ٢١٥ -

٢٥١ - ٢٧٢ - ٢٧٥ - ٣٥٥ - ٤٠٢ -

قضاة القضاة الحنفية: ٣٦٦ - ٣٨٥ -  
٤٧٣ - ٥٠٨ - ٥٥٢ - ٥٥٣ -

قاضي القضاة الشافعية: ٦٧ - ٢٣٥ -  
٢٨٤ - ٣٢٧ - ٣٣٦ - ٣٣٩ - ٣٥٨ -

٣٦٤ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٢ -  
٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٥٥ - ٥٠٥ - ٥٠٨ -

قاضي القضاة المالكية: ٢٨٠ - ٣٥٨ -  
٣٨٦ - ٣٩٣ - ٤٦٠ -

(ك)

كاتب السر: ٧٥ - ٩٠ - ٩٨ - ١٠٠ -  
١٠٣ - ١٤٨ - ١٩٩ - ٢٧٤ - ٢٧٩ -

٣٠٤ - ٣٩٩ - ٤٠٧ - ٤١٦ - ٤٢٠ -  
٤٢١ - ٤٤٨ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٦٠ -

٤٩١ - ٥٠٩ - ٥١٤ - ٥٢٨ - ٥٣٢ -  
٥٥٨ -

كاتب السر الشريف بالديار المصرية:  
٢٧٧ - ٣١٧ - ٣٣٤ - ٣٤٨ - ٤٢٠ -

٥٠٠ -

كاتب سر الشام: ٣٤٦ -

الكاشف: ٤٥٩ - ٤٦٥ -

كاشف البحيرة: ٣٨٣ - ٥٣٦ -

كاشف الشرقية: ٤٩٣ -

كاشف الكشاف: ٥٠٥ -

كاشف الوجه البحري: ٣٢٣ -

كاشف الوجه القبلي: ٥٢٨ -

الكلوته: ١٩٥ - ٣٩٠ -

الكيان: ٢٥٤ - ٢٥٥ -

(م)

المباشر: ٩٦ - ١١٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ -

٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١٧ - ٣٨٨ - ٣٩٠ -

|                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٤٥٤ - ٤٥٦ - ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٦٢ -       | ٤١٣ - ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٣١ -     |
| ٤٦٥ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٤٨١ -       | ٤٣٦ - ٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٥٣ -           |
| ٤٨٣ - ٤٨٩ - ٤٩١ - ٤٩٥ - ٤٩٧ -       | ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٦٥ - ٤٧٦ - ٤٧٩ -     |
| ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥١٠ - ٥١٦ - ٥١٩ -       | ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٤٨٩ - ٥٢٥ - ٥٣١ -     |
| ٥٢٣ - ٥٢٦ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ -       | ٥٣٥ .                             |
| ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٨ - ٥٥٠ - ٥٥١ -       | ملوك الجراكسة: ٢٧٥ - ٢٧٦ -        |
| ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ -       | ٣٠٥ - ٣٥٥ - ٤٠٢ - ٤١٣ - ٤٢٣ -     |
| ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ -       | ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٦ - ٤٣٨ -     |
| ممالك ألجاي: ٢٣٦ .                  | ٤٤٠ - ٤٤٧ - ٤٥٠ - ٤٥٣ - ٤٥٨ -     |
| الممالك ألجلاب: انظر (ألجلاب).      | ٤٦١ - ٤٧٩ - ٤٨٩ - ٥٣١ - ٥٣٥ .     |
| ممالك الأسيداء: ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٧٤ -   | ملوك الروم: ٤٦٥ .                 |
| ٢٩٨ -                               | الممالك: ٥٣ - ٨٢ - ٨٦ - ٨٧ - ٩١ - |
| الممالك الأشرفية: ١٠٢ - ١٠٩ -       | ٩٢ - ٩٣ - ٩٦ - ١٠١ - ١٠٢ -        |
| ١١٦ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٢٩٨ - ٤٣٨ -       | ١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٣ - ١١٦ -     |
| ٤٥١ - ٤٦٨ - ٥٤٢ .                   | ١٢٠ - ١٢٩ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٣٩ -     |
| ممالك الأشرف برسبائي: ٥٥١ .         | ١٤٠ - ١٤٢ - ١٥٦ - ١٦٢ - ١٧٨ -     |
| ممالك ألطنبغا ألجوبائي: ٢٩٧ - ٣١٩ . | ١٧٩ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٩ - ١٩٢ -     |
| ممالك أينال = الممالك ألأينالية:    | ١٩٥ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢٢١ -     |
| ٢٥٨ - ٤٥٤ - ٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٨٦ -       | ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٣٢ - ٢٣٦ -     |
| ٤٩٣ .                               | ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥٢ -     |
| الممالك ألبحرية: ٦٤ - ٦٦ - ٨٤ .     | ٢٥٣ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ -     |
| الممالك ألبرجية = ألأمراء ألبرجية:  | ٢٧٨ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ -     |
| ٩٣ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٦ -        | ٢٩٢ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠١ -     |
| ١٤٠ .                               | ٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٢٢ -     |
| ممالك بركة ألجوبائي: ٢٥٧ - ٢٦٨ -    | ٣٢٥ - ٣٣٢ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٣ -     |
| ٢٩٠ .                               | ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٠ -     |
| ممالك بيدمر: ٣٢٢ .                  | ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٧٤ - ٣٨٢ - ٣٨٦ -     |
| ممالك جركس ألخليلي: ٢٨٢ .           | ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٠ -     |
| الممالك السلطانية = ممالك           | ٤٠٥ - ٤٠٨ - ٤٢٥ - ٤٢٨ - ٤٣١ -     |
| السلطان: ٨٢ - ٨٧ - ٩٧ - ٩٩ -        | ٤٣٤ - ٤٣٩ - ٤٤٤ - ٤٥٢ - ٤٥٣ -     |

الممالك الظاهر ببيرس (الممالك  
الظاهرة): ١٥٤ - ٨٤ - ٦٥.

ممالك الظاهر خشقدم = ممالك

الظاهرة = ممالك الخشقدمية: ٤٦٨

- ٤٦٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٣ - ٤٨٥ -

- ٤٩٠ - ٤٩٣.

ممالك قلاون: ١١٤ - ١٦٢.

ممالك قوصون: ١٦٩.

الممالك المعزية: ٥٤ - ٥٥.

ممالك الملك المنصور لاجين: ١٥٩.

ممالك منطاش: ٣٠٦ - ٣١٠.

ممالك منكلي بغا الفخري: ١٩٢.

ممالك الناصرية (محمد بن قابتباي):

٤٣٨ - ٥٤٢.

ممالك الناصر محمد: ١٥٩.

الممالك المؤيدية: ٤٢٣ - ٤٢٧ -

٤٥١.

ممالك يلغا: ٢٢١ - ٢٢٥ - ٢٢٨ -

٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٧٦ - ٢٨٧ - ٣٤٣.

المناديل السلارية: ١٤١.

مناشير: ١٤٦ - ١٦٨ - ١٧٦ - ٤١١

- ٤٤١ - ٥٤١ - ٥٤٢.

(ن)

ناظر: ٣٤٩.

ناظر الأوقاف: ٥٢٩.

ناظر البيوت: ٣٢٠.

ناظر الجيش = ناظر الجيوش

المنصورة: ١٤٨ - ١٩٥ - ٢٧٨ -

٢٧٩ - ٢٨١ - ٣١٧ - ٣٢٦ - ٣٣١ -

٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٨٣ - ٣٨٨ - ٣٨٩ -

١٠٢ - ١١٠ - ١١٨ - ١٢٤ - ١٢٥ -

١٢٩ - ١٣٣ - ١٥٥ - ١٦٧ - ١٦٨ -

١٨١ - ١٨٦ - ٢٠٢ - ٢٠٥ - ٢٢٤ -

٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٦١ -

٢٦٢ - ٢٨٠ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ -

٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٤٤ -

٣٤٥ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٨ - ٣٧٣ -

٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٨٢ - ٣٨٦ - ٣٨٧ -

٣٩٢ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٠٠ -

٤٠٣ - ٤٠٧ - ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٤٠ -

٤٤١ - ٤٥٨ - ٤٦٧ - ٤٧٤ - ٤٨٠ -

٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٨ -

٤٩٩ - ٥٠٩ - ٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٤٦ -

٥٤٩ - ٥٥٤ - ٥٥٧.

ممالك سودون: ٢٧٨.

الممالك السيفية: ٢٩٠ - ٤٥١ -

٤٥٤.

ممالك شيخوا: ٢٠٣.

ممالك الملك الصالح علي بن قلاون:

١٤٠.

الممالك الصالحة: ٥١ - ٥٣.

ممالك صراي تمر: ٣٠٧.

ممالك صر غتمش: ٢٠٥.

ممالك طشتمر: ٢٥٧.

ممالك الظاهر برقوق (الممالك

الظاهرة): ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٨٧ -

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٣ -

٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٤ -

٣٦٠ - ٤١٣ - ٤٢٧ - ٤٥٤.



نائب حلب: ٦٢ - ١٢٤ - ١٣٤ -

١٣٥ - ١٣٩ - ١٤٤ - ١٥٦ - ١٦٦ -

١٦٨ - ١٦٩ - ١٧١ - ١٨٦ - ١٩٣ -

١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢١٦ -

٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣١ -

٢٣٢ - ٢٥٣ - ٢٨٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ -

٢٨٨ - ٢٩٢ - ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣٠٤ -

٣١١ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢١ -

٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ -

٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٤٧ - ٣٥٦ - ٣٥٨ -

٣٦٣ - ٣٦٦ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ -

٣٨٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٤ - ٤١٥ -

٤٢٤ - ٤٢٧ - ٤٤٢ - ٤٧٣ - ٤٩٢ -

٤٩٣ - ٤٩٤ - ٥١٠ - ٥١٣ - ٥١٧ -

٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٧ .

نائب حماة: ١٣٤ - ١٣٥ - ١٦٩ -

١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧ - ٢٢٠ - ٢٣٦ -

٢٨٥ - ٢٨٨ - ٢٩٧ - ٣٠٤ - ٣١٧ -

٣٢٤ - ٣٢٧ - ٣٤٧ - ٣٥٦ - ٣٦٣ -

٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٦٨ - ٣٨٠ - ٣٨٥ -

٣٩٦ - ٤١٥ - ٥١٠ - ٥٢١ - ٥٣٦ .

نائب حمص: ١٣٥ .

نائب دمشق = نائب الشام: ٦٢ - ٦٦ -

٦٧ - ٧٢ - ٩٠ - ٩٨ - ١١٣ - ١١٥ -

١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٣٤ -

١٣٥ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٥٣ - ١٥٦ -

١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ -

١٦٩ - ١٧١ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٨٢ -

١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٩ - ١٩٢ - ١٩٣ -

٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٧ -

٤٣٣ - ٤٤٥ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٥٦ -

٤٩١ - ٥٣٢ - ٥٥٨ .

ناظر الخواص = ناظر الخاص:

١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٨ - ١٩٥ - ٣١٧ -

٣١٨ - ٣٢٥ - ٣٤٣ - ٣٦١ - ٣٦٢ -

٣٨٨ - ٣٨٩ - ٤٥٢ - ٤٥٦ - ٤٥٧ -

٤٥٨ - ٤٦٠ - ٤٧٠ - ٤٧٧ - ٤٩١ -

٥١٧ - ٥١٨ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٥٨ .

ناظر الدولة: ٣٠٦ - ٣١٨ - ٣٢٠ -

٣٣٣ .

ناظر الديوان: ٩٧ - ٣٣٦ .

ناظر النظر: ٣٣٨ .

النائب: ٨٨ - ٨٩ - ٩١ - ٩٥ - ٩٧ -

٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٦ - ١١٢ -

١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١٢١ - ١٢٤ -

١٢٥ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -

١٣٣ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٠ -

١٤١ - ١٤٣ - ١٤٦ - ١٥٩ - ١٦١ -

١٩٣ - ٢١٠ - ٢١٦ - ٢٩٥ - ٣٠٠ -

٣٠١ - ٣١٠ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٨ -

٣٩١ .

نائب الإسكندرية = نائب ثغر

الإسكندرية: ٢١٨ - ٢٦٨ - ٣١٧ -

٣٢٥ - ٣٤٨ - ٣٨٥ - ٥٠٠ - ٥٤٦ -

٥٤٩ .

نائب بعلبك: ٣٦٦ - ٣٨٥ .

نائب بهسنا: ١٥٧ .

نائب البيرة: ٣٦٧ - ٤٩٧ .

نائب جدة: ٤٥٠ - ٤٦٦ - ٤٦٩ -

٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٦ - ٥٤٦ .

|                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| نائب طرسوس: ٣٣٤.                 | ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٣١ - ٢٣٧ - ٢٥١  |
| نائب السلطنة: ٥٨ - ٦٥ - ٦٨ - ٨١  | ٢٥٣ - ٢٦٤ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٧٨  |
| ٨٦ - ٨٨ - ٩٦ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٠   | ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٧ - ٣٠٣ - ٣١١  |
| ١١٤ - ١١٨ - ١٢١ - ١٤٤ - ١٦٦      | ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤  |
| ١٦٨ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٨٣      | ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩  |
| ١٨٤ - ١٨٦ - ١٩٤ - ٢٣١ - ٢٣٣      | ٣٤٩ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩  |
| ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٥١      | ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥  |
| ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٩٤      | ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٣  |
| ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٦ - ٣٣٨ - ٤٤١      | ٣٧٤ - ٣٨٠ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣٨٩  |
| نائب عينتاب: ٣١٩.                | ٣٩٤ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠٥ - ٤٠٦  |
| نائب غزة: ١٤٦ - ٢٨٩ - ٣٠٢        | ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٥ - ٤٢٣  |
| ٣١٢ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٤١ - ٣٥٦      | ٤٢٤ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٤٢ - ٤٦٤  |
| ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٧٤      | ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٨٠ - ٤٨٩ - ٤٩٠  |
| ٣٩٢ - ٤٥٣ - ٤٨٨ - ٥٤١ - ٥٤٣      | ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٨ - ٤٩٩  |
| ٥٤٤ - ٥٤٦ - ٥٤٩ - ٥٥٣            | ٥١٠ - ٥١٣ - ٥١٧ - ٥٥٣ - ٥٥٤  |
| نائب الغيبة: ٢٤١ - ٢٤٢ - ٣٠٦     | ٥٥٦.                         |
| ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣٢٢ - ٣٦٢      | نائب الرحبة: ١٢٤ - ١٤٥ - ٣٢٩ |
| ٣٧٣.                             | نائب الرها: ٣٣٤ - ٤٥٣ - ٥١٠  |
| نائب القدس الشريف: ٣٧٣.          | نائب سيس: ٢٨٨                |
| نائب القلعة: ٢٨٨ - ٣٠٣ - ٣٢٥     | نائب صفد: ١٣٤ - ١٣٥ - ١٦٠    |
| ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٥٥٦ - ٥٦٠            | ١٦٩ - ١٨٧ - ١٩٣ - ١٩٤ - ٢١٠  |
| نائب قلعة دمشق: ١٢٠ - ١٣٥        | ٢٩٧ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣١٢ - ٣٣٤  |
| ١٩٣ - ٤٦٨.                       | ٣٤١ - ٣٥٦ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٣  |
| نائب الكرك: ٩٩ - ١٢٩ - ١٣٤       | ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٢  |
| ١٤٤ - ١٤٩ - ٢٩٧ - ٣٠٠ - ٣٠١      | نائب طرابلس: ١٣٤ - ١٣٥ - ١٨٧ |
| ٣١٢ - ٣٤٧ - ٣٥٦ - ٣٨٥            | ١٨٩ - ١٩٣ - ١٩٧ - ٢٢٧ - ٢٣٧  |
| نائب ملطية: ٢٩٧ - ٣٣٤ - ٤٣١      | ٢٨٥ - ٢٩٧ - ٣١٧ - ٣٢٤ - ٣٤١  |
| نيابة الإسكندرية: ٣٨٥.           | ٣٤٧ - ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٦٣ - ٣٦٦  |
| نيابة حلب: ١٠٧ - ١٤٤ - ١٧٣ - ٢٠٩ | ٣٦٧ - ٣٧٣ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٩٢  |
| ٢١٦ - ٢٣٣ - ٢٨٧ - ٣١٨ - ٣٤٧      | ٤١٣ - ٤١٥ - ٥٤١ - ٥٤٣ - ٥٤٤  |

(٩)

والي القاهرة: ١٢٣ - ٢٣٢ - ٢٤٢ -  
٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٣ -  
٣١٨ - ٣٣٠ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٤٨ -  
٣٤٩ - ٤٠٠ - ٤١٧ - ٤٣٢ - ٤٦٦ -  
٤٩٦ - ٥٣٧ - ٥٣٩ -  
الوزارة: ٦٦ - ٨٩ - ٩٦ - ١٣٢ -  
٣٥٨ - ٣٩٠ - ٤٤٨ - ٤٥٩ - ٤٧٢ -  
٤٧٣ - ٤٧٧ - ٥١١ - ٥٢٨ - ٥٢٩ -  
الوزير: ٥٨ - ٨٩ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ -  
١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١٤ - ١١٨ - ١٢٣ -  
١٤٠ - ١٨٦ - ١٩٥ - ٢٣١ - ٢٨٤ - ٣٠٦ -  
٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٣١ -  
٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٥٧ -  
٣٥٨ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٨٨ - ٣٨٩ -  
٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٧ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٥٠٥ -  
٥١١ - ٥٢٨ - ٥٣٦ - ٥٤٤ - ٥٥٠ - ٥٥٣ -  
٥٦٢

نيابة حمّاه: ١١٣ - ٢١٦ - ٣٤٧.

نيابة دمشق: ٨٦ - ١٤٤ - ١٥٩ -  
١٦١ - ٢٢٠ - ٣١٩ - ٣٩١.

نيابة الرها: ٤٥٣.

نيابة السلطنة: ١١٤ - ١٤٣ - ١٤٤ -  
١٧٣ - ١٧٦ - ٢٣٣ - ٢٥٣ - ٤٤١.

نيابة الشام: ١٢٠ - ١٢٢ - ١٣٩ -  
١٧٣ - ١٧٦ - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢٨٣ -

٣١٧ - ٤٩٩ - ٥٢٨.

نيابة صرخد: ١١٣.

نيابة صفد: ١٧٦ - ٢١٦ - ٣٣٤ -  
٣٩١ - ٤٥٣.

نيابة طرابلس: ١٣٩ - ٢١٦ - ٢٥٦ -  
٢٨٨ - ٣٣٤ - ٣٤٧ - ٤٣١.

نيابة غزة: ٢١٦.

نيابة الكرك: ٢٨٠ - ٣٤٧.

نيابة ملطية: ٤٦٦.



## الآثار

### أ) القرآن الكريم

|     |  |
|-----|--|
| ٣٦٣ | وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ |
| ٣٨١ | ترمي بشرر كالقصر، كأنه جمالات صفر  |
| ٥٣٠ | وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ                       |

### ب) الحديث النبوي:

|    |  |
|----|--|
| ٥٢ | لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة  |
| ٦٠ | أن الساعة لا تقوم حتى تخرج من أرض الحجاز نار يُضئ منها أعناق الإبل بالبصرة |

### ج) الأمثال:

|     |   |
|-----|---|
| ١٦١ | "ثلاثة لا يأمن إليهم، المال وإن كثر، والملوك وإن قربوا، والمرأة وإن طالبت صحبتها" |
| ٣٠٥ | "وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْعَرِّ الشَّرِّ"                                 |
| ٣١٣ | "مصائب قوم عند قوم فوائد"   |
| ٣٧٠ | "أحاطة السوار بالمعصم"  |
| ٣٧٧ | "وايش ينفع الكوز فضة، وداخله قطران"   |
| ٤٨٦ | كلام الليل يحويه النهار   |
| ٤٨٧ | من طلب الشيء قبل أوانه، أورثه الله حرمانه   |



## القَوَافِي

| القافية | البحر        | الشاعر                                    | عدد الأبيات | الصفحة |
|---------|--------------|---|-------------|--------|
| إرساء   | البسيط       |   | ٣           | ٦٠     |
| بالماء  | الطويل       |   | ٢           | ٤٦٢    |
| والغناء | مخلع البسيط  | [مجير الدين ابن تميم الإسعدي]             | ٢           | ٢١٤    |
| رتب     | البسيط       | شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري (الهائم) | ٥           | ٤٩٤    |
| حلب     | البسيط       | شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري (الهائم) | ٣           | ٥٠١    |
| والكرب  | الزجل        | القيم خلف الغباري                         | ٧٢          | ٢٦٥    |
| الأحبة  | مجزوء الرمل  | المعمار                                   | ٢           | ١٨٨    |
| عجيب    | السريع       |   | ٢           | ٣٩٧    |
| عجائبه  | المنسرح      | [أبو سعد المخزومي]                        | ٢           | ٥١١    |
| ربه     | المجتث       | صلاح الدين الصفدي                         | ٢           | ١٦١    |
| راكبا   | الطويل       |   | ١           | ٣٦٣    |
| ومحسوبا | البسيط       | شهاب الدين ابن العطار                     | ٢           | ٢٦٩    |
| بابا    | مخلع البسيط  | الشيخ شمس الدين ابن العفيف                | ٢           | ٢٠٠    |
| كلابا   | الوافر       | جرير                                      | ١           | ٤٨٨    |
| ومغاربا | الكامل       | صفي الدين الحلي                           | ٤           | ١٦٢    |
| محربا   | الكامل       | أحمد بن محمد النصيري                      | ٢           | ١٨٠    |
| المنصبا | الكامل       | ابن إياس                                  | ٢           | ٥١٥    |
| الأغلبا | مجزوء الكامل |   | ٢           | ٣٨٤    |

|     |   |  |                |          |
|-----|---|--|----------------|----------|
| ١٧٢ | ١ | فخر الدين ابن مكانس                            | السريع         | ومرحبا   |
| ٤٥٢ | ١ |  | السريع         | مرحبا    |
| ٢٠٨ | ٢ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة                   | الطويل         | أتعجب    |
| ٣٨١ | ٢ |  | الطويل         | ونلعب    |
| ٤٤٧ | ١ | [يزيد بن محمد المهلب]                          | الطويل         | معايه    |
| ٢٩٧ | ٢ | [ابن ظفر الصقلي]                               | الطويل         | ينوبه    |
| ٢٤٦ | ٢ | [شهاب الدين ابن العطار]                        | البسيط         | العجب    |
| ٥٤٣ | ١ |  | البسيط         | العطب    |
| ٥٤٩ | ٢ | [علي بن عيسى]                                  | البسيط         | انقلبوا  |
| ٣٨٢ | ١ | [المتنبي]                                      | الوافر         | العذاب   |
| ٢٩٩ | ١ |  | الوافر         | طبيب     |
| ٥١٥ | ٢ | ابن إياس                                       | الكامل         | وتترب    |
| ١٤٥ | ٢ | النصير الحمامي                                 | الطويل         | مشرب     |
| ٢٣٤ | ٢ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة                   | الطويل         | النوائب  |
| ٥٣٨ | ٢ | [نجم الدين عمارة اليمني]                       | الطويل         | العقارب  |
| ٧٩  | ١ | [سيف الدولة المهندار]                          | البسيط         | حلب      |
| ١٤٥ | ٢ | النصير الحمامي                                 | مجزوء<br>الرجز | كالسحب   |
| ٢٠٨ | ٢ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة                   | الطويل         | أتعجب    |
| ٤٢٨ | ٢ | [أبو العتاهية]                                 | الوافر         | خذلت     |
| ٣٠٣ | ٢ |  | المجتث         | ياليت    |
| ٢٧٠ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                          | الوافر         | الشريعة  |
| ٤٥٧ | ٢ | [شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم)] | الرجز          | اللذات   |
| ٣٢١ | ٢ | فخر الدين ابن مكانس                            | البسيط         | ناسوتي   |
| ٥٥٧ | ٢ | ابن إياس                                       | مخلع البسيط    | النكاية  |
| ٢٢٨ | ٢ | [جرير]   | الوافر         | مدبرات   |
| ٤٤٣ | ٢ | شهاب الدين ابن حجر                             | الكامل         | والسكنات |
| ٤٠٦ | ٢ | [الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة]                 | الكامل         | تشتت     |



|           |   |   |             |          |
|-----------|---|---|-------------|----------|
| ١٠٣       | ٤ | [صفي الدين الحلبي]                                | الكامل      | يقظاتها  |
| ٣١٤       | ٢ |   | الرجز       | الغابة   |
| ٤٤٢       | ٢ | شهاب الدين ابن حجر                                | السريع      | الوشاة   |
| ٣٤٠       | ٣ |   | السريع      | مخلوقة   |
| ١٢٨       | ٢ | الشيخ علاني الدين الوداعي                         | السريع      | الماضية  |
| ٣٩٦       | ١ |   | البسيط      | حنثا     |
| ١٤٣       | ٢ |   | البسيط      | مبعوث    |
| ٣٥٦       | ٢ | [شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الأوحدي] | الطويل      | الدرج    |
| ١٨٠       | ٢ |   | الرجز       | وانزعج   |
| ١٨٩       | ٢ | صلاح الدين الصفدي                                 | السريع      | طافحة    |
| ٣٧٧       | ٢ | [إبراهيم بن المعمار]                              | مجزوء الرمل | وسبح     |
| ٣٨٩       | ١ | [الإمام الشافعي]                                  | البسيط      | نباح     |
| ٥٦١       | ٢ | ابن إياس  | مخلع البسيط | صحيح     |
| ٤٢٢       | ٢ | شهاب الدين ابن حجر                                | السريع      | الكاشح   |
| ١٧٥       | ٢ | صلاح الدين الصفدي                                 | الطويل      | بالمنايح |
| ٤١٣       | ٢ | ناصر الدين ابن كميل                               | السريع      | وفبخ     |
| ٤٣٥       | ١ | [ابن النبيه]                                      | السريع      | أمتداد   |
| ٦٩        | ٢ | شمس الدين ابن دانيال                              | الطويل      | جلدا     |
| ١٠٢       | ١ |   | الطويل      | وساعدا   |
| ٢٤١ - ٤٨١ | ١ | [التنوشي]   | الطويل      | اجتهاده  |
| ٤٨٦       | ١ |   | الوافر      | أراد     |
| ٣٧٤       | ١ | [أبو الدرداء]                                     | الوافر      | أرادا    |
| ٤٦٩       | ٢ | [ابن مماتي]                                       | الكامل      | تسديدا   |
| ٢٧٣       | ٢ | عيسى بن حجاج العالية                              | الكامل      | يريد     |
| ٤٥١       | ٢ |   | الكامل      | تتغرد    |
| ٤١٦       | ٢ | الملك المؤيد شيخ                                  | الخفيف      | وقدود    |

|     |   |                                      |                |          |
|-----|---|--------------------------------------|----------------|----------|
| ٤١٧ | ١ | الملك المؤيد شيخ                     | الخفيف         | عقود     |
| ٥٣٦ | ٢ |                                      | البسيط         | مولده    |
| ٢٩٢ | ٢ |                                      | الوافر         | الأعادي  |
| ٢٧٧ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                | الكامل         | سرمد     |
| ٣٧٦ | ١ |                                      | الرجز          | والفساد  |
| ٥٥٠ | ٧ | ابن إياس                             | السريع         | العباد   |
| ٥٤٣ | ١ |                                      | السريع         | جلدها    |
| ١٥٨ | ٢ | زين الدين ابن الوردي                 | الخفيف         | واعتقادي |
| ٤٢٥ | ٣ | [الشيخ سديد الدين ابن كاتب<br>المرج] | البسيط         | وغذا     |
| ٦٥  | ٢ |                                      | البسيط         | أذى      |
| ٤٤٥ | ٨ |                                      | الكامل         | فوار     |
| ٤٧٢ | ٢ |                                      | مجزوء<br>الرجز | وزر      |
| ١٧٠ | ٢ | المعمار                              | مجزوء<br>الرمل | مسمر     |
| ١٨٥ | ٣ | صلاح الدين الصفدي                    | المجتث         | تعفر     |
| ٢٧٣ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                | البسيط         | وحيره    |
| ٢٠٨ | ٢ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة        | الوافر         | ونثرا    |
| ٢٢٣ | ٢ |                                      | الوافر         | جهارا    |
| ٣٦٥ | ٢ | [محمود بن سلمان بن فهد]              | الكامل         | مظفرا    |
| ٢٣٤ | ٢ | الشيخ بدر الدين ابن حبيب             | الرجز          | منظرا    |
| ٢٩٣ | ٢ |                                      | مجزوء<br>الرمل | يسرا     |
| ١٦١ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                    | السريع         | ظاهرة    |
| ٢٢٤ | ٢ | [ابن النبيه]                         | الطويل         | أمره     |
| ٣٨٣ | ٢ | [الإمام علي بن أبي طالب]             | البسيط         | وتقدير   |
| ٤٥٥ | ٢ |                                      | البسيط         | تأثير    |
| ٥٠٧ | ٢ | الشيخ شمس الدين القادري              | البسيط         | زاروا    |

|     |   |  |                 |         |
|-----|---|--|-----------------|---------|
| ٣١٥ | ٢ |  | مخلع البسيط     | الدهور  |
| ١٢٦ | ٢ |  | الوافر          | عثار    |
| ٥٠٨ | ٢ |  | الكامل          | العار   |
| ٤٠٨ | ٢ | الشيخ تقي الدين ابن حجة                                | الكامل          | دوائر   |
| ٧٣  | ٤ | عبد العظيم أبو الحسين بن الجزار                        | مجزوء<br>الكامل | وأكثرها |
| ٤٣٠ | ١ |  | السريع          | إدبار   |
| ٥٢٩ | ١ | [أبو نواس]   | السريع          | والنار  |
| ١٨٨ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                                      | الخفيف          | مستطير  |
| ٢١٩ | ٦ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة                           | الطويل          | الكفر   |
| ٥٦١ | ٣ |  | الطويل          | الفجر   |
| ٦٦  | ١ | [الفضل بن شرف]   | البسيط          | حور     |
| ١١٣ | ١ | [أبو العلاء المعري]                                    | البسيط          | الكدر   |
| ١٩٦ | ٢ | [البستي]   | البسيط          | الجاري  |
| ٤١٥ | ٢ | [جمال الدين ابن نباته]                                 | البسيط          | والبصر  |
| ٤١٨ | ٢ | العيني   | البسيط          | والقدر  |
| ٥٤٠ | ١ | [ابن هرمة]   | الوافر          | يدري    |
| ١٦٣ | ٥ | [أبو الحسن التهامي]                                    | الكامل          | قرار    |
| ٢٣٤ | ٢ | الشيخ شهاب الدين بن جابر<br>الأندلسي                   | الكامل          | يشهر    |
| ٤٩٧ | ٣ | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم)           | الكامل          | والبتار |
| ٥٥٢ | ٤ |  | الكامل          | آثاره   |
| ٣٨١ | ٢ |  | الكامل          | وافري   |
| ٤٦٧ | ٢ |  | الرجز           | التدبير |
| ٢٠٠ | ٢ | القاضي شهاب الدين بن محبى<br>الدين ابن فضل الله العمري | السريع          | منكور   |
| ٢٧٥ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                                  | السريع          | بالقاهر |
| ٣٥٣ | ٤ | الشيخ شمس الدين الزركشي                                | السريع          | سايري   |

|     |    |   |                 |         |
|-----|----|---|-----------------|---------|
| ٤٩٧ | ٢  | شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري (الهائم) | الخفيف          | الأوطار |
| ٤٩٩ | ٢  |   | المتقارب        | يحوزا   |
| ٤١٥ | ٢  | الشيخ تقي الدين ابن حجة                   | الطويل          | تمييز   |
| ٥٧  | ٢  | ابن إياس                                  | الوافر          | المنجزي |
| ٢٣٩ | ٢  | [الشيخ بدر الدين ابن حبيب]                | السريع          | نفيس    |
| ٤٨٣ | ٢  |   | الطويل          | نأنيس   |
| ٤٧٢ | ٢  | [محيى الدين ابن عبد الظاهر]               | الكامل          | يتمغس   |
| ٧٠  | ٢٤ | شمس الدين ابن دانيال                      | الرجز           | المانوس |
| ٥٤١ | 1  | [المتنبى]                                 | الوافر          | النفوس  |
| ٤١٠ | ٢  |   | الكامل          | الناس   |
| ١٧٢ | ١  | [صالح بن عبد القدوس]                      | السريع          | نفسه    |
| ١١٨ | ٢  | الشيخ علائي الدين الوداعي                 | السريع          | الشمس   |
| ٧١  | ٢  | شمس الدين ابن دانيال                      | السريع          | وإفلاسي |
| ٤٦١ | ٢  |   | السريع          | كالشمس  |
| ٤٤٤ | ٢  | [دعبل الخزاعي]                            | الطويل          | الأرضاء |
| ٣٧٧ | ٢  |   | الطويل          | أفعى    |
| ٢١٠ | ٤  |   | الكامل          | للوافة  |
| ٢٣١ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                     | الرمل           | وإدعى   |
| ٤٨٢ | ١  | [علي بن جبلة]                             | الرمل           | ودعا    |
| ٣٣٧ | ٢  | [الأضبط بن قريع التميمي]                  | المنسرح         | جمعه    |
| ٢٠٢ | ٢  | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة             | الطويل          | جمع     |
| ٢٤٦ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                     | مجزوء<br>الكامل | يسرع    |
| ١٨١ | ٢  | جمال الدين ابن نباته                      | الخفيف          | ربيع    |
| ٢١٠ | ١  | [هلال بن العلاء]                          | الطويل          | الأصابع |
| ٥١٠ | ١  | القاضي شهاب الدين محمود                   | الطويل          | المطامع |
| ٤٨٧ | ١  | [أبو الفتح كشاجم]                         | الكامل          | لوداعه  |
| ١٧٦ | ٢  | جمال الدين ابن نباته                      | مخلع البسيط     | الطوع   |

|          |                 |   |   |     |
|----------|-----------------|---|---|-----|
| المطاع   | مجزوء<br>الرجز  | [بدر الدين ابن الصاحب]                        | ٢ | ٣٣٥ |
| المتتابع | المجتث          | [بدر الدين ابن الصاحب]                        | ٢ | ٣٣٥ |
| نزغا     | البسيط          | [زين الدين ابن الوردي]                        | ٢ | ١٦٨ |
| طففا     | الكامل          |   | ٢ | ٤٣٣ |
| الفقا    | السريع          | النصير الحمامي                                | ٢ | ١٣٣ |
| السالفة  | السريع          | [يوسف بن عبد المجيد بن علي بن<br>داود الهذلي] | ٢ | ٣٨٠ |
| خطاف     | الكامل          |   | ٢ | ٣٧٩ |
| خايف     | مجزوء<br>الكامل | [إسماعيل الدهان]                              | ٢ | ٣٦٤ |
| يوسف     | المتقارب        | محمد بن غانم                                  | ٢ | ٩٨  |
| الأشراف  | الكامل          | الشيخ شمس الدين بن المزين<br>الدمشقي          | ٢ | ٢٣٤ |
| الأشراف  | الكامل          | شهاب الدين ابن الأعرج السعدي                  | ٢ | ٢٣٦ |
| لهفي     | السريع          | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم)  | ٢ | ٤٥٧ |
| خانقة    | السريع          | شهاب الدين ابن العطار                         | ٢ | ٢٨٢ |
| الخرقا   | البسيط          | شمس الدين الطيبي                              | ٢ | ١٢٣ |
| وائقا    | الكامل          | [أبو الحسن طلحة]                              | ٢ | ١٥٠ |
| أحمق     | الكامل          | [أحمد بن يوسف]                                | ٢ | ١٦٧ |
| المشفق   | الكامل          | [صلاح الدين الصفدي]                           | ٢ | ٢٠٤ |
| راقي     | الطويل          | [ابن الجوزي]                                  | ٢ | ٣٩٩ |
| قلقي     | البسيط          |   | ٢ | ٤٩٤ |
| إشراق    | الكامل          | الشيخ سراج الدين الوراق الشاعر                | ٢ | ١١٢ |
| حقيق     | السريع          | شهاب الدين ابن العطار                         | ٢ | ٢٧٧ |
| فقدك     | الوافر          | صلاح الدين الصفدي                             | ٢ | ١٥٩ |
| بترك     | الوافر          | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجة                  | ٤ | ٢٣٧ |
| حركة     | الرجز           | الشيخ بدر الدين ابن حبيب                      | ٢ | ٢٦٣ |

|     |   |  |                |          |
|-----|---|--|----------------|----------|
| ٢٥٩ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                        | مجزوء<br>الرجز | الحركة   |
| ٢٥٥ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                        | المنسرح        | فتكا     |
| ٢١٩ | ٢ |  | المجتث         | دماكا    |
| ٣٣٤ | ٢ | أبو الحجاج يوسف المعروف بابن<br>الأحمر       | الطويل         | منك      |
| ٥٠٩ | ٤ | الشيخ شمس الدين القادري                      | البسيط         | والبرك   |
| ٩٨  | ٢ | محيى الدين ابن عبد الظاهر                    | الرملي         | تتفصل    |
| ٢١٧ | ٢ | الشيخ بدر الدين ابن حبيب                     | السريع         | كليل     |
| ١٧٥ | ٢ | [ابن مسلمة]                                  | الوافر         | والجمالا |
| ٤٠٢ | ١ | [المتنبي]                                    | الكامل         | فحولا    |
| ٢٢٧ | ٢ | جمال الدين ابن نباته                         | السريع         | قيلا     |
| ٤٩١ | ٢ |  | السريع         | الفضلا   |
| ١٩٨ | ٢ | [محيى الدين ابن عبد الظاهر]                  | السريع         | إذلالهم  |
| ٥١٥ | ٢ | زين الدين ابن النحاس                         | المتقارب       | أجلاله   |
| ٣٢٩ | ٢ | [أبو العرب الصقلي]                           | الطويل         | الأنامل  |
| ٥٠١ | ٢ | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | الطويل         | جميل     |
| ٩٢  | ١ | [كعب بن زهير بن أبي سلمى]                    | البسيط         | محمول    |
| ٢٠٥ | ١ |  | البسيط         | عجلوا    |
| ٤٣٩ | ١ |  | البسيط         | الزلال   |
| ٥٢٧ | ٢ |  | البسيط         | حمل      |
| ٤٩٧ | ٢ |  | الوافر         | أثقل     |
| ٢٥٩ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                        | الوافر         | المومل   |
| ٧٥  | ٩ | محيى الدين ابن عبد الظاهر                    | الكامل         | تتقلقل   |
| ٢٠١ | ٢ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة                | الكامل         | أول      |
| ٢٠٢ | ٢ | [عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن<br>جعفر]  | الكامل         | نتكل     |
| ٢٧٩ | ٦ | الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة                | الكامل         | يجهل     |

|     |   |   |                |         |
|-----|---|---|----------------|---------|
| ٣١٧ | ٦ |   | الكامل         | ويقبل   |
| ١٨٨ | ٢ | زين الدين ابن الوردي                            | الطويل         | خلي     |
| ٣٧٩ | ٢ |   | البسيط         | العسل   |
| ٢٨٢ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                           | البسيط         | العمل   |
| ٣٠٥ | ٢ | طغراني السيد فخر أبو إسماعيل<br>الحسين بن علي   | البسيط         | العسل   |
| ٣٥٠ | ١ | [طغراني السيد فخر أبو إسماعيل<br>الحسين بن علي] | البسيط         | منتقل   |
| ٢٤٦ | ٢ |   | مخلع البسيط    | فضل     |
| ٢٦٩ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                           | الوافر         | الثقل   |
| ٤٤٥ | ٨ | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم)    | الوافر         | جدال    |
| ٤٦٢ | ١ |   | الوافر         | اعتدال  |
| ٤٨٥ | ٢ |   | الكامل         | الأرذل  |
| ٩٥  | ٢ |   | مجزوء<br>الرجز | تجل     |
| ١٨٢ | ٢ | [جريح المقل]                                    | الرمل          | أمله    |
| ١٨٠ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                               | السريع         | آجل     |
| ٣٤٢ | ١ |   | السريع         | بأعماله |
| ٤٨٧ | ١ |   | البسيط         | قسم     |
| ١٩٥ | ٢ | الأديب سميكة                                    | الرجز          | سمه     |
| ٣٠٩ | ٢ |   | السريع         | حلمه    |
| ٥٢٢ | ١ |   | المتقارب       | تم      |
| ٢٧٩ | ٢ | [الجناب الشبلي كافور الهندي<br>الناصر]          | الطويل         | تخدم    |
| ٣٧٢ | ٢ |   | الكامل         | الأحلام |
| ١١١ | ٢ | البهاء زهير                                     | مجزوء<br>الرمل | لا يدوم |
| ٣٩٩ | ١ |   | الطويل         | جنهم    |

|     |   |   |                |          |
|-----|---|---|----------------|----------|
| ٢٥٧ | ٧ | شهاب الدين ابن العطار                     | الوافر         | عظيما    |
| ٣٨٩ | ٢ |   | الكامل         | دائما    |
| ٢٨٣ | ٢ | شهاب الدين ابن العطار                     | البسيط         | والنعم   |
| ٤٤٢ | ١ | [شمس الدين أبو عبدالله محمد الحمصي]       | البسيط         | يدم      |
| ٣٢٧ | ١ | [عمر بن أبي ربيعة]                        | البسيط         | تنم      |
| ٤٩٨ | ٢ | الشيخ شمس الدين القادري                   | الوافر         | غنايم    |
| ٤٩٨ | ٢ | شمس الدين ابن شادي خجا                    | الوافر         | والمغانم |
| ٤٩٨ | ٢ | شمس الدين ابن شادي خجا                    | الوافر         | والأعاجم |
| ٥٤١ | ١ | [محمد بن شرف]                             | الكامل         | المتقدم  |
| ٥٦٣ | ٢ | ابن إياس                                  | الكامل         | الاضلام  |
| ٤٢٨ | ٢ |   | السريع         | تسلم     |
| ٤٠٦ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                         | السريع         | بإنعامه  |
| ١٥٠ | ٢ | جمال الدين ابن نباته                      | الخفيف         | قديم     |
| ١٨٣ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                         | الخفيف         | الضرغام  |
| ٣١١ | ١ |   | الخفيف         | التمام   |
| ٥٦٤ | ٢ | ابن إياس                                  | المجتث         | بالتهامي |
| ٢٠٤ | ٢ | [الحسن بن علي بن الزبير]                  | الطويل         | يمينه    |
| ٢٢٣ | ٢ | [شهاب الدين ابن العطار]                   | الوافر         | عنه      |
| ٣٣١ | ٢ | [البهاء زهير]                             | مجزوء<br>الرمل | عنه      |
| ١٧٢ | ٢ | المعمار                                   | المجتث         | جن       |
| ٥٢٥ | ٤ |   | البسيط         | مفتونا   |
| ٥٣٦ | ٢ | السراج الوراق                             | البسيط         | تعنينا   |
| ٤٠٩ | ٢ |   | البسيط         | مساكنهم  |
| ١٩٦ | ٢ |   | الوافر         | أمانة    |
| ٤٩٩ | ٢ | شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري (الهائم) | السريع         | يساقونا  |
| ١٨٨ | ٢ | صلاح الدين الصفدي                         | المجتث         | وأربعينا |



|     |    |  |                 |          |
|-----|----|--|-----------------|----------|
| ٢٧٣ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                        | المجتث          | عمنا     |
| ١٢٢ | ٢  | [ابن معرف المنجم]                            | البسيط          | كهان     |
| ٣١٥ | ١  |  | المجتث          | تدان     |
| ٤٣٩ | ٢  |  | الطويل          | الحسن    |
| ٤١٨ | ٢  | شهاب الدين ابن حجر                           | الطويل          | والزین   |
| ٢٣٠ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                        | البسيط          | بشعبان   |
| ٤٧١ | ٢  | علي بن برد بك                                | البسيط          | بوجهين   |
| ٢٥٩ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                        | البسيط          | وتمكين   |
| ٥٠٦ | ١٤ | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | الوافر          | بالرضوان |
| ٢٧٨ | ٢  | شهاب الدين ابن العطار                        | الكامل          | بأمان    |
| ٥٢٦ | ٢  | زين الدين ابن النحاس                         | الكامل          | النسوان  |
| ٣١٠ | ١  | [ابن النبيه]                                 | الكامل          | ثاني     |
| ٩٧  | ٢  | [عمارة اليمني]                               | الكامل          | جبيني    |
| ٤٦٣ | ١  |  | الكامل          | بأمانني  |
| ٣٤٣ | ٢  |  | الرجز           | والإحسان |
| ٥٥٥ | ١  | [العتابي]                                    | الرجز           | سلطانه   |
| ٧٩  | ٢  | زين الدين ابن الوردي                         | السريع          | والقاطن  |
| ٢٣٠ | ٢  | إبراهيم بن المعمار                           | السريع          | هاتين    |
| ٢٤٥ | ٢  | [ابن المعتز]                                 | السريع          | بني      |
| ٤٩٣ | ٢  | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | المجتث          | دهاها    |
| ١٥٩ | ٢  | المعمار                                      | مخلع البسيط     | تروه     |
| ٣٨٤ | ٢  |  | مجزوء<br>الكامل | طلاوة    |
| ٤٩٨ | ٢  | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | الخفيف          | تنظروه   |
| ٣٤٦ | ٣  |  | الرجز           | البلوي   |

|                  |    |  |             |         |
|------------------|----|--|-------------|---------|
| ٥١٤              | ٢  | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | الطويل      | إليه    |
| ٢٢٣              | ٢  |  | مخلع البسيط | إليه    |
| ١٠٠              | ٢  | محيى الدين ابن عبد الظاهر                    | الكامل      | تحية    |
| ١٠٨              | ٢  |  | السريع      | عليه    |
| ٣٩٩              | ٢  |  | السريع      | إليه    |
| ٥٥٩              | ١  | [أبو العتاهية]                               | الخفيف      | عليه    |
| ٥٢               | ٢  | شهاب الدين أحمد بن محمد<br>المنصوري (الهائم) | الخفيف      | سنيا    |
| ١٠٦              | ٢  | [أحمد بن عثمان ( أخو محمد بن<br>السلعوس)]    | الوافر      | الأفاعي |
| ٥٤٨              | ٢  |  | الوافر      | بنيه    |
| ألوان شعرية أخرى |    |  |             |         |
| ٢٦٥              | ٧٢ | القيم خلف الغباري                            | الزجل       | والكرب  |
| ٣٩٣              | ٣٧ |  | الزجل       | القنطرة |
| ٢١٥              | ٧  | القيم خلف الغباري                            | الزجل       | حدود    |
| ٤٧٥              | ٣  |  | الزجل       | الجياد  |
| ٢٦٣              | ١٢ | القيم خلف الغباري                            | الزجل       | والقصور |
| ٢٧٦              | ٧  | القيم خلف الغباري                            | الزجل       | الزاهر  |
| ٧١               | ٥  | إبراهيم بن المعمار                           | الزجل       | التين   |
| ٢٤٧              | ٦٧ | القيم خلف الغباري                            | الزجل       | بان     |
| ٥٠٢              | ٤٢ | الشيخ بدر الدين ابن الزيتوني                 | الزجل       | حماء    |
| ٢١٤              | ٢  |  | موشحة       | والسلاح |
| ١٣٣              | ٣  |  | غناء العامة | دقين    |
| ٥٧               | ٩  |  | المواليا    | الأكمال |

## القبائل والأمم والجماعات

| (ج)                             | (ا)                                |
|---------------------------------|------------------------------------|
| الجراسكة = ملوك الجراسكة: ٢٧٥ - | الأتراك = تركي: ٥٢ - ٥١ - ٦٤ -     |
| ٢٧٦ - ٣٠٥ - ٣٥٥ - ٤٠٢ - ٤١٣ -   | ٢٧٠ - ٤٠٢ - ٤١١ - ٤١٤ - ٥٤٦ -      |
| ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٦ -   | ٥٤٩ - ٥٥٢ - ٥٦٣ -                  |
| ٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٤٧ - ٤٥٠ - ٤٥٣ -   | الأرمن: ٩٩ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٦ -     |
| ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٧٩ - ٤٨٩ - ٥٣١ -   | ١٥٧ - ١٧٣ - ٢٣٩ -                  |
| ٥٣٥ -                           | الأروام = الروم: ٥٥ - ١٤٦ - ١٩٨ -  |
| (ش)                             | ٣٣٠ - ٣٣٣ - ٣٣٩ - ٣٥٨ - ٣٦٩ -      |
| شيخ العركي: ١٩٧ -               | ٣٨٩ - ٤٦٥ - ٤٨٤ - ٥٢٥ -            |
| (ط)                             | أقباط النصاري = النصاري: ٥٨ - ٦٨ - |
| طائفة الحبوش: ٣١٣ -             | ١٠٨ - ١٢٣ - ١٩٨ - ٢٠٦ - ٢٠٧ -      |
| طائفة جابر: ١٢٢ -               | ٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٤٤٣ - ٤٥٩ -      |
| طائفة الصيادين: ٣١٣ -           | ٤٧٧ - ٥١٧ - ٥٢٩ - ٥٣٢ - ٥٥٨ -      |
| طائفة مرديس: ١٢٢ -              | آل فضل: ١٥٦ - ٢٣٢ -                |
| (ع)                             | (ب)                                |
| العرب: ١٩٧ - ٢٦٥ - ٢٧١ - ٣٧٢ -  | بني أيوب: ٥١ - ٥٣ - ٦٢ - ٤١٧ -     |
| ٤٨٠ - ٥٤٢ -                     | بني العباس: ٤١٠ - ٤٦٩ -            |
| عرب البحرين: ٣٣٠ -              | بني سعد: ٢٢٦ -                     |
| عرب بني مهدي: ٣٧٤ -             | بني سوس: ٣٣٧ -                     |
| عرب بني عقبة: ٣٩٠ -             | بني وائل: ٥٤٥ -                    |

عرب حارثة: ٣٧٤.

عرب عزالة: ٥٤٥.

عرب نعيم: ٣١٩.

العربان: ٨٢ - ١٠٢ - ١٢٤ - ١٣٠

- ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٩٣

- ١٩٧ - ٢١٨ - ٢٤٦ - ٢٦٤ - ٢٦٥

- ٢٧٠ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٩٥ - ٣٠١

- ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٣

- ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٣٠ - ٣٦٦ - ٣٧٣

- ٣٧٤ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤٠٧

- ٤١١ - ٤٢٤ - ٤٨٠ - ٥٣٠ - ٥٣٩

- ٥٤١ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٥٨

٥٦٠.

عربان البحيرة: ١٢٢ - ١٢٤ - ٢١٨

- ٢٦٤ - ٣٨٣ - ٤٠٠ - ٥٦٢.

عربان بلاد الصعيد: ١٩٧.

العربان الشامية = عربان بلاد الشام:

١٢٥ - ٢٤٤ - ٣٠٢.

عربان الشرقية: ١٢٤ - ٣٨٣ - ٤٠٠

- ٥٤٥ - ٥٤٦.

عربان الغربية: ١٢٤ - ٤٠٠ - ٥٤٥.

العربان المصرية: ١٢٥.

عربان نابلس: ٨٢.

عربان نعيم: ٥٠٩.

(م)

ملك النوبة: ٧٤ - ١٤٤.

ملوك الترك: ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٦١ -

- ٦٣ - ٦٤ - ٨١ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٣ - ٩٥

- ١٠٥ - ١١٠ - ١١٤ - ١٣٢ - ١٦٦

- ١٦٨ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٨١

- ١٨٦ - ١٩٢ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢٥١

- ٢٧٢ - ٢٧٥ - ٣٥٥ - ٤٠٢ - ٤١٣

- ٤٢٣ - ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٦

- ٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٥٠ - ٤٥٣ - ٤٥٨

- ٤٦١ - ٤٦٥ - ٤٧٦ - ٤٧٩ - ٤٨٤

- ٤٨٧ - ٤٨٩ - ٥٢٥ - ٥٣١ - ٥٣٥

ملوك الهند: ٢٠٨.

مملكة الأرمن: ٩٩.

(ي)

اليهود: ١٠٨ - ١٢٣ - ١٩٨ - ٣١٣

- ٣١٤ - ٣٢٠ - ٤٤٣ - ٥١٧ - ٥٢٩

٥٥٨.

## أسماء الكتب الواردة في النص

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| البخاري: ٦٠.                   | تاريخ سيف الدين أبو بكر بن أسد: |
| تاريخ ابن حجر: ١٥٨ - ٤١٢ - ٤١٨ | ١٦٢.                            |
| ٤١٩-                           | تاريخ المقرئزي: ٤٢٠ - ٤٢١.      |
| تاريخ زبدة الفكرة: ١٤٦.        | التذكرة للصفدي: ١٧٩.            |



## تَبَيَّنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

### المصادر المخطوطة:

١. ديوان ابن العطار، (عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية - برقم م ١١١٨.
٢. الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، باريس، برقم ١٧٩٠.

### المصادر المطبوعة:

١. الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح (محمد بن مفلح بن محمد ت: ٧٦٣هـ/١٣٦٢م)، عالم الكتب.
٢. الإعجاز والإيجاز، الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ١٨٦٧م.
٣. أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٤. النقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر، السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي المدني (ت: ١١٧٧هـ/١٧٦٣م)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م.
٥. ألف ليلة وليلة = أسمار الليالي للعرب مما يتضمن الفكاهة ويورث الطرب، وليم حي مكناطن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر عدد (١١)، نوفمبر ١٩٩٦م.

٦. إنباء الأمراء بأبناء الوزراء، ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، تحقيق: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.
٧. إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٨. الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير ت: ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، نشره: د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٢١م.
٩. أنس الحجر في أبيات ابن حجر، ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، دار البيان، ١٩٨٨م.
١٠. الأنساب، السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت: ٥٦٣هـ/ ١١٦٦م)، وزارة المعارف والشؤون الثقافية، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط: ١، ١٩٧٧م.
١١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي ت: بعد ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٨م.
١٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، دار المعرفة، بيروت.
١٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٤. بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تحقيق: محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٩٨١م.
١٥. بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، المرجاني (محمد عفيف الدين بن عبد الله ت بعد: ٧٧٠هـ)، تحقيق: أ.د. محمد عبد الوهاب فضل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٢م.



١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمد بن محمد بن محمد ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تحقيق: جماعة، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م.
١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٣م.
١٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١٩. تاريخ الخلفاء، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: ١، ٢٠٠٤م.
٢٠. تاريخ دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت: ٥٧١هـ / ١١٧٦م)، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١، ١٩٩٥م.
٢١. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت: ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م)، دار الجيل، بيروت.
٢٢. تاريخ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م)، ج ٧، تحقيق: د. قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٢م.
٢٣. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.
٢٤. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط: ١، ٢٠٠٩م.
٢٥. التحفة المملوكية، ببيرس المنصوري، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط: ١، ١٩٨٧م.

٢٦. تراجم رجال القرنين السادس والسابع = الذيل على الروضتين، أبو شامة المقدسي (شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، نشره: السيد عزت العطار، دار الجيل، بيروت، ط: ٢، ١٩٧٤م.
٢٧. التعريف بالمصطلح الشريف، ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٨م.
٢٨. تقويم البلدان، أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة باريس ١٨٥٠م.
٢٩. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الحميدي (محمد بن فتوح بن عبد الله ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٣٠. جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، تحقيق: ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي ت: بعد ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، د. محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٦م.
٣١. الجليس الصالح الكافي والأئيس الناصح الشافي، ابن طرار (المعافي بن زكريا بن يحيى ت: ٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.
٣٢. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ت: ١٧٠هـ/٨٧٦م)، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر، القاهرة، ط: ١، ١٩٨١م.
٣٣. جوامع إصلاح المنطق لابن السكيت، ابن مسعود (أبو الخير زيد بن رفاع ت: ق: ٣)، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٥م.
٣٤. حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي (محمد بن محمد العامري ت: ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، تحقيق: لجنة متخصصة من المحققين، دار النوار، سوريا، ط: ١، ٢٠١١م.
٣٥. حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٩م.
٣٦. الحلة السيرة، ابن الأبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٨٥م.

٣٧. الحيوان، الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٣م.
٣٨. خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت: ٥٩٧هـ)، قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢، تحقيق: أنرتاش آنرنوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.
- قسم شعراء مصر، تحقيق: أحمد أمين، وشوقي ضيف، وإحسان عباس، ج ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- قسم شعراء الشام، تحقيق: محمد بهجة الأثري، ج ٣، منشورات وزارة الأعلام، العراق، ١٩٧٦م.
٣٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبّي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، دار صادر، بيروت.
٤٠. خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال، (محمد بن دانيال بن يوسف ت: ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، تحقيق: إبراهيم حمادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.
٤١. الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيّدمر (ت: ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠١٥م.
٤٢. الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، ابن المبرد (يوسف بن حسن بن أحمد ت: ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، تحقيق: د. رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط: ١، ١٩٩١م.
٤٣. الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر القرطبي (يوسف بن عبد الله بن محمد ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تحقيق: شوقي سيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٨٣م.
٤٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط ٢، ١٩٧٢م.
٤٥. الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، اللبيب (أبو بكر عبد الغني ت قبل: ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)، تحقيق: د. عبد العلي أيت زعبول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: ١، ٢٠١١م.

٤٦. ديوان البهاء زهير (زهير بن محمد بن علي المهلبى ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح وتحقيق: محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٤م.
٤٧. ديوان جرير، جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (ت: ١١٠هـ/ ٧٢٨م)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
٤٨. ديوان ابن أبي حجلة (أحمد بن يحيى بن أبي بكر ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م)، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٤م.
٤٩. ديوان صفى الدين الحلبي، أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا (ت: ٧٥٢هـ/ ١٣٣٩م)، دار صادر، بيروت، ٢٠١٦م.
٥٠. ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط: ٢، ١٩٨٥م.
٥١. ديوان أبي العتاهية: (إسماعيل بن القاسم بن سويد ت: ٢١٠هـ/ ٨٢٦م)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط: ١، ١٩٨٦م.
٥٢. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، تحقيق: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٩٨١م.
٥٣. ديوان المتنبي (أحمد بن الحسين بن الحسن ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، شرح مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦م.
٥٤. ديوان ابن نباتة المصري (جمال الدين محمد بن محمد ت: ٧٨٦هـ/ ١٣٦٦م)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٥٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام (علي بن بسام الشنتريني ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط: ٢، ١٩٨١م.
٥٦. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٥٧. الذيل التام على دول الإسلام، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.

٥٨. ذيل مرآة الزمان، اليونيني (موسى بن محمد بن أبي الحسين ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: ٢، ١٩٩٢م.
٥٩. رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م.
٦٠. رحلة الشتاء والصيف، محمد بن عبد الله بن محمد كبريت (ت: ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م)، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط: ٢، ١٩٦٥م.
٦١. الرود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، البابر تي (محمد بن محمود بن أحمد ت: ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)، تحقيق: ضيف الله بن صالح، وترحيب بن ربيعان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط: ١، ٢٠٠٥م.
٦٢. رسائل ابن حزم الأنلسي، (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ت: ٢٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٧م.
٦٣. رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، تحقيق: د. على محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٨م.
٦٤. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، الأماسي (محمد بن قاسم بن يعقوب ت: ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م)، دار القلم العربي، حلب، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٦٥. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر "ططر"، بدر العيني (محمود بن أحمد ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، تحقيق: د. هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
٦٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري (محمد بن محمد بن عبد الله ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٠م.
٦٧. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ابن عبد الظاهر (محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري ت: ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٦م.

٦٨. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٩٧م.
٦٩. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفصائلهم وأوصافهم، المالکي (أبو بکر عبد الله بن محمد ت: ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، تحقيق: بشیر البکوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٤م.
٧٠. زبدة الفكر في تاریخ الهجرة، بیبرس المنصوري الدوادار (ت: ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)، تحقيق: ثونالد س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.
٧١. زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني (إبراهيم بن علي بن تميم ت: ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، دار الجیل، بيروت.
٧٢. زهر الأکم في الأمثال والحکم، الحسن الیوسي (الحسن بن مسعود بن محمد ت: ١١٠٢هـ / ١٦٩١م)، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: ١، ١٩٨١م.
٧٣. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (أبو بکر بن علي بن عبد الله ت: ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ودار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.
٧٤. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي (محمد خليل بن علي ت: ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: ٣، ١٩٨٨م.
٧٥. السلوك لمعرفة دول الملوك، المقرئزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.
٧٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٩٨٥م.
٧٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط: ١، ١٩٨٦م.
٧٨. شرح مقامات الحريري، الشريشي (أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسي ت: ٦١٩هـ / ١٢٢٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٦م.

٧٩. الشفاء في بديع الاكتفاء، النُّواحي (محمد بن حسن بن علي ت: ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م)، تحقيق: د. محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط: ١، ١٩٨٣م.
٨٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٨١. صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل ت: ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط: ٥، ١٩٩٣م.
٨٢. صحيح مسلم بشرح النووي = المنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة، ط: ٢، ١٩٩٤م.
٨٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
٨٤. طبقات الأولياء، ابن المُلقن (عمر بن علي بن أحمد ت: ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٢، ١٩٩٤م.
٨٥. طبقات الشافعية، ابن قاضي شُهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.
٨٦. العبر في خبر من غبر، الذهبي (ت: ٧٤٨/١٣٤٨م)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٥م.
٨٧. العراك بين المماليك والقماش الأتراك، ابن أجا (محمد بن محمود الحلبي ت: ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م): صنعه: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٨٦م.
٨٨. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العيني (محمود بن أحمد ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، تحقيق: د. محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
٨٩. العقد الفريد، ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م): دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٤م.
٩٠. عقلاء المجانين، ابن حبيب النيسابوري (أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٦م)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٥م.

٩١. العين، خليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.
٩٢. العيون الغامزة على خبايا الرامزة، الدماميني (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت: ٨٢٧هـ/١٤٢٤م)، تحقيق: الحسانى حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٢، ١٩٩٤م.
٩٣. الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، شرحه: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٩م.
٩٤. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي (ت: ٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، تحقيق: أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط: ١، ٢٠١٨م.
٩٥. الفرج بعد الشدة، التنوخي (المحسن بن علي بن محمد ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
٩٦. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٧١م.
٩٧. الفصول في اختصار سيرة الرسول، ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، دار النوادر، الكويت، ٢٠١٠م.
٩٨. الفلاكة والمفلوكون، الدلحي (أحمد بن علي بن عبد الله ت: ٨٣٨هـ/١٤٣٥م)، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٠٤م.
٩٩. فوات الوفيات، الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٩٧٤م.
١٠٠. قهوة الإنشاء، ابن حجة الحموي (أبو بكر بن علي بن عبد الله ت: ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، تحقيق: رُودولف فيسيلي، مطبعة درغام، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.
١٠١. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان = عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ابن الشعار (المبارك بن أحمد ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.



١٠٢. الكامل في اللغة والأدب، المبرد (محمد بن يزيد المبرد ت: ٢٨٥هـ/٨٩٩م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ٣، ١٩٩٧م.
١٠٣. الكشكول، بهاء الدين العاملي (محمد بن حسين بن عبد الصمد ت: ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.
١٠٤. كنز الدرر وجامع الغرر، ابن أبيك الدواداري (أبو بكر عبد الله أبيك ت بعد: ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الجزء الثامن، تحقيق: أورلرخ هارمان، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١م.
- الجزء التاسع، تحقيق: هانس روبرت رويمر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٠٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت: ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.
١٠٦. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٩٩٣م.
١٠٧. لسان الميزان، ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد والشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.
١٠٨. اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، دار المناهل، بيروت.
١٠٩. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط: ٢، ١٩٨٥م.
١١٠. المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المُنْتَنِي، المهلب (أحمد بن علي بن معقل ت: ٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المنع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ٢، ٢٠٠٣م.
١١١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.

١١٢. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: ١، ١٩٩٩م.
١١٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.
١١٥. معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٩٩٣م.
١١٦. معجم البلدان، ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م.
١١٧. المختار من شعر شعراء الأندلس، ابن منجب (علي بن منجب بن سليمان ت: ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، تحقيق: د. عبد الرزاق حسين، دار البشير، عمان، ط: ١، ١٩٨٥م.
١١٨. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٨م.
١١٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، البغدادي (عبد الرحمن بن عبد الحق ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.
١٢٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (علي بن الحسين بن علي ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.
١٢١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ابن فضل الله ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١٢٢. مطالع البدور في منازل السرور، البهائي الغزولي (علي بن عبد الله ت: ٨١٥هـ / ١٤١٢م)، مطبعة دار الوطن، القاهرة، ط: ١، ١٩٧٩م.

١٢٣. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر  
الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت ٦٤٧هـ  
/١٢٥٠)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت،  
ط: ١، ٢٠٠٦م.

١٢٤. المعجم، لابن المقرئ (أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي ت: ٣٨١هـ  
/٩٩١م)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض،  
ط: ١، ١٩٩٨م.

١٢٥. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي  
(ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،  
بيروت، ط: ١، ١٩٩٣م.

١٢٦. معجم الشعراء، المرزباني (الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران  
ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت،  
ط: ٢، ١٩٨٢م.

١٢٧. المقدمة، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، تحقيق:  
علي عبد الواحد، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٢٨. المقفي الكبير، المقرئ (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)، تحقيق: محمد اليعلاوي،  
دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٦م.

١٢٩. المفتي على كتاب الروضتين - المعروف بتاريخ البرزالي، القاسم بن  
محمد بن يوسف (ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،  
المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٦م.

١٣٠. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج  
عبد الرحمن علي ت: ٥٩٧هـ /)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى  
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.

١٣١. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو  
المحسن يوسف ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، تحقيق: د. محمد أمين، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٣٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار = خطط المقرئ (ت: ٨٤٥هـ /  
١٤٤٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٧م.

١٣٣. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، تحقيق: نبيل عبد العزيز، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢م.
١٣٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٣٥. نزهة الأمم، ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي ت: بعد ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٥م.
١٣٦. نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، الحسن الصفدي (الحسن بن أبي محمد عبد الله ت بعد ٧١٧هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣م.
١٣٧. نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، المكتبة العلمية، بيروت، عن صورة المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٨م.
١٣٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المقري (أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
١٣٩. نكت الهميان في نكت الغميان، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
١٤٠. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١٤١. نيل الأمل في ذيل الدول، عبد الباسط الملطي (عبد الباسط بن خليل بن شاهين ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١٤٢. الوافي بالوفيات، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٤٤. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

### المراجع:

١. أحياء حلب وأسواقها، خير الدين الأسدي، تحقيق: عبد الفتاح رواس، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤م.
٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١٥، ٢٠٠٢م.
٣. ابن إياس مؤرخ الفتح العثماني لمصر، د. حسين عاصي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٣م.
٤. البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٨٣م.
٥. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٥م.
٦. تكملة المعاجم العربية، رينهاث دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط: ١، ١٩٩٧م.
٧. الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، أ.د. محسن محمد حسين، دار تاراس للطباعة والنشر، العراق، ٢٠٠٣م.
٨. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، علي باشا مبارك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.
٩. خطط الشام، كُرد على، مكتبة النوري، دمشق، ط: ٣، ١٩٨٣م.
١٠. دليل للمسافرين: فلسطين وسوريا، بذكر، لندن، ١٨٧٦م.
١١. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٢. الردود، الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٩٩٣ م.
١٣. السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت: ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٩٩٢ م.
١٥. السيدة نفيسة رضي الله عنها، أ. توفيق أبو علم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢ م.
١٦. الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢ م.
١٧. شهاب الدين بن العطار الدنيسري حياته وما تبقى من شعره، دراسة وتوثيق: حسين عبد العال، جامعة الكوفي، كلية الفقه، مجلة الكلية، ص: ٢٢٠-٢٩٤.
١٨. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، دار الكتب بوزارة الثقافة اليمنية، د.ت.
١٩. عبقرية التأليف العربي - علاقات النصوص والاتصال العلمي - أ.د كمال عرفات نبهان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط: ١، ٢٠١٥ م.
٢٠. فرهنك عميد: شامل و أثره هاي فارسي و لغات عربي و أروباي مصطلح در زبان فارسي و إصطلاحات علمي و أدبي، حسن عميد، مؤسسة انتشارات أمير كبير، طهران، ١٩٦٤ م.
٢١. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، محمد بك رمزي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠ م.
٢٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن مجد العلجوني (ت: ١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩ م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢، ١٩٣٢ م.
٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة، دار إحياء العربي، بيروت، ١٩٤١ م.

٢٤. مختصر عيون الأخبار لابن قتيبة، اختصره: د. محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١، ٢٠٠٦م.
٢٥. مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.
٢٦. العصر المالكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، ط: ٢، ١٩٧٦م.
٢٧. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: ١، ١٩٩٠م.
٢٨. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، تحقيق: د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: ٢، ٢٠٠٢م.
٢٩. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، د. حسان حلاق ود. عباس صباغ، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٩٩م.
٣٠. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط: ١، ١٩٩٢م.
٣١. المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٨م.
٣٣. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.
٣٤. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، رينهارت دوزي، ترجمة: د. أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط: ١، ٢٠١٢م.
٣٥. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بطاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٥م.

٣٦. الملابس المملوكية، ل.أ. ماير، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٧. موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م.
٣٨. موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، دار الفكر العربي، بيروت، ط: ٣، ٢٠٠٩م.
٣٩. نفع الأزهار في منتخب الأشعار، شاعر بن مغامس بن محفوظ، تحقيق: إبراهيم اليازجي، المطبعة الأدبية، بيروت، ط: ٣، ١٨٨٦م.
٤٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليّة، استانبول، ١٩٥١م.



## الفهرس

|    |   |
|----|---|
| ٥  | سلوى بكر: هذا الكتاب.....                                     |
| ٧  | مقدمة.....  |
| ٩  | تمهيد: المختصرات التراثية.....                                |
| ٢١ | ترجمة المؤلف.....   |
| ٢٧ | تراث ابن إياس.....  |
| ٣٣ | عقود الجمان في وقائع الأزمان.....                             |
| ٤٥ | اللوحات.....  |
| ٤٩ | النص المحقق.....  |
| ٥١ | ١- تولي شجرة الدر الحكم.....                                  |
| ٥٣ | ٢- سلطنة الملك المعز أيك التركماني.....                       |
| ٥٤ | ■ أحداث سنة ٦٥٤هـ.....  |
| ٥٨ | ٣- سلطنة الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز أيك..... |
| ٦١ | ٤- سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي.....               |
| ٦١ | ■ أحداث سنة ٦٥٨هـ.....  |
| ٦٤ | ٥- سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلاني البندقداري..... |

|    |  |
|----|--|
| ٦٧ | ■ أحداث سنة ٦٥٩ هـ.....  |
| ٦٨ | ■ أحداث سنة ٦٦١ هـ.....  |
| ٦٨ | ■ أحداث سنة ٦٦٢ هـ.....  |
| ٦٨ | ■ أحداث سنة ٦٦٣ هـ.....  |
| ٦٨ | ■ أحداث سنة ٦٦٤ هـ.....  |
| ٦٩ | ■ أحداث سنة ٦٦٥ هـ.....  |
| ٧٢ | ■ أحداث سنة ٦٦٦ هـ.....  |
| ٧٢ | ■ أحداث سنة ٦٦٧ هـ.....  |
| ٧٣ | ■ أحداث سنة ٦٦٨ هـ.....  |
| ٧٣ | ■ أحداث سنة ٦٦٩ هـ.....  |
| ٧٣ | ■ أحداث سنة ٦٧٠ هـ.....  |
| ٧٣ | ■ أحداث سنة ٦٧٢ هـ.....  |
| ٧٤ | ■ أحداث سنة ٦٧٣ هـ.....  |
| ٧٤ | ■ أحداث سنة ٦٧٤ هـ.....  |
| ٧٤ | ■ أحداث سنة ٦٧٥ هـ.....  |
| ٧٥ | ■ أحداث سنة ٦٧٦ هـ.....  |
|    | ٦- سلطنة الملك السعيد أبي المعالي محمد بركة خان ابن الملك الظاهر |
| ٨١ | بيبرس.....   |
| ٨١ | ■ أحداث سنة ٦٧٧ هـ.....  |
| ٨٤ | ٧- سلطنة الملك العادل سيف الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس.... |

- ٨- سلطنة الملك المنصور سيف الدين أبي المعالي قلاون الألفي..... ٨٦
- أحداث سنة ٦٧٩هـ..... ٨٧
- أحداث سنة ٦٨١هـ..... ٨٧
- أحداث سنة ٦٨٢هـ..... ٨٧
- أحداث سنة ٦٨٣هـ..... ٨٨
- أحداث سنة ٦٨٤هـ..... ٨٨
- أحداث سنة ٦٨٥هـ..... ٨٨
- أحداث سنة ٦٨٦هـ..... ٨٩
- أحداث سنة ٦٨٧هـ..... ٨٩
- أحداث سنة ٦٨٨هـ..... ٩٠
- أحداث سنة ٦٨٩هـ..... ٩١
- ٩- سلطنة الملك الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاون الصالحي..... ٩٥
- أحداث سنة ٦٩١هـ..... ٩٩
- أحداث سنة ٦٩٢هـ..... ٩٩
- أحداث سنة ٦٩٣هـ..... ١٠٠
- ١٠- سلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاون..... ١٠٥
- أحداث سنة ٦٩٤هـ..... ١٠٩
- ١١- سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري..... ١١٠
- أحداث سنة ٦٩٥هـ..... ١١١
- أحداث سنة ٦٩٦هـ..... ١١٢

- ١٢- سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري... ١١٤
- أحداث سنة ٦٩٧هـ..... ١١٥
- أحداث سنة ٦٩٨هـ..... ١١٦
- ١٣- عود الملك الناصر محمد بن قلاون إلى السلطنة الثانية..... ١١٨
- أحداث سنة ٦٩٩هـ..... ١٢٢
- أحداث سنة ٧٠٠هـ..... ١٢٣
- أحداث سنة ٧٠١هـ..... ١٢٣
- أحداث سنة ٧٠٢هـ..... ١٢٤
- أحداث سنة ٧٠٣هـ..... ١٢٧
- أحداث سنة ٧٠٤هـ..... ١٢٨
- أحداث سنة ٧٠٥هـ..... ١٢٨
- أحداث سنة ٧٠٦هـ..... ١٢٨
- أحداث سنة ٧٠٧هـ..... ١٢٨
- أحداث سنة ٧٠٨هـ..... ١٢٩
- ١٤- سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري..... ١٣٢
- أحداث سنة ٧٠٩هـ..... ١٣٢
- ١٥- عود الملك الناصر محمد ابن قلاون إلى السلطنة الثالثة..... ١٣٨
- أحداث سنة ٧١٠هـ..... ١٤٠
- أحداث سنة ٧١١هـ..... ١٤٣
- أحداث سنة ٧١٢هـ..... ١٤٤

- أحداث سنة ٧١٣هـ ..... ١٤٥
- أحداث سنة ٧١٤هـ ..... ١٤٦
- أحداث سنة ٧١٥هـ ..... ١٤٦
- أحداث سنة ٧١٦هـ ..... ١٤٧
- أحداث سنة ٧١٧هـ ..... ١٤٧
- أحداث سنة ٧١٨هـ ..... ١٤٨
- أحداث سنة ٧١٩هـ ..... ١٤٨
- أحداث سنة ٧٢٠هـ ..... ١٤٨
- أحداث سنة ٧٢١هـ ..... ١٤٨
- أحداث سنة ٧٢٢هـ ..... ١٤٩
- أحداث سنة ٧٢٣هـ ..... ١٥١
- أحداث سنة ٧٢٤هـ ..... ١٥١
- أحداث سنة ٧٢٥هـ ..... ١٥١
- أحداث سنة ٧٢٦هـ ..... ١٥٢
- أحداث سنة ٧٢٧هـ ..... ١٥٢
- أحداث سنة ٧٢٨هـ ..... ١٥٢
- أحداث سنة ٧٢٩هـ ..... ١٥٣
- أحداث سنة ٧٣٠هـ ..... ١٥٣
- أحداث سنة ٧٣١هـ ..... ١٥٣
- أحداث سنة ٧٣٢هـ ..... ١٥٣

|       |  |     |
|-------|--|-----|
| ..... | أحداث سنة ٧٣٤هـ  | ١٥٦ |
| ..... | أحداث سنة ٧٣٥هـ  | ١٥٦ |
| ..... | أحداث سنة ٧٣٦هـ  | ١٥٦ |
| ..... | أحداث سنة ٧٣٧هـ  | ١٥٧ |
| ..... | أحداث سنة ٧٣٨هـ  | ١٥٧ |
| ..... | أحداث سنة ٧٣٩هـ  | ١٥٨ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤٠هـ  | ١٥٩ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤١هـ  | ١٦٢ |
| ١٦    | سلطنة الملك المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون            | ١٦٦ |
| ١٧    | سلطنة الملك الأشرف علائى الدين كبك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون               | ١٦٨ |
| ١٨    | سلطنة الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون               | ١٧١ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤٣هـ  | ١٧١ |
| ١٩    | سلطنة الملك الصالح عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون | ١٧٣ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤٤هـ  | ١٧٣ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤٥هـ  | ١٧٤ |
| ..... | أحداث سنة ٧٤٦هـ  | ١٧٤ |
| ٢٠    | سلطنة الملك الكامل زين الدين شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون               | ١٧٦ |

- أحداث سنة ٧٤٧هـ ..... ١٧٧
- ٢١- سلطنة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاون ..... ١٨١
- ٢٢- سلطنة الملك الناصر أبي المحاسن حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاون ..... ١٨٦
- أحداث سنة ٧٤٩هـ ..... ١٨٦
- أحداث سنة ٧٥٠هـ ..... ١٨٩
- أحداث سنة ٧٥١هـ ..... ١٩٠
- أحداث سنة ٧٥٢هـ ..... ١٩٠
- ٢٣- سلطنة الملك الصالح صلاح الدين صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاون ..... ١٩٢
- أحداث سنة ٧٥٣هـ ..... ١٩٣
- أحداث سنة ٧٥٤هـ ..... ١٩٦
- أحداث سنة ٧٥٥هـ ..... ١٩٨
- ٢٤- عود الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاون ..... ٢٠١
- أحداث سنة ٧٥٦هـ ..... ٢٠١
- أحداث سنة ٧٥٧هـ ..... ٢٠٢
- أحداث سنة ٧٥٨هـ ..... ٢٠٢
- أحداث سنة ٧٥٩هـ ..... ٢٠٤
- أحداث سنة ٧٦٠هـ ..... ٢٠٧
- أحداث سنة ٧٦١هـ ..... ٢٠٧
- أحداث سنة ٧٦٢هـ ..... ٢٠٨

٢٥- سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجى ابن الملك

الناصر محمد بن قلاون..... ٢١٢

■ أحداث سنة ٧٦٣هـ..... ٢١٣

■ أحداث سنة ٧٦٤هـ..... ٢١٣

٢٦- سلطنة الملك الأشرف أبى المعالى زين الدين شعبان ابن الأمد

حسين..... ٢١٥

■ أحداث سنة ٧٦٥هـ..... ٢١٦

■ أحداث سنة ٧٦٦هـ..... ٢١٧

■ أحداث سنة ٧٦٧هـ..... ٢١٧

■ أحداث سنة ٧٦٨هـ..... ٢٢٠

■ أحداث سنة ٧٦٩هـ..... ٢٢٧

■ أحداث سنة ٧٧٠هـ..... ٢٢٨

■ أحداث سنة ٧٧١هـ..... ٢٣١

■ أحداث سنة ٧٧٢هـ..... ٢٣٣

■ أحداث سنة ٧٧٣هـ..... ٢٣٣

■ أحداث سنة ٧٧٤هـ..... ٢٣٥

■ أحداث سنة ٧٧٥هـ..... ٢٣٦

■ أحداث سنة ٧٧٦هـ..... ٢٣٨

■ أحداث سنة ٧٧٧هـ..... ٢٣٩

■ أحداث سنة ٧٧٨هـ..... ٢٤٠



٢٧- سلطنة الملك المنصور علي ابن الملك الأشرف شعبان ابن الأمد

- حسين..... ٢٥١
- أحداث سنة ٧٧٩هـ..... ٢٥٢
- أحداث سنة ٧٨٠هـ..... ٢٥٨
- أحداث سنة ٧٨١هـ..... ٢٥٩
- أحداث سنة ٧٨٢هـ..... ٢٧٠
- أحداث سنة ٧٨٣هـ..... ٢٧١

٢٨- سلطنة الملك الصالح أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان بن

- الأمجد حسين..... ٢٧٢
- أحداث سنة ٧٨٤هـ..... ٢٧٢
- ٢٩- سلطنة الملك الظاهر برقوق..... ٢٧٥
- أحداث سنة ٧٨٥هـ..... ٢٧٧
- أحداث سنة ٧٨٦هـ..... ٢٧٨
- أحداث سنة ٧٨٧هـ..... ٢٨٠
- أحداث سنة ٧٨٨هـ..... ٢٨١
- أحداث سنة ٧٨٩هـ..... ٢٨٤
- أحداث سنة ٧٩٠هـ..... ٢٨٥
- أحداث سنة ٧٩١هـ..... ٢٨٦
- ٣٠- عود الملك الصالح أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان..... ٢٩٤
- أحداث سنة ٧٩٢هـ..... ٣٠٧
- ٣١- عود الملك الظاهر برقوق..... ٣١٦

|  |   |     |
|--|---|-----|
| .....  | أحداث سنة ٧٩٣هـ                           | ٣٢١ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٤هـ                           | ٣٢٤ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٥هـ                           | ٣٢٧ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٦هـ                           | ٣٣١ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٧هـ                           | ٣٣٤ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٨هـ                           | ٣٣٦ |
| .....  | أحداث سنة ٧٩٩هـ                           | ٣٣٨ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٠هـ                           | ٣٤٠ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠١هـ                           | ٣٤٧ |
| ٣٢- سلطنة الملك الناصر زين الدين أبي السعادات فرج ابن الملك  |   |     |
| .....  | الظاهر برقوق                              | ٣٥٥ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٢هـ                           | ٣٥٨ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٣هـ                           | ٣٦٩ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٤هـ                           | ٣٩٠ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٥هـ                           | ٤٠٠ |
| .....  | أحداث سنة ٨٠٦هـ                           | ٤٠٠ |
| ٣٣- سلطنة الملك المنصور عز الدين عبد العزيز ابن الملك الظاهر |   |     |
| .....  | برقوق                                     | ٤٠٢ |
| .....  | ٣٤- عود الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق | ٤٠٤ |
| .....  | أحداث سنة ٨١٠هـ                           | ٤٠٦ |
| .....  | أحداث سنة ٨١٢هـ                           | ٤٠٦ |

- أحداث سنة ٨١٤هـ..... ٤٠٦
- ٣٥- سلطنة الخليفة المستعين بالله أبي الفضل العباسي..... ٤١٠
- ٣٦- سلطنة الملك المؤيد أبي النصر شيخ المحمودي..... ٤١٣
- أحداث سنة ٨١٦هـ..... ٤١٤
- ٣٧- سلطنة الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ..... ٤٢٣
- أحداث سنة ٨٢٤هـ..... ٤٢٥
- ٣٨- سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد ططر الظاهري..... ٤٢٧
- ٣٩- سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر ططر..... ٤٢٩
- ٤٠- سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أبي النصر برسباي..... ٤٣١
- أحداث سنة ٨٢٦هـ..... ٤٣٣
- أحداث سنة ٨٣٣هـ..... ٤٣٤
- أحداث سنة ٨٤١هـ..... ٤٣٤
- ٤١- سلطنة الملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين يوسف ابن الملك الأشرف برسباي..... ٤٣٨
- ٤٢- سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد محمد جقمق..... ٤٤٠
- ٤٣- سلطنة الملك المنصور أبي السعادات فخر الدين عثمان ابن الملك الظاهر جقمق..... ٤٥٠
- ٤٤- سلطنة الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين أينال..... ٤٥٣
- أحداث سنة ٨٦٠هـ..... ٤٥٦
- أحداث سنة ٨٦٣هـ..... ٤٥٦

|     |   |            |
|-----|---|------------|
| ٤٥- | سلطنة الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد ابن الملك الأشرف | أينال..... |
| ٤٦١ |   |            |
| ٤٦- | سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين خشقدم.....              | ٤٦٥        |
| ■   | أحداث سنة ٨٦٦هـ.....  | ٤٦٨        |
| ■   | أحداث سنة ٨٦٩هـ.....  | ٤٧٠        |
| ٤٧- | سلطنة الملك الظاهر أبي النصر يلبي المويدي.....                | ٤٧٩        |
| ٤٨- | سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تمرْبُغا الظاهري.....             | ٤٨٤        |
| ٤٩- | سلطنة الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين قايتباي.....           | ٤٨٩        |
| ■   | أحداث سنة ٨٧٣هـ.....  | ٤٩٣        |
| ■   | أحداث سنة ٨٧٤هـ.....  | ٤٩٤        |
| ■   | أحداث سنة ٨٧٦هـ.....  | ٤٩٥        |
| ■   | أحداث سنة ٨٧٨هـ.....  | ٤٩٧        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٠هـ.....  | ٤٩٩        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨١هـ.....  | ٤٩٩        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٢هـ.....  | ٤٩٩        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٣هـ.....  | ٥٠٤        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٤هـ.....  | ٥٠٥        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٥هـ.....  | ٥٠٥        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٦هـ.....  | ٥٠٧        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٧هـ.....  | ٥١١        |
| ■   | أحداث سنة ٨٨٨هـ.....  | ٥١٢        |

|   |     |
|---|-----|
| أحداث سنة ٨٨٩هـ.....  | ٥١٢ |
| أحداث سنة ٨٩٢هـ.....  | ٥١٤ |
| أحداث سنة ٨٩٥هـ.....  | ٥١٦ |
| أحداث سنة ٨٩٦هـ.....  | ٥١٧ |
| أحداث سنة ٨٩٧هـ.....  | ٥١٩ |
| أحداث سنة ٨٩٨هـ.....  | ٥٢٠ |
| أحداث سنة ٩٠٠هـ.....  | ٥٢٠ |
| أحداث سنة ٩٠١هـ.....  | ٥٢٢ |
| ٥٠- سلطنة الملك الناصر أبي السعادات ناصر الدين محمد ابن الملك |     |
| الأشرف قايتباي.....   | ٥٣٥ |
| أحداث سنة ٩٠٣هـ.....  | ٥٥٢ |
| أحداث سنة ٩٠٤هـ.....  | ٥٥٩ |
| الكشافات التحليلية.....                                       | ٥٦٥ |
| ثبت المصادر والمراجع.....                                     | ٦٦١ |
| الفهرس.....   | ٦٧٩ |



## المحقق في سطور

الاسم: أحمد سعيد بدير متولى

- تاريخ الميلاد: ١٩٩٢/١١/١م

- البريد الالكتروني: Ahmedsied2099@gmail.com

- ليسانس لغة عربية وعلوم إسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٣م، بتقدير جيد.

- دبلومة تربوي عام - كلية التربية - جامعة شبين الكوم، عام ٢٠١٦م، بتقدير ممتاز.

- تمهيدى ماجستير تاريخ إسلامى بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٨م، بتقدير جيد جدًا.

- دورة (تشريح الكتاب من المخطوط إلى المطبوع) مقدمة من مدرسة السلطان أحمد، استانبول بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣١. (عن بعد).

- دورة (النشر النقدي للنصوص التراثية) بالمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية من فترة ٢٠٢١/١٢/٢ إلى ٢٠٢٢/١/٣، المحاضر: د. أيمن فؤاد السيد.

- دورة (تحقيق النصوص) دورة تأسيسية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢٧ حتى ٢٠٢٢/٣/٣، مقدمة من معهد المخطوطات العربية.





## صدر من سلسلة التراث الحضاري

- ١- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، لابن ظهيرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس.
- ٢- منامات الوهراني، للوهراني، تحقيق: إبراهيم شعلان، ومحمد نغش، مراجعة: د. عبدالعزيز الأهواني.
- ٣- رسالة آداب السفارة، للسمناني، تحقيق وترجمة ودراسة: شعبان ربيع طرطور، مراجعة الترجمة: طلعت أبو فرحة.
- ٤- جالينوس "فرق الطب للمتعلمين"، نقل أبي زيد حنين بن إسحاق العبادي المتطبب، تحقيق: د. محمد سليم سالم.
- ٥- الأدوار في الموسيقى، للأرموي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، راجعه: د. محمود أحمد الحنفي.
- ٦- الجواهر وصفاتها، ليحيى بن ماسويه، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف.
- ٧- التحفة السنية، لابن الجيعان، دراسة: صلاح محمد عبدالحميد.
- ٨- كاتب الشونة، جمعها وكتبها: أحمد بن الحاج أبو علي، تحقيق: الشاطر بصيلي عبدالجليل، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة.
- ٩- هذه رسالة جلييلة في توجيه النصب في بعض كلمات نحو: - فضلًا وخلافًا ولغة وأيضًا وهلم جرا لابن هشام المصري، تحقيق: د. إيمان حسين السيد حسين، دراسة: محمد حسين السيد حسين.
- ١٠- كتاب الأنساب، للحمداني المؤرخ، بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن زماخ بن حمدان التغلبي، المهندار، جمع ودراسة وتحقيق: د. أسامة السعدوني جميل.
- ١١- رسالة ثامسطيوس إلى يوليان الملك في السياسة وتدبير المملكة، تحقيق وشرح: دكتور محمد سليم سالم، ملحق: محمد سليم سالم وجهوده في تحقيق التراث العربي اليوناني، إعداد: د. حسام أحمد أحمد عبدالظاهر.

- ١٢- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تأليف: أبي الوليد ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨م)، دراسة: مدحت صفوت.
- ١٣- كتاب الجبر والمقابلة، لمحمد بن موسى الخوارزمي، قام بتقديمه والتعليق عليه: علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد، دراسة: د. أحمد فؤاد باشا.
- ١٤- من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبي مروان بن حيان، جمعها من مطبوع ومخطوطات الذخيرة لابن بسام ودرسها، وحققها وقارنها بنصوص المصادر الأخرى، العربي منها والأوروبي: د. عبد الله محمد جمال الدين.
- ١٥- كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، تقديم ودراسة: أ.د. يسري أحمد زيدان، ملحق: أحمد باشا تيمور وصناعة الفهارس الخاصة، مخطوط فهرس كتاب رحلة ابن بطوطة نوزجًا، إعداد: د. أسامة السعدوني جميل.
- ١٦- رسالة في توجيه قراءة ابن محيصن في الإستبرق، لعبد القادر البغدادي - تحقيق ودراسة: د. محمد جمعة الدّربي.
- ١٧- الأنوار والمراقب، الجزء الأول، نسخه من المخطوط ليون نيموي، تحقيق: د. حسين عبد البديع حسين، مراجعة ودراسة: د. أحمد محمود هويدي.
- ١٨- جامع التواريخ، ترجمة عن الفارسية لمقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ وتاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداي، فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحيى الخشاب.
- ١٩- عيون الحكمة، تصنيف الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، تحقيق: د. إلهام مصطفى محمد، مراجعة: أ.د. مصطفى لبيب.
- ٢٠- الشكوك على بطليموس، للحسن بن الهيثم، تحقيق: د. عبد الحميد صبرة، د. نبيل الشهابي، تصدير: د. إبراهيم مذكور. دراسة: د. أحمد فؤاد باشا.
- ٢١- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد «شيخ المحمودي»، لبدر الدين العيني، حققه وقدم له: فهيم محمد شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دراسة اقتصادية "الإصلاح الاقتصادي في عصر المؤيد شيخ" د. أسامة السعدوني جميل.
- ٢٢- كتاب ما لا يستغني عنه الإنسان من ملح اللسان، تأليف: أبي الحسن إبراهيم ابن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، (٨٠٩هـ - ٨٨٥هـ) (١٤٠٦م - ١٤٨٠م)، دراسة وتحقيق: محمد حسين السيد حسين.

- ٢٣- كتاب التبصر بالتجارة، في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة. تأليف أبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري، إعداد: إكرامي عشري.
- ٢٤- ابن باجة، تعليقات في كتاب باري أرمنياس، ومن كتاب العبارة لأبي نصر الفارابي. تحقيق: د. محمد سليم سالم، دراسة: د. عبد الحميد عبد المنعم مذكور.
- ٢٥- كتاب أخبار سيبويه المصري، تأليف: الحسن بن زولاق، نشره لأول مرة محمد إبراهيم سعد وحسين الديب (سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م)، دراسة: د. نهلة أنيس محمد مصطفى.
- ٢٦- علم الساعات والعمل بها، تأليف رضوان بن محمد الساعاتي مع مجموع في الميكانيك الإسلامي، تحقيق محمد أحمد دهمان، تقديم العلامة: د. شاكر الفحام، توطئة: سلوى بكر.
- ٢٧- مؤنس الوحدة، ضياء الدين ابن الأثير الجزري، (٥٥٨ - ٦٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: أحمد مهدي.
- ٢٨- كتاب جالينوس إلى غلوqn في التأتى لشفاء الأمراض، مقالتان شرح وتلخيص: حنين بن إسحاق المتطبب، تحقيق وتعليق: د. محمد سليم سالم.
- ٢٩- أحكام النقود وغيرها من الموزونات والمكيّلات، وهو الكتاب السابع من كتاب تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م، تحقيق: د. محمد جمال الشوربجي، د. أسامة السعدوني جميل، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م.
- ٣٠- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.
- ٣١- كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تأليف: أحمد بن يوسف التيفاشي، حققه وعلق عليه وشرحه: د. محمد يوسف حسن، د. محمود بسيوني خفاجي.
- ٣٢- المفضّل على المفضّل (المشترك)، تأليف: محمد بن حسام الهروي، المتوفى بعد سنة (٧٥١هـ)، تحقيق: مهتدي فتحي عبد الصمد.
- ٣٣- المسائل لأبي علي يحيى بن غالب بن محمد البغدادى المنجم المعروف بالخياط، تلميذ المنجم اليهودي ماشاء الله بن أثري، توفي بين عامي (٢١٠ - ٢٣٠هـ) (٨٢٥ - ٨٤٥م)، المقالات على الأحكام البسيطة مما ذكره الحكماء ورسالة في دلائل القمر، تحقيق: نهى عبدالرازق الحفناوي.

- ٣٤- الأمانات والاعتقادات، تأليف سعيد بن يوسف، المعروف بسعديا الفيومي، تحقيق: أ.د. شريف حامد سالم، مراجعة ودراسة: أ.د. أحمد محمود هويدي.
- ٣٥- العيون وعلاجها عند قدماء المصريين نقلًا عن قراطيسهم، ترجمة الفقير: أحمد بك كمال، دراسة: محمد سيد كمال.
- ٣٦- الفاشوش في حُكْم قَراقُوش، للأسعد ابن مَمّاتي، ت (٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)، وما جمعه جلال الدين السيوطي، ت (٩١١هـ - ١٥٠٥م).
- ٣٧- رسالة في عِلْم الكِتَابَةِ والأَخْبَارِ لمصنّفٍ مَضْرِيٍّ مَجْهُولٍ مِنَ العَصْرِ العُثماني، تحقيق ودراسة: د. أحمد جمعة عبد الحميد، د. حسن علي عبيد، د. يحيى زكريا سرور.
- ٣٨- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، تأليف محمد بن خلف بن المَرْزُبَان، ت (٣٠٩هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد زكريا يوسف، د. السيد أحمد إبراهيم.
- ٣٩- كتاب كامل الصناعتين البيطرة والزردقة، تأليف أبي بكر بن بدر الدين المنذر البيطار، (٧٠٩هـ - ٧٤١هـ)، (١٣٠٩م - ١٣٤٠م)، بخزانة الملك الجليل السلطان الأعظم الملك الناصر، محمد بن قلاوون، تحقيق: الطحاوي سعود الطحاوي.
- ٤٠- الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، تصنيف: أبي العز بن إسماعيل الجزري، تحقيق: د. أحمد يوسف الحسن، دراسة علمية: أ.د. حافظ شمس الدين، الفنان المهندس: أحمد الجنائني.
- ٤١- تاريخ الرّهّاي المجهول، المتوفى بعد عام (عام ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م)، عَرَبِه عن السريانية ووضع حواشيه: الأب ألبيرأبونا، دراسة: د. محمد عبد الخالق عبد المولى.
- ٤٢- مَبَاهِجُ الإِخْوَانِ وَمَنَاهِجُ الْخِلَائِنِ فِي حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ (يُحْوِي تَارِيخَ مِصْرَ وَتَرَاجُمَ أَعْيَانِهَا)، لِلْمُؤَرِّخِ المِصرِيِّ: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن العجمي (ت: بعد ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م)، الجزء الأول - القسم الأول، حوادث وتراجم سنوات (٩٢٣ - ١٠١٢هـ / ١٥١٧ - ١٦٠٤م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.
- ٤٣- مَبَاهِجُ الإِخْوَانِ وَمَنَاهِجُ الْخِلَائِنِ فِي حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ (يُحْوِي تَارِيخَ مِصْرَ وَتَرَاجُمَ أَعْيَانِهَا)، لِلْمُؤَرِّخِ المِصرِيِّ: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن العجمي (ت: بعد ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م)، الجزء الأول - القسم

الثاني، حوادث وتراجم سنوات (١٠١٣-١٠١٦ هـ / ١٦٠٥-١٦٠٨ م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٤٤- مَبَاهِجُ الْإِخْوَانِ وَمَنَاهِجُ الْخِلَانِ فِي حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ (يُحْوِي تَارِيخَ مِصْرَ وَتَرَاجِمَ أَعْيَانِهَا)، لِلْمُؤَرِّخِ الْمِصْرِيِّ: شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْعَجْمِيِّ (ت: بَعْدَ ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م)، الْجُزْءُ الثَّانِي، حَوَادِثُ وَتَرَاجِمُ سَنَوَاتِ (١٠١٧-١٠١٩ هـ / ١٦٠٩-١٦١١ م)، دَرَاةٌ وَتَحْقِيقٌ: د. مُحَمَّدُ جَمَالُ حَامِدُ الشُّورْبِجِيِّ.

٤٥- الْجُمَاهِرُ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ، تَأْلِيفُ: أَبِي الرِّيحَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ (٣٦٢ هـ - ٤٤٠ هـ / ٩٧٣ م - ١٠٤٨ م)، دَرَاةٌ وَتَحْقِيقٌ: أ.د. طَارِقُ نَازِل.

٤٦- مِنْ أَعْمَالِ الْحَمِيدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ فُتُوْحِ الْأَزْدِيِّ الْحَمِيدِيِّ (ت ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م)، ١- كِتَابُ الذَّهَبِ الْمَسْبُوكِ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ حَسَنِ السَّيِّدِ حَسَنِ، دَرَاةٌ: د. عَادِلُ يَحْيَى عَبْدِ الْمُنْعَمِ، ٢- كِتَابُ جَذْوَةِ الْمُقْتَبَسِ فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ، تَحْقِيقٌ: لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ، دَرَاةٌ: د. عَادِلُ يَحْيَى عَبْدِ الْمُنْعَمِ.

٤٧- فُنُونُ السَّمْنُونِ فِي الْوَبَاءِ وَ الطَّاعُونِ، تَأْلِيفُ: جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الْهَادِي، (ابْنُ الْمُبَرِّدِ)، (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) تَحْقِيقٌ وَدَرَاةٌ: د. عَثْمَانُ عَلِيُّ عَطَا، د. عِيدُ فَتْحِي عَبْدِ الْلطِيفِ.

٤٨- زُبْدَةُ كَشْفِ الْمَمَالِكِ وَبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِكِ، تَأْلِيفُ الْأَمِيرِ غُرْسِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ شَاهِينَ الظَّاهِرِيِّ الْحَنْفِيِّ، (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م)، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، دَرَاةٌ وَتَحْقِيقٌ: د. مُحَمَّدُ جَمَالُ حَامِدُ الشُّورْبِجِيِّ.

٤٩- زُبْدَةُ كَشْفِ الْمَمَالِكِ وَبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِكِ، تَأْلِيفُ الْأَمِيرِ: غُرْسِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ شَاهِينَ الظَّاهِرِيِّ الْحَنْفِيِّ، (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م)، الْجُزْءُ الثَّانِي، دَرَاةٌ وَتَحْقِيقٌ: د. مُحَمَّدُ جَمَالُ حَامِدُ الشُّورْبِجِيِّ.

٥٠- شَرْحُ مَشْكَلَاتِ الْمِفْصَلِ، تَأْلِيفُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاجِي الْهَرَوِيِّ، تَحْقِيقٌ: مُهْتَدِي فَتْحِي عَبْدِ الصَّمَدِ.

٥١- كِتَابُ الْعُنْوَانِ الْمَكْلَلِ بِفَضَائِلِ الْحِكْمَةِ الْمَتَوَجِّ بِأَنْوَاعِ الْفَلَسَفَةِ، الْمَدْرُوحُ بِحَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ، تَأْلِيفُ: أَغَايِبْيُوسُ بْنُ قَسْطَنْطِينِ الْمُنْبِجِيِّ، دَرَاةٌ: د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَبْدِ الْمَوْلَى.

- ٥٢- نُحْبُ الذَّخَائِرُ فِي أَحْوَالِ الْجَوَاهِرِ، تأليف: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السِّنْجَارِيُّ البخاريّ، المعروف بابن الأكفانيّ، دراسة وتحقيق: د. طارق نازل.
- ٥٣- منهل الظرافة بذيّل مورد اللطافة في مَنْ وَلِيَ السُّلْطَنَةَ والخِلافة، تأليف: جابر الله محمد بن عبد العزيز ابن فهد المكي (ت: ٩٥٤هـ / ١٥٤٨م)، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.
- ٥٤- نصوص عن الأندلس، من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تأليف: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت: ٤٨٨هـ / ١٠٨٥م)، تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني، دراسة: أحمد عادل قرني.
- ٥٥- كتاب الحيل، تصنيف بني موسى بن شاكر، تحقيق: د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي خياطة - مصطفى عمري، دراسة الفنان: أحمد الجنائني.
- ٥٦- كتاب في الفلاحة، تأليف أبي الخير الإشبيلي الشَّجَّارِ الأندلسي، تحقيق ودراسة: د. آية محمد الجندي.
- ٥٧- كتاب الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على بلاد المسلمين، تأليف: أحمد بن علي الحريري (٩٢٦هـ)، تحقيق: هاني مهني طه.
- ٥٨- شذور العقود في ذكر النقود، تأليف: أحمد بن علي المقرئ، دراسة وتحقيق: د. محمد عبد الستار عثمان.
- ٥٩- زهر البساتين في علم المشاتين، تأليف: محمد بن أبي بكر الزرخوني (المصري)، المتوفى حوالي (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، تحقيق ودراسة: د. لطف الله قاري.
- ٦٠- تنزيه المصطفى المختار عمّا لم يثبت من الآثار، للعلامة المحدث أحمد بن العجمي الأزهرّي، المتوفى سنة ١٠٨٦هـ، تحقيق ودراسة: أحمد عبد العاطي الآثارّي.
- ٦١- تاريخ الدُولِ والمُلُوكِ، ناصر الدّين مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحِيمِ الحَنَفِيّ، المعروف بابنِ الفَرَاتِ، (٧٣٥-٨٠٧هـ / ١٣٣٤-١٤٠٥م)، حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ سنوات (٦٢٥-٦٣٢هـ / ١٢٢٧-١٢٣٥م)، تحقيق: د. علاء مصري النهر.
- ٦٢- رسائل الخانقاه البيرسية، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

- ٦٣- رسائل بلاد التكرور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي، دراسة عن بلاد التكرور: د. إسماعيل حامد إسماعيل علي.
- ٦٤- القانون في الطب، ابن سينا (الكتاب الرابع) الأمراض التي لا تختص بعضو بعينه - الجزء الأول - تقديم ودراسة وتحقيق: د/ ماهر عبد القادر محمد.
- ٦٥- القانون في الطب، ابن سينا (الكتاب الرابع) الأمراض التي لا تختص بعضو بعينه - الجزء الثاني - تقديم ودراسة وتحقيق: د/ ماهر عبد القادر محمد.
- ٦٦- حي بن يقظان، لابن طفيل الأندلسي (ت: ٥٨١هـ - ١١٨٥م)، تحقيق: د. أحمد أمين، دراسة: د. عادل يحيى عبد المنعم.
- ٦٧- العمل بالأسطرلاب، أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الداني الأندلسي، (توفي حوالي ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، دراسة وتحقيق: الخياطي الريفاعي.
- ٦٨- قوانين الدواوين، [المختصر العزيزي]، للأسعد أسعد بن مهذب ابن أبي مليح ممّاتي، (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.
- ٦٩- الأقاليم السبعة، لأبي القاسم العراقي، تحقيق ودراسة: د. محمد عاصم سرحان.
- ٧٠- عُقُود الجَمَان في وَقَائِع الأَزْمَان، لـ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، المعروف بابن إياس، (ت: بعد ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، حوادث وتراجم سنوات (٦٤٨-٩٠٤هـ / ١٢٥٠-١٤٩٨م)، تحقيق ودراسة: أحمد سعيد بدير.